



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة أم القرى  
كلية الدعوة وأصول الدين  
قسم الكتاب والسنة  
(شعبة التفسير)

# ترجمات أبي حيان الأندلسي في التفسير

من أول سورة طه إلى سورة المؤمنون الآية (77)

جمعاً ودراسةً وموازنة

«من خلال تفسيره البحر المحيظ»

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه من قسم الكتاب والسنة

إعداد الطالبة : هبة الله بنت صادق بن سعيد هاشم أبو عرب

الرقم الجامعي : 42470071

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور : يحيى بن محمد زمزمي

الجزء الأول

1429هـ - 1430هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملخص الرسالة

فهذا ملخص الرسالة العلمية لنيل درجة الدكتوراه والتي هي بعنوان «ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير» من أول سورة طه إلى آخر سورة المؤمنون الآية (77) جمعاً ودراسة وموازنة من خلال تفسير البحر المحيط.

تتكون الرسالة من مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

**المقدمة:** وتشتمل على أسباب اختيار الموضوع، خطة البحث، منهج البحث، الصعوبات التي واجهت البحث، ومن ثمّ الشكر والتقدير.

**التمهيد:** فيما يتعلق بحياة أبي حيان الأندلسي وترجمته، حيث أبان البحث عن أهم مراحل حياته وأبرز مكانته العلمية، وأوضح مشاركته الجادة في التفسير وأثاره فيه وفي سائر علوم العربية من خلال ذكر تأليفه.

**أما القسم الأول:** فكانت الدراسة متعلقة فيه بمنهج أبي حيان الأندلسي في التفسير وصنيعه في تفسيره «البحر المحيط»، وكذا منهجه في الترجيح في التفسير، وتأصيله لقواعد الترجيح في التفسير وتطبيقه لها، كذلك شَرِّمَ ذكر الصيغ والأساليب التي استخدمها في الدلالة على القول الراجح.

**أما القسم الثاني:** فقد عني بترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير من أول سورة طه إلى سورة المؤمنون الآية (77)، والتي بلغت (201 موطناً)، ودراسة هذه الترجيحات دراسة تفصيلية مقارنة بأقوال أئمة العلم من مفسرين وغيرهم.

ولقد أسفر هذا البحث عن مدى قوة ترجيحات الإمام، وأنه لم يكن مقلداً في اختياراته العلمية التفسيرية، بل كان مجتهداً يعتمد الدليل والنظر.

ثم أنهت البحث بخاتمة، وفهارس.

«والحمد لله رب العالمين»

المشرف على البحث

الباحثة

أ.د. يحيى بن محمد زمزمي

هبة الله بنت صادق أبو عرب

## SUMMARY

This scientific summary of the study for PHD degree which carry the address: "Tarjehat Abi Hayan Al- Andalusi Fe Al-Tafseer" translated as: " Overbalancing of Abi Hayan Al-Andalusi in the interpretation", from the beginning of "Surat Taha" to the end of "Surat Al-Mouminoun, Verse (77)", collecting and studying and balancing through the interpretation of "Al-Bahr Al-Muheet".

The study consists of : introduction, overture, two sections, conclusion, and indexes.

The introduction: consists of the reasons stand behind choosing this subject, research plan, research approach, the difficulties faced the research, the acknowledgement.

The Overture: Contains the life Abi Hayan Al-Andalusi, and his life history. The research shows the important periods of his life, and shows his scientific order, it shows also his serious contributions in the interpretation and his effects upon this interpretation as well as his effects on all Arabic sciences, the above mentioned are demonstrated by his writings and his books.

The First Section: The study in this section related to the approach of Abi Hayan Al-Andalusi in the interpretation, and his work in his interpretation "Al-Bahr Al-Muheet", also his approach in overbalancing and interpretation, his authentication to the bases of overbalancing in the interpretation and how he applied them. Also this section includes the forms and styles which he used to prove the correct opinion.

The Second Section: Related to the overbalancing of Abi Hayan Al-Andalusi in the interpretation from the beginning of "Surat Taha" to the end of "Surat Al-Mouminoun, Verse (77)", which reached (201 emplacement), the studying of these overbalancing in details comparing with the sayings of science Imams either interpreters or others.

This research displays the strengths of Imam overbalancing, and shows he was not impersonator during his interpretations, but he was diligent use the evidence and opinion.

Then I append the research with conclusion and indexes. And finally thanking the almighty God .

**Researcher**  
**Hibat Allah Bint Sadig Abu Arab**

**Supervisor**  
**Prof. Yahya Bin Mohamed Zamzami**



## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

وقال الله عز وجل: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا

وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(2)</sup>.

وقال الله - جل ثناؤه - : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(3)</sup> يُصَلِّحْ

لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(3)</sup>.

أما بعد :

فإن القرآن الكريم دستور الإسلام الخالد، ومعجزته الباقية، والمورد الذي نتردد عليه

فلا نستغني عنه أبداً . وإن من أحق ما ينبغي أن تستثمر فيه الأوقات، وأجل ما يشتغل به

الباحثون والباحثات، هو مدارس كتاب الله تعالى، ومداومة البحث فيه، والغوص في أعماقه

لاستخراج لآلئه، والكشف عن حقائقه، وإظهار إعجازه، وتجليه محاسنه، والذود عن

ساحاته، ودحض الأباطيل عنه.

(1) سورة آل عمران، الآية: 102.

(2) سورة النساء، الآية: 1.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 70-71.

وذلك يظهر في العناية الكبرى التي أوليت للقرآن الكريم، فلقد انكب العلماء العاملون من السلف الصالح على هذا الكتاب تدبراً وتأملاً وشرحاً وتفسيراً وبياناً واستنباطاً؛ لمعرفةهم بأن أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان هي تفسير القرآن .  
فهو من أجل علوم الشريعة وأرفعها قدرًا؛ لأن موضوعه كلام الله تعالى الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة؛ ولأن الغرض منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا يفتنى<sup>(1)</sup>.

ومن أولئك العلماء الأفاضل الإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي - رحمه الله - صاحب كتاب «البحر المحيط».

واشتهر كتاب تفسير «البحر المحيط» بتنوع علومه وغزارة فوائده، وقوة منهجه، فاحتوى على علوم شتى من تفسير وقراءات وفقه وأصول ولغة ونحو وغير ذلك من العلوم، فكان هذا التفسير من أجل كتب التفسير وأعلاها شأنًا بشهادة العلماء له وإفادة الناس منه .  
ولقد أنعم الله عز وجل عليَّ بعظيم فضله وجزيل منته تعالى بأني كان اختيار موضوع رسالة الدكتوراة متعلقًا بتفسير البحر المحيط ألا وهو «ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير من أول سورة طه إلى سورة المؤمنون الآية (77) جمعًا ودراصة وموازنة من خلال تفسيره البحر المحيط».

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أمور منها :

● إن تفسير «البحر المحيط» من الكتب الشاملة لتفسير كتاب الله عز وجل مع العناية بالعلوم الأخرى الخادمة له، وقد بذل فيه مؤلفه كل جهوده واعتكف على تصنيفه بقية عمره، فكان من أهم التفاسير وأفضلها مكانة .

(1) ينظر مقدمة جامع التفاسير (91-92)، والإتقان (4/173).

- إن التفسير علم كثر الخلاف فيه؛ فهو بحاجة إلى التحقيق والترجيح.
  - قيمة هذا الموضوع التفسيرية؛ إذ هو متعلق بمعرفة الراجح من الأقوال في تفسير آي القرآن.
  - إعطاء الباحث لهذا الموضوع قدرة وملكة جيدة يخوض بها بين أقوال المفسرين؛ ليفهمها، ويناقشها، ويصل منها للقول الراجح.
  - قواعد الترجيح علم في التفسير قد أُصل له، وهذا الموضوع يعطي للباحث فرصة لتطبيق تلك القواعد، من حيث فهمها والتعمق فيها بصورة عملية.
  - جدّة هذا الموضوع، من حيث أنه لم يتعرض له أحد من قبل وذلك بعرض المسائل التفسيرية والمقارنة بين أقوال المفسرين والإتيان بالموافق والمخالف، والحجج الدالة، ومن ثم الخروج بالقول الراجح الذي يظهر قوة أحد الأقوال.
- ويتكون البحث من مقدمة، وقسمين، وخاتمة، وفهارس وفق الترتيب الآتي:
- المقدمة : وفيها أهمية الموضوع، أسباب اختياره، خطة البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، والصعوبات التي واجهت البحث، ثم شكر وتقدير.
- القسم الأول :** وفيه ثلاثة فصول :
- الفصل الأول :** ترجمة موجزة لأبي حيان الأندلسي، وفيه ستة مباحث :
- المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده وصفاته الخلقية والخلقية.
- المبحث الثاني: أسرته، ونشأته، وطلبه للعلم.
- المبحث الثالث: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.
- المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه.
- المبحث الخامس: أعماله وآثاره ومؤلفاته.

المبحث السادس: وفاته.

الفصل الثاني: منهج أبي حيان في تفسيره، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تفسيره القرآن بالمأثور، وفيه تمهيد وثمانية مطالب:

المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسيره القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسيره القرآن بأقوال التابعين.

المطلب الخامس: تفسيره القرآن بمن جاء بعد عصر التابعين.

المطلب السادس: عنايته بالقراءات.

المطلب السابع: عنايته بأسباب النزول.

المطلب الثامن: عنايته بالناسخ والمنسوخ.

المبحث الثاني: تفسيره للقرآن باللغة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: مصادره في اللغة، والأعلام الذين ساءهم.

المطلب الثاني: عنايته بمعاني المفردات.

المطلب الثالث: عنايته بمعاني الحروف والأدوات.

المطلب الرابع: عنايته بالإعراب.

المطلب الخامس: عنايته بالأسلوب العربي في الخطاب القرآني.

المبحث الثالث: تفسيره القرآن بالرأي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عنايته بالمناسبات.

المطلب الثاني: عنايته بأسرار التعبير.

الفصل الثالث: منهج أبي حيان في الترجيح في التفسير، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صيغ الترجيح وأساليبه عند أبي حيان الأندلسي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التنصيص على القول الراجح.

المطلب الثاني: التفسير بقول مع النص على ضعف غيره.

المطلب الثالث: التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال

الأخرى بصيغة التمريض.

المبحث الثاني: وجوه الترجيح عند أبي حيان الأندلسي، وفيه أحد عشر مطلبًا:

المطلب الأول: الترجيح بالنظائر القرآنية.

المطلب الثاني: الترجيح بالحديث النبوي.

المطلب الثالث: الترجيح بظاهر القرآن.

المطلب الرابع: الترجيح بالقراءات.

المطلب الخامس: الترجيح بالسياق.

المطلب السادس: الترجيح بأسباب النزول.

المطلب السابع: الترجيح في النسخ والمنسوخ.

المطلب الثامن: الترجيح بالعموم.

المطلب التاسع: الترجيح بالمطلق.

المطلب العاشر: الترجيح بالمفهوم.

المطلب الحادي عشر: الترجيح باللغة.

**القسم الثاني** : ترجيحات أبي حيان الأندلسي من أول سورة طه إلى سورة المؤمنون الآية

(77).

أولاً: ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة طه.

ثانياً: ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الأنبياء.

ثالثاً: ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الحج.

رابعاً: ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة المؤمنون.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي انتهى إليها الباحث.

الفهارس العلمية: وتتضمن الفهارس الآتية:

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس القراءات
3. فهرس الأحاديث النبوية.
4. فهرس الآثار.
5. فهرس الشواهد الشعرية.
6. فهرس الأعلام.
7. فهرس الفرق والقبائل.
8. فهرس الأماكن والبلدان.
9. فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة.
10. فهرس المصادر والمراجع.
11. فهرس الموضوعات.

## منهج البحث :

1. بعد القراءة الفاحصة والمتأنية للجزئية المحددة لي، قمت باستخراج الترجيحات التفسيرية لأبي حيان الأندلسي - رحمه الله - من خلال تفسيره «البحر المحيط»، وجاءت هذه الترجيحات في (201) موطنًا، من أول سورة طه وحتى سورة المؤمنون الآية (77).
2. اعتمدت في اختياري للمسائل على أربعة أمور:
  - أولاً: تصريح أبي حيان بالرأي الراجح في المسألة.
  - ثانياً: نص أبي حيان على قول وتضعيف غيره.
  - ثالثاً: نص أبي حيان على قول ورد غيره من الأقوال من غير تصريح بالراجح.
  - رابعاً: نص أبي حيان بأن هذا القول هو معنى هذه الآية من غير تصريح بالراجح.
3. درست هذه الترجيحات على النحو التالي:
  - ذكرت الآية الوارد فيها الترجيح.
  - ذكرت عدد المسائل في كل آية.
  - وضعت رقمًا لكل مسألة من أول مسألة إلى آخر مسألة في الرسالة.
  - وضعت لكل مسألة عنوانًا مختصرًا دالًا عليها.
  - ذكرت ترجيح أبي حيان للمسألة بصيغة موضحة مختصرة، ثم ذكرت نص قوله في ذلك.
  - ذكرت الأقوال الواردة في المسألة وأولها قول أبي حيان مع ذكر الموافقين له ممن تقدمه أو تأخر عنه من المفسرين.
  - ذكرت في كل قول من الأقوال الواردة في المسألة من قال به إن وجد، وإلا ذكرت في الهامش المرجع الذي ذكره.
  - ذكرت في كل قول نصوص القائلين به من السلف أو المفسرين [إن وجد] وعند الحاجة لذلك بحسب اختلاف النصوص مع توحيدها في المعنى للدلالة على القول الوارد.
  - أذكر الأدلة في كل قول إن وجد.
  - أذكر في كل قول من ضعفه إن وجد.

- وأما بالنسبة للترجيح فلقد حرصت [وبقدر طاقتي] أن يكون بعد دراسة وقراءة متأنية للأقوال، ومن ثم اعتماد القول الراجح، والذي وجدت فيه وجوه القوة معتمدة على الأدلة وأقوال أهل العلم، وقواعد الترجيح عند المفسرين، مبنية له بصورة وأسلوب سهل؛ ليعطي للقارئ صورة مبسطة وواضحة للترجيح راجية أن يبلغ الفائدة التي تحصلت عليها.
- أقوم بذكر أسباب رد الأقوال الأخرى أو يارتباطها بالقول الراجح، و تفصيل ذلك أو اختصاره أو عدمه كلاً مع الأدلة وبحسب الحاجة إن وجد.
- عزوت الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية في هامش الرسالة.
- خرجت الأحاديث والآثار تخريجاً مختصراً، اقتصر فيه على الإحالة إلى موضع الحديث بالجزء والصفحة ورقمه إن أمكن، مبتدئة ذلك بالحكم على الحديث، مستعينة في ذلك بأحكام أهل الحديث.
- عزوت القراءات إلى قارئها من أئمة القراءات، وإن كانت شاذة بينت ذلك من كتب الشواذ إن وجد، فإن لم يوجد فمن كتب التفسير.
- وثقت النصوص التي ذكرتها من مصادرها الأصلية، ما أمكنني ذلك.
- عزوت الشواهد الشعرية إلى قائلها، ووثقتها من مصادرها ما أمكن.
- عرفت للأعلام الوارد ذكرهم في صلب الرسالة في أول ذكر لكل علم، ترجمة مختصرة، ولا أحيل إلى الترجمة إن تكرر الاسم، اختصاراً، وذلك لكثرة التكرار.
- عرفت بالفرق والطوائف والأماكن غير المعروفة من كتبها المعتمدة.
- راعيت الترتيب الزمني للوفيات في ذكر العلماء سواء كان ذلك في صلب الرسالة أو الهامش، ولم أخالف إلا لسبب يقتضي ذلك.
- إذا حذف شيئاً من النص المنقول، فإني أضع مكانه نقاطاً هكذا (...).
- وثقت أقوال الصحابة والتابعين وأتباعهم من جامع البيان، وتفسير ابن أبي حاتم، والدر المنثور للسيوطي، إن وجد، وإلا من كتب التفسير الأخرى.



- بينت معلومات المصادر والمراجع في الفهرس الخاص بذلك آخر الرسالة، ولم أذكر معلومات الطبعة في أول ذكر للمرجع في الهامش لصعوبة هذا الأمر وذلك لكثرة عدد المراجع.

- ضبطت بالشكل الكلمات التي تحتاج إلى ضبط مالم تشكل قراءته ونطقه.  
- ذيلت الرسالة بفهارس علمية، أعتمدت في فهرس الآيات على ترتيبها في القرآن الكريم، والفهارس الأخرى على حسب الترتيب الهجائي.

### **الدراسات السابقة؛**

- لقد ظهرت في تفسير البحر المحيط دراسات في بيان منهج أبي حيان في التفسير دراسات في القراءات واللغة والنحو والبلاغة وهي كما يلي:
1. المحاكمات بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية، للشاوي، دراسة وتحقيق إلى نهاية سورة يوسف للباحث: ناجي عبدالجليل، الجامعة الإسلامية، كلية اللغة العربية، رسالة دكتوراة، 1417 هـ.
  2. منهج أبي حيان في تفسير القرآن الكريم، للباحث: بوشعيب محمادي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، رسالة دكتوراة، 1993 م.
  3. منهج أبي حيان في تفسيره البحر المحيط، للباحث: عبدالمجيد المحتسب، جامعة القاهرة، كلية الآداب، رسالة دكتوراة، 1968 م.
  4. القراءات القرآنية وقواعد اللغة العربية من خلال تفسير أبي حيان النحوي لسورة البقرة، للباحث: محمد المحمودي، جامع محمد الخامس، كلية الآداب، رسالة دكتوراة، 1990 م.
  5. القراءات في تفسير البحر المحيط لأبي حيان من أول الفاتحة إلى سورة الأنفال، للباحث: أحمد شكري، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، 1404 هـ.

6. اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط جمعًا ودراسة، للباحث : بدر بن ناصر البدر، جامع الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، رسالة ماجستير، 1412 هـ.
7. دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط، للباحث: جزاء بن محمد المصاورة، جامعة مؤتة، الأردن، رسالة ماجستير، 2000 م.
8. مسائل التصريف في البحر المحيط لأبي حيان جمعًا ودراسة، للباحث : عبدالله العمير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية، رسالة دكتوراة، 1420 هـ.
9. اعتراضات السمين الحلبي في الدر المصون على أبي حيان، دراسة نحوية صرفية، للباحث: عبدالله الطريقي، الجامعة الإسلامية، كلية اللغة العربية، رسالة دكتوراة، 1417 هـ.
10. أبو حيان وجهوده في الحديث النبوي، للباحث : محمد السيد عطية، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، رسالة ماجستير، 1996 م.
11. تعقبات أبي حيان النحوية للزنجشيري في البحر المحيط، للباحث : محمد القرشي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، رسالة دكتوراة، 1416 هـ.
12. تعقبات أبي حيان النحوية والصرفية لأبي البقاء العكبري في البحر المحيط، للباحثة : معوضة محمد حكيمي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، رسالة ماجستير، 1415 هـ.
13. البلاغة عند أبي حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط مع تحقيق المقدمة وسورة الفاتحة، للباحث: زكريا سعيد علي، جامعة القاهرة، رسالة ماجستير، 1985 م.

## الصعوبات التي واجهت البحث:

أولاً: من الصعوبات التي واجهتني خلال إعداد الرسالة، هي صعوبة استخراج بعض الترجيحات وفهمها بالمعنى الصحيح والذي يستدعي قراءة الجزئية المطلوبة لمرات عدة.

ثانياً: أنه وبعد التمرس والسير في العمل وجمع الأقوال تظهر أحياناً لي بعض الترجيحات بصورة مختلفة عما كانت عليه، فكنت أقف في حيرة شديدة أتأمل وأفكر في هذه المسألة راجية من الله الفتح وأن يلهمني الصواب في أن أستمّر في إنهاء تلك المسألة أو أنها أبعد من أن تكون ترجيحاً.

ثالثاً: كثرة عدد المراجع التي يحتاج الباحث الرجوع إليها لموازنة الترجيح؛ لتظهر المسألة في أوضح صورة وخاصة إذا قل الكلام في المسألة فيحتاج آنذاك لبحث طويل لإثرائها وتكوين أركانها.

رابعاً: ومن الصعوبات التي واجهتني الموازنة بين أقوال العلماء في التفسير وذلك في الوصول للقول الراجح، فالخلوص للحكم في مسألة تتعلق بالتفسير وذلك أمر يحتاج إلى كبير توفيق من الله عز وجل.

وختاماً، فالله أحمدٌ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه على جزيل فضله وعطائه بأن أنعم عليّ بهذا العمل والعلم الجليل، وأسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

ثم أتوجه بجزيل الشكر لكل القائمين على إدارة جامعة أم القرى وخاصة المسؤولين في كلية الدعوة وأصول الدين وقسم الكتاب والسنة، وعمادة الدراسات العليا، على جهودهم المبذولة، فجزاهم الله خير الجزاء لما يقومون به من جهود مشكورة في تذليل للصعاب لطلبة العلم.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لجميع مشايخي في مرحلة الدكتوراة وغيرها على ما قاموا به من كريم العطاء من غزير علم، ونصح، وتوجيه، فجزاهم الله خير الجزاء.

وأخص مشرفي الكريم سعادة الأستاذ الدكتور يحيى بن محمد زمزمي بالشكر الجزيل وفائق التقدير والامتنان، فلقد كان لكريم رعايته، ورحابة صدره، وحسن توجيهاته واهتمامه، وجميل حلمه العظيم الأثر في تقويم عملي، فاللهم أنعم عليه وأكرمه في الدنيا والآخرة وأحفظه وأنله كل ما يتمنى، واجعله من السعداء في الدارين.

وأقدم لسعادة الأستاذين الفاضلين اللذين تفضلا بقبول مناقشة الرسالة بخالص الشكر والعرفان، وهما سعادة الأستاذ الدكتور : عبدالله بن إبراهيم الوهيبي ، وسعادة الأستاذ الدكتور عبد العزيز عزت عبد الحكيم الوائلي.

وأتوجه بصداق دعواتي لوالدي الحبيين بأن يجعل ثواب صنيعتهما لي صحة وسعادة في الدنيا والفردوس الأعلى في الجنة.

ولا أنسى أن أتقدم بخالص الشكر وأجزله إلى زوجي الأستاذ : خالد بن جميل معلم الذي تحمل الكثير من أجل إنجاز هذه الرسالة، سائلة المولى عز وجل أن يجعل كل ما قدم لي وما يقدم في موازين حسناته.

وشكري لأبنائي البررة محمد وجميل ولينا.

كما أوجه خالص شكري وامتناني لشقيقي الوحيد المهندس عرب والذي أسأل الله تعالى أن يبارك له في عمره وأهله وولده وماله.

وشكري الخاص لصديقتي وأختي الدكتورة هيفاء بنت صالح بوقس فالله أسأل لها التوفيق والسداد دائماً وأبداً.

ولكل من قدم لي مساعدة أو عون أو دعائي فلهم مني جزئي الشكر.

هذا والله أرجو أن يرزقنا إخلاص النية، وقبول العمل والتوفيق في الدارين،  
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب  
العالمين.

### الباحثة

هبة الله بنت صادق بن سعيد هاشم أبو عرب

## التمهيد

### ترجمة موجزة لأبي حيان الأندلسي

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ومولده، وصفاته الخلقية والخلقية.

المبحث الثاني: أسرته، ونشأته، وطلبه للعلم.

المبحث الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الرابع: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الخامس: أعماله، وآثاره، ومؤلفاته.

المبحث السادس: وفاته.

## المبحث الأول

### اسمه ونسبه ومولده وصفاته

#### اسمه :

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الجيّاني<sup>(1)</sup> الغرناطي<sup>(2)</sup>، النّفزي<sup>(3)</sup>، المصري، الشيخ العلامة الحافظ المفسر النحوي اللغوي، شيخ النحاة في عصره، وإمام المفسرين في وقته، وصاحب التصانيف المشهورة<sup>(4)</sup>.

- (1) الجيّاني: نسبة إلى جيّان بفتح الجيم وتشديد الياء وبعد الألف نون، وهي إحدى مقاطعات أسبانيا، تقع في الجزء الجنوبي من البلاد، في الجزء الشرقي لمنطقة الأندلس. ينظر: معجم البلدان (3/ 185)، ونفح الطيب (2/ 535)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (2) الغرناطي: نسبة إلى غرناطة، وهي قاعدة بلاد الأندلس ومن أقدم بلادها، وحاليا تقع جنوب أسبانيا، تقع بمحاذاة جبال سيرا نيفادا عند نقطة التقاء نهري هُدْرُه وسنجل. ينظر: معجم البلدان (4/ 195)، والدرر الكامنة (4/ 187)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (3) النّفزي: نسبة إلى «نَفْزَة» بكسر النون وسكون الفاء قبيلة من البربر، إحدى مدن الجمهورية التونسية. ينظر: معجم البلدان (5/ 296)، والدرر الكامنة (4/ 187)، وشذرات الذهب (6/ 145)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (4) ينظر: نكت الهميان (280 - 286)، والوافي بالوفيات (5/ 277 - 281)، ونفح الطيب (2/ 535 - 584)، والإحاطة في أخبار غرناطة (3/ 43 - 60)، ومعرفة القراء الكبار (387)، والدرر الكامنة (6/ 58 - 65)، والنجوم الزاهرة (10/ 111 - 115)، وطبقات الشافعية للأسنوي (1/ 218 - 219)، وفوات الوفيات (4/ 71 - 79)، ووفيات ابن رافع (1/ 482 - 484) ووفيات ابن منقذ (349)، وبغية الوعاة: (1/ 280 - 285)، وطبقات المفسرين للداوودي (2/ 287)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (279)، وشذرات الذهب (6/ 145)، والبدر الطالع (2/ 288 - 289)، والأعلام (7/ 152)،

**نسبه :**

لقد نسب أبو حيان إلى مدينة جيان باعتبارها موطن أهله، ونسب إلى مدينة غرناطة التي ولد بضواحيها<sup>(1)</sup>، ونشأ في رحابها، ونسب إلى قبيلة نَفْزَة إحدى قبائل البربر ونسب إلى مصر؛ لأنه حل بديارها<sup>(2)</sup>، ونسب إلى الأندلس؛ لأنها وطنه الكبير<sup>(3)</sup>.

**مولده :**

ولد أبو حيان في «مُطَخَشَارَش» وهي مدينة مسورة من حواضر غرناطة، في أخريات سنة أربع وخمسين وستمئة، في العشر الأواخر من شهر شوال<sup>(4)</sup>.

**صفاته : صفاته الخلقية :**

كان معتدل القامة، ليس بالطويل، ولا بالقصير ، وجهه مستدير، مليح، ظاهر اللون مشرباً بحمره، كبير اللحية ، حسن العمة، طلق اللسان، فصيح الكلام بلغة أهل الأندلس، جهوري الصوت، مليح الحديث<sup>(5)</sup>.

=  
ومعجم المؤلفين (12 / 130-131)، وكشف الظنون (2 / 1107)، ومعرفة القراء الكبار (2 / 723)،  
وتذكرة الحفاظ (23 / 26).

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة (3 / 60-43).

(2) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (6 / 59).

(3) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (6 / 59).

(4) ينظر: طبقات الداوودي (2 / 287)، وطبقات الأدنه وي (279)، وشذرات الذهب (6 / 145).

(5) ينظر: نكت الهميان (280 / 286)، ونفح الطيب (2 / 535-584)، وشذرات الذهب (6 / 145)،

فوات الوفيات (4 / 71-79)، وبغية الوعاة (1 / 280-285).



## صفات الخُلقية :

له من الصفات ما يكشف عن رقة نفسه، ودمائة أخلاقه، فلقد كان حسن اللقاء، جميل المؤانسة، بعيداً عن الانقباض، ومع هذه الصفات الرق يقة كان مهيباً ذا وقار ورزانة، ولقد كان أبو حيان يميل إلى العزلة، ويجب الانفراد بنفسه بعيداً عن الناس<sup>(1)</sup>.

---

(1) ينظر: نفح الطيب (2/535-584).

## المبحث الثاني

### أسرته، ونشأته، وطلبه للعلم

#### أسرته :

زوجته زمرة بنت أبرق، أم ولده حيان وكانت تكنى بأُم حيان، قد سمعت الكثير من الحديث ، وماتت في ربيع الآخر سنة سبعمئة وست وثلاثين من الهجرة<sup>(1)</sup>.  
ولده الكبير حيان الملقب بفريد الدين ، تلا بالسبع على أبيه، وأجاز له، وقرأ عليه معظم كتبه<sup>(2)</sup>.

وابنته تسمى نُضار - بضم النون وتخفيف الضاد - وتلقب بأُم العز، ولدت في جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعمئة، سمعت كثيرًا من أبيها ، وجماعة من شيوخ مصر، وكانت تكتب وتقرأ، وتعرب جيدًا، توفيت في جمادى الآخرة سنة سبعمئة وثلاثين من الهجرة في حياة والدها، وألف فيها كتابًا سماه: «النُّضار في المسلاة عن نضار»<sup>(3)</sup>.

#### نشأته وطلبه للعلم :

نشأ أبو حيان - رحمه الله - في غرناطة في بيئة فكرية متجددة كانت مقصدًا للعلماء في ذلك الوقت، إذ كانت غرناطة من أكبر مدن الأندلس، ولقد كان لأهل الأندلس اهتمام بالغ بدراسة العلوم المختلفة، وبخاصة الدينية والعربية، وأكثر ما اهتموا به قراءة القرآن برواياته المتعددة، والحديث والفقه والتفسير والأصول والأدب واللغة، وغيرها من العلوم.

(1) ينظر: الدرر الكامنة (2/ 208).

(2) ينظر: الدرر الكامنة (2/ 178).

(3) ينظر: نفع الطيب (3/ 315)، والأعلام (8/ 356). ولم أقف على كتاب النضار في المسلاة.

وبدأ أبو حيان بالتعلم في مقتبل عمره، وأقبل على طلب العلم بجدٍ ونشاط، فقد كان ذا همة عالية، ونفسٍ طامحة، يقول عن نفسه : «وما زلت من لدن ميّزت أتلمذ للعلماء، وأنحاز للفهماء، وأرغب في مجالسهم، وأنافس في نفائسهم، أسلك طريقهم، وأتبع فريقهم، فلا أنتقل إلا من إمام إلى إمام، فكم من صدر أودعت علمه صدري، وحبّ أفنيت في فوائده حبري، وإمام كثرت به الإمام، وعلام أطلت معه الاستعلام، أُشّفت المسامع بما تحسد عليه العيون...»<sup>(1)</sup>.

ولقد قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس وبلا د إفريقيا، وثر الإسكندرية وبلاد مصر والحجاز، وحصل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك<sup>(2)</sup>.

وقد نقل عنها أحد تلاميذه أنه قال : «سمعت بغرناطة، ومالقة<sup>(3)</sup>، وبلش<sup>(4)</sup>، والمرية<sup>(5)</sup>،

وبجاية<sup>(6)</sup>، وتونس، والإسكندرية، ومصر، والقاهرة، والمحلة<sup>(1)</sup>، وطهرمس<sup>(2)</sup>، والجيزة<sup>(3)</sup>،

(1) ينظر: البحر المحيط مقدمة التفسير (101 / 1).

(2) ينظر: فوات الوفيات (72 / 4)، ومعرفة القراء الكبار (387).

(3) بفتح اللام والقاف، كلمة عجمية، مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية، وحاليًا هي أهم ميناء أسباني بعد برشلونه. ينظر: معجم البلدان (43 / 5)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(4) بلش: بالفتح وتشديد اللام والشين معجمة بلد بالأندلس. ينظر: معجم البلدان (484 / 1).

(5) المرية: بالفتح ثم الكسر، وتشديد الياء بنقطتين من تحتها، مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس، يعمل بها الوشى والديباج. ينظر: معجم البلدان (119 / 5).

(6) بجاية: مدينة على البحر المتوسط بين إفريقية والمغرب، وحاليًا هي مدينة جزائرية. ينظر: معجم البلدان (339 / 1)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

والجيزة<sup>(3)</sup>، ومُنية بن حُصيب<sup>(4)</sup>، ودِشْنَا<sup>(5)</sup>، وقْنَا<sup>(6)</sup>، وق وَص<sup>(7)</sup>، وبلْبَيْس<sup>(8)</sup>، وْبُعَيْدَاب من بلاد السُّودان<sup>(9)</sup>، وَيَنْبَع<sup>(10)</sup>، ومكَّة، وجُدَّة، وآيلة<sup>(1)</sup>»<sup>(2)</sup>.

- (1) المحلة: بالفتح، والمحل والمحلة الموضع الذي يُحل به، وهي مدينة مشهورة بالديار المصرية، وهي عدة مواضع، منها محلة دقلا، ومحلة أبي الهيثم، ومحلة شريقيون وغيرها. ينظر: معجم البلدان (5/63).
- (2) طهرمس: بالضم، وسكون الراء، وضم الميم، وآخره سين مهملة قصرية بمصر. ينظر: معجم البلدان (4/52).
- (3) الجيزة: بالكسر، بليدة في غربي فسطاط مصر قبالتها، ولها كورة كبيرة واسعة، وهي من أفضل كور مصر. ينظر: معجم البلدان (2/200).
- (4) منية بني الحُصيب: في معجم البلدان منية أبي الحُصيب: بالضم ثم السكون ثم ياء مفتوحة، مدينة كبيرة حسنة كثيرة الأهل والسكن على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى. ينظر: معجم البلدان (5/218)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (5) دشنا: في معجم البلدان (دشني) بكسر أوله، وسكون ثانيه، ونون مفتوحة، مقصور، وهي بلد بصعيد مصر شرقي النيل، بمحافظة قنا. ينظر: معجم البلدان (2/456)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (6) قنا: بكسر القاف والقصر، تقع جنوب القاهرة. ينظر: معجم البلدان (4/399)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (7) قوص: بالضم ثم السكون، وصاد مهملة، مدينة كبيرة عظيمة واسعة، تقع على الساحل الشرقي من النيل جنوب القاهرة. ينظر: معجم البلدان (4/413)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (8) بلْبَيْس: بكسر الباءين، وسكون اللام، وياء، وسين مهملة، مقرها بمحافظة الشرقية بمصر. ينظر: معجم البلدان (1/479)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (9) بعِيدَاب: في معجم البلدان عِيدَاب بالفتح ثم السكون، وذال معجمة، وهي ميناء على ساحل ولاية البحر الأحمر في السودان. ينظر: معجم البلدان (4/171)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (10) يَنْبَع: مدينة سعودية صناعية تقع على ساحل البحر الأحمر في منطقة المدينة المنورة. ينظر: معجم البلدان (5/499)، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

وكان من أسباب رحلته عن غرناطة غير غاية طلب العلم هو أنه نشأ بينه وبين  
 شيخه أحمد بن علي الطَّبَّاعِ شر وحرّاسة . فألّف أبو حيان كتاباً أسماه «الإلماع في إفساد  
 إجازة ابن الطَّبَّاعِ» فرفع ابن الطَّبَّاعِ أمره إلى السلطان، فأمر بإحضاره وتنكيله ، فاختمى ،  
 ثم ركب البحر ولحق بالمشرق<sup>(3)</sup>.

وقال السيوطي<sup>(4)</sup>: «ورأيت في كتابه النُّصار الذي ألفه في ذكر مبدئه واشتغاله  
 وشيوخه ورحلته أن مما قَوَّى عَزَمَهُ على الرِّحْلة عن غرناطة أن بعض ال علماء بالمنطق  
 والفلسفة والرياضي والطبيعي قال للسلطان: إني قد كبرت وأخاف أن أموت، فأرى أن  
 ترتب لي طَلَبَة أعلمهم هذه العلوم، لينفعوا السلطان من بعدي . قال أبو حَيَّان: فأشير إلى  
 أن أكون من أولئك، ويرتّب لي راتب جيّد وكُسا وإحسان، فتم نعت ورحلت مخافة أن  
 أكره على ذلك»<sup>(5)</sup>.

- 
- (1) أيلة: مدينة عبرية على الساحل الجنوبي من خليج العقبة ، جنوب فلسطين . ينظر : معجم البلدان  
 (292 /1) ، موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- (2) ينظر: نفح الطيب (2/560).
- (3) ينظر: طبقات المفسرين (2/288)، وبغية الوعاة (1/281)، وشذرات الذهب (6/146).
- (4) السيوطي هو: الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي  
 المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة ، له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير،  
 والرسالة الصغيرة . من كتبه : الإتيقان في عل وم القرآن ، والأشباه والنظائر في العربية، و الأشباه  
 والنظائر في فروع الشافعية، وتفسير الجلالين ، والألفية في مصطلح الحديث ، وغيرها . ولد بعد مغرب  
 ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، وتوفي سنة إحدى عشرة وتسعمائة . ينظر :  
 الأعلام (3/301)، وشذرات الذهب لابن العماد (4/51)، والضوء اللامع (4/65).
- (5) ينظر: بغية الوعاة (1/281) وينظر: طبقات الداودي (2/289)، وشذرات الذهب (6/146).

## المبحث الثالث

### مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

ة اعترف كثير من العلماء بفضل أبي حيان وعلمه، وكان لشهاداتهم قيمة كبيرة ودليل واضح على مكانته وقوة شخصيته العلمية؛ لأنهم عرفوا رجاحة عقله وصدق قوله وذلك بمخالطته وملازمته مدة طويلة.

فهو «نحوي عصره، ولغوية، ومفسر، ومحدث، ومقرئ، ومؤرخ، وأديب»<sup>(1)</sup>.

وهو «الحافظ، المفسر، النحوي، اللغوي، فريد الدهر، وشيخ النحاة في عصره،

وإمام المفسرين في وقته، وصاحب التصانيف المشهورة التي سارت شرقاً وغرباً»<sup>(2)</sup>.

وقد أظهرت شهاداتهم له كوامن شخصيته، وأفكاره، وأخلاقه، وسعة علمه،

واجتهاده.

قال عنه تلميذه الصفدي<sup>(3)</sup>: «هو ثبت فيما ينقله، محرر لما يقوله عارف باللغة،

ضابط لألفاظها، وأما النحو والتصريف فهو إمام الدنيا في عصره فيها، لم يذكر معه أحد

في أقطار الأرض، وله اليد الطولى في التفسير والحديث، والأصول والفروع، وتراجم

الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم، خصوصاً المغاربة، ويقيد أسماءهم على ما

(1) ينظر: بغية الوعاة (1/280).

(2) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (3/67).

(3) ينظر ترجمته في تلاميذ أبي حيان رقم (6).

يتلفظون به»<sup>(1)</sup>.

وقال عنه لسان الدين بن الخطيب<sup>(2)</sup>: «كان أبو حيان نسيج وحده في ثقوب الذهن وصحة الإدراك، والاضطلاع بعلم العربية وال تفسير، وطريق الرواية، إمام النحاة في زمانه غير مدافع، نشأ في بلده غرناطة مشاراً إليه في التبريز بميدان الإدراك، وتغيير السوابق في مضمار التحصيل»<sup>(3)</sup>.

قال عنه الذهبي<sup>(4)</sup>: «أبو حيان ذو فنون، حجّة العرب، وعالم الديار المصرية، له عمل جيد في هذا الشأن وكثرة طلب»<sup>(5)</sup>.

وقال: «مع براعته الكاملة في العربية، له يد طولى في الفقه والآثار، والقراءات واللغات، وله مصنفات في القراءات، والنحو، وهو م فخره أهل مصر في وقتنا في العلم»<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: نكت الهميان (280)، وبغية الوعاة (281 / 1).

(2) هو محمد بن عبدالله بن سعيد بن الخطيب، ولد سنة 713هـ، برز في الطب، وبرع في الشعر، قتل خنقاً سنة 776هـ. ينظر: الدرر الكامنة: (5 / 213-216)، وشذرات الذهب (244-247)، والبدر الطالع (194-191 / 2).

(3) ينظر: نفح الطيب (3 / 337).

(4) هو شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي، ولد سنة 673هـ، المقرئ المحدث، كان صالحاً خيراً، صنف كثيراً وجمع ونفع الناس، توفي سنة 748هـ. ينظر: معجم محدثي الذهبي (71 / 1)، والوفيات (55 / 2).

(5) ينظر: معرفة القراء الكبار (387).

(6) ينظر: غاية النهاية (2869 / 2).

قال الداوودي<sup>(1)</sup>: «وتقدم في النحو، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب، وسمع الحديث بالأندلس، وإفريقية، ومصر، والحجاز، من نحو أربعمائة وخمسين شيخاً....، وأجاز له خلق من المغرب والمشرق.....، وأكب على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير، والعربية، والقراءات، والأدب، واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره، وتقدموا في حياته.....»<sup>(2)</sup>.

قال عنه ابن الجزري<sup>(3)</sup>: «الإمام الحافظ الأستاذ شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة»<sup>(4)</sup>.

(1) الداوودي: هو محمد بن علي بن أحمد الداوودي، شمس الدين، العلامة الحافظ، المفسر، شيخ أهل الحديث في عصره، توفي سنة (945هـ). ينظر: طبقات المفسرين (2/287-288).

(2) طبقات المفسرين (2/287-288).

(3) ابن الجزري: هو محمد بن محمد العمري الدمشقي الشيرازي الشافعي، شمس الدين، أبو الخير، صاحب «النشر في القراءات العشر» وتقريبه، والتجوير، توفي سنة (833هـ). ينظر: غاية النهاية (2/247)، وطبقات الحفاظ للسيوطي (575).

(4) ينظر: غاية النهاية (2/285).



## المبحث الرابع

### شيوخه وتلاميذه

#### أولاً : شيوخه :

تحصيل العلوم وإدراك المعارف، يلزم الإنسان أن يكون مصاحباً للمعلم الذي يتلقى منه ذلك العلم، فطالب العلم بحاجة إلى شيوخ وأساتذة يتتلمذ على أيديهم وينهل من علمهم ومعارفهم وسلك طريق العلم وسبيل المعارف التي ساروا عليها، فالتلقي من الشيوخ هي الطريقة التي سار عليها العلماء الأوائل، وقد كان التلاميذ يتباهون بكثرة شيوخهم، ولقد كان لأبي حيان عدد كبير من الشيوخ، حيث قال: «وجملة من سمعت منهم نحو أربعمئة شخص وخمسين، وأما الذين أجازوني فعالمٌ كثير جداً من أهل غرناطة، ومالقة، وسبته<sup>(1)</sup>، وديار مصر، والحجاز، والعراق والشام»<sup>(2)</sup>.

ويقول فيما كتبه لتلميذه أبي عبدالله الرعيّني<sup>(3)</sup>: «وجملة من سمعت منهم خمسمئة، والمجيزون أكثر من ألف»<sup>(4)</sup>.

وأكتفي هنا بذكر أهم شيوخه:

1 - أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن الزبير الثقفي، أبو جعفر العاصمي الجياني المولد ولد سنة سبع وعشرين وستمئة من الهجرة، وتوفي سنة ثمان وسبعمئة من

(1) بلدة من قواعد المغرب على البحر مقابل جزيرة بلاد الأندلس. ينظر: معجم البلدان (3/182).

(2) ينظر: الوافي بالوفيات (5/280).

(3) محمد بن سعيد بن محمد الرعيّني، أبو عبدالله السراج، أحد المحدثين، رحل في طلب العلم، فأخذ من

مشايخ كثر منهم أبو حيان، توفي سنة 779هـ. ينظر: فهرس الفهارس (1/326).

(4) ينظر: نفح الطيب (2/560).

الهجرة.

تلقى أبو حيان عليه أصول الفقه، وأصول الدين، والنحو، والصرف، والقراءات، وقرأ عليه كتاب الزمخشري في التفسير، وكتاب سيبويه في النحو<sup>(1)</sup>.

2 - أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عيسى العلامة الشهير بالخطيب البليغ،

أبوجعفر بن الطَّبَّاع - بالطاء المهملة والباء الموحدة المشددة وبعد الألف عين مهملة - الرعيني الأندلسي شيخ القراء بغرناطة، مولده بعد الستين، قرأ بالروايات على الخطيب عبدالله بن محمد الكَوَّاب - بالواو المشددة بعد الكاف والباء الموحدة بعد الألف - وولي القضاء كرهاً فحكم حكومة واحدة وعزل نفسه، وأخذ عنه القراءات شيخنا الحافظ العلامة أبو حيان، وتوفي سنة ثمانين وستائة<sup>(2)</sup>.

3 - أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي، أبوجعفر اللغوي المقرئ،

كان إماماً فاضلاً نحوياً لغوياً رواية، توفي سنة (691 هـ)<sup>(3)</sup>.

4 - إسماعيل بن هبة الله بن علي بن هبة الله، فخر الدين، أبو الطاهر بن أبي القاسم

ابن المليجي المصري المقرئ المعدل مسند القراء في زمانه، ولد سنة تسع وثمانين أو قبلها بيسير<sup>(4)</sup>.

قال أبو حيان: «وقرأت القرآن بالقراءات السبع بمصر - حرسها الله تعالى - علي

(1) ينظر: بغية الوعاة (1/291-292)، والدرر الكامنة (1/89) رقم (2332)، والإحاطة في أخبار

غرناطة (1/191)، وشذرات الذهب (106)، وغاية النهاية (1/231).

(2) كتاب الوافي بالوفيات (7/240)، وغاية النهاية (1/87).

(3) ينظر: الوافي بالوفيات (5/280)، وبغية الوعاة (1/402).

(4) ينظر: الوافي بالوفيات (9/235)، ومعرفة القراء الكبار (357)، والنجوم الزاهرة (7/356).

الشيخ المسند العدل فخر الدين أبي الطاهر إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي»<sup>(1)</sup>.

5 - حازم بن محمد بن حسن بن محمد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطبي

النحوي، أبو الحسن، شيخ البلاغة والنحو، قال أبو حيان: «هو أوحده زمانه في النظم والنثر والنحو واللغة والعروض وعلم البيان، روى عن جماعة يقاربون ألفاً».

توفي ليلة السبت رابع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وستمائة<sup>(2)</sup>.

6 - الحسين بن عبدالعزيز بن أبي الأحوص القرشي الفهري، أب وعلي الأستاذ

المجود المعروف بابن الناظر، قاضي المرية، ومالقة، قال أبو حيان: «رحلت إليه قصداً من

غرناطة: لأجل الإتقان والتجويد» وعده من شيوخه في البحر المحيط. توفي سنة

(680هـ)<sup>(3)</sup>.

7 - عبدالواحد بن محمد بن أبي السداد الأموي، أبو محمد المالكي، المشهور بالبائع،

قال فيه ابن الخطيب: «كان إماماً في القراءات، ماهراً في صناعة النحو، فقيهاً أصولياً،

مقسوم الأزمنة على العلم وأهله» تتلمذ له أبو حيان، وكان يقول فيه: «صاحبنا الأستاذ

المقرئ النحوي». توفي سنة (705هـ)<sup>(4)</sup>.

8 - عبيدالله بن أحمد بن عبيدالله بن أبي الربيع الإشبلي، أبو الحسين، اشتغل

بالتلقي عن الشيوخ، ثم تصدر للإقراء فاستفاد منه خلق كثير، منهم أبو حيان الذي

(1) ينظر: البحر المحيط (1/109).

(2) ينظر: الوافي بالوفيات (5/279) (11/271)، وبغية الوعاة (1/491).

(3) غاية النهاية (1/242)، وبغية الوعاة (1/535، 536).

(4) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (1/366)، وبغية الوعاة (2/121).

صرح بأنه أحد شيوخه في البحر المحيط<sup>(1)</sup>. له البسيط في شرح الجمل، وتفسير القرآن الكريم، وتقييد على كتاب سيبويه، وغيرها، توفي سنة (688هـ)<sup>(2)</sup>.

9 - عثق بن سعيد بن عبدالرحمن بن تَوَلُو القرشي، أبو عمر المالكي، برع في اللغة والنحو والأدب والشعر، إلا أن شهرته في الأدب والشعر كانت أغلب فعرف بهما، تتلمذ له خلق كثير، منهم أبو حيان الذي عده من عوالي شيوخه الذين كتب عنهم الأدب في إجازته لتلميذه الصفدي، توفي سنة (685هـ)<sup>(3)</sup>.

10 - محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر، أبو عبدالله، بهاء الدين بن النحاس الشافعي، كان شيخ العربية والأدب بالديار المصرية، تخرج به عدد من العلماء والأئمة، منهم أبو حيان الذي أثنى عليه بقوله: «كان هو والشيخ محي الدين المازوني شيخي الديار المصرية»<sup>(4)</sup>. توفي سنة (698هـ)<sup>(5)</sup>.

11 - محمد بن سليمان بن الحسن البلخلي المقدسي، أبو عبدالله المعروف بابن النقيب، مفسر وفقه، له «التحرير والتجيب لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير» في خمسين مجلداً<sup>(6)</sup>، عده أبو حيان من شيوخه في البحر المحيط، وقال عنه :

(1) ينظر: البحر المحيط (1/197).

(2) ينظر: غاية النهاية (1/484)، وبغية الوعاة (2/125).

(3) ينظر: الوافي بالوفيات (5/279)، والنجوم الزاهرة (7/369)، وبغية الوعاة (2/133).

(4) ينظر: بغية الوعاة (1/13).

(5) ينظر: الوافي بالوفيات (2/10)، وفوات الوفيات (3/294)، والنجوم الزاهرة (8/183)، وبغية الوعاة (1/13).

(6) ولم أقف عليه بعد البحث.

«واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا على كتاب «التحريير والتحرير لأقوال أئمة التفسير» عن جمع شيخنا الصالح القدوة الأديب جمال الدين أبي عبدالله محمد بن سليمان بن حسن بن حسين المقدسي عُرف بابن النقيب، رحمه الله تعالى إذ هو أكبر كتاب رأيناه صنف في علم التفسير، يبلغ في العدد مائة سفر، أو يكاد، إلا أنه كثير التكرير، قليل التحرير، مفرط الإسهاب...». توفي سنة (698هـ)<sup>(1)</sup>.

12 - رضي الدين، أبو عبدالله، محمد بن علي بن يوسف الأنصاري الشاطبي اللغوي، إمام مقرئ، لغوي أستاذ، قرأ على جملة من شيوخ عصره، وقرأ عليه جملة من الناس، منهم أبو حيان له حواشٍ على الصحاح، وغيرها، توفي سنة (684هـ)<sup>(2)</sup>.

13 - محمد بن أحمد بن علي بن محمد القسطلاني التوزري، أخذ العلم من شيوخ عصره، ورحل من أجل ذلك إلى مكة والمدينة وبغداد والموصل والشام ومصر، كان من الذين جمعوا العلم والعمل والهيبة والورع، عدّه أبو حيان من عوالي شيوخه في إجازته لتلميذه الصفدي، له الإفصاح في أسانيد الحديث، ومراصد الصلاة، توفي سنة (686هـ)<sup>(3)</sup>.

من النساء اللاتي أخذ عنهن أبو حيان :

- 1 - زينب بنت عبداللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغدادي<sup>(4)</sup>.
- 2 - شامية بنت الحسن بن محمد بن عمرو التميمي، توفيت سنة خمس

(1) ينظر: الجواهر المضيئة (3/ 165)، وشذرات الذهب (5/ 442).

(2) ينظر: غاية النهاية (2/ 213)، وبغية الوعاة (1/ 194).

(3) ينظر: الوافي بالوفيات (2/ 132)، وفوات الوفيات (3/ 310)، والنجوم الزاهرة (7/ 373).

(4) البداية والنهاية (13/ 327).

وثمانين وستائة من الهجرة<sup>(1)</sup>.

3- مؤنسة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي، ولدت سنة ثلاث

وستائة، وتوفيت سنة ثلاث وتسعين وستائة من الهجرة<sup>(2)</sup>.

### ثانياً : تلاميذه :

لم يرحل أبو حيان إلى بلدٍ إلا ترك فيه تلامذة صاروا أئمة وشيوخاً في حياته، فقد أخذ عنه خلق كثير، ولقد كان ذائع الصيت في الآفاق، ملم بالعلوم المختلفة، والفنون المتنوعة، مع ما كان عليه من الجدّ والتحصيل، والكتابة والتقييد، منضافاً لذلك الثقة فيما يأخذ والتحرير لما يقول<sup>(3)</sup>.

وكان رحمه الله «له إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم»<sup>(4)</sup>.

ومن أشهر تلاميذه :

1 - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السرفلسي المالكي النحوي، أخذ عن أبي حيان

بالقاهرة بعد عودته من الحج، له المجيد في إعراب القرآن المجيد، توفي سنة (742هـ)<sup>(5)</sup>.

2- أحمد بن عبد القادر بن مكتوم الحنفي النحوي، لازم أبا حيان زمناً طويلاً ،

فتقدم في النحو واللغة، وله علم بالفقه، له الدر اللقيط من البحر المحيط، وقد طبع

(1) النجوم الزاهرة (7/370).

(2) ينظر: الدرر الكامنة (6/58).

(3) ينظر: الوافي بالوفيات (5/267)، ونفح الطيب (2/540).

(4) ينظر: الوافي بالوفيات (5/267)، ونكت الهميان (280)، ونفح الطيب (2/540).

(5) ينظر: الدرر الكامنة (1/621-62)، وبغية الوعاة (1/425).

بهامش البحر المحيط، الجمع بين العباب، والمحكم في اللغة، وشرح كافية ابن الحاجب، وشرح شافيته، توفي سنة (749هـ)<sup>(1)</sup>.

3 - أحمد بن يوسف بن عبدالدائم الحلبي، المفسر، المقرئ النحوي، المعروف بالسمين الحلبي، نزيل القاهرة، لازم أباحيان إلى أن فاق أقرانه، كان فقيهاً بارعاً في النحو، والقراءات، صاحب كتاب «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» توفي سنة (756هـ)<sup>(2)</sup>.

4 - الحسن بن قاسم بن عبدالله المرادي، الشهير بابن أم قاسم، أخذ النحو عن جماعة آخرهم أبو حيان، صنّف وتفنن، فأجاد وأفاد، كان تقياً صالحاً، توفي سنة (749هـ)<sup>(3)</sup>.

5 - جعفر بن تغلب بن جعفر بن علي الفقيه الشافعي، أبو الفضل الأدفوي - بضم الفاء، نسبة إلى أدفو بلد بصعيد مصر - لازم أباحيان، وكان من أهل الدين والصلاح والأدب والعلم، توفي سنة (748هـ)<sup>(4)</sup>.

6 - خليل بن أيك بن عبدالله، صلاح الدين الصّفدي، أبو الصّفاء، أديب ومؤرخ، أخذ النحو عن أبي حيان، وحصل منه على إجازةٍ بمروياته وشيوخه وتصانيفه.

(1) الدرر الكامنة (1/204)، والجواهر المضيئة (1/192)، وبغية الوعاة (1/326).

(2) ينظر: الدرر الكامنة (1/402)، وبغية الوعاة (1/402)، وشذرات الذهب (6/179).

(3) ينظر: غاية النهاية (1/227)، وبغية الوعاة (1/517).

(4) ينظر: الدرر الكامنة (2/84)، والنجوم الزاهرة (10/237)، وشذرات الذهب (6/153)، والبدر

الطالع (1/182).

توفي سنة (764هـ)<sup>(1)</sup>.

7 - عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي، قاضي القضاة، نحوي الديار المصرية، قرأ على علماء عصره، كان إمامًا في العربية والبيان، لازم أباحيان حتى صار من أجل تلاميذه، حتى قال عنه: «ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل» صاحب كتاب «شرح ألفية ابن مالك». توفي سنة (769هـ)<sup>(2)</sup>.

8 - عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي، تاج الدين، أبونصر السبكي، حصل فنونًا من العلم والفقه والأصول والأدب، قرأ على أبي حيان. توفي سنة (771هـ)<sup>(3)</sup>.

9 - محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني، رحل في طلب العلم فلقي أباحيان في مصر، وأخذ عنه، مهر في العربية والأصول، توفي سنة (781هـ)<sup>(4)</sup>.

10 - محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي، المشهور بناظر الجيش، قدم القاهرة، فلازم أباحيان، وغيره، ودرس بالمنصورية، ثم ولي نظر الجيش، توفي سنة (778هـ)<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (10/5 - 32)، والدرر الكامنة (2/207)، والنجوم الزاهرة (11/19)، والبدر الطالع (1/243).

(2) ينظر: الدرر الكامنة (3/42)، وغاية النهاية (1/428)، وبغية الوعاة (2/47).

(3) ينظر: الدرر الكامنة (3/232)، والنجوم الزاهرة (11/108)، وشذرات الذهب (6/221).

(4) ينظر: الديباج المذهب (2/290-296)، وبغية الوعاة (1/46).

(5) ينظر: النجوم الزاهرة (11/143)، وبغية الوعاة (1/275).



## المبحث الخامس

### أعماله وآثاره ومؤلفاته

كان أبو حيان - رحمه الله - من العلماء الذين وهبوا أنفسهم للعلم، فلقد كان ممن اجتهد وطلب وحصل وكتب وقيد، حتى صار مفسراً فقيهاً محدثاً نحوياً لغوياً أديباً. قال عنه تلميذه صلاح الدين الصفدي: «ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه؛ لأنني لم أره إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب، ولم أره على غير ذلك»<sup>(1)</sup>، فصنف الكثير من التصانيف والمؤلفات في شتى هذه العلوم وغيرها، فزادت مؤلفاته على الخمسين مصنفاً<sup>(2)</sup>، وقال الصفدي عن تصانيفه: «وله التصانيف التي سارت وطارت وانتشرت وما انت ثوت وقرئت ودُرِيت ونُسخت وما فسخت أخملت كتب الأقدمين وأهت المقيمين بمصر والقادمين»<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: الوافي بالوفيات (280 / 5)، ونفح الطيب (2 / 552-563).

(2) ينظر: الوافي بالوفيات (267 / 5).

(3) ينظر: الوافي بالوفيات (276 / 5)، ونكت الهميان (280)، ونفح الطيب (2 / 541).

ومن كتبه على حسب العلوم ما يلي :  
( أ ) التفسير :

1 - تفسير البحر المحيط<sup>(1)</sup>.

2- النهر المادّ من البحر المحيط<sup>(2)</sup>.

(ب) القراءات :

1 - الأثير في قراءة ابن كثير<sup>(3)(4)</sup>.

2- تقريب النائي في قراءة الكسائي<sup>(5)(6)</sup>.

- 
- (1) مطبوع بمطبعة السعادة سنة (1328هـ)، ثم صوّر عدّة مرات . آخرها طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق جملة من المحققين، وتقريظ الأستاذ الدكتور : عبدالحى الفرماوي، ط 1، 1413هـ . ينظر : شذرات الذهب (6/147)، وأبوحيان وتفسيره البحر المحيط (56).
- (2) مطبوع بحاشية البحر المحيط، ثم طبع في مجلدين كبيرين بعناية : بوران الضناوي، وهديان الضناوي، دار الجنان، بيروت، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، الطبعة الأولى (1407هـ - 1987م). ينظر : أبوحيان وتفسيره البحر المحيط (57).
- (3) عبّالله بن كثير بن المطلب، أبو معبد المكي الداري، إمام أهل مكة في القراءة، ولد سنة (45هـ)، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً، عالماً بالعربية، توفي سنة (120هـ). ينظر : الكاشف (1/587)، والتاريخ الكبير (5/181)، ومعرفة القراء الكبار (1/71-72)، وغاية النهاية (1/443-444).
- (4) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، ونفح الطيب (2/552)، وأبوحيان وتفسيره البحر المحيط (59).
- (5) علي بن حمزة بن عبدالله الأسدي مولاهم، أبو الحسن الكسائي، المقرئ النحوي، أحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، وهو إمام الكوفيين في النحو، توفي بالري سنة (189هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (1/100-107)، وغاية النهاية (1/535-540).
- (6) مفقود. ينظر: نفح الطيب (2/552)، وأبوحيان وتفسيره البحر المحيط (60).

3- الحلل الحالية في أسانيد القراءات العالية<sup>(1)</sup>.

4- الرّمزة في قراءة حمزة<sup>(2)(3)</sup>.

5- الروض الباسم في قراءة عاصم<sup>(4)(5)</sup>.

6- عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي<sup>(6)</sup>.

7- غاية المطلوب في قراءة يعقوب<sup>(7)(8)</sup>.

- (1) مفقود . ينظر : نكت الهميان (283)، ونفح الطيب (552/2)، وشذرات الذهب (147/6)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (60).
- (2) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات، أبو عمارة الكوفي التيمي مولا هم، ولد سنة (80هـ)، أحد القراء السبعة، وإليه صارت إمامة القراءة بعد عاصم في الكوفة، كان إمامًا حجة قيمًا بكتاب الله تعالى، حافظًا للحديث، بصيرًا بالفرائض والعربية، توفي سنة (156هـ). ينظر : معرفة القراء الكبار (1/93-99)، وغاية النهاية (1/261-263).
- (3) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، ونفح الطيب (552/2)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (60).
- (4) عاصم بن بهدلة أبي النجود - بفتح النون وضم الجيم - الأسدي مولا هم، أبو بكر الكوفي، أحد القراء . ينظر: معرفة القراء الكبار (1/73-77)، وغاية النهاية (1/346-349).
- (5) مفقود . انظر : نكت الهميان (283)، ونفح الطيب (552/2)، وكشف الظنون (1/918)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (60).
- (6) مخطوط. وعدّه بعض الباحثين مفقودًا، ول يس كذلك، فهو مخطوط، منه نسختان : واحدة بالهند، والأخرى بالقاهرة. انظر: نكت الهميان (283)، وبغية الوعاة (1/282)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (58)، وقد نقل أبو حيان من هذا الكتاب كما في المقدمة (1/109).
- (7) يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى، أبو يوسف الكوفي، صاحب قرآن وفرائض، تصدر للإقراء بالكوفة، توفي في حدود المائتين للهجرة. ينظر: معرفة القراء الكبار (1/131-132)، وغاية النهاية (2/390).
- (8) مفقود، وهي من منظومات أبي حيان . ينظر: نكت الهميان (283)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط

- 8- المزن الهامر في قراءة ابن عامر<sup>(2)(1)</sup>.
- 9- المورد الغمر في قراءة أبي عمرو<sup>(4)(3)</sup>.
- 10- النافع في قراءة نافع<sup>(6)(5)</sup>.
- 11- النير الجلي في قراءة زيد بن علي<sup>(8)(7)</sup>.

=  
(61).

- (1) عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي - بضم الصاد وكسر ها - الدمشقي، أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بها، توفي سنة (108 هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (1/ 67-70)، وغاية النهاية (1/ 423-425).
- (2) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (61).
- (3) زبان بن العلاء بن عمار المازني، أبو العلاء، وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد، أحد القراء السبعة، توفي سنة (154 هـ) وقيل غير ذلك. ينظر: وفيات الأعيان (3/ 466)، ومعرفة القراء الكبار (1/ 83-88)، وغاية النهاية (1/ 288-292).
- (4) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (62).
- (5) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (62).
- (6) نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم أبو رويم ويقال: أبو نعيم، وقيل: أبو عبدالرحمن الليثي مولاهم أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة، صالح، أصله من أصبهان، مات سنة تسع وستين ومائة. ينظر: ميزان الاعتدال (4/ 242)، وتهذيب التهذيب (10/ 363)، وشذرات الذهب (1/ 270)، وسير أعلام النبلاء (7/ 336).
- (7) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو الحسين المدني، كان ذا علم وجمالة وصلاح، قتل سنة (122 هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (5/ 389-391)، وتهذيب الكمال (10/ 95-97).
- (8) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، ونفح الطيب (2/ 552)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (61).

## (ج) الحديث :

1- جزء حديثي، ذكره الصفدي في إجازته<sup>(1)</sup>.

2- فهرس مروياته<sup>(2)</sup>.

3- فهرس مسموعاته<sup>(3)</sup>.

4- المنتخب من حديث شيوخ بغداد<sup>(4)</sup>.

## (د) الفقه وأصوله :

1- الأنوار الأجل في اختصار المحلى<sup>(5)</sup>.

2- الوهاج في اختصار المنهاج<sup>(6)</sup>.

(1) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، وترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة البقرة (37).

(2) مفقود. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (61).

(3) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (61).

(4) مخطوط: توجد منه نسخة في مكتبة نوشهر بتركيا. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (59).

(5) مفقود، وهو اختصار لكتاب «المحلى في الخلاف العالى في فروع الشافعية» لأبي محمد بن حزم. ينظر:

البحر المحيط (40/2)، ونكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وكشف الظنون

(161/2)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (60).

(6) مفقود، اختصر فيه كتاب «منهاج الطالبين في مختصر المحرر في فروع الشافعية» للنووي. ينظر: نكت

الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (62).

3- مسلك الرشد في تجريد مسائل ابن رشد<sup>(1)(2)</sup>.

(هـ) اللغة :

1- إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب<sup>(3)</sup>.

2- الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء<sup>(4)</sup>.

3- الأبيات الوافية في علم القافية<sup>(5)</sup>.

(1) ابن رشد: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، ويعرف بابن رشد الحفيد، أبو الوليد القرطبي المالكي، عالم حكيم تفقه، وسمع الحديث، وأتقن الطب، وأقبل على الكلام والفلسفة حتى صار يضرب به المثل فيها، وصنف التصانيف مع الذكاء المفرط، وتوفي سنة (595هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (310-307/21).

(2) مفقود. ينظر: كشف الظنون (2/1678)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (61).

(3) ينظر: نكت الهميان (283)، وبغية الوعاة (1/282)، وشذرات الذهب (6/147). والكتاب مطبوع، طبع عدة مرات، مرة بتحقيق: محمد سعيد الوردى، بمطبعة الإخلاص بحماة، سنة (1936م)، وطبعة أخرى بتحقيق: أحمد مطلوب، وخديجة الحديشي، بمطبعة العاني ببغداد سنة (1977م)، وطبعة ثالثة بتحقيق: سمير طه مجذوب، نشر المكتب الإسلامي، سنة (1408هـ). ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (56).

(4) ينظر: نكت الهميان (283)، وشذرات الذهب (6/147)، وفيه اسمه «الارتضاء في الضاد والطاء»، وبغية الوعاة (1/282). والكتاب مطبوع بمطبعة المعارف ببغداد، سنة (1380هـ - 1961م) بعناية: محمد بن حسن آل ياسين، وهو تلخيص لرسالة ابن مالك «الاعتضاد في الفرق بين الضاد والطاء» من شعره. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (56).

(5) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، ونفح الطيب (2/552)، وإيضاح المكنون (3/314)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (59).

- 4- الإدراك للسان الأتراك<sup>(1)</sup>.
- 5- الأفعال في لسان الترك<sup>(2)</sup>.
- 6- بغية الظمان من فوائد أبي حيان<sup>(3)</sup>.
- 7- ديوان أبي حيان<sup>(4)</sup>.
- 8- زهو الملك في نحو الترك<sup>(5)</sup>.
- 9- الشذرة الذهبية في علوم العربية<sup>(6)</sup>.
- 10- المخبور في لسان اليخموور<sup>(7)</sup>.

- 
- (1) ينظر: نكت الهميان (283)، وشذرات الذهب (6/147)، والدرر الكامنة (6/60)، وبغية الوعاة (1/283). والكتاب مطبوع: طبع بإسطنبول سنة (1309 هـ)، بتصحيح: جعفر أوغلي أحمد، ومنه نسخة نادرة في المكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض، قسم الكتب النادرة . ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (55-56).
  - (2) مفقود. ينظر: الدرر الكامنة (6/60)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (59).
  - (3) مفقود. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (60).
  - (4) الكتاب مطبوع: حققه الدكتور: أحمد مطلوب، والدكتورة: خديجة الحديثي، مطبعة العاني، بغداد، سنة (1388 هـ - 1969 م). ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (56).
  - (5) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (6/60)، وبغية الوعاة (1/283)، وكشف الظنون (2/692)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (61-62).
  - (6) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (6/60)، وبغية الوعاة (1/282)، وكشف الظنون (2/1028)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (61).
  - (7) مفقود. ينظر: نكت الهميان (284)، والدرر الكامنة (6/60)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (61).

11- معاني الحروف<sup>(1)</sup>.

12- مُنطق الخُرس في لسان الفُرس<sup>(2)</sup>.

13- نوافث السّحر في دمائث الشعر<sup>(3)</sup>.

14- نور العَبَش في لسان الحَبَش<sup>(4)</sup>.

( و ) النحو والصرف والبلاغة :

1- الأسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار<sup>(5)(6)</sup>.

2- ارتشاف الضرب من لسان العرب<sup>(7)</sup>.

- 
- (1) مخطوط: له نسخة في مكتبة بايزيد عمومي في تركيا. ينظر: أبوحيان وتفسيره البحر المحيط (59).
- (2) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وأبوحيان وتفسيره البحر المحيط (61).
- (3) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وأبوحيان وتفسيره البحر المحيط (62).
- (4) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وكشف الظنون (2/1983)، وأبوحيان وتفسيره البحر المحيط (62).
- (5) الصفار: قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليموسي، أبو القاسم، الشهير بابن الصفار، شرح كتاب سيبويه، يقال: إنه أحسن الشروح، توفي سنة (630هـ). ينظر: البلغة (1/173-174)، وبغية الوعاة (2/256).
- (6) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وكشف الظنون (2/1428)، وشذرات الذهب (6/147)، وأبوحيان وتفسيره البحر المحيط (59).
- (7) ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وبغية الوعاة (1/282). والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور: مصطفى أحمد الناس، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، (1408هـ - 1987م). ينظر: أبوحيان وتفسيره البحر المحيط (57).



3- إعراب القرآن<sup>(1)</sup>.

4- التجريد لأحكام سيبويه<sup>(2)</sup>.

5- التدريب في شرح التقريب<sup>(3)</sup>.

6- التذكرة في العربية<sup>(4)</sup>.

7- التذييل والتكميل في شرح التسهيل<sup>(5)</sup>.

- (1) مخطوط: يقع في ثمانى أجزاء، شككت في نسبه إلى أبي حيان الدكتور خديجة الحديثي، وأثبته غيرها . ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (57).
- (2) مفقود . ينظر: نكت الهميان (283)، وبغية الوعاة (282/1)، وكشف الظنون (1428/2)، وشذرات الذهب (147/6).
- (3) مخطوط . ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وشذرات الذهب (147/6)، وكشف الظنون (1805/2)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (58).
- (4) ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وبغية الوعاة (282/1)، وشذرات الذهب (147/6). والكتاب طبع منه جزء بتحقيق الدكتور عفيف عبدالرحمن، نشر: مؤسسة الرسالة، (1406هـ). ينظر: ترجيحات أبي حيان الأندلسي من أول الفاتحة إلى آخر سورة البقرة (41) هامش (2).
- (5) ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وبغية الوعاة (282/1)، وكشف الظنون (405/1). والكتاب طبع منه قطعة صغيرة سنة (1328هـ)، بمطبعة السعادة بمصر، وقدم تحقيقه لنيل درجة الدكتوراة من ثمانية باحثين في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام (1975م)، كما توجد للكتاب نسختان بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . وحققه أخيراً الدكتور: حسن هندأوي، صادر عن دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى (1418هـ - 1422هـ). ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (57-58)، وترجيحات أبي حيان الأندلسي من أول الفاتحة إلى آخر سورة البقرة (41) هامش (3).

- 8- تقريب المقرب<sup>(1)</sup>.  
 9- تلويح التوضيح في النحو<sup>(2)</sup>.  
 10- التنخيل الملخص من شرح التسهيل<sup>(3)</sup>.  
 11- خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان<sup>(4)</sup>.  
 12- دالية النحو<sup>(5)</sup>.  
 13- الشذا في مسألة كذا<sup>(6)</sup>.

- (1) ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وبغية الوعاة (282/1)، وشذرات الذهب (6/147)، وكشف الظنون (2/1805). والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور: عفيف عبدالرحمن، سنة (1402 هـ - 1982 م)، بدار السيرة، كما طبع بتحقيق: محمد جاسم الديلمي، سنة (1407 هـ - 1985 م)، مؤسسة دار الندوة الجديدة، بيروت. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (56).
- (2) مخطوط. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (58).
- (3) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، وبغية الوعاة (282/1)، وكشف الظنون (1/405)، وشذرات الذهب (6/147)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (60).
- (4) مفقود. ينظر: نكت الهميان (284)، وفيه عنوانه «خلاصة البيان في علمي البديع والبيان»، والدرر الكامنة (60/6)، وبغية الوعاة (283/1)، وكشف الظنون (1/717)، وفيه عنوانه «خلاصة التبيان في المعاني والبيان»، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (60).
- (5) مخطوط. أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (58).
- (6) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، وبغية الوعاة (282/1)، وكشف الظنون (2/1028)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (61).، وقد شرحها ابن هشام تلميذ أبو حيان بكتاب سماه «فوح الشذا في مسألة كذا»، طبع سنة (1963 م). ينظر: مقدمة البحر المحيط (1/43).

- 14- غاية الإحسان في علم اللسان<sup>(1)</sup>.
- 15- الفصل في أحكام الفصل<sup>(2)</sup>.
- 16- قصيدتان في مدح الزمخشري<sup>(3)</sup>، والنحو<sup>(4)</sup>.
- 17- اللمحة البدرية في علم العربية، مختصر في النحو<sup>(5)</sup>.
- 18- المبدع الملخص من الممتع<sup>(6)</sup>.

- (1) مخطوط: منه نسخة بجامعة الإمام برقم (2275 ف). ينظر: نكت الهميان (283)، وبغية الوعاة (282/1)، والدرر الكامنة (60/6)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (58).
- (2) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (61).
- (3) الزمخشري هو: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله. كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم، كبير الفضل متفنناً في علوم شتى. ولد بزمخشري من ضواحي خوارزم، وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة. وكان معتزلي المذهب. سافر إلى مكة وجاور بها زمناً، فصار يقال له: جار الله، لذلك، وأصبح هذا الاسم علماً عليه. من كتبه: الكشاف الذي وصف بأنه لم يصنف قبله مثله. والفائق، وأساس البلاغة، والم فصل، والأنموذج، وغيرها. ولد سنة 467 هـ وتوفي سنة 538 هـ. ينظر: وفيات الأعيان (5/168)، وسير أعلام النبلاء (2/151)، والميزان (4/6) والعبر (4/160).
- (4) مخطوط. ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (58).
- (5) ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وبغية الوعاة (282/1). والكتاب مطبوع: طبع مع شرح اللمحة البدرية لابن هشام، بتحقيق الدكتور: هادي نهر، في بغداد، سنة (1974 م). ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (58-59).
- (6) ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وبغية الوعاة (282/1)، وشذرات الذهب (6/147). والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور: عبد الحميد السيد طلب، عام (1982 م). ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (56-57).

19- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك<sup>(2)(1)</sup>.

20- الموفور من شرح ابن عصفور<sup>(4)(3)</sup>.

21- النكت الحسان شرح غاية الإحسان<sup>(5)</sup>.

22- نهاية الإعراب في علمي التصريف والإعراب<sup>(6)</sup>.

(1) ابن مالك هو: محمد بن عبدالله بن مالك الطائي النحوي، جمال الدين، أبو عبدالله، الشهير بابن مالك، صاحب الألفية إمام النحاة، توفي سنة (672هـ). ينظر: الوافي بالوفيات (3/359)، وطبقات الشافعية الكبرى (8/67)، وبغية الوعاة (1/130).

(2) ينظر: نكت الهميان (283-284)، والدرر الكامنة (6/60)، وبغية الوعاة (1/283). والكتاب لم يكمله أبو حيان، بل انتهى إلى آخر باب «أفعل التفضيل». وهو مطبوع: نشر بتحقيق: سدي جليزر، بالولايات المتحدة، ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (57).

(3) ابن عصفور: علي بن المؤمن بن محمد بن علي النحوي الحضرمي الإشبيلي، أبو الحسن، حامل لواء العربية في زمانه، صاحب التصانيف، توفي سنة (669هـ). ينظر: إشارة التعيين (236)، وشذارت الذهب (5/330-331).

(4) مخطوط: وهو مختصر لكتاب ابن عصفور «شرح الجمل». ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (6/60)، وكشف الظنون (2/1910) وفيه عنوانه «الموفور في تحرير أحكام ابن عصفور»، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (59).

(5) ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (6/60). والكتاب مطبوع بتحقيق: عبدالحسين الفتلي، طبع مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة (1405هـ 1985م). ينظر: أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (57).

(6) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283) وفيه اسمه «نهاية الإعراب في علمي التصريف والإعراب»، والدرر الكامنة (6/60)، وكشف الظنون (2/1956) وفيه اسمه «نهاية الإعراب في التصريف والإعراب»، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (62).

23- الهداية في النحو<sup>(1)</sup>.

( ز ) كتب عامة :

- 1- الإعلام بأركان الإسلام<sup>(2)</sup>.
- 2- الإلماع في إفساد إجازة الطَّبَّاع<sup>(3)</sup>.
- 3- تحفة النَّدس<sup>(4)</sup> في نحاة الأندلس<sup>(5)</sup>.
- 4- القطر الحبي في جواب أسئلة الذهبي<sup>(6)</sup>.
- 5- مجاني<sup>(7)</sup> الهَصْر<sup>(8)</sup> في آداب وتواريخ لأهل العصر<sup>(9)</sup>.

- (1) مخطوط، وقد شككت الدكتورة خديجة الحديثي في نسبته لأبي حيان، وأثبتته الديلمي . ينظر : أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (59).
- (2) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60 / 6)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (59).
- (3) مفقود. ينظر: نفح الطيب (583 / 2)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (59).
- (4) الندس: يقال: رجال ندس، أي فهِمُّ، سريع السمع، فَطِنَ ينظر: لسان العرب (6/229) مادة (ن د س).
- (5) مفقود، وهو كتاب كبير يقع في ستين مجلداً، جمع فيه أبو حيان تراجم نحاة الأندلس . ينظر : نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60/6)، وبغية الوعاة (1/282)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (6).
- (6) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (60 / 6)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (60).
- (7) الجنى: الرُّطب، وكل ثمر يجتنى فهو جنى، والاجتناء: أخذك إياه وهو جنى ما دام طرياً. ينظر: لسان العرب (14/156)، ومختار الصحاح (1/48).
- (8) الهصر: هصر الشيء يهصره هصرًا جبذه وأماله، والهصر عطف الشيء الرطب كالغصن ونحوه. ينظر: لسان العرب (5/264).
- (9) مفقود، ولم يكمله. ينظر: نكت الهميان (283) وفيه اسمه «مجاني الهصر في تاريخ أهل العصر»، والدرر الكامنة (60/6)، وبغية الوعاة (1/283)، وكشف الظنون (2/1591) وفيه اسمه «مجاني العصر»، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (61).

6- نثر الزَّهر ونظم الزُّهر<sup>(1)</sup>.

7- النُّصار في المسلاة عن نُصار<sup>(2)(3)</sup>.

8- نفحة المسك في سيرة الترك<sup>(4)</sup>.

ومما سبق يتبين أن أبا حيان - رحمه الله - كان قد برع في علوم كثيرة، فكانت تصانيفه

ومؤلفاته خير شاهد ودليل على فضله وبراعته وسعة علمه واجتهاده.

(1) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، والدرر الكامنة (6/60)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (62).

(2) نُصار بنت محمد بن يوسف، أم العز، بنت الشيخ أبي حيان، ولدت سنة (702هـ)، حفظت مقدمة في النحو، وخرجت لنفسها جزءاً، ونظمت شعراً، وكانت تعرب جيداً، وكان أبوها يقول: ليت أخاها حيان مثلها، ثم ماتت سنة (730هـ)، فحزن والدها عليها، وجمع في ذلك جزءاً سماه النصار في المسلاة عن نصار. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (6/161).

(3) مفقود. ينظر: نفع الطيب (2/559)، والدرر الكامنة (6/60)، وكشف الظنون (2/1958)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (62).

(4) مفقود. ينظر: نكت الهميان (283)، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (62).

## المبحث السادس

### وفاته

عاش أبو حيان سنوات امتدت حتى الواحدة والتسعين عاماً، كانت رحلة طويلة من الحج والتحصيل والعطاء في طلب العلم، إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة في القاهرة، وكانت له جنازة مهيبة وحافلة بجمع وخلق كثير، وصلى الناس عليه في الجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر<sup>(1)</sup>، وقد كان لوفاته صدى حزين في نفوس الناس عامة وفي تلاميذه خاصة فرثاه الكثير ومنهم تلميذه الصفدي رثاه بقصيدة يقول في مطلعها<sup>(2)</sup>:

مات أثيرُ الدين شيخُ الورى<sup>(3)</sup> فاستعَرَ<sup>(4)</sup> البارِقُ<sup>(5)</sup> واستعبرا

ورقٌ من حُزْنِ نسيمِ الصِّبا واعتلَّ في الأَسْحارِ لما سرى

وصادحاتُ<sup>(6)</sup> الأيِكِ<sup>(7)</sup> في نوحِها رثته في السَّجعِ على حرفِ رَا

نوحِها

- 
- (1) ينظر: الوافي بالوفيات (281 / 5)، ونكت الهميان (384)، ونفح الطيب (538 / 2)، وبغية الوعاة (280 / 1)، والدرر الكامنة (65 / 6)، وذيل تذكرة الحفاظ (26).
- (2) ينظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور (199 / 1).
- (3) الورى: الخلق. ينظر: مختار الصحاح (299 / 1).
- (4) فاستعَرَ: التهب واتقد. ينظر: لسان العرب (365 / 4).
- (5) البارِقُ: البرق الذي يلمع في الغيم، والبارق: سحاب ذو برق. ينظر: لسان العرب (14 / 1).
- (6) صادحاتُ: رفع الطير صوته بالغناء. ينظر: مختار الصحاح (150 / 1)، ولسان العرب (508 / 2).
- (7) الأيِكِ: الشجر الكثيف الملتف الواحدة. ينظر: لسان العرب (395 / 10).

يُرَوَى بِهَا مَا ضَمَّهُ مِنْ ثَرَى  
 قَدْ اقْتَضَى أَكْثَرَ مِمَّا جَرَى  
 يُرَى إِمَامًا وَالْوَرَى مِنْ وَرَا

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْدمُوعِ الَّتِي  
 وَأَجْرِي دَمًا فَالْخَطْبُ فِي شَأْنِهِ  
 مَاتَ إِمَامٌ كَانَ فِي عِلْمِهِ

إِلَى أَنْ قَالَ:

يُحِبُّ بِهِ مَنْ قَبْلَ أَنْ يُقْبَرَ  
 مَسَّاهُ بِالسَّقِيَا لَهُ بَكْرًا  
 تَوْرَدُهُ فِي حَشْرِهِ الْكُوْثُرَا<sup>(1)</sup>

إِنْ مَاتَ فَالذِّكْرُ لَهُ خَالِدٌ  
 جَادَ ثَرَىً وَارَاهُ غَيْثٌ إِذَا  
 وَخَصَّهُ مِنْ رَبِّهِ رَحْمَةٌ

رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ وَغَفْرٌ لَهُ.

(1) ينظر: الوافي بالوفيات (5/281)، وبغية الوعاة (1/283-285).



## القسم الأول

وفيه فصلان:

الفصل الأول : منهج أبي حيان في تفسيره.

الفصل الثاني : منهج أبي حيان في الترجيح في التفسير.

## الفصل الأول

### منهج أبي حيان في تفسيره

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : تفسيره القرآن بالمأثور.

المبحث الثاني: تفسيره القرآن باللغة.

المبحث الثالث: تفسيره القرآن بالرأي.

## المبحث الأول

### تفسيره القرآن بالمأثور

- وفيه تمهيد، وتسعة مطالب :
- المطلب الأول : تفسيره القرآن بالقرآن.
- المطلب الثاني: تفسيره القرآن بالسنة.
- المطلب الثالث: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة.
- المطلب الرابع: تفسيره القرآن بأقوال التابعين.
- المطلب الخامس: تفسيره القرآن بمن جاء بعد عصر التابعين.
- المطلب السادس: عنايته بالقراءات.
- المطلب السابع: عنايته بأسباب النزول.
- المطلب الثامن: عنايته بالناسخ والمنسوخ.
- المطلب التاسع: عنايته بالمكي والمدني.

## التهيد

جمع أبو حيان - رحمه الله - في البحر المحيط مادة غزيرة، إلى جانب التفسير وتوضيح المعاني التي ألف الكتاب من أجله حتى صار من مراجع التفسير الرئيسة، حيث قال عنه ابن الجزري: «له التفسير الذي لم يسبق إلى مثله...»<sup>(1)</sup>.

ولقد جرت عادة المفسرين أن ينصوا في مقدماتهم على منهجهم الذي سيسرون عليه في تفسيرهم لكتاب الله، وكذلك فعل أبو حيان حيث بدأ بمقدمة مفصلة ذكر فيها المنهج الذي سار عليه. قال أبو حيان - رحمه الله -: «وترتيبي في هذا الكتاب: أني أبتداءً أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب وإذا كان للكلمة معنيان أو معاني ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه. ثم أشرع في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب، ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها، حاشداً فيها القراءات شاذها ومستعملها، ذاكراً توجيه ذلك في علم العربية، ناقلاً أقاويل السلف والخلف في فهم معانيها، متكلماً على جل بيها وخفيها بحيث إني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرت حتى أتكلم عليه مبدئياً ما فيها من غوامض الإعراب، ودقائق الآداب من بديع وبيان، مجتهداً أني لا أكرر الكلام في لفظ سبق، ولا في جملة تقدم الكلام عليها، ولا في آية فسرت، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تكلم فيه على تلك اللفظة أو الجملة أو الآية، وإن عرض تكرير فبهيدة فائدة، ناقلاً أقاويل الفقهاء الأربعة وغيرهم في الأحكام الشرعية مما فيه تعلق

(1) غاية النهاية (2/286).

باللفظ القرآني، مهيلاً على الدلائل التي في كتب الفقه، وكذلك ما ذكره من القواعد النحوية أحيل في تقررها والاستدلال عليها على كتب النحو، وربما أذكر الدليل إذا كان الحكم غريباً أو خلاف مشهور ما قال معظم الناس، بادئاً بمقتضى الدليل وما دل عليه ظاهر اللفظ، مرجحاً له لذلك<sup>(1)</sup> ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه، منكباً في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها، مبيناً أنها مما يجب أن يعدل عنه، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر الشَّماخ<sup>(2)</sup>، والطَّرِمَّاح<sup>(3)</sup>، وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة، والتراكيب القلقة، والمجازات المعقدة، ثم اختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها أفراداً وتكريباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً، ثم أتبع آخر الآيات بكلام منشور، أشرح به مضمون تلك الآيات، على ما اختاره من تلك المعاني ملخصاً جملها في أحسن تلخيص، وقد ينجر معها ذكر معان لم تتقدم في التفسير، وصار ذلك أنموذجاً لمن يريد أن يسلك ذلك فيما بقي من سائر القرآن، وستقف على هذا المنهج الذي سلكته إن

(1) قال الدكتور: بدر بن ناصر البدر: «بذلك: هكذا في المخطوط (1/3 ب)، وفي المطبوع: «له لذلك»

وهو خلاف المعنى المراد». أبوحيان وتفسيره البحر المحيط (72) حاشية (2).

(2) الشماخ: ابن ضرار بن حرملة المازني الذبياني، وقيل: الشماخ لقبه، واسمه: معقل بن يسار بن ضرار،

شاعر مخضرم، كان شديد متون الشعر، أرجز الناس على البديهة، شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان

سنة (22هـ). ينظر: الإصابة (3/355)، والوافي بالوفيات (16/103-104).

(3) الطرمح - بكسر الطاء والراء المهملتين وتشديد الميم وآخره حاءٌ مهملة - ابن حكيم الطائي، شاعر

إسلامي فحل، نشأ بالشرا، ثم انتقل إلى الكوفة، فلزم خالدًا القسري، فأكرمه، واستجاد شعره، توفي

سنة (125هـ)، وله ديوان مطبوع. ينظر: خزنة الأدب (8/74-75)، والبيان والتبيين (1/39).

شاء الله تعالى، وربما أُلِّمت بشيء من كلام الصوفية<sup>(1)</sup> مما فيه بعض مناسبة لمدلول اللفظ، وتجنبت كثيرًا من أقاويلهم ومعانيهم التي يحمّلونها الألفاظ، وتركت أقوال الملحدّين الباطنية<sup>(2)</sup> المخرجين الألفاظ القريبة عن مدلولاتها في اللغة إلى هذيان افتروه على الله تعالى، وعلى عليّ كرم الله وجهه<sup>(3)</sup>، وعلى ذريته، ويسمونه علم التأويل<sup>(4)</sup>.

- 
- (1) الصوفية: نسبة إلى لبس الصوف، وأول ما ظهرت الصوفية في البصرة؛ حيث كان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك، ما لم يكن في سائر أهل الأمصار، والتصوف عندهم له حقائق وأحوال معروفة، وهم ثلاثة أصناف: صوفية الحقائق، وصوفية الأرزاق، وصوفية الرسم. ينظر: مجموع الفتاوى (11/19-6).
- (2) الباطنية: هذا اللقب لزم الباطنية لحكمهم بأن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويل، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه. ينظر: الملل والنحل (2/29).
- (3) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن، أول الناس إسلامًا في قول كثير من أهل العلم، ربي في حجر النبي ﷺ ولم يفارقه، قتل في ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة، ومدة خلافته خمس سنين. ينظر: الإصابة (4/564)، وتاريخ الخلفاء (1/166).
- (4) ينظر: البحر المحيط (1/103-104).

## المطلب الأول

### تفسيره القرآن بالقرآن

من أهم أنواع التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالقرآن، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً<sup>(1)</sup>، وذلك من أحسن طرق التفسير وأصحها<sup>(2)</sup> فما أجمل في مكان فُسر في مكان آخر، وما اختُصر في مكان بُسط في مكان آخر<sup>(3)</sup>.

وقد سلك أبو حيان - رحمه الله - هذا المنهج في تفسيره البحر المحيط، فذكر عند تفسيره لكثير من الآيات نظيرها من الآيات الأخرى من حيث كونها تشترك معها في المعنى أو تؤيدها أو ترددها أو تشترك معها في موضوعها، إلى غير ذلك. وهذه بعض النماذج على ذلك :

1- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾<sup>(4)</sup> . قال رحمه الله :

«والظاهر أن قوله (أعمى) المراد به: عمى البصر كما قال تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا وَصَمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كَمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾<sup>(5)</sup>»<sup>(6)</sup>.

2- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

(1) ينظر: البحر المحيط (2/144).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (1/8).

(3) ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/192)، وأضواء البيان (1/67).

(4) سورة طه، الآية: 124.

(5) سورة الإسراء، الآية: 97.

(6) البحر المحيط (6/366).

﴿مُبْلِسُونَ﴾<sup>(1)</sup>. قال رحمه الله: «حتى إذا عذبوا بنار جهنم ألبسوا كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾

﴿يُبْلِسُ الْمَجْرِمُونَ﴾<sup>(2)</sup>، و﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾<sup>(3)</sup>»<sup>(4)</sup>.

---

(1) سورة المؤمنون الآية: 77.

(2) سورة الروم، الآية: 12.

(3) سورة الزخرف، الآية: 75.

(4) البحر المحيط (6/383).



## المطلب الثاني

### تفسيره القرآن بالسنة

من أنواع التفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالسنة، فرسول الله ﷺ هو أعلم الناس بتفسير وبيان كلام الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾<sup>(1)</sup>، ويقول تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(2)</sup> فالسنة النبوية شارحة للقرآن، وموضحة له، فإذا أصبح قول للرسول ﷺ في بيان معنى آية لم يلتفت إلى قول غيره<sup>(3)</sup>.

قال رسول الله ﷺ: «ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه»<sup>(4)</sup>.

ولهذا الطريق أهمية كبرى في تفسير أبي حيان الأندلسي، فتفسيره لكثير من الآيات يعتمد على كتاب الله وسنة رسوله، فيقول: «الذي يصح في ذلك هو ما ذكره الله في كتابه، وما صح عن نبيه»<sup>(5)</sup>، وقال: «ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما صح في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ»<sup>(6)</sup>.

فذكر في مواطن كثيرة، ما جاء من الأدلة النبوية شاهداً على الآيات المفسره، مرة

(1) سورة النحل، الآية: 44.

(2) سورة النحل، الآية: 64.

(3) ينظر: الناسخ والمنسوخ، للنحاس (1/244).

(4) أخرجه أحمد في مسنده (4/130) (3/172)، والطبراني في مسند الشاميين (2/137) ح(1061)،

والبغوي في مشكاة المصابيح (1/57) (163) وصححه الشوكاني ينظر تحفة الأحوزي (5/324).

(5) ينظر: البحر المحيط (1/409).

(6) ينظر: البحر المحيط (1/558).

تأييداً، ومرة ردّاً للأقوال الأخرى، ومرة لتبيين مجمل أو تخصيص عام، أو توجيه قراءة إلى غير ذلك.

وهذه بعض النماذج:

1- في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾<sup>(1)</sup>، قال رحمه الله : «وأضاف التقوى إلى ا لقلوب كما قال ﷺ: «التقوى هاهنا» وأشار إلى صدره»<sup>(2)</sup>.

2- في قوله تعالى : ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾<sup>(3)</sup>، قال رحمه الله: «وفي الحديث الصحيح «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام» بالمعنى: وإن طال الإمهال ، فإنه في بعض يوم من أيام الله»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الحج، الآية: 32.

(2) البحر المحيط (340/6). والحديث أخرجه البيهقي في سننه ، باب ما جاء في تحريم القذف (249/8)، ح16906، وأحمد في مسنده ، مسند أبي هريرة ، ح7713، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (52/1): «ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة، وقد وثقه ابن حبان والطيالسي وأبو حاتم وابن معين، وضعفه آخرون».

(3) سورة الحج، الآية: 47.

(4) البحر المحيط (350/6)، والحديث أخرجه النسائي في الكبرى ، في سورة الحج (412/6)، ح(11348)، باب قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ الحج : ٤٧، والترمذي في سننه، باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم (278/4) ح(2354) وقال: هذا حديث صحيح.

3- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴾<sup>(1)</sup> ، قال رحمه الله : «والعذاب: القحط سريع سنين والجوع حين دعا عليهم رسول الله ﷺ فقال : اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف « فابتلاههم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة»<sup>(2)</sup>.

(1) سورة المؤمنون، الآية: 64.

(2) البحر المحيط (6/380) والحديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستسقاء ، باب دعاء النبي ﷺ (1/241)، ومسلم في صحيحه كتاب المساجد، باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة (5/182)، وأبوداود في سننه ، كتاب الوتر ، باب القنوت في الصلاة (2/627)، وابن حبان في صحيحه، باب صفة الصلاة ، ذكر الخبر الدال على أن الحادث إذا زالت لا يجب على المرء القنوت حينئذ (5/321)، وابن خزيمة في صحيحه ، باب القنوت في صلاة العشاء الأخير (1/313)، وأبويعلى في مسنده، مسند أبي هريرة (5/288)، والبيهقي في سننه ، باب القنوت في الصلوات عند نزول نازلة (2/286).

## المطلب الثالث

### تفسيره القرآن بأقوال الصحابة

الصحابة هم من شاهدوا الرسول ﷺ وحضروا المشاهد وعاصروا التنزيل، وتفسير الصحابة نوع من أنواع التفسير بالمأثور له أهمية كبرى، قال ابن كثير<sup>(1)</sup>: «وحيثما نرى في القرآن تفسيراً في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدركوا ذلك، لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، ولا سيما علماءهم وكبرائهم : كالأئمة الأربعة، والخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين»<sup>(2)</sup>.

ولقد أكثر أبو حيان - رحمه الله - من ذكر أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - في تفسير الآيات، وذكر في منهجه بأنه كان ناقلاً لأقوال السلف والخلف<sup>(3)</sup>، من غير تقييد بذكر الأسانيد طلباً للاختصار وبعداً عن الإطالة<sup>(4)</sup>.

ومن الصحابة رضوان الله عليهم الذين نقل عنهم أبو حيان في تفسيره البحر

(1) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو البصري ثم الدمشقي. ولد بالبصرة، ثم رحل إلى دمشق مع أخيه سنة 706 هـ بعد وفاة أبيه. سمع من علماء دمشق وأخذ عنهم مثل الأمدي وابن تيمية. تتلمذ على كبار علماء عصره، فنشأ عالماً محققاً ثقة متقناً، وكان غزير العلم واسع الاطلاع إماماً في التفسير والحديث والتاريخ، من كتبه : البداية والنهاية في التاريخ وكتاب تفسير القرآن العظيم، توفي ابن كثير بعد أن كُفَّ بصره سنة 774 هـ، ودفن في دمشق. ينظر : الدرر الكامنة 1/ 125، وتهذيب الكمال 1/ 64، الأعلام 320/1. طبقات الحفاظ (533).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (9/1).

(3) ينظر: البحر المحيط (103/1).

(4) ينظر: البحر المحيط (104/1).

المحيط:

عبدالله بن عباس<sup>(1)</sup>، وعبدالله بن مسعود<sup>(2)</sup>، وعلي بن أبي طالب<sup>(3)</sup>، وأبوهريرة<sup>(4)</sup>،

(1) ينظر على سبيل المثال: (224، 214، 212/6).

وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو العباس ، حبر الأمة ، وترجمان القرآن ، الصحابي الجليل ، ابن عم رسول الله ﷺ. دعا له النبي ﷺ: «اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن». سكن الطائف، وتوفي بها سنة ثمان وستين ، وهو ابن سبعين . ينظر: أسد الغابة (3/ 295) (3035)، الإصابة في تمييز الصحابة (4/ 121) (4799)، والاستيعاب (3/ 987) (4970).

(2) ينظر على سبيل المثال: (6/ 316، 337، 343).

وعبد الله بن مسعود بن غافل بن هذيل أبو عبد الرحمن الهذلي صحابي جليل ، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ويقال كان سادس في الإسلام وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ووساده وسواكه ونعليه وطهوره في السفر وكان يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودله وسمته مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين .  
ينظر: صفة الصفوة 1/ 68 ، أسد الغابة 1/ 671 ، الإصابة 4/ 322 ، الاستيعاب 1/ 203.

(3) ينظر على سبيل المثال: (6/ 347).

(4) ينظر على سبيل المثال: (6/ 377).

وأبوهريرة هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي صحابي جليل ، من أكثر الصحابة رواية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله أسمع منك أشياء فلا أحفظها قال : «ابسط رداءك». فبسطته فحدث حديثا كثيرا فمأ نسيته شيئا حدثني به ، قال الخليفة : توفي أبو هريرة سنة سبع وخمسين . وقال الهيثم بن عدي : توفي أبو هريرة سنة ثمان وخمسين . وقيل غير ذلك .  
ينظر : أسد الغابة (6/ 336) (6319)، الاستيعاب (4/ 1768) (3208)، الإصابة (7/ 1348) (10680).

وأبي بن كعب<sup>(1)</sup>، وأبي سعيد الخدري<sup>(2)</sup>.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً في أرجاء البحر المحيط ويصعب حصرها، ومنها:

1- في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله: «قال

ابن عباس: السر ما تسره إلى غيرك، والأخفى: ما تخفيه في نفسك»<sup>(4)</sup>.

2- في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾<sup>(5)</sup> قال رحمه الله: «قال علي

(1) ينظر على سبيل المثال: (468 / 6).

وأبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر وأبو الطفيل سيد القراء كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدرًا والمشاهد كلها، عن أنس بن مالك أن النبي قال لأبي بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لم يكن الذين كفروا﴾ قال: الله سماني لك قال: نعم. فجعل أبي يبكي. توفي سنة اثنتين وعشرين في خلافة عمر وقيل: سنة ثلاثين في خلافة عثمان، وقيل غير ذلك. ينظر: أسد الغابة (78 / 1)، الإصابة (180 / 1) (32)، الاستيعاب (65 / 1) (6).

(2) ينظر على سبيل المثال: (488 / 2)، (218 / 7).

وسعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الخزرج أبو سعيد الخدري هو مشهور بكنيته أول مشاهده الخندق وغزاه مع رسول الله ﷺ اثنتي عشرة غزوة وكان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سنناً كثيرة وروى عنه علماء جماً وكان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم. توفي سنة أربع وسبعين. روى عنه جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين. ينظر: الاستيعاب (602 / 2) (954)، الإصابة (56 / 3) (3203)، أسد الغابة (432 / 2) (2036).

(3) سورة طه، الآية: 7.

(4) البحر المحيط (214 / 6).

(5) سورة الحج، الآية: 40.

بن أبي طالب: ولولا دفع الله بأصحاب محمد الكفار عن التابعين فمن بعدهم»<sup>(1)</sup>.

---

(1) البحر المحيط (6/347).

## المطلب الرابع

### تفسيره القرآن بأقوال التابعين

التابعون هم من شاهدوا الصحابة، ونقلوا عنهم، والكثير من المفسرين استعانوا بأقوال التابعين عندما لم يجدوا شيء من التفسير في القرآن أو السنة أو في أقوال الصحابة سواء كانت أقوال التابعين نقلاً عن الصحابة أو اجتهاداً من أنفسهم، ولقد ظهر خلاف بين العلماء فيما إذا كان قول التابعي حجة ويؤخذ به أم لا وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(1)</sup> تقييداً لهذا الخلاف فقال: «أقوال التابعين ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير، يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح . أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة ، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك»<sup>(2)</sup>.

ولقد نقل أبو حيان في تفسيره كثير من التابعين في كثير من المواضع، ومن أشهر

من نقل عنهم:

- الحسن البصري<sup>(3)</sup>.

(1) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني ابن تيمية، الشيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث شيخ الإسلام ، ولد بحران عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وتحول به أبوه إلى دمشق سنة سبع وستين وتوفي سنة ثمان وعشرين وسبع مائة . ينظر : الوافي بالوفيات (2/ 375) ، العبر في خبر من غير (1/ 290) ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة 1/ 144 ، تذكرة الحفاظ (4/ 162).

(2) مجموع الفتاوى (13/ 370).

(3) ينظر على سبيل المثال: (6/ 212، 220، 223، 230، 232).



- وقتادة بن دعامة السدوسي<sup>(1)</sup>.

- ومجاهد بن جبر<sup>(2)</sup>.

- وسعيد بن جبير<sup>(3)</sup>.

والحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت وقيل جابر بن عبد الله وقيل أبو اليسر . ولد لستين بقيتا من خلافة عمر . قال أبو بردة: أدركت الصحابة فما رأيت أحداً أشبه بهم من الحسن ، وقال سليمان التيمي: الحسن شيخ أهل البصرة . مات في رجب سنة عشر ومائة . ينظر : وفيات الأعيان (2/ 69) ، طبقات الحفاظ (35) ، الكاشف (1/ 25) ، سير أعلام النبلاء (4/ 563) .

(1) ينظر على سبيل المثال: (6/ 214، 232) .

وقتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري الأكمه أحد الأعلام ، قال سعيد بن المسيب : ما أتاني عراقي أحفظ من قتادة ، وقال أحمد : كان قتادة أحفظ أهل البصرة لم يسمع شيئاً إلا حفظه وقرئ عليه صحيفة جابر مرة واحدة فحفظها وكان من العلماء . ولد سنة ستين ومات سنة سبع عشرة ومائة . ينظر : الوافي بالوفيات : (24/ 191) ، طبقات الحفاظ (55) ، سير أعلام النبلاء (5/ 269) ، ميزان الاعتدال (3/ 385) .

(2) ينظر على سبيل المثال: (6/ 212، 216، 226) .

ومجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي المخزومي . مولى السائب بن أبي السائب . عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة . مات سنة مائة أو إحدى ومائة أو اثنتين أو ثلاث أو أربع وهو ساجد ومولده سنة إحدى وعشرين . ينظر : ميزان الاعتدال (3/ 439) ، طبقات الحفاظ (42) ، سير أعلام النبلاء (4/ 449) ، تهذيب التهذيب (10/ 37) .

(3) ينظر على سبيل المثال: (6/ 212، 334، 337) .

وسعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي أبو محمد أو أبو عبد الله الكوفي ، كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعنيه . وقال عمرو بن ميمون عن أبيه : لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه . قتله الحجاج في شعبان سنة اثنتين

- وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم<sup>(1)</sup>.

- والربيع بن أنس<sup>(2)</sup>.

- وأبو العالية الرياحي<sup>(3)</sup>.

- وعكرمة<sup>(4)</sup> مولى ابن عباس.

وتسعين هو ابن تسع وأربعين سنة. ينظر: وفيات الأعيان (2/371)، طبقات الحفاظ (38)، الكاشف (1/356)، سير أعلام النبلاء (4/321).

(1) ينظر على سبيل المثال: (6/214، 260، 289).

وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب، كان كثير الحديث ضعيفا جدا، قال إبراهيم بن حمزة مات سنة ثنتين وثمانين ومائة. ينظر: الضعفاء الصغير للبخاري (1/74) (208)، الطبقات الكبرى (5/413)، تهذيب التهذيب (6/162)، ميزان الاعتدال (2/564).

(2) ينظر على سبيل المثال: (6/10، 130، 380).

والربيع بن أنس البكري ويقال الحنفي البصري ثم الخراساني روى له الأربعة، قال العجلي: بصري صدوق وقال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس، حبس في سجن مرو ثلاثين سنة وتوفي فيه سنة سبع وثلاثين ومائة وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب التهذيب (3/207)، الوافي بالوفيات (14/80)، الطبقات الكبرى: (7/369)، سير أعلام النبلاء: (6/169)، الكاشف: (1/303).

(3) ينظر على سبيل المثال: (6/211).

ورفيق بن مهران أبي العالية الرياحي مولاهم البصري إمام من الأئمة، أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بستين ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر روى له الستة، مات سنة تسعين. ينظر: تهذيب التهذيب (3/253)، الكاشف (1/312)، ميزان الاعتدال (4/543)، سير أعلام النبلاء (4/207).

(4) ينظر على سبيل المثال: (6/216، 220، 338).

وأبو عبد الله المدني. أصله من البربر من أهل المغرب. قال: طلبت العلم أربعين سنة وكنت أفتي بالباب وابن عباس في الدار. قال أبو الشعثاء: عكرمة أعلم الناس. وقيل لسعيد بن جبير: تعلم أعلم منك؟ قال: عكرمة. وقال سفيان الثوري: خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة

- وعطاء بن أبي رباح<sup>(1)</sup>.
- وعامر الشعبي<sup>(2)</sup>.
- وطاووس بن كيسان<sup>(3)</sup>.
- والضحاك بن مزاحم<sup>(4)</sup>.

- =
- والضحاك. مات سنة خمس ومائة أو ست أو سبع . ينظر : ميزان الاعتدال (93 /3)، طبقات الحفاظ (43)، سير أعلام النبلاء (12 /5)، تقريب التهذيب (685 /1).
- (1) ينظر على سبيل المثال: (311، 265، 234 /6).
- وعطاء بن أبي رباح أسلم أبو محمد المكي . قال ابن سعد: انتهت إليه فتوى أهل مكة. وكان ثقة فقيهاً عالماً كثير الحديث أدرك مائتي صحابي قدم ابن عمر مكة فسأله فقال: تسألوني وفيكم ابن أبي رباح؟ وقال قتادة: إذا اجتمع لي أربعة لم ألتفت إلى غيرهم ولم أبال من خالفهم: الحسن وسعيد بن المسيب وإبراهيم وعطاء هؤلاء أئمة الأمصار. وقال أبو حنيفة: ما رأيت أفضل من عطاء بن أبي رباح . مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة أو خمس أو سبع عن ثمان وثمانين . ينظر : وفيات الأعيان (261 /3)، طبقات الحفاظ (45)، سير أعلام النبلاء (78 /5)، ميزان الاعتدال (70 /3).
- (2) ينظر على سبيل المثال: (454، 397، 318 /6).
- والشعبي هو : عامر بن شراحيل بن عبد من كبار التابعين ، الشعبي الحميري، أبو عمرو: من التابعين، يضرب المثل بحفظه . سئل عما بلغ إليه حفظه، فقال : ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته. وهو من رجال الحديث الثقات، استقضاه عمر بن عبد العزيز . وكان فقيهاً، ولد سنة 19 هـ وتوفي سنة 103 هـ . انظر ترجمته في : الطبقات الكبرى لابن سعد (246 /6)، وفيات الأعيان (13 /3)، البداية والنهاية (230 /9)، تهذيب التهذيب (57 /5)، تذكرة الحفاظ الطبقة الثالثة 79 /1 ، الأعلام للزركلي (251 /3).
- (3) ينظر على سبيل المثال: (232 /8، 412 /5، 291 /6).
- (4) ينظر على سبيل المثال: (246، 232، 211 /6).
- =

- ومسروق<sup>(1)</sup>. وغيرهم كثير - رحمهم الله تعالى أجمعين ..

وهذه بعض النماذج التي فسر فيها أبو حيان القرآن بأقوال التابعين وأتباعهم:

1- في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾<sup>(2)</sup> قال رحمه الله :

«قال الحسن وقتادة: (أعطى كل شيء) صلاحه وهداه لما يصلحه»<sup>(3)</sup>.

2- في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْظَمِ شَعْبِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾<sup>(4)</sup> قال

رحمه الله : «وقال ابن زيد الش عائر ست : الصفا ، المروة ، والبدن ، والجمار ، والمشعر

الحرام ، وعرفة ، والركن»<sup>(5)</sup>.

=

والضحاك بن مزاحم من بني مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، صاحب التفسير ، وكان يؤدب الأطفال ، فيقال: كان في مكتبته ثلاثة آلاف صبي، وكان يطوف عليهم على حمار . قال ابن قتيبة وأتى خراسان فأقام بها ومات سنة اثنتين ومائة . ينظر : الوافي بالوفيات (16/359)، ميزان الاعتدال (2/325)، سير أعلام النبلاء (4/598)، الأعلام (3/215).

(1) ينظر على سبيل المثال: (6/411، 8/58، 279).

ومسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني الولاعي ، أبو عائشة ، الفقيه ، العابد ، توفي سنة

62هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (4/63)، تهذيب التهذيب (8/133).

(2) سورة طه، الآية: 50.

(3) البحر المحيط (6/340).

(4) سورة الحج، الآية: 32.

(5) البحر المحيط (6/232).

## المطلب الخامس

### تفسيره القرآن بمن جاء بعد عصر التابعين

جاء الكثير من العلماء بعد عصر التابعين وصنفوا الكتب الكثيرة في التفسير

بالمأثور، ولقد نقل أبو حيان - رحمه الله - الكثير من أقوال هؤلاء العلماء، ومنهم:

- السدي<sup>(1)</sup>.

- وابن جريج<sup>(2)</sup>.

- ومقاتل بن سليمان<sup>(3)</sup>.

- وسفيان الثوري<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر على سبيل المثال: (233، 214، 212/6).

إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي ذؤيب السدي الإمام أبو محمد السدي الكبير الحجازي ثم الكوفي الأعور المفسر راوي قريش، تابعي، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس. وتوفي سنة سبع وعشرين ومائة وقيل ثمان وعشرين ومائة. ينظر: الوافي بالوفيات (3/219) ميزان الاعتدال (1/236)، سير أعلام النبلاء (5/264)، الأعلام (1/317).

(2) ينظر على سبيل المثال: (354، 294، 224/6).

عبد الملك بن عبد العزيز جريج الرومي. مولى بني أمية. كان أحد أوعية العلم، عالم مكة. وهو أول من صنف التصانيف في الحديث. مولده بعد سنة سبعين، وتوفي سنة خمسين ومائة. ينظر: الوافي بالوفيات (19/771)، وفيات الأعيان (3/163)، ميزان الاعتدال (2/659)، سير أعلام النبلاء (6/325).

(3) ينظر على سبيل المثال: (241، 233، 211/6).

مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، أبو الحسن الخراساني، كبير المفسرين، على ضعف فيه واتهام، توفي سنة نيف وخمسين ومائة. ينظر: تهذيب التهذيب (1/254)، سير أعلام النبلاء (7/201).

- والطبري<sup>(2)</sup>.

ومن جاء بعدهم :

- كأبي جعفر النحاس<sup>(3)</sup>.

- وأبي العباس المهدي<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر على سبيل المثال: (398، 394، 363/6).

هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، سكن مكة والمدينة. وانتقل إلى البصرة فمات فيها. من كتبه: الجامع الكبير والجامع الصغير كلاهما في الحديث، وكتاب في الفرائض. ولد سنة 97 هـ وتوفي سنة 161 هـ. ينظر: وفيات الأعيان (386/6)، ميزان الاعتدال (169/2)، تهذيب التهذيب (101/4)، الأعلام (104/3).

(2) ينظر على سبيل المثال: (339، 262، 214/6).

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن و بأحوال الصحابة والتابعين، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم، من كتبه: (جامع البيان في تفسير القرآن، اختلاف الفقهاء، وغيرها ووفاته سنة عشر وثلاثمائة. ينظر: الوافي بالوفيات (284/2)، وفيات الأعيان (191/4)، سير أعلام النبلاء (267/14).

(3) ينظر على سبيل المثال: (227، 218، 213/6).

أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب. مولده ووفاته بمصر. كان من نظراء نفطويه وابن الانباري. زار العراق واجتمع بعلمائه. من كتبه: تفسير القرآن وتفسير أبيات سيبويه ومعاني القرآن و شرح المعلقات السبع وغيرها، مات سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة. ينظر: الوافي بالوفيات (362/7)، سير أعلام النبلاء (401/15)، الإيعام (208/1)، معجم الأدباء (468/1)، بغية الوعاة (362/1).

(4) ينظر على سبيل المثال: (196، 152، 95/6).

- والماوردي<sup>(1)</sup>.

- والبغوي<sup>(2)</sup>.

- والرازي<sup>(3)</sup>.

=

أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي، صاحب التفسير، كان مقدماً في القراءات والعربية، ألف كتباً مفيدة، مات في حدود سنة ثلاثين وأربعمائة. ينظر: طبقات المفسرين (30/1)، معرفة القراء الكبار (399/1).

(1) ينظر على سبيل المثال: (6/216، 260، 336).

أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري. قال الخطيب: كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعيين وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وفي غير ذلك ولي القضاء في بلدان شتى ثم سكن بغداد، من تصانيفه: الحاوي في الفقه، وتفسير القرآن سماه النكت والأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين وغيرها، ولد سن 364 هـ، وتوفي سنة 450 هـ. ينظر: طبقات الشافعية (1/29)، طبقات المفسرين (1/14)، وفيات الأعيان (3/282)، سير أعلام النبلاء (18/64).

(2) ينظر على سبيل المثال: (5/370، 6/193، 8/167).

الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي الشافعي، صاحب التصانيف، الملقب بركن الدين، وبمحيي السنة. محدث فقيه مفسر، كان سيداً إماماً عالماً علامة، زاهداً قانعاً باليسير. من مصنفاته المفيدة: شرح السنة، ومعالم التنزيل؛ والمصايح؛ والتهديب في فقه الشافعية؛ والجمع بين الصحيحين؛ وكتاب الأربعين حديثاً وغيرها. توفي سنة ست عشرة وخمسمائة عن ثمانين وقيل سنة عشر وخمسمائة. ينظر: الوافي بالوفيات (13/63)، طبقات الحفاظ (1/93)، وفيات الأعيان (2/136)، سير أعلام النبلاء (19/439).

(3) ينظر على سبيل المثال: (6/220، 233، 265).

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين، أخذ العلم عن كبار علماء عصره، ومنهم والده، حتى برع في علوم شتى واشتهر، كان الرازي عالماً في التفسير وعلم

=

- والقرطبي<sup>(1)</sup>.

وممن اعتمد في تفسيره على نقل أقوالهم ونص عليها وكانت كتبهم من أهم كتب التفسير التي تأثر بها رحمه الله:

الزمخشري<sup>(2)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(3)</sup>، وأبي عبدالله محمد بن سليمان المقدسي

المعروف بابن النقيب<sup>(4)</sup> - رحمهم الله تعالى -<sup>(1)</sup>.

=  
الكلام والفلك والفلسفة وعلم الأصول وفي غيرها. ترك مؤلفات كثيرة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه أبرزها تفسيره الكبير المعروف بمفاتيح بلبل، وتوفي سنة 60هـ. ينظر: الوافي بالوفيات (248/4)، طبقات الشافعية (73/1)، سير أعلام النبلاء (500/21)، الأعلام (313/6).  
(1) ينظر على سبيل المثال: (73/6، 142، 265).

وهو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي إمام متفني متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله، وتفسيره : الجامع لأحكام القرآن . قد سارت به الركبان وهو تفسير عظيم في بابه ، ويسمى تفسير القرطبي ، وله كتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى، وكتاب التذكرة، توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة . ينظر : الوافي بالوفيات (122/2)، معجم المؤلفين (239/8)، الأعلام 322/5.  
(2) ينظر على سبيل المثال: (212/6، 213، 215).

(3) ينظر على سبيل المثال: (213/6، 215، 232).

أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية المحاربي، عالم مجاهد وفقه جليل، عارف بالحديث والتفسير والأحكام . لغوي وأديب . ولد بغرناطة بالأندلس مع بداية عهد دولة المرابطين . جمع بين العلم والعمل حيث كان كثير الخروج للجهاد، كما تولى القضاء في أواخر حكم المرابطين. ترك ابن عطية كتابين فقط، أحدهما فهرست في ترجمة شيوخه، وقد ترجم فيه لنفسه . وكتاب المحرر الوجيز في التفسير . ولد سنة 481 هـ وتوفي سنة 541 هـ . ينظر : الوافي بالوفيات (66/18)، سير أعلام النبلاء (587/19)، الأعلام (282/3).  
(4) ينظر على سبيل المثال: (319/3، 100/5).





## المطلب السادس

### عنايته بالقراءات

القراءات من أبرز ما جاء في البحر المحيط، فتفسير أبي حيان - رحمه الله - يعتبر مرجعاً هاماً في توثيق القراءات بقسميها المتواتر والشاذ، وتظهر عنايته التي أولاها لهذا العلم من خلال ذكر بعض المواضع، ومنها ما يلي:

1- ذكر توجيه تلك القراءات في علم العربية:

(أ) في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(1)</sup> قال أبو حيان رحمه الله: «وقرأ (للذكرى) بلام التعريف وألف التأنيث، فالذكرى بمعنى التذكرة، أي: لتذكيري إياك إذا ذكرتك بعد نسيانك فأقمها»<sup>(2)</sup>.

(ب) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله: «وقرأ الجمهور (حصب) بالحاء والصاد المهملتين، وهو ما يحصب به، أي: يرمي به في نار جهنم، وقبل أن يرمي به لا يطلق عليه حصب إلا مجازاً... وقرأ ابن عباس بالضاد المعجمة المفتوحة وعنه إسكانها... والحضب ما يرمى به في النار، والمحضب العود أو الحديد أو غيرهما مما تحرك به النار»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة طه، الآية: 14.

(2) البحر المحيط (6/218).

(3) سورة الأنبياء، الآية: 98.

(4) البحر المحيط (6/315).

## 2- ذكر القراءات شاذها ومستعملها :

يذكر أبو حيان - رحمه الله تعالى - القراءات الشاذة ويبين أنها من باب التفسير للآيات، وهذا هو المقصد لكثير من العلماء لذكرهم القراءات الشاذة، فهي تعتبر تفسير للقراءة المشهورة، وتبين معانيها، وليستنبط منها معرفة صحة التفسير<sup>(1)</sup>.

في قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَلَّامَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾<sup>(2)</sup> قال رحمه الله : «وقرأ الجمهور (وصلوات) جمع صلاة ، وقرأ جعفر بن محمد (وصلوات) بضم الصاد واللام ، وحكى عنه ابن خالويه (صلوات) بسكون اللام وكسر الصاد، وحكى عن الجحدري وقرأ الجحدري (صلوات) بضم الصاد وفتح اللام ، وحكى عن الكلبي وأبي العالية بفتح الصاد وسكون اللام (صلوات)... وصلوات وهي مساجد النصارى بضميتين من غير ألف وبثاء منقوطة بثلاث....»

وينبغي أن تكون قراءة الجمهور يراد بها الصلوات المعهودة في الملل ، وأما غيرها مما تلاعبت فيه العرب بتحريف وتغيير فينظر ما مدلوله في اللسان الذي نقل منه فيفسر به<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن (1/412-413).

(2) سورة الحج، الآية: 40.

(3) البحر المحيط (6/347).

## المطلب السابع

### عنايته بأسباب النزول

المراد بسبب النزول: هو ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال<sup>(1)</sup>، والمعنى: أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى بيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال<sup>(2)</sup>. ولقد اعتنى كثير من المفسرين بأسباب النزول لما في معرفتها والوقوف عليها أثر مهم في تجلية مراد الله تعالى من كتابه والإمام الصحيح بفهم الآية، ومن ثم معرفة مراميها، فلا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها<sup>(3)</sup> ولقد اهتم أبو حيان في تفسيره البحر المحيط بأسباب النزول، كما ذكر نصاً على ذلك في مقدمته<sup>(4)</sup>، ومن الأمثلة على ذلك:

- في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾<sup>(5)</sup> قال رحمه الله: قال مجاهد: أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشريح اللحم منصوباً حول الكعبة، ونضح الكعبة حوايها بالدم تقرباً إلى الله، فنزلت هذه الآية<sup>(6)</sup>.

(1) مباحث في علوم القرآن (78).

(2) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (1/99)، ومباحث في علوم القرآن (77).

(3) ينظر: أسباب النزول للواحدي (10)، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح (130).

(4) ينظر: البحر المحيط (1/103).

(5) سورة الحج، الآية: 37.

(6) البحر المحيط (6/343).

- في قوله تعالى : ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(1)</sup>

قال رحمه الله : «روي أنها نزلت بسبب جدال الكفار ... في الذبايح وقولهم للمؤمنين تأكلون ما ذبحتم وهو من قتلكم ولا تأكلون ما قتل الله فنزلت بسبب هذه المنازعة ... والأمر هنا: الدين وما جئت به، وعلى ما روي في سبب النزول يكون في الأمر بمعنى في الذبح»<sup>(2)</sup>.

(1) سورة الحج، الآية: 67.

(2) البحر المحيط (6/358).

## المطلب الثامن

### عنايته بالناسخ والمنسوخ

النسخ علم من علوم القرآن التي ينبغي للمفسر أن يلم بها، وهو علم عظيم الشأن قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لقاص: «أتعرف الناسخ والمنسوخ؟» قال: الله أعلم، قال: «هلكت وأهلكت»<sup>(1)</sup>. والنسخ في اللغة: يأتي بعدة معاني، منها:

1- الإزالة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾<sup>(2)</sup>.

2- التبديل، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾<sup>(3)</sup>.

3- التحويل، كتناسخ المواريث - يعني تحويل الميراث من واحد إلى واحد -.

4- النقل من موضع إلى موضع، ومنه: «نسخت الكتاب» إذا نقلت ما فيه حاكياً

للفظه وخطه<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن (29 / 2)، والمصنف من علم الناسخ والمنسوخ (13 / 1)، ونواسخ

القرآن (29 / 1).

(2) سورة الحج، الآية: 52.

(3) سورة النحل، الآية: 101.

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة (5 / 424)، والبرهان في علوم القرآن (2 / 33)، والإتقان في علوم القرآن

(59 / 3)، ومناهل العرفان (2 / 71).

ومعنى النسخ في الاصطلاح: هو رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي<sup>(1)</sup>.  
وقد تجلّى اهتمام أبي حيان بالناسخ والمنسوخ في تفسيره، في عدة مواضع منها ما يلي:

- في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(2)</sup> قال رحمه الله:  
(وإن جادلوك) آية موادة نسختها آية السيف<sup>(3)</sup>، أي: وإن أبوا للجاجهم إلا المجادلة  
بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم ترازع فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم وبقبحها  
وبما تستحقون عليها من الجزاء وهذا وعيد وإنذار، ولكن برفق ولين<sup>(4)</sup>.  
- في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾<sup>(5)</sup> قال رحمه الله: «(و) حق جهاده»  
من باب هو حق عالم، وجد عالم، أي: عالم حقاً، وعالم جدّاً، وعن مجاهد والكلبي: أنه  
منسوخ بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(6)</sup><sup>(7)</sup>.

(1) ينظر: مناهل العرفان (72/2).

(2) سورة الحج، الآية: 68.

(3) آية السيف هي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ  
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة:  
5، ينظر: الإتيقان في علوم القرآن (69/3).

(4) البحر المحيط (358/6).

(5) سورة الحج، الآية: 78.

(6) سورة التغابن، الآية: 16.

(7) البحر المحيط (360/6).

- في قوله تعالى: ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه الله: «(حتى حين) حتى

ينزل بهم الموت، وقيل: حتى يأتي ما وعدوا به من العذاب، وقيل: هو يوم بدر، وقيل:

هي منسوخة بآية السيف»<sup>(2)</sup>.

---

(1) سورة المؤمنون، الآية: 54.

(2) البحر المحیط (6/377).



## المطلب التاسع

### عنايته بذكر المكي والمدني

المكي والمدني من أشرف علوم القرآن، ولقد عني العلماء بتحقيق المكي والمدني عناية فائقة ، فتتبعوا القرآن آية آية، وسورة سورة، لترتيبها وفق نزولها، مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب، وهو تحديد دقيق يعطي للباحث المنصف صورة للتحقيق العلمي في علم المكي والمدني<sup>(1)</sup>.

في سورة طه قال رحمه الله: «هذه السورة مكية بلا خلاف»<sup>(2)</sup>.

وفي سورة الأنبياء قال: «هذه السورة مكية بلا خلاف»<sup>(3)</sup>.

وفي سورة الحج قال: «هذه السورة مكية إلا ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾<sup>(4)</sup> إلى تمام ثلاث

آيات، قاله ابن عباس ومجاهد، وعن ابن عباس: إنهن أربع آيات إلى قوله: ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾

﴿<sup>(5)</sup>، وقال الضحاك: هي مدنية ، وقال قتادة : إلا من قوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ

رَسُولٍ﴾<sup>(6)</sup> إلى: ﴿عَذَابٌ مُهِيتٌ﴾<sup>(7)</sup> وقال الجمهور: منها مكي، ومنها مدني»<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: مباحث في علوم القرآن (53).

(2) البحر المحيط (6/211).

(3) البحر المحيط (6/274).

(4) سورة الحج، الآية: 19.

(5) سورة الحج، الآية: 22.

(6) سورة الحج، الآية: 52.

(7) سورة الحج، الآية: 57.

في سورة المؤمنون قال رحمه الله: «هذه السورة مكية بلا خلاف»<sup>(2)</sup>.

---

=

(1) البحر المحيط (6/324).

(2) البحر المحيط (6/365).

## المبحث الثاني تفسيره القرآن باللغة

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : مصادره في اللغة، والأعلام الذين نقل عنهم.

المطلب الثاني : عنايته بمعاني المفردات.

المطلب الثالث: عنايته بمعاني الحروف والأدوات.

المطلب الرابع : عنايته بالإعراب.

المطلب الخامس: عنايته بالأسلوب العربي في الخطاب القرآني.

## المطلب الأول

### مصادره في اللغة، وبعض الأعلام الذين نقل عنهم

اهتم أبو حيان - رحمه الله - باللغة في تفسيره اهتماماً بليغاً وأولاهها عناية كبرى، ولقد نص في مقدمة تفسيره على كثير من مصادره في النحو واللغة وعمن تلقاهما<sup>(1)</sup>.

(1) قال - رحمه الله - : «وإذ قد جر الك لام إلى هذا فلنذكر ما يحتاج إليه علم التفسير من العلوم على الاختصار وننبه على أحسن موضوعات التي في تلك العلوم المحتاج إليها فيه : فنقول النظر في تفسير كتاب الله يكون من وجوه:

الوجه الأول: علم اللغة اسماً وفعالاً وحرفاً، الحروف لقلتها تكلم على معانيها النحاة فيؤخذ ذلك من كتبهم، أما الأسماء والأفعال فيؤخذ ذلك من كتب اللغة، وأكثر الموضوعات في علم اللغة كتاب ابن سيده، فإن الحافظ أبا محمد علي بن أحمد الفارسي ذكر أنه في مائة سفر، بدأ فيه بالفك، وختم بالذرة، ومن الكتب المطولة فيه كتاب الأزهرى، والموعب لابن التياني، والصحاح للجوهري، والبارع لأبي علي القالي، ومجمع البحرين للصاغاني، وقد حفظت في صغري في علم اللغة كتاب الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني، واللغات المحتوي عليها دواوين مشاهير العرب الستة: أمرئ القيس، والنابغة، وعلقمة، وزهير، وطرفة، وعنترة، وديوان الأوفو ه الأودي، لحفظي عن ظهر قلب لهذه الدواوين، وحفظت كثيراً من اللغات المحتوي عليها نحو الثلث من كتاب الحماسة، واللغات التي تضمنها قصائد مختارة من شعر حبيب بن أوس، لحفظي ذلك.

ومن الموضوعات في الأفعال: كتاب ابن القوطية، وكتاب ابن طريف، وكتاب السرقنطي .. ومن أجمعها كتاب ابن القطاع.

الوجه الثاني: معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة أفرادها، ومن جهة تركيبها، ويؤخذ ذلك من علم النحو وأحسن موضوع فيه وأجله كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه - رحمه الله -، وأحسن ما وضعه المتأخرون من المختصرات وأجمعه للأحكام كتاب تسهيل الفوائد لأبي عبد الله محمد بن مالك الجياني الطائي، مقيم دمشق، وأحسن ما وضع في التصريف كتاب الممتع لأبي الحسن علي بن مؤمن بن عصفور الحضرمي الإشبيلي - رحمه الله تعالى -، وقد أخذت هذا الفن عن أستاذنا الأوحده

ومن علماء النحو واللغة الذين نقل عنهم :

1- سيبويه<sup>(1)</sup>.

2- الكسائي<sup>(2)</sup>.

3- المبرد<sup>(3)</sup>.

4- قطرب<sup>(4)</sup>.

العلامة أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير القففي في كتاب سيبويه وغيره .  
الوجه الثالث: كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح، ويؤخذ ذلك من علم البيان والبديع، وقد صنف الناس في ذلك تصانيف كثيرة وأجمعها ما جمعه شيخنا الأديب الصالح أبو عبد الله محمد بن سليمان النقيب وذلك في مجلدين قدمهما أمام كتابه في التفسير، وموضع شيخنا الأديب الحافظ المتبحر أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم الأندلسي الأنصاري القرطاجني مقيم تونس المسمى منهاج البلغاء وسراج الأدباء، وقد أخذت جملة من هذا الفن عن أستاذنا أبي جعفر بن الزبير رحمه الله تعالى . « تفسير البحر المحيط (1/105-107) .

(1) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (6/225، 240، 243، 257).

وسيبويه هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، توفي سنة 518. ينظر: إنباه الرواة: 2/346، وبغية الوعاة (2/229).

(2) ينظر: على سبيل المثال: البحر المحيط (6/211، 248، 276).

(3) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (6/211، 240، 267).

المبرد: هو محمد بن يزيد الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، إمام العربية في بغداد في زمانه، وأحد أئمة الأدب والأخبار، توفي سنة 286 هـ. ينظر: إنباه الرواة (3/241)، وبغية الوعاة (1/269).

(4) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (6/217، 219، 224).

قطرب: هو محمد بن مستنير النحوي اللغوي البصري مولى سلم بن زياد المعروف بقطرب، أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصاً على الاشتغال، كان يبكر إلى سيبويه

5- الفراء<sup>(1)</sup>.

6- الزجاج<sup>(2)</sup>.

7- الأخفش<sup>(3)</sup>.

قبل حضور القلاميذ إليه فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل، فبقي علماً عليه، والقطرب دويبة لا تزال تدب ولا تفتت، وكان من أئمة عصره وله من التصانيف: معاني القرآن والاشتقاق والمثلث وغيرها. توفي سنة ست ومائتين. انظر: الوافي بالوفيات (19/5)، وفيات الأعيان 312/4، معجم الأدباء (2646/6)، العبر في خبر من غبر (350/1).

(1) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (214/6، 233، 260).

الفراء: هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور بن مروان الأسلمي الديامي الكوفي مولى بني أسد المعروف بالفراء أبو زكريا، كان هو والأحمر أشهر أصحاب الكسائي، وكانا أعلم الكوفيين بالنحو من بعده، من تصانيفه: كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف، معاني القرآن والمصادر في القرآن، واللغات، والوقف والابتداء، والجمع والتثنية في القرآن، والنوادر وغيرها، مات الفراء سنة سبع ومائتين. ينظر: معجم الأدباء (2812/6)، وفيات الأعيان (176/6)، سير أعلام النبلاء (118/10)، الأعلام (145/8).

(2) ينظر على سبيل المثال: (213/6، 216، 260).

والزجاج هو: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد ومات في بغداد. كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المبرد. وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وغيره. من كتبه (معاني القرآن، الاشتقاق، إعراب القرآن وغيرها، ولد سنة 241 هـ ومات سنة 311 هـ. ينظر: وفيات الأعيان 49/1، الوافي بالوفيات 219/2 الأعلام 40/1، معجم المؤلفين 33/1).

(3) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (236/6، 240، 291).

والأخفش هو: سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط: نحوي، عالم باللغة والادب، من أهل بلخ. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيبويه.

8- الحوفي<sup>(1)</sup>.

9- أبوالبقاء<sup>(2)</sup>.

10- ابن الأنباري<sup>(3)</sup>.

11- أبو عبيدة<sup>(4)</sup>.

من كتبه : تفسير معاني القرآن و شرح أبيات المعاني و الاشتقاق و غيرها ، مات سنة 215 هـ . ينظر :  
وفيات الاعيان (2/ 380) ، سير أعلام النبلاء (10/ 206) ، معجم الأدباء (3/ 13743) ، بغية  
الوعاة (1/ 590) ، الأعلام (3/ 101).

(1) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (6/ 223، 234، 267).

والحوفي: هو علي بن إبراهيم بن سعيد أبوا لحسن الحوفي ثم المصري النحوي ، له تفسير جيد ،  
وكتاب إعراب القرآن، وكتب أخرى وأخذ عنه خلق من المصريين، مات سنة ثلاثين وأربعمائة . ينظر :  
طبقات المفسرين (1/ 83) ، معجم الأدباء (3/ 539) ، الوافي بالوفيات (20/ 6).

(2) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (6/ 213، 224، 267).

أبوالبقاء: هو عبدالله بن الحسين بن أبي البقاء، العكبري الأصل، البغدادي المولد، الفقيه الحنبلي ،  
الحاسب الفرضي النحوي الضرير ، صنف مصنفات مفيدة ، توفي سنة 616 هـ . ينظر : إنباه الرواة :  
2/ 116 ، سير أعلام النبلاء (22/ 91) ، طبقات المفسرين (1/ 219).

(3) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (6/ 216، 257، 424).

وابن الأنباري: هو الإمام أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر ابن الأنباري النحوي  
اللغوي العلامة ، قال أبو بكر الخطيب : كان ابن الانباري صدوقا ديناً من أهل السنة . قال  
التميمي: حدث أنه كان يحفظ عشرين ومائة تفسير بأسانيدها . كان إماماً في نحو الكوفيين ، وله شرح  
الكافي ، وكتاب الأضداد ، والجاهليات والمذكر والمؤنث وخلق الإنسان وغيرها ، وتوفي ليلة النحر  
سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة . ينظر : الوافي بالوفيات (4/ 344) ، سير أعلام النبلاء (15/ 274) ،  
معجم الأدباء (6/ 2614) ، الأعلام (6/ 334).

(4) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (6/ 211، 218، 275).

12- ابن مالك<sup>(1)</sup>.

13- الجوهري<sup>(2)</sup>.

14- الأصمعي<sup>(3)</sup>.

وغيرهم من علماء اللغة - رحمهم الله تعالى ..

وأبو عبيدة هو: معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي العلامة الأخباري، صاحب التصانيف . وكان أحد أوعية العلم، قال ابن قتيبة: كان يبغض العرب وصنف في مثالبهم كتباً . من كتبه : مآثر العرب والمثالب وفتوح أرمينية و أيام العرب ومعاني القرآن وغيرها . توفي سنة إحدى عشرة ومئتين وقيل غير ذلك . ينظر : وفيات الأعيان (5/ 235) ، العبر في خبر من غير (1/ 67) ، أخبار النحويين (1/ 10) ، سير أعلام النبلاء (9/ 445) ، الأعلام (7/ 272) .

(1) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (6/ 229، 306، 366).

(2) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (6/ 217، 266، 364).

والجوهري: هو إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي الجوهري صاحب كتاب الصحاح في اللغة الذي يضرب به المثل في حفظ اللغة وحسن الكتابة، يذكر خطه مع خط ابن مقلة ومهلل ، دخل العراق صغيراً، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور . من أشهر كتبه : الصحاح ، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة . ينظر : الوافي بالوفيات (3/ 209) ، سير أعلام النبلاء (17/ 80) ، معجم الأدباء (2/ 656) ، الأعلام (1/ 313) .

(3) ينظر على سبيل المثال: البحر المحيط (6/ 224، 335، 364).

والأصمعي: هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصبغ الباهلي ، أبوسعيد الأصمعي، راوية العرب، وأحد أئمة العلم واللغة والشعر والبلدان، توفي سنة 216 هـ . ينظر: إنباه الراة (2/ 197) ، بغية الوعاة (2/ 112) .



## المطلب الثاني

### عنايته بمعاني المفردات

علم بيان غريب القرآن من الفنون الضرورية للمفسر، ويراد به : معرفة المدلول، ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة اسماً وفعلاً وحرفاً، ومعرفة حقائق اللغة وموضوعاتها، والعناية بتدبير الألفاظ، ومراعاة السياق<sup>(1)</sup>.

ولقد ألفت كتب كثيرة في ذلك، واشتهرت بكتب معاني القرآن<sup>(2)</sup>. ولقد اعتنى أبو حيان - رحمه الله - باللفظة القرآنية فبدأ تفسيره للآيات ببيان المفردات التي تحتاج إلى بيان من اللغة، وذلك بذكر صيغها، وتصريفها<sup>(3)</sup>، وبيان معانيها اللغوية، مستدلاً على ذلك بالشعر، وذكر الألفاظ المقاربة لها، والمعاني الأخرى المرادفة لها، وإذا كان للكلمة معنيان ذكر ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة، ليُنظَر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه فيحمل عليه<sup>(4)</sup>.

وهذه بعض النماذج على ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿لَعَلَّآءِإِيكُمْ مِّنْهَا يُقْبَسُ﴾<sup>(5)</sup> قال رحمه الله : «القبس :

- 
- (1) ينظر: البرهان في علوم القرآن (1/368).
  - (2) ينظر: البرهان في علوم القرآن (1/365-370)، والإتقان في علوم القرآن (2/5).
  - (3) التصريف: هو ما يخلق الكلمة بنيتها، وفائدته : حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد، ويكون في الأسماء والأفعال، وهو من العلوم التي يحتاج إليها المفسر . ينظر : البرهان في علوم القرآن (1/373-374).
  - (4) ينظر: البحر المحيط (1/103).
  - (5) سورة طه، الآية: 10.

جذوة من النار تكون على رأس عود أو قصبه أو نحوه ، فعل بمعنى مفعول ، كالقبض والنفض ، ويقال قبست منه نارًا أقبس فأقبسني : أعطاني منه قبسًا ، ومنه المقبسة لما يقبس فيه من شقفة وغيرها واقتبست منه نارًا<sup>(1)</sup> .

- في قوله تعالى : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمَرَ تَهْجُرُونَ ﴾<sup>(2)</sup> قال رحمه الله : « السامر : مفرد بمعنى الجمع ، يقال : قوم سامر وسمر ومعناه : سهر الليل ، مأخوذ من السمر ، وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر ، وكانوا يجلسون للحديث في ضوء القمر ، والسمير : الرفيق بالليل في السهر ، ويقال له : السمار أيضًا ، ويقال : لا أفعله ما أسمرنا بنا سمير ، والسمير : الدهر ، وابنه الليل والنهار<sup>(3)</sup> .

(1) البحر المحيط (6/211) .

(2) سورة المؤمنون ، الآية : 67 .

(3) البحر المحيط (6/365) .

## المطلب الثالث

### عنايته بمعاني الحروف والأدوات

ليبان معاني الحروف والأدوات أهمية كبرى في إظهار المراد من معنى الآية وبالتالي فهمها وتفسيرها تفسيرًا واضحًا وبيّنًا، ولقد أولى أبو حيان - رحمه الله - الحروف والأدوات اهتمامًا كبيرًا بإظهار معانيها والمراد منها، ولقد وقف من ذلك وقفة النحوي البارِع في علمه.

وهذه بعض النماذج لذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه الله: «وهذا استفهام تقرير يحث على الإصغاء لما يلقي إليه، وعلى التأسي، وقيل (هل) بمعنى قد، أي: قد أتاك، والظاهر خلاف هذا لأن السورة مكية، والظاهر أنه لم يكن أطلعه على قصة موسى عليه السلام قبل هذا، وقيل: إن استفهام معناه النفي، أي: ما أخبرناك قبل هذه السورة بقصة موسى»<sup>(2)</sup>.

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوْ أجدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله: «ولفظة (على) هاهنا على بلبها من الاستعلاء، ومعناه: أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها، أو لأن المصطلين بها والمستمتعين إذا تكنفوها قيامًا وعودًا كانوا مشرفين عليها»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة طه، الآية: 9.

(2) البحر المحيط (6/216).

(3) سورة طه، الآية: 10.

(4) البحر المحيط (6/335).

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه الله:

«و(من غم) بدل من (منها) بدل اشتغال أعبي معه الجار، وحذف الضمير لفهم المعنى من غمها، ويحتمل أن تكون (من) للسبب، أي: لأجل الغم الذي يلحقهم»<sup>(2)</sup>.

---

(1) سورة الحج، الآية: 22.

(2) البحر المحيط (6/315).

## المطلب الرابع

### عنايته بالإعراب

الإعراب ثمرة علم النحو، ولقد أخذ الإعراب حيزًا ملحوظًا في تفسير البحر

المحيط، فلقد اعتمد أبو حيان على جانب الإعراب وأظهر براعته في اختيار الراجح من

تلك الوجوه الإعرابية مبيِّنًا الضعيف منها ورده مع المناقشة لذلك والتفصيل، فمثلاً:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه الله :

«وانتصب تنزيلاً على أنه مصدر لفعل محذوف أي : نزل تنزيلاً ممن خلق ، وقال

الزمخشري: في نصب (تنزيلاً) وجوه... والأحسن ما قدمناه أولاً من أنه منصوب بنزل

مضمرة، وما ذكره الزمخشري من نصبه على غير ذلك متكلف»<sup>(2)</sup>.

- وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله : «وقال

الزمخشري: (لنريك) أي خذ هذه الآية أيضاً بعد قلب العصا حية لنريك بهاتين الآيتين

بعض آياتنا الكبرى... ونعني أنه أجاز أن يكون مفعول (لنريك) الثاني (الكبرى) أو

يكون (من آياتنا) في موضع المفعول الثاني، وتكون (الكبرى) صفة لـ (آياتنا)... والذي

نختاره أن يكون من (آياتنا) في موضع المفعول الثاني، و(الكبرى) صفة لآياتنا؛ لأنه يلزم

من ذلك أن تكون آياته تعالى كلها هي الكبر... وإذا جعلت الكبرى مفعولاً ثانياً لم

تتصف الآيات بالكبر، لأنها هي المتصفة بأفعل التفضيل»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة طه، الآية: 4.

(2) البحر المحيط (6/213).

(3) سورة طه، الآية: 23.

(4) البحر المحيط (6/223).

## المطلب الخامس

### عنايته بالأسلوب العربي في الخطاب القرآن

القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين على لغة العرب، وهم أرباب الفصاحة والبيان، فعجزوا عن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله، فثبت له الإعجاز؛ لأنه ﴿تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾<sup>(1)</sup> وأولى أبو حيان - رحمه الله - هذا الأمر اهتماماً بليغاً تجلى من خلال مظاهر عدة:

أولاً: ما جرت به عادة العرب في كلامهم :

1- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آئِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾<sup>(2)</sup> قال رحمه الله: «وفي مصحف عبد الله ﴿أكاد أخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق﴾، وفي بعض القراءات ﴿وكيف أظهرها لكم﴾ وهذا محمول على ما جرت به عادة العرب من أن أحدهم إذا بالغ في كتمان الشيء قال: كدت أخفيه من نفسي»<sup>(3)</sup>.

2- في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾<sup>(4)</sup> قال رحمه الله: «وقيل: زرق ألوان أبدانهم، وذلك غاية في التشويه؛ إذ يجيئون كلون الرماد، وفي كلام العرب يسمى هذا اللون أزرق، ولا تزرُق الجلود إلا من مكابدة الشدائد وجفوف رطوبتها»<sup>(5)</sup>.

(1) سورة فصلت، الآية: 42.

(2) سورة طه، الآية: 15.

(3) البحر المحيط (6/219).

(4) سورة طه، الآية: 102.

(5) البحر المحيط (6/258).

ثانياً : اهتمامه ببعض النواحي البلاغية، مثل:

(أ) الاحتراس :

هو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود ما يدفعه<sup>(1)</sup> عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿

وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۗ آيَةً أُخْرَىٰ﴾<sup>(2)</sup> قال رحمه الله : «وقوله : (من

غير سوء) متعلق بـ(بيضاء) كأنه قال: (ابيضت من غير سوء)... ويقال له عند أرباب

البيان الاحتراس، لأنه لو اقتصر على قوله (بيضاء) لأوهم أن ذلك من برص أو بهق»<sup>(3)</sup>.

(ب) الالتفات والرجوع من ضمير المتكلم إلى الاسم الغائب، أو من لفظ الواحد إلى

لفظ الجمع:

هو العدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس<sup>(4)</sup>. من ذلك عند تفسيره لقوله

تعالى: ﴿تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَىٰ﴾<sup>(5)</sup> قال رحمه الله: «وكأن في قوله: (ممن خلق)

خلق) التفات؛ إذ فيها خروج من ضمير المتكلم وهو في ما أنزلناه إلى الغيبة، وفيه عادة

التفنن في الكلام وهو مما يحسن إذ لا يبقى على نظام واحد»<sup>(6)</sup>.

(ج) الكتابة والتعجب :

(1) ينظر: المعجم المفصل في علوم البلاغة (39).

(2) سورة طه، الآية: 22.

(3) البحر المحيط (6/222).

(4) المعجم المفصل في علوم البلاغة (209).

(5) سورة طه، الآية: 4.

(6) البحر المحيط (6/214).

في قوله تعالى: ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه الله: «والأخذ كناية عن العقاب والإهلاك، و(النكير) مصدر، كالنذير المراد به المصدر، والمعنى: فكيف كان إنكاري عليهم وتبديل حالهم الحسنة بالسيئة وحياتهم بالهلاك، ومعمورهم بالخراب، وهذا استفهام يصحبه معنى التعجب، كأنه قيل: ما أشد ما كان إنكاري عليهم، وفي الجملة إرهاب لقريش»<sup>(2)</sup>.

#### (د) المقابلة :

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله: «وقدر الزمخشري الرفع الأمر إلقاءك، أو إلقاءنا، فجعله خبر المبتدأ محذوف، واختار أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره: إلقاءك أول، ويدل علي ه قوله: (وإما أن تكون أول من ألقى) فتحسن المقابلة من حيث المعنى، وإن كان من حيث التركيب اللفظي لم تحصل المقابلة، لأننا قدرنا إلقاءك أول، ومقابلة كونهم يكونون أول من يلقي، لكنه يلزم من ذلك أن يكون إلقاءهم أول، فهي مقابلة معنوية، وفي تقدير الزمخشري: الأمر إلقاءك لا مقابلة فيه»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الحج، الآية: 44.

(2) البحر المحيط (6/348).

(3) سورة طه، الآية: 65.

(4) البحر المحيط (6/240).



## المبحث الثالث تفسيره القرآن بالرأي

وفيه تمهيد ومطلبان:

المطلب الأول : عنايته بالمناسبات.

المطلب الثاني: عنايته بأسرار التعبير.

## تهيد

التفسير بالرأي : هو التفسير المحمود القائم على استكمال الشروط اللازمة

المنصوص عليها عند أهل العلم لمن أراد أن يفسر كلام الله تعالى قبل خوضه فيه، لا التفسير القائم على الجهل، ومجرد التشهي والهوى<sup>(1)</sup>.

قال الزركشي: «واعلم أن القرآن قسمان: أحدهما: ورد تفسيره بالنقل عمن يعتبر

تفسيره، وقسم لم يرد، والأول ثلاثة أنواع: إما أن يرد التفسير عن النبي ﷺ، أو عن الصحابة، أو عن رؤوس التابعين،... الثاني: ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين وهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق»<sup>(2)</sup>.

وتفسير أبي حيان الأندلسي من أحد التفاسير التي مثلت جانب التفسير بالرأي

ولقد كان أبو حيان رحمه الله أحد المؤيدين لهذا النوع التفسيري والعاملين به، فقال في مقدمته: «ومن أحاط بمعرفة مدلول الكلمة وأحكامها قبل التركيب وعلم كيفية تركيبها في تلك اللغة وارتقى إلى تمييز حسن تركيبها وقبحه فلن يحتاج في فهم ما تركب من تلك الألفاظ إلى مفهم ولا مع لم وإنما تفاوت الناس في إدراك هذا الذي ذكرناه فلذلك اختلفت أفهامهم وتباينت أقوالهم وقد جرينا الكلام يوماً مع بعض من عاصرنا فكان يزعم أن علم التفسير مضطر إلى النقل في فهم معاني تراكيبه بالإسناد إلى مجاهد، وطاووس وعكرمة وأضرابهم وأن فهم الآيات متوقف على ذلك، والعجب له أن يرى

(1) ينظر: التفسير والمفسرون (1/170).

(2) البرهان في علوم القرآن (2/188-189).

أقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف متباينة الأوصاف متعارضة ينقض بعضها بعضاً....» إلى أن قال: «وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ومعانيه ودقائقه وإظهاراً ما احتوى عليه من علم الفصاحة والبيان والإيجاز لا يكون تفسيراً حتى ينقل بالسند إلى مجاهد ونحوه، وهذا كلام ساقط»<sup>(1)</sup>.

وقال: «ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من قوله: «من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد

أخطأ»<sup>(2)</sup> محمول على من تسور على تفسيره برأيه دون النظر في أقوال العلماء وقوانين العلوم كالنحو واللغة والأصول وليس من اجتهد ففسر على قوانين العلم والنظر بداخل في ذلك الحديث ولا هو يفسر برأيه ولا يوصف بالخطأ»<sup>(3)</sup>.

وقد أولى أبو حيان هذا الجانب اهتماماً بالغاً:

1- عنايته بالمناسبات.

2- عنايته بأسرار التعبير.

(1) تفسير البحر المحيط (1/104).

(2) الحديث ضعيف، أخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه (5/200)، ح(2952)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب فضائل القرآن، باب: من قال في القرآن بغير علم (5/31)، ح(8086)، وأبو يعلى في مسنده (3/90)، ح(5105)، والبيهقي في شعب الإيمان، الشعبة التاسعة عشرة: باب في تعظيم القرآن، فصل في ترك التفسير بالظن قال الله عز وجل، (423/4)، ح(2277)، كلهم عن جندب بن عبد الله البجلي. والحديث ضعفه الشيخ العلامة الألباني. ينظر: مشكاة المصابيح (1/79) رقم (235)، وضعيف الجامع الصغير وزيادته (5/228)، رقم (5749).

(3) تفسير البحر المحيط (1/119).

## المطلب الأول

### عنايته بالمناسبات

تظهر عناية أبي حيان - رحمه الله - لجوانب عديدة في تفسيره وسعيه للوفاء بحقوق

النص القرآني، ومن ذلك اهتمامه بالمناسبات سواء كانت بين آيات السورة بعضها مع بعض، أو بين كلمات ومفردات الآية نفسها، بل ذهب لأبعد من هذا، فذكر وجه مناسبة آخر السورة لأولها، يدل على مدى براعة فكره وتمكنه.

حيث قال: «وقد تتبعت أوائل السور المطولة فوجدتها يناسبها أواخرها بحيث لا

يكاد ينحزم منها شيء، وسأبين ذلك إن شاء الله في آخر كل سورة، وذلك من أبداع الفصاحة حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله، وهي عادة للعرب في كثير من نظمهم، يكون أحدهم أخذاً في شيء، ثم يستطرد منه إلى آخر هكذا طويلاً، ثم يعود إلى ما كان أخذاً فيه أولاً ومن أمعن النظر في ذلك سهّل علينا مناسبة ما يظهر ببادئ النظر أنه لا مناسبة له»<sup>(1)</sup>.

وهذه بعض نماذج تبين المناسبات التي أوردتها في تفسيره:

أولاً: في مناسبة الآيات بعضها بعض في نفس السورة:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ

الْعَرْشِ﴾<sup>(2)</sup> قال رحمه الله: «ولما ذكر تعالى أنه اخترع السموات والأرض، وأنه استوى على

العرش، ذكر أنه تعالى له ملك جميع ما حوت السموات والأرض وما بينهما»<sup>(3)</sup>.

(1) البحر المحيط (2/378).

(2) سورة طه، الآية: 6.

(3) البحر المحيط (2/214).

2- في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه الله: «ومناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعله في الحج، وكان المشركون قد صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية ، وأذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله تعالى هذه الآيات مبشرة المؤمنين بدفعه تعالى عنهم ، ومشيرة إلى نصرهم، وإذنه لهم في القتال، وتمكينهم في الأرض بردهم إلى ديارهم ، وفتح مكة ، وإن عاقبة الأمور راجعة إلى الله تعالى»<sup>(2)</sup>.

3- في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله : «لما ذكر تعالى أن المتصفين بتلك الأوصاف الجليلة هم يرثون الفردوس فتضمن ذلك المعاد الأخرى، ذكر النشأة الأولى ليستدل بها على صحة النشأة الآخرة»<sup>(4)</sup>.

ثانياً: في مناسبة السورة لما قبلها:

- في مناسبة سورة طه لما قبلها من سورة مريم ، قال رحمه الله : «ومناسبة هذه السورة لآخر ما قبلها أنه تعالى لما ذكر تيسير القرآن بلسان الرسول ﷺ، أي: بلغته وكان فيما علل به قوله : ﴿ لَتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾<sup>(5)</sup> أكد ذلك بقوله :

(1) سورة الحج، الآية: 38.

(2) البحر المحيط (6/346).

(3) سورة المؤمنون، الآية: 12.

(4) البحر المحيط (6/368).

(5) سورة مريم، الآية: 98.

﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ ﴾<sup>(1)</sup> <sup>(2)</sup>.

- في مناسبة إتيان سورة المؤمنون بعد سورة الحج، قال رحمه الله: «ومناسبتها لآخر

السورة قبلها ظاهرة؛ لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا

﴿<sup>(3)</sup> الآية، وفيها (لعلكم تفلحون)، وذلك على سبيل الترجية، مناسب ذلك قوله: ﴿قَدْ

أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿<sup>(4)</sup> إخبارًا بحصول ما كانوا رجوه من الفلاح﴾<sup>(5)</sup>.

(1) سورة طه، الآيتان: 2-3.

(2) البحر المحيط (6/211-212).

(3) سورة الحج، الآية: 77.

(4) سورة المؤمنون، الآية: 1.

(5) البحر المحيط (6/365).

## المطلب الثاني

### عنايته بأسرار التعبير

إن المتمعن في كتاب الله عز وجل، يجد أسرار للنظم ونكت للتعبير، ذلك لا يكون إلا لمن بوع في علوم البلاغة وأبوحيان كان واحداً من أ ولئك البارزين في هذا المجال وظهر ذلك من خلال تفسيره البحر المحيط، وهذه بعض نماذج تبين ذلك:

- في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه الله : «والعلى: جمع العليا، ووصف السموات بالعلى دليل على عظم قدرة من اخترعها؛ إذ لا يمكن وجود مثلها في علوها من غيره تعالى»<sup>(2)</sup>.

- في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كَى نُسِجِكَ كَثِيرًا ۝ وَنَذْرَكَ كَثِيرًا ۝ ﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله : «وقدم التسبيح؛ لأنه تنزيهه تعالى في ذاته وصفاته وبراءته عن النقائص ، ومحل ذلك القلب، والذكر والثناء على الله بصفات الكمال ومحل اللسان؛ فلذلك قدم ما محله القلب على ما محله اللسان»<sup>(4)</sup>.

- في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾<sup>(5)</sup> ، ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى

(1) سورة طه، الآية: 4.

(2) البحر المحيط (6/214).

(3) سورة طه، الآيتان: 33-34.

(4) البحر المحيط (6/225).

(5) سورة المؤمنون، الآية: 2.

صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١﴾ قال رحمه الله : «والخشوع والمحافظة متغايران بدأ أولاً بالخشوع وهو الجامع للمراقبة القلبية والتدلل بالأفعال البدنية ، وثنى بالمحافظة وهي تأتي بها في وقتها بشروطها من طهارة المصلى وملبوسه ومكانه وأداء أركانها على أحسن هيئاتها ، ويكون ذلك دأبه في كل وقت»<sup>(٢)</sup>.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٩.

(٢) البحر المحيط (٦/٣٦٨).



## الفصل الثاني

### منهج أبي حيان في الترجيح في التفسير

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : صيغ الترجيح وأساليبه عند أبي حيان الأندلسي.

المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند أبي حيان الأندلسي.

## المبحث الأول

### صيغ الترجيح وأساليبه عند أبي حيان الأندلسي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التنصيص على القول الراجح.

المطلب الثاني: التفسير بقول مع النص على ضعف غيره.

المطلب الثالث: التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال

الأخرى بصيغة التمرّض.

## المطلب الأول

### التنصيص على القول الراجح

وهذه الطريقة هي الأساس من بين طرق الترجيح عند المفسرين، والتنصيص

على القول الراجح عند أبي حيان - رحمه الله - عدة طرق وهي كما يلي:

1- التصريح باختيار أحد الأقوال في تفسير الآية، كقوله:

- وإنما ذهبنا إلى أن هذا هو من كلام الله<sup>(1)</sup>.

- وعلى هذه الأقوال<sup>(2)</sup>.

- ودلالة على أن<sup>(3)</sup>.

- والذي ينبغي أن تحمل الآية عليه هو القول الأول<sup>(4)</sup>.

- وفي هذه الآية دليل<sup>(5)</sup>.

2- التصريح بتصحيح أو تصويب أحد الأقوال، كقوله:

- وهو الصحيح<sup>(6)</sup>.

- والصحيح الأول<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر: البحر المحيط (6/234).

(2) ينظر: البحر المحيط (6/250).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/253).

(4) ينظر: البحر المحيط (6/291).

(5) ينظر: البحر المحيط (6/289).

(6) ينظر: البحر المحيط (6/360).

(7) ينظر: البحر المحيط (6/366، 353، 230، 246).

- فالصحيح<sup>(1)</sup>.

- والذي صح هو<sup>(2)</sup>.

ويلزم من هذه الصيغ أن ما سوى القول المرجح باطل، أو ضعيف، مناقض لأدلة

الترجيح.

3- التنصيص على تحسين قول وتفضيله على غيره:

وهذه الصغية ظاهرة الدلالة على الترجيح والاختيار؛ إذ هي تنص على أفضلية

قول على أكثر، كقوله:

- والأول هو الصواب<sup>(3)</sup>.

- راجح<sup>(4)</sup>.

- وعلى المحدث عنه أرجح<sup>(5)</sup>.

- ما ذكره أبو مسلم أقرب<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: البحر المحيط (6/376).

(2) ينظر: البحر المحيط (6/304).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/226).

(4) ينظر: البحر المحيط (6/226).

(5) ينظر: البحر المحيط (6/226).

(6) ينظر: البحر المحيط (6/225). أبو مسلم هو: عبد الله بن ثوب، أبو مسلم الخولاني الزاهد المشهور

سيد التابعين؛ أسلم في حياة رسول الله ﷺ، وهو معدود في كبار التابعين، وكان فاضلاً ناسكاً عبداً، وله

كرامات وفضائل، امتحنه الأسود العنسي لما تنبأ فثبت على دينه، فخرج إلى المدينة فقدمها في خلافة أبي

بكر، وهاجر إلى الشام، وفاته بدمشق، وقبره بداريا. توفي سنة 62 هـ. ينظر: الوافي بالوفيات

(17/99)، وسير أعلام النبلاء (4/7)، وتقريب التهذيب (1/482)، والأعلام (4/75).

- والقول الأول أليق<sup>(1)</sup>.
- والأجود<sup>(2)</sup>.
- وهذا الوجه أحسن<sup>(3)</sup>.
- والأظهر في تعداد هذه المواضع<sup>(4)</sup>.
- وهو الأولى<sup>(5)</sup>.
- والأولى أن يكون<sup>(6)</sup>.
- وهو قريب<sup>(7)</sup>.
- ويؤول هذا المعنى إلى المعنى الأول<sup>(8)</sup>.
- والأحسن<sup>(9)</sup>.

- أقرب التوجيهات<sup>(10)</sup>.

- 
- (1) ينظر: البحر المحيط (291 / 6).
  - (2) ينظر: البحر المحيط (271 / 6، 306).
  - (3) ينظر: البحر المحيط (379 / 6).
  - (4) ينظر: البحر المحيط (347 / 6).
  - (5) ينظر: البحر المحيط (354 / 6).
  - (6) ينظر: البحر المحيط (354 / 6، 355، 366).
  - (7) ينظر: البحر المحيط (369 / 6).
  - (8) ينظر: البحر المحيط (373 / 6).
  - (9) ينظر: البحر المحيط (331 / 6، 336، 337).
  - (10) ينظر: البحر المحيط (332 / 6).

- والطيب من القول<sup>(1)</sup>.

- فعلى هذا القول<sup>(2)</sup>.

وكل هذه الصيغ ظاهرة في الدلالة على الرجح من الأقوال في تفسيره الآية، وإن كان بينها تفاوتاً يعود إلى اختلاف الأقوال في القوة والضعف.

---

(1) ينظر: البحر المحيط (6/335).

(2) ينظر: البحر المحيط (6/383).

## المطلب الثاني

### التفسير بقول مع النص على ضعف غيره

المراد بهذه الطريقة هو حصر القول الرَّاجح، وذلك بالنص على صواب قول وصحته، ورد الأقوال الأخرى الواردة في الآية، وإن لم يكن هناك نص على الترجيح. فإذا قام الدليل على رد بعض الأقوال فالصواب منحصر فيما عداها، قال ابن عبد البر<sup>(1)</sup>: «ولا خلاف بين أهل العلم والنظر أن المسألة إذا كان فيها وجهان فقام الدليل على بطلان الوجه الواحد منها، أن الحق في الوجه الآخر، وأنه مستغن عن قيام الدليل على صحته، بقيام الدليل على بطلان ضده»<sup>(2)</sup>.

وهي من حيث دلالتها على تضعيف القول المرجوح نوعان:

الأول: ما يكون صريحاً في النص على التضعيف، بأن يكون فيه لفظ الضعف وما

في معناه: كقول أبي حيان:

- وأبعد من ذهب إلى أن<sup>(3)</sup>.

- وضعف أبو حاتم هذه<sup>(4)</sup>.

(1) ابن عبد البر الحافظ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، كان فقيهاً حافظاً

مكثرًا عالمًا بالقراءات والحديث والرجال، مات سنة ثلاث وستين وأربعمائة . ينظر: طبقات الحفاظ

(432/1).

(2) التمهيد (2/199).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/234، 299، 281).

(4) ينظر: البحر المحيط (6/284).

- وهذا القول بعيد<sup>(1)</sup>.

- وهذا بعيد<sup>(2)</sup>.

- وهو ضعيف<sup>(3)</sup>.

الثاني: ما لم يكن صريحًا في النص على التضعيف، بأن يذكر عارة في سياقه للقول

المرجوح تدلّ على ضعفه، كقوله:

- وهذا الذي قاله ليس بجيد<sup>(4)</sup>.

- وهذا لا يصح<sup>(5)</sup>.

---

(1) ينظر: البحر المحيط (6/383).

(2) ينظر: البحر المحيط (6/331، 332).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/332).

(4) ينظر: البحر المحيط (6/348).

(5) ينظر: البحر المحيط (6/331).



## المطلب الثالث

### التفسير بالقول الراجح، وذكره بصيغة الجزم،

### وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمرّض

لقد اصطلح العلماء من أهل الحديث وغيرهم على العمل بهذه الصيغة في التصحيح والتضعيف<sup>(1)</sup>، فهذه الصيغة تقوم على الاعتماد على قول ما، أو حكايته بالجزم، ويعني بها: الألفاظ المبنية للفاعل، كقال، وروي، وذكر، ونحو ذلك، وذلك دليل على أن المفسر يرى أن ذلك القول هو الصواب، وأيضاً إذا ذكرت بصيغة التمرّض وهي الألفاظ المبنية للمفعول، كرُوي، وقيل، وذُكر، ونحوها فتكون دليلاً منه على تضعيفه وعدم اعتماده.

وقد استعمل أبو حيان هذه الصيغة في مواضع كثيرة من تفسيره، وقد أضاف قرينة إلى القول المجزوم به، غالبها استعمال لفظ الظاهر:

- ويظهر<sup>(2)</sup>.

- ومن الظاهر أنها<sup>(3)</sup>.

- الظاهر<sup>(4)</sup>.

- والظاهران<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر: الباعث الحثيث (86)، والنكت على ابن الصلاح (1/326، 333، 337).

(2) ينظر: البحر المحيط (6/224، 256).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/214).

(4) ينظر: البحر المحيط (6/226، 227، 233، 372، 307).

(5) ينظر: البحر المحيط (6/212، 226، 335، 237، 238، 241، 250، 256، 258، 278، 300،

- وظاه ر هذه الألفاظ<sup>(1)</sup>.

- فالظاهر<sup>(2)</sup>.

- فيظهر<sup>(3)</sup>.

- بل الظاهر<sup>(4)</sup>.

- وللذي يظهر<sup>(5)</sup>.

- والذي يدل عليه الظاهر<sup>(6)</sup>.

- كان الظاهر<sup>(7)</sup>.

- وهذا هو الظاهر<sup>(8)</sup>.

تقديم القول مع الاستدلال له بما يفيد ترجيحه:

والمراد بالتقديم هو أن يذكر القول المختار عند سرد الأقوال أولاً، فهذا التقديم

يدل على الترجيح والاختيار والتفضيل لهذا القول على ما سواه، إذا حفت بذلك

القرائن، كأن يستدل له ويقرره بأوجه الترجيح المعتبرة، ويذكر الأقوال المتأخرة ذكرًا

(300، 309، 326، 348، 356، 357، 361، 366، 367، 373، 332، 333، 336، 290).

(1) ينظر: البحر المحيط (6/ 230، 249).

(2) ينظر: البحر المحيط (6/ 335).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/ 335).

(4) ينظر: البحر المحيط (6/ 243).

(5) ينظر: البحر المحيط (6/ 291).

(6) ينظر: البحر المحيط (6/ 288).

(7) ينظر: البحر المحيط (6/ 135).

(8) ينظر: البحر المحيط (6/ 225، 357).

عارياً عن الاستدلال.

وقد استخدم أبو حيان - رحمه الله - هذه الطريقة: مثال ذلك:

- عند تفسيره ل قوله تعالى : ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه الله :

«ومعنى (لتشقى) لتتعب بفرط تأسفك عليهم، وعلى كفرهم ، وتحسرك على أن يؤمنوا

كقوله: ﴿ لَعَلَّكَ بَخِيعٌ نَفْسِكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>(2)</sup>، والشقاء: يجيء في معنى التعب ، ومنه

المثل: أتعب من رائض مهر، وأشقى من رائض مهر... وقيل: أريد رد ما قاله أبو جهل

وغيره مما تقدم ذكره في سبب النزول - وهو قوله: إنك لتشقى بترك ديننا فنزلت<sup>(3)</sup>»<sup>(4)</sup>.

ومما سبق يتبين غالب الأساليب والصيغ الصريحة وغير الصريحة التي سار عليها

أبو حيان في تفسيره، واستخدمها في ترجيحه بين الأقوال بمنهجية مطّردة.

(1) سورة طه، الآية: 2.

(2) سورة الشعراء، الآية: 3.

(3) البحر المحيط (211/6).

(4) البحر المحيط (212/6).

## المبحث الثاني

### وجوه الترجيح عند أبي حيان الأندلسي

وفيه أحد عشر مطلبًا :

المطلب الأول: الترجيح بالنظائر القرآنية.

المطلب الثاني: الترجيح بالحديث النبوي.

المطلب الثالث: الترجيح بظاهر القرآن.

المطلب الرابع: الترجيح بالقراءات.

المطلب الخامس: الترجيح بالسياق.

المطلب السادس: الترجيح بأسباب النزول.

المطلب السابع: الترجيح في النسخ والمنسوخ.

المطلب الثامن: الترجيح بالعموم.

المطلب التاسع: الترجيح بالمطلق.

المطلب العاشر: الترجيح بالمفهوم.

المطلب الحادي عشر: الترجيح باللغة.

## المطلب الأول

### الترجيح بالنظائر القرآنية

هو الترجيح بدلالة آية أو آيات قرآنية، وهو وجه مقدم ومعتمد عن العلماء، وأقوى الأدلة عند الاختلاف في تفسير آية، فإن كان أحد الدليلين موافقاً لظاهر القرآن فيقدم؛ لأجل موافقته لآية أو آيات من كتاب الله<sup>(1)</sup>، قال ابن تيمية: «إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر»<sup>(2)</sup>.

وقد اعتمد أبو حيان - رحمه الله - هذا الوجه من أوجه الاختيار، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(3)</sup> أي: تأن حتى يفرغ الملقى إليك الوحي، ولا تساق في قراءتك قراءته وإلقائه كقوله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾<sup>(4)</sup> وقيل معناه: لا تبلغ ما كان منه محملاً حتى يأتيك البيان، وقيل: سبب الآية أن

(1) ينظر: أصول الفقه لأبي يعلى (3/1046)، والمنخول من تعليقات الأصول (431)، والبحر المحيط في أصول الفقه للزرکشي (6/175)، وشرح الكوكب المنير (4/694)، والتعارض والترجيح (2/234).

(2) ينظر: مجموع فتاوى أحمد بن تيمية (13/363)، والبرهان في علوم القرآن (892)، وأضواء البيان (1/67).

(3) سورة طه، الآية: 114.

(4) سورة القيامة، الآية: 16.

امرأة شكت إلى النبي ﷺ أن زوجها لطمها، فقال لها: «بينكما القصاص»، ثم نزلت: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾<sup>(1)</sup> ونزلت هذه بمعنى الأمر بالتثبت في الحكم بالقرآن، وقيل: كان إذا نزل عليه الوحي، أمر بكتبه للحين، فأمر أن يتأني حتى يفسر له المعاني ويتقرر عنده، وقال الماوردي معناه: ولا تسأل قبل أن يأتيك الوحي، وذلك أن أهل مكة وأسقف نجران قالوا: يا محمد أخبرنا عن كذا وقد ضربنا لك أجلاً ثلاثة أيام، فأبطأ الوحي عليه، وفشت المقالة بين اليهود قد غلب محمد فنزلت ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ أي: بنزوله، وقال أبو مسلم: ولا تعجل بقراءته في نفسك، أو تأديته إلى غيرك، أو في اعتقاد ظاهره، أو في تعريف غيرك ما يقتضيه ظاهره<sup>(2)</sup>.

- ومن ذلك أيضاً ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾<sup>(3)</sup> والظاهر أن قوله: ﴿أَعْمَى﴾ المراد به: عمى البصر كما قال: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِّيًّا﴾<sup>(4)</sup>، وقيل أعمى البصيرة، قال ابن عطية: ولو كان هذا لم يحس الكافر بذلك لأنه مات أعمى البصيرة ويحشر كذلك، وقال مجاهد والضحاك ومقاتل وأبو صالح<sup>(5)</sup> وروى عن ابن عباس:

(1) سورة النساء، الآية: 34.

(2) ينظر: البحر المحيط (261).

(3) سورة طه، الآية: 124.

(4) سورة الإسراء، الآية: 97.

(5) اسمه باذام، ويُقال: باذان مولى أم هانئ، صاحب التفسير، روى عن ابن عباس، وأبي هريرة، وكان مجاهد ينهى عن تفسيره، توفي سنة 121 هـ. ينظر: الجرح والتعديل (1/431)، وسير أعلام النبلاء (37/5).

أعمى عن حجته لا حجة له يهتدي بها. وعن ابن عباس: يحشر بصيرًا ثم إذا استوى إلى المحشر أعمى، وقيل: أعمى عن الحيلة في دفع العذاب عن نفسه كالأعمى الذي لا حيلة له فيما لا يراه، وقيل: أعمى عن كل شيء إلا عن جهنم<sup>(1)</sup>.

- كذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾<sup>(2)</sup>.

قال: «والظاهر أن قوله: ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ هو من الجن كقوله: ﴿وَإِن

يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾<sup>(3)</sup><sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: البحر المحيط (6/266).

(2) سورة الحج، الآية: 3.

(3) سورة النساء، آية: 117.

(4) ينظر: البحر المحيط (6/326).

## المطلب الثاني

### الترجيح بالحديث النبوي<sup>(1)</sup>

والترجيح بالحد يث الثابت<sup>(2)</sup> من القواعد التي اعتمد عليها العلماء في

ترجيحهم<sup>(3)</sup>.

فالنبي ﷺ أعلم الناس بتفسير وبيان كلام الله، وهذا من مهام رسالته قال تعالى :

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾<sup>(4)</sup> ولا قول لأحد بعد قول رسول الله

ﷺ، قال تعالى : ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى

وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(5)</sup> قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه»<sup>(7)</sup>

(1) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (363/13)، والبرهان في علوم القرآن (2/192)،  
والموافقات في أصول الأحكام (4/30)، وقواعد التفسير (1/130)، وقواعد الترجيح عند المفسرين  
(1/191).

(2) ويدخل تحته الصحيح بنوعيه، والحسن بنوعيه.

فأما الحديث الضعيف فإذا عضد بوجه أخرى للترجيح فلا إشكال في ذلك وهو من تعاضد وجوه  
الترجيح، وإن عارضه وجوه أخرى أقوى منه فلا يصار إليه، أما إذا انفرد بالترجيح به سائغ. ينظر: علم  
الحديث (149-153)، وقواعد في علوم الحديث (92)، وقواعد الترجيح عند المفسرين (1/191).

(3) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (364/13)، والبرهان في علوم القرآن (2/192).

(4) سورة النحل، الآية: 44.

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/191).

(6) سورة النحل، الآية: 64.



معهُ»<sup>(1)</sup> يعني السنة.

وقد اعتمد أبو حيان - رحمه الله - هذا الوجه من أوجه الاختيار والترجيح ، ومن أمثلة ذلك:

- ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ

مُسَمًّى﴾<sup>(2)</sup>.

قال: «والكلمة السابقة هي المعدة بتأخير جزائهم إلى الآخرة قال تعالى : ﴿بَلِ

السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ﴾<sup>(3)</sup> تقول: لولا هذه العدة لكان مثل إهلاكنا عاداً وثمروداً لازماً هؤلاء

الكفرة، واللزام إما مصدر لازم وصف به، وإما فعال بمعنى مفعول : أي ملزم كأنه آلة

للزوم، ولفظ لزومه كما قالوا: لزاز<sup>(4)</sup> خصم...»، إلى أن قال: «والأجل أجل حياتهم، أو

أجل إهلاكهم في الدنيا، أو عذاب يوم القيامة أقوال، فعلى الأول: يكون العذاب ما يليق

في قبره وما بعده، وعلى الثاني: قتلهم بالسيف يوم بدر، وعلى الثالث: هو عذاب جهنم،

وفي صحيح البخاري: أن يوم بدر هو اللزام وهو البطشقة الكبرى»<sup>(5)</sup>.

- وما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ

(1) سبق تخريجه.

(2) سورة طه، الآية: 129.

(3) سورة القمر، الآية: 46.

(4) اللزاز: أي لا يدعه يخالف ولا يعاند. ينظر: لسان العرب (5/405).

(5) البحر المحيط (6/268). وينظر: صحيح البخاري ، باب إذا اس تشفع المشركون بالمسلمين عند

القحط (1/346) ح(974).

ءَايَاتُهَا مُعْرَضُونَ ﴿٣٢﴾ (١).

قال: «وما رفع وسمك على شيء فهو سقف، قال قتادة: حفظ من البلى والتغير على طول الدهر، وقيل: حفظ من السقوط لإمساكه من غير علاقة ولا عماد، وقيل: حفظ من الشرك والمعاصي وقال الفراء: حفظ من الشياطين بالرجوم، وعن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء، فقال: «وإن السماء سقف مرفوع، وموج مكفوف يجري كما يجري السهم، محفوظاً من الشياطين»<sup>(٢)</sup> وإذا صح الحديث كان نصّاً في معنى الآية»<sup>(٣)</sup>.

(١) سورة الأنبياء، الآية: 32.

(٢) لم أقف على تخريجه.

(٣) البحر المحيط (6/288).

## المطلب الثالث

### الترجيح بظاهر القرآن

والأصل في نصوص القرآن والسنة أن تحمل على ظواهرها، وتفسر على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ، ولا يجوز أن يعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه، وهذا ما تقرر في علم الأصول، لأنه لا يُعرف مراد المتكلم إلا بالألفاظ الدالة عليه، والأصل في كلامه وألفاظه أن يكون دالاً على ما في نفسه من المعاني، وليس لنا طريق لمعرفة مراده غير كلامه وألفاظه<sup>(1)</sup>. كما أن كل تفسير ليس مأخوذاً من ظاهر ألفاظ الآية وسياقها فهو ردٌّ على صاحبه<sup>(2)</sup>. قال ابن جرير الطبري: «غير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لا دلالة على صحته»<sup>(3)</sup>.

ويُعرّف الظاهر لغة بأنه: ضد الباطن، والظهر خلاف البطن.

وظهر الشيء إذا تبين، وأظهرته، بينته: والظهور: بدو الشيء الخفي<sup>(4)</sup>.

قال ابن فارس<sup>(5)</sup>: «الطاء والهاء والراء أصل صحيح واحد يدل على قوّة وبروز.

من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهوراً فهو ظاهر إذا انكشف وبرز، وبذلك سُمّي وقت

(1) ينظر: المنخول (432)، وقواعد الترجيح عند المفسرين (1/137).

(2) المرجع السابق.

(3) جامع البيان (1/261).

(4) ينظر: المفردات (540)، ولسان العرب (4/523)، والقاموس المحيط (434) مادة (ظهر).

(5) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، وأبو الحسن، من أئمة اللغة والأدب توفي سنة (359هـ).

ينظر: إنباه الرواة (1/127)، بغية الوعاة (1/352).

الظهر الظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضواؤها، والأصل فيه كَلَّه الإنسان، وهو خلاف بطنه وهو يجمع البروز والقوة<sup>(1)</sup>.

فالظاهر: ما انكشف واتضح معناه للسامع من غير تأمل وتفكر، وضده أيضًا الخفي وهو: الذي يظهر المراد منه إلا بالطلب<sup>(2)</sup>.

والظاهر اصطلاحًا: ما دلَّ على معنى واحتمل غيره احتمالاً مرجوحاً<sup>(3)</sup>.

والظاهر على ضربين<sup>(4)</sup>:

الضرب الأول: الظاهر بالوضع، وهو نوعان:

1- ظاهر بوضع الشرع، مثل: الصلاة والصيام.

فالصيام: إمساك مخصوص في وقت مخصوص في زمان مخصوص، وكذلك

الصلاة.

2- ظاهر بوضع اللغة، مثل: الأمر إذ يحتمل الإيجاب كما يحتمل الندب، إلا أنه في

الأول أظهر.

وكذا النهي حيث يحتمل التحريم ويحتمل الكراهية، وهو في الأول أظهر.

وحكم هذا: أنه يجب المصير إليه، ولا يجوز العدول عنه إلا بدليل أقوى منه يدل

على صرف اللفظ عن ظاهره المتبادل منه إلى الاحتمال المرجوح، وهذا ما يسمى بالتأويل.

(1) معجم مقاييس اللغة (3/ 471) مادة (ظهر).

(2) ينظر: التعريفات (185)، والكليات (594) مادة (ظهر).

(3) البحر المحيط للزركشي (1/ 465)، والبرهان في علوم القرآن (2/ 234)، والإتقان في علوم القرآن

(3/ 95)، ومباحث في علوم القرآن (251).

(4) ينظر: التمهيد لأبي الخطاب (1/ 8)، والمذكرة في أصول الفقه (176).

الضرب الثاني: الظاهر بالدليل، مثل: الأمر بصيغة الخبر.

والأمثلة على ذلك كثيرة، ومنها:

- ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾ (٢٨) ﴿١﴾.

قال: «قال الجمهور: هي وحي إلهام كقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (٢) وقيل:

وحي إلام إما بإرادة ذلك في منام، وإما ببعث ملك إليها لا على جهة النبوة، كما بعث

إلى مريم، وهذا هو الظاهر لظاهر قوله تعالى: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلَهُ﴾ و لظاهر آية

القصص ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٧) ﴿٣﴾ (٤).

- وما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٤٠) ﴿٥﴾.

قال: «والظاهر أن الضمير في ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ عائد على النار، وقيل: على الساعة

التي تصيرهم إلى العذاب، وقيل: على العقوبة» (٦).

- وما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ

يَجْتُرُونَ﴾ (٦٤) ﴿٧﴾.

(1) سورة طه، الآية: 38.

(2) سورة النحل، الآية: 68.

(3) سورة القصص، الآية: 70.

(4) البحر المحيط (6/225).

(5) سورة الأنبياء، الآية: 40.

(6) البحر المحيط (6/292).

(7) سورة المؤمنون، الآية: 64.

قال : «والظاهر أن الضمير في ﴿إِذَا هُمْ﴾ عائد على م ترفيهم، إذ هم المحدث عنهم، صاحوا حين نزل بهم العذاب، وقيل : يعود على الباقيين بعد المعذبين، قال ابن جريج: المعذبون قتلى بدر، والذين يجأرون أهل مكة؛ لأنهم ناحوا واستغاثوا»<sup>(1)</sup>.

---

(1) البحر المحيط (6/380).

## الطلب الرابع

### الترجيح بالقراءات

ومن أوجه الترجيح التي اعتمدها العلماء واستدلوا به عند الاختلاف هو الترجيح بالقراءات.

قال ابن تيمية: «فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية يجب الإيمان بها كلها»<sup>(1)</sup>.  
وقال النحاس: «إن قرئ الحرف على وجوه، فهو بمنزلة آيات، كل واحد تفيد معنى»<sup>(2)</sup>.

والقراءات نوعان: متواترة، وشاذة. فمن القواعد التي يعمل بها في التفسير أن القراءة الشاذة إذا صحَّ سندها فإنه يعمل بها تنزيلاً لها منزلة خبر الأحاد؛ لأنها لما ثبتت من جهة السند، وخالفت الرسم، أو العربية فإنها بمنزلة الحديث، والحديث إذا صحَّ لزِم العمل بمقتضاه ما لم يعارض تلك القراءات الشاذة القراءة المتواترة المجمع عليها<sup>(3)</sup>.  
فمن الأمثلة التي تبين استخدام أبي حيان لهذا الوجه من وجوه الترجيح:

- ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَ عَوْجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾<sup>(4)</sup>.

(1) مجموع الفتاوى (391/13).

(2) إعراب القرآن (4/180)، وينظر: الناسخ والمنسوخ (2/23).

(3) ينظر: قواعد التفسير (1/92).

(4) سورة طه، الآية: 108.

قال : «والهمس : الصوت الخفي الخافت، ويحت مل أن يريد بالهمس المسموع تخافتهم بينهم، وكلامهم السر، ويحتمل أن يريد صوت الأقدام وأن أصوات النطق ساكنة...» إلى أن قال : «وعن ابن عباس وعكرمة وابن جبير : الهمس وطء الأقدام، واختاره الفراء والزجاج، وعن ابن عباس أيضًا: تحريك الشفاه بغير نطق، وعن مجاهد، الكلام الخفي ويؤيده قراءة أبي ﴿فلا ينطقون إلا همسًا﴾، وعن أبي عبيدة : الصوت الخفي»<sup>(1)</sup>.

- وما ذكره عند تفسيره قوله تعالى : ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾<sup>(2)</sup>.

وقرأ الجمهور «السَّوِيِّ» على وزن فعيل : أي المستوي، وقرأ أبوهم -ج لؤ<sup>(3)</sup> وعمران بن حدير<sup>(4)</sup> «السواء» أي : الوسط.

(1) البحر المحيط (6/260).

(2) سورة طه، الآية: 135.

(3) أبو مجلز: هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري أبو مجلز مشهور بكنيته، ثقة، مات سنة ست وقيل تسع ومائة . ينظر : تقريب التهذيب (1/586)، والتاريخ الكبير (8/258)، ولسان الميزان (7/428).

(4) عمران بن حدير أبو عبيدة السدوسي، كان متعبداً، سمع من أبو مجلز ووكيع وشعبة، ثقة ثقة، مات سنة 149 هـ . ينظر : التاريخ الكبير (6/425)، وسير أع لام النبلاء (2/511)، وتقريب التهذيب (1/429).



وقرأ الجحدري<sup>(1)</sup>، وابن يعمر<sup>(2)</sup> «السوأى» على وزن فعلى أنث لتأنيث الصراط، وهو مما يذكر ويؤنث تأنيث الأسواء من السوأى على ضد الاهتداء قبول به، ﴿وَمَنْ أَهْتَدَىٰ﴾<sup>(١٣٥)</sup> على الضد، ومعناه : فستعلمون أيها الكفار من على الضلال ومن على الهدى، ويؤيد ذلك قراءة ابن عباس: ﴿الصراط السوء﴾<sup>(3)</sup>.

(1) عاصم بن العجاج الجحدري البصري أبوالمجشر المقرئ وهو عاصم بن أبي الصباح، ذكره ابن حبان في الثقات، وكان من عباد أهل البصرة وقرائهم، مات سنة تسع وعشرين ومائة . ينظر : لسان الميزان (220/3)، والثقات (240/5).

(2) يحيى بن يعمر بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة ، البصري نزيل مرو وقاضيها ثقة فصيح ، قال عبدالمك بن عمير: فصحاء الناس ثلاثة: موسى بن طلحة ويحيى ابن يعمر وقبيصة بن جابر. وقال ابن حبان: كان من فصحاء أهل زمانه وأكثرهم علماً باللغة مع الورع الشديد. مات قبل المائة وقيل بعدها . ينظر : تقريب التهذيب 319/2 ، ووفيات الاعيان: 6 / 173 - 176، وسير أعلام النبلاء: 4 / 441 - 443.

(3) البحر المحيط (270/6).

## المطلب الخامس

### الترجيح بالسياق

من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم هو السياق، فدلالة السياق من الأمور المهم مراعاتها في تفسير الآيات، فهي ترشد إلى تبين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظيره، وغالط في مناظرته<sup>(1)</sup>.

قال الزركشي<sup>(2)</sup> ناقلاً عن العز بن عبدالسلام<sup>(3)</sup>: «السياق يرشد إلى تبين

المجملات، وترجيح الاحتمالات، وتقرير الواضحت، وكل ذلك بعرف الاستعمال»<sup>(4)</sup>.

تعريف السِّياق لغة:

قال ابن فارس: «السِّين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء، يقال:

سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا، والسِّيقة: ما استيق من الدّواب، ويقال: سقت إلى امرأتي صداقها

وأَسَقْتُهُ، والسُّوق مشتقة من هذا لِمَا يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والسَّاق

(1) ينظر: بدائع الفوائد (9/4)، والبرهان في علوم القرآن (2/218).

(2) محمد بن بهادر بن عبدالله، التركي الأصل، المصري الدار، الشيخ بدر الدين الزركشي، العلامة

المصنف، توفي سنة 794هـ. ينظر: طبقات الشافعية (3/167)، وشذرات الذهب (6/335).

(3) عز الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السلمي المغربي أصلاً، الدمشقي مولداً، المصري داراً ووفاءً،

الملقب بسُلطان العلماء، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، توفي 660هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى

(8/209)، والنجوم الزاهرة (7/208).

(4) البحر المحيط في الأصول (6/52).

للإنسان وغيره، والجمع سُوق، إنها سُميت بذلك لأنّ الماشي ينساق عليها<sup>(1)</sup>.

### تعريف السّياق اصطلاحًا :

عُرّف السّياق اصطلاحًا بتعاري ف عدّة؛ ذاك أنّ كل مُعرّفٍ نظر إلى فنّ معين

وعرّفه من خلاله<sup>(2)</sup>، والذي يعيننا هنا تعريف أهل التفسير فعندهم أنه بيان اللفظ أو

الجملة في الآية بما لا يُخرجه عن السّابق واللّحاق إلاّ بدليل صحيح يجب التسليم له<sup>(3)</sup>.

ويقسم السّياق القرآني إلى: سرياق، ولّحاق.

فالسّباق لغة: ما قبل الشيء، ومادة «سَبَق» تدل على التقديم<sup>(4)</sup>. وعلى هذا فالسّبق

يعني: التّقدّم<sup>(5)</sup>.

ويُعرّف السّباق اصطلاحًا بأنه: الكلام الذي يبين معنى ما بعده<sup>(6)</sup>.

أما اللّحاق لغة : اللام والحاء والقاف أصل يدل على إدراك شيء وبلوغه إلى

غيره، يقال: لحق فلان فلانًا فهو لاحق وألحق بمعناه وفي الدعاء : «إن عذابك بالكفار

ملحق»، قالوا معناه: لاحق وربما قالوا: لحقته اتبعته وألحقته وصلت إليه<sup>(7)</sup>.

(1) معجم مقاييس اللغة (3/ 117) مادة (سوق).

(2) ينظر بعض التعريفات: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث (116)، والمعجم الأدبي (143).

(3) ينظر: دلالة السّياق القرآني وأثرها في التفسير (1/ 62).

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة (3/ 129) مادة (سبق)، والكليات (508).

(5) ينظر: الكليات (508).

(6) ينظر: دلالة السّياق القرآن وأثرها في التفسير (1/ 64).

(7) ينظر: تهذيب اللغة (4/ 65) مادة (لحق)، ومعجم مقاييس اللغة (5/ 238) مادة (لحق)، ولسان

العرب (10/ 327) مادة (لحق).

ويعرف اللّحاق اصطلاحاً بأنه: الكلام الذي يبين معنى ما قبله<sup>(1)</sup>.

وإذا اجتمع السّباق واللّحاق سمّي «سياقاً».

وأولى أبو حيان هذا الوجه من أوجه الترجيح عناية تذكّر حيث استعان به مرجحاً

بعض الأقوال ومضعفاً به تارة أخرى.

ومن الأمثلة على ترجيح أبي حيان بالسياق ما يلي:

1- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ﴾<sup>(2)</sup> قال رحمه الله: «قال

الجمهور: هي وحي إلهام كقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾<sup>(3)</sup> وقيل: وحي إعلام إما بإرادة

ذلك في منام، وإما ببعث ملك إليها لا على جهة النبوة، كما بعث إلى مريم وهذا هو

الظاهر لظاهر قوله: ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لِي﴾<sup>(4)</sup> ولظاهر آية القصص: ﴿إِنَّا رَأَوْنَاهُ يُنَادِي

وَجَاءَهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(5)</sup>»<sup>(6)</sup>.

2- في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾<sup>(7)</sup> قال

رحمه الله: «والمضاف إليه (من قبل) محذوف وهو معرفة، ولذلك بنى (قبل) أي من قبل

موسى وهارون... وأبعد من ذهب إلى: أن التقدي من قبل بلوغه، أو من قبل نبوته يعني

(1) ينظر: دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير (1/65).

(2) سورة طه، الآية: 38.

(3) سورة النحل، الآية: 68.

(4) سورة طه، الآية: 39.

(5) سورة القصص، الآية: 7.

(6) البحر المحيط (6/225).

(7) سورة الأنبياء، الآية: 51.

حين كان في صلب آدم وأخذ ميثاق الأنبياء، أو من قبل محمد ﷺ؛ لأنها محذوفات لا يدل على حذفها دليل، بخلاف من قبل موسى وهارون لتقدم ذكرهما وقربه»<sup>(1)</sup>.

3- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾<sup>(2)</sup> قال رحمه الله: «والظاهر

أنه الحق الذي ذكر قبل في قولهم: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(3)</sup><sup>(4)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/299).

(2) سورة المؤمنون، الآية: 71.

(3) سورة الصافات، الآية: 37.

(4) البحر المحيط (6/382).

## المطلب السادس

### الترجيح بأسباب النزول

ويراد بسبب النزول هو ما نزلت الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه، والمعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي ﷺ أو سؤال وجه إليه، فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب هذا السؤال<sup>(1)</sup>. والترجيح بسبب النزول من أوجه الترجيح المعتمدة عند العلماء، إذا قرروا أن القول الذي يؤيده سبب النزول مقدّم على ما ليس كذلك<sup>(2)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالسبب»<sup>(3)</sup>.

وقد اعتمد أبو حيان - رحمه الله - هذا الوجه، واستدل به على ترجيح بعض الأقوال في التفسير.

فمن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى:

- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ لَّلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ﴾<sup>(4)</sup> قال رحمه الله: «والظاهر من هذا أن الضمير هو القحط والجوع الذي أصابهم بدعاء رسول الله ﷺ... وسبب نزول الآية دليل على ذلك. روي: أنه لما أسلم

(1) ينظر: مناهل العرفان (1/99)، ومباحث في علوم القرآن (77).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/241).

(3) ينظر: مقدمة في أصول التفسير (47).

(4) سورة المؤمنون، الآية: 75.

ثمامة بن أثال الحنفي<sup>(1)</sup> ولحق باليامة منع الميرة<sup>(2)</sup> من أهل مكة، فأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز<sup>(3)</sup>، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال له : أنشدك الله والرحم أأست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال : بلى . فقال : قتلت الأباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت الآية<sup>(4)</sup>.

(1) ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة بن عبيد الحنفي، أهدر الرسول ﷺ دمه ثم عفا عنه، فأسلم وصح إسلامه . ينظر : طبقات ابن سعد (550/5)، والإصابة (525/1)، وأسد الغابة (363/1)، والاستيعاب (312/1).

(2) الميرة: الطعام يمتاره الإنسان وقد مار أهله من باب باع. ينظر: مختار الصحاح (267/1).

(3) العلهز: وبر يخلط بالدماء كانت العرب في الجاهلية تأكله في الجذب، وقيل هو نبي يتخذونه في سني المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل يشوونه بالنار ويأكلونه . ينظر : لسان العرب (381/5)، والعين (278/2)، وتهذيب اللغة (171/3).

(4) البحر المحيط (383/7).

## المطلب السابع

### الترجيح في النسخ والمنسوخ

النسخ في اللغة: إزالة الشيء بشيء يتعقبه، كنسخ الشمس الظل، والظل الشمس، فتارة يفهم منه الإزالة، وتارة يفهم منه الإثبات، وتارة يفهم منه الأمران<sup>(1)</sup>. وهو في الاصطلاح: رفع الحكم الثابت بخطاب مقدم، بخطاب متراخ عنه<sup>(2)</sup>. ومسألة النسخ من المسائل التي كثر فيها الكلام سواء عند أهل الأصول، أو أهل علوم القرآن، وهناك آيات عدة ادعي فيها النسخ، وليس كذلك. وقد سار أبو حيان في مسألة النسخ سيرة العلماء فقرر ما قرروا، ورد ما ردوا، فهو يرد دعوى النسخ التي قيلت في الآية، إما لأنها لم تتوافر فيها شروط النسخ، أو لأنها تحتمل مخصصات آخر، أو لأن ما في الآية خبر، والنسخ لا يدخل الأخبار، أو غير ذلك، وقد يقبل النسخ، ويقول به ويدلل على ذلك.

وهذه بعض النماذج:

- في قوله تعالى: ﴿وَأَتَّكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾<sup>3</sup> في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ لِقَوْمٍ ظَالِمٍ مِّنكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله: «ودعوى أن هذه الآية منسوخة بآية النحل لا يلتفت إليها»<sup>(4)</sup>.

(1) معجم مقاييس اللغة (424/5)، ولسان العرب (61/3) مادة (نسخ).

(2) ينظر: روضة الناظر مع شرحها (190/1).

(3) سورة إبراهيم، الآية: 34.

(4) البحر المحيط (417/5)، وآية سورة النحل قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾<sup>3</sup> 18.



- في قوله تعالى : ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(1)</sup> قال أبو حيان رحمه الله : «والسكر في اللغة الخمر ... وقاله ابن

مسعود وابن عمر... والجمهور، وهذه الآية مكية نزلت قبل تحريم الخمر ثم حرمت

بالمدينة فهي منسوخة... وقال ابن عباس: هو الخل بلغة الحبشة ، وقيل : العصير الحلو

الحلال، وسمي سكرًا باعتبار مآله إذا ترك،... وعلى هذه الأقوال لا نسخ»<sup>(2)</sup>.

(1) سورة النحل، الآية: 67.

(2) البحر المحيط (5/494-495).

## المطلب الثامن

### الترجيح بالعموم

إن سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وتابعيهم، قد أجمعوا على إجراء ألفاظ الكتاب والسنة على العموم إلا ما دل الدليل على تخصيصه، ولقد ثبت أنهم كانوا يطلبون دليل الخصوص لا دليل العموم<sup>(1)</sup>.

ويعرف العموم لغة بأنه: شمول أمر متعدد سواء كان الأمر لفظاً أو غيره، ومنه قولهم: عمهم الخبر إذا شملهم وأحاط بهم<sup>(2)</sup>.

واصطلاحاً: لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر<sup>(3)</sup>.

ويستدل على العموم اللفظ بقبوله الاستثناء منه، إلا في العدد<sup>(4)</sup>.

وصيغ العموم متعددة منها:

1- الألفاظ الموضوعية للجمع، مثل: كل، وجميع، ومعشر، وعامة، وكافة،

وقاطبة.

2- الألفاظ المبهمة، مثل:

(1) ينظر: العدة لأبي يعلى (2/492).

(2) ينظر: الكليات (600)، وإرشاد الفحول (98).

(3) ينظر: العدة لأبي يعلى (1/140-141)، والمحصول في علم الأصول للفخر الرازي (2/309)، وروضة الناظر (115)، ونهاية السؤل (1/443)، وإرشاد الفحول (98).

(4) ينظر: التبصرة في أصول الفقه (108)، والعدة لأبي يعلى (2/500)، وشرح الكوكب المنير

(3/153).

- الأسماء الموصولة، مثل: ما، مَنْ، التي، الذي، اللذان، اللاتي، الذين.
- أسماء الشرط، منها: أي، مَنْ، ما، أين، إن.
- أسماء الاستفهام، منها: أي، مَنْ، ما، أين، متى.
- المَعْرِفُ بالإضافة، وهو نوعان: اسم الجنس المضاف، والجمع المضاف.
- 3- المَعْرِفُ بِالِاسْتِغْرَاقِيَّةِ، ويشمل : الجمع الذي له واحد، واسم الجنس، والجمع الذي لا واحد له.
- 4- النكرة في سياق النهي، أو في سياق النفي، أو في سياق الشرط، أو في سياق الامتنان<sup>(1)</sup>.

ويستفاد العموم أيضًا من غير هذه الصيغ فلا يؤخذ من اللفظ، بل يؤخذ من المعنى وهذا ما يسمى بالعموم المعنوي<sup>(2)</sup>.

والإمام أبو حيان - رحمه الله - من هؤلاء العلماء، الذين قرروا هذا الوجه كما قال :  
«إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب»<sup>(3)</sup>، وقال : «وأما التخصيص فلا دليل عليه»<sup>(4)</sup>.

ومن هذه المواضع التي رجح فيها أبو حيان بهذا الوجه:

- 
- (1) ينظر: الإتيان في علوم القرآن (3/ 43-44)، ومباحث في علوم القرآن (223-224)، والتمهيد لأبي الخطاب (9/1) (2/ 5، 6، 45، 53)، والمحصول (2/ 311-313).
- (2) انظر: البحر المحيط للزركشي (3/ 146)، والواضح في أصول الفقه (188-192).
- (3) البحر المحيط (1/ 622).
- (4) البحر المحيط (7/ 281).

- في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يُظْلَمِ نُذُقَهُ مِنْ عَذَابِ الْيَمْرِ﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه

الله: «قال ابن عباس: الإلحاد هنا الشرك، وقال أيضًا: هو استحلال الحرام، وقال مجاهد: هو العمل السيء فيه، وقال ابن عمر: لا والله، وبلى والله من الإلحاد،... والأولى حمل هذه الأقوال على التمثيل لا على الحصر؛ إذ الكلام يدل على العموم»<sup>(2)</sup>.

- في قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ

اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله: «وظاهر (والذين هاجروا) العموم. وقال مجاهد: نزلت في طوائف خرجوا من مكة إلى المدينة للهجرة فتبعهم المشركون وقتلواهم»<sup>(4)</sup>.

- في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ

الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾<sup>(5)</sup> قال رحمه الله: «وما الظاهر أنها أصنامهم، وقيل: الشياطين، والأولى العموم في كل مدعو دون الله تعالى»<sup>(6)</sup>.

(1) سورة الحج، الآية: 25.

(2) البحر المحيط (337/6).

(3) سورة الحج، الآية: 58.

(4) البحر المحيط (354/6).

(5) سورة الحج، الآية: 62.

(6) البحر المحيط (355/6).

## المطلب التاسع

### الترجيح بالمطلق

أصل مادة (طلق) في اللغة تدل على التخلية والإرسال، وترجع جميع فروع هذه المادة إلى هذا المعنى<sup>(1)</sup>. ومادة (قيد) في اللغة مأخوذة من القَيْد، وهو معروف، ثم يستعار في كل شيء يجبس<sup>(2)</sup>.

وفي اصطلاح الأصوليين:

المطلق: هو ما تناول واحداً غير معين باعتبار حقيقة شاملة لجنسه، نحو:

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾<sup>(3)(4)</sup>.

والمقيد: هو ما تناول معيناً، أو موصوفاً بزائد على حقيقة جنسه، نحو: ﴿شَهْرَيْنِ﴾

﴿مُتَّابِعَيْنِ﴾<sup>(5)(6)</sup>.

إن الله تعالى إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقاً نُظِرَ، فإن لم

يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به، وإن كان له أصل غيره لم

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة (3/ 630).

(2) ينظر: معجم مقاييس اللغة (5/ 44).

(3) سورة المجادلة، الآية: 3.

(4) ينظر: شرح مختصر الروضة (2/ 630).

(5) سورة المجادلة، الآية: 4.

(6) ينظر: شرح مختصر الروضة (2/ 630)، وإرشاد الفحول (144).

يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر<sup>(1)</sup>.

فالقاعدة عند العلماء أنه متى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه، وإلا فلا، بل

يبقى المطلق على إطلاقه، والمقيد على تقييده؛ لأن الله تعال خاطبنا بلغة العرب<sup>(2)</sup>.

وقد استعمل أبو حيان - رحمه الله - هذا الوجه في ترجيحه بين الأقوال التفسيرية،

فمن ذلك:

- عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله :

«(فاعبدي ) هنا وحدني كقوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(4)</sup> لفظ

يتناول ما كلفه به من العبادة ثم عطف عليه ما هو قد يدخل تحت ذلك المطلق ، فبدأ

بالصلاة إذا هي أفضل الأعمال وأنفعها في الآخرة»<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 15).

(2) ينظر: البرهان في علوم القرآن (2/ 18)، والإتقان في علوم القرآن (3/ 91).

(3) سورة طه، الآية: 14.

(4) سورة الذاريات، الآية: 56.

(5) البحر المحيط (6/ 217).

## المطلب العاشر

### الترجيح بالمفهوم

إن دلالة الألفاظ على المعاني يكون مأخذها من منطوق الكلام الملفوظ به نصاً أو احتمالاً، وقد يكون مأخذها من مفهوم الكلام سواء وافق حكمها حكم المنطوق أو خالفه، ذلك ما يسمى بالمنطوق والمفهوم<sup>(1)</sup>.

فالمنطوق هو: ما دل عليه اللفظ في محل النطق.

والمفهوم هو: ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق<sup>(2)</sup>.

والمفهوم قسمان:

النوع الأول: مفهوم الموافقة، هو: ما يوافق حكمه المنطوق، وهو نوعان:

1- فحوى الخطاب: وهو ما كان المفهوم فيه أولى بالحكم من المنطوق، ومثال ذلك

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ﴾<sup>(3)</sup> فمنطوق الآية تحريم التأفیف، وعليه فتحريم الشتم والضرب أولى؛ لأنها أشد.

2- لحن الخطاب: وهو ما ثبت الحكم فيه للمفهوم كثبوته للمنطوق على السواء،

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ

(1) ينظر: مباحث في علوم القرآن (250).

(2) ينظر: شرح الكوكب المنير (3/473)، والإيتقان في علوم القرآن (3/95)، ومباحث في علوم القرآن (250).

(3) سورة الإسراء، الآية: 23.

نَارًا<sup>ط</sup> ﴿١﴾ ففي هذه الآية دلالة على تحريم إحراق أموال اليتامى أو إضاعتها بأي نوع من أنواع التلف؛ لأنه مساوٍ للأكل في الإلتلاف.

النوع الثاني: مفهوم المخالفة: هو ما يخالف حكمه المنطوق، وهو أنواع مفهوم :  
صفة، وشرط، وغاية، وحصر<sup>(٢)</sup>.

ولم أقف في جزئيتي على أمثلة للترجيح بالمفهوم.

(1) سورة النساء، الآية: 10.

(2) ينظر: البحر المحيط للزركشي (7/4)، والتحبير في علم التفسير (245)، ومباحث في علوم القرآن

(253-254).



## المطلب الحادي عشر الترجيح باللغة

لقد امتلأ تفسير أبي حيان - رحمه الله - بالدرر اللغوية، فهو من أجل علماء اللغة إضافة كونه مفسراً، فلقد أسهب وفصل في ذكر مسائل النحو والإعراب وكانت إحدى ركائز ترجيحه للأقوال المختارة.

وقد أخذ الجانب الترجيحي بهذا الوجه في مظاهر متعددة، تجمل في الآتي:

أولاً: عود الضمير على المحدث عنهم:

فمن ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلَّهُ﴾

وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١﴾ قال رحمه الله: «والظاهر أن الضمير في (عليه) عائد على (من)؛ لأنه المحدث عنه»<sup>(2)</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله:

«والظاهر أن الضمير في (إذا هم) عائد على مترفيهم، إذ هم المحدث عنهم، صاحوا حين نزل بهم العذاب»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الحج، الآية: 4.

(2) البحر المحيط (6/326).

(3) سورة المؤمنون، الآية: 64.

(4) البحر المحيط (6/380).

ثانياً : الأصل الحمل على الحقيقة، ما لم يصرف صارف إلى المجاز:

فمن ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ  
وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾<sup>(1)</sup> قال رحم الله: «والظاهر وقوع التسييح منها بالنطق خلق الله  
فيها الكلام، كما سبح الحصى في كف رسول الله ﷺ وسمع الناس ذلك... وقيل : إسناد  
التسييح إليهن مجاز ولما كانت تسير بتسيير الله حملت من رآها على التسييح فأُسند  
إليها»<sup>(2)</sup>.

وقال عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ  
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله : «والظاهر أن الضمير المنصوب في  
(ترونها) عائد على الزلزلة؛ لأنها المحدث عنها، ويدل على ذلك وجود ذهول المرضعة ،  
ووضع الحمل، هذا إذا أريد الحقيقة وهي الأصل ويكون ذلك في الدنيا»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الأنبياء، الآية: 79.

(2) البحر المحيط (307 / 6).

(3) سورة الحج، الآية: 2.

(4) البحر المحيط (324 / 6).

ثالثاً : توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها:

مثال ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى:

﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه الله : «والظاهر أن

الضمير في (فاقذفيه في التابوت) عائد على موسى عليه السلام وكذلك الضميران بعده؛ إذ هو المحدث عنه لا التابوت، إنما ذكر التابوت على سبيل الوعاء، والفضلة... ولقائل

أن يقول: إن الضمير إذا كان صالحاً لأن يعود على الأقرب وعلى الأبعد كان عوده على

الأقرب راجحاً... والجواب أنه إذا كان أحدهما هو المحدث عنه والآخر فضلة كان

عوده على المحدث عنه أرجح»<sup>(2)</sup>.

(1) سورة طه، الآية: 39.

(2) البحر المحيط (6/226).

رابعًا : الأصل في ضمير الغائب أنه لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل :

فمن ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَتْ يَدَاكَ يُضْمِرُنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُخْرِجَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه الله :

«والظاهر أن الضمير (ينصره) عائد على (من) لأنه المذكور، وحق الضمير أن يعود على المذكور»<sup>(2)</sup>.

- وفي قوله تعالى : ﴿مَثَلَةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه

الله : «والظاهر أن الضمير في (هو سماكم) عائد على إبراهيم وهو أقرب مذكور»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الحج، الآية: 15.

(2) البحر المحيط (6/361).

(3) سورة الحج، الآية: 78.

(4) البحر المحيط (6/332).

خامسًا : الترجيح بتصريف الكلمة وأصل الاشتقاق :

مثال ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ

بِالذُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾<sup>(1)</sup> قال رحمه الله : «وقال الجمهور (سيناء) اسم جبل كما تقول: جبل

أحد من إضافة العام إلى الخاص ، وقال مجاهد: معنى (سيناء) مبارك، وقال قتادة : معناه

الحسن... والأصح أن سيناء اسم بقعة ، وأنه ليس مشتقًا من السناء لاختلاف المادتين

على تقدير أن يكون سيناء عربي الوضع؛ لأن نون السناء عين الكلمة، وعين سيناء ياء»<sup>(2)</sup>.

- وفي قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(3)</sup> قال رحمه الله :

«و(أحاديث) جمع حديث، وهو جمع شاذ، وجمع أحدوثة، وهو جمع قياسي ، والظاهر أن

المراد الثاني، أي صاروا يتحدث بهم وبحالهم في الإهلاك على سبيل التعجب والاعتبار

و ضرب المثل بهم... قيل: ويجوز أن يكون جمع حديث، والمعنى أنه لم يبق منهم عين ولا

أثر إلا الحديث عنهم ، وقال الزمخشري : الأحاديث تكون اسم جمع للحديث ، ومنه

أحاديث رسول الله ﷺ. انتهى. وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع ، وإنما ذكره أصحابنا

فيما شذ من الجموع كقطيع وأقاطيع ، وإذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير

وهو لم يلفظ له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له وهو حديث ، فالصحيح أنه جمع

تكسير لا اسم جمع لما ذكرناه»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة المؤمنون، الآية: 20.

(2) البحر المحيط (7/371).

(3) سورة المؤمنون، الآية: 44.

(4) البحر المحيط (7/376).

## **القسم الثاني**

**ترجمات أبي حيان الأندلسي**

**من أول سورة طه إلى سورة المؤمنون الآية ٧٧**

**أولا : ترجيحات أبي حيان الأندلسي  
في سورة طه**

## سورة طه

قال تعالى: ﴿طه﴾ (١)

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

1 - المسألة : ما معنى ﴿طه﴾ (١) وما المراد بهذه الحروف المقطعة في هذه السورة

وأشبابها في أوائل السور الأخرى ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن هذه الحروف المقطعة في أوائل السور هي من

المتشابه الذي استأثر الله بعلمه حيث ذكر الخلاف الطويل في هذه المسألة، وعقب بقوله :

«والظاهر أن ﴿طه﴾ (١) من الحروف المقطعة نحو «يس» و «الو»، وما أشبههما» (1)

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن هذه الحروف المقطعة في أوائل السور هي من المتشابه الذي

استأثر الله بعلمه.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن الخلفاء الأربعة (2)، وعبدالله بن

(١) البحر المحيط: (212/6).

(٢) ينظر: بحر العلوم (47/1)، والجامع لأحكام القرآن: (154/1)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير

(37/1). والخلفاء الأربعة هم: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب

رضي الله عنهم جميعاً.

= أبو بكر الصديق هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو القرشي التميمي أبو بكر الصديق بن أبي



مسعود<sup>(1)</sup> وجماعة من المحدثين كالشعبي<sup>(2)</sup> وسفيان الثوري<sup>(3)</sup> والربيع بن خيثم<sup>(4)</sup> والثعلبي<sup>(5)</sup> والقرطبي<sup>(6)</sup>.

قحافة، خليفة رسول الله ﷺ، صحب النبي ﷺ، توفي سنة ثلاث عشر من الهجرة . ينظر : الاستيعاب (18/4)، وأسد الغابة (309/3)، والإصابة (333/2).

وعمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزيز بن رياح بن قرط بن رزاح بن عدي ابن كعب بن لؤي أمير المؤمنين أبو حفص القرشي العدوي، الفاروق، أسلم في السنة السادسة، استشهد سنة ثلاث وعشرين ، وولي الخلف عشر سنين ونصف . ينظر : الإصابة (588/4)، وتاريخ الخلفاء (108/1).  
وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي أبو عمرو، وأبو عبد الله، أمير المؤمنين ذو النورين ، أول من هاجر إلى أرض الحبشة ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، قتل سنة خمس وثلاثين . ينظر : الاستيعاب (69/3)، والإصابة (455/2).

وعلي بن أبي طالب : تقدم.

(١) ينظر : بحر العلوم (47 / 1)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (37 / 1)

(٢) ينظر : بحر العلوم (47 / 1)، الجامع لأحكام القرآن (154 / 1) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير : (37 / 1)

(٣) ينظر : معاني القرآن للنحاس (77 / 1)، والجامع لأحكام القرآن (154 / 1) وتفسير القرآن العظيم لابن كثير : (37 / 1)

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير : (37/1). والربيع بن خيثم بن عائذ الثوري، أبو يزيد، الإمام القدوة العابد، أحد الأعلام الثقات، كان يُعدُّ من عقلاء الرجال، توفي سنة 65هـ. ينظر : التاريخ الكبير (269/3)، وسير أعلام النبلاء (258/4).

(٥) ينظر : الكشف والبيان (136 / 1). والثعلبي: هو أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الشافعي

المشهور بالثعلبي ، أبو إسحاق الإمام الحافظ المفسر من فقهاء الشافعية ، توفي سنة سبع وثلاثين = وأربعمائة من الهجرة . ينظر : وفيات الأعيان (79/1)، وسير أعلام النبلاء (435/17)، وشذرات الذهب (230/3).

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (/6)

- (1) وهو اختيار جلال الدين المحلى والسيوطي  
 (2) والشوكاني (3)، والألوسي (4)، وابن سعدي (5)

(١) ينظر : تفسير الإمامين الجليلين (260). وجلال الدين المحلى هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلى الشافعي أصولي مفسر، كان مهيباً صواعاً بالحق، صنف كتاباً في التفسير أتمه الجلال السيوطي فسمي تفسير الجلالين، وكنز الراغبين في شرح المنهاج في فقه الشافعية، توفي بالقاهرة سنة أربع وستين وثمانمائة . ينظر : الأعلام (333/5)، وشذرات الذهب (447/9)، ومعجم المؤلفين (311/8). والضوء اللامع (39/7).

(٢) ينظر : الفتوحات الإلهية (81 /3). والجمل هو سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهرى أبوداود، المعروف بالجمل فاضل من أهل منية عجيل، إحدى قرى الغربية بمصر، انتقل إلى القاهرة، له مؤلفات منها الفتوحات الإلهية، المواهب المحمدية، وفتوحات الوهاب، توفي سنة أربع ومائتين وألف للهجرة . ينظر : الأعلام (131/3)، ومعجم المؤلفين (271/4).

(٣) ينظر : فتح القدير (31-32 /1). والشوكاني هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني أبو عبدالله، مفسر محدث فقيه مجتهد أصولي مؤرخ أديب نحوي، من كبار علماء اليمن ، له 114 مؤلفاً، منها : نيل الأوطار والبدر الطالع وفتح القدير في التفسير ، توفي سنة 1250 هـ . ينظر : الأعلام (298/6)، ومعجم المؤلفين (53 /11).

(٤) ينظر : روح المعاني (103 /1). والألوسي: هو محمود بن عبدالله الحسيني شهاب الدين ، أبو الثناء الألوسي، مفسر محدث، أديب، من أهل بغداد، من كتبه روح المعاني في التفسير ودقائق التفسير ، توفي سنة 1270 هـ. ينظر : الأعلام (176/7)، ومعجم المؤلفين (175/12).

(٥) ينظر : تيسير الكريم الرحمن : 21. والسعدي هو: عبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي مفسر من علماء الحنابلة من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة بالقصيم، من كتبه: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، والأدلة القواطع والبراهين ، توفي سنة 1376 هـ . ينظر : الأعلام (340/3)، ومعجم المؤلفين (396/13)، ومشاهير علماء نجد (218/3).

الشنقيطي (1).

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: في كل كتاب سر وسر القرآن أوائل السور. (2)

قال الثعلبي: «اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتحة بها السور فذهب كثير

منهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله بعلمها فنحن نؤمن بتنزيلها ونكل إلى الله

تأويلها». (3)

وقال الرازي: «علم مستور وسر محجوب استأثر الله تبارك وتعالى به». (4)

وقال ابن كثير: «ومن ههنا لخص بعضهم في هذا المقام كلاما، فقال: لا شك أن

هذه الحروف لم ينزلها سبحانه وتعالى عبثا ولا سدى، ومن قال من الجهلة إن في القرآن ما

هو تعبد لا معنى له بالكلية فقد أخطأ خطأ كبيرا؛ فتعين أن لها معنى في نفس الأمر فإن

صح لنا فيها عن المعصوم شيء قلنا به وإلا نقفنا حيث وقفنا ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا

﴾. (5)

(1) أضواء البيان (4/ 399). والشنقيطي: هو محمد الأمين بن محمد المختار بن ع بدالقادر الجكني

الشنقيطي مفسر مدرس من علماء شنقيط (موريتانيا) ولد وتعلم بها، وحج واستقر مدرسا في المدينة

المنورة ثم الرياض، وأخيرا في الجامعة الإسلامية بالمدينة، وتوفي بمكة، له كتب منها: أضواء البيان في

تفسير القرآن بالقرآن، ومنع جواز المجاز، وآداب البحث والمناظرة، وألفية في المنطق، توفي سنة

1393هـ. ينظر: الأعلام (6/ 45).

(2) ينظر: الكشف والبيان (1/ 136)، والجامع لأحكام القرآن (6/ 165).

(3) الكشف والبيان (1/ 136).

(4) التفسير الكبير (2/ 4).

(5) سورة آل عمران، الآية (7)

ولم يجمع العلماء فيها على شئ معين وإنما اختلفوا فمن ظهر له بعض الأقوال  
بدليل فعليه إتباعه وإلا فالوقف»<sup>(1)</sup>

وقال الشوكاني : « وإذا تقرر لك أنه لا يمكن استفادة ما ادعوه من لغة العرب  
وعلمها لم يبق حينئذ إلا أحد أمرين :

الأول: التفسير بمحض الرأي الذي ورد النهي عنه والوعيد عليه ، وأهل العلم  
احق الناس بتجنبه والصد عنه والتنكب عن طريقه ، وهم أتقى الله سبحانه من أن يجعلوا  
كتاب الله سبحانه ملعبة لهم يتلاعبون به ويضعون حماقات أنظارهم وخزعبلات  
أفكارهم عليه .

الثاني: التفسير بتوقيف عن صاحب الشرع ، وهذا هو المهيح الواضح والسبيل  
القوميم ، بل الجادة التي ما سواها مردوم والطريقة العامرة التي ما عداها معدوم ، فمن  
وجد شيئاً من هذا فغير ملزم أن يقول بملء فيه ويتكلم بما وصل إليه علمه ، ومن لم يبلغه  
شئ من ذلك فليقل لا أدري ، أو الله أعلم بمراده ، فقد ثبت النهي عن طلب فهم المتشابه  
ومحاولة الوقوف على علمه مع كونه ألفاظاً عربية وتراكيب مفهومة ، وقد جعل الله تتبع  
ذلك صنيع الذين في قلوبهم زيغ ، فكيف بما نحن بصدده ؟ فإنه ينبغي أن يقال فيه إنه  
متشابه المتشابه على فرض أن للفهم إليه سبيلاً ، ولكلام العرب فيه مدخلا ، فكيف وهو  
خارج عن ذلك على تقدير ،...

فإن قلت : هل ثبت عن رسول الله في هذه الفواتح شئ يصلح للتمسك به ؟

قلت : لا أعلم أن رسول الله ﷺ تكلم في شئ من معانيها ، بل غاية ما ثبت عنه هو مجرد  
عدد حروفها ، ....

(1) تفسير القرآن العظيم (1 / 60)

فإن قلت : هل يجوز الاقتداء بأحد من الصحابة ؟ قال في تفسير شيء من هذه الفواتح قولاً صح إسناده إليه . قلت : لا لما قدمنا ، إلا أن يعلم أنه قال ذلك عن علم أخذه عن رسول الله ﷺ فإن قلت : هذا مما لا مجال للإجتهد فيه ولا مدخل للغة العرب فلم لا يكون له حكم الرفع ؟ قلت : تنزيل هذا منزلة المرفوع ، وإن قال به طائفة من أهل الأصول وغيرهم ، فليس مما ينشرح له صدور المنصفين ، ولا سيما إذا كان في مثل هذا المقام وهو التفسير لكلام الله سبحانه ، فإنه دخول في أعظم الخطر بما لا برهان عليه صحيح ...

ثم هاهنا مانع آخر ، وهو أن المروي عن الصحابة في هذا مختلف متناقض ، فإن عملنا بما قاله أحدهم دون الآخر كان تحكما لا وجه له ، وإن عملنا بالجميع كان عملا بما هو مختلف متناقض ولا يجوز . ثم هاهنا مانع غير هذا المانع ، وهو أنه لو كان شيء لما قالوه مأخوذاً عن النبي ﷺ لا تفقروا عليه ولم يختلفوا كسائر ما هو مأخوذ عنه ، فلما اختلفوا في هذا علمنا أنه لم يكن مأخوذاً عن النبي ﷺ ثم لو كان عندهم شيء عن النبي ﷺ في هذا لما تركوا حكايته عنه ورفعوه إليه « (1)

وقال الجمل : « أن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها فعليه يكون الوقف

عليها تاما وهي آية مستقلة لا محل لها من الإعراب » (2).

وقال الألويسي : « والذي يغلب على الظن أن تحقيق ذلك علم مستور ، وسر

محبوب ، عجزت العلماء كما قال ابن عباس عن ادراكه ، وقصرت خيول الخيال عن

(1) فتح القدير (1 / 31-32)

(2) الفتوحات الإلهية (3 / 81).

لحاقه» (1)

وقال عبد الرحمن السعدي : « وأما الحروف المقطعة في أوائل السور ، فالأسلم فيها، السكوت عن التعرض لمعناها من غير مستند شرعي ، مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثاً بل لحكمة لانعلمها» (2).

القول الثاني : أن معناها يا رجل (3) رواه العوفي عن ابن عباس (4) وبه قال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وعكرمة (5) واختلف هؤلاء باي لغة هي على أربعة أقوال :

أحدها بالنبطية (6) رواه عكرمة عن ابن عباس (7) وبه قال سعيد بن جبير في

(1) روح المعاني (1/ 103).

(2) تيسير الكريم الرحمن (21).

(3) ينظر : معاني القرآن للأخفش (2/ 628)

(4) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه (5/ 550).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهم به (16 / 135، 136)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره

بسنده عنهم به (7/ 2415)، وينظر : الوسيط (3/ 199)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/

691)، والجامع لأحكام القرآن (6/ 165)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (3/ 50)، ولباب

التأويل في معاني التنزيل (3/ 233).

(6) النبطية لغة أهل النبط : بفتح الباء وهم أهل بابل في الزمن القديم. قال ابن الكلبي هم بنو نبط بن

أشور بن سام. ينظر : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (1/ 38).

(7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16 / 135 – 136)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه

لابن أبي حاتم والحارث بن أبي أسامة وعبد بن حميد وابن جرير وابن مردويه (5/ 550).

رواية والضحاك<sup>(1)</sup> وذكره النسفي<sup>(2)</sup>

قال ابن عباس: « قوله طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى فإن قومه قالوا لقد شقي

هذا الرجل بربه فأنزل الله تعالى ذكره طه يعني يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن

لتشقى». (3)

والثاني: بلسان عك<sup>(4)</sup> رواه أبو صالح عن ابن عباس<sup>(5)</sup>.

قال الكلبي<sup>(6)</sup>: « لو قلت في عك يارجل لم يجب حتى تقول طه» (7).

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16 / 135، 136).

(2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (3 / 50). والنسفي هو عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين أبو البركات، فقيه حنفي مفسر نسب إلى منطقة نسف في بلاد السند، كان أحد الزهاد، له مؤلفات كثيرة في الفقه والأصول والتفسير، توفي سنة 710 هـ. ينظر: الدرر الكامنة (2 / 247)، والأعلام (4 / 67)، ومعجم المؤلفين (6 / 32).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16 / 135).

(4) عك: بفتح أوله والعك في اللغة الحبس والعك ملازمة الحمى، وعك قبيلة يضاف إليها مخلاف باليمن، فقال ابن الكلبي هو عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وهو قولهم بن في اليمن: ينظر: معجم البلدان (4 / 161).

(5) أورده السيوطي في الدر وعزاه للبيهقي في الدلائل (5 / 551).

(6) الكلبي هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن جزي الكلبي، أبو القاسم، فقيه من العلماء بالأصول واللغة، من كتبه القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، وتقريب الوصول إلى علم الأصول، والفوائد العامة في لحن العامة، والتسهيل لعلوم التنزيل، وفقد عام أحد وأربعين وسبعائة. ينظر: الدرر الكامنة (3 / 356)، ونفح الطيب (3 / 270)، والأعلام (5 / 325)، ومعجم المؤلفين (9 / 11).

(7) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3 / 318)، ومعالم التنزيل (5 / 262)، والمحضر الوجيز (11 / 62)، وفتح القدير (3 / 355).

وقال الزمخشري : « ولعل عكا تصرفوا في «يا هذا» كأنهم في لغتهم قالون الياء طاء، فقالوا في «يا»: «طا» واختصروا هذا فاقتصروا على «ها».

وقال أبو حيان : «ثم تخرص وحرر على عك بما لا يقوله نحوي هو أنهم قلبوا الياء طاء، وهذا لا يوجد في لسان العرب قلب يا التي للنداء طاء ، وكذلك حذف اسم الإشارة في النداء، وإقرارها التي للتنبيه»<sup>(1)</sup>.

والثالث: أن طه يعني يارجل وهو بالسريانية<sup>(2)</sup> قاله عكرمة في رواية<sup>(3)</sup> وسعيد وسعيد بن جبير في رواية<sup>(4)</sup> وقاله قتادة<sup>(5)</sup> وابن عباس ومجاهد<sup>(6)</sup> والرابع بالحبشية<sup>(7)</sup>

(١) البحر المحيط (6/ 212).

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3/ 20)، وتفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/ 318)، والمحرف الوجيز (11 / 62)، والجامع لأحكام القرآن (6/ 166)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 233)، وفتح القدير (3/ 355).

واللغة السريانية هي المنتشرة بشكل محدود في سوريا وإيران والعراق وتركيا، وتنتمي إلى الفرع الآرامي الشرقي من المجموعة السامية ضمن العائلة السامية الحامية. ينظر: المعجم المفصل (1/ 514).

(٣) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي شيبه (5/ 550).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهم به (16/ 136).

(٥) ينظر : تفسير عبد الرزاق الصنعاني (2/ 15)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16/ 136)، وينظر: معالم التنزيل (5/ 262).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهم به (16/ 136).



بالحبشية<sup>(1)</sup> قاله عكرمة في رواية. (2)

قال ابن الأنباري: ولغة قريش (3) وافقت هذه اللغة في المعنى لأن الله تعالى لم

يخاطب نبيه بلسان غير قريش. (4)

قال الطبري: «والذي هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه قول من قال

معناه يا رجل لأنها كلمة معروفة في عك فيما بلغني وأن معناها فيهم يا رجل أنشدت

لمتمم بن نويرة<sup>(5)</sup>:

(1) الحبشية لغة أهل الحبشة: والحبشة هي أرض واسعة شهاها الخليج البربري، وجنوبها البر، وشرقها

الزنج، وغربها البجة. الحر بها شديد جدا وسواد لونهم، وأكثر أهلها نصارى والمسلمون بها قليل. ينظر:

آثار البلاد وأخبار العباد (6 / 1)

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عن به (7 / 2415)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي

شيبه وعبد بن حيد وابن أبي حاتم (5 / 550).

(3) سميت قريش بهذا الاسم لتجمعهم على قصي بن كلاب، وسمى قصي مجمعا، والتجمع التقرش في

بعض كلام العرب، ويقال: كان يقال لقصي القرشي، ولم تسم قريش قبله، قال الدارقطني: أما قريش،

فالقبيلة المعروفة. ينظر: الأنساب (4 / 485)

(4) ينظر: الوسيط: 3 / 199، وزاد المسير (5 / 269).

(5) متمم بن نويرة بن جمره بن شداد اليربوعي التميمي، أبو نهشل، شاعر مجيد صحابي كان شاعرا محسنا لم

يقل أحد مثل شعره في المراثي، وكان أعور قيل بكى على أخيه حتى دمعت عينه العوراء، وسكن المدينة

توفي في حدود الثلاثين. ينظر: أسد الغابة (5 / 59) (4659)، والإصابة (5 / 566) (7733)،

والاستيعاب (4 / 1455) (2512)

- (1) هتفت بظه في القتال فلم يجب  
فخفت عليه أن يكون موائلا  
وقال آخر (2):
- (3) إن السفاهة طه من خلائكم  
لأبارك الله في القوم الملاعين  
فإذا كان ذلك معروفا فيهم على ما ذكرنا فالواجب أن يوجه تأويله إلى المعروف فيهم  
من معناه ولا سريها إذا وافق ذلك تأويل أهل العلم من الصحابة والتابعين». (4)
- القول الثالث : أنها من فواتح السور (5) وهذا قول مروى عن مجاهد (6)، وقال به  
وقال به أبو السعود (7)، والألوسي (8)

- (1) البيت من الطويل لمتهم بن نويرة، ينظر : جامع البيان (16 / 148)، ولباب التأويل في معاني التنزيل  
(3 / 233)، والمححر الوجيز (6 / 78)، البحر المحيط (6 / 212)،
- (2) البيت ليزيد بن المهلهل لم أفق على ترجمته.
- (3) البيت من البسيط ليزيد بن المهلهل . ينظر : جامع البيان (8 / 390)، برواية في القوم الملاعين ،  
والكشاف (4 / 64)، والمححر الوجيز (6 / 78)، والجامع لأحكام القرآن (6 / 166)، وأضواء البيان  
(4 / 303).
- (4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16 / 137، 136).
- (5) ينظر : معاني القرآن للزجاج (4 / 349).
- (6) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2415)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لأبي  
صالح وابن أبي حاتم (5 / 550).
- (7) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 2).
- (8) ينظر : روح المعاني (15 / 148).

قال أبو السعود<sup>(1)</sup>: «وهو من الفواتح التي يصدر بها السور الكريمة وعليه جمهور المتقين»<sup>(2)</sup>.

فقد ضعف بأن الفصل حاصل بدون هذه الأحرف في السور التي لم تذكر فيها ، وحاصل فيما ذكرت فيه بالبسملة تلاوة وكتابة.

القول الرابع : قيل : أنها حروف من حروف المعجم ، فليل إنها حروف مقطعة ، يدل كل حرف منها على معنى ؛ واختلف في ذلك<sup>(3)</sup>.

وهذا قول الفراء<sup>(4)</sup>، والزمخشري<sup>(5)</sup> وقال به الكرمانى<sup>(6)</sup> واختاره ابن كثير<sup>(7)</sup> وابن كثير<sup>(7)</sup> وابن عاشور<sup>(1)</sup>

(١) أبو السعود هو محمد بن محمد بن مصطفى العماري، مفسر شاعر، صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وتحفة الطلب وغيرها ، توفي سنة 982هـ، ينظر : شذات الذهب (585/10)، والأعلام (59/7)، ومعجم المؤلفين (301/11).

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 2).

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 166).

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء (1 / 368)

(٥) ينظر : الكشاف (1 / 136).

(٦) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (709 / 1). والكرمانى هو علي أصغر بن عبد الصمد

القنوجي البكري الكرمانى ، فاضل هندي بكري النسب أصله من المدينة ، انتقل بعض أسلافه إلى كرمان، فنسبوا إليها، له اللطائف العلية في المعارف الإلهية، وتبصرة المدارج في علم السلوك ، وثواقب التنزيل في التفسير، توفي سنة 1140هـ. ينظر : الأعلام (264/4)، ومعجم المؤلفين (38/7)، وهديّة العارفين (766/1).

(٧) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (55 / 1)

وذكر ابن عادل<sup>(2)</sup> أنها من حروف التهجي لا محل لها من الإعراب<sup>(3)</sup>  
 القول الخامس: أن معناها: طأ الأرض يا محمد . قال ابن الأنباري : وذلك أن  
 النبي -ﷺ- كان يتحمل مشقة الصلاة حتى كادت قدماه تتورم ويحتاج إلى التروح، ف قيل  
 له طأ الأرض : أي لا تتعب حتى تحتاج إلى التروح<sup>(4)</sup>. وقاله ابن كثير<sup>(5)</sup>  
 رد على هذا القول الشنقيطي فقال : « ولا يخفى ما في هذا القول من التعسف  
 والبعد عن الظاهر »<sup>(6)</sup>.

القول السادس : أنه قسم أقسم الله به وهو من أسماؤه وهو قول مروى عن ابن  
 عباس<sup>(7)</sup> .

قال الأخفش : إنما أقسم الله بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولأنها مباني كتبه

- 
- (1) ينظر: التحرير والتنوير (1/ 215) . وابن عاشور هو محمد الطاهر بن عاشور، رئيس المفتين المالكيين  
 بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، له مصنفات من أشهرها : مقاصد الشريعة الإسلامية،  
 والتحرير والتنوير في تفسير القرآن الكويتم في سنة 1393هـ. ينظر: الأعلام (6/174).
- (2) هو عمر بن علي بن سراج الدين أبو حفص الحنبلي، عالم في التفسير، توفي سنة 880هـ، وقيل بعدها  
 بقليل. ينظر: الأعلام (5/58)، وكشف الظنون (5/794).
- (3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/165).
- (4) ينظر: فتح القدير (3/356).
- (5) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/228).
- (6) أضواء البيان (4/400).
- (7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16/136)، وينظر: معالم التنزيل (5/262)، و  
 الجامع لأحكام القرآن (6/166)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (3/233)، وأورده السيوطي في  
 الدر وعزاه لابن المنذر وابن مسعود (5/551).

المنزلة بالألسن المختلفة ومباني أسماؤه الحسنی وصفاته العلیا وأصول كلام الأمم بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحدونه وكأنه أقسم بهذه الحروف إن القرآن كتابه وكلامه لا ريب فيه (1)

قال الثعلبي: «وقال ابن عباس هي أقسام أقسم الله بها وروي أنه ثناء أثنى الله به على نفسه». (2)

وضعه أبو جعفر النحاس فقال: «لا يجوز لعله أوجبت ذلك في العربية» (3) وذلك أن حروف القسم معروفة، وحروف التأكيد التي ترد مع القسم كـ «إن، وقد، ولام التأكيد» ليست موجودة في مك «ألم، وطه، وص» فلا يجوز أن يقال أنه قسم. القول السابع: أن معناه طأ الأرض بقدميك قاله مقاتل بن حيان (4)، وابن الأنباري. (5) وذكره الزجاج (6) وأختره أبي المظفر السمعاني (1).

(١) ينظر: التفسير الكبير (7 / 2)، الكشف والبيان (137/1).

(٢) ينظر: الكشف والبيان (137 / 1).

(٣) معاني القرآن للنحاس (77 / 1).

(٤) ينظر: زاد المسير (270 / 5)، ومعالم التنزيل (262 / 5). ومقاتل هو: مقاتل بن حيان النبطي، أبو بستان البلخي الخراز مولى بكر بن وائل، وثقه ابن معين وأبوداود، وكان أحمد بن حنبل لا يعأ به، وكان مقاتل ناسكاً فاضلاً، مات قبل الخمسين ومائة. ينظر: ميزان الاعتدال (171/4)، وسير أعلام النبلاء (340/6)، والكاشف (171/3)، وتهذيب التهذيب (250/10)، وتقريب التهذيب (110/2).

(٥) ينظر: النكت والعيون (393 / 3).

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج (349/4).

قيل : « طا » فعل أمر وأصله طأ فخففت الهمزة بإبدالها

وعن الحسن رضي الله عنه طه وفسر بأنه أمر بالوطء وأن النبي صلى الله عليه

وسلم كان يقوم في تهجدِهِ على إحدى رجليه فأمرَ بأن يَطأ الأرضَ بقدمَيْهِ معاً وأن

الأصل طأ فقلبت همزته هاء أو قلبت ألفا في يطاء (2)

قال القرطبي : « إن معنى طه طأ الأرض وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم

كان يتحمل مشقة الصلاة حتى كادت قدماه تتورم ويحتاج إلى الترويح بين قدميه فقليل له

طأ الأرض أي لا تتعب حتى تحتاج إلى الترويح حكاه بن الأنباري » (3)

روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رجلاً قرأ عليه : ﴿ طه ﴾ - بالإمالة - فقال:

﴿ طه ﴾ ، فقال الرجل : أليس معناه طى الأرض بقدميك ؟ فقال : « هكذا أقرأنيهِ

رسول الله صلى الله عليه وسلم » (4).

القول الثامن : أنه اسم السورة ومفتاح لها. (5) قاله الطاهر بن عاشور (1).

(1) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3/ 319). وأبوالمظفر هو منصور بن محمد بن عبدالجبار ابن أحمد ا

لمروزي السمعاني التميمي الحنفي الشافعي ، مفسر من أهل مرو ، توفي سنة 489هـ. ينظر : طبقات

الشافعية (1/ 275)، والعبر في أخبار من غبر (3/ 328)، وسير أعلام النبلاء (19/ 114)، والأعلام

(7/ 303).

(2) ينظر : الكشاف (3/ 51)

(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6/ 167) فتح القدير (3/ 356).

(4) رواه الحاكم في المستدرک (2/ 245)، وقال صحيح وعزاه في الدر لابن مردويه والحاكم (4/ 317)،

ينظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/ 318).

(5) ينظر : النكت والعيون (3/ 393)، تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/ 318).

قال الزمخشري : «وأما تسمية السورة كلها بفاتحتها فليست بتصيير الإسم والمسمى واحدا لأنها تسمية مؤلف بمفرده والمؤلف غير المفرد، ألا ترى انهم جعلوا اسم الحرف مؤلفا منه ومن حرفين مضمومين اليه كقولهم صاد فلم يكن من جعل الا سم والمسمى واحدا حيث كان الإسم مؤلفا والمسمى مفردا». (2)

قال المنتجب الهمداني (3) : « اسم السورة طه يجوز أن تكون في موضع رفع على إضمار مبتداء، أي هذه طه وأن تكون في موضع نصب على اقرأ أو أتلى ﴿طه﴾ ». (4)

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هي أسماء للسور المفتحة بها (5) ولقد ضعفه الزمخشري فقال : « القرآن نزل بلسان العرب ، مصبواً في أساليهم واستعمالاتهم ، والعرب لم تتجاوز ما سموا به مجموع اسمين ، ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة وأربعة وخمسة ، والقول بأنها أسماء للسور حقيقة يخرج إلى ما ليس في لغة العرب ، ويؤدي إلى صيرورة الإسم والمسمى واحداً » (6).

=

(1) ينظر : التحرير والتنوير (16 / 182).

(2) الكشاف (1 / 70)

(3) المنتجب بن أبي العز بن رشيد منتجب الدين أبو يوسف الهمداني إمام كامل علامة ، قال الذهبي كان رأساً في القراءات والعربية صالحاً متواضعاً، من كتبه: شرح المفصل للزمخشري، شرح الشاطبية، = توفي سنة ثلاث وأربعين وستمائة . ينظر : سير أعلام النبلاء (23 / 213)، والأعلام (7 / 290)، ومعجم المؤلفين (13 / 7).

(4) الفريد في إعراب القرآن المجيد (3 / 423).

(5) الكشاف والبيان (1 / 137).

(6) الكشاف (1 / 137).

القول التاسع : أنه اختصار من كلام خص الله رسوله بعلمه. (1)

القول العاشر: أن يكون معناه طهر. ويحتمل ما أمره بتطهيره وجهين :

أحدهما : طهر قلبك من الخوف.

والثاني : طهر أمتك من الشرك. (2)

القول الحادي عشر : هو اسم من أسماء الرسول (3).

وقيل هو اسم للنبي صلى الله عليه وسلم سماه الله تعالى به كما سماه محمدا وروى

عن النبي ﷺ أنه قال لي عند ربي عشرة أسماء فذكر أن فيها طه ويس (4).

وقيل : له في الق رآن سبعة أسماء محمد وأحمد وطه ويس والمزمل والمدثر

وعبد الله (5).

القول الثاني عشر : أنها حروف مقطعة من أسماء الله تعالى (6)، وهذا القول

(1) ينظر : النكت والعيون (3 / 393)، والجامع لأحكام القرآن (6 / 166).

(2) ينظر : النكت والعيون (3 / 393).

(3) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (1 / 709)، والمحزر الوجيز (11 / 62)، والجامع لأحكام

القرآن (6 / 166)، البحر المحيط (6 / 212).

(4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 166).

(5) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (1 / 709).

(6) ينظر : جامع البيان (15 / 171)، وزاد المسير (5 / 270)، ومعالم التنزيل (5 / 262)، والجامع

لأحكام القرآن (6 / 166)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 233)، والبحر المحيط

(6 / 224).



مروي عن ابن عباس ، وابن مسعود، والشعبي، والسدي وسعيد بن جبير، واختاره الزجاج<sup>(1)</sup>.

قال الثعلبي : « وفسره الآخرون فقال سعيد بن جبير هي أسماء الله مقطعة لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم ألا ترى أنك تقول «الر» وتقول «حم» وتقول «ن» فيكون الرحمن وكذلك سائرهما على هذا الوجه إلا أنا لا نقدر على وصلها والجمع بينها»<sup>(2)</sup>.

وضعه ابن كثير بأن العرب لا تحذف من الكلام شيئاً إلا وتركت عليه دليل ، وما استشهد به على هذا القول من كلام العرب جار على هذه القاعدة ، وهو ما لا يوجد في القرآن<sup>(3)</sup>

القول الثالث عشر : ليفتح المشركون أسماعهم للقرآن ، إذ تواصلوا بالإعراض عنه.

قال الفخر الرازي : «قاله المبرد واختاره جمع عظيم من المحققين إن الله تعالى إنما ذكرها احتجاجاً على الكفار وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن أو بعشر سور أو بسورة واحدة فعجزوا عنه أنزلت هذه الحروف تنبيهاً على أن القرآن ليس إلا من هذه الحروف وأنتم قادرون عليها وعارفون بقوانين الفصاحة فكان يجب أن تأتوا بمثل هذا القرآن فلما عجزتم عنه دل ذلك على أنه من عند الله لا من

(١) ينظر : جامع البيان (87/1)، ومعاني القرآن للنحاس (75/1)، والمحرم الوجيز (82/1)، والتفسير الكبير (6/2)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (37/1).

(٢) الكشف والبيان (137/1).

(٣) ينظر : وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (37-38/1)

البشر»

قال الزمخشري : «الوجه الثالث أن ترد السور مصدرية بذلك ليكون اول ما يقرع

الأسماع مستقلا بوجه من الإعراب وتقدمه من دلائل الإعجاز وذلك ان النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الأقدام الأميون منهم وأهل الكتاب بخلاف النطق بأسامي الحروف فإنه كان مختصا بمن خط وقرأ وخالط أهل الكتاب وتعلم منهم وكان مستغربا مستبعدا من الأمي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز وجل :

﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبِطُونَ ﴾ (1).

قال الثعلبي : « فربما صنفقوا وربما صفروا وربما لفظوا ليغلطوا النبي ﷺ فلما

رأى رسول الله ذلك أسر في الظهر والعصر وجهر في سائرهما وكانوا يضايقونه ويؤذونه

فأنزل الله تعالى هذه الحروف المقطعة فلما سمعوها بقوا متحيرين متفكرين فاشتغلوا

بذلك عن إيذائه وتغليظه فكان ذلك سببلاستماعهم وطريقا إلى انتفاعهم» (2).

وقال ابن كثير : «وقال آخرون بل ابتدئ بها لتفتح لاستماعها إسماع المشركين إذ

تواصوا بالإعراض عن القرآن حتى إذا استمعوا له تلا عليهم... إلى أن قال وهو ضعيف

أيضا لأنه لو كان كذلك لكان ذلك في جميع السور لا يكون في بعضه ا، بل غالبها ليس

كذلك، ولو كان كذلك لانبغي الابتداء بها في أوائل الكلام معهم سواء كان افتتاح

سورة أو غير ذلك، ثم إن هذه السورة والتي تليها - أي : البقرة وآل عمران - مدنيتان

ليستا خطاباً للمشركين، فانتقض ماذكروه بهذه الوجوه» (3)

(١) سورة العنكبوت، الآية : 48

(٢) الكشف والبيان 1(137).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (1 / 60).

وقال المراغي : « إن أصح الآراء في الحروف المقطعة التي في أوائل السور أنها حروف تنبيه » (1).

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وعليه الخلفاء الأربعة وجمع من المحدثين والمفسرين وهو أن هذه الحروف المقطعة، في أوائل السور هي من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وهذا القول هو أصح الأقوال، فأكابر الصحابة روي عنهم أنهم فوضوا علم هذه الفواتح إلى الله تعالى ، وإن كثرة الأقوال في هذه الحروف دليل على وجود الخلاف والإجتهاد المحض، وهي من المسلم به كآيات الروح ووقت الساعة وغيرها من المتشابه، الذي لا يملك المرء معه إلا التسليم والإذعان.

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى (2) فرد عليها الشنقيطي عموماً بهذا الرد المختصر

:

فقال : « وفي قوله: ﴿ طه ﴾ أقوال أخر ضعيفة ، كالقول بأنه من أسماء النبي ﷺ. والقول بأن الطاء من الطهارة، والهاء من الهداية يقول لنبية : ياطهاً من الذنوب ، يهاذي الخلق إلى علام الغيوب، وغير ذلك من الأقوال الضعيفة، والصواب إن شاء الله في الآية هو ما صدرنا به، ودل عليه القرآن في مواضع أخر. » (3)

(١) تفسير المراغي (16 / 94).

(٢) فلكثرتها رددت على ماتسنى الرد عليه منها كل في مقامه.

(٣) أضواء البيان (4 / 400).

قال تعالى : ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (٢)

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

2 . المسألة : معنى ﴿ لِتَشْقَى ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى ﴿ لِتَشْقَى ﴾ أي لتتعب من كثرة التأسف والحسرة على المشركين، فقال : «ومعنى ﴿ لِتَشْقَى ﴾ لتتعب بفرط تأسفك عليهم ، وعلى كفرهم، وتحسرك على أن يؤمنوا بكقوله : ﴿ لَعَلَّكَ بِنِعْمِ اللَّهِ قَفَسًا ﴾ (1) والشقاء : يجيء في معنى التعب، ومنه المثل : أتعب من راض مهر، وأشقى من راض مهر» (2)

الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول أن معنى ﴿ لِتَشْقَى ﴾ أي لتتعب من كثرة التأسف والحسرة على المشركين. وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول النحاس (3) والزمخشري (4)، والبيضاوي (5)، والخازن

(١) سورة الشعراء : الآية 3

(٢) البحر المحيط (6 / 212)

(٣) ينظر : إعراب القرآن (2 / 331).

(٤) ينظر : الكشاف (4 / 65).

(٥) ينظر : تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (6 / 325).

والبيضاوي هو : عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي ناصر الدين أبو الخير، قاض وإمام كان صالحًا متعبداً، أثنى العلماء عليه وعلى مؤلفاته، أبرزها تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة. ينظر : البداية والنهاية (13/234)، وبغية الوعاة (2/50)، والوافي بالوفيات (17/379)، والأعلام (4/110).

(1) ووافقهم أبي السعود (2)، والجمل (3)، والألوسي (4)، وشهاب الدين الخفاجي (5) الطاهر بن عاشور (6)

ما أنزلنا عليك القرآن للشقاء قال الزمخشري : « لتتعب ، بقرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم، وتحسرك على أن يؤمنوا ؛ كقوله تعالى : ﴿ لعلك باخع نفسك ﴾ (7)» (8) وقال : « أي ما عليك إلا أن تبلغ وتذكر ، ولم يكتب عليك أن يؤمنوا لا محالة بعد أن لم تفرط في أداء الرسالة والموعظة الحسنة. (9)

قال الرازي: «معناه لا تشق نفسك بالحزن والأسف على كفر قومك فإنها أنزلها عليك

(1) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 233) .

والخازن هو: أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي، وعُرف بالخازن لأنه كان أميناً لمكتبة في دمشق، اشتغل بالعلم والتأليف، له مصنفات كثيرة، توفي سنة 741 هـ . ينظر : الدرر الكامنة (97/3)، ومعجم المؤلفين (177/7)، والأعلام (5/5).

(2) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 3).

(3) ينظر : الفتوحات الإلهية (81 / 3).

(4) ينظر : روح المعاني (149 / 15).

(5) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (6 / 325).

وشهاب الدين الخفاجي هو: أحمد بن محمد بن عمر ، شهاب الدين الخفاجي المصري قاضي القضاة ، وصاحب التصانيف في الأدب واللغة ، ولد ونشأ في مصر ، توفي سنة 1069 هـ . ينظر : الأعلام (238/1)، ومعجم المؤلفين (138/2).

(6) ينظر : التحرير والتنوير (184 / 16).

(7) سورة الشعراء، الآية : 3.

(8) الكشاف (65 / 4).

(9) الكشاف (65 / 4)، البحر المحيط (6 / 212).

القرآن لتذكر به، فمن آمن وأصلح فلنفسه ومن كفر فلا يحزنك كفره فما عليك إلا البلاغ وهو كقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمِ اللَّهِ خَفَوْتَنَّهُمْ خَفَافًا﴾ (1) وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ (2).  
 أو بمعنى أنك لا تلام على كفر قومك كقوله تعالى ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ (3)، و  
 ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (4) أي: ليس عليك كفرهم إذا بلغت ولا تتواخذ بذنبيهم. (5)  
 بذنبيهم. (5)

وقال أبي السعود: « فإنه استئناف مسوق لتسليته ﷺ عما كان يعتريه من جهة المشركين من التعب فإن الشقاء شائع في ذلك المعنى ومنه أشقى من راض مهر أي ما أنزلناه عليك لتتعب بالمبالغة في مكابدة الشدائد في مقابلة العتاة ومحاوراة الطغاة وفرط التأسف على كفرهم به والتحسر على أن يؤمنوا كقوله عز وجل ﴿فَلَعَلَّكَ بِنِعْمِ اللَّهِ خَفَوْتَنَّهُمْ خَفَوْتَنَّهُمْ﴾ (6) « (7).

وقال المراغي: « أي: ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب وتغلو في مكابدة الشدائد حين تحاور أولئك القوم الطغاة، وتقاول أولئك العتاة، وتفرط في الأسى على كفرهم، وتتحسر على عدم إيمانهم، بل أنزلناه عليك لتبلغ وتذكر وقد فعلت، فلا عليك إن لم

(1) سورة الشعراء، الآية: 3.

(2) سورة يونس، الآية: 65.

(3) سورة الغاشية، الآية: 22.

(4) سورة الأنعام، الآية: 107.

(5) ينظر: التفسير الكبير (22 / 4).

(6) سورة الكهف، الآية: 6.

(7) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 3).

يؤمنوا بعد هذا» (1).

القول الثاني : ومعنى قوله لتشقى لتتعب وبتلغ من الجهد ما قد بلغت وذلك أنه

اجتهد في العبادة وبالغ حتى إنه كان يرواح بين قدميه لطول القيام فأمر بالتخفيف .

وهو قول مروى عن علي رضي الله عنه (2) وابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس (3).

وذكر نحوه الزجاج (4) والواحدي (5) وقال به المظفر السمعاني (6)،

وأبو الحسن النيسابوري (7)، والقرطبي (8)، والنسفي (9)،

(1) تفسير المراغي (16 / 95).

(2) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مردويه والبخاري (5 / 549).

(3) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر (5 / 550).

(4) ينظر : معاني القرآن للزجاج (4 / 349).

(5) ينظر : الوسيط (3 / 199).

والواحدي هو: علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه، أبو الحسن الواحدي مفسر عالم بالأدب ، نعتة

الذهبي بإمام علماء التأويل ، من كتبه البسيط، والوسيط، والوجيز ، توفي سنة 468هـ . ينظر : وفيات

الأعيان (3 / 303)، وسير أعلام النبلاء (18 / 339)، والأعلام (4 / 255).

(6) ينظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3 / 319).

(7) ينظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن (2 / 545).

(8) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 168).

(9) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 54).

والنسفي هو: عبدالله بن أحمد بن محمود بن حافظ الدين أبو البركات ، فقيه حنفي مفسر ، كان أحد

الزهاد، له مؤلفات في الفقه والأصول والتفسير ، توفي سنة 710هـ . ينظر : الدرر الكامنة (2 / 247)،

والأعلام (4 / 67)، ومعجم المؤلفين (6 / 32).

والمنتجب الهمداني (1)، والهازن (2)، وابن جزّي الكلبّي (3) وأورده الثعالبي (4) واختاره واختاره ابن عادل (5) وهو اختيار جلال الدين المحلى والسيوطي (6)

قال علي رضي الله عنه: كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه، يقوم على كل رجل، حتى نزلت

﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (7).

وقال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ اذا قام من الليل يربط نفسه بحبل؛ كي لا

ينام فلنزل الله عليه: ﴿ طه ﴾ (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (2). (8)

وقال مجاهد: كان النبي ﷺ يربط نفسه، ويضع احدى رجله على الأخرى،

فنزلت: ﴿ طه ﴾ (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (2). (9)

قال القرطبي: « وعلى الأقوال المتقدمة أنه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل

(1) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (3/ 434).

(2) ينظر: ولباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 233).

(3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 22).

(4) ينظر: الجواهر الحسان (2/ 342).

والثعالبي هو: عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبوزيد مفسر فقيه توفي سنة ثمانمائة

وخمسة وسبعين. ينظر: الأعلام (3/ 331)، ومعجم المؤلفين (5/ 192)، وإيضاح المكنون (1/ 117)،

وهدية العارفين (1/ 532).

(5) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/ 168).

(6) ينظر: تفسير الإمامين الجليلين (260).

(7) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مردويه والبخاري (5/ 549).

(8) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مردويه وابن جرير وابن عساكر (5/ 549).

(9) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد (5/ 549).



حتى اسم غدت قدماء ؛ فقال له جبريل : أبق على نفسك فإن لها عليك حقاً ؛ أي :  
 ما أنزلنا عليك القرآن لتنهك نفسك في العبادة ، وتذيقها المشقة الفادحة ، وما بعثت إلا  
 بالحنيفية السمحة» (1).

قال عصام الدين الحنفي (2) : « والأول أولى لموافقته سبب النزول ولكون القيام  
 القيام على حقيقته » (3).

القول الثالث : أن هذه الآية جواب للمشركين لما قالوا : إنه بالقرآن شقي ، قاله  
 الحسن والضحاك وقتادة (4).

قال الضحاك : « لما أنزل الله القرآن على النبي ﷺ قام به أصحابه ، فقال له كفار  
 قريش : ما أنزل الله هذا القرآن على محمد إلا ليشقى به فأنزل الله ﴿ طه ﴾ ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ  
 الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ » (5).

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - هو صحة حمل الآية على القولين الموجه فيهما الخطاب  
 للرسول ﷺ فالقول الأول وهو أن معنى ﴿ لِتَشْقَى ﴾ أي لتتعب يا محمد من كثرة التأسف

(١) الجامع لأحكام القرآن (6 / 168).

(٢) عصام الدين الحنفي هو : إسماعيل بن محمد بن مصطفى ، أبو المفدى ، عصام الدين القونوي ، مفسر من  
 فقهاء الحنفية ، من كتبه حاشية على تفسير البيضاوي ، توفي سنة 1195 هـ . ينظر : الأعلام (1 / 325) ،  
 وسلك الدرر (1 / 258) ، ومعجم المؤلفين (2 / 294).

(٣) حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي (12 / 310).

(٤) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم (5 / 552).

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم (5 / 550).

والحسرة على المشركين.

والثاني وهو أن معنى ﴿لِتَشْقَى﴾ لتتعب وتبلغ من الجهد ما قد بلغت وذلك أنه ﷺ اجتهد في العبادة وبالغ حتى إنه كان يرواح بين قدميه لطول القيام فأمر بالتخفيف. وذكر الشنقيطي تفصيلاً موضحاً ومؤيداً لذلك بالدليل، حيث قال: «في قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ وجهان من التفسير، وكلاهما يشهد له قرآن: الأول - أن المعنى: ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى؛ أي لتتعب التعب الشديد بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم؛ وتحسرك على أن يؤمنوا. وهذا الوجه جاءت بنحوه آيات كثيرة، كقوله تعالى ﴿فَلَا نَذْهَبُ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾<sup>(1)</sup>، وقوله تعالى ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِعْجٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾<sup>(2)</sup> وقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَنِعْجٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(3)</sup>.

والوجه الثاني: أنه ﷺ صلى بالليل حتى تورمت قدماه، فأنزل الله ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ أي تنهك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة الفادحة؛ وما بعثناك إلا بالحنيفية السمحة. وهذا الوجه تدل له ظواهر آيات من كتاب الله، كقوله: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ وقوله ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾<sup>(4)</sup>

(١) سورة فاطر، الآية: 8.

(٢) سورة الكهف، الآية: 6.

(٣) سورة الشعراء، الآية: 3.

(٤) سورة البقرة الآية: 185.

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» (1).

فكلا القولين مؤيد بالأدلة من القرآن، فجاز الحمل على كلا المعنيين بلا خلاف

فيؤيد ماسبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده آيات

قرآنية مقدم على ما عدم ذلك. (2)

والقاعدة التي تنص على أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (3)

وأما بالنسبة للقول الثالث فهو لا يتعارض مع ماسبق فكل هذه المعاني تصب في

معنى واحد فالقرآن والإسلام عموماً لم يكن مصدراً للشقاء والعناء إنما هو مصدر

للراحة والسلام والسعادة والطمأنينة.

وذكر الفخر الوازي تعليقا لطيفا على ذلك فقال: «وهذه الآية رداً عليهم وتعريفاً

لمحمد ﷺ بأن دين الإسلام هو السلام وهذا القرآن هو السلام إلى نيل كل فوز والسبب

في إدراك كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها» (4).

(1) أضواء البيان (4 / 401).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 312).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 545).

(4) التفسير الكبير (22 / 4).

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

3 - المسألة : المراد بقوله ﴿ وَأَخْفَى ﴾ ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله أخفى ، أي أخفى من السر فقال :  
«والظاهر أن أخفى أفعل تفضيل ، أي : وأخفى من السر ، قال ابن عباس : السر ماتسره  
إلى غيرك ، والأخفى : ما تخفيه في نفسك . وقاله الفراء ، وعن ابن عباس أيضاً : السر  
: ما أسره في نفسه ، والأخفى : ما خفي عنه مما هو فاعله وهو لا يعلمه ، وعن قتادة :  
قريب من هذا ، وقال مجاهد : السر : ما تخفيه من الناس ، وأخفى منه الوسوسة ، وقال  
ابن زيد : السر سر الخلائق ، وأخفى منه سره تعالى ، وأنكر ذلك الطبري ، وقيل : السر  
العزيمة ، وأخفى منه ما لم يخطر على القلب ، وذهب بعض السلف إلى قوله ( وأخفى )  
هو فعل ماض لا أفعل تفضيل ، أي : يعلم أسرار العباد ، وأخفى عنهم ما يعلمه هو ،  
كقوله : يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه ﴿<sup>(1)</sup>

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن أخفى أفعل تفضيل ، أي : وأخفى من السر . وهو ما رجحه

أبو حيان موافقا فيه قول الزمخشري <sup>(2)</sup> والمتجب الهمداني <sup>(3)</sup> ووافقهم

(1) البحر المحيط (6 / 215).

(2) الكشف (4 / 68)، وينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (6 / 328).

(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد (3 / 426).

الجميل<sup>(1)</sup> والألوسي<sup>(2)</sup> والطاهر بن عاشور<sup>(3)</sup> والشنقيطي<sup>(4)</sup>.

وفسر ذلك الطبري فقال: «فالصواب من القول في معنى أ خفى من السر أن

يقال هو ما علم الله مما أخفى عن العباد ولم يعلموه مما هو كائن ولما يكن لأن ما ظهر وكان فغير سر وأن ما لم يكن وهو غير كائن فلا شيء وأن ما لم يكن وهو كائن فهو أخفى من السر لأن ذلك لا يعلمه إلا الله ثم من أعلمه ذلك من عباده»<sup>(5)</sup>.

قال الشوكاني: «والمعنى: إن تجهر بذكر الله ودعائه فأعلم أنه غني عن ذلك، فإنه

يعلم السر وما هو أخفى من السر، فلا حاجة لك إلى الجهر بالقول»<sup>(6)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: «وأخفى: اسم تفضيل، وحذف المفضل عليه لدلالة

المقام عليه، أي وأخفى من السر. والمراد بأخفى منه: ما يتكلم اللسان من حديث

النفس ونحوه من الأصوات التي هي أخفى من كلام السر»<sup>(7)</sup>.

وتحت هذا القول معاني:

المعنى الأول: أن السر ما أسره ابن آدم في نفسه وأخفى ما لم يكن بعد وسيكون

رواه جماعة عن ابن عباس<sup>(8)</sup>.

(١) ينظر: الفتوحات الإلهية (3 / 82).

(٢) ينظر: روح المعاني (15 / 162).

(٣) التحرير والتنوير (16 / 191).

(٤) أضواء البيان (4 / 403).

(٥) جامع البيان (15 / 176).

(٦) فتح القدير (3 / 357).

(٧) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 191).

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه بنحوه (7 / 2416)، واللباب في علوم الكتاب

وبه قال الضحاك<sup>(1)</sup> ومجاهد وقتادة<sup>(2)</sup> وسعيد بن جبير<sup>(3)</sup>.

قال ابن عباس: السر ما أسر الإنسان في نفسه وأخفى ما لا يعلم الإنسان مما هو كائن<sup>(4)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: (﴿فَإِنَّهُ رَيَّعَ أَلْسِنًا﴾ يعني ما أسر العبد في نفسه ﴿

وَأَخْفَى﴾ من السر ما لا يعلم العبد أنه يعلمه وهو عامله، فيعلم الله ذلك كله<sup>(5)</sup>.

قال به الخازن<sup>(6)</sup>

قال قتادة: وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى كنا نحدث أن السر ما

حدثت به نفسك وأن أخفى من السر ما هو كائن مما لم تحدث به نفسك<sup>(7)</sup>.

المعنى الثاني: أن السر ما حدثت به نفسك وأخفى ما لم تلفظ به قاله سعيد بن

(13 / 177)، أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر والبيهقي في الأسماء

والصفات (5 / 553)، وينظر: ابن جريج مروياته وأقواله في التفسير (1312).

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3 / 230).

(2) ينظر: الوسيط (3 / 201).

(3) ينظر: معالم التنزيل (3 / 264).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 175).

(5) تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 21)، وينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 350)، والوجيز في

تفسير الكتاب العزيز (2 / 692)، معالم التنزيل (3 / 264).

(6) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 234).

(7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 176).

جبير<sup>(1)</sup>، والضحاك<sup>(2)</sup>، وقتادة<sup>(3)</sup>، والمظفر السمعاني<sup>(4)</sup> وهو اختيار جلال الدين المحلى والسيوطي<sup>(5)</sup>.

وفي معناه قول ابن عباس: يعلم السر وأخفى قال السر ما عملته أنت وأخفى ما قذف الله في قلبك مما لم تعمله<sup>(6)</sup>

وعن سعيد بن جبير: في قوله يعلم السر وأخفى قال السر ما أسررت في نفسك وأخفى من ذلك ما لم تحدث به نفسك<sup>(7)</sup>.

المعنى الثالث: أن السر ما حدث به العبد غيره في السر، وأخفى ما أضمره في نفسه، ولم يحدث به غيره.

قاله ابن عباس<sup>(8)</sup>، والحسن<sup>(9)</sup>، والفراء<sup>(10)</sup>، والزمخشري<sup>(11)</sup>، وأبو الحسن

(١) ينظر: تفسير مجاهد (394)، واللباب في علوم الكتاب (13 / 177)، أورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر (5 / 553).

(٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري (192).

(٣) ينظر: تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (2 / 15)، أورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد (5 / 553).

(٤) ينظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 321).

(٥) ينظر: تفسير الإمامين الجليلين (260).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 174).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 175).

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 170)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 177).

(٩) أورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر (5 / 553).

(١٠) معاني القرآن للفراء: 2 / 174، وينظر: معالم التنزيل (3 / 264).

(١١) ينظر: الكشاف (4 / 68).

النيسابوري<sup>(1)</sup>، والقرطبي<sup>(2)</sup>، وابن جزّي الكلبّي<sup>(3)</sup>، والألوسي<sup>(4)</sup>

وعن عكرمة في قوله يعلم السر وأخفى قال أخفى حديث نفسك<sup>(5)</sup>.

قال الزمخشري: «يعلم ما أسرته إلى غيرك وأخفى من ذلك، وهو ما أخطرته  
ببالك، أو ما أسرته في نفسك»<sup>(6)</sup>.

وأما قول أبو السعود فيجمع بين المعنى الأول والثالث: «أي: ما أسرته إلى

غيرك وشيئاً أخفى من ذلك وهو ما أخطرته ببالك من غير أن تتفوه به أصلاً أو ما

أسرته لنفسك وأخفى منه وهو ما ستسره فيما سيأتي وتنكيره للمبالغة في الخفاء وهذا

إما نهى عن الجهر كقوله تعالى ﴿وَأَذْكُرُّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾<sup>(7)</sup> ودون الجهر

من القول وإما إرشاد للعباد إلى أن الجهر ليس لإسماعه سبحانه بل لغرض آخر من

(١) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (2 / 545).

والنيسابوري: هو محمود بن علي بن أبي الحسن علي بن الحسين النيسابوري القزويني، فقيه، مفسر،

من آثاره باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن، إيجاز البيان عن معاني القرآن، توفي سنة 553 هـ.

ينظر: معجم المؤلفين (12 / 182)، وهدية العارفين (2 / 160)، والأعلام (7 / 167).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 170).

(٣) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 22).

(٤) ينظر: روح المعاني (15 / 162).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 175).

(٦) الكشاف (4 / 68).

(٧) سورة الاعراف، الآية: 205.



تصوير النفس بالذكر وتثبيته فيها ومنعها من الإشتغال بغيره وقطع الوسوسة عنها وهضمها بالتضرع والجوار<sup>(1)</sup>.

المعنى الرابع : أن السر العمل الذي يسره الإنسان من الناس وأخفى منه الوسوسة قاله مجاهد<sup>(2)</sup>.

المعنى الخامس: السر العزيمة ، وما أخفى هو الهم الذي دون العزيمة ، أي : ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه<sup>(3)</sup> قال به الفخر الرازي .

قال الفخر الرازي : «ويحتمل أن يكون المراد بالسر وبالأخفى ما ليس بقول وهذا أظهر فكأنه تعالى بين أنه يعلم السر الذي لا يسمع وما هو أخفى منه فكيف لا يعلم الجهر ، والمقصود منه زجر المكلف عن القبائح ظاهرة كانت أو باطنة ، والترغيب في الطاعات ظاهرة كانت أو باطنة ، فعلى هذا الوجه ينبغي أن يحمل السر والأخفى على ما فيه ثواب أو عقاب ، والسر هو الذي يسره المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها ، والأخفى هو الذي لم يبلغ حد العزيمة»<sup>(4)</sup>.

القول الثاني أنه فعل ماض ، عطف على ( يعلم ) أي أنه تعالى يعلم أسرار عباده

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 5).

(٢) تفسير مجاهد (393)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه بنحوه (2417/7)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (175 / 15). وينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 177)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم لعبد بن حميد وابن المنذر (5 / 552)، وابن جريج مروياته وأقواله في التفسير (1313).

(٣) ينظر: النكت والعيون(3 / 394)، وتفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني(3 / 321)، ومعالم التنزيل /5/ (264)، ولباب التأويل في معاني التنزيل(3 / 234)، واللباب في علوم الكتاب(13/177).

(٤) التفسير الكبير (22 / 8).

- وأخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ (1). (2)  
 يعلم أسرار عبادته ، وقد أخفى سره عنهم فلا يعلم ، قاله زيد بن أسلم (3)  
 وابنه (4)

قال المظفر السمعاني: «معناه إن جهرت أو أسررت فلا يغيب عن علمه» (5).

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - مارجحه أبو حيان وهو أن أخفى أفعل تفضيل فمعناه  
 أى : وأخفى من السر أي : ما حدث به المرء نفسه ولم يعمله.  
 قال المتجرب الهمداني: «أنه اسم على أفعل بمعنى التفضيل ، ومحله النصب عطفاً  
 على ( السر ) أي : يعلم السر ، وهو ما أسررته في نفسك وأخفى منه وهو ما لم يكون ، ولم  
 يسر أحد ، فحذف منه للعلم به

الثاني فعل ماض ، على معنى : أنه يعلم أسرار عبادته وأخفى عنهم ما يعلمه هو

كقوله ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ (110) ﴿﴾.

ثم قال: «والوجه هو الأول وعليه الجمهور» (6).

(1) سورة طه ، الآية: 110

(2) ينظر : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8 / 14) ، الباب في علوم الكتاب (13 / 177) ،  
 والفتوحات الإلهية (3 / 82).

(3) ينظر : زاد المسير (5 / 271)

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 176).

(5) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 321).

(6) الفريد في إعراب القرآن المجيد (3 / 426).

ورد الألوسي على الوجه الثاني فقال : «فالمعول عليه أنه أفعل تفضيل والتنكير للمبالغة في الخفاء ، والمتبادر من القول ما يشمل ذكر الله تعالى وغيره وإليه ذهب بعضهم ، وخصه جماعة بذكره سبحانه ودعائه على أن التعريف للعهد لأن اس تواء الجهر والسر عنده سبحانه المدلول عليه في الكلام يقتضى أن الجهر المذكور في خطابه عز وجل»<sup>(1)</sup> .

ورد الشنقيطي أيضا على القول الثاني فقال : «وقول من قال : إن أخفى فعل ماض بمعنى أنه يعلم سر الخلق ، وأخفى عنهم ما يعلمه هو ؛ كقوله ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾<sup>(2)</sup> - ظاهر السقوط كما لا يخفى»<sup>(3)</sup> .

وقال الزمخشري : «إنه ليس بذاك»<sup>(4)</sup> .

وأما بالنسبة للمعاني الخمسة تحت القول الأول فهي واردة على سبيل التمثيل .

(١) ينظر : روح المعاني (15 / 162) .

(٢) سورة طه ، الآية : 110

(٣) أضواء البيان (4 / 403) .

(٤) الكشاف (4 / 68) ، وينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (6 / 328) .

قال تعالى : ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى

النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾

**في الآية الكريمة مسألتان :**

4 - المسألة الأولى : المراد بالنار في قوله ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾ ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن موسى عليه السلام رأى نورا على الحقيقة ،  
حيث قال : « والظاهر أنه رأى نورا حقيقة ، وقال الماوردي : كانت عند موسى نارا وكانت  
عند الله نورا »<sup>(1)</sup> .

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن موسى عليه السلام رأى نورا على الحقيقة ، وهو ما رجحه أبو  
حيان موافقا فيه قول البغوي<sup>(2)</sup> و الزمخشري<sup>(3)</sup> ، والمظفر السمعاني<sup>(4)</sup> والخازن<sup>(5)</sup>  
ووافقهم الثعالبي<sup>(6)</sup> .

القول الثاني : أن موسى عليه السلام رأى نارا وكانت عند الله نورا .

وهو قول مروى عن عبد الله بن عباس<sup>(7)</sup> و قتادة .

(١) البحر المحيط (6 / 216)

(٢) ينظر : معالم التنزيل (5 / 265)

(٣) ينظر : الكشاف (4 / 69) .

(٤) يرظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 322) .

(٥) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 234)

(٦) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 343)

(٧) ينظر : جامع البيان (15 / 178) .

وقال به الماوردي<sup>(1)</sup> والواحدي ، وابن عطية الأندلسي<sup>(2)</sup> والرازي<sup>(3)</sup>  
والقرطبي<sup>(4)</sup> وابن كثير<sup>(5)</sup> ، وابن عادل<sup>(6)</sup> وأبو السعود<sup>(7)</sup> ، والألوسي<sup>(8)</sup> والطاهر بن  
الطاهر بن عاشور<sup>(9)</sup> ، والسعدي<sup>(10)</sup> ، والمراغي<sup>(11)</sup> .

قال عبد الله بن عباس: «كان في الشتاء ، ورفعت لهم نار ؛ فلما رآها ظن أنها نار ،  
وكانت من نور الله ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ أَمْكُثُوا إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا﴾<sup>(12)</sup> .

قال ابن عباس : «فلما توجه نحو النار فإذا النار في شجرة عناب ، فوقف متعجبا  
من حسن ذلك الضوء ، وشدة خضرة تلك الشجرة ؛ فلا شدة حر النار تغير حسن  
خضرة الشجرة ، ولا كثرة ماء الشجرة ولا نعمة الخضرة تغيران حسن ضوء النار<sup>(13)</sup>  
قال قتادة: أي : أحسست نارا<sup>(1)</sup> .

(١) ينظر: النكت والعيون (3 / 395).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (65 / 11)

(٣) ينظر: التفسير الكبير (15 / 22).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 171)

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 231)

(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 185)

(٧) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 7)

(٨) ينظر: روح المعاني (15 / 166).

(٩) ينظر: تفسير التحرير والثوير (16 / 195)

(١٠) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (537).

(١١) ينظر: تفسير المراغي (16 / 98).

(١٢) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 178).

(١٣) الجامع لأحكام القرآن (6 / 171)

وقال الواحدي : ( رأى ناراً )<sup>(2)</sup>.

وقال السعدي: أي النار التي أنسها من بعيد وكانت في الحقيقة نورا<sup>(3)</sup>.

قال المراغي: «أقيموا مكانكم إني أبصرت ناراً وسأذهب إليها لعلني أجيئكم منها بشعلة مقتبسة على رأس عوده أو نحوه ، أو أجد هادياً يدلني على الطريق وجاء في سورة

القصص : ﴿لَعَلَّآئَاتِكُمْ مِنْهَا يَخْبَرُ أَوْ جَذْوَةً مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾<sup>(4)</sup>»<sup>(5)</sup>

القول الثالث : أنه خيل إلى موسى عليه السلام أنه رأى ناراً ، قيل : ولا يجوز هذا

لأن الإخبار بغير المطابق لا يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام<sup>(6)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - القول الثاني وهو أن موسى عليه السلام رأى ناراً وكانت

عند الله نوراً ، وهذا ما يدل عليه ظاهر الآية الكريمة في قوله ﴿إِنِّي ءَأَنْسْتُ نَارًا﴾ وما

جاء في سورة القصص ﴿لَعَلَّآئَاتِكُمْ مِنْهَا يَخْبَرُ أَوْ جَذْوَةً مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾<sup>(7)</sup>.

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2417)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد

الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم (5 / 554).

(2) ينظر : الوسيط (3 / 201)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 692)

(3) تيسير الكريم الرحمن (537).

(4) سورة القصص، الآية: 29.

(5) تفسير المراغي (16 / 98).

(6) البحر المحيط (6 / 216)

(7) سورة القصص، الآية: 29.

وقال ابن عادل : ( والصحيح أنه رأى نارا ليكون صادقا في خبره ، إذ الكذب لا يجوز على الأنبياء )<sup>(1)</sup> .

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه .<sup>(2)</sup>

---

(١) ينظر : الباب في علوم الكتاب ( 13 / 185 )

(٢) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ( 1 / 137 )

## 5 - المسألة الثانية : ما معنى الهدى ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى الهدى هو هدى السبيل والطريق ، حيث قال : «وانتصب (هدى) على أنه مفعول به على تقدير محذوف : أى ذا هدى أو على تقدير حذف لأنه إذا وجد الهادى فقد وجد الهدى هدى الطريق ، وقيل : ( هدى ) في الدين ، قاله مجاهد وقتادة : وهو بعيد ، وهو وإن كان طلب من يهديه الطريق فقد وجد الهدى على الإطلاق»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

**القول الأول :** أن معنى الهدى هو هدى السبيل والطريق ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن ابن عباس<sup>(2)</sup> ومجاهد وقتادة<sup>(3)</sup> والسدي<sup>(4)</sup> .  
وهو قول الواحدى<sup>(5)</sup> والمظفر السمعاني<sup>(6)</sup> والبغوي<sup>(7)</sup> وابن عطية

(1) البحر الحيط (6 / 216).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 179) ، وأورده السيوطي في الدر وع زاه لابن أبي حاتم وابن المنذر (5 / 554).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه مابه (15 / 179) ، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي شربة وعبد بن حميد وابن المنذر (5 / 554) . وينظر : ابن جريج مرو ياته وأقواله في التفسير (1313).

(4) ينظر : الوسيط (3 / 202).

(5) ينظر : الوسيط (3 / 201) ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 692).

(6) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 322).

(7) ينظر : معالم التنزيل (5 / 265)



الأندلسي<sup>(1)</sup> وابن الجوزي<sup>(2)</sup> والرازي<sup>(3)</sup> والنسفي<sup>(4)</sup> والخازن<sup>(5)</sup>، وابن كثير<sup>(6)</sup>  
والثعالبي<sup>(7)</sup> وابن عادل<sup>(8)</sup> وأبو السعود<sup>(9)</sup>، والألوسي<sup>(10)</sup> والطاهر بن عاشور<sup>(11)</sup>  
والسعدي<sup>(12)</sup> المراغي<sup>(13)</sup>.

قال ابن عباس : قوله : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ من يدل على الطريق<sup>(14)</sup>.

قال مجاهد وقتادة : قوله : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ هاديا يهديه الطريق<sup>(15)</sup>.

(١) ينظر : المحرر الوجيز ( 66 / 11 )

(٢) ينظر : زاد المسير ( 273 / 5 ).

(٣) ينظر : التفسير الكبير ( 15 / 22 ).

(٤) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ( 265 / 2 )

(٥) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ( 234 / 3 )

(٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم ( 231 / 3 )

(٧) ينظر : الجواهر الحسان ( 343 / 2 )

(٨) ينظر : اللباب في علوم الكتاب ( 186 / 13 )

(٩) ينظر : إرشاد العقل السليم ( 6 / 6 )

(١٠) ينظر : روح المعاني ( 166 / 15 ).

(١١) ينظر : التحرير والتنوير ( 194 / 16 )

(١٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن ( 537 ).

(١٣) ينظر : تفسير المراغي ( 97 / 16 )

(١٤) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه مابه ( 179 / 15 )، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن

أبي حاتم وابن المنذر ( 554 / 5 ).

(١٥) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه مابه ( 179 / 15 )، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن

أبي شربة وعبد بن حميد وابن المنذر ( 554 / 5 ). وينظر : ابن جريج مروياته وأقواله في التفسير

﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ علامة أستدل بها على الطريق<sup>(1)</sup>

قال الطاهر بن عاشور : أو ألقى عارفا بالطريق قاصدا السير فيما أسير فيه فيهديني إلى السبيل<sup>(2)</sup> .

القول الثاني : وقيل : ( هدى ) في الدين ، قاله مجاهد وقتادة<sup>(3)</sup> وقال أبو حيان : ( وهو بعيد)<sup>(4)</sup> .

قال الزمخشري : «أي : قوماً يهدونني الطريق أو ينفعونني بهداهم في أبواب الدين ، عن مجاهد وقتادة ؛ وذلك لأن أفكار الأبرار مغمورة بالهمة الدينية في جميع أحوالهم لا يشغلهم عنها شاغل»<sup>(5)</sup> . وقال الألويسي رادا لهذا القول : ( وهو بعيد)<sup>(6)</sup> .

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وعليه جمع المفسرين وهو أن معنى الهدى في قوله ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ هو هدى السبيل والطريق ، ويؤيد ذلك أمر أن أولها أن هذا القول هو المناسب لسياق الآتي فموسى عليه السلام قد ضل الطريق هو

=(1313).

(١) ينظر : النكت والعيون (3 / 395).

(٢) التحرير والتنوير (16 / 194)

(٣) ينظر : البحر الحيط (6 / 216).

(٤) ينظر : البحر الحيط (6 / 216)

(٥) الكشاف (4 / 69).

(٦) ينظر : روح المعاني (15 / 166).

وأهله ، والمبتغى والغاية أن يهتدي إلى الطريق والسييل ، والأمر الثاني مناسبة هذا القول لظاهر الآية ، ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل<sup>(1)</sup>

---

(1) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 137)

قال تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (١٣)

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

6 - المسألة الأولى : سبب الأمر بخلع النعلين في الآية :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن سبب الأمر بخلع النعلين هو عظم الحال والمقام الذي كان فيه موسى - عليه السلام - فقال : « والظاهر أن أمره تعالى إياه بخلع النعلين لعظم الحال، والتي حصل فيها كما يخلع عند الملوك غاية في التواضع » (1).

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في ه ذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : إن السبب في أمر الله عز وجل لموسى - عليه السلام - بخلع النعلين هو

عظم الحال التي حصل فيها كما يخلع عند الملوك غاية في التأدب والتواضع ، ولا يبالي أكانت نعلاه من جلد ميتة أو غيرها، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول ابن عطية الأندلسي (2)، والبيضاوي (3)، ووافقهم الثعالبي (4)، وأبو السعود (5)، والشوكاني (6)، والمراغي (7).

(١) البحر المحيط (6 / 216).

(٢) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 66).

(٣) ينظر : تفسير البيضاوي مع حاشية القونوي (12 / 322).

(٤) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 344).

(٥) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 7).

(٦) ينظر : فتح القدير (3 / 358).

(٧) ينظر : تفسير المراغي (16 / 99).

ورد الألويسي هذا القول حيث قال : « قال الأصم <sup>(1)</sup> : لأن الحفوة أدخل في التواضع وحسن الأدب ولذلك كان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين ، ولا يخفى أن هذا ممنوع عند القائل بأفضلية الصلاة بالنعال كما جاء في بعض الآثار <sup>(2)</sup> .

**القول الثاني :** إن السبب في الأمر بخلع النعلين أنها كانتا من جلد حمار ميت فأمر بطرحهما لنجاستهما فيمسه القدس كله والبركة وهو قول مروى عن علي عليه السلام <sup>(3)</sup> والحسن والحسن <sup>(4)</sup> ، وكعب <sup>(5)</sup> ، وعكرمة <sup>(6)</sup> ، وقتادة <sup>(7)</sup> ، والسدي ، ومقاتل ، والكلبي ،

(١) الأصم: هو أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل الأموي النيسابوري ، كان محدث عصره ، مات سنة ست وأربعين وثلاثمائة . ينظر : تذكرة الحفاظ (3/860) ، وطبقات الشافعية (1/133) ، وطبقات الحفاظ (1/355) .

(٢) ينظر : روح المعاني (15/169) .

(٣) ينظر : تفسير سفيان الثوري (192) والنكت والعيون (3/396) ، وزاد المسير (5/273) ، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم (5/558) . وينظر : ابن جريج مروياته وأقواله في التفسير (1314) .

(٤) أورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد (5/558) .

(٥) ينظر : النكت والعيون (3/396) ، وزاد المسير (5/273) ، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد (5/559) .

(٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (7/2417) ، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16/144) .

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16/144) .

والضحاك<sup>(1)</sup>، وهو اختيار الفراء<sup>(2)</sup>، والواحدي<sup>(3)</sup>، والبغوي<sup>(4)</sup>، الزمخشري<sup>(5)</sup>،  
الزمخشري<sup>(5)</sup>، والخازن<sup>(6)</sup>، وابن كثير<sup>(7)</sup>، والألوسي<sup>(8)</sup>.

قال قتادة في قوله فاخلع نعليك قال: «كانتا من جلد حمار فقيل له اخلعهما»<sup>(9)</sup>.

اخلعهما»<sup>(9)</sup>.

واستدلوا بما روي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ: «كان على موسى يوم

كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه

من جلد حمار ميت»<sup>(10)</sup> قال أبو جعفر الطبري: «في إسناده نظر يجب التثبت

(١) ينظر: مفاتيح الغيب (22 / 17)، ونسبها الزمخشري في الكشاف للسدي ومقاتل (4 / 70)، وروح

المعاني زاد أبو بكر الصديق (15 / 169).

(٢) معاني القرآن للفراء (2 / 175)

(٣) الوسيط (3 / 202)

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 692)

(٥) ينظر: الكشاف (4 / 70)

(٦) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 235)

(٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير وفيه منسوب لعلی بن أبي طالب وأبو ذر وأبو أيوب

(3 / 231).

(٨) ينظر: روح المعاني (15 / 169).

(٩) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16 / 144)

(١٠) الحديث ضعيف: أخرجه الترمذي في «سننه» في كتاب اللباس، باب ما جاء في لبس الصوف، قال

أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد الأعرج، وحميد هو ابن علي الكوفي، قال:

سمعت محمد يقول: حميد بن علي الأعرج منكر الحديث، وحميد بن قيس الأعرج المكي صاحب مجاهد

فيه». (1)

وورد الاختلاف في كتب التفسير حول كونه جلد حمار ميت مدبوغ أو غير

مدبوغ. (2)

القول الثالث : إن السبب في أمر الله عزوجل بخلع النعلين إن ذلك لبركة الوادي

المقدس ، فتمس قدماه تربته الطاهرة . وهذا التعليل وارد في أصل الآية ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ

الْمُقَدَّسِ طَوَى﴾ وهو مروى عن علي بن أبي طالب (3) ، والحسن (4) ، وابن جريج (5) ،

ومجاهد (6) ، وسعيد بن جبير (7) ، وقتادة (8) ، وعكرمة (9) ، ووافقهم الرازي (10)

ثقة (285/3) ح (1740). قال ابن حجر في التقريب: حميد الأعرج الكوفي ، ضعيف من السادسة .

تقريب التهذيب (182/1).

(١) جامع البيان (181 / 15) ، وينظر : البحر المحيط (216 / 6)

(٢) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (189 / 13) ، فتح القدير (358 / 3) ،

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (181 / 15) ، وينظر : النكت والعيون (396 / 3) ،

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (181 / 15) ، وينظر : النكت والعيون (396 / 3) ،

وزاد المسير (273 / 5) ، ومفاتيح الغيب (22 / 17) ،

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (181 / 15) ، وينظر : النكت والعيون (396 / 3) ،

(٦) ينظر : تفسير مجاهد (394) ، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (181 / 15) ، وينظر :

النكت والعيون (396 / 3) ، والوسيط (202 / 3) ، ومعالم التنزيل (266 / 5) ، وزاد المسير (5 / 5)

273) ومفاتيح الغيب (22 / 17) .

(٧) ينظر : الوسيط (202 / 3) وزاد المسير (273 / 5) ومفاتيح الغيب (22 / 17) ،

(٨) ينظر : الوسيط (202 / 3) ، وزاد المسير (273 / 5)

(٩) ينظر : معالم التنزيل (266 / 5) ،

(١٠) ينظر : مفاتيح الغيب (17 / 22) .

والنسفي (1)، الثعالبي (2).

وزاد البعض على هذا القول أن النعلين كانتا من جلد بقرة ذكي لكن أمر بخلعهما

لبركة الوادي المقدس، فيباشر تراب الأرض المقدسة بقدميه (3)

قال مجاهد: «زعموا أن نعليه كانتا من جلد حمار أو مية قال لا ولكنه أمر أن

يباشر بقدميه بركة الأرض» (4).

قال سعيد بن جبير : «كما يؤمر الرجل أن يخلع نعليه إذا أراد أن يدخل

الكعبة» (5).

قال الحسن : «كانتا يعني نعلي موسى من بقر ولكن إنما أراد الله أن يباشر بقدميه

بركة الأرض وكان قد قدس مرتين» (6).

(١) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 56).

(٢) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 344)

(٣) ينظر : جامع البيان (15 / 181)، والوسيط (3 / 202)، والمحزر الوجيز (11 / 66)، وزاد المسير

(5 / 273)

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16 / 144) وينظر : ابن ج ريج مروياته وأقواله في

التفسير (1315) ..

(٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3 / 231)

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16 / 144) وينظر : ابن ج ريج مروياته وأقواله في

التفسير (1315).



قال ابن أبي نجیح (1) يقول في قوله ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾  
قال: يقول أفض بقدميك إلى بركة الوادي» (2).

القول الرابع : أن سبب الأمر بخلع النعلين أنهما كانتا من جلد خنزير وهو مروي  
عن مجاهد (3)

القول الخامس : إن السبب في ذلك هو تعظيم المكان وشرف البقعة ، ولزيادة  
الحشوع. قال بهذا النسفي (4) والطاهر بن عاشور (5).

القول السادس : اخلع نعليك ، أي : فرغ قلبك من الأهل والمال ، واترك  
الإلتفات للدنيا (6). ذكره البيضاوي (7)، وأبي السعود (8)، والشوكاني (9).

### الترجيح :

(1) ابن أبي نجیح عبدالله بن يسار أبي نجیح، مولى الأحنس الثقفي أحد الثقات. قال يعقوب بن شيبة : هو  
ثقة قدرى، توفي في حدود الأربعين ومائة ، روى عن الجماعة . ينظر : سير أعلام النبلاء (9/125)،  
تهذيب التهذيب (12/279)، وتقريب التهذيب (1/541).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (16/144)

(3) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (7/2417)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن  
أبي حاتم (5/255)

(4) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/56).

(5) التحرير والتنوير (16/197).

(6) فتح القدير (3/358).

(7) ينظر : تفسير البيضاوي (4/43).

(8) ينظر : إرشاد العقل السليم (6/7).

(9) فتح القدير (3/358).

الراجع - والله أعلم - القول الثالث وهو إن السبب في أمر الله عز وجل بخلع

النعلين إن ذلك لبركة الوادي المقدس، فتمس قدماه تربته الطاهرة.

ويؤيد ذلك ما قاله أبو جعفر الطبري حيث قال : « أمره الله تعالى بخلع نعليه

ليباشر بقدميه بركة الوادي، إذ كان واديا مقدسا، وإنما قلنا ذلك أولى التأولين بالصواب،

لأنه لادلالة في ظاهر التنزيل على أنه أمر بخلعهما من أجل أنها من جلد حمار ولا

لنجاستهما، ولا خبر بذلك عمن يلزم بقوله الحجة، وإن في قوله « إنك بالواد المقدس »

بعقبه دليلا واضحا، على أنه إنما أمره بخلعهما لما ذكرنا <sup>(1)</sup>

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن إدخال الكلام في معاني ما قبله

وما بعده أولى من الخروج به عنهما، إلا بدليل يجب التسليم له. <sup>(2)</sup>

وأما بالنسبة للقول الأول فيجتمع مع القول الراجع من حيث أن عظم الحال

الذي كان فيها موسى عليه السلام أدعى لخلع نعليه كما يكون عند الملوك في غاية التأدب

والتواضع يدخل في القول الراجع من باب أن حضوره في الوادي المقدس وهو المكان

الذي سيكلمه الله فيه من عظيم الحال ما هو أدعى لخلع النعلين ، وأما بالنسبة للقول

الخامس فهو داخل أيضا في معنى القول الثالث الراجع فبركة الوادي تقتضي عقلا

تعظيمه وحلول الخشوع حال الحلول فيه.

وأما بالنسبة للقول الثاني فلقد أستدل أصحابه بحديث ضعيف وهو بذلك قول

مردود.

وأما القول الرابع فلم يقل به غير مجاهد وأما معنى القول السادس أي فرغ قلبك

(١) جامع البيان (15 / 181)

(٢) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 125)

من الأهل والمال.

فرده الشوكاني بقوله: هذا من بدع أهل التفسير<sup>(1)</sup> وقال الألويسي: «ولا يخفى أنه

بعيد»<sup>(2)</sup>.

---

(١) فتح القدير (3/ 358)

(٢) روح المعاني (15/ 169)

قال تعالى : ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾ (١٦) .

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

7 - المسألة : لمن الخطاب في قوله تعالى ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ ﴾ ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الخطاب في قوله ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ ﴾ لموسى عليه السلام حيث قال : « والظاهر أن الخطاب في ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ ﴾ لموسى عليه السلام ، ولا يلزم من النهي عن الشيء إمكان وقوعه ممن سبقت له العصمة ، فينبغي أن يكون لفظاً وللسامع غيره ممن يمكن وقوع ذلك منه » (1) .

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الخطاب في قوله ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ ﴾ لموسى عليه السلام وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الطبري (2) ، والزمخشري (3) ، وقال به ابن عطية الأندلسي (4) ، والرازي (5) ، والنسفي (6) .  
ووافقهم ابن جزى الكلبي (1) ، والثعالبي (2) ، وابن عادل (3) ، وأبو السعود (4) ، السعود (4) ، والألوسي (5) ، والطاهر بن عاشور (6) ، والمراغي (7) .

(١) البحر المحيط (6 / 219) .

(٢) ينظر : جامع البيان (15 / 192) .

(٣) ينظر : الكشاف (4 / 73) ، والبحر المحيط (6 / 219) .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 69) .

(٥) ينظر : التفسير الكبير (22 / 23) .

(٦) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 57) .

قال الزمخشري : «فإن قلت العبارة لنهي من لا يؤمن عن صد موسى ، والمقصود نهي موسى عن التكذيب بالبعث ، أو أمره بالتصديق» (8) .

وقال الرازي : «والأقرب أنه مع موسى لأن الكلام أجمع خطاب له وعلى كلا الوجهين فلا معنى لقول الزجاج إنه ليس بمراد وإنما أريد به غيره وذلك لأنه ظن أن النبي ﷺ لما لم يجز عليه مع النبوة أن يصد أحد عن الإيمان بالساعة لم يجز أن يكون مخاطبا بذلك وليس الأمر كما ظن لأنه إذا كان مكلفا بأن لا يقبل الكفر بالساعة من أحد وكان قادرا على ذلك جاز أن يخاطب به ويكون المراد هو وغيره» (9) .

قال الألوسي : «خطاب لموسى عليه السلام ، وزعم بعضهم أنه لنبينا ﷺ لفظا ولأتمته معنى وهو في غاية البعد» (10) .

قال الطاهر بن عاشور : «وصيغ نهي موسى عن الصد عنها في صيغة نهي من لا يؤمن بالساعة عن أن يصد عن الإيمان بها ، مبالغة في نهي موسى عن أدنى شيء يحول

=

- (١) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 24)
- (٢) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 345)
- (٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 206)
- (٤) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 9)
- (٥) ينظر : روح المعاني (15 / 173) .
- (٦) ينظر : التحرير والتنوير (16 / 203)
- (٧) ينظر : تفسير المراغي (16 / 100)
- (٨) الكشف (4 / 73) ، وينظر : البحر المحيط (6 / 219) .
- (٩) التفسير الكبير (22 / 23) .
- (١٠) روح المعاني (15 / 186) .

بينه وبين الإيمان بالساعة ، لأنه لما وجه الكلام إليه وكان النهي نهى غير المؤمن عن أن يصد موسى ، علم أن المراد نهى موسى عن ملابسة صد الكافر عن الإيمان بالساعة ، أي لا تكن لين الشكيمة لمن يصدك ولا تصنع إليه فيكون لينك له مجرئاً إياه على أن يصدك ، فوقع النهي عن المسبب والمراد النهي عن السبب» (1) .

وقال المراغي: «أي فلا يردنك ياموسى عن التأهب للساعة من لا يقر بقيامها ولا يصدق بالبعث ، ولا يرجوا ثوابا ، ولا يخاف عقابا» (2) .

القول الثاني : أنه خطاب للنبي ﷺ لفظاً ولأئمة معني .

قال أبو حيان : «وأبعد من ذهب إلى أنه خطاب للنبي ﷺ لفظاً ولأئمة معني (3) .

معني (3) . وهو قول مروى عن مقاتل بن سليمان (4) وقال به الشوكاني (5) .

قال الشوكاني : «﴿فَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْهَا﴾ أي : لا يصرفنك عن الإيمان بالساعة ،

والتصديق بها ، أو عن ذكرها ومراقبتها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ من الكفرة ، وهذا النهي وإن كان للكافر بحسب الظاهر فهو في الحقيقة نهى له ﷺ عن الانصداد ، أو عن إظهار اللين للكافرين» (6) .

(١) التحرير والتنوير (16 / 203)

(٢) تفسير المراغي (16 / 100)

(٣) البحر المحيطة (6 / 219) .

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 24)

(٤) ينظر : فتح القدير (3 / 359) .

(٦) فتح القدير (3 / 359) .

القول الثالث: المراد بهذا الخطاب آحاد الملك لفين، أي: لا تتبعوا سبيل من كذب بالساعة، وأقبل على ملاذه في دنياه، وعصى مولاه واتبع هواه. قال به ابن كثير<sup>(1)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الخطاب في قوله ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ﴾ لموسى عليه السلام، وذلك لأن سياق الآيات السابق واللاحق الخطاب فيه لموسى عليه السلام. قال ابن عادل: «والأقرب أنه مع موسى عليه السلام لأن جميع الكلام خطاب له»<sup>(2)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 233)

(2) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 206)

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 125)

قال تعالى ﴿وَأَضْمَمَ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ (٢٢)

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

8 - المسألة : المراد بالجنح

رجح أبو حيان أن المراد بالجنح : الجنب تحت العضد ؛ حيث قال : «ولما كان المرغوب من ظلمة أو غيرها إذا ضم يده إلى جناحه فتر رغبة وربط جأشه أمره تعالى أن يضم يده إلى جناحه ؛ ليقوي جأشه ولتظهر له هذه الآية العظيمة في اليد ، والمراد إلى جنبك تحت العضد ؛ ولهذا قال ﴿تَخْرُجُ﴾ فلولا لم يكن دخول لم يكن خروج» (1).

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالجنح : الجنب تحت العضد، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً المروي عن مجاهد (2)، وهو قول الطبري (3)، والواحدي (4)، والزنجشري (5)، والنسفي (6).

(١) البحر المحيط (6 / 222).

(٢) ينظر : تفسير مجاهد (365)، وجامع البيان (15 / 197)، وتفسير ابن أبي حاتم (7/2421)،

والنكت والعيون (3 / 400)، والوسيط (3 / 204)، ومعالم التنزيل (5 / 270)، الجامع

لأحكام القرآن (6 / 191)، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير (3 / 234).

(٣) ينظر : جامع البيان (15 / 197).

(٤) ينظر : الوجيز (2 / 693).

(٥) ينظر : الكشف (4 / 77).

(٦) ينظر : مدارك التنزيل (2 / 58).



عن مجاهد قوله إلى جناحك قال كفه تحت عضده<sup>(1)</sup>

واستدلوا بما يلي :

1 - دلالة السياق اللاحقة في قوله تعالى ﴿تَخْرُجُ﴾<sup>(2)</sup>.

قال أبو حيان : «فلو لم يكن دخول لم يكن خروج، كما قال في الآية الأخرى ﴿

وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ﴾<sup>(3)</sup> وفي الكلام حذف إذ لا يترتب الخروج على الضم

وإنما يترتب على الإخراج، والتقدير : واضمم يدك إلى جناحك تنضم وأخرجها تخرج»<sup>(4)</sup>.

2 - أن معنى ضم اليد إلى الجناح تفسره آية أخرى ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ لأنه إذا

أدخل يده في جيبه<sup>(5)</sup> كان قد ضم يده إلى جناحه<sup>(6)</sup>.

القول الثاني : أن المراد : تحت الإبط ، وهو قول سفيان الثوري<sup>(7)</sup> ، والبغوي<sup>(8)</sup> ،

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (197 / 15)

(٢) ينظر : الكشاف (4 / 77).

(٣) سورة النمل، الآية: 12.

(٤) البحر المحيط (6 / 222)

(٥) الجيب جيب القميص والدرع والجمع جيوب . ينظر : لسان العرب (2/433)، وتاج العروس

(390/1).

(٦) ينظر : التفسير الكبير (22 / 30).

(٧) ينظر : تفسير سفيان الثوري (193).

(٨) ينظر : معالم التنزيل (5 / 270).

والخازن<sup>(1)</sup> وابن جزي<sup>(2)</sup>.

القول الثالث : الجناح في هذا الموضع من أسفل العضد إلى الإبط ، وهو قول الفراء<sup>(3)</sup> والطاهر بن عاشور<sup>(4)</sup>.

القول الرابع : أن المراد : الجنب، وهو قول أهل العربية ومنهم أبو عبيدة<sup>(5)</sup>، قطرب<sup>(6)</sup> قطرب<sup>(6)</sup>، وقول الرازي<sup>(7)</sup>، والثعالبي<sup>(8)</sup>. واستشهدوا بقول الراجز : أضمه للصدر للصدر والجناح<sup>(9)</sup>. ولأن الجنب مائل في محل الجناح<sup>(10)</sup>.  
القول الخامس : إلى جيبك<sup>(11)</sup>.

القول السادس : إلى صدرك، وهو مروى عن ابن عباس<sup>(12)</sup>.

ورد الرازي على هذا القول فقال : « لو كان المراد بالجناح : الصدر لم يكن

(١) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 236)

(٢) ينظر : التسهيل في علوم التنزيل (3 / 25).

(٣) ينظر : معاني القرآن (2 / 178).

(٤) ينظر : التحرير والتنوير (16 / 208)

(٥) ينظر : زاد المسير (5 / 280).

(٦) ينظر : مدارك التنزيل (2 / 58).

(٧) ينظر : التفسير الكبير : (22 / 30).

(٨) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 346).

(٩) جامع البيان (15 / 197)، وزاد المسير (5 / 280)، والجامع لأحكام القرآن (6 / 191).

(١٠) ينظر : النكت والعيون (3 / 400)، والجامع لأحكام القرآن (6 / 191).

(١١) ينظر : النكت والعيون (3 / 400).

(١٢) ينظر : التفسير الكبير (22 / 30).

لقوله « تخرج » معنى (1).

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - أن الأقوال الخمسة الأولى يجمع إلى بعضها البعض، ويؤيد

ذلك ما قال في اللسان : « وجناح الإنسان : يده، ويدها الإنسان : جناحاه ، وفي التنزيل ﴿

وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ (2) أي : ألن لهما جانبك . وفيه ﴿وَأَضْمُ إِلَيْكَ

جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ ﴾ (3) قال الزجاج : معنى جناحك : العضد ، ويقال : اليد كلها

جناح» (4).

قال ابن عطية «وهذا كله صحيح على طريق الإستعارة ألا ترى أن جعفر بن أبي

طالب (5) يسمى ذا الجناحين بسبب يديه حين أقيمت له الجناحان مقام اليدين شبه

بجناح الطائر وكل مرعوب من ظلمة أو نحوها فإنه إذا ضم يده إلى جناحه فتر رعبه

وربط جأشه فجمع الله لموسى عليه السلام تفتير الرعب مع الآية في اليد». (6)

(1) التفسير الكبير (22 / 30).

(2) سورة الإسراء، الآية: 24.

(3) سورة القصص، الآية: 32.

(4) لسان العرب (2 / 379)، مادة (جنج).

(5) جعفر بن أبي طالب، أبو عبدالله ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخو علي بن أبي طالب، وهو أسن من علي بعشر

سنين ، هاجر الهجرتين ، استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة . ينظر : سير أعلام النبلاء

(1/206)، والتاريخ الكبير (2/185)، والإصابة (1/485).

(6) المحرر الوجيز (11/71).

قال تعالى ﴿لَتُرِيكَ مِنْ أَيْنِنَا الْكُبْرَى﴾ (٢٣)

فى الآية الكريمة مسألة واحدة :

٩ - المسألة : المراد بالآيات الكبرى ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالآيات الكبرى هى آيات الله تعالى لى كلها من غير تعيين، حيث قال : «والذى نختاره : أن يكون «من آياتنا» فى موضع المفعول الثانى، «والكبرى» صفة لآياتنا لأنه يلزم من ذلك أن تكون آياته تعالى كلها هى الكبر» (1)

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون فى هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ان الآيات الكبرى هى آيات الله تعالى كلها من غير تعيين وهو ما

رجحه أبو حيان موافقا فيه قول الطبرى (2)، والرازي (3)، ووافقهم السمين

الحلبى (4)، وابن عادل (5)، وشهاب الدين الخفاجى (6)، والطاهر بن عاشور (7)

(7) والمراغى (8) .

(١) البحرالمحيط (6/223)

(٢) ينظر : جامع البيان (15/198)

(٣) ينظر : مفاتيح الغيب (22/30)

(٤) ينظر : الدر المصون (8/29)

(٥) ينظر : اللباب (13/221)

(٦) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى (6/341)

(٧) ينظر : التحرير والتنوير (16/209)

(٨) ينظر تفسير المراغى (16/105)

القول الثاني : أن المراد بالمعنى أن يد موسى أكبر آياته<sup>(1)</sup>، وهو مروى عن الحسن  
(2)، وقول المظفر السمعاني<sup>(3)</sup>، والخازن<sup>(4)</sup>

قال الحسن : «اليد أعظم في الإعجاز من العصا»<sup>(5)</sup>

قال ابن عادل : «ولقد ضعف هذا القول وذلك بأنه ليس في اليد إلا تغير اللون ،  
وأما العصا ففيها تغير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخ لق الحياة والقدرة والأعضاء  
المختلفة، وابتلاع الشجر والحجر، ثم عادت عصى بعد ذلك، فقد وقع التغير مرة أخرى  
في كل هذه الأمور فكانت العصا أعظم»<sup>(6)</sup> وذكر نحوه الألوسى<sup>(7)</sup>

القول الثالث : أن المراد، أى: لنريك بهاتين الآيتين يعنى العصا واليد بعض آياتنا

الكبرى.

وهو قول النسفي<sup>(8)</sup>، وأبى السعود<sup>(9)</sup>، والشوكاني<sup>(10)</sup>.

(١) ينظر الوسيط(3/205)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/693)، ومعالم التنزيل (5/207)،

الجامع لأحكام القرآن (6/191)، وتفسير الجلالين (261)، والفتوحات الإلهية (3/88)

(٢) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم (5/565).

(٣) يرظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3/327).

(٤) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3/237).

(٥) ينظر: اللباب (13/222).

(٦) اللباب 1(3/222)، الدر المصون (8/29).

(٧) ينظر: روح المعاني (15/180).

(٨) ينظر: مدارك التويل وحقائق التأويل (2/58).

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود (6/11)

(١٠) ينظر: فتح القدير (3/362)

قال الشوكاني : «أى لنريك بهاتين الأيتين يعنى اليد والعصا بعض آياتنا الكبرى فلا يلزم أن تكون اليد هى الآية الكبرى وحدها حتى تكون أعظم من العصا فيرد على ذلك أنه لم يكن في اليد إلتغير اللون فقط بخلاف العصا فلن فيها تغير اللون الزيادة في الحجم وخلق الحياة والقدرة على الأمور الخارقة.» (1)

### الترجيح :

الراجع -والله أعلم- هو مارجحه أبو حيان وهو أن المراد بالآيات الكبرى هى آيات الله كلها، وذلك من باب الحمل على الإطلاق ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التى تنص على أن اللفظ إذا دار بين أن يكون مقيدا أو مطلقا فحملة على إطلاقه أولى. (2)

(1) فتح القدير (362/3)

(2) ينظر : البرهان (15 / 2)، وقواعد الترجيح عند المفسرين (555/2).

قال تعالى : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴾ (٣٨)

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

10 - المسألة : كيفية الوحي إلى أم موسى

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالوحي في هذه الآية هو وحي الإعلام ، حيث قال : « قال الجمهور : هي وحي إلهام كقوله : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ <sup>(1)</sup> ، وقيل : وحي إعلام إما بإرادة ذلك في منام ، وإما ببعث ملك إليها لاعلى جهة النبوة ، كما بعث إلى مريم وهذا هو الظاهر لظاهر قوله : ﴿ يَاخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوْلَهُ ﴾ <sup>(2)</sup> ولظاهر آية القصص ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ <sup>(3)</sup> ويبعد ما صدر به الزمخشري قوله : إما أن يكون على لسان نبي في وقتها كقوله ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ ﴾ <sup>(4)</sup> » <sup>(5)</sup>

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالوحي إلى أم موسى في هذه الآية هو وحي إعلام

وهو إما بإرادة ذلك في منام ، وإما ببعث ملك .

وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول المظفر السمعاني <sup>(6)</sup> ،

(١) سورة النحل ، الآية : 68 .

(٢) سورة طه ، الآية : 39 .

(٣) سورة القصص ، الآية : 7 .

(٤) سورة المائدة : الآية 111

(٥) البحر المحيط ( 6 / 225 )

(٦) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني ( 3 / 329 ) .

والخازن<sup>(1)</sup>، ووافقهم الألويسي<sup>(2)</sup>.

قال مقاتل: أتاها جبريل بذلك<sup>(3)</sup>

قال ابن جزى الكلبي: «اختلف أهل التأويل هل كان هذا الوحي إلهام أو منام أو كلام بواسطة الملك وهذا أظهر لثقتها بما أوحى إليها وامتثالها ما أمرت به»<sup>(4)</sup>، ولقد أجمع أجمع الكل على أنها لم تكن نبية، وإنما إرسال الملك إليها على نحو تكليم الملك للأقرع والأبرص والأعمى في الحديث المشهور؛ خرجه البخاري ومسلم<sup>(5)</sup>... وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة للناس من غير نبوة، وقد سلمت على عمران بن حصين<sup>(6)</sup> فلم يكن بذلك نبيا قال بهذا القرطبي<sup>(7)</sup> والشوكاني<sup>(8)</sup>.

**القول الثاني:** أن المراد بالوحي هو وحي إلهام كقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾<sup>(9)</sup>

(1) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 238)

(2) ينظر: روح المعاني (15 / 186).

(3) ينظر: زاد المسير (6 / 201)، الجامع لأحكام القرآن (7 / 250)

(4) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 102).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أ برص وأقرع وأعمى في بني

إسرائيل (3 / 1276) ح (3277)، ومسلم في صحيحه كتاب الزهد والرفائق (4 / 2275)

(2964)

(6) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة الخزاعي، يكنى أبا نجيذ، أسلم عام خيبر،

كان من فضلاء الصحابة، مات سنة اثنتين وخمسين. ينظر: الإصابة (4 / 705)، والاستيعاب

(3 / 1208).

(7) الجامع لأحكام القرآن (7 / 250)

(8) ينظر: فتح القدير (4 / 159).

(9) سورة النحل، الآية: 68.



وقال به ابن عباس<sup>(1)</sup>، وقتادة<sup>(2)</sup>، والبخاري<sup>(3)</sup>، وابن عادل<sup>(4)</sup>.

قال قتادة: «وأوحينا إلى أم موسى قذفنا في قلبها»<sup>(5)</sup>

قال الواحدي: «أي ألهمناها حين عييت بأمرك ما كان فيه سبب نجاتك من

القتل ومعنى ما يوحى ما يلهم»<sup>(6)</sup>.

قال ابن عادل: «وهذا وحي إلهام، لأن الأكثرين على أن أم موسى عليه السلام

ماكانت من الأنبياء وذلك لأن المرأة لاتصلح للقضاء والإمامة، ولا تمكن من تزويج

نفسها، ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(7)</sup>.

قال الشنقيطي: «إذ أوحى إلى أمه أي ألهمها وقذف في قلبها»<sup>(8)</sup>.

أنه عزيمة جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة.<sup>(9)</sup> قال به المراغي<sup>(10)</sup>.

القول الثالث: جمع العلماء في هذا القول بين الإلهام والإعلام.

(١) ينظر: زاد المسير (6 / 201)

(٢) ينظر: جامع البيان (20 / 29)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (9 / 2941)

(٣) ينظر: معالم التنزيل (5 / 272)

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 232)

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (20 / 29)، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (9 / 2941)

(٦) الوسيط (3 / 205).

(٧) اللباب في علوم الكتاب (13 / 232)

(٨) أضواء البيان (4 / 405).

(٩) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 232)

(١٠) ينظر: تفسير المراغي (16 / 110).

قال الطاهر بن عاشور: «الوحي هنا: وحي الإلهام الصادق، وهو إيقاع معنى في النفس يشلج له نفس الملقى إليه بحيث يجزم بنجاحه فيه وذلك من توفيق الله تعالى، وقد يكون بطريق الرؤيا الصالحة التي يقذف في نفس الرائي أنها صدق»<sup>(1)</sup> وقال نحو ه النسفي<sup>(2)</sup>.

وقال الزمخشري: «الوحي إلى أم موسى إم أن يكون على لسان نبي في وقتها؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّنَ﴾<sup>(3)</sup> أو يبعث إليه ملكا لا على وجه النبوة، كما بعث إلى مريم، أو يريها ذلك في المنام فتنبه عليه، أو يلهمها؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾<sup>(4)</sup> أي: أو حيناً إليها أمرا لا سبيل إلى التوصل إليه ولا إلى العلم به إلا بالوحي»<sup>(5)</sup> وقال به أبو السعود<sup>(6)</sup>.

وقال الشوكاني: «المراد بالإيحاء إليها إما مجرد الإلهام لها أو في النوم بأن أراها ذلك أو على لسان نبي أو على لسان ملك، لا على طريق النبوة كالوحي إلى مريم أو بأخبار الأنبياء المتقدمين بذلك»<sup>(7)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان، وهو أن الوحي إلى أم موسى كان وحيًا

(١) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 216)

(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 59).

(٣) سورة المائدة، الآية: 111.

(٤) سورة النحل، الآية: 68.

(٥) الكشاف (4 / 80).

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 14).

(٧) فتح القدير (3 / 363)

شرعياً بإعلام إما بملك أرسله الله إليها أو نبي أرسله الله إليها لم يذكره القرآن ، وذلك يظهر من مقتضى الآية، وذلك أن الله وعدها برده إليها ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزِينَا رَأْدُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>(1)</sup>، وظاهر الكلام في الآية أنه خطاب وجه إليها وهذا تأكيد أيضاً بأن الوحي كان بإعلام وليس إلهام.

---

(1) سورة القصص، الآية: 7.

قال تعالى : ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَآقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَهٗ ۚ

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾

**في الآية الكريمة ثلاث مسائل :**

11 - المسألة الأولى : من أي شيء صنع التابوت

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن التابوت الذي وضع فيه موسى عليه السلام كان مصنوعاً من الخشب ، قال : «والظاهر أن التابوت كان من خشب»<sup>(1)</sup> .

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أن التابوت الذي وضع فيه موسى عليه السلام كان مصنوعاً من الخشب، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول المظفر السمعاني<sup>(2)</sup> ووافقهما الطاهر ابن عاشور<sup>(3)</sup> .

**القول الثاني :** إن التابوت كان من بردى<sup>(4)</sup> شجر مؤمن آل فرعون سدت خروقه وفرشت نطعا<sup>(5)(6)</sup>

(١) البحر المحيط (6 / 226)

(٢) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 329).

(٣) ينظر : التحرير والتنوير (16 / 216)

(٤) البردي: المراد به برادة الخشب وما يسقط من الشجر حال النحيظ: لسان العرب (1/368).

(٥) البحر المحيط (6 / 226)

(٦) والنطع من الأدم وهو معروف، والنطع بساط من الجلد . ينظر : لسان العرب (8 / 357)، والمعجم

الوسيط (2 / 930).

وقيل : إن التابوت المذكور من شجر الجُمَيْز<sup>(1)</sup> ، وأن الذي نجره لها هو مؤمن آل فرعون<sup>(2)</sup> .

**القول الثالث :** إن التابوت كان قطناً محلوجاً<sup>(3)</sup> ، وسدت فمه ، وجصصته وقيرته ، وألقته في اليم<sup>(4)</sup> قال به الزمخشري<sup>(5)</sup> ، والنسفي<sup>(6)</sup> ، والمراغي<sup>(7)</sup> .  
وأما الشنقيطي فلقد جمع بين القول الأول والثالث فقال : «أنها صنعت له التابوت وطلته بالقار - وهو الزفت - لئلا يتسرب منه الماء إلى موسى في داخل التابوت ، وحشته قطناً محلوجاً»<sup>(8)</sup> .

### الترجيح :

لاضير كون أن التابوت كان من خشب أو قطن أو غير ذلك ، إلا أني أرى - والله أعلم - أنه بعد عرض أقوال العلماء أن التوقف في هذه المسألة هو الصواب وخاصة لكونها من الأمور الغيبية والتي لم يرد فيها دليل من الكتاب أو السنة<sup>(9)</sup> .

(1) الجُمَيْز: ضرب من الشجر يشبه حملاه التين في الخلقة ورقتها أصغر من ورقة التين . ينظر : لسان العرب

(2 / 353)

(2) ينظر : أضواء البيان (4 / 407).

(3) محلوجا : من حلج القطن يحلجه حلجا أي : نَدَفَهُ . ينظر : لسان العرب (3 / 281) . والندف هو

طرق القطن بالندف . ينظر : لسان العرب (14 / 92).

(4) البحر المحيط (6 / 226)

(5) ينظر : الكشاف (4 / 82)

(6) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 60).

(7) ينظر : تفسير المراغي (16 / 110)

(8) أضواء البيان (4 / 407).

(9) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 225)

## 12 - المسألة الثانية: المراد باليم في الآية الكريمة

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد باليم هو البحر العذب حيث قال : «اليم اسم للبحر العذب، وقيل : اسم للنيل خاصة، والأول هو الصواب كقوله ﴿فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾<sup>(1)</sup> ولم يغرقوا في النيل<sup>(2)</sup>» .

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

**القول الأول:** أن المراد باليم هو البحر العذب وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه البيضاوي<sup>(3)</sup>، ووافقه أبو السعود<sup>(4)</sup>، الألوسي<sup>(5)</sup>، والشنقيطي<sup>(6)</sup> .

**القول الثاني :** قيل : أنه اسم لنهر النيل خاصة . وهو مروى عن مقاتل ابن سليمان<sup>(7)</sup> . وقال به الواحدي<sup>(8)</sup>، والبغوي<sup>(9)</sup>، والقرطبي<sup>(10)</sup>، والنسفي<sup>(11)</sup>،

(١) سورة الأعراف، الآية: 136 .

(٢) البحر المحيط (6 / 226) .

(٣) ينظر : تفسير البيضاوي (4 / 49)

(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 15 )

(٥) ينظر : روح المعاني (15 / 188)

(٦) ينظر : أضواء البيان (5 / 406) .

(٧) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 27 )

(٨) ينظر : الوسيط (3 / 205 )

(٩) ينظر : معالم التنزيل (5 / 272)

(١٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 195) .

(١١) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 59) .

والخازن<sup>(1)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(2)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعنى في نهر مصر وهو النيل»<sup>(3)</sup>.

قال الأوسي: «اسم للنيل خاصة وليس بصحيح»<sup>(4)</sup>.

القول الثالث: واليم البحر والمراد به هنا النيل. وهو قول مروى عن السدي<sup>(5)</sup>

السدي<sup>(5)</sup>، وقال به الرازي<sup>(6)</sup>، وابن جزى الكلبي<sup>(7)</sup>، وابن كثير<sup>(8)</sup>، والشوكاني<sup>(9)</sup>،

والشوكاني<sup>(9)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(10)</sup>.

قال الرازي: «اليم هو البحر والمراد به ههنا نيل مصر في قول الجميع واليم اسم

يقع على البحر وعلى النهر العظيم»<sup>(11)</sup>.

(١) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 239)

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 216)

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 27)

(٤) روح المعاني (15 / 188)

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 202).

(٦) ينظر: التفسير الكبير (22 / 52).

(٧) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 26).

(٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3 / 148)

(٩) ينظر: فتح القدير (3 / 364)

(١٠) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 216)

(١١) ينظر: التفسير الكبير (22 / 52).

**الترجيح :**

الراجع - والله أعلم - هو الجمع بين القول الأول والثالث وذلك أن المراد باليم هو البحر عموماً عذبا كان أو مالحا والمراد به في ه ذه الآية هو نهر النيل وليس هو اسم للنيل خاصة .

قال ابن منظور : «ويقع اسم اليم على ما كان مأؤه ملحاً زعاقاً ، وعلى النهر الكبير العذب الماء»<sup>(1)</sup> .

---

(١) ينظر : لسان العرب (15 / 456).



### 13 - المسألة الثالثة: عود الضمائر في قوله: ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في قوله ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ﴾ عائد على موسى عليه السلام، حيث قال: «والظاهر أن الضمير في ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ عائد على موسى عليه السلام، وكذلك الضميران بعده، إذ هو المحدث عنه لا التابوت، إنما ذكر التابوت على سبيل الوعاء، والفضلة»<sup>(1)</sup>.

#### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن الضمير في قوله ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ﴾ عائد على موسى عليه السلام، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول الزمخشري<sup>(2)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(3)</sup>، ووافقهم السمين الحلبي<sup>(4)</sup>، وابن عادل<sup>(5)</sup>، وأبو السعود<sup>(6)</sup>، والألوسي<sup>(7)</sup>.

قال السمين الحلبي: «والضمائر في قوله (أن أقذفيه) إلى آخرها عائدة على موسى عليه السلام لأنه المحدث عنه وجوز بعضهم أن يعود الضمير في قوله فأقذفيه في اليم للتابوت، وما بعده وما قبله لموسى عليه السلام<sup>(8)</sup> وعابه الزمخشري وجعله تنافرا أو مخرجا

(١) البحر المحيط (6 / 226).

(٢) ينظر: الكشاف (4 / 81).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 75).

(٤) ينظر: الدر المصون (8 / 35).

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 235).

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 15).

(٧) ينظر: روح المعاني (15 / 188).

(٨) ينظر: الدر المصون (8 / 35).

للقرآن عن إعجازه فقال : «والضمائر كلها راجعة إلى موسى ، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجئة لما يؤدي إليه من تنافر النظم . فإن قلت : المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل . قلت ما ضرك لو جعلت المقذوف والملقى به إلى الساحل هو موسى في جوف التابوت حتى لا تفرق الضمائر فيتنافر عليك الرظم الذي هو أم إعجاز القرآن والقانون الذي وقع عليه التحدي ، ومراعاته من أهم ما يجب على المفسر»<sup>(1)</sup> .

قال النسفي : «والضمائر كلها راجعة إلى موسى ، ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت يفضي إلى تناثر النظم والمقذوف في البحر والملقى إلى الساحل وإن كان هو التابوت لكن موسى في جوف التابوت»<sup>(2)</sup> .

قال الشوكاني : «والضمائر هذه كلها لموسى لا التابوت ، وإن كان قد ألقى معه لكن المقصود هو موسى مع كون الضمائر قبل هذا وبعده له»<sup>(3)</sup> .

قال الشنقيطي : «وأما الضمير في قوله ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ وقوله ﴿فَلْيَلْقَهُ﴾ فقيل : راجع إلى التابوت والصواب رجوعه إلى موسى في داخل التابوت ، لأن تفريق الضمائر غير حسن»<sup>(4)</sup> .

القول الثاني : أن الضمير يعود للتابوت ، وذلك لكونه أقرب مذكور قال به

(١) ينظر : الكشاف (4 / 81) .

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 60) .

(٣) فتح القدير (3 / 364) .

(٤) ينظر : أضواء البيان (4 / 406) .

الفراء<sup>(1)</sup>.

وقد حرر أبو حيان هذه المسألة في تفسير هذه الآية فقال : ولقائل أن يقول إن الضمير إذا كان صالحاً لأن يعود على الأقرب وعلى الأبعد كان عوده على الأقرب راجحاً ، وقد نص النحويون على هذا ، فعوده على التابوت في قوله ﴿ فَأَقْذِفِهِ فِي آلِيمٍ فَلْيُلْقِهِ آلِيمٌ ﴾ راجح ، والجواب أنه إذا كان أحدهما هو المحدث عنه والآخر فضلة كان عوده على المحدث عنه أرجح ، ولا يلتفت إلى القرب<sup>(2)</sup> .

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - مارجحه أبو حيان وهو أن الضمائر كلها تعود على موسى عليه السلام في داخل التابوت .

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره ،<sup>(3)</sup> وذلك لأن سياق الآيات تتحدث عن موسى عليه السلام والضمائر راجعة إليه من أول الآيات إلى موضع الخلاف وكذلك بعده راجعة إليه ، فهو المقصود في الخطاب أولاً وآخرًا قال الطاهر بن عاشور : «فهو حاضر في ذهن أمه الموحى إليها ، وقذفه في التابوت وفي اليم وإلقاؤه في الساحل كلها أفعال متعلقة بضميره ، إذ لا فرق في فعل الإلقاء بين كونه مباشراً أو في ضمن غيره ، لأنه هو المقصود بالأفعال الثلاثة»<sup>(4)</sup>

(١) معاني القرآن للفراء (2 / 338).

(٢) البحر المحيط (6 / 226) ، والدر المصون (8 / 35).

(٣) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 603).

(٤) ينظر : التحرير والتنوير (16 / 216-217)

وقال الألوسي : «والضمائر كلها لموسى - ﷺ إذ هو المحدث عنه والمقذوف في البحر والملقى بالساحل ، وإن كان هو التابوت أصالة ؛ لكن لما كان المقصود بالذات ما فيه ، جعل التابوت تبعا ... والحق أن عدم التفكيك فيما نحن فيه - يعنى هذه الآية - أولى»<sup>(1)</sup> .

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التى تنص على أن «توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها»<sup>(2)</sup>

وذلك أن ضمير ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ﴾ قبل المختلف فيها عائد إلى موسى ﷺ بلا خلاف ، وكذلك ضميرا ﴿يَأْخُذُهُ﴾ و﴿لَهُ﴾ بعد المختلف فيها راجعة إلى موسى ﷺ بلا خلاف ، فالحاق الضمائر المختلف فيها بما اتفق عليها أولى وأحسن ، لما في توحيد مرجع الضمائر جميعا في السياق من المحافظة على اتساق النظم .<sup>(3)</sup>

(1) روح المعاني (15 / 188)

(2) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 613).

(3) ينظر : حاشية زاده على تفسير البيضاوي (3 / 314).

قال تعالى : ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ

نَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۗ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ

عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾

في الآية الكريمة مسألتان :

14 - المسألة الأولى: المراد بالغم في قوله تعالى ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالغم <sup>(1)</sup> هو الغم الذي شعر به موسى عليه

السلام بعد قتله نفس <sup>(2)</sup>، وهو ابن اثنتي عشرة سنة حيث قال «والظاهر: أنه من غم

القتل حين ذهبنا بك من مصر إلى مدين» <sup>(3)</sup>

الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن المراد بالغم هنا، هو ما يغم على القلب بسبب الخوف من

القتل <sup>(4)</sup> ثأرا للمقتول.

(١) الغم: في الأصل ستر الشيء ومنه الغمام لستره ضوء الشمس ، ويقال: لما يغم القلب بسبب خوف أوفوت مقصود، وفرق بينه وبين الهم بأنه من أمر ماض والهم من أمر مستقبل . ينظر: روح المعاني للألوسي (15/ 192).

(٢) النفس: هي نفس القبطي من قوم فرعون الذي اختصم مع رجل من بني إسرائيل في المدينة فاستغاث الإسرائيلي بموسى لينصره فوكل موسى القبطي ففضى عليه كما جاء في سورة القصص . ينظر: التحرير والتنوير (16/220).

(٣) البحر المحيط (6/227)

(٤) ينظر: تفسير النهر الماد (2/419).

وهو مارجحه أبو حيان موافقا فيه قول الواحدي (1)، والمظفر السمعاني (2)،  
والبغوي (3)، والزنجشري (4)، وابن الجوزي (5)، ووافقهم ابن جزى الكلبى (6)،  
والطاهر بن عاشور (7)

قال الزنجشري: « هي نفس القبطي الذي استغاثه عليه الإسرائيلي، قتله وهو ابن  
اثني عشرة سنة : اغتم بسبب القتل ؛ خوفاً من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون ، فغفر  
الله له باستغفاره حين قال : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ  
الرَّحِيمُ ﴾ (8) « (9) .

عن عبد الله بن عمر، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنما قتل موسى الذي  
قتل من آل فرعون خطأ، فقال الله له : ﴿ وَقَوْلَتْ نَفْسًا فَجِئْنَاكَ مِنَ الْغَمْرِ وَفَنَّاكَ فَنُونَا ﴾ (10) .

(١) ينظر : الوسيط (205/3).

(٢) يرظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (330 /3).

(٣) ينظر : معالم التنزيل (273 /5)

(٤) ينظر : الكشاف (83 /4).

(٥) ينظر : زاد المسير 5 (285 /5)

(٦) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل (26 /3)

(٧) ينظر : التحرير والتنوير (220/16)

(٨) سورة القصص، الآية : 16.

(٩) الكشاف (83 /4).

(١٠) حديث صحيح. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الفتنة من المشرق من

حيث يطلع قرنا الشيطان (2229/4) ح (2905).

- القول الثاني : هو غم قتل النفس ، وهو قول مروى عن مجاهد <sup>(1)</sup> ، وسفيان الثوري <sup>(2)</sup> ، وقتادة <sup>(3)</sup> ، وقول الطبري <sup>(4)</sup> ، والخازن <sup>(5)</sup>
- القول الثالث : أن المراد بالغم سلمناك من القود <sup>(6)</sup> ، وهو قول النسفي <sup>(7)</sup>
- القول الرابع : أن المراد بالغم هو الخوف <sup>(8)</sup>
- القول الخامس : أن المراد بالغم هو غم التابوت <sup>(9)</sup>
- القول السادس : الغم هو غم البحر <sup>(10)</sup>
- قال الألويسي عن القولين الخامس والسادس «كلا القولين ليس بشيء»

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - أن المراد بالغم يشمل الأقوال الأربعة الأولى ، حيث إن الغم يتحصل من قتل النفس ، والخوف من العقوبة بالقود والسجن ، والشعور بالخوف

- (١) ينظر: تفسير مجاهد (396)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (205 / 15)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2423 / 7)، والدر المنثور (568 / 5).
- (٢) ينظر: تفسير سفيان الثوري (194)
- (٣) ينظر: جامع البيان (205 / 15)
- (٤) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (205 / 15)،
- (٥) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 238)
- (٦) ينظر: النكت والعيون (3 / 403)
- (٧) ينظر: مدارك التنزيل (2 / 60)
- (٨) ينظر: النكت والعيون (3 / 403)
- (٩) البحر المحيط (6 / 227)، وينظر: روح المعاني (15 / 193)
- (١٠) البحر المحيط: 6 / 227، وينظر: روح المعاني (15 / 193)

وعدم الأمان عند الهرب، والإحساس بالذنب والخوف من عقاب الله عز وجل .

ولقد جمع هذه الأقوال بعض المفسرين في بيان معنى الآية .

قال الزمخشري : «اغتم بسبب القتل ؛ خوفا من عقاب الله ، ومن اقتصاص

فرعون، فغفر الله له بلستغفاره . حين قال ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ (1)(2) وذكر

وذكر الألوسي نحوه (3) .

وقال الرازي : « فحصل له الغم من وجهين «أحدهما» من عقاب الدنيا وهو

اقتصاص فرعون منه ما حكى الله تعالى عنه ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ (4) والآخر

من عقاب الله تعالى حيث قتله لا بأمر الله فنجاه الله تعالى من الغمين ، أما فرعون فحين

وفق له المهاجرة إلى مدين وأما من عقاب الآخرة فلأنه سبحانه وتعالى غفر له ذلك « (5)

ذلك» (5) وذكر المراغى نحوه (6)

وقال القرطبي : «أى : أمنك من الخوف والقتل والحبس» (7)

وقال الشوكاني : «أى الغم الحاصل معك من قتله خوفا من العقوبة الأخروية أو

(١) سورة القصص، الآية: 16.

(٢) الكشاف (4/83)

(٣) ينظر: روح المعاني (15/193)

(٤) سورة القصص، الآية: 18.

(٥) التفسير الكبير (22/55)

(٦) ينظر: تفسير المراغى (16/111)

(٧) الجامع للأحكام القرآن (6/198)



الدينية أو منها جميعا» (1)

ويؤيد ماسبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه : «إذا ورد أكثر من معنى

لغوي صحيح تحتمله الآية بلا تضاد، جاز تفسير الآية بها» (2).

---

(1) فتح القدير (365/3)

(2) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605)

## 15 - المسألة الثانية: المراد بقوله ﴿عَلَى قَدَرٍ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالقدر الوقت المعين اذ يقول : «على

قدر، أي: وقت معين قدرته لم تتقدمه ولم تتأخر عنه» (1)

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول: أن المراد بـ«على قدر» هو الوقت المعين الذي قدره الله له لم يتقدم عنه

ولم يتأخر، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروى عن ابن عباس (2)، ووافقهما الخازن

(3)، وأبو السعود (4)، والألوسی (5)، والشنقيطي (6).

قال الشنقيطي: «وأظهر الأقوال في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ جِئْتَهُ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوسَىٰ﴾ أي:

جئت على القدر الذي قدرته وسبق في علمي أنك تجيء فيه فلم تتأخر عنه ولم تتقدم كما

قال تعالى ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (7) وقال : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (8) وقال :

(١) البحر المحيط (228/6)

(٢) ينظر: تفسير ابن عباس (618/2)، جامع البيان (210/15)

(٣) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 238)

(٤) ينظر : تفسير أبي السعود (16/6)

(٥) يرظر روح المعاني (193/15)

(٦) ينظر : أضواء البيان (412/4)

(٧) سورة القمر، الآية: 49

(٨) سورة الرعد، الآية: 8

وقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾ (1) (2).

القول الثاني: يعنى على موعد، وهو قول مروى عن ابن عباس (3)، ومجاهد (4).

ومجاهد (4).

القول الثالث: يريد على ما أراد الله من تكليمه، قاله الفراء (5)، والشوكاني (6)،

والطاهر بن عاشور (7).

القول الرابع: قدر الرسالة والنبوة، قال به قتادة (8)، ومحمد بن كعب (9)،

ومقاتل (10)، وعبد الرحمن بن كيسان (1).

(1) سورة الأحزاب، الآية: 38

(2) أضواء البيان (412/4)

(3) ينظر: تفسير ابن عباس (618/2)

(4) ينظر: تفسير مجاهد (396)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (210/15)، وأخرجه

البخاري في «صحيحه»، كتاب تفسير القرآن، سورة طه (289/3)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره

بسنده عنه به (2423/7)، والنكت والعيون (403/3)، وتفسير القرآن العظيم (245/3)، وأورده

السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (579/5).

(5) معاني القرآن (179/2)

(6) ينظر: فتح القدير (366/3)

(7) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (222/16)

(8) ينظر: جامع البيان (210/15)، والنكت والعيون (403/3)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير

(245/3)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (579/5).

(9) ينظر: الوسيط (207/3)

(10) ينظر: معالم التنزيل (274/5)

وهو قول الطبري<sup>(2)</sup>، والواحدي<sup>(3)</sup>، والمظفر السمعاني<sup>(4)</sup>، وابن الجوزي<sup>(5)</sup>،  
والنسفي<sup>(6)</sup>، وابن جزى الكلبي<sup>(7)</sup>، والثعالبي<sup>(8)</sup>، وابن عادل<sup>(9)</sup>، والجمل<sup>(10)</sup>.  
قال محمد بن كعب<sup>(11)</sup>: «جئت على القدر الذي قدرت أنك تجيء فيه»<sup>(12)</sup>  
قال الواحدى: «يعنى على رأس أربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه إلى  
الأنبياء»<sup>(13)</sup>.

- (1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/198).
- وعبدالرحمن بن كيسان، أبوبكر الأصبم، فقيه معتزلي مفسر، كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم ،  
مات نحو 225هـ. ينظر: لسان الميزان (3/427)، والأعلام (3/323).
- (2) ينظر: جامع البيان (15/210)
- (3) ينظر: الوسيط (3/207)
- (4) ينظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (3/331).
- (5) ينظر: زاد المسير (5/286)
- (6) ينظر: مدارك التنزيل (2/60)
- (7) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/27)
- (8) ينظر: الجواهر الحسان (2/349)
- (9) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/246)
- (10) ينظر: الفتوحات الإلهية (3/92)
- (11) محمد بن كعب بن حيان بن سليم بن أسد القرظي، أبو حمزة، كان عابداً عالماً بتفسير القرآن، توفي سنة  
ثمان ومائة. ينظر: التاريخ الكبير (1/216)، والبداية والنهاية (9/257).
- (12) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/198)
- (13) الوسيط: 3/207، الوجيز (2/695)

قال ابن عادل: « وهذا قول أكثر المفسرين، أى على الوعد الذى وعده الله وقدر أنه

يوحي إليه بالرسالة، وهو أربعون سنة » (1)

القول الخامس: أي: لقد جئت لميقات ياموسى، وهو قول مروى عن ابن عباس

(2)، ومجاهد (3).

ومما يؤيد هذا القول ما جاء في كلام العرب، حيث تقول: جاء فلان على قدر: إذا

جاء لميقات الحاجة إليه؛ ومنه قول الشاعر (4):

نال الخلافة أولئك له قدرا      كما أتى ربه موسى على قدر (5)

قال الزمخشري: « أي: سبق في قضائي وقدرى أن أكلمك وأستبئك، وفي وقت

بعينه قد وقته لذلك، فما جئت إلا على ذلك القدر غير مستقدم ولا متأخر » (6).

(1) اللباب في علوم الكتاب (13 / 246)

(2) تفسير ابن عباس (2 / 618)، أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (15 / 210)

(3) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (7 / 2423)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (5 / 579).

(4) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم أشعر أهل عصره، أبو حذرة عاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم - وكان هجاء مرا - فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل وكان عفيفا وهو من أغزل الناس شعرا، ولد باليمامة سنة 28 هـ وتوفي بها سنة 110 هـ ينظر: الأغاني (8 / 3)، وفيات الأعيان (1 / 321)، وخزانة البغدادي (1 / 29)، وطبقات فحول الشعراء (2 / 374)، والأعلام (2 / 119).

(5) ينظر: شرح ديوان جرير (1 / 300)، والأغاني (8 / 3)، والعقد الفريد (2 / 73)، وجامع البيان (15 / 211).

(6) الكشف: 4 / 83.

**الترجيح:**

الراجع - والله أعلم - أن الأقوال كلها جائزة وتجتمع في معنى واحد ، وذلك كما قال القرطبي بعد ذكره للأقوال : « والمعنى واحد، أي : جئت في الوقت الذي أردنا إرسالك فيه » (1)

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (6/198)

قال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٤٤)

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

16 - المسألة: المراد بقوله ﴿قَوْلًا لِّنَا﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالقول اللين هو لطيف الكلام ، حيث

قال : «والقول اللين هو : مثل ما في ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشَى﴾ (1)

وهذا من لطيف الكلام ، إذا أبرز ذلك في صورة الإستفهام والمشورة والعرض لما فيه من الفوز العظيم (2) .

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول: أن المراد بالقول اللين هو لطيف الكلام، والقول اللين هو مثل ما في

النازعات ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾ (١٨) وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَخَشَى﴾ (3) .

وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن ابن عباس ، ومقاتل (4) .

وهو قول البغوي (5) ، والزمخشري (6) ، وابن عطية الأندلسي (7) ،

(١) سورة النازعات ، الآية 18-19 .

(٢) البحر المحيط (6 / 230)

(٣) سورة النازعات ، الآية : 18-19 .

(٤) ينظر: زاد المسير (5 / 287)

(٥) ينظر: معالم التنزيل (5 / 274)

(٦) ينظر: الكشاف (4 / 84) .

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 77)

و القرطبي<sup>(1)</sup>، وابن تيمية<sup>(2)</sup>، وابن كثير<sup>(3)</sup>، ووافقهم الثعالبي<sup>(4)</sup>، وهو ظاهر قول ابن  
ابن عادل<sup>(5)</sup>، وأبو السعود<sup>(6)</sup>، والألوسي<sup>(7)</sup>، والطاهر ابن عاشور<sup>(8)</sup>، والسعدي<sup>(9)</sup>،  
والسعدي<sup>(9)</sup>، والشنقيطي<sup>(10)</sup>، والمرغي<sup>(11)</sup>.

قال القرطبي: « القول اللين هو القول الذي لا خشونة فيه ... فإذا كان موسى

أمر بأن يقول لفرعون قولاً لينا فمن دونه أحرى بأن يقتدى بذلك في خطابه ، وأمره

بالمعروف في كلامه وقد قال الله تعالى : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (12) « (13)

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 200).

(٢) ينظر : دقائق التفسير (3 / 343)

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3 / 246)

(٤) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 349)

(٥) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 253)

(٦) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 17)

(٧) ينظر : روح المعاني (15 / 195)

(٨) ينظر : التحرير والتنوير (16 / 225)

(٩) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (541).

(١٠) ينظر : أضواء البيان (4 / 413).

(١١) ينظر : تفسير المرغي (16 / 114).

(١٢) سورة البقرة، الآية: 83.

(١٣) الجامع لأحكام القرآن (6 / 200).



قال ابن كثير : «والحاصل من أقوالهم أن دعوتها له تكون بكلام رقيق لين سهل رقيق رقيق ، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع ، كما قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾» (1) (2) .

قال السعدي : «أي : سهلا لطيفا ، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف ، ولا غلظة في المقال ، أو فظاظة في الأفعال» (3) .

القول الثاني : قيل : كنياه ، وهو ذو الكنى الأربع : أبو مرة (4) ، وأبو مصعب ، وأبو الوليد ، وأبو العباس هو مروى عن علي (5) ومقاتل بن سليمان (6) و سفيان الثوري (7) و الثوري (7) و السدي (8) وقال به الفراء (9) والمظفر السمعاني (10) والشوكاني (11)

(١) سورة النحل، الآية: 125 .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3 / 246) .

(٣) تيسير الكريم الرحمن (541) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2423) .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2423) .

(٦) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 28)

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2423) .

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 212) ، وينظر : النكت والعيون (3 / 405) ،

والوسيط (3 / 207) ، وزاد المسير (5 / 287)

(٩) ينظر : معاني القرآن للفراء (2 / 180) .

(١٠) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 330) .

(١١) ينظر : فتح القدير (3 / 367)

القول الثالث : قولاً له قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له وهو قول مروى عن

ابن عباس<sup>(1)</sup> ولا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لينها ، وخفتها على اللسان .

القول الرابع : وقال الحسن : « هو قولهما : إن لك رباً وإن لك معاداً ، وإن بين

يديك جنة ونارا ، فأمن بالله يدخلك الجنة ، ويقك عذاب النار»<sup>(2)</sup> .

القول الخامس : أن القول الذين أن موسى أتاه فقال له تؤمن بما جئت به وتعبد

رب العالمين على أن لك شبابك فلا تهرم وتكون ملكاً لا ينزع منك حتى تموت فإذا مت

دخلت الجنة فأعجبه ذلك فلما جاء هامان<sup>(3)</sup> أخبره بما قال موسى فقال قد كنت أرى أن

أرى أن لك رأياً أنت رب أردت أن تكون مربوباً فقلبه عن رأيه قاله السدي<sup>(4)</sup>

القول السادس : لا تجبهاه بما يكره ، وألطفاه في القول لما له من حق تربية موسى

(5) .

وقال الماوردي : «إن فرعون كان يحسن لموسى حين ربه ، فأراد أن يجعل رفقه

به له حين عجز موسى عن مكافأته»<sup>(6)</sup> .

القول السابع : أمرهما تعالى أن يقدموا المواعيد على الوعيد كما قال الشاعر<sup>(1)</sup> :

الشاعر<sup>(1)</sup> :

(1) ينظر : زاد المسير (5 / 287)

(2) ينظر : زاد المسير (5 / 287) البحر المحيط (6 / 230)

(3) لم أقف على ترجمته .

(4) ينظر : الكشاف (4 / 84) ، وزاد المسير (5 / 288) ، والبحر المحيط (6 / 230) .

(5) ينظر : البحر المحيط (6 / 230) .

(6) ينظر : النكت والعيون (3 / 405) .

أقدم بالوعد قبل الوعيد لينهى القبائل جهالها (2)

القول الثامن : القول اللين ما حكاه الله هنا وهو ﴿ فَأَنبَاهُ فَقُولًا إِنَّا رَسُولًا رَبِّكَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ أَتَبَعَ الْهُدَى ﴾ (3).

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وعليه جمع من المفسرين وهو أن المراد بالقول اللين هو لطيف الكلام ، واستدل عليه بما جاء في سورة النازعات ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى ۗ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى ۗ ﴾ (4)

وأوضح الشنقيطي ذلك فقال : « أمر الله جل وعلا نبيه موسى وهرون عليهما

وعلى نبينا الصلاة والسلام : أن يقولوا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه ﴿ قَوْلًا لِّئِنَّا ﴾ أي كلاما لطيفا سهلا رقيقا ، ليس فيه ما يغضب وينفر وقد بين جل وعلا المراد بالقول اللين في هذه الآية بقوله : ﴿ أَذْهَبًا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۗ ﴾ (43) ﴿ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ

يَخْشَى ۗ ﴾ (44) وهذا والله غاية لين الكلام ولطافته ورقته كما ترى . وما أمر به موسى

وهرون في هذه الآية الكريمة أشار له تعالى في غير هذا الموضع ، كقوله ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تَقِيٍّ هِيَ أَحْسَنُ ۗ ﴾ (5) (1).

(1) الشاعر هو عبيد بن ماوية الطائي .

(2) ينظر : ديوان الحماسة لأبي تمام : 198 ، وفيه ( الزجر ) بدل ( الوعد ) ، لتنهى بدل ( لينهى ) ، والبحر

المحيط ( 6 / 230 ) .

(3) ينظر : البحر المحيط ( 6 / 230 ) .

(4) سورة النازعات ، الآية : 18-19 .

(5) سورة النحل ، الآية : 125 .

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده آيات

قرآنية مقدم على ما عدم ذلك . (2)

وأما بالنسبة للأقوال السبعة الأخرى فهي وارده على سبيل التمثيل ، وهي

بذلك داخله في معنى القول الراجح .

=

(1) أضواء البيان (4 / 413).

(2) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 312).

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (٥٠).

### في الآيه الكريمة مسألتان :

17 - المسألة الأولى : ما المراد بأعطى كل شيء خلقه ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بأعطى كل شيء خلقه هو أن الله أعطى كل ما خلق خلقته وصورته على ما يناسبه فقال : « والمعنى : أعطى كل ما خلق خلقته وصورته على ما يناسبه من الإتقان لم يجعل خلق الإنسان في خلق البهائم ، ولا خلق البهائم في خلق الإنسان، ولكن خلق كل شيء فقدره تقديرًا (1)

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن المراد بأعطى كل شيء خلقه، هو أن الله أعطى كل ما خلق خلقته وصورته.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروى عن ابن عباس (2)، ومجاهد (3)، وسعيد بن جبير (4)، وهو قول الفوجاج (5)، والواحدي (6)، والزخشي (7)، ومحمود

(١) البحر المحيط (232/6)

(٢) ينظر : زاد المسير (291/5).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 215)، ينظر : معالم التنزيل (276/5)

(٤) ينظر : زاد المسير (291/5)

(٥) ينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (358/4)

(٦) ينظر : الوسيط (209/3)

(٧) ينظر : الكشاف (85/4)

النيسابوري<sup>(1)</sup>، وذكره السمين الحلبي<sup>(3)</sup>، ووافقهم ابن جزى الكلبى<sup>(4)</sup>، وأبو وأبو السعود.<sup>(5)</sup>

قال سعيد بن جبير : « أعطى كل ذي خلق ما يصلحه من خلقه ، ولم يجعل الإنسان في خلق الدابة ولا الدابة في خلق الكلب ولا الكلب في خلق الشاه، وأعطى كل شيء ما ينبغي له من النكاح وهياً كل شيء على ذلك ، ليس منها شيء يملك شيئاً في فعالة في الخلق والرزق والنكاح »<sup>(6)</sup>.

قال مجاهد : « أعطى كل شيء صورته، لم يجعل خلق الإنسان كخلق البهائم ، ولا خلق البهائم كخلق الإنسان »<sup>(7)</sup>.

قال مجاهد : « سوى خلق كل دابة »<sup>(8)</sup>

(١) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (2/ 548)

(٢) محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري، أبو القاسم نجم الدين مفسر لغوي ، له إيجاز البيان في معاني القرآن، وخلق الإنسان، مات نحو 555هـ. ينظر: معجم الأدباء (6/2686)، وبغية الوعاة (2/277)، والأعلام (7/167)، ومعجم المؤلفين (12/157).

(٣) ينظر: الدر المصون (8/47)

(٤) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/28)

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/20)

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7/2425)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم (5/582)

(٧) ينظر: معالم التنزيل (5/276)، واللباب في علوم الكتاب (13/263)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (5/582)

(٨) تفسير مجاهد (397)، وينظر: الوسيط (3/209)، وجامع البيان (15/216)، وتفسير ابن أبي حاتم

قال ابن عطية : « أعطى كل موجود من مخلوقاته خلقته وصورته، أى أكمل ذلك

له وأتقنه » ثم قال: « وهذا القول أشرف الموجودات » (1)

القول الثاني: أعطى كل شئ زوجة من جنسه، وهو قول ابن عباس (2)، والسدى

(3)، وسعيد بن جبير (4)، والفراء (5).

قال ابن عباس : « خلق لكل شئ زوجة ، ثم هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه

ومسكنه ومولده » (6).

قال سعيد بن جبير : « يعنى زوج، للإنسان المرأة، وللبعير الناقة، وللحمار الأتان،

وللفرس الرمكة (7) » (8)

=

حاتم (2424/7)

(1) ينظر: المحرر الوجيز (78/11).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (215 / 15)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2424 / 7).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (215 / 15)، وينظر: النكت والعيون (406/3)، وزاد المسير (291/5)، والجامع لأحكام القرآن (204/6)

(4) معالم التنزيل (276/5)، واللباب في علوم الكتاب (263 / 13)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم (582 / 5)

(5) ينظر: معانى القرآن للفراء (181 / 2)

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (215 / 15)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم وابن المنذر (581 / 5).

(7) الرمكة: الأثنى من البراذين وهو جمع بردونة ، وهي التي تتخذ للنسل . ينظر: لسان العرب (434/10)، ومختار الصحاح (108/1).

(8) ينظر: معالم التنزيل (276/5)، واللباب في علوم الكتاب (263 / 13)، والدر المنثور (582 / 5)

قال السدي : « أعطى كل دابة خلقها زوجها ثم هدى للنكاح »<sup>(1)</sup>

قال الفراء : « أعطى الذكر من الناس امرأة مثله من صنفه ، والشاة شاة ، والثور

بقرة »<sup>(2)</sup>.

رد ابن القيم على هذا القول فقال : « أرباب هذا القول هضموا الآية معناها فإن

معناها أجل وأعظم مما ذكروه »<sup>(3)</sup>

القول الثالث : أى أعطى كلاً ما يصلحه، قاله قتادة<sup>(4)</sup> والحسن<sup>(5)</sup>

قال الرازي : « المراد من الخلق الشكل والصورة المطابقة للمنفعة فكأنه سبحانه

قال أعطى كل شئ الشكل الذي يطابق منفعته ومصالحته »<sup>(6)</sup>

وذكره نحوه ابن كثير<sup>(7)</sup>، وجاء الضحاك بقول فيه تفصيل حيث قال : « أعطى

أعطى كل شئ خلقه : يعنى اليد للبطش ، والرجل للمشى ، واللسان للنطق والعين

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (215 / 15)،

(٢) معانى القرآن (181/2)

(٣) بدائع التفسير (157 / 3)

(٤) ينظر : النكت والعيون (406 / 3)، ومعالم التنزيل (276 / 5)، وزاد المسير (291 / 5)، والجامع

لأحكام القرآن (204/6).

(٥) ينظر : البحر المحيط (232 / 6)، ومعالم التنزيل (276 / 5)، والجامع لأحكام القرآن (204 / 6)،

والدر المثور (581 / 5).

(٦) التفسير الكبير (66/22).

(٧) ينظر : تفسير القرآن العظيم (249/3).



للنظر، والأذن للسمع « (1) وذكر نحوه الزمخشري (2)، والنسفي (3)، والخازن (4)،  
والمراغي (5).

القول الرابع : أعطى كل شيء ما ألهمه من علم أو صناعة (6)

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - أن الأقوال السابقة كلها تأتي بمعنى واحد ، حيث أن  
الطبري جمع بين القولين الأول والثاني ، فقال : « ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ، يعني  
: نظير خلقه في الصورة والهيئة كالذكور من بني آدم ، أعطاهم نظير خلقهم من الإناث  
أزواجا كالذكور من البهائم ، أعطاهما نظير خلقها ، وفي صورتها وهيئتها من الإناث  
أزواجا ، فلم يعطى الإنسان خلاف خلقه ، فيزوجه بالإناث من البهائم ، ولا البهائم  
بالإناث من الإنس » (7) ولقد ذكر ذلك في موضعين وفي القول الثاني أفصح بأنه المعنى  
الأصوب. (8)

وأما المعنى الثالث وهو أن الله عز وجل أعطى كلا ما يصلحه ، فهو قول مجمل

(١) ينظر : معالم التنزيل (5 / 277).

(٢) ينظر : الكشاف (4 / 85)، الجامع لأحكام القرآن (6 / 204).

(٣) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 62).

(٤) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 240)

(٥) يرظر : تفسير المراغي (16 / 117).

(٦) ينظر النكت والعيون (3 / 406).

(٧) جامع البيان (15 / 215).

(٨) ينظر : جامع البيان (15 / 216).

وعبارة شامله لما ورد في القولين الأول والثاني ، وأما القول الرابع فإن كان في فصيح عبارته ما يظهر إختلافه عن بقية الأقوال إلا أنه أدخل في المعنى ، فحيث أن الله عز وجل أعطى كل شئ نظير خلقه في الصورة ونظير خلقه في الأزواج ، فحرى أن يكون علم ذلك ، وما يتعلق به من صناعة وغيرها قائما بالفطرة لدى المخلوقين .

ولقد ذكر محقق النكت والعيون في هامش تفسير هذه الآية أنه لاتنافي بين هذه الأقوال فكلها صحيحة فكل عبر بما فهمه<sup>(1)</sup> .

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوى صحيح تحتمله الآية بلا تضاد جاز تفسير الآية بها<sup>(2)</sup>

قال ابن قيم الجوزية: « والمعنى أعطاه من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خلق له ، ثم هداه لما خلق خلق له وهداه لما يصلحه في معيشته ومطعمه ومشربه ومنكحه وتقلبه وتصرفه هذا هو القول الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين ، فيكون نظير قوله : ﴿ قَدَّرَ فَهَدَى ﴾<sup>(3)</sup> »<sup>(4)</sup> .

(١) ينظر :هامش النكت والعيون (3 / 406)

(٢) ينظر :التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605)

(٣) سورة الأعلى ، الآية : 3 .

(٤) بدائع التفسير (3 / 157)

## 18 - المسألة الثانية : معنى ﴿ثُمَّ هَدَى﴾.

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى هدى هو أنه يسر كل شئ لمنافعه ومرافقه، حيث قال : «ثم هدى، أي : يسر كل شئ لمنافعه ومرافقه ، فأعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار، والأذن الشكل الذى يوافق الاستماع، وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أن معنى هدى هو أنه يسر كل شئ لمنافعه ومرافقه ، فأعطى العين الهيئة التي تطابق الإبصار، والأذن الشكل الذى يوافق الاستماع ، وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول ابن عطية الأندلسي<sup>(2)</sup>، ووافقهم الثعالبي<sup>(3)</sup>

قال الثعالبي : «أي : يسر كل شئ لمنافعه، وهذا أحسن ما قيل هنا وأشرف معنى وأعم في الموجودات»<sup>(4)</sup>

**القول الثاني :** أي : هداها لما يصلحها وينفعها.

قال مجاهد : «هداها لما يصلحها فعلمها إيله»<sup>(5)</sup>

(١) البحر المحيط (232/6)

(٢) ينظر : المحرر الوجيز (79/11)

(٣) ينظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن (350/2)

(٤) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (350/2)

(٥) تفسير مجاهد (397)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7/2430).

قال الزمخشري: «أى: عرف كيف يرتفق بما أعطى، وكيف يتوصل إليه»<sup>(1)</sup>

قال ابن جزى الكلبى: «أى هدى خلقه إلى التوصل لما أعطاهم وعلمهم كيف

ينتفعون به»<sup>(2)</sup>

قال أبو السعود: «﴿ثُمَّ هَدَى﴾ أى إلى طريق الإنتفاع والإرتفاق بما أعطاه وعرفه

كيف يتوصل إلى بقاءه وك ماله إما اختياراً كما في الحيوانات أو طبعاً كما في الجمادات

والقوى الطبيعية»<sup>(3)</sup>، وذكر نحوه المراغى<sup>(4)</sup>

قال الطاهر ابن عاشور: «و «ثم» للترتيب بمعنييه الزمنى والرتبى، أى خلق

الأشياء ثم هدى إلى ما خلقهم لأجله، وهداهم إلى الحق بعد أن خلقهم، وأفاض عليهم

النعم، على حد قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفْهَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾

﴿٥﴾ أى طريقى الخير والشر، أى فرقنا بينهما بالدلائل الواضحة»<sup>(6)</sup>

القول الثالث «ثم هدى» أى: ثم هداه للنكاح قاله ابن عباس<sup>(7)</sup>، وابن جبير، والسدى<sup>(8)</sup>،

والزجاج<sup>(9)</sup>

(١) الكشاف: 4/ 86، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (204/6)

(٢) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (28/3)

(٣) إرشاد العقل السليم (20/6)

(٤) ينظر: تفسير المراغى (118/16)

(٥) سورة البلد، الآيت: 10.8.

(٦) تفسير التحرير والتنوير (233/16)

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه بنحوه (2424/7).

(٨) ينظر: النكت والعيون: 3/406، زاد المسير (291/5)

(٩) معانى القرآن للزجاج (358/4)

قال مجاهد: « ثم هداه إلى منفعه من المطعم والمشرب والمنكح »<sup>(1)</sup>

وقال: « أي: هداه لمعيشته »<sup>(2)</sup>

وقال ابن عباس: « هداه لمنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه » وذكر نحوه

الواحدى<sup>(3)</sup>.

وقال سعيد بن جبير: « كيف يأتي الذكر الأنثى »<sup>(4)</sup>، وقال: « هدى كل شيء إلى

إلى رزقه وزوجته »<sup>(5)</sup>.

وقال الفراء: « ألهم الذكر المأثى »<sup>(6)</sup>

وقال الطبري: « هداهم للمأثى الذى منه النسل والنهاء كيف يأتيه، ولسائر منفعه

من المطاعم والمشارب، وغير ذلك »<sup>(7)</sup>

القول الرابع: ما أبهمت عليه البهائم فلم تبهم، عن أربع تعلم أن الله ربهها، ويأتي

الذكر الأنثى، وتهتدى لمعايشها وتخاف الموت<sup>(8)</sup>

(١) ينظر: معالم التنزيل (5/ 276)

(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (7/ 2425)، وزاد المسير (5/ 291)، والدر المنثور (5/ 582).

(٣) ينظر: الوسيط (3/ 209)، وزاد المسير (5/ 291)، والجامع لأحكام القرآن (6/ 204)، والدر المنثور

(5/ 581).

(٤) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (7/ 2425)، والدر المنثور (5/ 582)

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7/ 2425).

(٦) معانى القرآن (2/ 181)

(٧) جامع البيان (15/ 215)

(٨) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (7/ 2425)، والدر المنثور (5/ 582).

قال محمود النيسابوري: «للمعيشة في الدنيا والسعادة في الآخرة»<sup>(1)</sup> وذكر نحوه النسفي<sup>(2)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو العموم والشمول لجميع الأقوال.

قال الشنقيطي: «فيه للعلماء أوجه لا يكذب بعضها بعضاً، وكلها حق، ولا مانع من شمول الآية لجميعها»<sup>(3)</sup> ثم ذكر جميع المعاني السابقة، فقال: «ولا مانع من شمول شمول الآية الكريمة لجميع الأقوال المذكورة؛ لأنه لا شك أن الله أعطى الخلائق كل شيء يحتاجون إليه في الدنيا، ثم هداهم إلى طريق الإنتفاع به. ولا شك أنه أعطى كل صنف شكله وصورته المناسبة له، وأعطى كل ذكر وأنثى الشكل المناسب له من جنسه في المناكحة والألفة والإجتماع. وأعطى كل عضو شكله الملائم للمنفعة المنوطة به فسبحانه جل وعلا؟ ما أعظم شأنه وأكمل قدرته؟!»

ثم قال «وقد حرر العلامة الشيخ تقي الدين أبو العباس بن تيمية رحمه الله في رسالته في علوم القرآن: أن مثل هذا الإختلاف من اختلا ف السلف في معاني الآيات ليس اختلافاً حقيقياً متضاداً يكذب بعضه بعضاً، ولكنه اختلا ف تنوعى لا يكذب بعضه بعضاً، والآيات تشمل جميعه، فينبغى حملها على شمول ذلك كله، وأوضح أن ذلك هو الجاري على أصول الأئمة الأربعة رضى الله عنهم، وعزاه لجماعة من خيار أهل المذاهب

(١) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (2/ 549)

(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 62)

(٣) أضواء البيان (4/ 417)

الأربعة. والعلم عند الله»<sup>(1)</sup> وعلي ذلك قول الخازن<sup>(2)</sup>

وأوضح ذلك أيضا الرازي فقال: «أنه تعالى هو الذى أنعم على الخلائق بما به

قوامهم من المطعوم والمشروب والملبوس والمنكوح ثم هداهم إلى كيفية الإنتفاع بها

ويستخرجون الحديد من الجبال واللالى من البحار ويركبو ن الأدوية والترىقات<sup>(3)</sup>

النافعة ويجمعون بين الأشياء المختلفة فيستخرجون لذات الأطمعه فثبت أنه سبحانه هو

الذى خلق كل الأشياء ثم أعطاهم العقول التى بها يتوصلون إلى كيفية الإنتفاع بها»<sup>(4)</sup>.

وقال القرطبي: «والآية بعمومها، تتناول جميع الأقوال»<sup>(5)</sup>

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التى تنص على أنه يجب حمل نصوص الوحي

على العموم مالم يرد نص بالتخصيص.<sup>(6)</sup>

(١) أضواء البيان (419/4)

(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/240)

(٣) الترياق: بكسر التاء، هو دواء السموم. ينظر: لسان العرب (2/31).

(٤) التفسير الكبير (66/22)

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/205)

(٦) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527)

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ ﴿٥١﴾

### فى الآية الكريمة مسألة واحدة :

19 - المسألة : غاية فرعون من سؤال موسى عليه السلام عن القرون الأولى ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الغاية من سؤال فرعون لموسى عليه السلام هو عدم قدرته على معارضته ومحاجته فسلك سبيل الروغان ، فقال : «لما أجابه موسى بجواب مسكت، ولم يقدر فرعون على معارضته فيه انتقل إلى سؤال آخر وهو ما حال من هلك من القرون ؟ وذلك على سبيل الروغان عن الإعراف بما قال موسى وما أجابه به والحيدة والمغالطة» (1)

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون فى هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : إن الغاية من سؤال فرعون لموسى عليه السلام هو قطعاً للإستدعاء ودفعاً

عن الجواب وروغاناً عنه لما رأى أنه مغلوب بالحجة ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه

ما ذكره المظفر السمعاني (2) ، والزمخشري (3) ، وهو قول ابن

عطية الأندلسي (4) ، والرازي (5) ، ووافقهم ابن جزى الكلبى (6) ،

(١) البحر المحيط (6 / 232)

(٢) يظن : تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 334).

(٣) ينظر : الكشاف (4 / 86)

(٤) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 79)

(٥) ينظر : التفسير الكبير : (22 / 66، 67)

(٦) يظن : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 28)



والثعالبي (1) وأبو السعود، (2) والألوسي (3)، والطاهر بن عاشور (4)، والسعدي (5)  
(5)

قال الرازي: « وهو الأظهر أن فرعون لما قال ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴾ فذكر موسى عليه السلام دليلاً ظاهراً وبرهاناً باهراً على هذا المطلوب فقال ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ ﴿٥٠﴾ فخاف فرعون أن يزيد في تقرير تلك الحجة فيظهر للناس صدقه وفساد طريق فرعون فأراد أن يصرفه عن ذلك الكلام وأن يشغله بالحكايات « (6)

وقال أبو السعود: « لما شاهر اللعين ما نظمه العلوي في سلك الإستدلال من البرهان النير على الطراز الرائع خاف أن يظهر للناس أحقية مقالاته العلوية وبطلان خرافات نفسه ظهوراً بيناً فأراد أن يصرفه العلوي عن سننه إلى ما لا يعينه من الأمور التي لاتعلق لها بالرسالة من الحكايات ويشغله عما هو بصدده عسى يظهر فيه ن وع غفلة فيتسلى بذلك إلى أن يدعى بين يدي قومه نوع معرفة فقال ما حال القرون الماضية والأمم الخالية وماذا جرى عليهم من الحوادث المفصلة « (7)

(١) ينظر: الجواهر الحسان (2/ 350)

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/ 20)

(٣) ينظر: روح المعاني (15/ 203)

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (16/ 234)

(٥) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (540)

(٦) التفسير الكبير (22/ 67)

(٧) إرشاد العقل السليم (6/ 20)

وقال الشوكاني : « إن سؤال فرعون عن القرون الأولى مغالطة لموسى لما خاف

أن يظهر لقومه أنه قد قهره بالحجة »<sup>(1)</sup>

القول الثاني : هو أنه سأله عن القرون الأولى وذلك فيما دعاه إليه من الإيمان، هل

كانوا على مثل ما يدعو إليه أو بخلافه<sup>(2)</sup>

وقال الطاهر ابن عاشور بنحو ذلك أي : « أراد فرعون أن يجاج موسى بما حصل

للقرون الماضية الذين كانوا على ملة فرعون، أي قرون أهل مصر، أي ما حالهم ، أفتزعم

أنهم أفتفقوا على ضلالة »<sup>(3)</sup> وعليه قول المراغي<sup>(4)</sup>

القول الثالث : أنه سأله عن ذنبهم ومجازاتهم.<sup>(5)</sup>

ذكر الزمخشري بنحو ذلك فقال : « سأله عن حال من تقدم وخلا من القرون ،

وعن شقاء من شقى منهم وسعادة من سعد »<sup>(6)</sup> وذكر نحوه النسفي<sup>(7)</sup>، وقال به

الخازن<sup>(8)</sup>.

القول الرابع : أنه لما دعاه إلى الإقرار بالبعث قال : ما بال القرون الأولى لا تبعث

(١) فتح القدير (3/ 369)

(٢) ينظر : الوسيط (3/ 209)

(٣) تفسير التحرير والتنوير (16/ 234)

(٤) ينظر : تفسير المراغي (16/ 118)

(٥) ينظر : الوسيط (3/ 209)

(٦) الكشف (4/ 86)

(٧) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 62)

(٨) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 240)

(1)

قال محمود النيسابورى : « حين حذره البعث ، فقال : ما بال الأمم الخالية كيف يبعثون ومتى وهم رمم بالية ؟ »<sup>(2)</sup>

القول الخامس : أنه سأله عن أخبار الأمم الماضية وأحاديثها.<sup>(3)</sup>

القول السادس : أن مراده من السؤال عن القرون الماضية هو الإستفسار عن

سبب عبادتها للأصنام ولم لم تعبد الله إن كان الحق ما جاء به موسى عليه السلام.<sup>4</sup> كأمم عاد وثمود.<sup>(5)</sup> قال بذلك البغوي<sup>(6)</sup>، ابن كثير<sup>(7)</sup>، والشوكاني<sup>(8)</sup>

قال ابن كثير : «أصح الأقوال في معنى ذلك أن فرعون لما أخبره موسى بأن ربه الذى أرسله هو الذى خلق ورزق، وقدر فهدى، شرع يحتج بالقرون الأولى، أى الذين لم يعبدوا الله، أى فما بالهم إذ كان الأمر كذلك لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره»<sup>(9)</sup>

### الترجيح :

- 
- (١) ينظر النكت والعيون (413/3)، وزاد المسير (292/5)، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل (28/3)
  - (٢) ينظر : إيجاز البيان عن معانى القرآن (549/2)
  - (٣) ينظر : زاد المسير (292/5)
  - (٤) ينظر : زاد المسير (292/5)
  - (٥) ينظر : تفسير المراغى (118/16)
  - (٦) ينظر : معالم التنزيل (277/5)
  - (٧) ينظر : تفسير القرآن العظيم (249/3)
  - (٨) ينظر : فتح القدير (369/3)
  - (٩) تفسير القرآن العظيم (249/3)

الراجح - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان وهو أن فرعون خاف أن يظهر للناس صدق موسى وفساد طريقته فأراد أن يصرفه عن ذلك على سبيل الروغان عن الإعراف بما قال موسى وما أجابه به والحيدة والمغالطة، وهذا القول هو الأظهر عقلا في كونه الموضح لنية فرعون من السؤال.

وأما بالنسبة للأقوال الخمسة الأخرى فيمكن أن تدخل تحت القول الراجح من ناحية أنها بيان لروعية سؤال فرعون عن القرون الأولى فهل كانوا على الإيمان وما ذنبهم ومجازاتهم وهل أقروا بالبعث وما أخبرهم ولم عبدوا الأصنام.

قال تعالى : ﴿ قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾.

في الآية الكريمة ثلاث مسائل :

20 - المسألة الأولى : عود الضمير في قوله ﴿ عَلَّمَهَا ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في قوله ﴿ عَلَّمَهَا ﴾ يعود على القرون الأولى، حيث قال: « والظاهر : عود الضمير في علمها إلى القرون الأولى أي : مكتوب عند ربي في اللوح المحفوظ، لا يجوز عليه أن يخطئ شيئاً أو ينساه»<sup>(1)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول: عود الضمير في علمها إلى القرون الأولى وهي الأمم الماضية وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه ظاهر قول الطبري<sup>(2)</sup>، والمظفر السمعاني<sup>(3)</sup>، والزمخشري<sup>(4)</sup>،<sup>(4)</sup>، وذكره ابن الجوزي<sup>(5)</sup>، ووافقهم السمين الحلبي<sup>(6)</sup>، والقرطبي<sup>(7)</sup>، وابن كثير<sup>(8)</sup>، وهو<sup>(8)</sup>، وهو قول الطاهر بن عاشور<sup>(1)</sup>. قال الطاهر بن عاشور : « وضمير علمها عائد

(١) البحر المحيط (6 / 233).

(٢) ينظر : جامع البيان (15 / 217)

(٣) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 334).

(٤) ينظر : الكشف (4 / 86)

(٥) ينظر : زاد المسير (5 / 292).

(٦) ينظر : الدر المصون (8 / 49)

(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : (6 / 207)

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3 / 249)

عائد إلى القرون الأولى لأن لفظ الجمع يجوز أن يؤنث ضميره» (2)

القول الثاني : أن الضمير في علمها عائد على القيامة لأنه سأله عن بعث

الأمم (3). قال به الألويسي (4)

القول الثالث : أن الضمير عائد في علمها إلى الأصنام وذلك حين حصل السؤال

عنها بأنها لم عبدت، ولماذا لم يعبد الله عز وجل، وأنها لماذا لم تبعث ولا تحاسب ولا تجازى

(5).

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - ماروجه أبو حيان وهو أن الضمير في قوله ﴿عَلَّمَهَا﴾

يعود على القرون الأولى وهي الأمم الماضية، ويؤيد ذلك أن إعادة الضمير إلى المحدث

عنه أولى من إعادته إلى غيره (6) والقرون الأولى جاء ذكرها في الآية السابقة قال تعالى :

﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ (٥١) وهي أقرب مذكور ويؤيد ذلك أيضا قاعدة أن الأصل

إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه. (7)

=

(١) ينظر : التحرير والتنوير (235 / 16)

(٢) التحرير والتنوير (235 / 16)

(٣) ينظر : زاد المسير (292/5)، والبحر المحيظ (233 / 6).

(٤) ينظر : روح المعاني (204 / 15)

(٥) ينظر : زاد المسير (292/5)، والبحر المحيظ (233 / 6).

(٦) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 603)

(٧) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 621)

## 21 - المسألة الثانية : المراد بقوله: ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالكتاب هو اللوح المحفوظ ، حيث قال :  
«والكتاب هنا اللوح المحفوظ»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالكتاب هو اللوح المحفوظ<sup>(2)</sup> وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(3)</sup> ، و ظاهر قول الطبري<sup>(4)</sup> ، والمظفر السمعاني<sup>(5)</sup> نسبه للكليبي و قال به البغوي<sup>(6)</sup> ، والزنجشيري<sup>(7)</sup> ، وابن الجوزي<sup>(8)</sup> والقرطبي<sup>(9)</sup> والنسفي<sup>(10)</sup> والخازن<sup>(11)</sup>.

(١) البحر المحيط (6 / 233).

(٢) البحر المحيط (6 / 233).

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 29).

(٤) ينظر : جامع البيان (15 / 217).

(٥) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 334).

(٦) ينظر : معالم التنزيل (5 / 277).

(٧) ينظر : الكشف (4 / 86).

(٨) ينظر : زاد المسير (5 / 292).

(٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 207).

(١٠) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 62).

(١١) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 240).

ووافقهم ابن جزى الكلبي<sup>(1)</sup> و ابن كثير<sup>(2)</sup>، والبقاعي<sup>(3)</sup>، وأبو السعود<sup>(4)</sup>، و  
<sup>(4)</sup>، والألوسي<sup>(5)</sup>، والشوكاني<sup>(6)</sup>، والسعدي<sup>(7)</sup>.

قال الألوسي: «أن أول الأوجه هو الأوجه وكأنه عنى عليه السلام بالكتاب  
 اللوح المحفوظ أي علمها مثبت في اللوح المحفوظ»<sup>(8)</sup>.

القول الثاني: في كتاب فيما كتبه الملائكة من أحوال البشر<sup>(9)</sup>. ذكره البيضاوي  
 .<sup>(10)</sup>

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وجمع من المفسرين وهو أن المراد  
 بالكتاب هو اللوح المحفوظ، ويؤيد ذلك أنه إذا انفرد مفسر في تفسير لآية من كتاب الله

- 
- (١) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل (28 / 3).  
 (٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم (249 / 3)  
 (٣) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (295 / 12)  
 (٤) ينظر : إرشاد العقل السليم (20 / 6)  
 (٥) ينظر : روح المعاني (204 / 15)  
 (٦) ينظر : فتح القدي (369 / 3)  
 (٧) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (540)  
 (٨) روح المعاني (204 / 15)  
 (٩) البحر المحيط (233 / 6).  
 (١٠) ينظر : تفسير البيضاوي (54 / 4)



تعالى بقول خالف فيه عامة المفسرين ، ولم يكن لقوله دلالة واضحة قوية فهو قول شاذ ،  
وقول الجماعة أولى بالصواب ، وهم إلى الحق أقرب ، ومن الخطأ أبعد .<sup>(1)</sup>

---

(1) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 288)

22. المسألة الثالثة : عود الضمير في قوله: ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في قوله: ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ يعود على الله

سبحانه وتعالى، حيث قال: «والظاهر أن الضمير في ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ عائد على الله»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن الضمير في ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ عائد على الله عز وجل ، وهو ما

رجحه أبو حيان موافقاً فيه ظاهر قول الطبري<sup>(2)</sup>، والواحدي<sup>(3)</sup>، والزمخشري<sup>(4)</sup>،

ووافقهم السمين الحلبي<sup>(5)</sup>، وابن كثير<sup>(6)</sup>، والبقاعي<sup>(7)</sup>، والشوكاني<sup>(8)</sup>، والمراغي<sup>(9)</sup>.

قال القرطبي : «إنه ابتداء كلام ، تنزيه لله تعالى عن هاتين الصفتين»<sup>(10)</sup>.

قال السمين الحلبي : «أي : ولا ينسى ربي ما أثبتته في الكتاب»<sup>(1)</sup>.

(١) البحر المحيط (233 / 6).

(٢) ينظر : جامع البيان (217 / 15)

(٣) ينظر : الوسيط (209 / 3)

(٤) ينظر : الكشاف (86 / 4)

(٥) ينظر : الدر المصون (50 / 8)

(٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (249 / 3)

(٧) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (296 / 12)

(٨) ينظر : فتح القدير (369 / 3)

(٩) ينظر : تفسير المراغي (118 / 16).

(١٠) الجامع لأحكام القرآن (208 / 6).

القول الثاني : أن يعود على (كتاب)، أي : لا يدع شيئاً ، فالنسيان استعارة كما قال

: ﴿إِلَّا أَحْصَنَهَا﴾<sup>(2)</sup> فأسند الإحصاء إليه من حيث الحصر فيه<sup>(3)</sup> . قال به الألويسي<sup>(4)</sup>

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم هو ما رجحه أبو حيان وهو أن الضمير في ﴿وَلَا يَنْسَى﴾

عائد على الله عز وجل ، وهو أقرب مذكور ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص

على أن الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه<sup>(5)</sup>.

=

(١) ينظر : الدر المصون (8 / 50)

(٢) سورة الكهف ، الآية : 233.

(٣) البحر المحيط (6 / 233).

(٤) ينظر : روح المعاني (15 / 205)

(٥) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 621).

قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ ﴿٥٥﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

23 - المسألة: عود الضمير في قوله تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾.

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن مرجع الضمير في قوله ﴿مِنْهَا﴾ يعود على الأرض حيث قال: « والضمير في ﴿مِنْهَا﴾ يعود على الأرض وأراد خلق أصلهم آدم ». (1)

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه الآية إلى أقوال :

القول الأول: أن الضمير في ﴿مِنْهَا﴾ يعود على الأرض وأراد خلق أصلهم آدم ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول الطبري (2) ، والزجاج (3) ، والزنجشيري (4) ، والهازني (5) ، وابن جزي الكلبي (6) ، والثعالبي (7) ، والألوسي (8) ، والشوكاني (9) ،

(١) البحر المحيط (6 / 234).

(٢) ينظر : جامع البيان (15 / 219).

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 359).

(٤) ينظر : الكشاف (4 / 87).

(٥) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 240)

(٦) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 29)

(٧) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 351)

(٨) ينظر : روح المعاني (15 / 207)

(1)، والشنقيطي (2)، والمراغي (3)

قال مقاتل بن سليمان: «يعني أول مرة خلقكم من الأرض من التراب الذي ذكر في هذه الآية التي قبلها» (4).

قال الطبري: «من الأرض خلقناكم أيها الناس» (5).

قال الشوكاني: «والضمير في ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ وما بعده راجع إلى الأرض المذكورة سابقاً.» (6)

القول الثاني: ينطلق الملك إلى تربة المكان الذي يحفن فيه من يُخ لِق فيبدها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معاً قاله عطاء الخراساني (7)(8)، وذكره أبو السعود (9).

القول الثالث: من الأغذية التي تتولد من الأرض فيكون ذلك تنبيهاً على ما

(١) ينظر: فتح التودير (370 / 3)

(٢) أضواء البيان (424 / 4)

(٣) ينظر: تفسير المراغي (119 / 16).

(٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (30 / 3).

(٥) ينظر: جامع البيان (219 / 15).

(٦) فتح القدير (370 / 3)

(٧) البحر المحيط (334 / 6).

(٨) عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني، واسم أبيه ميسرة، وقيل عبدالله، صدوق يهم كثيراً، ويدلس من الخامسة مات سنة خمس وثلاثين ومائة. ينظر: سير أعلام النبلاء (140 / 6)، ولسان الميزان (305 / 7)، وتقريب التهذيب (392 / 1).

(٩) ينظر: إرشاد العقل السليم (22 / 6)

تولدت منها الأخلاط المتولد منها الإنسان فهو من باب مجاز المجاز<sup>(1)</sup> وذكر هذا القول القول كلا من أبو السعود<sup>(2)</sup>، والألوسي<sup>(3)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الضمير في ﴿ مِنْهَا ﴾ يعود على الأرض وأراد بهذا خلق أصلهم من آدم عليه السلام، وأما بالنسبة للقولين الثاني والثالث فهي مردودة، وقال الشنقيطي مؤيداً للقول الأول وراداً للقولين الآخرين : «أما خلقه إياهم من الأرض - فقد ذكره في مواضع من كتابه ؛ كقوله ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ﴾<sup>(4)</sup> الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِّن تُّرَابٍ ﴾<sup>(5)</sup> الآية، وقوله في سورة المؤمن : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تُّرَابٍ ﴾<sup>(6)</sup> تُرَابٍ ﴾<sup>(6)</sup> الآية، إلى غير ذلك من الآيات. والتحقيق أن معنى خلقه الناس من تراب - أنه خلق أباهم آدم منها ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُّرَابٍ ﴾<sup>(7)</sup> الآية. ولما خلق أباهم من تراب وكانوا تبعاله في الخلق صدق عليهم أنهم خلقوا من تراب. وما يزعمه بعض أهل العلم من أن معنى خلقهم من تراب أن النطفة

(١) البحر المحيط (6 / 334).

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 22)

(٣) ينظر : روح المعاني (15 / 207)

(٤) سورة الحج، الآية: 5.

(٥) سورة الروم، الآية: 20.

(٦) سورة غافر، الآية: 67.

(٧) سورة آل عمران، الآية: 59.

إذا وقعت في الرحم انطلق الملك الموكل بالرحم فأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق الله النسمة من النطفة والتراب معا - فهو خلاف التحقيق ؛ لأن القرآن يدل على أن مرحلة النطفة بعد مرحلة التراب بمهلة ؛ فهى غير مقارنة لها بدليل الترتيب بينهما بـ « ثم » في قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ﴾ (1) الآية ، وقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ﴾ (2) الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ (3) ثم جعلناه نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ (4) الآية ، وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (5) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾ (6) ثُمَّ جَعَلَهُ نَسْلَهُ، مِنْ سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ (7) وكذلك ما يزعمه بعض المفسرين من أن معنى خلقهم من تراب - أن المراد أنهم خلقوا من الأغذية التى من الأرض فهو ظاهر السقوط كما ترى (8) »

(١) سورة الحج، الآية: 5.

(٢) سورة غافر، الآية: 67.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: 12.

(٤) سورة السجدة، الآية: 8.

(٥) أضواء البيان (4/ 425).

قال تعالى : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ سِحْرٍ مِّثْلَهُ، فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ، نَحْنُ وَلَا

أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ (٥٨)

### في الآية الكريمة مسألتان :

24 - المسألة الأولى : المراد بقوله : ﴿ مَوْعِدًا ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الموعد المراد به هو الزمان ، حيث قال :  
«والظاهر أن ﴿ مَوْعِدًا ﴾ هنا هو زمان أي فعين لنا وقت اجتماع ولذلك أجاب بقوله  
﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ ومعنى ﴿ لَا نُخْلَفُهُ ﴾ أي لا نخلف ذلك الوقت في الاجتماع  
فيه» (1)

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الموعد المراد به هو الزمان ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه

قول المظفر السمعاني (2) ، والخازن (3) ، والمراغي (4)

والموعد اسم لزمان الوعد كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ﴾ (5) فالمعنى :

اجعل لنا يوما معلوما أو مكانا معروفا . (6)

(١) البحر المحيط (6 / 235)

(٢) يركز : تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 336).

(٣) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 241)

(٤) ينظر : تفسير المراغي (16 / 122).

(٥) سورة هود، الآية: 81.

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 212)



قال الشوكاني : « وإنما جعل الميعاد زمانا بعد أن طلب منه فرعون أن يكون

مكانا سوى لأن يوم الزينة يدل على مكان مشهور يجتمع فيه الناس ذلك اليوم » (1)

القول الثاني : أن الموعد المراد به هو المكان، فالموعد اسم لمكان الوعد ؛ كما قال

تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (2) فالموعد ها هنا مكان (3) وقال به الواحدي (4) ،

والبيضاوي (5)

قال الشنقيطي : « إنه اسم مكان أي مكان الوعد وقوله ﴿ مَكَانًا ﴾ بدل من

قوله موعدا لأن الموعد إذا كان اسم مكان صار هو نفس المكان فاتضح كون ﴿ مَكَانًا ﴾

بدلا ولا إشكال في ضمير ﴿ نُخْلِفُهُ ﴾ على هذا ووجه إزالة الإشكال عنه أن المعروف في

فن الصرف أن اسم المكان مشتق من المصدر كاشتقاق الفعل منه فاسم المكان ينحل عن

مصدر ومكان فالمنزلة مثلا مكان النزول والمجلس مكان الجلوس والموعد مكان الوعد

فإذا اتضح لك أن المصدر كامن في مفهوم اسم المكان فالضمير في قوله ( لانخلفه )

راجع للمصدر، و(مكانًا) منصوب بفعل دل عليه الموعد، أي عدنا مكانًا سوى» (6)

(1) ينظر : فتح القدير (3 / 371).

(2) سورة الحجر، الآية: 43.

(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 212)

(4) ينظر : الوسيط (3 / 216).

(5) ينظر : تفسير البيضاوي (4 / 56).

(6) أضواء البيان (4 / 31)

القول الثالث : أن الموعد المراد به هو المصدر بمعنى الوعد ، ويقدر مضاف محذوف ، أي : مكان موعد ، ولذلك قال : ﴿لَا تُخْلَفُهُ﴾ أي : ذلك الموعد ، والإخلاف أن يعد شيئاً ولا ينجزه<sup>(1)</sup> قال به النسفي<sup>(2)</sup> ، وأبو السعود<sup>(3)</sup> ، والشوكاني<sup>(4)</sup> .

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو القول الثالث وهو أن المراد بقوله ﴿مَوْعِدًا﴾ هو المصدر بمعنى الوعد ، وهو الأليق فالوعد هو الذي يصح وصفه بالخلف ، ومما يؤيد ذلك حديث علامة المنافق المشهور في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان»<sup>(5)</sup> .

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه إذا ثبت الحديث وكان في

معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه<sup>(6)</sup>

قال الرازي : «والذي في هذه الآية بمعنى المصدر أي اجعل بيننا وبينك وعدا

لانخلفه لأن الوعد هو الذي يصح وصفه بالخلف ، أما الزمان والمكان فلا يصح

(1) البحر المحيط (6 / 235).

(2) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 64)

(3) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 24)

(4) ينظر : فتح القدير (3 / 370)

(5) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب علامة المنافق ، (1 / 21) ح (33) ، ومسلم في

صحيحه في كتاب الإيمان ، باب بيان خصال المنافق (1 / 78) ح (58) .

(6) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 206)

وصفها بذلك» (1)

وقال الألوسي : «أي : وعدا على أنه مصدر ميمي وليس باسم زمان ولا مكان لأن الظاهر أن قوله تعالى : ﴿لَا نُخْلَفُهُ﴾ صفة له والضمير المنصوب عائد إليه ومتى كان زمانا أو مكانا لزم تعلق الإخلاف بالزمان أو المكان وهو إنما يتعلق بالوعد يقال أخلف وعده لازمان وعده ولا مكانه أي لا نخلف ذلك الوعد» (2).

وكون الضمير يعود على الموعد هو الأصح لأن الأصل في القواعد الترجيحية

هو عود الضمير إلى أقرب مذكور (3)

(1) التفسير الكبير (22 / 71).

(2) روح المعاني (16 / 216).

(3) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 621)

## 25 - المسألة الثانية : معنى ﴿سُوَى﴾ ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى سوى أي مكان متصف وعدل بيننا ،

حيث قال : « ومعنى ﴿سُوَى﴾ أي عدلاً ونصفة »<sup>(1)</sup>

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : معنى ﴿سُوَى﴾ أي عدلاً ونصفة ، قربه منكم وقربه منا<sup>(2)</sup> وهو أن

المسافة من الوسط إلى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مجاهد<sup>(3)</sup>، وقتادة<sup>(4)</sup>، والسدي<sup>(5)</sup>،

ومقاتل بن سليمان<sup>(6)</sup>.

وهو قول الفراء<sup>(7)</sup>، والزجاج<sup>(8)</sup>، والهواح - دي<sup>(9)</sup>، والمظفر

(1) البحر المحيط (6 / 236).

(2) ينظر : البحر المحيط ، نسبه لأبو علي (6 / 236)

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2426).

(4) ينظر : تفسير القرآن للإمام عبدالرزاق الصنعاني (2 / 17)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه

به (15 / 221).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 221).

(6) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 30).

(7) ينظر : معاني القرآن للفراء (2 / 181).

(8) ينظر : معاني القرآن واعرابه للزجاج (4 / 360).

(9) ينظر : الوسيط (3 / 210).

السمع-اندي<sup>(1)</sup> والزمخشري<sup>(2)</sup>، والخازن<sup>(3)</sup> .

ووافقهم أبو السعود<sup>(4)</sup>، والشوكاني<sup>(5)</sup>، والسعدي<sup>(6)</sup> .

قال مجاهد : ( يعني منصفاً بينهما )<sup>(7)</sup> .

قال مقاتل بن سليمان : « يعني عدلاً كقوله سبحانه : ﴿ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ

السَّوِيِّ ﴾<sup>(8)</sup> يعني العدل »<sup>(9)</sup> .

قال أبي السعود : « ومعنى سوى منتصفاً تستوي مسافته إلينا وإليك »<sup>(10)</sup> .

قال الشوكاني : « والمراد مكاناً مستويا ، وقيل مكاناً منصفاً عدلاً بيننا وبينك »<sup>(11)</sup>

وبينك »<sup>(11)</sup> .

قال السعدي : « أي مستو علمنا وعلمك به ، أو مكاناً سوياً معتدلاً لتمكن

(١) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 336) .

(٢) ينظر : الكشف (4 / 90)

(٣) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 241)

(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 24)

(٥) ينظر : فتح القدير (3 / 371)

(٦) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (543)

(٧) ينظر : تفسير مجاهد (398) ، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 221) .

(٨) سورة طه ، الآية : 135 .

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 30) .

(١٠) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 24)

(١١) ينظر : فتح القدير (3 / 371)

من رؤية ما فيه» (1).

وقال الشاعر (2):

وإن أبانا كان حل ببلدة  
سوى بين قيس قيس عيلان والفرز (3)

(3)

القول الثاني: أن معنى ﴿مَكَانًا سَوَى﴾ أي: مستويًا من الأرض أي لا وعرف فيه

ولا جبل ولا أكمة ولا مطمئن من الأرض بحيث يسير ناظر أحد فلا يرى مكان موسى  
والسحرة وما يصدر عنها قال ذلك واثقاً من غلبة السحرة لموسى فإذا شاهدوا غلبهم  
إياه رجعوا عما كانوا يعتقدوا فيه. (4) قال به ابن زيد (5)، والمراغي (6).

قال المراغي: «أي: ويكون الاجتماع في مكان مستو من الأرض لانخفاض

فيه ولا إرتفاع فلا جبال ولا وهاد تستر بعض الحاضرين عن بعض» (7).

(1) تيسير الكريم الرحمن (543)

(2) هو موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة الحنفي، شاعر مكث، نصراني جاهلي من أهل اليمامة كان  
نصرانيا يقال له أزيق اليمامة ويعرف بابن (الفريعة) أو بابن (ليل) وهي أمه. ينظر: معجم الشعراء  
للمرzbاني (256)، والأغاني (11 / 297)، والأعلام (7 / 320).

(3) ينظر: لسان العرب (6 / 446) (سوا)، تاج العروس (سوو) (19 / 547)، الاشتقاق (245).

(4) البحر المحيط (6 / 237).

(5) ينظر: النكت والعيون (3 / 408)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 221)

(6) ينظر: تفسير المراغي (16 / 122).

(7) تفسير المراغي (16 / 122)

القول الثالث : أن معنى ﴿مَكَانًا سُوًى﴾ مكاننا هذا وليس بشيء لأن سوى

إذا كانت بمعنى غير لا تستعمل إلا مضافة لفظاً ولا تقطع عن الإضافة . (1)

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - مارجحه أبو حيان وهو أن معنى ﴿سُوًى﴾ مكان

منتصفا وعدلا بيننا .

وأوضح ذلك الشنقيطي فقال : «وأصح الأقوال في قوله ﴿سُوًى﴾ على قراءة

الكسر والضم أنه مكان وسط تستوي أطراف البلد فيه لتوسطها بينها فلم يكن أقرب

لشرق من الغرب ولا الجنوب من الشمال وهذا هو معنى قول المفسرين ﴿مَكَانًا سُوًى﴾

أي نصفاً وعدلاً ليمكن جميع الناس أن يحضروا وقوله سوى أصله من الإستواء لأن

المسافة من الوسط إلى الطرفين لا تفاوت فيها بل هي مستوية» (2)

ويؤيد ذلك ما جاء في معنى سوى عند ذكر الآية في كتب اللغة : «ومعناه

منصفاً أي مكاناً يكون للنصف فيما بيننا وبينك ، وقد جاء في اللغة سواء بهذا المعنى

تقول هذا مكان سواء أي متوسط بين المكانين» (3) .

(1) البحر المحيط (6 / 237) .

(2) ينظر : أضواء البيان (4 / 429) -

(3) ينظر : لسان العرب (6 / 447) ، ومختار الصحاح (1 / 136) 111111

قال تعالى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ (٥٩)

### في الآية الكريمة مسألتان :

26 - المسألة الأولى : المراد بيوم الزينة .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ هو يوم عيد لهم وصادف السبت وكان عاشوراء<sup>(1)</sup>، حيث قال : « وروي أن ﴿يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾ كان عيداً لهم ويوماً مشهوداً وصادف يوم عاشوراء وكان يوم سبت»<sup>(2)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أنه يوم عيد كان لهم وصادف يوم عاشوراء وكان يوم سبت ، وهو مارجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن مجاهد<sup>(3)</sup>، وابن زيد<sup>(4)</sup>، والسدي ، وابن اسحاق<sup>(5)</sup>، وقتادة<sup>(6)</sup>، وهو قول الفراء<sup>(7)</sup>، والواحدي<sup>(8)</sup>، والقرطبي<sup>(9)</sup>،

(١) يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم . ينظر : النهاية في غريب الأثر (240/3)، ولسان العرب (217/9).

(٢) ينظر : البحر المحيط : 237 /6، والنهر الماد (2/ 426).

(٣) أورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد (5/ 585)

(٤) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم (5/ 585)

(٥) ينظر : النكت والعيون (3/ 409).

(٦) أورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد (5/ 585)

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء (2/ 182).

(٨) ينظر : الوسيط (3/ 210).

(٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6/ 213)



ووافقهم السعدي (1)

قال مجاهد : يوم زينة لهم ويوم عيد لهم (2).

قال ابن زيد : « يوم العيد، يوم يتفرغ الناس من الأعمال ، ويشهدون ويحضرون ويرون » (3).

القول الثاني : هو يوم كسر الخليج الباقي إلى اليوم. (4) (5)

قال الطاهر بن عاشور: ويوم الزينة كان يوم عيد عظيم عند القبط (6)، وهو يوم كسر الخليج أو الخلجان، وهي المنافذ والترع المجعولة على النيل لإرسال الزائد من مياهه إلى الأرضين البعيدة عن مجراه للسقي، فتنتقل المياه في جميع النواحي التي يمكن وصولها إليها ويزرعون عليها. (7)

(1) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (543)

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (222 / 15).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (222 / 15).

(4) ينظر : البحر المحيط (237 / 6).

(5) يوم كسر الخليج هو يوم من أكبر أيام مصر وأعظمها بهجة وسرورًا من قديم الزمان ، والمراد بالخليج الجاري في وسط مصر يكسر إذا بلغ النيل ستة عشر ذراعًا فما فوقها. ينظر: تاج العروس (268/18)، والقاموس المحيط (500/2).

(6) القبط: أهل مصر نسبوا إلى قبط بن قرط بن حام والقبط أيضًا بطن من حمير. ينظر: لب اللباب في تحرير الأنساب (203).

(7) ينظر : التحرير والتنوير (246 / 16)

القول الثالث : يوم النيروز<sup>(1)</sup> وكان رأس سنتهم<sup>(2)</sup> قاله مقاتل بن سليمان<sup>(3)</sup>.  
سليمان<sup>(3)</sup>. وذكره المراغي<sup>(4)</sup>

القول الرابع : أنه يوم سوق كانوا يتزينون فيها<sup>(5)</sup>، قاله قتادة<sup>(6)</sup>، وسعيد بن  
جبير<sup>(7)</sup>.

القول الخامس : يوم السبت فإنه يوم راحة ودعة<sup>(8)</sup> قاله الضحاك<sup>(9)</sup>

القول السادس : يوم عاشوراء<sup>(10)</sup> ذكره الخازن ونسبه لإبن عباس<sup>(11)</sup>.

### الترجيح :

(١) يوم النيروز : هو أكبر الأعياد القومية للفرس ، والنيروز فارسي مُعَرَّب . ينظر : لسان العرب  
(103/14)، وتاج العروس (157/8).

(٢) ينظر : البحر المحيط (237 /6).

(٣) ينظر : مقاتل بن سليمان (30 /3).

(٤) ينظر : تفسير المراغي (122 /16).

(٥) ينظر : البحر المحيط (237 /6).

(٦) ينظر : النكت والعيون (409 /3).

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2426 /7)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن  
حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (585 /5).

(٨) ينظر : البحر المحيط (237 /6).

(٩) ينظر : الركت والعيون (409 /3).

(١٠) ينظر : البحر المحيط (237 /6).

(١١) ينظر : النكت والعيون (409 /3)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (245 /3)، وأورده السيوطي  
في الدر وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر (584 /5)

الراجع - والله أعلم - هو العموم فيوم الزينة هو يوم معروف يجتمعون فيه أي كان ذلك اليوم، وأوضح الشنقيطي هذا القول فقال: « وأقوال أهل العلم في يوم الزينة راجعة إلى أنه يوم معروف لهم يجتمعون فيه ويتزينون سواء قلنا إنه يوم عيد لهم أو يوم عاشوراء أو يوم النيروز أو يوم كانوا يتخذون فيه سوقا ويتزينون فيه بأنواع الزينة»<sup>(1)</sup> وعن ابن عباس: « قوله ﴿يَوْمُ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ فإنه يوم زينة يجتمع الناس إليه ويحشر الناس له »<sup>(2)</sup>.

وقال أبو السعود: « فإن يوم الزينة يدل على مكان مشتهر ب اجتماع الناس فيه يومئذ »<sup>(3)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص<sup>(4)</sup>.

(١) أضواء البيان (4/ 429)

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15/ 221).

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/ 24).

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/ 527)

## 27 - المسألة الثانية : من المعنى بتعيين اليوم في الآية

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن قوله ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ من كلام موسى عليه السلام ، فقال : « والظاهر أن قوله ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ من كلام موسى عليه السلام لأنه جواب لقول فرعون ﴿ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ ﴾ ولأن تعيين اليوم إنما يليق بالمحق الذي يعرف اليد له لا المبطل الذي يعرف أنه ليس معه إلا التلبس ولقوله ﴿ مَوْعِدُكُمْ ﴾ وهو خطاب للجميع»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن قوله ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ من كلام موسى عليه السلام ، لأنه جواب لقول فرعون ﴿ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ ولأن تعيين اليوم إنما يليق بالمحق، وهو مارجح أبو حيان موافقا فيه قول الطبري<sup>(2)</sup>، وهو ظاهر قول الطاهر بن عاشور<sup>(3)</sup>، والشنقيطي<sup>(4)</sup>، والمراغي<sup>(5)</sup>.

قال الشنقيطي : «فاعلم أن قوله عن موسى ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ يدل على أنه وافق على طلب فرعون ضمنا، وزاد تعيين زمان الوعد بقوله ﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾

(١) ينظر: البحر المحيط (6/ 237).

(٢) ينظر : جامع البيان (15/ 221)

(٣) ينظر : التحرير والتنوير (16/ 247)

(٤) ينظر : أضواء البيان (4/ 433).

(٥) ينظر : تفسير المراغي (16/ 122).

ولا إشكال في ذلك. هذا الذي ظهر لنا صوابه» (1).

القول الثاني: أن قوله ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾ من كلام فرعون. (2)

قال أبو حيان: « وأبعد من ذهب إلى أنه من كلام فرعون ». (3)

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المتكلم والذي قام بتعيين اليوم هو موسى عليه السلام ، وما يؤيد ذلك أمران الأول : لأن هذا القول جواب لقول فرعون ﴿ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا ﴾ ، فسياق الآيات السابقة يدل على ذلك ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه (4) ، والثاني : لأن تعيين اليوم إنما يليق بالحق الذي يعرف اليد له لا المبطل الذي يعرف أنه ليس معه إلا التلبيس .

وأما بالنسبة لمن قال أنه من كلام فرعون فلقد استبعده أبو حيان ولم يؤيده أحد

من المفسرين .

(1) أضواء البيان (4 / 433).

(2) ينظر: البحر المحيط (6 / 237).

(3) البحر المحيط (6 / 237).

(4) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 299).

قال تعالى ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا

بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴿٦٣﴾

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

28 - المسألة : عود الضمير في قوله ﴿ قَالُوا ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في ﴿ قَالُوا ﴾ عائد على السحرة، فقال:

«والظاهر أن الضمير في ﴿ قَالُوا ﴾ عائد على السحرة خاطب بعضهم بعضاً»<sup>(1)</sup>.

الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الضمير في ﴿ قَالُوا ﴾ عائد على السحرة تكلموا بذلك مع

بعضهم البعض.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن قتادة<sup>(2)</sup> وقول الزجاج<sup>(3)</sup>،

والواحدي<sup>(4)</sup>، والقرطبي<sup>(5)</sup>، والخازن<sup>(6)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(7)</sup>، والشنقيطي<sup>(8)</sup>،

(١) ينظر: البحر المحيط (6 / 238)، والنهر الماد (2 / 427).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 224).

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 361).

(٤) ينظر: الوسيط (3 / 211).

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 215).

(٦) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 241).

(٧) ينظر: التحرير والتنوي (16 / 251).

والشنقيطي<sup>(1)</sup>، والمراغي<sup>(2)</sup>

قال قتادة: «قال السحرة بينهم: إن كان هذا ساحرا فإننا سنغلبه، وإن كان من

السماء فله أمر»<sup>(3)</sup>

القول الثاني: أن الضمير يعود على قوم فرعون فهم القائلون.<sup>(4)</sup>

القول الثالث: أن الضمير في ﴿قَالُوا﴾ يعود على فرعون من بين قومه، وإن أشير

به إلى جماعتهم.<sup>(5)</sup>

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الضمير في ﴿قَالُوا﴾ عائد على

السحرة، ويؤيد ذلك الآية السابقة قوله تعالى ﴿فَنَنْزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾<sup>(6)</sup>

<sup>(6)</sup> والمراد بهم السحرة حين سمعوا كلامه عليه الصلاة والسلام كأن ذلك غاظهم

فتنازعوا<sup>(7)</sup>

والقاعدة التي تؤيد ما سبق هو أن القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على

(١) أضواء البيان (4/ 428).

(٢) ينظر: تفسير المراغي (16/ 125).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15/ 224).

(٤) ينظر: النكت والعيون (3/ 411).

(٥) ينظر: النكت والعيون (3/ 411).

(٦) سورة طه، الآية: 62.

(٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/ 215)، وإرشاد العقل السليم (6/ 24).

ما خالفه (1)

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/ 299).



قال تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ آتُوا صَفًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعْلَى﴾ ﴿٦٤﴾

### فى الآية الكريمة مسألة واحدة :

29 - المسألة : من صاحب الكلام فى الآية ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الكلام كان بين السحرة، إذ يقول: «وحكى تعالى

عنهم فى متابعة فرعون فى قوله ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾، وقيل:

هو من كلام فرعون، والظاهر: أنه من كلام السحرة بعضهم لبعض»<sup>(1)</sup>

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون فى هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول: قوله تعالى ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ أن هذا الكلام كان بين السحرة

بعضهم البعض، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه ظاهر كلام ابن الجوزي<sup>(2)</sup>

والرازي<sup>(3)</sup>، والزمخشري<sup>(4)</sup>، وابن كثير<sup>(5)</sup>، والشوكاني<sup>(6)</sup>.

قال البغوي: «والصحيح أن معناه أعزمو كلكم على كيده مجتمعين ولا تختلفوا

فيختل أمركم»<sup>(7)</sup>.

(١) البحر المحيط (239/6)

(٢) ينظر: زاد المسير (5/300).

(٣) ينظر: التفسير الكبير (81/22)

(٤) الكشاف (4/92).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/252)

(٦) ينظر: فتح القدير (3/374)

(٧) ينظر: معالم التنزيل (5/283)

القول الثانى : أن صاحب الكلام هو فرعون ، وهو قول مروى عن مقاتل بن

سليمان (1) ، والطبرى (2) ، والشنقيطى<sup>3</sup> و المراغى (4)

قال الطبرى : «وذلك أن فرعون كان هو الذى يجمع ويحتفل بما يغلب به موسى

مما لم يكن عنده مجتمعاً حاضراً، فقليل : فتولى فرعون فجمع كيده» (5)

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو الكلام كان بين السحرة بعضهم

البعض ، ويؤيد ذلك السياق السابق للآية قوله تعالى ﴿فَنَنْزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا

النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ

الْمُتَلَي ﴿٦٣﴾﴾ (6) فالكلام فى الآيتين السابقتين كان من السحرة مما يؤيد القول الراجح

وذلك بتناسب سياق الآيات.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التى تنص على أن القول الذى تؤيده قرائن فى

السياق مرجح على ما خالفه (7)

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (31 / 3).

(٢) ينظر : جامع البيان (230 / 15)

(٣) أضواء البيان (434 / 4)

(٤) ينظر : تفسير المراغى (125 / 16).

(٥) جامع البيان (230 / 15)

(٦) سورة طه، الآية 62-63

(٧) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (299 / 2).

قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِأَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (٦٦)

### فى الآية الكريمة مسألتان :

30 - المسألة الأولى : عود الضمير فى قوله تعالى ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن مرجع الضمير فى قوله ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ﴾ يعود على موسى عليه السلام، حيث قال فالمخيل لهم ذلك هو الله، والضمير فى إليه الظاهر أنه يعود على موسى، لقوله قبل ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ ولقوله بعد ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾ (1).

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون فى هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن مرجع الضمير يعود على موسى عليه السلام، وهو ما رجحه أبو حيان ووافق فيه المروي عن مقاتل بن سليمان (2)، وهو قول الطبري (3)، والواحدى (4)، والواحدى (4)، والزمخشري (5)، وابن الجوزى (6)، والرازي (7)، والنسفى (8)، والخازن (9)، وابن الخازن (9)، وابن عادل (1)، والألوسى (2)، والمراغى (3).

(١) البحر المحيط (6 / 241)

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 32).

(٣) ينظر : جامع البيان (15 / 232)

(٤) ينظر : الوسيط (3 / 214)، الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز (2 / 699)

(٥) ينظر : الكشف (4 / 93)

(٦) ينظر : زاد المسير (5 / 302)

(٧) ينظر : التفسير الكبير (22 / 83)

(٨) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 66)

(٩) ينظر : لباب التأويل فى معاني التنزيل (3 / 242)

قال ابن عادل : « والضمير في «إليه» الظاهر عوده على موسى عليه السلام، وقيل يعود على فرعون، ويدل للأول قوله تعالى «فأوجس في نفسه خيفة موسى».

قال الألوسي : « الظاهر أنه لموسى عليه السلام بل هو كالمعنيين »<sup>(4)</sup>

القول الثاني : أن مرجع الضمير يعود على فرعون<sup>(5)</sup>، ولم يستدل القائلون بأدله على هذا القول، وذكره أبو حيان بصيغة التضعيف.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان وهو أن الضمير يعود على موسى عليه

السلام، وذلك للأدلة التالية قال تعالى ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ أَلْقَى ﴾

فالخطاب موجه من السحرة إلى موسى عليه السلام، فرد عليهم قائلاً : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا

جَاهَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ اسْتَعَى ﴾<sup>(٦٦)</sup> فالمخيل إليه، هو موسى عليه السلام، ويظهر

تأكيد هذا القول قوله تعالى ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴾<sup>(٦٧)</sup>.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن «إعادة الضمير إلى المحدث عنه

أولى من إعادته إلى غيره»<sup>(6)</sup>.

=

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (313 / 13)

(٢) ينظر: روح المعاني (227 / 15)

(٣) ينظر: تفسير المراغي (128 / 16).

(٤) روح المعاني (227 / 15)

(٥) النكت والعيون (412 / 3)، البحر المحيط (241 / 6)، اللباب في علوم الكتاب (313 / 13)

(٦) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (603 / 2)

### 31 - المسألة الثانية : المراد من قوله ﴿سَعَى﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالسعى أي الحركة والانتقال فيما يشبه حركة الأحياء حيث قال : « والظاهر من القصص أن الحبال والعصى كانت تتحرك وتنتقل الانتقال الذي يشبه انتقال من قامت به الحياة، ولذلك ذكر السعى، وهو وصف من يمشى من الحيوان، فروى أنهم جعلوا في الحبال والعصى زئبقا، وألقوها في الشمس، فأصاب الزئبق حرارة الشمس فتحرك فتحركت العصي والحبال معه »<sup>(1)</sup>

#### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالسعى هو الحركة والانتقال فيما يشبه حركة الأحياء ، حيث أن السحرة جعلوا في تلك الحبال زئبقا يجعلها تتحرك حين تصيبها حرارة الشمس، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول المظفر السمعاني<sup>(2)</sup>، والزخشي<sup>(3)</sup>، وابن الجوزي<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>، والنسفي<sup>(6)</sup>، والقرطبي<sup>(7)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(8)</sup>، وأبي السعود<sup>(9)</sup>،

(١) البحر المحيط (241/6)

(٢) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3/340).

(٣) ينظر : الكشاف (4/94)

(٤) ينظر : زاد المسير (5/302)

(٥) ينظر : التفسير الكبير (22/83)

(٦) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/66)

(٧) ينظر الجامع لأحكام القرآن (6/222)

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3/253)

السعود<sup>(1)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(2)</sup>

قال ابن الجوزي: «أنا لا ننكر أن يكون مارآه موسى تخيلاً، وليس بحقيقة، فإنه من الجائز أن يكونوا تركوا الزئبق في سلوخ الحيات حتى جرت، وليس ذلك بحيات»<sup>(3)</sup>

قال الرازي: «إنهم حشوها بما إذا وقعت الشمس عليه يضطرب ويتحرك، ولما كثرت واتصل بعضها ببعض فمن رآها كان يظن أنها تسعى»<sup>(4)</sup>

قال القرطبي: «وذلك أنهم لطخوا العصي بالزئبق، فلما أصابها حر الشمس ارتعشت واهتزت»<sup>(5)</sup>، وذكره أبي السعود<sup>(6)</sup>

وذكر قريبا منه الطاهر بن عاشور حيث قال: «وهذا التخيل الذي وجدته موسى من سحر السحرة هو أثر عقاقير يُشربونها تلك الحبال والعصي، وتكون الحبال من صنف خاص، من أعواد خاصة فيها فاعلية لتلك العقاقير، فإذا لاقت شعاع الشمس اضطربت تلك العقاقير فتحركت الحبال والعصي»<sup>(7)</sup>

القول الثاني: أنه م حفروا الأرض وجعلوا تحتها نارا، وكانت العصي والحبال

(١) ينظر إرشاد العقل السليم (27/6)

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (258/16)

(٣) زاد المسير (302/5)

(٤) التفسير الكبير (83/22)

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (222/6)

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم (27/6)

(٧) تفسير التحرير والتنوير (258/16)

مملوءة بزئبق، فلما أصابتها حرارة الأرض تحركت وكان هذا من باب الدك<sup>(1)</sup>، ولم يذكر أحدا هذا القول غير أبي حيان .

**القول الثالث :** إنها لم تتحرك وكان ذلك من سحر العيون، وقد صرح تعالى بهذا، فقالوا سحروا أعين الراس، فكان الناظر يخيل إليها أنها تنتقل<sup>(2)</sup>، وهو ظاهر قول مقاتل بن سليمان<sup>(3)</sup>، والشنقيطي<sup>(4)</sup>

قال ابن عباس: « ألقوا حبالهم وعصيهم وأخذوا أعين الناس ، فرأى موسى والقوم كأن الأرض امتلأت حيات، وكانت قد أخذت ميلاً من كل جانب ورأوا أنها تسعى<sup>(5)</sup> وذكره البغوي<sup>(6)</sup>

قال الكلبي : «خيل إلى موسى أنها حيات كلها وأنها تسعى على بطنها»<sup>(7)</sup>.

قال الرازي : «والمراد أنهم بلغوا في سحرهم المبلغ الذي صار يخيل إلى موسى

عليه السلام أنها تسعى كسعى ما يكون حيا من الحيات لا أنها كانت حية في الحقيقة»<sup>(8)</sup>

(١) البحر المحيط (6 / 241)

(٢) البحر المحيط (6 / 214)

(٣) ينظر : مقاتل بن سليمان (3 / 32).

(٤) أضواء البيان (4 / 438)

(٥) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 313)

(٦) معالم التنزيل (5 / 283)

(٧) ينظر : الوسيط (3 / 214)، الجامع لأحكام القرآن (6 / 222)

(٨) التفسير الكبير (22 / 83)

## الترجيح :

يتبين مما سبق أن السعى الذى ظهر من الحبال والعصى وهو ما كان منها من حركة وانتقال، جاء فى ثلاث تأويلات أولها وهو ما رجحه أبو حيان وهو أنهم قد جعلوا فيها الزئبق، فتحركت عندما أصابتها حرارة الشمس، وأما القول الثانى وهو أنهم حفروا و أوقدوا تحت الأرض التى ألقيت عليها نارا ، فتحركت من ج راء ذلك ، فنجد أن كلا القولين قريب من الآخر، فالمعتمد فيهما هو الخداع بل استخدام العقاقير والمواد والحرارة سواء كانت من شمس أو نار، فهى كما قال الواحدى : « أنها تحركت بنوع حيلة وتمويه » (1)

ولم يرد دليل أو نص فيما قيل غير القصص ، وأما القول الثالث والذى يظهر لى والله أعلم أنه الراجح وهو أن سعى الحبال وحركتها لم تكن حقيقيه و كان من قبيل الأخذ بالأعين أى كان سحراً وتخبيلاً وجاء فى محكم الكتاب إثبات لذلك ، فقال تعالى فى سورة الأعراف ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ (2)

قال الشنقيطي : « قوله فى طه ﴿ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ ﴾ الآية ، وقوله فى الأعراف : ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾ الدالان على أن سحر سحرة فرعون خيال لا حقيقة له ، يعارضهما قوله فى الأعراف : ﴿ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ لأن وصف سحرهم بالعظم يدل على أنه غير خيال . فالذى يظهر فى الجواب - والله أعلم - أنهم أخذوا كثيرا من الحبال والعصي ، وخيالوا بسحرهم لأعين الناس أن الحبال والعصي تسعى وهى كثيرة فظن النا

(1) ينظر : الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز (2/699)

(2) سورة الأعراف الآية : 116



ظرون أن الأرض ملئت حيات تسعى، لكثرة ما ألقوا من الحبال والعصى فخافوا من كثرتها، وبتخييل سعى ذلك العدد الكثير وصف سحرهم بالعظم وهذا ظاهر لا أشكال فيه» (1)

ويؤيد ذلك القاعدة التي تنص على أن «القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك» (2)

---

(1) أضواء البيان (4/ 438).

(2) قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 137)

قال تعالى : ﴿ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۚ

فَلَا قَطْعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَنَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا

وَأَبْقَى ﴿٧١﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

32 - المسألة : هل نفذ فرعون ما توعد به السحرة أم سلمهم الله منه ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الله تعالى سلم السحرة مما توعد هم به فرعون من العذاب حيث قال : « ولم يصرح في القرآن بأنه أنفذ فيهم وعيده، ولا أنه قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم، بل الظاهر أنه تعالى سلمهم منه، ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمُ الْفَالِغُونَ ﴾ (1)» (2).

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الله تعالى سلم السحرة مما توعد هم به فرعون من العذاب، وهو

مارجحه أبو حيان ووافقه الشنقيطي (3)

قال الشنقيطي : « واعلم أن العلماء اختلفوا : هل فعل بهم فرعون ما توعدهم به ،

أو لم يفعله بهم ؟ فقال قوم : قتلهم وصلبهم . وقوم أنكروا ذلك، وأظهرهما عندي : أنه لم

يقتلهم، وأن الله عصمهم منه لأجل إيمانهم الراسخ بالله تعالى ؛ لأن الله يقول لموسى

(١) سورة القصص، الآية : 35.

(٢) البحر المحيط (6/ 243)

(٣) ينظر : أضواء البيان (4/ 474).

وهرون : ﴿أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَبَعَكُمْ أَلْغَلِبُونَ﴾ (1) والعلم عند الله تعالى « (2)

القول الثاني : أنفذ فيهم وعيده ، وصلبهم على الجذوع وإكراهه إياهم على

السحر . وهذا القول مروى عن مقاتل بن سليمان (3) ، والسدي ، وقتادة (4) ،

والكلبي (5) ، وهو ظاهر قول الطبري (6) ، والقرطبي (7)

عن السدي ، قال فرعون : ﴿فَلَا قُطِعَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا أُصَلِّبَنَّكُمْ فِي

جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ فقتلهم وقطعهم ، كما قال عبد الله بن عباس حين قالوا : ﴿وَمَا نَنقِمُ مِنْآ

إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَارُ رَبِّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ (8) وقال :

وقال : كانوا في أول النهار سحرة ، وفي آخر النهار شهداء. (9)

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو أن كلا القولين محتمل كما قال الثعالبي : الأمر في

ذلك محتمل (10) ، فيحتمل أن يكون أنفذ فرعون فيهم عذابه ويحتمل أن يكون الله

(1) سورة القصص، الآية : 35

(2) أضواء البيان (4 / 474).

(3) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 33).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهما به (15 / 235).

(5) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 342).

(6) ينظر : جامع البيان (15 / 235).

(7) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 224)

(8) سورة الأعراف، الآية : 126.

(9) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهما به (15 / 235).

(10) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 353)

عزوجل نجاهم من ذلك ولم يجعل لفرعون عليهم سلطان وكلا القولين استشهد  
عليهما بأدله من القرآن تؤيد كلاً منهما إلا أني لم أرى مرجحاً لأحدهما على الآخر  
لذا قلت بالاحتمال والله تعالى أعلم بالصواب.

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا

تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ۗ﴾ (٧٧)

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

33 - المسألة : متى كان الوحي إلى موسى عليه السلام

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الإيحاء إلى موسى عليه السلام بالخروج ببني إسرائيل وبضرب البحر كان متقدماً في مصر ، حيث قال : « والظاهر أن الإيحاء إليه بذلك ، وبأن يضرب البحر كان متقدماً بمصر على وقت اتباع فرعون موسى وقومه بجنوده » (1).

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الإيحاء إلى موسى عليه السلام بالخروج ببني إسرائيل وبضرب البحر كان متقدماً في مصر ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان (2) ، والواحدي (3) ، وهو ظاهر قول البيضاوي (4) ، وابن عادل (5) ، والشنقيطي (6)

(١) ينظر : البحر المحيط (6 / 244)

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 34).

(٣) ينظر : الوسيط (3 / 216).

(٤) ينظر : تفسير البيضاوي (4 / 62)

(٥) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 331).

(٦) أضواء البيان (4 / 479).

قال ابن عادل : « وفي هذه الآية دلالة على أن موسى عليه السلام في تلك الحال أكثر مستجيبوه فأراد تعالى تمييزهم من طائفة فرعون، فأوحى إليه أن يسري بهم ليلاً<sup>(1)</sup>.  
القول الثاني : كان الوحي بالضرب حين قارب فرعون لحاقه ، وقوي فزع بني إسرائيل .

قال بذلك السعدي<sup>(2)</sup>

قال ابن كثير : « وذلك أن موسى لما خرج ببني إسرائيل أصبحوا وليس منهم بمصر لاداع ولا مجيب فغضب فرعون غضبا شديدا وأرسل في المدائن حاشرين أي من يجمعون له الجند من بلدانه ... ثم لما جمع جنوده واستوثق له جيشه ساق في طلبهم فاتبعوهم مشرقين عند طلوع الشمس ﴿ فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ ﴾ أي نظر كل من الفريقين إلى الآخر ﴿ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾<sup>(٦١)</sup> قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾<sup>(3)</sup> ووقف موسى ببني إسرائيل البحر أمامهم وفرعون وراءهم ، فعند ذلك أوحى الله إليه ﴿ فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾ فضرب البحر بعصاه<sup>(4)</sup>

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الإيحاء إلى موسى عليه السلام كان متقدما بمصر ويدل على ذلك ظاهر الآية الكريمة حيث طلب منهم الخروج وطلب الخروج يعني أنهم مازالوا بمصر قال تعالى ﴿ أَنْ أَسْرِعَ بِعِبَادِي فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا ﴾

(١) اللباب في علوم الكتاب (13 / 331).

(٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (546)

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: 61، 62.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3 / 256).

﴿ ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه (1) ﴾

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 137).

قال تعالى : ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ ۖ فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ (٧٨)

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

34 - المسألة : عود الضمير في كلا الموضعين لكلمة غشيهم ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في غشيهم في كلا الموضعين يعود على فرعون وقومه ، فقال : «والظاهر أن الضمير في غَشِيَهُمْ في الموضعين عائد على فرعون وقومه» .<sup>(1)</sup>

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الضمير في غَشِيَهُمْ في الموضعين عائد على فرعون وقومه .<sup>(2)</sup> وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول الطبري<sup>(3)</sup> ، والواحدي<sup>(4)</sup> ، وهو ظاهر قول الزمخشري<sup>(5)</sup> ، والرازي<sup>(6)</sup> ، والقرطبي<sup>(7)</sup> ، والخازن<sup>(8)</sup> ، ووافقهم ابن

(١) البحر المحيط (6 / 246).

(٢) البحر المحيط (6 / 246).

(٣) ينظر : جامع البيان (15 / 240).

(٤) ينظر : الوسيط (3 / 216).

(٥) ينظر : الكشف (4 / 99).

(٦) ينظر : التفسير الكبير (22 / 93).

(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 229).

(٨) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 243).



عادل (1)، وأبي السعود (2)، والجمل (3)، والشوكاني (4)، والألوسي (5)،  
والشنقيطي (6)، والسعدي (7).

القول الثاني: الأول على فرعون وقومه، والثاني على موسى وقومه، وفي الكلام  
حذف على هذا القول تقديره: فنجى موسى وقومه وغرق فرعون وقومه (8). قال به  
المراغي (9)، وذكره الألوسي (10)

القول الثالث: أن الضمير يعود على جنود فرعون فقط للقرب ولأنه ألقى  
بالساحل ولم يتغط بالبحر كما أشير إليه بقوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّكَ بِدَنِكَ﴾ (11) وفيه  
أن الإنجاء بعد ما غشيه ما غشى جنوده وشك بنو إسرائيل في هلاكه (12) قال الألوسي

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 338).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 32).

(٣) ينظر: الفتوحات الإلهية (3 / 104).

(٤) ينظر: فتح القدير (3 / 378).

(٥) ينظر: روح المعاني (15 / 238).

(٦) ينظر: أضواء البيان (4 / 483).

(٧) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (546).

(٨) البحر المحيط (6 / 246).

(٩) ينظر: تفسير المراغي (16 / 135).

(١٠) ينظر: روح المعاني (15 / 238).

(١١) سورة يونس، الآية: 92.

(١٢) ينظر: روح المعاني (15 / 238).

رادا لهذا القول : «والقرب ليس بداع قوي» (1).

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الضمير في كلا الموضعين يعود على فرعون وجنوده، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها (2).

---

(1) روح المعاني (15 / 238)

(2) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 613)

قال تعالى : ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴾ (٧٩)

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

35 - المسألة : المراد بالضلال ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن إضلال فرعون لقومه كان في الدين ، حيث قال

: « ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴾ (٧٩) أي : من أول مرة إلى هذه النهاية ، ويعني الضلال

في الدين» . (1)

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن إضلال فرعون لقومه كان في الدين ، وهو ما رجحه أبو حيان

موافقا فيه قول الطبري (2) ، والواحدي (3) ، والخازن (4) ، ووافقهم ابن عادل (5) ،

والجمل (6) ، والطاهر بن عاشور (7) ، والشنقيطي (8) ، والمراغي (9) .

قال الطبري : « وما سلك بهم الطريق المستقيم ، وذلك أنه نهاهم عن اتباع

(١) البحر المحيط (6 / 246).

(٢) جامع البيان (15 / 240).

(٣) ينظر : الوسيط (3 / 216).

(٤) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 244)

(٥) اللباب في علوم الكتاب (13 / 338).

(٦) ينظر : الفتوحات الإلهية (3 / 104).

(٧) ينظر : التعمير والتنوير (16 / 272)

(٨) ينظر : أضواء البيان (4 / 484)

(٩) ينظر : تفسير المراغي (16 / 135).

رسول الله موسى، والتصديق به، فأطاعوه، فلم يهدم بأمره إياهم بذلك ، ولم يهتدوا  
باتباعهم إياه» (1).

قال ابن عادل : ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴾ أي بما أرشدهم ، وهذا تكذيب  
لفرعون ، وتهكم به في قوله : ﴿ يَقَوْمٍ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَهَرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ  
بِأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (2) « (3) .  
قال المراغي : « أنه قد سلك بقومه سبيل الضلال في دينهم ودنياهم، وما هداهم  
إلى سبيل الرشاد » (4)

القول الثاني : أضلهم في البحر لأنهم غرقوا فيه (5).

القول الثالث: أن فرعون أضل قومه عن الدين فأوردتهم موارد الهلاك بغرقهم في  
الدنيا وموتهم كفار في الآخرة فلهم الجحيم، قال بذلك القرطبي (6)، وأبو السعود (7) و  
و السعدي (8)

قال أبو السعود : « أي سلك بهم مسلكا أداهم إلى الخيبة والخسران في الدين

(١) ينظر : جامع البيان (15 / 240).

(٢) سورة غافر، الآية : 29.

(٣) اللباب في علوم الكتاب (13 / 338).

(٤) تفسير المراغي (16 / 135).

(٥) البحر المحيط (6 / 246).

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 229)

(٧) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 32)

(٨) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (546)

والدنيا معا حيث ماتوا على الكفر بالعذاب الهائل الدنيوي المتصل بالعذاب الخالد الأخرى» (1)

وقال السعدي: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴾ (٧٦) أي: بما زين لهم من الكفر، وتهجين ما أتى به موسى، واستخفافه إياهم، وما هداهم في وقت من الأوقات، فأوردتهم موارد الغي والضلال، ثم أوردتهم مورد العذاب والنكال» (2)

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - مارجحه أبو حيان وهو أن فرعون أضل قومه عن الهدى ودين الحق، فكان سبب هلاكهم في الدنيا والآخرة، وهذا القول هو الأعم والأهم والذي يدل عليه أيضا ظاهر الآية الكريمة، قوله ﴿ وَمَا هَدَىٰ ﴾ وهو المتبادر إلى الذهن فالهداية تكون في الدين، ويؤيد ذلك قاعدة لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه. (3)

وأوضح الشنقيطي هذا القول مستدلا عليه بأدلة، فقال: «يعنى أن فرعون أضل قومه عن طريق الحق وما هداهم إليها. وهذه الآية الكريمة بين الله فيها كذب فرعون في قوله: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ (4) ومن ومن الآيات الموضحة لذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) إرشاد العقل السليم (6 / 32)

(٢) تيسير الكريم الرحمن (546)

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 137).

(٤) سورة غافر، الآية: 29.

فَأُورِدَهُمُ النَّارَ وَيُسَّ أَلْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ (1) (2)

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده آيات

قرآنية مقدم على ما عدم ذلك (3)

وأما بالنسبة للقول الثاني فيدخل في معنى القول الأول من حيث أن سبب

ضلالهم في الدين وهو الأهم كان سبب غرقهم ووقوع العقوبة الدنيوية عليهم.

(١) سورة هود، الآيات 96-98.

(٢) أضواء البيان (4/ 1484)

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/ 312)

قال تعالى : ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ

الْمَنَ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ .

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

36 - المسألة: لمن الخطاب في الآية الكريمة ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الخطاب في الآية الكريمة لمن نجا من بنى

إسرائيل مع موسى عليه السلام بعد حادثة فلق ال بحر وغرق فرعون ، فقال :

«والظاهر أن الخطاب لمن نجا مع موسى بعد إغراق فرعون» .<sup>(1)</sup>

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الخطاب في هذه الآية لمن نجا مع موسى بعد إغراق فرعون

وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup> ، و ظاهر كلام

الطبري<sup>(3)</sup> ، والواحدي<sup>(4)</sup> ، والزنجشري<sup>(5)</sup> ، و القرطبي<sup>(6)</sup> ، ووافقهم ابن عادل<sup>(7)</sup> ،

عادل<sup>(7)</sup> ، وأبي السعود<sup>(1)</sup> ، والطاهر بن عاشور<sup>(2)</sup> ، والشنقيطي<sup>(3)</sup> ، والسعدي<sup>(4)</sup> .

(١) البحر المحيط (6 / 246).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (34 / 03).

(٣) ينظر: جامع البيان (15 / )

(٤) ينظر: الوسيط (3 / 216).

(٥) ينظر: الكشاف (4 / 99).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 230)

(٧) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 343).

السعدي (4).

قال الزمخشري : « خطاب لهم بعد إنجائهم من البحر، وإهلاك آل فرعون » (5).

وقال ابن عادل : « اعلم أن الله تعالى لما أنعم على قوم موسى ﷺ بأنواع النعم

ذكرهم، ولا شك أن إزالة الضرر يجب تقديمه على إيصال المنفعة، وإيصال المنفعة الدينية

أعظم من إيصال المنفعة الدنيوية، فلهذا بدأ تعالى بإزالة الضرر بقوله : ﴿أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ

﴿ فَإِنْ فَرَعُونَ كَانَ يَنْزِلُ بِهِمْ أَنْوَاعُ الظُّلْمِ، وَالْإِذْلَالِ، وَالْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ . ثم ذكر المنفعة

الدينية وهي قوله : ﴿وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ وذلك أنه أنزل عليهم في ذلك الوقت

كتاباً فيه بيان دينهم وشريعتهم، أو لأنهم حصل لهم شرف بسبب ذلك » (6).

القول الثاني : أن الخطاب في هذه الآية، قيل : لمعاصري الرسول ﷺ اعتراضاً في

أثناء قصة موسى توبيخاً لهم، إذا لم يصبر سلفهم على أداء شكر نعم الله. (7)

وقال أبو السعود رادا لهذا القول : « قيل هو إنشاء لا خطاب للذين كانوا منهم في

عهد النبي ﷺ على معنى أنه تعالى قد من عليهم بما فعل آبائهم أصالة وبهم تبعاً ويرده ما

سيأتي من قوله تعالى ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ ﴾ الآية، ضرورة استحالة حمله على الإنشاء، فالوجه

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 32)

(٢) ينظر : التحرير والتنوير (16 / 274)

(٣) ينظر : أضواء البيان (4 / 484).

(٤) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (546)

(٥) الكشف (4 / 99).

(٦) ينظر : التفسير الكبير (22 / 95)، واللباب في علوم الكتاب (13 / 344).

(٧) البحر المحيط (6 / 246).



هو الحكاية بتقدير «قلنا» عطفًا على «أوحينا» أي وقلنا يا بني إسرائيل ، ﴿قَدْ أَبْجَيْنَاكُمْ مِنْ  
عَدُوِّكُمْ﴾ فرعون وقومه» (1) .

وأما الشوكاني فلقد جوز المعنيين فقال : « ذكر سبحانه ما أنعم به على بني  
إسرائيل بعد إنجائهم، والتقدير قلنا لهم بعد إنجائهم : يا بني إسرائيل ، ويجوز أن يكون  
خطابا لليهود المعاصرين لنبينا ﷺ لأن النعمة على الأباء معدودة من النعم على الأبناء ،  
والمراد بعدوهم هنا فرعون وجنوده» (2)

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - مارجحه أبو حيان وهو أن الخطاب في هذه الآية لمن نجا  
مع موسى بعد إغراق فرعون، ويؤيد ذلك ما جاء في النظائر القرآنية، وأوضح ذلك  
الشنقيطي مؤيدا بالأدلة فقال : « امتنانه على بني إسرائيل بإنجائه إياهم من  
عدوهم فرعون، وأنه واعدهم جانب الطور الأيمن ، وأنه نزل عليهم المن والسلوى ،  
وقال لهم : كلوا من طيبات ما رزقناكم ؛ ولا تطغوا فيغضب عليكم ربكم . وما ذكره هنا  
أوضحه في غير هذا الموضع ؛ كقوله في امتنانه عليهم بإنجائهم من عدوهم فرعون في  
سورة البقرة : ﴿وَإِذْ بَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَدْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ  
وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (3) وقوله في الأعراف : ﴿وَإِذْ  
أَبْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم (33/6).

(٢) ينظر : فتح القدير (378 /3).

(٣) سورة البقرة، الآية: 49.

وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١﴾ وقوله في الدخان : ﴿مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا  
 مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿٢﴾ وقوله في إبراهيم : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ  
 عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَّبِحُونَ أَبْنَاءَكُمْ  
 وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿٣﴾ إلى غير ذلك من  
 الآيات. (4)

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده آيات

قرآنية مقدم على ما عدم ذلك (5)

وأما بالنسبة للقول الثاني فلا دليل عليه ورده أبو السعود كما ذكرت سابقا.

(١) سورة الأعراف، الآية: 141.

(٢) سورة الدخان، الآية: 31.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: 6.

(٤) أضواء البيان (4/ 485).

(٥) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 312).

قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ (٨٢)

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

37 - المسألة : المراد بقوله ﴿ ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله ثم اهتدى هو لزوم الهداية والمداومة عليها، حيث قال : « وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ أدى الفرائض، ثم اهتدى لزوم الهداية وأدامها إلى الموافاة على الإسلام» (1).

القول الأول : ﴿ ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴾ أي : لزوم الهداية وأدامها إلى الموافاة على

الإسلام (2). وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن قتادة وسفيان الثوري (3) والنحاس (4)، والخازن (5)، والشوكاني (6)

قال قتادة والثوري : «ثم لزوم الإسلام حتى يموت عليه». (7)

قال النحاس : «أي مات على ذلك وهذا أحسن ما قيل في الآية» (8)

(١) البحر المحيط (6 / 247).

(٢) البحر المحيط (6 / 247).

(٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 346).

(٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (2 / 354)

(٥) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 244)

(٦) ينظر : فتح القدير (3 / 379)

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (15 / 242).

(٨) إعراب القرآن للنحاس (2 / 354)

قال الشوكاني : «أي : استقام على ذلك حتى يموت» (1)

القول الثاني : ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ أي : ثم استقام. (2)

عن سعيد بن جبير قال : « ثم استقام لفرقة السنة والجماعة » (3). وقال به الطبري (4)  
الطبري (4) السمرقندي (5)، والزمخشري (6)، والبيضاوي (7)، والنسفي (8)، وابن  
وابن جزى الكلبي (9)، وابن كثير (10)، والجمل (11)، وأبو السعود (12)، والطاهر  
بن عاشور (13)، والسعدي (14).

(1) فتح القدير (379 /3)

(2) البحر المحيط (247 /6).

(3) أخرجه ابن أ بي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7/ 2430)، وينظر : اللباب في علوم الكتاب  
(346/13).

(4) جامع البيان (242 /15).

(5) ينظر : بحر العلوم:

(6) ينظر : الكشاف (101 /4)

(7) ينظر : تفسير البيضاوي (64 /4)

(8) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (69 /2)

(9) ينظر : التمهيل لعلوم التنزيل (34 /3).

(10) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/ 258)

(11) ينظر : الفتوحات الإلهية : 3 /105

(12) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 /33)

(13) ينظر : التحرير والتنوير (16 /276)

(14) ينظر : تيسير الكريم الرحمن (547)

قال الربيع بن أنس : «أخذ بسنة نبيه ﷺ» (1).

قال أبو جعفر الطبري : « وإنما اخترنا القول الذي اخترنا في ذلك ، من أجل أن الاهتداء هو الا ستقامة على هدى ، ولا معنى للإستقامة عليه إلا وقد جمعه الإيمان والعمل الصالح والتوبة، فمن فعل ذلك وثبت عليه، فلا شك في اهتدائه» (2).

قال الزمخشري : « الاهتداء : هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح، ونحوه قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ (3) « (4).

القول الثالث : معناه لم يشكك في إيمانه. (5). قاله ابن عباس (6)

القول الرابع : تعلم العلم ليتهدى به (7)

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين الأقوال فكل واحد منها يدل على جزء من المعنى ، فالاهتداء هو الالتزام بالدين من كتاب وسنة ومعرفة الواجبات والبعد عن المنهيات والقيام بالأعمال الصالحة والإخلاص فيها والتوبة من الذنوب والمعاصي

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (242 / 15).

(2) ينظر : جامع البيان (242 / 15).

(3) سورة فصلت، الآية : 30.

(4) يرظر : الكشاف (101 / 4).

(5) ينظر : جامع البيان (242 / 15)، والبحر المحيط (247 / 6)، وفتح القدير (379 / 3).

(6) ينظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (349 / 3)

(7) ينظر : فتح القدير (379 / 3)

والإقلاع عنها، والإستقامة والثبات على ذلك حتى الموت.

قال السعدي : « أي سلك الصراط المستقيم ، وتابع الرسول الكريم ، واقتدى بالدين القويم ، فهذا يغفر الله أوزاره ، ويعفو عما تقدم من ذنبه وإصراره ، لأنه أتى بالسبب الأكبر، للمغفرة والرحمة، بل الأسباب كلها منحصرة في هذه الأشياء فإن التوبة تجب ما قبلها، والإيمان والإسلام، يهدم ما قبله، والعمل الصالح ، الذي هو الحسنات ، يذهب السيئات ، وسلوك طرق الهداية بجميع أنواعها ، من تعلم علم ، وتدبر آية أو حديث، حتى يتبين له معنى من المعاني يهتدى به ، ودعوة إلى دين الحق ، ورد بدعة أو كفر ، أو ضلالة ، وجهاد وهجرة ، وغير ذلك من جزئيات الهداية ، كلها مكفرات للذنوب محصلات لغاية المطلوب » (1)

وقال الشنقيطي : ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ أي استقام وثبت على ما ذكر من التوبة والإيمان والعمل الصالح ولم ينكث. ونظير ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ (2) وفي الحديث : « قل آمنت بالله ثم استقم » (3) وقال تعالى : ﴿فَأَسْتَقِمَّ

(١) تيسير الكريم الرحمن (547)

(٢) سورة فصلت، الآية: 30.

(٣) إسناده صحيح على شرط الشيخين. أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (65/1) ح(38)، والترمذي في «سننه»، كتاب الإيمان ، باب ما جاء في حفظ اللسان . قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح (607/4) ح(2410)، وابن ماجه في «سننه»، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (1314/2) ح(3972)، والدارمي في «سننه» كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان (386/2) ح(2711)، وأحمد في «مسنده» (413/3) ح(15454)، وابن حبان في «صحيحه» (221/3) ح(942).

كَمَا أُمِرْتُ ﴿ (1) ﴾ (2)

وقال المراغي : « أي وإني لذو مغفرة عظيمة لمن يتوب من شركه ، ويقلعه عن ذنبه، ويخلص لي في العمل، ويؤدي فرائضه، ويجتنب المعاصي ، ويستقيم حتى الموت « (3)

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية بلا تضاد جاز تفسير الآية بها (4)

(١) سورة هود، الآية: 112.

(٢) أضواء البيان (4/ 489).

(٣) ينظر : تفسير المراغي (136/16)

(٤) ينظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

قال تعالى : ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾﴾  
**في الآية الكريمة مسألتان :**

38 - المسألة الأولى : المراد بالأسف في قوله تعالى ﴿غَضْبَنَ أَسْفًا﴾؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالأسف هو شدة الغضب ، حيث قال :  
«والأسف : أشد الغضب، وقيل : الحزن وغضبه من حيث له قدرة على تغيير منكرهم ،  
وأسفه وهو حزنه من حيث علم أنه موضع عقوبة لا يد له بمدفعها، ولا بد منها»<sup>(1)</sup>.

#### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالأسف هو شدة الغضب.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول ابن قتيبة<sup>(2)</sup> ، والزجاج<sup>(3)</sup> ،  
والزمخشري<sup>(4)</sup> ، وذكره الرازي<sup>(5)</sup> ، ووافقهم ابن كثير<sup>(6)</sup> ، وابن عادل<sup>(7)</sup> ، وأبى

(١) البحر المحيط (248/6)

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (37/3) ، وزاد المسير (263/3)

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (371/4) ، و تفسير مقاتل بن سليمان (37/3) ، وزاد المسير (263/3)

(٤) ينظر : الكشاف (103/4)

(٥) ينظر : التفسير الكبير (88/22)

(٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم (259/3)

(٧) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : (351/13)



السعود<sup>(1)</sup>، والألوسی<sup>(2)</sup>، والشنقيطي<sup>(3)</sup>.

قال ابن الجوزی : « قال أبو الدرداء الأسف منزلة وراء الغضب أشد منه »<sup>(4)</sup>

قال الشنقيطي : « ومن إطلاق الأسف على الغضب في القرآن قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا

ءَاسَفُونَا أَنْقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾<sup>(5)</sup> أي : فلما أغضبونا بقاديتهم في الكفر مع توالي الآيات عليهم

عليهم انتقمنا منهم »<sup>(6)</sup>

القول الثاني : أن المراد بالأسف هو الحزن.

قال به ابن عباس، وقتادة، ومجاهد<sup>(7)</sup>، ومقاتل<sup>(8)</sup>، والحسن<sup>(9)</sup>، والسدي<sup>(10)</sup>

<sup>(10)</sup> والطبري<sup>(11)</sup>، والزجاج<sup>(12)</sup>. وهو ظاهر كلام الواحدی<sup>(13)</sup>، وقول

(١) ينظر : إرشاد العقول السليم (6 / 35)

(٢) ينظر : روح المعاني (15 / 244)

(٣) ينظر : أضواء البيان (4 / 492)

(٤) ينظر : زاد المسير (3 / 263)

(٥) سورة الزخرف، الآية : 55.

(٦) أضواء البيان (4 / 492)

(٧) ينظر : جامع البيان (15 / 244)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (3 / 259)

(٨) تفسير مقاتل ابن سليمان (3 / 37)

(٩) ينظر : زاد المسير (3 / 263)

(١٠) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم (5 / 588).

(١١) ينظر : جامع البيان (15 / 244)

(١٢) ينظر : معاني القرآن واعرابه (4 / 371)

(١٣) ينظر : الوسيط (3 / 217)

السمعاني<sup>(1)</sup>، والبغوي<sup>(2)</sup>، وابن عطية<sup>(3)</sup>، والخازن<sup>(4)</sup>، وهو ظاهر كلام الطاهر ابن  
ابن عاشور<sup>(5)</sup>.

قال ابن عباس، والسدي، وقتادة، ومجاهد: «قوله ﴿غَضَبْنَاكَ﴾ أي:  
حزينا»<sup>(6)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «حزينا لعبادتهم العجل»<sup>(7)</sup>

قال الطبري: «متغيظا على قومه، حزينا لما أحدثوه بعده من الكفر بالله»<sup>(8)</sup>

وقال الزجاج: «أسف: شديد الحزن»<sup>(9)</sup>

القول الثالث: الأسف هو الجزع.

قال مجاهد: «يعني جزعا، والأسف: الجزع»<sup>(10)</sup>

قال الرازي: «وثانيها قال الأكثرون حزناً وجزعاً يقال أسف يأسف أسفاً إذا

(١) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (347/3)

(٢) ينظر: معالم التنزيل (289/5)

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (96/11)

(٤) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (244/3)

(٥) ينظر: التحرير والتنوير (281/16)

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهم (244/15)،

(٧) تفسير مقاتل ابن سليمان (37/3)

(٨) جامع البيان (244/15)

(٩) معاني القرآن واعرابه (371/4)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (702/2)

(١٠) تفسير مجاهد (399)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (259/3)

حزن فهو آسف»<sup>(1)</sup>

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - هو الجمع بين الأقوال قال ابن منظر ور : « الأسف :  
المبالغة في الحزن والغضب »<sup>(2)</sup> وأما الجزع هو الحزن الشديد<sup>(3)</sup>، ويؤيد ما سبق  
القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية  
بلا تضاد جاز تفسير الآية بها.<sup>(4)</sup>

(١) التفسير الكبير : 88 / 22

(٢) ينظر : لسان العرب : 142 / 1

(٣) ينظر : لسان العرب : 274 / 2

(٤) ينظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم : 605

39 - المسألة الثانية : مامعنى الوعد الحسن فى قوله تعالى ﴿وَعَدًا حَسَنًا﴾؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الوعد الحسن يشمل أموراً كثيرة منها الوصول لجانب الطور، والفتوح فى الأرض، والمغفرة، حيث قال : «والوعد الحسن ما وعدهم من الوصول إلى جانب الطور الأيمن، وما بعد ذلك من الفتوح الأرض، والمغفرة لمن تاب وآمن وغير ذلك مما وعد الله أهل طاعته»<sup>(1)</sup>

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون فى المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** الوعد الحسن ما وعدهم من الوصول إلى جانب الطور الأيمن ، وما بعد ذلك من الفتوح الأرض، والمغفرة لمن تاب وآمن وغير ذلك مما وعد الله أهل طاعته، وهو ما رجحه أبوح يان موافقا فيه ظاهر كلام الطبري<sup>(2)</sup>، وابن عطية<sup>(3)</sup>، ووافقه ابن كثير<sup>(4)</sup>، وابن جزى الكلبى<sup>(5)</sup>.

قال الطبري : « ألم يعدكم ربكم أنه غفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى، ويعدكم جانب الطور الأيمن، وينزل عليكم المن والسلوى، فذلك وعد الله الحسن بني اسرائيل الذي قل لهم موسى : ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ »<sup>(6)</sup>.

(١) البحر المحيط (248/6)

(٢) جامع البيان (245 /15).

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (97/11)

(٤) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (259/3)

(٥) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (35/3)

(٦) جامع البيان (245 /15).

القول الثاني : الوعد الحسن هو إعطاء التوراة ، قال به مقاتل ابن سليمان (1) والواحدى (2) ، وقول الزمخشري (3) ، وهو ظاهر كلام السمعاني (4) ، والزمخشري (5) ، وذكره ابن الجوزي (6) ، والرازي (7) ، والبيضاوي (8) ، والخازن (9) ، ووافقهم ابن عادل (10) ، وأبى السعود (11) ، والألوسی (12) ، والطاهر بن عاشور (13) ، وهو ظاهر كلام الشنقيطي (14) ، والمراغي (15)

قال مقاتل بن سليمان : «كقوله سبحانه في البقرة ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾» (16)

(١) ينظر : مقاتل ابن سليمان (37/3)

(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/702) ، وزاد المسير (5/313)

(٣) ينظر : الكشاف (4/103).

(٤) ينظر : تفسير القرآن للسمعاني (3/347)

(٥) ينظر : البحر المحيط (6/249)

(٦) ينظر : زاد المسير (5/313).

(٧) ينظر : التفسير الكبير (22/88)

(٨) ينظر : تفسير البيضاوي (4/65)

(٩) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3/244)

(١٠) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13/352)

(١١) ينظر : إرشاد العقل السليم (6/35)

(١٢) ينظر : روح المعاني (15/244)

(١٣) ينظر : التحرير والتنوير (16/282)

(١٤) ينظر : أضواء البيان (4/493)

(١٥) ينظر : تفسير المراغي (16/139)

(١٦) سورة البقرة، الآية: 38.

يعنى حقا في محمد ﷺ أن يعطيكم التوراة فيها بيان كل شئ والوعد حين قال عز وجل  
﴿...وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ...﴾ (1) حين سار موسى مع السبعين ليأخذوا التوراة

فطال عليهم العهد يعنى ميعاده إياهم أربعين يوما (2)

قال الواحدى : «صدقا لإثبات الكتاب» (3)

قال الزمخشري : « وعدهم الله - سبحانه - أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى  
ونور، ولا وعد أحسن من ذلك وأجمل، وحكى لنا أنها كانت ألف سورة كل سورة ألف  
آية، يحمل أسفارها سبعون جملاً» (4).

قال السمعانى : «معناه : ما وعد من إنزال الكتاب ، ومن التنجية من فرعون  
وقومه، وغير هذا مما وعد وحقق» (5)

قال الرازى : « أن المراد ما وعدهم من إنزال التوراة عليهم ليقفوا على الشرائع  
والأحكام ويحصل لهم بسبب ذلك مزية فيما بين الناس وهو الذي ذكره الله تعالى فيما  
تقدم من قوله ﴿...وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾» (6)

قال البيضاوى : « بأن يعطيكم التوراة فيها هدى ونور» (7)

(1) سورة طه، الآية : 80

(2) مقاتل بن سليمان (37/3)

(3) الوسيط (217/3)

(4) الكشاف (4/103)، وينظر : البحر المحيط (6/249)

(5) تفسير القرآن للسمعانى (3/347)

(6) التفسير الكبير (22/88)

(7) تفسير البيضاوى (4/65)

القول الثالث : الوعد الحسن الجبة. قال به الحسن (1).

القول الرابع : الوعد الحسن، قيل : أن يسمعهم كلامه (2)

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - القول الثاني وهو أن الوعد الحسن هو إعطاء التوراة ،

ويؤيد ذلك ما جاء في السياق السابق قوله تعالى : ﴿وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ (3)  
فالوعد في الآية مختص بالتوراة المنزلة، وأوضح ذلك الشنقيطي فقال : «وأظهر الأقوال  
عندي في المراد بهذا الوعد الحسن أنه وعدهم أن ينزل على نبيهم كتابا فيه كل ما يحتاجون  
إليه من خير الدنيا والآخرة وهذا الوعد الحسن المذكور هنا هو المذكور في قوله تعالى :  
«وواعدناكم جانب الطور الأيمن» (4).

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده قرائن في

السياق مرجح على ما خالفه. (5)

(1) ينظر : البحر المحيط (249/6)

(2) ينظر : البحر المحيط (249/6)

(3) سورة طه، الآية : 80

(4) أضواء البيان (493 /4)

(5) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (1 /299).

قال تعالى : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا

فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

في الآية الكريمة مسألتان :

40 - المسألة الأولى : معنى قوله : ﴿بِمَلِكِنَا﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن بملكننا لها لغات إلا أن معناها واحد وهو القدرة والسلطان<sup>(1)</sup> حيث قال : «وقرأ الأخوان والحسن والأعمش<sup>(2)</sup> وطلحة<sup>(3)</sup> وابن ابى ليلى<sup>(4)</sup> وقعب<sup>(5)</sup> «بملكننا» بضم الميم، وقرأ زيد بن على ونافع وعاصم وأبو جعفر<sup>(6)</sup> وشيبة<sup>(7)</sup>

(١) ينظر : لسان العرب (13 / 183)

(٢) سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولا هم الكوفي، الإمام الجليل، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال ابن حجر : ثقة حافظ ، عارف بالقراءات ، ورع لكنه يدللس ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة. ينظر : معرفة القراء الكبار (54)، غاية النهاية (315/1)، تهذيب التهذيب (4/201).  
(٣) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الله الهمداني ، الكوفي ، تابعي كبير ، له اختيار في القراءة ينسب إليه ، كانوا يسمونه بسيد القراء ، توفي سنة اثني عشرة ومائة. ينظر : غاية النهاية (343/1).

(٤) عبدالرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى الأنصاري الكوفي ، تابعي كبير ، قتل بوقعة الجاهم سنة 83 هـ . ينظر : غاية النهاية (376/1).

(٥) قعب بن أبي قعب أبو السهمال بفتح السين وتشديد الميم وباللام ، العدوي البصري . ينظر : غاية النهاية (27/2).

(٦) أبو جعفر هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القاريء أحد القراء العشرة ، تابعي ، مشهور ، كبير القدر ، ذكره ابن حبان في الثقات . قال ابن حجر : ثقة ، توفي سنة سبع وعشرين ومائة . ينظر : معرفة القراء الكبار (40)، غاية النهاية (382/2)، تهذيب التهذيب (51/12).



وشيبة<sup>(1)</sup> وابن سعدان<sup>(2)</sup> بفتحها، وباقي السبعة بكسرها ، وقرأ عمر رضى الله عنه «بملكنا» بفتح الميم واللام، وحقيقته بسلطاننا فالملك والملك بمنزلة النقض النقض ، والظاهر أنها لغات والمعنى واحد «

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه الآية إلى أقوال:

القول الأول : أن بملكنا لها لغات إلا أن معناها واحد وهو القدرة والسلطان ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول الزمخشري<sup>(3)</sup>، وابن جزى الكلبى<sup>(4)</sup>، والشعالبي<sup>(5)</sup>، وذكره ابن عادل<sup>(6)</sup>، وهو قول أبو السعود<sup>(7)</sup>، والشنقيطي<sup>(8)</sup>

(١) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، إمام ثقة، مقرئ المدينة، ومولى أم سلمة - رضي الله عنها - وقال الحافظ أبو العلاء: هو من قراء التابعين الذين أدركوا أصحاب النبي ﷺ، وهو أول من ألف في الوقوف، مات سنة ثلاثين ومائة. ينظر: معرفة القراء الكبار (44)، غاية النهاية (329/1)، تهذيب التهذيب (342/4).

(٢) محمد بن سعدان أبو جعفر الضرير الكوفي النحوي، إمام ثقة عدل، مات إحدى وثلاثين ومائتين. ينظر: غاية النهاية (143/2).

(٣) ينظر: الكشف (103 / 4).

(٤) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (35 / 3)

(٥) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (356 / 2)

(٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (354 / 13)

(٧) ينظر: إرشاد العقل السليم (35 / 6)

(٨) ينظر: أضواء البيان (494 / 4)

قال أبو البقاء العكبري<sup>(1)</sup>: «أنها لغات، والجميع مصدر بمعنى القدرة»<sup>(2)</sup>

قال ابن جزى الكلبي: «قرء بالفتح والضم والكسر، ومعناه ما أخلفنا موعداك

بأن ملكنا أمرنا، ولكن غلبنا بكيد السامري فيحتمل أنهم اعتذروا بقله قدرتهم وطاقاتهم

ويناسب هذا المعنى القراءة بضم الميم، واعتذروا بقله ملكهم لأنفسهم في النظر وعدم

توفيقهم للرأى السيد، ويناسب هذا القراءة بالفتح والضم»<sup>(3)</sup>

القول الثاني: وأن من فتحها، فإنه يوجه معنى الكلام إلى نحو ذلك، غير أنه

يجعله مصدراً من قول القائل: ملكت الشيء أملكه ملكا وملكة، كما يقال: غلبت فلانا

أغلبه غلباً وغلبة، وأن من ضمها فإنه وجه معناه إلى ما أخلفنا موعداك بسلطاننا وقدرتنا،

قرأته عامة قراءة المدينة: «بمَلَكنا» بفتح الميم، وقرأته عامة قرء الكوفة: «بمَلَكنا» بضم

الميم فأما الفتح والضم فهما بمعنى واحد<sup>(4)</sup>، وهما بقدرتنا وطاقتنا وسلطاننا، أى

ونحن نقدر أن نمتنع منه، لأن كل من قهر شيئاً فقد صار له السلطان عليه غير أن أحدهما

مصدر وهو من قال بالفتح، والأخر اسم وهو من قال بالضم.

(١) هو عبدالله بن الحسين بن عبدالله الشيخ أبوالبقاء العكبري الضريير النحوي الحنبلي، صاحب إعراب

القرآن، كان إماماً في اللغة فقيهاً، توفي سنة ست عشرة وستائة ببغداد. ينظر: البداية والنهاية

(85/13)، وفيات الأعيان (101/3).

(٢) إملاء مامن به الرحمن (1-421/2)، والدر المصون (8/89)

(٣) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/35)، وينظر: النشر في القراءات العشر (2/321).

(٤) ينظر: النشر في القراءات العشر (2/321).

قال السدى وقتادة : «أى : بطاقتنا»<sup>(1)</sup>

قال ابن كثير : «أى : عن قدرتنا واختيارنا»<sup>(2)</sup>

قال الحسن : «بسلطاننا»<sup>(3)</sup>

القول الثالث : قرأه بعض أهل البصرة «بملكنا» بالكسر ..وأما الكسر فهو

بمعنى ملك الشيء وكونه للمالك<sup>(4)</sup> ويوجه معنى الكلام إلى ما أخلفنا موعداً ونحن

نملك الوفاء به لغلبة أنفسنا إيانا على خلافه .

قال ابن عباس : «بملكنا» أى : بأمرنا»<sup>(5)</sup>

وقال ابن عباس : ما كنا نملك الذي اتخذ منه العجل ولكنها كانت زينة آل

فرعون فقدفناها<sup>(6)</sup> .

وقال مقاتل بن سليمان «ونحن نملك أمرنا»<sup>(7)</sup>، ذكره الواحدي<sup>(8)</sup>، والبغوي<sup>(9)</sup>

(١) أخرجه الطبرى فى جامع البيان بسنده عنهما به (15 / 246)، وينظر : زاد المسير (5 / 314)

(٢) تفسير القرآن العظيم (3 / 259)

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره (7 / 2432)

(٤) ينظر : جامع البيان (15 / 245)، والنشر فى القراءات العشر (2 / 321).

(٥) ينظر : تفسير ابن عباس (2 / 621)، أخرجه الطبرى فى جامع البيان بسنده عنه به (15 / 246)، وابن

أبى حاتم فى تفسيره عنه به (7 / 2432).

(٦) زاد المسير (5 / 314)

(٧) تفسير مقاتل ابن سليمان (3 / 37)

(٨) ينظر : الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز (2 / 702)

(٩) ينظر : معالم التنزيل (5 / 289)

والخازن (1)

قال مجاهد: «أى: بأمر نملكه» (2)

قال الطبري: «وقوله ﴿بِمَلِكِنَا﴾ يخبر جل ذكره عنهم أنهم أقرؤا على أنفسهم بالخطأ، وقالوا: إنا لم نطق حمل أنفسنا على الصواب، ولم نملك أمرنا حتى وقعنا في الذي وقعنا فيه من الفتنة» (3)، وذكر نحوه الزجاج (4)، والألوسي (5)

قال النحاس: «أى: لم نملك ردهم عن عبادة العجل» (6)

القول الرابع: لم نملك أنفسنا عند الوقوع في البلية قاله ابن زيد (7) وقال ابن زيد

زيد: «بهوانا» (8) وكلاهما بمعنى واحد.

وأحسن ما قيل في هذا هو أن المرء إذا وقع في البلية والفتنة لم يملك نفسه . وقد

ثبت عن النبي ﷺ في بعض دعواته: «اللهم إذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير

مفتون» (9)

(1) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (245 / 3)

(2) تفسير مجاهد (399)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه بنحوه (246 / 15)

(3) جامع البيان (245 / 15)

(4) ومعاني القرآن وإعرابه (371 / 4)

(5) ينظر: روح المعاني (245 / 15)

(6) إعراب القرآن (355 / 2)، وينظر الوسيط: 218 / 3، وتفسير المراغي (140 / 16)

(7) زاد المسير (314 / 5)

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (246 / 15)

(9) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (348 / 3)

وقال الفراء : «ومعنى «ملكنا» فى التفسير أنا لم نملك الصواب إنما أخطأنا»<sup>(1)</sup>

القول الخامس : لم يملك مؤمنونا سفهاءنا<sup>(2)</sup>

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان وهو أن بملكنا تأتى بمعنى واحد، وهى القدرة والسلطان والأمر وذلك رغم اختلاف القراء فى قرآتها ، وأوضح ذلك أبو جعفر الطبرى فقال : « وكل هذه الأقوال الثلاثة فى ذلك متقاربات المعنى ، لأن من لم يملك نفسه، لغلبة هواه على ما أمر، فإنه لا يمتنع فى اللغة أن يقول : فعل فلان هذا الأمر ، وهو لا يملك نفسه وفعله ، وهو لا يضبطها وفعله وهو لا يطيق تركه . فإذا كان ذلك كذلك، فسواء بأى القراءات الثلاث قرأ ذلك القارئ، وذلك من كسر الميم من الملك ، فإنها يوجه معنى الكلام إلى ما أخلفنا موعداً ونحن نملك الوفاء به لغلبة أنفسنا إيانا على خلافه، وجعله من قول القائل : هذا ملك فلان لما يملكه من المملوكات ، وأن من فتحها، فإنه يوجه معنى الكلام إلى نحو ذلك ، غير أنه يجعله مصدراً من قول القائل : ملكت الشئ أملكه ملكاً وملكة، كما يقال : غلبت فلاناً أغلبه غلباً وغلبة، وأن من ضمها فإنه وجه معناه إلى ما أخلفنا موعداً بسلطاننا وقدرتنا ، أى ونحن نقدر أن نمتنع منه، لأن كل من قهر شيئاً فقد صار له السلطان عليه، وقد أنكر بعض الناس قراءة من

هو جزء من حديث اختصام الملائم الأعلى ، وقد رواه الإمام أحمد د فى مسنده (243/5)، والترمذى

(343/5) ح (3235) وقال : حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال : هذا

حديث حسن صحيح . وقد ذكر الدار قطنى هذا الحديث فى عله (54/6) ح (973) وأوردله طرقاً

كثيرة ثم قال : ليس فيها صحيح، وكلها مضطربة

(1) معانى القرآن للفراء (189/2)، ومعانى القرآن وإعرابه (371/4)

(2) ينظر: زاد المسير (314/5)

قرأه بالضم، فقال: أي ملك كان يومئذٍ لبني إسرائيل، وإنما كانوا بمصر مستضعفين، فأغفل معنى القوم وذهب غير مرادهم ذهاباً بعيداً؛ وقارئو ذلك بالضم لم يقصدوا المعنى الذي ظنه هذا المنكر عليهم ذلك، وإنما قصدوا إلى أن معناه: ما أخلفنا موعدك بسلطان كانت لنا على أنفسنا نقدر أن نردها عما أتت، لأن هواها غلبنا على إخلافك الموعد»<sup>(1)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور: «وقوله ﴿بِمَلِكِنَا﴾ قرأه نافع، وعاصم، وأبو جعفر - بفتح الميم - وقرأه ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، ويعقوب - بكسر الميم - وقرأه حمزة، والكسائي، وخلف - بضم الميم - وهي وجوه ثلاثة في هذه الكلمة، ومعناها: بإرادتنا واختيارنا، أي لإخلاف موعدك، أي ما تجرأنا ولكن غرهم السامري»<sup>(2)</sup>.

فعلى هذا فالراجح هو القول الأول الذي يجمع بين القول الثاني والثالث، وأما القولين الرابع والخامس فهما داخلان أيضاً من حيث المعنى في القول الراجح ويجتمعان معه في معنى القدرة.

ويؤيد ما سبق أنه إذا وجد قول يجمع معنى القراءات في الآية على معنى واحد، وأمكن القول بمقتضاها جميعاً، فهو أولى الأقوال بتفسير الآية.<sup>(3)</sup>

(١) جامع البيان (15 / 246-247)

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 284)

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 100).

## 41 - المسألة الثانية : المراد بالأوزار

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالأوزار هي الأحمال لأنه أثقلهم وأثقل أرجلهم، فقال : «والأوزار : الأثقال أطلق على ما كانوا استعاروا من القبط برسم التزين أوزاراً لثقلها»<sup>(1)</sup>

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

**القول الأول :** أن المراد بالأوزار الأثقال ، أى : أن هذه الأحمال أثقلتهم ، وهى ماكانوا استعاروه من حلى القبط قوم فرعون، ولقد استعار بنو اسرائيل تلك الحلى قبل هلاك بنو اسرائيل، وقيل بعد هلاكهم عندما غرقوا فى البحر.<sup>(2)</sup>

وهذا القول هو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروى عن عبدالله بن عباس<sup>(3)</sup>، ومجاهد<sup>(4)</sup>، وقتادة<sup>(5)</sup>، والسدى<sup>(6)</sup>، والفراء<sup>(7)</sup>، وأبي المظفر السمعاني<sup>(8)</sup>، والكرمانى<sup>(9)</sup>، والكرمانى<sup>(9)</sup>، والواحدى<sup>(1)</sup>، والبغوى<sup>(2)</sup>، وابن الجوزى<sup>(3)</sup>، والرازي<sup>(4)</sup>

(١) ينظر : البحر المحيط (6 / 249)

(٢) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 35)

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (15 / 247).

(٤) ينظر : تفسير مجاهد (400)

(٥) ينظر : الوسيط (3 / 218).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (15 / 247)، ينظر : الوسيط (3 / 218)

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء (2 / 189).

(٨) ينظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3 / 348)

(٩) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (1 / 727)

والقرطبي<sup>(5)</sup>، والخازن<sup>(6)</sup> ووافقهم ابن جزى الكلبى<sup>(7)</sup>، والشعالبي<sup>(8)</sup>، وذكره ابن عادل<sup>(9)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(10)</sup>

قال مجاهد: «يعنى أثقالاً»<sup>(11)</sup>، وقال الفراء: «يعنى مأخذوا من قوم فرعون حين قذفهم البحر من الذهب والفضة والحديد»<sup>(12)</sup>

قال قتادة: «كانت حليا تعوروها من آل فرعون فساروا وهى معهم» وهذا قول ابن عباس ومجاهد والسدى<sup>(13)</sup>

قال القرطبي: «أوزارا أي: أثقالا من زينة القوم أي من حليهم وكانوا استعاروه حين أرادوا الخروج مع موسى عليه السلام وأوهموهم أنهم يجتمعون في عيد

(١) ينظر الوسيط (218/3)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (702/2)

(٢) ينظر: معالم التنزيل (289/5)

(٣) ينظر: زاد المسير (314/5)

(٤) ينظر: التفسير الكبير (103/22)

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (235/11)

(٦) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (245/3)

(٧) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (35/3)

(٨) ينظر: الجواهر الحسان (356/2)

(٩) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (356/13)

(١٠) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (285/16)

(١١) تفسير مجاهد (400)

(١٢) معاني القرآن للفراء (189/2)

(١٣) ينظر: الوسيط (218/3)



لهم أو وليمة»<sup>(1)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: « والأوزار: الأثقال، والزينة: الحلي والمصوغ، وقد كان بنو إسرائيل حين أزعمو الخروج قد احتالوا على القبط فاستعار كل واحد من جاره القبطي حليا فضة وذهبا وأثانا، كما في الأصحاح 12 من سفر الخروج»<sup>(2)</sup>

**القول الثاني:** الأوزار التي هي الآثام من جهة أنهم لم يردوها إلى أصحابها، ومعنى أنهم حملوا آثام وقذفوها على ظهورهم، كما جاؤوهم يحملون أوزارهم على ظهورهم<sup>(3)</sup>

قال مقاتل ابن سليمان: «يعنى خطايا؛ لأن ذلك حملهم على صنع العجل وعبادته»<sup>(4)</sup>

وهو قول الزمخشري<sup>(5)</sup>، والمراغي<sup>(6)</sup>، الشنقيطي<sup>(7)</sup>

قال الشنقيطي: «الأوزار في قوله ﴿أَوْزَارًا﴾ قال بعض العلماء معناها الأثقال

(1) الجامع لأحكام القرآن (11 / 235)

(2) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 285). الكتاب المقدس، سفر الخروج، الأصحاح 12، فقرة 36-37

«طلبوا من المصريين أمتعة فضة وذهباً وثياباً وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين».

(3) ينظر: البحر المحيط (6 / 249)

(4) تفسير مقاتل ابن سليمان (3 / 37)

(5) ينظر: الكشاف (4 / 104).

(6) ينظر: تفسير المراغي (16 / 140)

(7) ينظر: أضواء البيان (4 / 469).

وقال بعض العلماء معناها الآثام ووجه القول الأول أنها أحمال من حلي القبط الذي استعاروه منهم ووجه الثاني أنها آثام وتبعات لأنهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي ولأن الغنائم لم تكن تحل لهم والتعليل الأخير أقوى»<sup>(1)</sup>

قال المراغي : «سميت أوزارا : أي أثاما لأنهم لايجل لهم أخذها ، ولا تحل لهم الغنائم في شريعتهم». <sup>(2)</sup>

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أنه يجوز الحمل على كلا القولين ، فالأوزار يمكن أن تكون أثقال من ناحية حملهم للحلى فهي أثقال عليهم يحملوها ، ويمكن أن تكون ذنوبا وآثام لأن الحلى التى استولوا عليها لم تكن تحل لهم <sup>(3)</sup>

قال الألوسى : « والأوزار الأحمال وتسمى بها الآثام » <sup>(4)</sup>

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التى تنص على أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية بلا تضاد جاز تفسير الآية بها. <sup>(5)</sup>

(١) أضواء البيان (4/ 469).

(٢) ينظر : تفسير المراغي (16/ 140 )

(٣) أضواء البيان (4/ 469).

(٤) روح المعانى (15/ 246)

(٥) ينظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

قال تعالى ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى

فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾

في الآية الكريمة مسألتان :

42 - المسألة الأولى : عود الضمير في قوله ﴿فَقَالُوا﴾.

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في قوله «فقالوا» يعود على بنى إسرائيل،

حيث قال : «والضمير في ﴿فَقَالُوا﴾ لبنى إسرائيل أى ضلوا حين قال كبارهم

لصغارهم ، وهذا إشارة إلى العجل ، وقيل : الضمير في ﴿فَقَالُوا﴾ عائد على

السامري، أخبر عنه بلفظ الجمع تعظيماً لجرمه، وقيل : عليه وعلى تابعيه»<sup>(1)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : والضمير في ﴿فَقَالُوا﴾ لبنى إسرائيل أى ضلوا حين قال كبارهم

لصغارهم، وهذا إشارة إلى العجل، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول ابن عطية

الأندلسي<sup>(2)</sup>، وابن كثير<sup>(3)</sup>، ووافقهم ابن جرّير الكلبى<sup>(4)</sup>، والثعالبي<sup>(5)</sup>، وأبو

السعود<sup>(6)</sup>.

(١) البحر المحيط (250/6)

(٢) ينظر : المحرر الوجيز (99/11)

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم (260/3)

(٤) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (36/3)

(٥) ينظر : الجواهر الحسان في علوم الكتاب (356/2)

(٦) ينظر : إرشاد العقل السليم (37/6)

قال ابن كثير: «﴿فَقَالُوا﴾ أَي: الضلال منهم الذين افتتنوا بالعجل وعبدوه»<sup>(1)</sup>  
 القول الثاني: «الضمير في ﴿فَقَالُوا﴾ عائد على السامري، أخبر عنه بلفظ الجمع  
 تعظيماً لجرمه».

قال به مقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup>، وهو ظاهر قول الزمخشري<sup>(3)</sup>، والخازن<sup>(4)</sup> وقول  
 الألويسي<sup>(5)</sup>، والمراغي<sup>(6)</sup>

القول الثالث: يعني قال السامري ذلك ومن تابعه ممن أفتتن بالعجل<sup>(7)</sup>، قال به  
 ابن الجوزي<sup>(8)</sup>

قال ابن الجوزي: «هذا قول السامري ومن وافقه من الذين افتتنوا»<sup>(9)</sup>

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الثاني وهو أن الضمير في ﴿فَقَالُوا﴾ عائد على  
 السامري، أخبر عنه بلفظ الجمع تعظيماً لجرمه، ويؤيد ما سبق أنه هو المتحدث عنه في  
 سياق الآية بقوله ﴿فَنَسِيَ﴾.

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (260/3)

(2) تفسير مقاتل ابن سليمان (38 / 3)

(3) ينظر: الكشاف (104 / 4).

(4) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (245 / 3)

(5) ينظر: روح المعاني (248/15)

(6) ينظر: تفسير المراغي (141/16)

(7) ينظر: الوسيط (218 / 3)

(8) ينظر: زاد المسير (315/5)

(9) زاد المسير (315/5)

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن إعادة الضمير إلى المحدث

عنه أولى من إعادته إلى غيره. (1)

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/ 603).

### 43 - المسألة الثانية: عود الضمير في قوله ﴿فَنَسِيَ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن مرجع الضمير في قوله ﴿فَنَسِيَ﴾ يعود على السامري لأنه نسي دينه وإيمانه، حيث قال: «والظاهر أن الضمير في ﴿فَنَسِيَ﴾ عائد على السامري، أي: فنسى إسلامه وإيمانه. قال ابن عباس، أوفترك ما كان عليه من الدين قاله مكحول<sup>(1)</sup>، وهو كقول ابن عباس، أو فنسى أن العجل لا يرجع إليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً، أو فنسى الاستدلال على حدوث الأجسام، وأن الإله لا يجل في شيء ولا يجل فيه شيء، وعلى هذه الأقوال يكون ﴿فَنَسِيَ﴾ إخباراً من الله عن السامري»<sup>(2)</sup>

#### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الضمير في ﴿فَنَسِيَ﴾ عائد على السامري ، أي: فنسى إسلامه وإيمانه<sup>(3)</sup>، وذلك لأنه نافق لما عبر البحر، فمعناه أنه ترك ما كان عليه من الإيمان<sup>(4)</sup>، وهذا ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن ابن عباس، ومكحول<sup>(5)</sup>، وأبي المظفر السمعاني

(١) هو الحافظ أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي الفقيه، عالم دمشق، صنف كتاب السنن في الحديث ، توفي سنة 116 هـ. ينظر: البداية والنهاية (305/9)، والتاريخ الكبير (21/8).

(٢) البحر المحيط (250/6)

(٣) ينظر: البحر المحيط (250/6)، وتفسير القرآن للسمعاني (349/3)، وزاد المسير (315/5)، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل (36/3)، وتفسير القرآن العظيم (260/3)،

(٤) معاني القرآن وإعرابه (372/4)

(٥) ينظر: البحر المحيط (250/6)، وزاد المسير (315/5)

(1)، والخبازن (2) والطاهر بن عاشور. (3)

قال السمين الحلبي: « والضمير في ﴿فَنَسِيَ﴾ يجوز أن يعود على السامري، وعلى هذا فهو من كلام الله تعالى » (4)

قال ابن الجوزي في الزاد: « والمعنى فَنَسِيَ السامري إيمانه وإسلامه قاله ابن عباس وقال مكحول فَنَسِيَ أي فترك السامري ما كان عليه من الدين » (5)

قال الطاهر ابن عاشور: « فالضمير عائد إلى السامري، أي: قال السامري ذلك لأنه نسي ما كان تلقاه من هدى » (6)

القول الثاني: أن الضمير عائد على موسى عليه السلام، أي: فَنَسِيَ موسى أن يذكر لكم أن هذا إلهكم، أو فَنَسِيَ الطريق إلى ربه، أو فَنَسِيَ إلهه عندكم، وخالفه في طريق آخر (7). وهذا القول مروى عن ابن عباس، ومجاهد (8)، وقتادة (9)،

(1) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (349 / 3)

(2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (245 / 3)

(3) ينظر: التحرير والتنوير (287/16)

(4) الدر المصون (91 / 8)

(5) زاد المسير (315 / 5)

(6) التحرير والتنوير (287 / 16)

(7) ينظر: البحر المحيط (250 / 6)، وتفسير القرآن للسمعاني (349 / 3)، وزاد المسير (315 / 5)،

وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل (36 / 3)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (260 / 3)

(8) تفسير مجاهد (401) وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (250 / 15)،

(9) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (250 / 15)، والوسيط (218 / 3)

والسدى<sup>(1)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup> وقال به الفراء<sup>(3)</sup>، وذكره البغوي<sup>(4)</sup>، والزمخشري<sup>(5)</sup>  
والزمخشري<sup>(5)</sup> وابن عطية<sup>(6)</sup>، والرازي<sup>(7)</sup>، والقرطبي<sup>(8)</sup>، وابن كثير<sup>(9)</sup>، ووافقهم  
ووافقهم الثعالبي<sup>(10)</sup>، والألوسي<sup>(11)</sup>، والشنقيطي<sup>(12)</sup>  
قال مقاتل بن سليمان: «يقول فترك موسى ربه وهو هذا، وقد ذهب موسى يزعم  
خطاب ربه»<sup>(13)</sup>

قال ابن عباس ومجاهد: «فَنَسِيَ» يعني نسي موسى<sup>(14)</sup>

قال الفراء: «فَنَسِيَ» يعني أن موسى نسي: أخطأ الطريق، فأبطأ عنهم

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (250/15)، والوسيط (218/3)

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (38/3)

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (2/190)

(٤) ينظر: معالم التزويل (5/290)

(٥) ينظر: الكشاف (4/104).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (11/99)

(٧) ينظر: التفسير الكبير (22/90)

(٨) ينظر: الجامع لاحكام القرآن (11/236)

(٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/260)

(١٠) ينظر: الجواهر الحسان (2/357)

(١١) ينظر: روح المعاني (15/248)

(١٢) ينظر: أضواء البيان (4/497)

(١٣) تفسير مقاتل بن سليمان (3/38)

(١٤) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهما به (250/15)، وينظر: تفسير مجاهد (401)



فليستخذوا العجل»<sup>(1)</sup>

قال قتادة: «قال السامري: موسى نسي ربه عندكم»<sup>(2)</sup>

قال السدي: «ترك موسى إلهه ههنا وذهب يطلبه»<sup>(3)</sup>

قال الرازي: «أن هذا إلهكم وإله موسى فنسي موسى أن هذا هو الإله فذهب

يطلبه في موضع آخر وهو قول الأكثرين»<sup>(4)</sup>

قال السمين الحلبي: «ويجوز أن يعود على موسى عليه السلام وعلى هذا فهو من كلام

السامري»<sup>(5)</sup>

قال ابن عادل: «فنسي موسى أن هذا هو الإله فذهب يطلبه في موضع آخر

وهو قول الأكثرين»<sup>(6)</sup>

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - القول الثاني وهو أن الضمير عائد على موسى عليه

السلام، وهو أقرب مذکور، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن الأصل

إعادة الضمير إلى أقرب مذکور، ما لم يرد دليل بخلافه<sup>(7)</sup>.

(١) معاني القرآن للفراء (2 / 190)

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 250)، وذكر نحوه الواحدى في الوسيط

(3 / 218).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 250)، وينظر: الوسيط (3 / 218).

(٤) التفسير الكبير (22 / 90)

(٥) الدر المصون (8 / 91)

(٦) اللباب في علوم الكتاب (13 / 359)

(٧) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 621).

قال أبو جعفر الطبري : والذي هو أولى بتأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن هؤلاء، وهو أن ذلك خبر من الله عز ذكره عن السام رى أنه وصف موسى بأنه نسى ربه، وأنه ربه الذي ذهب يريد به هو العجل الذي أخرجه السامرى، لإجماع الحجّة من أهل التأويل عليه، وأنه عقيب ذكر موسى، وهو أن يكون خبراً من السامرى عنه بذلك أشبه من غيره»<sup>(1)</sup>

---

(١) جامع البيان (251 / 15)

قال تعالى : ﴿ أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ ﴿١٣﴾

فى الآية الكريمة مسألة واحدة :

44 - المسألة : المراد بقوله تعالى : ﴿ أَلَا تَتَّبِعُنَّ ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله تعالى ﴿ أَلَا تَتَّبِعُنَّ ﴾ هو إتباع هارون موسى إلى جبل الطور، فقال : «ولما كان قوله ﴿ أَلَا تَتَّبِعُنَّ ﴾ لم يذكر متعلقه كان الظاهر أن لا تتبعنى إلى جبل الطور بيني إسرائيل ، فيجئ اعتذار هارون بقوله ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾<sup>(1)</sup> إذ كان لا يتبعه إلا المؤمنون ، ويبقى عباد العجل عاكفين عليه كما قالوا لن نبرح عليه عاكفين»<sup>(2)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون فى هذه المسألة الى أقوال :

القول الأول : أن لا تتبعنى أي : إلى جبل الطور بيني إسرائيل ، فيجئ اعتذار هارون بأنه لن يتبعه إلا المؤمنون.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن ابن عباس ، وهو قول

الواحدى<sup>(3)</sup> ، وابن عطية<sup>(4)</sup> ، ووافقهم ظاهر قول ابن جرير الكلبى<sup>(5)</sup> ، الثعالبى<sup>(6)</sup> ،

(١) سورة طه، الآية: 94.

(٢) البحر المحيط (254/6)

(٣) يرظن : الوسيط (219 /3)

(٤) ينظر : المحرر الوجيز (100/ 11)

(٥) يرظن : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (37/3)

(٦) ينظر : الجواهر الحسان (357 /2)

وأبو السعود<sup>(1)</sup>، والألوسي<sup>(2)</sup>، والمراغي<sup>(3)</sup>

قال ابن عباس : تسير ورائي بمن معك من المؤمنين وتفارقهم<sup>(4)</sup>

وقال ابن عباس : ما منعك من اللحوق بي لما فتنوا يريد أن مقامك بينهم وقد

عبدوا غير الله تعالى عصيان منك لي<sup>(5)</sup>

القول الثاني : الإنكار عليهم فيقول ألا أتبعتم أمري، قاله مقاتل بن سليمان<sup>(6)</sup>

قال أبو جعفر الطبري : « وأولى القولين في ذلك بالصواب، القول الذي قاله ابن

عباس من أن موسى عدل أخاه هارون على تركه اتباع أمره بمن اتبعه من أهل الإيمان

«(7).

وقال الزمخشري : « مامنعك أن تتبعني في الغضب لله وشدة الزجر عن الكفر

والمعاصي »<sup>(8)</sup>.

وقال القرطبي : « ألا تتبعني أي أن تتبع أمري ووصيتي »<sup>(9)</sup> وهو ظاهر كلام

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 37)

(٢) ينظر : روح المعاني (15 / 250)

(٣) ينظر : تفسير المراغي (16 / 143)

(٤) ينظر : زاد المسير (5 / 316)

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (11 / 237)

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 39).

(٧) جامع البيان (15 / 253).

(٨) الكشاف (4 / 105).

(٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (11 / 237)

الرازي (1).

القول الثالث : أي: تتبعني تسير بسيري في الإصلاح والتسديد، فيجئ اعتذاره أن الأمر تفاقم فلو تقويت عليه تقاتلوا واختلفوا فكان تفريقا بينهم وإنما لا ينت جهدى ، ذكره ابن عطية (2)

القول الرابع : أي: هلا قاتلتهم إذ قد علمت أني لو كنت بين هم لقاتلتهم على كفرهم (3) رواه أبو صالح عن ابن عباس (4)

قال الخازن : « ومعنى تتبعني تتبع أمري ووصيتي ، يعني هلا قاتلتهم ، وقد علمت أني لو كنت فيهم لقاتلتهم على كفرهم » (5). وقال به ابن عادل (6)

القول الخامس : أي: فتخبرني بهذا الأمر أول ما وقع، قاله ابن كثير (7)

القول السادس : أي: هلا فارقتهم فتكون مفارقتك إياهم تقريحا لهم وزجرا (8).

(8)

**الترجيح :**

(١) التفسير الكبير (22 / 94).

(٢) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 100)

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (11 / 237)

(٤) ينظر : زاد المسير (5 / 316)

(٥) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 246)

(٦) اللباب في علوم الكتاب (13 / 362).

(٧) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3 / 261)

(٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (11 / 237)

الراجع - والله أعلم - مارجحه أبو حيان وذلك أن المراد هو اتباع هارون موسى إلى جبل الطور ويؤيد ذلك دلالة السياق اللاحق قال تعالى: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إذ كان لا يتبعه إلا المؤمنون ، ويبقى عباد العجل عاكفين عليه كما قالوا لن نبرح عليه عاكفين، فالتفريق يقع بإنفصال الجماعة. ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه. (1)

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 299)

قال تعالى ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ، وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُْحَرِّقَنَّهُ، ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (١٧)

في الآية الكريمة ثلاث مسائل :

45 - المسألة الأولى : المراد بقوله ﴿ لَا مِسَاسٌ ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن قوله لا ميساس أي لا مخالطة بينك وبين الناس ، فقال « وكان موسى عليه السلام لا يقتل بنى إسرائيل إلا في حدأو وحي، فعاقبه بإجتهد نفسه، بأن أبعدته ونحاه عن الناس ، وأمر بنى إسرائيل بإجتنابه ، واجتناب قبيلته ، وأن لا يواكلوا ولا يناكحوا، وجعل له أن يقول مدة حياته لا ميساس ، أي : لا مماسة ولا إذاية ، والمعنى لا مخالطة بينك وبين الناس ، فنفر من الناس ، ولزم البرية ، وهجر البرية ، وبقي مع الوحوش إلى أن استوحش ، وصار إذا رأى أحدا يقول : لا ميساس : أي لا تمسني ولا أمسك»<sup>(1)</sup>

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أن قوله لا ميساس أي لا مخالطة بينك ياسامري وبين الناس فلزم

البرية ، وهجر البرية ، وبقي مع الوحوش إلى أن استوحش ، وصار إذا رأى أحدا يقول : لا ميساس : أي لا تمسني ولا أمسك وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن قتادة<sup>(2)</sup> ،

(١) البحر المحيط (6/ 255)

(٢) ينظر : تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق الصنعاني (2/ 19).

ومقاتل بن سليمان<sup>(1)</sup>، والفراء<sup>(2)</sup>، والزجاج<sup>(3)</sup>، والماوردي<sup>(4)</sup>، والواحدى<sup>(5)</sup>،  
والواحدى<sup>(5)</sup>، والبغوى<sup>(6)</sup>، وأبي المظفر السمعاني<sup>(7)</sup>، والزمخشري<sup>(8)</sup>، وابن  
<sup>(8)</sup>، وابن عطية<sup>(9)</sup>، وابن الجوزي<sup>(10)</sup>، والرازي<sup>(11)</sup>، والقرطبي<sup>(12)</sup>، والخازن  
<sup>(12)</sup>، والخازن<sup>(13)</sup>.

ووافقهم ابن جزى الكلبى<sup>(14)</sup>، وابن كثير<sup>(15)</sup>، وابن عادل<sup>(16)</sup>، وأبو السعود<sup>(1)</sup>،  
عادل<sup>(16)</sup>، وأبو السعود<sup>(1)</sup>، والألوسى<sup>(2)</sup>، والطاهر ابن عاشور<sup>(3)</sup> والمراغى<sup>(4)</sup>.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (3/ 40).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (2/ 190).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (4/ 374).

(٤) ينظر: النكت والعيون (3/ 423).

(٥) ينظر: الوسيط (3/ 220).

(٦) ينظر معالم التنزيل (5/ 292).

(٧) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/ 353).

(٨) ينظر: الكشاف (4/ 106).

(٩) المحرر الوجيز (11/ 102).

(١٠) ينظر: زاد المسير (5/ 319).

(١١) ينظر: التفسير الكبير (22/ 97).

(١٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/ 241).

(١٣) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 246).

(١٤) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 38).

(١٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/ 262).

(١٦) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/ 374).



والمراغي<sup>(4)</sup>.

قال الواحدي : « لامساس : لا يمس بعضنا بعضاً فصار السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس أحداً ولا يمسه أحد عاقبه الله بذلك فكان إذا لقي أحداً يقول لامساس أي لا تقربني ولا تمسني و صار ذلك عقوبة له ولولده حتى إن بقياهم إلى اليوم يقولون ذلك وذكر أنه إن مس واحد من غيرهم واحد منهم حم كلاهما في الوقت »  
(5)

قال الزمخشري : « عوقب في الدنيا بعقوبة لا شيء أطم منها وأوحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منعاً كلياً وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضاً وإذا اتفق أن يماس أحداً رجلاً أو امرأة حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحاموه »<sup>(6)</sup>

القول الثاني: ابتلى بعذاب قيل له لامساس بالوسواس وهو الذي عناه الشاعر

بقوله :

فأصبح ذلك كالسامري إذ قال موسى له لامساسا<sup>(7)</sup>

(١) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 39)

(٢) ينظر : روح المعاني (255 / 15)

(٣) ينظر : التحرير والتنوير (298 / 16)

(٤) ينظر : تفسير المراغي (146 / 18)

(٥) ينظر : الوسيط (220 / 3)

(٦) الكشف (85 / 3)

(٧) هذا البيت لم أقف على قائله ولم أعثر عليه في كتب الأدب واللغة، وهو في المحرر الوجيز (102 / 11)،

وروح المعاني (255 / 15)

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - مارجحه أبو حيان وعليه جمع من المفسرين ، وهو أنه عاقب السامري بإجتهاد نفسه بأن أبعدته ونحاه عن الرأس ، وأمر بنى إسرائيل بإجتنابه ، واجتناب قبيلته ، وأن لا يواكلوه ولا يناكحوه ، وجعل له أن يقول مدة حياته لامساس ، أي : لامماسة ولا إذاية . ويؤيد ما سبق المعنى الذي ذكره ابن منظور : « قوله لامساس لا تخالط أحدا ، حرم مخالطة السامري عقوبة له » .<sup>(2)</sup>

وأما بالنسبة للقول الثاني فلا يوجد دليل يؤيده .

=

(١) ينظر: البحر المحيط (6 / 255)

(٢) لسان العرب (13 / 105).

#### 46 - المسألة الثانية: المراد بقوله ﴿لُنْحَرِقَنَّهٗ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله ﴿لُنْحَرِقَنَّهٗ﴾ هو أن موسى عليه السلام حرق العجل بالنار، فقال: «والظاهر أن حرق وأحرق هو بالنار»<sup>(1)</sup>

#### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن موسى عليه السلام حرق العجل بالنار، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن ابن عباس، وقتادة، وقول السمعاني<sup>(2)</sup>، والكرمانى<sup>(3)</sup>، والواحدى<sup>(4)</sup>، وابن الجوزي<sup>(5)</sup>، وأبو البقاء العكبرى<sup>(6)</sup>، ووافقهم ابن جرّى الكلبى<sup>(7)</sup>، وأبو السعود<sup>(8)</sup>، والشولكاني<sup>(9)</sup>، والألوسى<sup>(10)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(11)</sup> والقول السابق جاء على قراءة العامة لُنْحَرِقَنَّهٗ بضم النون وشد الراء من حرق

(١) البحر المحيط (257/6)

(٢) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (353/3)

(٣) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (729 / 1)

(٤) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (704/2)

(٥) ينظر: زاد المسير (320 / 5)

(٦) ينظر: إملاء مامن به الرحمن (1-2/422)

(٧) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (38/3)

(٨) ينظر: إرشاد العقل السليم :

(٩) ينظر: فتح القدير (384 / 3)

(١٠) ينظر: روح المعاني (257/ 15)

(١١) ينظر: التحرير والتنوي (300 / 16)

يحرق وقراءة الحسن وغيره بضم النون وسكون الحاء وتخفيف الراء من أحرقه يحرقه .  
(1)

قال ابن عباس : « حرقه بالنار ثم ذراه في اليم وهو النسف ، ومعناه نقص الشيء لتذهب به الريح وهو التذرية»<sup>(2)</sup>

قال قتادة : «استحال العجل من الذهب لحما ودما، فحرقه بالنار، ثم ألقى رماده في البحر»<sup>(3)</sup>

قال الطبري : « والصواب في ذلك عندنا من القراءة ﴿لَنُحْرَقَنَّه﴾ بضم النون وتشديد الراء، من الإحراق بالنار»<sup>(4)</sup>.

قال الواحدي : « أن موسى أخذ العجل فذبحه فسالت منه دم لأنه كان قد صار لحما ودما ثم أحرقه بالنار ثم ذراه في البحر»<sup>(5)</sup>

قال الرازي : «المراد إحراقه بالنار وهذا أحد ما يدل على أنه صار لحماً ودماً لأن الذهب لا يمكن إحراقه بالنار وقال السدي أمر موسى عليه السلام بذبح العجل فذبح فسال منه الدم ثم أحرق ثم نسف رماده وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ولنحرقنه»<sup>(6)</sup>

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (2/322)، والجامع لأحكام القرآن (6/242).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15/258)، وينظر: الوسيط (3/220)

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7/2433)، وينظر: تفسير القرآن العظيم (3/262).

(٤) جامع البيان (15/258).

(٥) الوسيط (3/220)

(٦) التفسير الكبير (22/98)

القول الثاني: ﴿لَنْحَرِّقَنَّهُ﴾ لنبردنه بالمبرد، على قراءة علي وابن عباس وأبوجعفر وابن محيصن<sup>(1)</sup> وأشهب العقيلي<sup>(2)</sup> لنحرقنه بفتح النون وضم الراء خفيفة من حرقت الشيء أحرقه حرقاً<sup>(3)</sup> بردته وحككت بعضه ببعض ومنه قولهم حرق نابه يحرقه ويحرقه أي سحقه حتى سمع له صريف فمعنى هذه القراءة لنبردنه بالمبارد ويقال للمبرد المحرق<sup>(4)</sup>

قال علي بن أبي طالب: «﴿لَنْحَرِّقَنَّهُ﴾ لنبردنه»<sup>(5)</sup>. وقال به الخازن<sup>(6)</sup> وعن علي وابن عباس رضى الله عنهما أنهما قرآ: ﴿لَنْحَرِّقَنَّهُ﴾ وهى قراءة أبى جعفر، ومعناه: لنبردنه بالمبرد، وفى قراءة أبى بن كعب: ﴿لنذبحنه ثم لنحرقنه﴾. قال الزجاج: «لنبردنه بالمبرد»<sup>(7)</sup>.

(1) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مولا هم، المكى، مقريء أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، مات سنة ثلاث وعشرين ومائة، وقيل اثنتين وعشرين. ينظر: غاية النهاية (167/2).

(2) أشهب العقيلي: هو مسكين بن عبدالعزيز بن داود بن إبراهيم أبو عمرو المصري المعروف بأشهب، صاحب الإمام مالك، روى القراءة سماعاً عن نافع بن أبي نعيم، قال ابن يونس: أشهب أحد فقهاء مصر، توفي سنة أربع ومئتين. ينظر: الجرح والتعديل (342/2)، الثقات (136/8)، غاية النهاية (296/2).

(3) ينظر: النشر في القراءات العشر (322/2).

(4) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (353/3)، ومعالم التنزيل (293/5)، والجامع لأحكام القرآن (242/6)، والجواهر الحسان (359/2).

(5) ينظر: معاني القرآن للفراء (191).

(6) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (247/3).

(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (374/4).

قال ابن عباس : «إن الذهب والفضة لا يحرقان بالنار يسحل<sup>(1)</sup> بالمبرد ثم يلقى على النار فيصير رمادا»<sup>(2)</sup>

قال الرازي : « لنحرقنه أي لنبردنه بالمبرد يقال حرقه يحرقه إذا برده وهذه القراءة تدل على أنه لم ينقلب لحماً ولا دماً فإن ذلك لا يصح أن يبرد بالمبرد ويمكن أن يقال إنه صار لحماً فذبح ثم بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها»<sup>(3)</sup>

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين القولين الأول الذي يقول بالإحراق بالنار والثاني الذي يقول بالبرد بالمبرد، فالجمع هو الأولى. ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه.<sup>(4)</sup>

ولقد ذكر بعض المفسرين توضيحاً لهذا الجمع فقال مقاتل بن سليمان : «بالمبرد وبالمبرد»<sup>(5)</sup>.

وقال القرطبي : «وقد يمكن جمع ذلك فيه قال السدي ذبح العجل فسال منه كما يسيل من العجل إذا ذبح ثم برد عظامه بالمبرد وحرقه وفي حرف ابن مسعود لنذبحنه ثم لنحرقنه واللحم والدم إذا أحرقا صارا رمادا فيمكن تذريره في اليم ؛ فأما الذهب

(١) السحل : سحله يسحله سحلاً قشره ونحته ، والسحل الكشط ، ومنه قيل للمبرد سحل . ينظر : لسان العرب (325/11)، ومختار الصحاح (122/1).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7/2433).

(٣) ينظر : التفسير الكبير (98/22)

(٤) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (1/100)

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان (3/40).

فلا يصير رمادا» (1)

والبيضاوي ذكر القولين بدليل كل منهما فقال البيضاوي : « لنحرقنه أي : بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه أو بالمبرد على أنه مبالغة في حرق إذا برد بالمبرد ويعضده قراءة « لنحرقنه » ثم لنسفنه » ثم لنذرينه رمادا أو مبرودا » (2)

وأيد الشوكاني القول الأول إلا أنه ذكر القول بالجمع : « لنحرقنه بفتح النون وضم الراء مخففة من حرقت الشيء أحرقه حرقا إذا بردته وحككت بعضه ببعض أي لنبردنه بالمبارد ويقال للمبرد المحرق والقراءة الأولى ومعناها الإحراق بالنار وكذا معنى القراءة الثانية وقد جمع بين هذه الثلاث القراءات بأنه أحرق ثم برد بالمبرد وفي قراءة ابن مسعود لنذبحنه ثم لنحرقنه » (3)

(1) الجامع لأحكام القرآن (6 / 242)

(2) تفسير البيضاوي (4 / 68).

(3) فتح القدير (3 / 384)

#### 47 - المسألة الثالثة: هل خرج موسى وحده؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن موسى تعجل وحده فوق أمر العجل ثم خرج بعد ذلك بالسبعين، حيث قال: « والظاهر وقول الجمهور أن موسى تعجل وحده فوق أمر العجل، ثم جاء موسى وصنع بالبعجل ما صنع، ثم خرج بعد ذلك بالسبعين على معنى الشفاعة في ذنب بنى إسرائيل وأن يطلعهم أيضا على أمر المناجاة»<sup>(1)</sup>.

#### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

**القول الأول:** أن موسى تعجل وحده فوق أمر العجل، ثم جاء موسى وصنع بالبعجل ما صنع، ثم خرج بعد ذلك بالسبعين على معنى الشفاعة في ذنب بنى إسرائيل وأن يطلعهم أيضا على أمر المناجاة.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقيه قول الطبري<sup>(2)</sup>، والسمعاني<sup>(3)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>، والقرطبي<sup>(6)</sup>، والبيضاوي<sup>(7)</sup>، والنسفي<sup>(8)</sup>، ووافقهم

(١) البحر المحيط (6 / 257)

(٢) ينظر: جامع البيان (16 / 195).

(٣) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعي (3 / 347)

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 104)

(٥) ينظر: التفسير الكبير (22 / 98)

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 232)

(٧) ينظر: تفسير البيضاوي (4 / 64).

(٨) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 70)



ووافقهم ابن جزّي الكلبى (1)، وابن كثير (2)، وأبو السعود (3)، والألوسى (4).

قال أبو السعود: «عند تفسير قوله تعالى ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ أي ابتليناهم بعبادة العجل من بعد ذهابك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هارون عليه الصلاة والسلام وكانوا ستمائة ألف ما نجا منهم من عبادة العجل إلا اثنا عشر ألفاً» (5).

القول الثاني: أن موسى كان مع السبعين في المناجاة، وحينئذ وقع أمر العجل، وأن الله أعلم موسى بذلك فكتمه عنهم، وجاء بهم حتى سمعوا لغط بنى إسرائيل حول العجل، فحينئذ أعلمهم موسى (6) وذكره كل من البغوي (7)، والزنجشري (8)، وابن عابد (9)، والشوكاني (10).

### الترجيح:

الراجح - والله اعلم - هو ما رجحه أبو حيان وهو أن موسى تعجل وحده فوق

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (34 / 3)

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (259 / 3)

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم (34 / 6).

(٤) ينظر: روح المعاني (241 / 15)

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم: (34 / 6).

(٦) ينظر: البحر المحيط: (257 / 6)، نسبه لمكي ولم أقف عليه.

(٧) ينظر: معالم التنزيل: (227 / 3).

(٨) ينظر: الكشاف: (101 / 4).

(٩) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: (378 / 13).

(١٠) ينظر: فتح القدير: (379 / 3).

أمر العجل ، ثم جاء موسى وصنع بالعجل ما صنع ، وهو الظاهر الذي يؤيده سياق الآيات السابق قال تعالى ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَتْرَىٰ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾﴾ فالآيات الكريمة توضح أنه عليه السلام تعجل وحده إلى الطور لمناجاة الله ، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما، إلا بدليل يجب التسليم له. (1)

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 125).

قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا

ذِكْرًا ﴿١١﴾

فى الآية الكريمة مسألة واحدة :

48 - المسألة : المراد بالذكر

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالذكر هو القرآن، حيث قال : «والظاهر أن «الذكر» هنا القرآن امتن تعالى عليه بإيتائه الذكر المشتمل على القصص والأخبار الدال ذلك على معجزات أوتيتها»<sup>(1)</sup>.

الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون فى هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالذكر هو القرآن.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول مقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup>، وأبي زيد<sup>(3)</sup>، والطبري<sup>(4)</sup>، والواحدى<sup>(5)</sup>، والسمعاني<sup>(6)</sup>، والكرمانى<sup>(7)</sup>، والبغوى<sup>(8)</sup>،

(١) البحر المحيط (258/6)

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 40).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره بسنده عنه به (7 / 2434).

(٤) ينظر : جامع البيان (15 / 259).

(٥) ينظر : الوسيط (3 / 221)، والوجيز فى تفسير الكتاب العزيز (2 / 705).

(٦) ينظر : تفسير القرآن للسمعاني (3 / 353).

(٧) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (1 / 729).

(٨) ينظر : معالم التنزيل (5 / 293).

والزخشي (1)، وابن الجوزي (2)، والرازي (3)، والقرطبي (4)، وابن عطية (5)،  
والخازن (6)، وابن جزى الكلبى (7)، والثعالبي (8)، وابن عادل (9)، وأبو السعود (10)،  
السعود (10)، والألوسى (11)، والطاهر بن عاشور (12)، والشنقيطي (13)

قال الطبري: «وقد آتيناك يامحمد من عندنا ذكراً يتذكر به، ويتعظ به أهل العقل

والفهم، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه» (14).

قال الزخشي: «وأن هذا الذكر الذى آتيناك، يعنى: القرآن، مشتملا على هذه

الأقاصيص والأخبار الحقيقية بالتفكر والاعتبار؛ لذكر عظيم وقرآن كريم، فيه النجاة

(١) ينظر: الكشاف (4 / 108)

(٢) ينظر: زاد المسير (5 / 320)

(٣) ينظر: التفسير الكبير (22 / 113)

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 243)

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 104)

(٦) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 247)

(٧) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 39)

(٨) ينظر: الجواهر الحسان (2 / 359)

(٩) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 379).

(١٠) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 40)

(١١) ينظر: روح المعانى (15 / 259)

(١٢) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 302)

(١٣) ينظر: أضواء البيان (4 / 511)

(١٤) جامع البيان (15 / 259).

والسعادة لمن أقبل عليه» (1)

قال ابن عادل : « وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ يعني القرآن لقوله تعالى :

﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ (2)، ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ (3)

﴿ تُسْأَلُونَ ﴾ (3)، ﴿ صَ وَالْقُرْءَانَ ذِي الذِّكْرِ ﴾ (4)، ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ

لَمَجْنُونٌ ﴾ (5) « (6).

قال الألوسي : « وتفسير الذكر بالقرآن هو الذي ذهب إليه الجمهور» (7)

قال الطاهر بن عاشور : ( وقوله ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ إيماء إلى أن

مايقص من أخبار الأمم ليس المقصود به قطع حصة الزمان ولا إيناس السامعين  
بالحديث إنما المقصود منه العبرة والتذكرة وإيقاظ لبصائر المشركين من العرب إلى موضع

الاعتبار من هذه القصة، وهو إعراض الأمة عن هدي رسولها وانصياعها إلى تضليل

المضللين من بينها فلإيماء إلى هذا قال تعالى ﴿ وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ (١١) مِّنْ أَعْرَضَ

عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴾ (١٠) وتنكير «ذكرا» للتعظيم، أي : آتيناك كتابا عظيما .

وقوله « من لدنا » توكيد لمعنى « آتيناك » وتنويه بشأن القرآن بأنه عطية كانت مخزونة عند

(١) الكشاف (4 / 108)

(٢) سورة الأنبياء، الآية : 50.

(٣) سورة الزخرف، الآية : 44.

(٤) سورة ص، الآية : 1.

(٥) سورة الحجر، الآية : 6.

(٦) اللباب في علوم الكتاب (13 / 380).

(٧) ينظر : روح المعاني (15 / 259)

الله فخص بها خير عباده»<sup>(1)</sup>.

القول الثاني : وقيل : شرفا<sup>(2)</sup> كما قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ ﴾<sup>(3)</sup> أي شرف

وتنويه باسمك<sup>(4)</sup>

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان وجمهور من المفسرين وهو أن المراد بالذكر هو القرآن، وقد جاءت أدلة من الكتاب العزيز عليها، وذكر ذلك الشنقيطي حيث قال : « أي : أعطيناك من عندنا ذكرا وهو هذا القرآن العظيم، وقد دلت على ذلك آيات من كتاب الله ؛ كقوله : ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾<sup>(5)</sup> وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾<sup>(6)</sup> وقوله تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾<sup>(7)</sup> وقوله : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾<sup>(8)</sup> وقوله تعالى : ﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾<sup>(9)</sup> وقوله تعالى : ﴿

(1) التحرير والتنوير (16 / 302)

(2) ينظر : غائب التفسير وعجائب التأويل (1 / 729)

(3) سورة الزخرف، الآية: 44.

(4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 243)

(5) سورة الأنبياء، الآية: 50.

(6) سورة آل عمران، الآية: 58.

(7) سورة الأنبياء، الآية: 2.

(8) سورة الحجر، الآية: 6.

(9) سورة ص، الآية: 1.

﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (1) وقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (2) إلى غير ذلك من الآيات» (3).

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك (4)

وأما بالنسبة للقول الثاني فيمكن أن يدخل تحت المعنى الراجح من ناحية إعتبار أن الذكر متحصل عليه من القرآن الكريم، ففي القرآن الذكر والشرف (5) كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (6)

#### فائدة :

قال الفخر الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة : ثم في تسمية القرآن بالذكر

وجوه :

أحدهما: أنه كتاب فيه ذكر ما يحتاج إليه الناس من أمر دينهم ودنياهم.

وثانيها: أنه يذكر أنواع آلاء الله ونعمائه تعالى ؛ ففيه التذكير والمواعظ.

ثالثها: أنه فيه الذكر والشرف لك ولقومك على ما قال : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ

وَلِقَوْمِكَ ﴾ واعلم أن الله تعالى سمى كل كتبه ذكرا فقال : ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ (7).

(١) سورة الزخرف، الآية: 44.

(٢) سورة الحجر، الآية: 9.

(٣) أضواء البيان (4 / 510).

(٤) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 312)

(٥) اللباب في علوم الكتاب (13 / 380).

(٦) سورة الزخرف، الآية : 44.

(1) ﴿﴾



قال تعالى : ﴿ مَن أَعْرَضَ عَنَّا فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴾ (١٠٠)

### فى الآية الكريمة مسألة واحدة :

49 - المسألة : ما المقصود بلوزر :

رجح أبو حيان - رحمه الله - ان المقصود من ذكر الوزر<sup>(1)</sup> هو التعبير عن العقوبة لأنه سببها، حيث قال : « والظاهر أنه عبر عن العقوبة بالوزر لأنه سببها ، ولذلك قال «خالدين فيه» أى : فى العذاب والعقوبة »<sup>(2)</sup>

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون فى هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ان المقصود من ذكر الوزر هو التعبير عن العقوبة لأنه سببها، وهو ما رجحه أبو حيان ، والزخشرى<sup>(3)</sup>، وابن عطية<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>، ووافقهم ابن عادل<sup>(6)</sup>، والألوسى<sup>(7)</sup>.

قال الزخشرى : « يريد بالوزر : العقوبة الثقيلة البهظة ؛ سهاها وزرا تشبيها فى

(١) الوزر الحِملُ الثقيل والوزرُ الذَّنْبُ لثِقَلِهِ وجمعها أوزارٌ ، وأوزار الحرب وغيرها الأثقال والآلات واحدها وزرٌ. ينظر: لسان العرب (285/15)، وتاج العروس (589/7).

(٢) البحر المحيط (258/6)

(٣) ينظر: الكشاف (108/4)

(٤) ينظر: المحرر الوجيز (105/11)

(٥) ينظر: التفسير الكبير (114/22)

(٦) ينظر: اللباب فى علوم الكتاب (381/13).

(٧) ينظر: روح المعانى (259/15)

ثقلها على المعاقب وصعوبة إحتماها بالحمل الذي يفتح الحامل، وينقض ظهره»<sup>(1)</sup>  
 قال ابن عطية : « والوزر الثقل وهو هنا ثقل العذاب بدليل قوله تعالى

﴿ خَلِدِينَ فِيهِ ﴾<sup>(2)</sup>»<sup>(3)</sup>

قال الرازي : « فإنه يحمل يوم القيامة وزراً والوزر هو العقوبة الثقيلة سماها وزراً  
 تشبيهاً في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتماها الذي يثقل على الحامل وينقض ظهره أو  
 لأنها جزاء الوزر وهو الإثم »<sup>(4)</sup>

قال ابن عادل : « والمراد فيه العقاب المتسبب عن الوزر ، وهو الذنب ، فأقيم  
 السبب مقام المسبب »<sup>(5)</sup>.

قال الألوسی : « أى : عقوبة ثقيلة على إعراضه وسائر ذنوبه »<sup>(6)</sup>

القول الثانى : حملاً ثقيلاً من الإثم .

وهو ظاهر قول مقاتل بن سليمان <sup>(7)</sup> ، ومجاهد <sup>(8)</sup> ، وسفيان الثوري <sup>(9)</sup> ،

(١) الكشاف (4 / 108)

(٢) سورة طه، الآية: 101.

(٣) المحرر الوجيز (11 / 105)

(٤) التفسير الكبير (22 / 114)

(٥) اللباب في علوم الكتاب (13 / 381).

(٦) روح المعانى (15 / 259)

(٧) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 41).

(٨) ينظر : تفسير مجاهد (402)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 260)، وأخرجه

ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2434).

(٩) ينظر : تفسير سفيان الثوري (195).

والطبري (1)، والواحدي (2)، وأبي المظفر السمعاني (3)، والكرمانى (4)، وابن الجوزي (5)، والقرطبي (6)، والخازن (7)، وابن جزى الكلبى (8)، وأبو السعود (9)، والطاهر بن عاشور (10).

قال مجاهد: «فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا» أي: إثماً (11).

قال الطبري: «فإنه يأتي ربه يوم القيامة يحمل حملاً ثقيلاً» (12).

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - هو القول الثاني وهو أن المراد بقوله تعالى ﴿وِزْرًا﴾ أي: حملاً ثقيلاً من الإثم، ويؤيد هذا القول آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل.

الوزر هو الإثم العظيم كما فسره به الشوكاني (372 / 3). والشرك من أعظم الذنوب وأكبر الآثام، لذا فسر الثوري الوزر بالشرك. ينظر: هامش تفسير سفيان الثوري (195).

(1) جامع البيان (260 / 15).

(2) ينظر: الوسيط (221 / 3).

(3) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (353 / 3).

(4) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (729 / 1).

(5) ينظر: زاد المسير (320 / 5).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (244 / 6).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (247 / 3).

(8) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (39 / 3).

(9) ينظر: إرشاد العقل السليم (41 / 6).

(10) ينظر: التحرير والتنوير (303 / 16).

(11) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (260 / 15).

(12) جامع البيان (260 / 15).

قال الشنقيطي : « قد دلت آيات كثيرة من كتاب الله على أن المجرمين يأتون يوم

القيامة يحملون أوزارهم ؛ أي أثقال ذنوبهم على ظهورهم ؛ كقوله في سورة الأنعام : ﴿

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ

يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾<sup>(1)</sup> ، وقوله في العنكبوت : ﴿

أَنْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَنْقَالِهِمْ ۗ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾<sup>(2)</sup> وقوله في فاطر :

﴿

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾<sup>(3)</sup> ،

﴿

يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴾<sup>(4)</sup> ، وقوله : ﴿

وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴾<sup>(5)</sup> أن المراد ب ذلك

الوزر المحمول أثقال ذنوبهم وكفرهم يأتون يوم القيامة يحملونها »<sup>(6)</sup>

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده آيات

قرآنية مقدم على ما عدم ذلك.<sup>(7)</sup>

(١) سورة الأنعام، الآية: 31.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: 13.

(٣) سورة فاطر، الآية: 18.

(٤) سورة طه، الآية: 100.

(٥) سورة طه، الآية: 101.

(٦) أضواء البيان (4/ 511-512).

(٧) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/ 312).

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُفْتَحُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ (١٠٠)

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

50 - مسألة : المراد بقوله : ﴿ زُرْقًا ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بزرقاً هي زرقة عيون المجرمين في يوم

الحشر، حيث قال : «والظاهر أن المراد بالزرق زرقة العيون، والزرقة أبغض ألوان العيون إلى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ، ولذلك قالوا في صفة العدو أسود الكبد أسهب السبال<sup>(1)</sup>، أزرق العين، وقال الشاعر<sup>(2)</sup> :

وما كنت أخشى أن تكون وفاته      بكفى سبتي أزرق العين مطرق<sup>(3)</sup> (4)  
مطرق<sup>(3)</sup> (4)

القول الأول : أن المراد بالزرق زرقة العيون ، والزرقة أبغض ألوان العيون إلى

العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون.

(١) السبال : هو جمع سبلة وهو الشارب . ينظر : مختار الصحاح (120/1)، ولسان العرب العرب (322/11).

(٢) البيت مختلف في نسبه إلى قائله : فليل للشهاخ بن ضرار بن سنان الديباني وقيل لأخيه المزرد وقيل للجن ترثي عمر بن الخطاب . ينظر : طبقات فحول الشعراء (133).

(٣) ينظر : طبقات فحول الشعراء (133)، لسان العرب (6/142). (سبت)، تاج العروس (6/190). (زرق)، روح المعاني (15/260).

(٤) البحر المحيط (6/258).

- (1) وهو مارجه أبو حيان م وافقا فيه المروي عن مقاتل بن سليمان  
والكرمانى (2)، وذكره الزمخشري (3)، وابن عطية (4)، والقرطبي (5)، والبيضاوي (6)  
والخازن (7)، ووافقهم ابن كثير (8)، وأبو السعود (9).

القول الثاني : عمياً لأن العين إذا ذهب نورها ازرق ناظرها ، وبهذا التأويل يقع

الجمع بين قوله ﴿زُرْقًا﴾ في هذه الآية و﴿عُمِيًّا﴾ في الآية الأخرى (10) .

قال الكرمانى أنه قول عجيب (11)، وذكره الزمخشري (12) وقال به محمود

النيسابوري (13) .

وذكرت الآيتان لابن عباس فقال : «ليوم القيامة حالات ، فحاله يكونون فيها

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 41).

(٢) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (730/1)

(٣) ينظر : الكشف (4 / 109)

(٤) ينظر : المحرر الوجيز (11/105)

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 244).

(٦) ينظر : تفسير البيضاوي (4 / 70)

(٧) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 247)

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3 / 264)

(٩) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 41)

(١٠) ينظر : النكت والعيون نسبة للفراء (3 / 424)، والبحر المحيط (6 / 258)

(١١) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (730/1)

(١٢) ينظر : الكشف (4 / 109)

(١٣) ينظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن (2 / 554).

زرقا، وحالة يكونون عمياً<sup>(1)</sup>

قال الزمخشري : « أن المراد العمى ؛ لأن حدقة من يذهب نور بصره تزراق »<sup>(2)</sup>

القول الثالث : زرق ألوان أبدانهم ، وذلك غاية في التشويه ، إذ يحيئون كلون

الرماد ، وفي كلام العرب يسمى هذا اللون أزرق ، ولا تترق الجلود إلا من مكابدة الشدائد ، وجفوف رطوبتها<sup>(3)</sup> ، وهو ظاهر قول ابن جرّير الكلبى<sup>(4)</sup> ، والثعالبي<sup>(5)</sup> ، والألوسى<sup>(6)</sup> ، والطاهر بن عاشور<sup>(7)</sup> ، والمراغبي<sup>(8)</sup> .

قال الألوسى : « زُرْقًا » حال كونهم زرق الأبدان وذلك غاية في التشويه ولا

تترق الأبدان إلا من مكابدة الشدائد وجفوف رطوبتها »<sup>(9)</sup> .

قال الطاهر بن عاشور : « الزرقة : لون كلون السماء إثر الغروب ، وهو في جلد

الإنسان قيح المنظر لأنه يشبه لون ما أصابه حرق نار . وظاهر الكلام أن الزرقة لون

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2434) ، والبحر المحيط (6 / 258)

(2) الكشف (4 / 109)

(3) ينظر : النكت والعيون (3 / 424) ، البحر المحيط (6 / 258) ، المحرر الوجيز (11 / 105)

(4) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 39)

(5) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 359)

(6) ينظر : روح المعاني (15 / 260)

(7) ينظر : التحرير والتنوير (16 / 304)

(8) ينظر : تفسير المراغبي (18 / 149)

(9) روح المعاني (15 / 260)

أجسادهم فيكون بمنزلة قوله ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ (1) (2)

القول الرابع: زرقا عطاشا، والعطش الشديد يغير لون العين فيرد سواد العين

إلى البياض (3)، ومنه قولهم: سنان أزرق وقول الشاعر (4):

فلما وردن الماء زرقا جمامة  
وضعن عصي الحاضر المتخيم (5)

وقال الكرماني: أن هذا القول من الغريب (6)

قال الزجاج: «ومن قال عطاشاً فجيء أيضاً، لأنهم من شدة العطش يتغير سواد

أعينهم حتى يزرق» (7).

القول الخامس: أى: أحد البصر؛ لأن الأزرق يكون أحد بصرًا. (8)

(١) سورة آل عمران، الآية: 106.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 304).

(٣) ينظر: النكت والعيون نسبة للأزهري (3 / 424)، والبحر المحيط (6 / 258)، وتفسير القرآن

للسمعاني (3 / 354)، والمحزر الوجيز (11 / 105)

(٤) الشاعر صاحب البيت هو زهير بن أبي سلمى... والبيت من قصيدته المشهورة التي مطلعها

«أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالتثم»

وزهير بن أبي سلمى، بضم السين، المازني، من الشعراء القدامى، وهو أشدهم أمراً وأمدحهم وأجرأهم

على الكلام، ابنه كعب بلغه الإسلام، أسلمح ومدح الرسول ﷺ. ينظر: أبجد العلوم (3 / 88).

(٥) ينظر: جمهرة أشعار العرب (1 / 141)، ولسان العرب (6 / 38)، وجمهرة اللغة لابن دريد (جم)

(2 / 115).

(٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل (1 / 730)

(٧) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 376).

(٨) تفسير القرآن للسمعاني (3 / 354)



القول السادس : زرقا، أى : شاخصة أبصارهم من عظم الخوف<sup>(1)</sup>

قال الشاعر<sup>(2)</sup> :

لقد زرقت عيناك يا ابن مكعب      كذا كل ضبى من اللؤم أزرق<sup>(3)</sup>

القول السابع : الزرقة هى الخضرة فى سواد العين فيحشرون زرق العيون سود

الوجوه .

قال ابن عباس : « يريد زرق العيون سود الوجوه ومعرى الزرقة الخضرة فى سواد

العين كعين السنور<sup>(4)</sup>،<sup>(5)</sup> وذكره السمعاني<sup>(6)</sup>، والواحدى<sup>(7)</sup>، والبغوى<sup>(8)</sup>، وابن

(1) المصدر نفسه.

(2) البيت لسويد بن أبي كاهل . وهو سويد بن أبي كاهل، واسمه غطيف بن حارثة بن حسل بن مالك بن سعد الشكري، ويقال الوائلي، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام. ينظر : الإصابة (271/3)، والأغاني (114/13)، وطبقات فحول الشعراء (156/1).

(3) ينظر : لسان العرب (38 /6) (زرق)، وتاج العروس (189 /13) (زرق)، و النكت والعيون (424/3)، تفسير القرآن للسمعاني (354/3)

(4) السنور : الهر، وقال فى المعجم أنه حيون أليف من الفصيلة السنورية يأكل الفأر منه أهلي وبري . ينظر : لسان العرب (381/4)، والمعجم الوسيط (454/1).

(5) ينظر : الوسيط (221 / 3)،

(6) ينظر : تفسير القرآن للسمعاني (354/3)

(7) ينظر : الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز (705 / 2)

(8) ينظر : معالم التنزيل (294 / 5)

عادل (1).

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - هو الجمع بين الأقوال فالمجرمون يحشرون في يوم القيامة زرق العيون هو القول الأول والقول الثاني عمياً فيجمع بينهما أنه م يكونون في حال عمياً وفي حال زرقا والعين أيضا إذا ذهب بريقها تزرق والقول الثالث أنهم سود الوجوه وسواد الوجه مع البدن لا يمنع أن يكون مع زرقة العيون وأما القول الرابع فمن شدة العطش تزرق أعينهم وأما القول الخامس والسادس وهو أن يكون حاد البصر وشاخص فيجمع مع زرقة العيون وذلك أن أحوالهم تكون مختلفة وقول آخر أن الأزرق شاخص البصر لأنه لضعف بصره يكون محققاً نحو الشيء يريد أن يتبينه وهذه حال الخائف، وأما بالنسبة للقول السابع والذي لم يذكره الرازي في الجمع بين الأقوال، فأرى فيه والله تعالى أعلم بالصواب أن الزرقة هي الخضرة في سواد العين، فيمكن الجمع بينها وبين قوله زرقا وهو أن ذلك وصف للزرقة التي تكون في العين.

وذكر الرازي تفصيلاً لذلك فقال : « اختلفوا في المراد بالزرقة على وجوه أحدها

قال الضحاك ومقاتل يعني زرق العيون سود الوجوه وهي زرقة تشوه بها خلقتهم والعرب تشاءم بذلك فإن قيل أليس أن الله تعالى أخبر أنهم يحشرون عمياً فكيف يكون أعمى وأزرق قلنا لعله يكون أعمى في حال وأزرق في حال وثانيها المراد من الزرقة العمى قال الكلبي زرقاً أي عمياً قال الزجاج يخرجون بصراء في أول مرة ويعمون في المحشر وسواد العين إذا ذهب تزرق فإن قيل كيف يكون أعمى وقد قال تعالى ﴿ إِنَّمَا

(1) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 383).

يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿١﴾ وشخص البصر من الأعمى محال وقد قال في حقهم ﴿أَقْرَأُ كِتَابَكَ﴾ (٢)، والأعمى كيف يقرأ فالجواب أن أحوالهم قدت -ختلف وثالثها قال أبو مسلم المراد بهذه الزرقة شخص أخصص أبصارهم والأزرق شاخص لأنه لضعف بصره يكون محققاً نحو الشيء يريد أن يتبينه وهذه حال الخائف المتوقع لما يكره وهو ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٣) ورابعها زرقة عطاشاً هكذا رواه ثعلب عن ابن الأعرابي قال لأنهم من شدة العطش يتغير سواد عيونهم حتى تزرق ويدل على هذا التفسير قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾ (٤) ﴿٥﴾

وسئل ابن عباس عن الجمع بين «زرقة» على ما روى عنه وعميا في آية أخرى ، فقال : ليوم القيامة حالات فحالة يكونون فيها عميا وحالة يكونون فيها زرقة ، وعن الفراء المراد من ﴿زُرُقًا﴾ عميا لأن العين إذا ذهب نورها ازرق ناظرها ، ووجه الجمع عليه ظاهر» (٦)

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي

صحيح تحتمله الآية بلا تضاد جاز تفسير الآية بها. (٧)

(١) سورة إبراهيم، الآية: 42.

(٢) سورة الإسراء، الآية: 14.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: 42.

(٤) سورة مريم، الآية: 86.

(٥) ينظر: التفسير الكبير (114 / 22)

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 244)، روح المعاني (15 / 260)

(٧) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

قال تعالى : ﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ (١٠٣)

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

51 - المسألة : المراد بقوله ﴿ إِلَّا عَشْرًا ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله ﴿ إِلَّا عَشْرًا ﴾ أى : عشرة أيام ، حيث

قال : « ودل ظاهر قوله ﴿ إِلَّا يَوْمًا ﴾ على أن المراد بقولهم ﴿ عَشْرًا ﴾ عشرة أيام»<sup>(1)</sup>

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بقوله ﴿ إِلَّا عَشْرًا ﴾ أى : عشرة أيام ، وهو ما رجحه أبو

حيان موافقا فيه قول البغوى<sup>(2)</sup> ، والرازي<sup>(3)</sup> ، ووافقه ابن عادل<sup>(4)</sup> ، والألوسى<sup>(5)</sup> ، والألوسى<sup>(5)</sup> ، والمراغى<sup>(6)</sup> .

القول الثاني : أن المراد بقوله ﴿ إِلَّا عَشْرًا ﴾ أى : يريد عشر ليال .

قال به مقاتل بن سليمان<sup>(7)</sup> ، والخازن<sup>(1)</sup> ، والقرطبى<sup>(2)</sup> ، وابن جرّى

(١) ينظر: البحر المحيط (6/ 259)

(٢) ينظر: معالم التنزيل (5/ 294)

(٣) ينظر: التفسير الكبير (22/ 115)

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/ 387)

(٥) ينظر: روح المعانى (15/ 261)

(٦) ينظر: تفسير المراغى (18/ 149)

(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/ 41).

الكلبي<sup>(3)</sup>، وأبو السعود<sup>(4)</sup>.

قال أبو السعود : « أى : عشر ليال استقصار لمدة لبثهم فيها لزوالها أو لاستطالتهم مدة الآخرة أو لتأسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وأيقنوا أنهم استحقوها على إضاعتها في قضاء الأوطار واتباع الشهوات أو في القبر هو الأنسب بحالهم فإنهم حين يشاهدون البعث الذى كانوا ينكرونه فى الدنيا ويعدون من قبيل المحالات لا يتملكون من أن يقولوا ذلك اعترافا به وتحقيقا لسرعة وقوعه كأنهم قالوا قد بعثتم ومالبثتم فى القبر إلا مدة يسيرة»<sup>(5)</sup>

القول الثالث : أن المراد بقوله ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ أى : عشر ساعات كقوله : « ﴿كَانَتْهُمْ

يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾<sup>(6)</sup>. (7)

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بقوله ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾

أى : عشرة أيام، ويؤيد هذا القول دلالة السياق اللاحق فى قوله تعالى : ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾<sup>(8)</sup> فذكر اليوم دل على أن المراد بعشرا هي عشرة أيام وليست ليال أو ساعات. ويؤيد

(١) ينظر : لباب التأويل فى معاني التنزيل (3 / 247)

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 245).

(٣) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 40)

(٤) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 41)

(٥) إرشاد العقل السليم (6 / 42)

(٦) سورة النازعات، الآية: 46.

(٧) ينظر : التفسير الكبير (22 / 116)

(٨) سورة طه، الآية: 104.

ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده  
أولى من الخروج به عن ذلك. (1)

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 125).

قال تعالى: ﴿وَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ (١٠٥)

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

52 - المسألة : هل يوجد سؤال في الآية الكريمة؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - وجود السؤال في الآية الكريمة ، حيث قال :  
«والظاهر وجود السؤال، ويبعد قول من قال إنه لم يكن سؤال، بل المعنى : إن يسألوك عن  
الجبال فقل : فضمن معنى الشرط، فلذلك أجيب بالفاء» (1)

وقال في النهر : « وكأنه تضمن معنى الشرط ولذلك دخلت الفاء في قوله : فقل

بخلاف السؤالات في القرآن فليس فيها الفاء بل لفظ قل » (2)

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : وجود السؤال في الآية الكريمة ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا

فيه قول أبي المظفر السمعاني (3) ، وابن عطية الأندلسي (4) ، والرازي (5) والبيضاوي (6) ،  
والخازن (7) .

(١) البحر المحيط (259/ 6)

(٢) ينظر : تفسير النهر الماد (2/ 440)

(٣) ينظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/ 355)

(٤) ينظر : المحرر الوجيز (11/ 106)

(٥) ينظر : التفسير الكبير (22/ )

(٦) ينظر : تفسير البيضاوي (4/ 70)

(٧) ينظر : لباب التلويل في معاني التنزيل (3/ 247)

- ووافقهم ابن كثير <sup>(1)</sup>، الثعالبي <sup>(2)</sup>، وابن عادل <sup>(3)</sup>، وأبو السعود <sup>(4)</sup>،  
والألوسي <sup>(5)</sup>، والطاهر بن عاشور <sup>(6)</sup>، والشنقيطي <sup>(7)</sup>، والمراغي <sup>(8)</sup>  
قال ابن عادل: «حكى سؤال من لا يؤمن بالحشر» <sup>(9)</sup>.  
قال المراغي: «ولا شك أن سؤالهم هذا سؤال تهكم واستهزاء وطعن في الحشر  
والنشر، لا سؤال معرفة للحق وتثبيت له» <sup>(10)</sup>  
قال ابن عادل: «لما وصف لهم يوم القيامة، حكى سؤال من لا يؤمن  
بالحشر» <sup>(11)</sup>  
قال الألوسي: «السائلون منكرو البعث من قريش» <sup>(12)</sup>  
عن ابن جريج قال: «قالت قريش: يا محمد، كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم

- 
- (١) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 264)  
(٢) ينظر: الجواهر الحسان (2 / 359)  
(٣) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 388).  
(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 42)  
(٥) ينظر: روح المعاني (15 / 261)  
(٦) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 306)  
(٧) ينظر: أضواء البيان (4 / 514).  
(٨) ينظر: تفسير المراغي (16 / 151)  
(٩) اللباب في علوم الكتاب (13 / 388).  
(١٠) تفسير المراغي (18 / 151)  
(١١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 388)  
(١٢) روح المعاني (15 / 261)



القيامة؟ فنزلت « ويسألونك عن الجبال » (1)

قيل : بل سأله عن ذلك جماعة من المؤمنين (2)

القول الثاني : إنه لم يكن هناك سؤال في الآية ، قال القرطبي : « قوله تعالى ﴿

وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ﴾ أي عن حال الجبال يوم القيامة ﴿ فَقُلْ ﴾ جاء هذا بفاء وكل سؤال

في القرآن ﴿ قُلْ ﴾ بغير فاء إلا هذا لأن المعنى إن سألك عن الجبال ﴿ فَقُلْ ﴾ فتضمن

الكلام معنى الشرط وقد علم الله أنهم يسألونه عنها فأجابهم قبل السؤال وتلك أسئلة

تقدمت سألوها عنها النبي ﷺ فجاء الجواب عقب السؤال فلذلك كان بغير فاء وهذا

سؤال لم يسألوه عنه بعد فتفهمه » (3)

ولقد أوضح الشنقيطي ذلك حيث قال : « وكل سؤال في القرآن « قل » بغير فاء

إلا هذا ؛ لأن المعنى : إن سألك عن الجبال فقل ، فتضمن الكلام معنى الشرط ، وقد علم

الله أنهم يسألونه عنها فأجابهم قبل السؤال ، وتلك أسئلة تقدمت ، سألوها عنها النبي ﷺ

فجاء الجواب عقب السؤال ؛ فلذلك كان بغير فاء ، وهذا سؤال لم يسألوه عنه بعد

فتفهمه » (4) .

(١) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن المنذر (5 / 598).

(٢) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 106)، والجواهر الحسان (2 / 359)

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 245)

(٤) أضواء البيان (4 / 514).

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - مارجحه أبو حيان وعليه جمع من المفسرين و هو وجود

السؤال في الآية الكريمة.

قال تعالى : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ (١٠٦)

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

53 - المسألة : عود الضمير في قوله تعالى ﴿ فَيَذَرُهَا ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن مرجع الضمير في قوله تعالى ﴿ فَيَذَرُهَا ﴾ عائد

على الجبال، حيث قال : « والظاهر عود الضمير في ﴿ فَيَذَرُهَا ﴾ على الجبال ، أى : بعد

النسف تبقى قاعاً أى : مستويًا من الأرض معتدلاً»<sup>(1)</sup>

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن مرجع الضمير في قوله تعالى ﴿ فَيَذَرُهَا ﴾ عائد على الجبال،

وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول الطبري<sup>(2)</sup>، وهو ظاهر قول الواحدي<sup>(3)</sup>،

والبغوي<sup>(4)</sup>، وأبي المظفر السمعاني<sup>(5)</sup>، والقرطبي<sup>(6)</sup>، والخازن<sup>(7)</sup>، ووافقهم السمين

(١) ينظر : البحر المحيط (259/6)، وتفسير القرآن للسمعاني (3/355)، والوجيز في تفسير الكتاب

العزيم (2/705)

(٢) ينظر : جامع البيان (15/262).

(٣) ينظر : الوسيط (3/221)

(٤) ينظر : معالم التنزيل (5/294)

(٥) ينظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/355)

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6/245)

(٧) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3/247)

السمين الحلبي<sup>(1)</sup>، وابن جزى الكلبي<sup>(2)</sup>، وابن عادل<sup>(3)</sup>، والبقاعي<sup>(4)</sup>، وعليه قول قول الشوكاني<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>.

قال السمين الحلبي في عود الضمير أنه : « ضمير الجبال ، وذلك على حذف مضاف، أي : فيذر مراكزها ومقارها »<sup>(7)</sup>

وقال ابن جزى الكلبي : « الضمير في يذرها للجبال، والمراد موضعها من الأرض »<sup>(8)</sup>

**القول الثاني :** يعود على الأرض وإن لم يجز لها ذكر لدلالة الجبال عليها<sup>(9)</sup>، وهو قول مروى عن مقاتل بن سليمان<sup>(10)</sup>، وقتادة<sup>(11)</sup>، والزنجشري<sup>(12)</sup>، وهو

(١) ينظر : الدر المصون (105/8)، وأضواء البيان (4 / 514)

(٢) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 40)

(٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 388)

(٤) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (12/345)

(٥) ينظر : فتح القدير (3 / 386).

(٦) ينظر : روح المعاني (15 / 263)،

(٧) الدر المصون (105/8)، وأضواء البيان (4 / 514)

(٨) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 40)

(٩) ينظر : البحر المحيط (6 / 259)، واللباب في علوم الكتاب (13 / 388)، وروح المعاني

(263/15)، وأضواء البيان (4 / 514)

(١٠) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 41).

(١١) ينظر : تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (2 / 20).

(١٢) ينظر : الكشاف (4 / 109).

ظاهر قول ابن عطية الأندلسي<sup>(1)</sup>، وابن الجوزي<sup>(2)</sup>، و الرازي<sup>(3)</sup>، والنسفي<sup>(4)</sup>، وابن كثير<sup>(5)</sup>، والمراغي<sup>(6)</sup>.

قال الزمخشري : « أو يجعل الضمير للإرض، وإن لم يجر لها ذكر ؛ كقوله تعالى : ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ (7) » (8).

قال الرازي : « ﴿ فَيَذُرُهَا ﴾ فهو عائد إلى الأرض فاستغنى عن تقديم ذكرها كما في عادة الناس من الإخبار عنها بالإضمار كقولهم ما عليها أكرم من فلان وقال تعالى ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ (9) »

قال السمين الحلبي : « أنه ضمير الأرض أضمرت للدلالة عليها » (10)

القول الثالث : الجمع بين القول الأول والثاني فيعود الضمير في قوله تعالى ﴿ فَيَذُرُهَا ﴾ إما على الجبال أو الأرض.

قال أبي السعود جامعا بين الأقوال : « والضمير إما للجبال باعتبار أجزائها

(١) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 106)

(٢) ينظر : زاد المسير (5 / 322)

(٣) ينظر : التفسير الكبير (22 / 101)

(٤) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 74)

(٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3 / 264)

(٦) ينظر : تفسير المراغي (18 / 152)

(٧) سورة فاطر، الآية : 45.

(٨) الكشف (4 / 109).

(٩) التفسير الكبير (22 / 101)

(١٠) الدر المصون (8 / 105)

السافلة الباقية بعد النسف وهي مقارها ومراكزها أي فيذرما انبسط منها وساوى سطحه سطوح سائر أجزاء الأرض بعد نسف ما نتأ منها ونشز وأما للأرض المدلول عليها بقريئة الحال لأنها الباقية بعد نسف الجبال وعلى التقديرين يذرا لكل « (1) وعلى هذا القول كلُّ من الجمل (2) والألوسي (3) .

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - مارجحه أبو حيان وعليه جماعة من المفسرين وهو أن مرجع الضمير في قوله تعالى ﴿ فيذرها ﴾ عائد على الجبال، فلقد جاء ذكر الجبال في الآية السابقة قال تعالى ﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ (4) ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدر ، ويرد بهذا القول الثاني الذي يقول بإرجاع الضمير إلى الأرض فالإعادة إلى المقدر مع إمكان الإعادة إلى المذكور فيه إخراج للآية عن نظمها دون موجب (5)

(١) إرشاد العقل السليم (6 / 42)

(٢) ينظر : الفتوحات الألهية (3 / 111 )

(٣) ينظر : روح المعاني (15 / 236)

(٤) سورة طه، الآية : 105

(٥) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 593)

قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَعِوجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ

إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾

في الآية الكريمة مسألتان :

54 - المسألة الأولى : عود الضمير في قوله تعالى ﴿لَأَعِوجَ لَهُ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن مرجع الضمير في له عائد على دعاء الداعي

يسمعه جميع الناس ، فقال : « والظاهر أن الضمير في ﴿لَهُ﴾ عائد على الداعي نفى عنه

العوج أى : لا عوج لدعائه يسمع جميعهم فلا يميل إلى ناس دون ناس »<sup>(1)</sup>

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الضمير في ﴿لَهُ﴾ عائد على الداعي ، أى : لا عوج لدعائه

يسمع جميعهم فلا يميل إلى ناس دون ناس ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي

عن مقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup> ، ومحمد بن كعب القرظي<sup>(3)</sup> ، ووافقه الفراء<sup>(4)</sup> ، وهو قول

الواحدي<sup>(5)</sup> ، و البغوي<sup>(6)</sup> ، وظاهر قول أبي المظفر السمعاني<sup>(7)</sup> ، والزمخشري<sup>(8)</sup> ،

(١) البحر المحيط (259/6)

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (41 /3)

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 /2435).

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء (2 /192).

(٥) ينظر : الوسيط (3 /222)

(٦) ينظر : معالم التنزيل (5 /295)

(٧) ينظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3 /355)

والزنجشري<sup>(1)</sup>، والرازي<sup>(2)</sup>، والنسفي<sup>(3)</sup>، وابن جزى الكلبى<sup>(4)</sup>، وابن عادل<sup>(5)</sup>،  
عادل<sup>(5)</sup>، وأبو السعود<sup>(6)</sup>، والجمل<sup>(7)</sup>، والشوكاني<sup>(8)</sup>، والألوسي<sup>(9)</sup>، والمراغي<sup>(10)</sup>.  
(10).

قال الجمل: « والضمير في له فيه أوجه أظهرها أنه يعود على الداعي أي لا عوج  
لدعائه بل يسمع جميعهم فلا يميل إلى ناس دون ناس » (11).

قال ابن عادل: « أى : لا يعدل عن أحد ببعائه بل يحشر الكل » (12)

القول الثانى : هو على القلب، أى : لا عوج لهم عنه بل يأتون مقبلين إليه متبعين  
لصوته من غير انحراف<sup>(13)</sup>.

(١) ينظر : الكشاف (4 / 110).

(٢) ينظر : التفسير الكبير (22 / 102)

(٣) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 74)

(٤) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 40)

(٥) ينظر : اللباب فى علوم الكتاب (13 / 391)

(٦) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 43)

(٧) ينظر : الفتوحات الإلهية (3 / 112)

(٨) ينظر : فتح القدير (3 / 386).

(٩) روح المعاني (15 / 264)

(١٠) ينظر : تفسير المراغي (16 / 154)

(١١) ينظر : الفتوحات الإلهية (3 / 112)

(١٢) اللباب فى علوم الكتاب (13 / 391)

(١٣) ينظر : البحر المحيط (6 / 295)



وهو قول مروى عن قتادة <sup>(1)</sup>، وقال به الطبري <sup>(2)</sup>، والبغوي <sup>(3)</sup>،  
والزخشري <sup>(4)</sup>، والقرطبي <sup>(5)</sup>، وابن جزى الكلبى <sup>(6)</sup>، وابن كثير <sup>(7)</sup>، والبقاعي <sup>(8)</sup>،  
والبقاعي <sup>(8)</sup>، والطاهر بن عاشور <sup>(9)</sup>.

قال الطبري: « لا عوج لهم عنه ولا انحراف، ولكنهم سراعاً إليه حشرون » <sup>(10)</sup>.  
قال الزخشري: « أى لا يعوج له مدعو بل يستوون إليه من غير انحراف متبعين  
لصوته » <sup>(11)</sup>.

قال القرطبي: « ﴿لَا عَوْجَ لَهُ﴾ أى لا معدل لهم عنه أى عن دعائه لا يزيغون ولا  
ينحرفون بل يسرعون إليه ولا يحيدون » <sup>(12)</sup>

- 
- (١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2435 / 7)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه  
لابن أبي حاتم (599 / 5).
- (٢) ينظر: جامع البيان (265 / 15).
- (٣) ينظر: معالم التنزيل (295 / 5)
- (٤) ينظر: الكشاف (110 / 4).
- (٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (246 / 6)
- (٦) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (40 / 3)
- (٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم (265 / 3)
- (٨) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (345 / 12)
- (٩) ينظر: التحرير والتنوير (309 / 16)
- (١٠) جامع البيان (265 / 15).
- (١١) الكشاف (110 / 4).
- (١٢) الجامع لأحكام القرآن (246 / 6)

قال ابن جزى الكلبى : «يعنى الذى يدعو الخلق إلى الحشر «لاعوج له « أى لايعوج أحد عن اتباعه والمشى نحو صوته»<sup>(1)</sup>

قال ابن كثير : « أى : يوم يرون هذه الأحوال والأهوال يستجيبون مسارعين إلى الداعى حيثما أمروا بادروا إليه ، ولو كان هذا فى الدنيا لكان أنفع لهم ولكن حيث

لاينفعهم ، كما قال تعالى : ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾<sup>(2)</sup> وقال ﴿ مُهْطِعِينَ إِلَى

الدَّاعِ ﴾<sup>(3)</sup> وقال محمد بن كعب القرظى : يحشر الله الناس يوم القيامة فى ظلمة ويطوى

السماء ، وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر ، وينادى مناد ، فيتبع الناس الصوت

يؤمونه ، فذلك قوله ﴿ يَوْمَ يَمِيزُ الْيَتِّعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾<sup>(4)</sup>

قال ابن قيم الجوزية جامعاً بين القولين الأول والثانى : « والمعنى : لاعوج لدعائه

لا فى إسماعهم إياه ، ولا فى إجابتهم له »<sup>(5)</sup>

القول الثالث : لاعوج له فى موضع وصف لمنعوت محذوف ، أى : اتباعاً

لاعوج له ، فيكون الضمير فى له عائداً على ذلك المصدر المحذوف<sup>(6)</sup>

القول الرابع : أن يريد به الإخبار أى لاشك فيه ، ولا يخالف وجوده خبره ، قاله

(١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 40)

(٢) سورة مريم ، الآية : 38.

(٣) سورة القمر ، الآية : 6.

(٤) تفسير القرآن العظيم (3 / 265)

(٥) بدائع التفسير (3 / 169).

(٦) ينظر : البحر المحيط (6 / 295) والفتوحات الإلهية (3 / 112)

ابن عطية<sup>(1)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - القول الثاني وهو أن الضمير في قوله تعالى ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ المراد به لاعوج لهم عنه بل يأتون مقبلين إليه متبعين لصوته من غير انحراف ، وأيد الشنقيطي هذا القول وذكر من النظائر القرآنية ما يدل على تقدمه على غيره من الأقوال.

فقال الشنقيطي : «وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من اتباعهم للداعي للحساب وعدم عدو لهم عنه بينه في غير هذا الموضوع وزاد أنهم يسرعون إليه كقوله تعالى ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾<sup>(٦)</sup> حُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ<sup>(٧)</sup> مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ<sup>(٢)</sup> والإهطاع الإسراع وقوله تعالى : ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾<sup>(٤١)</sup> يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿<sup>(3)</sup> وقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجِئُونَ بِحَمْدِهِ﴾<sup>(4)</sup> إلى غير ذلك من الآيات»<sup>(5)</sup>

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده آيات

قرآنية مقدم على ما عدم ذلك.<sup>(6)</sup>

(١) ينظر : البحر المحيط (6 / 295)

(٢) سورة القمر، الآيات: 8.7.

(٣) سورة ق، الآيتان: 42.41.

(٤) سورة الإسراء، الآية: 52.

(٥) أضواء البيان (4 / 100)

(٦) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 312)

55 - المسألة الثانية: المراد بقوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾.

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى قوله ﴿إِلَّا هَمْسًا﴾ أي: الصوت الخفي ، حيث قال : « والهمس : الصوت الخفي الخافت ، ويحتمل أن يريد بالهمس المسموع تخافتهم بينهم ، وكلاهم السر ، ويحتمل أن يريد صوت الأقدام وأن أصوات النطق ساكنة... قال مجاهد : هو الكلام الخفي ، ويؤيده قراءة أبي « فلا ينطقون إلا همساً » (1) وقال أبو حيان في النهر الماد : الهمس الصوت الخفي (2)

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن معنى قوله ﴿إِلَّا هَمْسًا﴾ أي: الصوت الخفي (3) ، وهو ما

رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن ابن عباس (4) ، ومجاهد ، وهو قول الواحدي (5) ، والقرطبي (6) ، والنسفي (7) .

(١) البحر المحيط (6 / 260)

(٢) ينظر : النهر الماد (2 / 441)

(٣) ينظر : لسان العرب (15 / 133).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 265). أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2435).

(٥) ينظر : الوسيط (3 / 221)

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 247)

(٧) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 74)

ووافقهم ابن عادل (1)، والبقاعي (2)، والجمل (3)، والشوكاني (4).

وقال ابن عباس: «تحريك الشفاه بغير نطق».

قال مجاهد: «هو الكلام الخفي، ويؤيده قراءة أ بي «فلا ينطقون إلا همساً» (5).

وعنه قال: «خفض الصوت، وكلام الإنسان لا تسمع تحرك شفثيه ولسانه» (6).

وعن أبي عبيدة: «الصوت الخفي» (7).

القول الثاني: هو من همس الإبل وهو صوت أخفافها إذا مشت، أي: لا تسمع إلا

خفق الأقدام ونقلها إلى المحشر.

وعن ابن عباس (8): «الهمس وطء الأقدام» واختاره الفراء والزجاج (9)

البغوي (10).

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (391 / 13).

(٢) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (348/12)

(٣) ينظر: الفتوحات الأهلية (3 / 112)

(٤) ينظر: فتح القدير (3 / 387).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (266 / 15)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه

لابن المنذر وابن أبي حاتم (600 / 5).

(٦) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (266 / 15).

(٧) البحر المحيط (6 / 260)

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2435 / 7)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب

(391 / 13)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم (600 / 5).

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 377).

(١٠) ينظر: معالم التنزيل (5 / 295)

وقال عكرمة والضحاك : «وطء الأقدام»<sup>(1)</sup>.

وقال مقاتل بن سليمان : «إلا خفيا من الأصوات مثل وطء الأقدام»<sup>(2)</sup>

وقال الحسن : «همس الأقدام»<sup>(3)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - هو الجمع بين القولين فمعنى قوله ﴿إِلَّا هَمْسًا﴾ أي:

الصوت الخفي سواء كان كلاما بالفم أو وطء بالقدم ، وهمس الإبل وهو صوت أخفائها إذا مشت داخل تحت وطء الأقدام.

قال الشوكاني : « والظاهر أن المراد هنا كل صوت خفي سواء كان بالقدم ، أو من

الفم ، أو غير ذلك ، ويؤيده قراءة أبي بن كعب « فلا ينطقون إلا همسا »<sup>(4)</sup>

فيؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي

صحيح تحتمله الآية بلا تضاد جاز تفسير الآية بها.<sup>(5)</sup>

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 266)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه

لابن المنذر وعبد بن حميد (5 / 600).

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 42)

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 266).

(٤) ينظر : فتح القدير (3 / 387).

(٥) ينظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605)

قال تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ ﴾ <sup>(١١٠)</sup>

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

56 - المسألة : عود الضمير في قوله تعالى ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن مرجع الضمير يعود على الخلق في يوم

الحشر، حيث قال : «والظاهر أن الضمير في ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ عائد على الخلق المحشورين، وهم متبعوا الداعي»<sup>(1)</sup>

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة الى أقوال :

القول الأول : أن الضمير في قوله تعالى ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ عائد على

الخلق المحشورين، وهم متبعو الداعي، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول الطبري

(2)، والبغوي<sup>(3)</sup>، ووافقهم ابن عادل<sup>(4)</sup>، والبقاعي<sup>(5)</sup>، والجمل<sup>(6)</sup>، والشوكاني<sup>(7)</sup>، والشوكاني<sup>(7)</sup>، والألوسي<sup>(8)</sup>.

(١) البحر المحيط (6 / 260)

(٢) ينظر : جامع البيان (15 / 267).

(٣) ينظر : معالم التنزيل (5 / 296)

(٤) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 393)

(٥) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (12 / 345)

(٦) ينظر : الفتوحات الإلهية (3 / 112)

(٧) ينظر : فتح القدير (3 / 387).

(٨) ينظر : روح المعاني (15 / 265)

قال الألويسي : « الظاهر أن ضمير الجمع عائد على الخلق المحشورين وهم متبعو الداعي »<sup>(1)</sup>

القول الثاني : أن الضمير يعود على الملائكة<sup>(2)</sup> وهو قول مروى عن مقاتل بن سليمان<sup>(3)</sup>، وقول الفراء<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان : « ما كان قبل أن يخلق الملائكة وما كان بعد خلقهم »<sup>(6)</sup>.  
خلقهم<sup>(6)</sup>.

قال الفراء : « يعني ملائكته الذين عبدهم من عبدهم »<sup>(7)</sup>.

القول الثالث : على الناس لابقيد الح شر والإتباع<sup>(8)</sup>، وقال بهذا ابن كثير<sup>(9)</sup>، وابن جزى الكلبي<sup>(10)</sup>، والمراغي<sup>(11)</sup>

(١) روح المعاني (15 / 265)

(٢) ينظر : البحر المحيط (6 / 260)، والمحزر الوجيز (11 / 107)

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 42).

(٤) ينظر : معاني القرآن للفراء (2 / 192).

(٥) ينظر : التفسير الكبير (22 / 103)

(٦) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 42).

(٧) ينظر : معاني القرآن للفراء (2 / 192).

(٨) ينظر : البحر المحيط (6 / 260)، والمحزر الوجيز (11 / 107)

(٩) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3 / 266)

(١٠) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 41)

(١١) ينظر : تفسير المراغي (18 / 153)



- قال ابن كثير : « أى : يحيط علما بالخلائق كلهم »<sup>(1)</sup>  
 قال ابن جزى الكلبى : « الضميران لجميع الخلق »<sup>(2)</sup>

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - أن الضمير في قوله تعالى ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ عائد على الخلق المحشورين، وهم متبعوا الداعي، والسياق القرآني اللاحق والسابق يؤيد هذا  
 قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾<sup>(3)</sup>

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التى تنص على أن إعادة الضمير إلى المحدث عنه

أولى من إعادته إلى غيره.<sup>(4)</sup>

(١) تفسير القرآن العظيم (3 / 266)

(٢) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 41)

(٣) سورة طه، الآية : 108-109

(٤) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 603).

قال تعالى: ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (٣٣)

### فى الآية الكريمة مسألة واحدة :

57 - المسألة : المراد بقوله ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ﴾ أى : أن جميع وجوه الخلائق خضعت واستسلمت وذلت لله عز وجل يوم القيامة ، حيث قال : «والظاهر عموم الوجوه، أى : وجوه الخلائق، وخص الوجوه لأن آثار الذل إنما تظهر في أول الوجه»<sup>(1)</sup>

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون فى هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن جميع وجوه الخلائق خضعت واستسلمت وذلت لله عز وجل

يوم القيامة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروى عن ابن عباس<sup>(2)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(3)</sup>، ومجاهد<sup>(4)</sup>، وابن زيد<sup>(5)</sup>، وأبي العالية<sup>(6)</sup>، وسفيان

(١) البحر المحيط (6 / 260)

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره بسنده عنه به (7 / 2436). وأورده السيوطي فى الدر المنثور وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم (5 / 600).

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 42).

(٤) ينظر : تفسير مجاهد (403). أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره بسنده عنه به (7 / 2436) وأورده السيوطي فى الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (5 / 600).

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره بسنده عنه بنحوه (7 / 2436).

(٦) وأورده السيوطي فى الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد (5 / 600).

الثوري<sup>(1)</sup>، والزجاج<sup>(2)</sup>.

وهو ظاهر كلام الطبري<sup>(3)</sup>، وقول الواحدي<sup>(4)</sup>، والبغوي<sup>(5)</sup>، وأبي المظفر  
السمعاني<sup>(6)</sup>، ومحمود النيسابوري<sup>(7)</sup>، والقرطبي<sup>(8)</sup>، والنسفي<sup>(9)</sup>، والخازن<sup>(10)</sup>،  
والخازن<sup>(10)</sup>، وابن كثير<sup>(11)</sup>.

ووافقهم ابن جزى الكلبى<sup>(12)</sup>، والثعالبي<sup>(13)</sup>، وابن عادل<sup>(14)</sup>، والبقاعي<sup>(15)</sup>

- 
- (١) ينظر : تفسير سفيان الثوري (196).  
 (٢) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (377/4).  
 (٣) ينظر : جامع البيان (267 / 15).  
 (٤) ينظر : الوسيط (222 / 3)  
 (٥) ينظر : معالم التنزيل (296/ 5)  
 (٦) ينظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعي (356 / 3)  
 (٧) ينظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن (554 / 2).  
 (٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (248 / 6)  
 (٩) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (74 / 2)  
 (١٠) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (248 / 3)  
 (١١) ينظر : تفسير القرآن العظيم (266/ 3)  
 (١٢) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (41 / 3)  
 (١٣) ينظر : الجواهر الحسان (360 / 2)  
 (١٤) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (394 / 13)  
 (١٥) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (349/12)

والجمل (1)، والشوكاني (2)، والمراغي (3).

قال ابن كثير: «خضعت وذلت واستسلمت الخلائق لجبارها الحى الذى لا يموت، القيوم الذى لا ينام، وهو قيم على كل شىء يدبره ويحفظه، فهو الكامل فى نفسه، الذى كل شىء فقير إليه، لا قوام له إلا به».

قال عبد الله بن عباس: «﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ﴾ ذلت، وقال: يعنى بعنت استسلموا لى» (4) وكذا عن قتادة (5).

قال مجاهد: «﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ﴾ خشعت» (6).

قال الفخر الرازى: «وذكر الله تعالى ﴿الْوُجُوهُ﴾ وأراد به المكلفين أنفسهم لأن قوله وَعَنْتِ من صفات المكلفين لا من صفات الوجوه وهو كقوله ﴿وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾ (8) لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ (9) وإنما خص الوجوه بالذكر لأن الخضوع بها يبين وفيها يظهر

(1) ينظر: الفتوحات الإلهية (3/ 112)

(2) ينظر: فتح القدير (3/ 387).

(3) ينظر: تفسير المراغي (16/ 153)

(4) أخرجه الطبري فى جامع البيان بسنده عنه به (15/ 268)، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره بسنده عنه به (7/ 2436).

(5) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني فى تفسيره (2/ 19)، أخرجه الطبري فى جامع البيان بسنده عنه به (15/ 268).

(6) أخرجه الطبري فى جامع البيان بسنده عنه به (15/ 268)، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره بسنده عنه به (7/ 2436).

(7) سورة الغاشية، الآيتان: 8-9.

«(1).

قال الرازي : « وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا » ومعناه أن في ذلك اليوم تعنوا الوجوه أي تذل ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غيره ، ومن لفظ العنو أخذوا العاني وهو الأسير يقال عنا يعنو عناء إذا صار أسيراً<sup>(2)</sup>

القول الثاني : المراد سجود الناس على الوجوه والآراب السبعة<sup>(3)</sup> ، وهو مروى عن ابن عباس<sup>(4)</sup> ، وقول الفراء<sup>(5)</sup> ، النحاس<sup>(6)</sup> ، وذكره ابن عطية الأندلسي<sup>(7)</sup> .

قال ابن الجوزي : «هو وضع الجبهة والأنف والكفين والركبتين وأطراف القدمين على الأرض للسجود»<sup>(8)</sup>.

فإن كان روى أن هذا يكون يوم القيامة فتكون الآية إخباراً عنه واستقام المعنى ، وإن كان أراد في الدنيا فليس ذلك بملائم للآيات التي قبلها وبعدها<sup>(9)</sup> .

(١) التفسير الكبير (22 / 104).

(٢) التفسير الكبير (22 / 104)

(٣) ينظر : البحر المحيط (6 / 260). والآراب: أي الأعضاء. ينظر: لسان العرب (1 / 110).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2436)، وأورده السيوطي في ال در المنثور وعزاه

لابن المنذر وابن أبي حاتم (5 / 601).

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء (2 / 192).

(٦) ينظر : إعراب القرآن للنحاس (2 / 360)

(٧) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 107)

(٨) زاد المسير نسبه لطلق بن حبيب (5 / 324).

(٩) ينظر : البحر المحيط (6 / 260)

القول الثالث : هو من العناء بمعنى التعب، وكنى عن الناس بالوجوه ؛ لأن آثار

الذل إنما تتبين في الوجه. (1)

القول الرابع : المراد بعنت الوجوه هي وجوه العصاة إذا رأو يوم القيامة.

قال الزمخشري : « المراد بالوجوه : وجوه العصاة، وأنهم إذا عاينوا -يوم القيامة

- الخيبة والشقوة وسوء الحساب ، صارت وجوههم عانية ، أى : ذليلة خاشعة ، مثل وجوه العناة وهم الأسارى » (2)

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - هو الجمع بين هذه الأقوال فكل واحد منها يمثل جزء من

المعنى، فالقول الأول أن جميع وجوه الخلائق خضعت واستسلمت وذلت لله عز وجل

يوم القيامة، فيجتمع مع القول الثاني وهو سجود الناس على الوجوه والآراب السبعة،

من ناحية أن يكون إخباراً عن الحال في ذلك يوم القيامة، وهو ما قال به الألوسي : « المراد

بالوجوه إما الذوات وإما الأعضاء المعلومه » (3) والمقصود به إما الخضوع وإما السجود

الحقيقي.

وأما القول الثالث وهو أن العناء بمعنى التعب ، فذلك لإن التعب ملازم

للذل والاستسلام، وكنى عن الناس بالوجوه ؛ لأن آثار الذل إنما تتبين في الوجه

وجمعاً له مع القول الثاني فالسجود مرتبط بالوجه، وأما القول الرابع وهو أن المراد

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 249)

(٢) الكشاف (4 / 111)

(٣) روح المعاني (15 / 265)

من الوجوه هي وجوه العصاة هو جزء من المعنى وذلك بأن العصاة جزء من الخلق المحشورين في يوم القيامة.

قال الشنقيطي : «وظاهر القرآن يدل على أن المراد الذل والخضوع لله يوم القيامة لأن السياق في يوم القيامة وكل الخلائق تظهر عليهم في ذلك اليوم م علامات الذل والخضوع لله جل وعلا» (1).

---

(١) أضواء البيان (4/ 101).

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (١١٣)

فى الآية الكريمة مسألة واحدة :

58 - المسألة : الغاية من وجود « أو » فى قوله : ﴿ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بـ « أو » لأحد الشئيين وهما أن يصيروا

محتريين عن فعل القبيح بفعل الطاعات وأن يكون القرآن لهم ذكرا وموعظة واعتبارا فقال : « أو يحدث لهم ذكرا أي : عظة وفكرا واعتبارا ، وقال قتادة : ورعا ، وقيل : أنزل

القرآن ليصيروا محتريين عما لا ينبغي ﴿ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ يدعوهم إلى الطاعات ، وأسند ترجي التقوى إليهم وترجي إحداث الذكر للقرآن ، لأن التقوى عبارة عن انتفاء فعل

القبيح وذلك استمرار على العدم الأصلي فلم يسند القرآن ، وأسند إحداث الذكر إلى القرآن لأنه أمر حدث بعد أن لم يكن والظاهر أن « أو » هنا لأحد الشئيين<sup>(1)</sup>

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون فى هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بـ « أو » فى قوله : ﴿ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ لأحد الشئيين وهما

أن يصيروا محتريين عن فعل القبيح بفعل الطاعات وأن يكون القرآن لهم ذكرا وموعظة واعتبارا ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه قول الرازي<sup>(2)</sup>

قال الرازي : « المعنى إنا إنما أنزلنا القرآن لأجل أن يصيروا متقيين أي : محتريين عما

(١) البحر المحيط (6 / 261)

(٢) ينظر : التفسير الكبير (22 / 105)



لا ينبغي أو يحدث القرآن لهم ذكراً يدعوهم إلى الطاعات وفعل ما ينبغي» (1).

وقال ابن كثير بجزء من هذا القول وهو أن المراد بـ ﴿أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ فعل

الطاعات (2)

القول الثاني : أو يكسبهم شرفاً ويبقى عليهم إيمانهم ذكراً صالحاً في الغابرين ،

ذكره ابن عطية الأندلسي (3) ، والنسفي (4) ، والثعالبي (5).

القول الثالث : ﴿أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ وهو أن يحدث لهم هذا القرآن تذكرة وعظة

واعتباراً.

قال الطبري : « أو يحدث لهم هذا القرآن تذكرة ، فيعتبرون ويتعظون بفعلنا

بالأمم التي كذبت الرسل قبلها، وينزجرون عما هم عليه» (6). وهو ظاهر كلام القرطبي

(7) ، والحازن (8) ، والشوكاني (9) ، والألوسي (10).

(1) التفسير الكبير (105 / 22)

(2) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3 / 266).

(3) ينظر : البحر المحيط (108 / 11)

(4) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 75)

(5) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 361)

(6) جامع البيان (15 / 271).

(7) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 250)

(8) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 248)

(9) ينظر : فتح القدير (3 / 390)

(10) ينظر : روح المعاني (15 / 267)

قال ابن جزى الكلبي : « أى : تذكر، وقيل : شرفا وهو هنا بعيد »<sup>(1)</sup>

قال البغوى : « أو يجدد لهم القرآن عبرة وعظة »<sup>(2)</sup>. وقال به ابن عادل<sup>(3)</sup>

والشوكاني<sup>(4)</sup>.

القول الرابع : الوعيد ذكرا أي اعتبارا، فيتذكروا به عقاب الأمم، فيعتبروا . قاله

مقاتل بن سليمان<sup>(5)</sup>، وذكره الفراء<sup>(6)</sup>، وابن الجوزي<sup>(7)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين الأقوال كلها والقول بالعموم هو الأولى

فلا تعارض بين الأقوال وكل منها محتمل، فقوله تعالى ﴿أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ \* يحتمل كل

المعاني فيكون القرآن شرفا لهم ليكون ذكرا طيبا وموعظة لهم واعتبارا ودافعا لهم عما

ينبغي من قبائح الأعمال ومحذرا لهم منها ودافعا وداعيا للطاعات ومذكرا للوعيد

والعقاب لكل من أعرض عن الدين.

(١) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (41 / 3)

(٢) ينظر : معالم التنزيل (297 / 5)

(٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (397 / 13).

(٤) ينظر : فتح القدير (389 / 3).

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (42 / 3).

(٦) ينظر : معاني القرآن للفراء (192 / 2).

(٧) ينظر : زاد المسير (325 / 5)

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن يجب حمل نصوص الوحي

على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص. (1)

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/ 527)

قال تعالى : ﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ

إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

59 - المسألة : المراد بقوله تعالى ﴿ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

رجح أبو جحيان - رحمه الله - أن المراد بقوله تعالى ﴿ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ أى : زدنى

قرآناً، فقال : «قال مقاتل : أى قرآناً»<sup>(1)</sup>

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة الى أقوال :

القول الأول: المراد ب﴿ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ، أى : زدنى قرآناً، وهو ما رجحه أبو حيان ،

موافقاً فيه المروي عن مقاتل<sup>(2)</sup>، والماوردي<sup>(3)</sup>، والواحدي<sup>(4)</sup>، والبغوي<sup>(5)</sup>، والرازي<sup>(6)</sup>

، والنسفي<sup>(7)</sup>، وابن عادل<sup>(8)</sup>، والشوكاني<sup>(9)</sup>.

(١) البحر المحيط (6 / 262)

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 43)، وزادالمسير (5 / 327)

(٣) ينظر: النكت والعيون (3 / 429)

(٤) ينظر: الوسيط (3 / 223)

(٥) ينظر: معالم التنزيل (5 / 297)

(٦) ينظر: التفسير الكبير (22 / 106)

(٧) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 75)

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 400).

(٩) ينظر: فتح القدير (3 / 389).

قال مقاتل : «أى قرآنا»<sup>(1)</sup>.

قال الماوردي : «لأنه كلما ازداد من نزول القرآن عليه ازداد علماً به»<sup>(2)</sup>

قال الرازي : «فالمعنى أنه سبحانه وتعالى أمره بالفز ع إلى الله سبحانه في زيادة

العلم التي تظهر بتمام القرآن أو بيان ما نزل عليه»<sup>(3)</sup>

قال ابن عادل : «﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أي : بالقرآن ومعانيه»<sup>(4)</sup>.

القول الثاني : «فهما» قال به القرطبي<sup>(5)</sup>، و الثعلبي<sup>(6)</sup>، والبقاعي<sup>(7)</sup>.

القول الثالث : «حفظاً»، قال به الثعلبي<sup>(8)</sup>.

ولقد ذكر الشنقيطي تفصيلاً لهذا القول، حيث قال : «كان النبي ﷺ إذا جاءه

جبريل بالوحي كلما قال جبريل آية قالها معه ﷺ من شدة حرصه على حفظ القرآن

فأرشده الله في هذه الآية إلى ما ينبغي فنهاه عن العجلة بقراءة القرآن مع جبريل بل أمره

أن ينصت لقراءة جبريل حتى ينتهي ثم يقرؤه هو بعد ذلك فإن الله ييسر له حفظه وهذا

المعنى المشار إليه في هذه الآية أوضحه الله في غير هذا الموضع كقوله في القيامة ﴿لَا

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 43)، وزاد المسير (5 / 327)

(٢) النكت والعيون (3 / 429)

(٣) ينظر : التفسير الكبير (22 / 106)

(٤) اللباب في علوم الكتاب (13 / 400).

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 251)

(٦) ينظر : زاد المسير (5 / 327)

(٧) ينظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (12 / 353)

(٨) ينظر : زاد المسير (5 / 327)

تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَانْبِئْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ﴿١﴾ وقال البخاري في صحيحه حدثنا موسى بن إس ماعيل قال حدثنا أبو عوانة قال حدثنا موسى بن أبي عائشة قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَانْبِئْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾

﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ قال كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما وقال سعيد أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل الله

تعالى ﴿ لَا تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ ﴿٢﴾

قال جمعه لك في صدرك ونقرأه ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَانْبِئْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ قال فاستمع له

وأنصت ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ ثم علينا أن نقرأه فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه ﴿٢﴾

القول الرابع : ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شئ إلا في طلب العلم ﴿٣﴾ ، قال

به أبي المظفر السمعاني ﴿٤﴾ ، وقول الخازن ﴿٥﴾ ، وأبو السعود ﴿٦﴾ ، والجمل ﴿٧﴾ ،

(١) سورة القيامة، الآيات: 16-19.

(٢) أضواء البيان (4 / 103)

(٣) البحر المحيط (6 / 262)

(٤) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3 / 358)

(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 249)

(٦) ينظر: روح المعاني (15 / 268)

(٧) ينظر: الفتوحات الإلهية (3 / 113)

والألوسي<sup>(1)</sup>.

قال الطبري: « وقل يا محمد: رب زدني علماً إلى ما علمتني؛ أمره بمسألته من

فوائده العلم ما لا يعلم »<sup>(2)</sup>.

ويقول أبو حيان: « وهذا القول متضمن للتواضع لله والشكر له عندما علم من

ترتيب التعلم، أي: علمتني ما رب لطيفة في باب التعلم، وأدباً جميلاً ما كان عندي فزدني

علماً »<sup>(3)</sup>

قال أبو السعود: « أي: سل الله عز وجل زيادة العلم فإنه الموصل إلى طلبتك

دون الإستعجال »<sup>(4)</sup>

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - هو القول بالجمع بين الأقوال فقوله ﴿ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

سواء كان طلب الزيادة بالقرآن أو الفهم أو الحفظ أو طلب العلم عموماً.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي

صحيح تحتمله الآية بلا تضاد جاز تفسير الآية بها.<sup>(5)</sup>

والظاهر بن عاشور ذكر مؤيدا ما سبق فقال: « فيه تلميح مع النبي ﷺ إذا أتبع

(١) ينظر: روح المعاني (15 / 268)

(٢) جامع البيان (15 / 273).

(٣) البحر المحيط (6 / 262)

(٤) إرشاد العقل السليم (6 / 44)، والجامع لأحكام القرآن (11 / 250)

(٥) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

نهييه عن التعجل الذي يرغب بالإذن له بسؤال الزيادة من العلم، فإن ذلك مجمع كل زيادة سواء كانت بإنزال القرآن أم بغيره من الوحي والإلهام إلى الاجتهاد تشريعا وفهما»<sup>(1)</sup>

---

(١) التحرير والتنوير (317 / 16)



**قال تعالى :** ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (١١٥)

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

60 - المسألة : المراد بالنسيان في قوله تعالى ﴿فَنَسَى﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالنسيان هنا هو الترك لما وصى به حيث

قال : «والظاهر أن النسيان هنا الترك إن ترك ما وصى به من الإحتراس عن الشجرة وأكل ثمرتها»<sup>(1)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أن المراد بالنسيان هو الترك ، أي : ترك ما وصى به من الإحتراس

عن الشجرة وأكل ثمرتها.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس<sup>(2)</sup>، ومقاتل بن سليمان

<sup>(3)</sup>، والحسن، ومجاهد<sup>(4)</sup>، وقول الفراء<sup>(5)</sup>، والزجاج<sup>(6)</sup>، والواحدي<sup>(7)</sup>، والبغوي<sup>(1)</sup>،

(١) البحر المحيط (262/6)

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (273 /15) وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده عنه به

(2437/7). وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم (600 /5).

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (43 /3).

(٤) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (21 /2)، أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنها به

(273 /15)، وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده عنها به (2437 /7).

(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء (193 /2).

(٦) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (378/4).

(٧) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (707/2)

وأبي المظفر السمعاني<sup>(2)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(3)</sup>، والقرطبي<sup>(4)</sup> وقول الخازن<sup>(5)</sup>،  
وأبو السعود<sup>(6)</sup>، والجمل<sup>(7)</sup>، والشوكاني<sup>(8)</sup>، والألوسي<sup>(9)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(10)</sup>.  
قال ابن عباس ومجاهد: «فَنَسِيَ» أي: ترك أمر ربه»<sup>(11)</sup>.  
قال الحسن: «في قوله «فَنَسِيَ» قال: ترك ما قدم إليه ولو كان منه نسيان ما كان عليه  
شيء لأن الله قد وضع، عن المؤمنين النسيان والأخطاء ولكن آدم ترك ما قدم إليه من أكل  
الشجرة»<sup>(12)</sup>.

قال الرازي: «أن المراد بالنسيان الترك وأنه ترك ما عهد إليه من الاحتراز عن  
الشجرة وأكل من ثمرتها وقرىء فَنَسِيَ، أي: فساه الشيطان وعلى هذا التقدير يحتمل أن

(١) ينظر: معالم التنزيل (297/5)

(٢) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (358/3)

(٣) ينظر: المحرر الوجيز (109/11)

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (251/6)

(٥) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (249/3)

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم (44/6)

(٧) ينظر: الفتوحات الإلهية (113/3)

(٨) ينظر: فتح القدير (389/3).

(٩) ينظر: روح المعاني (269/15)

(١٠) ينظر: التحرير والتنوير (319/16)

(١١) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهما به (273/15)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده  
عنه به (2437/7).

(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2437/7).

يقال أقدم على المعصية من غير تأويل، وأن يقال أقدم عليها مع التأويل والكلام فيه»<sup>(1)</sup>.  
فيه»<sup>(1)</sup>.

قال القرطبي : « ترك أي ترك الأمر والعهد وهذا قول مجاهد وأكثر المفسرين

ومنه نسوا الله فَنَسِيَهُمْ ».<sup>(2)</sup>

قال الثعالبي : «ولله در ابن العربي<sup>(3)</sup> حيث قال يجب تنزيه الأنبياء عليهم

الصلاة والسلام عما نسب إليهم الجاهل ولكن الباري سبحانه بحكمه النافذ وقضائه

السابق أسلم آدم إلى الأكل من الشجرة متعمدا للأكل ناسيا للعهد ، فقال في تعمده

﴿وَعَصَى آدَمُ﴾<sup>(4)</sup> وقال في بيان عذره ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسَى﴾ فمتعلق

العهد غير متعلق النسيان وجاز أن يقول للمولى أن يقول في عبده لحقه ﴿وَعَصَى﴾ تريبا

ويعود عليه بفضلته فيقول ﴿فَنَسَى﴾ تقريبا ولا يجوز لأحد منا أن يطلق ذلك على آدم أو

يذكره إلا في تلاوة القرآن أو قول النبي ﷺ»<sup>(5)</sup>

قال الألوسي : « ﴿فَنَسَى﴾ العهد ولم يهتم به ولم يشتغل بحفظه حتى غفل عن هـ ،

(١) التفسير الكبير (107 / 22).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (251 / 11).

(٣) محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبوبكر بن العربي المعافري الأندلسي ، بلغ رتبة الاجتهاد، ثاقب الذهن،

ملازمًا لنشر العلم، صارمًا في أحكامه، صنف التفسير وأحكام ، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسةائة .

ينظر: طبقات المفسرين (105/1).

(٤) سورة طه : 121

(٥) ينظر: الجواهر الحسان (362/2)

والعتاب جاء من ترك الاهتمام<sup>(1)</sup>

قال الشنقيطي : « أن المراد بالنسيان الترك فلا ينافي كون الترك عمداً والعرب

تطلق النسيان وتريد به الترك ولو عمداً ومنه قوله تعالى ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَنتَكَ ءَايَاتُنَا فَنَسِينَهَا ۗ ۝ ١٦٦ ﴾

وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنَسِي ﴿١٦٦﴾ (2) فالمراد في هذه الآية الترك قصداً وكقوله ت عالي ﴿ فَأَلْيَوْمَ

نَنَسَهُمْ كَمَا دَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِءَايَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ (3) وقوله تعالى

﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴾ (4) وقوله تعالى ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴾ (5) وقوله تعالى ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَنُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَنُكُمْ النَّارُ وَمَا

لَكُمْ مِنَ نَّصِيرِينَ ﴾ (6) وعلى هذا فمعنى قوله فنسى أي ترك الوفاء بالعهد وخالف ما أمره

أمره الله به من ترك الأكل من تلك الشجرة لأن النهي عن الشيء يستلزم الأمر

بضده<sup>(7)</sup>.

القول الثاني : أنه من السهو و النسيان الذي يخالف الذكر (8) ذكره

(١) روح المعاني (15 / 269)

(٢) سورة طه، الآية: 126.

(٣) سورة الأعراف، الآية: 51.

(٤) سورة السجدة، الآية: 14.

(٥) سورة الحشر، الآية: 19.

(٦) سورة الجاثية، الآية: 34.

(٧) أضواء البيان (4 / 520)

(٨) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 378).

الماوردي<sup>(1)</sup>، وهو قول ابن جزى الكلبى<sup>(2)</sup>، وابن عادل<sup>(3)</sup>.

قال الزمخشري: «يجوز أن يراد بالنسيان الذي هو نقيض الذكر، وأنه لم يعن بالوصية العناية الصادقة، ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها، وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان»<sup>(4)</sup>.

قال الرازي: «المراد ما هو نقيض الذكر وإنما عوتب على ترك التحفظ والمبالغة في الضبط حتى تولد منه النسيان وكان الحسن رحمه الله يقول والله ما عصى قط إلا بنسيان»<sup>(5)</sup>.

قال الشنقيطي: «هو أن المراد بالنسيان في الآية النسيان الذي هو ضد الذكر لأن إبليس لما أقسم له بالله أنه له ناصح فيما دعاه إليه من الأكل من الشجرة التي نهاه ربه عنها غره وخدعه بذلك حتى أنساه العهد المذكور كما يشير إليه قوله تعالى ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِمَنَ التَّصْحِيحِ﴾<sup>(6)</sup>»<sup>(7)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - أن كلا القولين لا تعارض بينهما فالقول الأول أن النسيان

(١) ينظر: زاد المسير (5/ 328).

(٢) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل نسبة لابن الجوزي (3/ 42).

(٣) ينظر اللباب في علوم الكتاب (13/ 402).

(٤) الكشف (4/ 116)، والبحر المحيط (6/ 262-263).

(٥) التفسير الكبير (22/ 107).

(٦) سورة الأعراف، الآية: 21.

(٧) أضواء البيان (4/ 103).

بمعنى الترك والقول الثاني أن النسيان بمعنى السهو وعدم الذكر، فأرى والله المستعان أن آدم عليه السلام نسي العهد وتركه ولم يهتم به ولم يشتغل بحفظه حتى غفل عنه، ووصل به عند ما أكل من الشجرة أن سها ولم يذكره وغاب عنه ، وبذلك يكون النسيان قد تم بمرحلتين، ولقد كان النسيان وهو ضد الذكر غير معذور به في ذلك الزمن وهو من خصائص الأمة المحمدية.

قال الشنقيطي في ذلك موضحاً : «أما على القول الأول فلا إشكال في قوله ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾<sup>(1)</sup> وأما على الثاني ففيه إشكال معروف لأن الناسي معذور فكيف يقال فيه ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ وأظهر أوجه الجواب عندي عن ذلك أن آدم لم يكن معذوراً بالنسيان وقد بينت في كتابي دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب الأدلة الدالة على أن العذر بالنسيان والخطأ والإكراه من خصائص هذه الأمة، كقوله هنا ﴿ فَنَسَىٰ ﴾ مع قوله ﴿ وَعَصَىٰ ﴾ فأسند إليه النسيان والعصيان فدل على أنه غير معذور بالنسيان ومما يدل على هذا ما ثبت في صحيح مسلم من حديث ابن عباس وأبي هريرة أن النبي ﷺ لما قرأ ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾<sup>(2)</sup> قال الله نعم قد فعلت فلو كان ذلك معفواً عن جميع الأمم لما كان لذكره على سبيل الامتنان وتعظيم المنة عظيم موقع ويستأنس لذلك بقوله ﴿ كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَىٰ الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾<sup>(3)</sup> ويؤيد ذلك

(١) سورة طه، الآية: 121.

(٢) سورة البقرة، الآية: 286.

(٣) سورة البقرة، الآية: 286.

حديث: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» (1) فقله :  
«تجاوز لي عن أمتي يدل على الاختصاص بأمته وليس مفهوم لقب لأن مناط التجاوز  
عن ذلك هو ما خصه الله به من التفضيل على غيره من الرسل» (2).

(١) حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . أخرجه ابن ماجة في سننه، باب طلاق المكره والناسي  
(1/ 659) ح(2045)، أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، في كتاب الطلاق : (2/216)  
ح(2801)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ، في ذكر الأخبار عما وضع الله بفضله عن هذه الأمة ،  
(16/202)، والبيهقي في السنن الكبرى ،باب التابع في صوم الكفارة : (10/60) ح(19798)،  
وسنن الدرقي، في كتاب النذور، (4/170) ح(33) جميعهم عن ابن عباس رضي الله عنهما.  
(٢) أضواء البيان (4/ 521)

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤)

في الآية الكريمة مسألتان :

61 - المسألة الأولى : المراد بقوله ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى المعيشة الضنك أي : هو العيش النكد

والشاق في الدنيا بكل أنواعه، حيث قال : «والمعنى : النكد الشاق من العيش والمنازل

ومواطن الحرب ونحوها، ومنه قول عنتره (1) :

إن المنية لو تمثل مثلت      مثلي إذا نزلوا بطنك المنزل (2)

... إلى أن قال : ويستدل على أن المعيشة الضنك قبل يوم القيامة ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ وقوله ﴿ وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ (3) فكأنه ذكر نوعا من العذاب ثم

ذكر أن عذاب الآخرة أشد وأبقى (4).

(1) عنتره : هو عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العسبي : أشهر فرسان العرب في الجاهلية ،

ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد أمه حبشية سرى إليه السواد منها كان من أحسن العرب شيمة  
عاش طويلا وشهد حرب داحس والغبراء ومات مقتولا. ينظر : الأغاني (8 / 237)، وخزانة الأدب

(1 / 137)، وجمهرة أشعار العرب (1 / 471)، والأعلام (5 / 91)

(2) ينظر : ديوانه (1 / 246)، من قصيدة:

طال الثواء على رسوم المنزل      بين اللكيك وبين ذات الحرمل

والأغاني (8 / 241)، والبحر المحيط (6 / 265).

(3) سورة طه، الآية: 127.

(4) البحر المحيط (6 / 265-266).



## الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : المراد بقوله ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾ هو النكد الشاق من العيش والمنازل ومواطن الحرب ونحوها في الدنيا، وهو مارجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(1)</sup>، وقتادة، والضحاك<sup>(2)</sup>، والفراء<sup>(3)</sup>، والطبري<sup>(4)</sup>، والزنجشري<sup>(5)</sup>، والشوكاني<sup>(6)</sup>.

قال أبو حيان : « والمعنى : أن الكافر وإن كان متسع الحال والمال فمعه من الحرص والأمل والتعذيب بأمور الدنيا والرغبة وامتناع صفاء العيش لذلك تصير معيشته ضنكاً. »<sup>(7)</sup>

قال مقاتل بن سليمان : « يعري معيشة سوء لأنها في معاصي الله عز وجل »<sup>(8)</sup>.

قال الفراء : « الضنك : الضيقة الشديدة »<sup>(9)</sup>.

(١) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 45).

(٢) ينظر : تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (2 / 20).

(٣) ينظر : معاني القرآن للفراء (2 / 194).

(٤) ينظر : جامع البيان (15 / 279).

(٥) ينظر : الكشاف (4 / 117).

(٦) ينظر : فتح القدير (3 / 391).

(٧) البحر المحيط (6 / 266).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 45).

(٩) معاني القرآن للفراء (2 / 194).

قال قتادة والضحاك : « الضنك : الضيق » .(1)

قال الطبري : « مَعِيشَةٌ ضَنْكًا » يقول : فإن له معيشة ضيقة . والظنك من

المنازل والأماكن والمعاش : الشديد يقال : هذا منزل ظنك : إذا كان ضيقاً .(2)

قال الزمخشري : « ومعنى ذلك : أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله

وعلى قسمته، فصاحبه ينفق مازقه بساح وسهولة ، فيعيش عيشاً رافعاً؛ كما قال عز

وجل : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ »(3) والمعرض عن الدين ، مستول عليه الحرص

الذي لا يزال يطمح به إلى الإزدياد من الدنيا، مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن

الإنفاق، فعيشه ظنك وحاله مظلمة»(4) وذكره الواحدي(5)

القول الثاني : المراد بقوله ﴿ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا ﴾ هو ضيقة القبر. وهو مروى عن أبي

هريرة(6) ، وأبي سعيد الخدري(7) ، وقول أبي المظفر السمعاني(8) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنهما به (7 / 2440).

(٢) جامع البيان (15 / 279).

(٣) سورة النحل، الآية : 97.

(٤) الكشاف (4 / 117).

(٥) ينظر : الوسيط (3 / 225)

(٦) تفسير مجاهد (404). أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2439).

(٧) ينظر : تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (2 / 21).

(٨) ينظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3 / 361)

عن مجاهد: «مَعِيشَةٌ ضَنْكًا» قال: ضيقة يضيق عليه قبره» (1).

عن أبي هريرة قال قال رسول الله - ﷺ -: «المعيشة الضنك عذاب القبر» (2).

قال أبو جعفر الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هو

عذاب القبر».

عن أبي هريرة، عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: «أتدرون فيم أنزلت هذه الآية: ﴿

فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشُرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ أتدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا:

الله ورسوله أعلم، قال: «عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده، إنه ليسلط عليه

تسعة وتسعون تينياً، أتدرون ما التين: تسعة وتسعون حية، لكل حية سبعة رؤوس،

ينفخون في جسمه ويلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة» (3)(4).

قال القرطبي: «وهو الصحيح أنه عذاب القبر؛ قاله أبو سعيد الخدري وعبد

الله بن مسعود، ورواه أبو هريرة مرفوعاً عن النبي ﷺ» (5).

(1) تفسير مجاهد (405).

(2) حديث ضعيف. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (9/266) ح (9143) ولم أقف عليه في غير المعجم.

(3) حديث حسن. أخرجه ابن حبان في صحيحه فصل في أحوال الميت في قبره، ذكر الأخبار عن وصف

التنين الذي يسلط على الكافر في قبره: (5/50) ح (3112)، والهيثمى في مجمع الزوائد، كتاب الجنائز

: (3/180) ح (4286)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب كتاب الجنائز وما يتقدمها:

(3/392) ح (3552).

(4) جامع البيان (15/283).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/259)

القول الثالث : المراد بقوله ﴿مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾ أي : في النار قاله ابن عباس (1)

قال الحسن وقتادة والكلبي : هو الضيق في الآخرة في جهنم ، فإن طعامهم فيها

الضريع (2) والزقوم (3) ، وشرابهم الحميم (4) والغسلين (5) ، ولا يموتون فيها ولا يحيون (6) وذكر نحوه ابن زيد (7)

عن الحسن : « ﴿مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾ قال : في جهنم . » (8)

وعن ابن عباس (9) وقتادة : « ﴿مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾ قال : بشدة عليه في

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7/ 2439).

(2) الضريع: نبت يقال له الشَّيرِق وأهل الحجّ از يسمونه الضريع إذا يبس ، وقال ابن الأعرابي : الضريع العوسجُ الرطبُ فإذا جَفَّ فهو عَوْسَجٌ. ينظر: لسان العرب (8/ 53)، وتاج العروس (11/ 303).  
(3) الزَّقُومُ: وهو اسم طعام يه تمر و زُبْدٌ، والزَّقْمُ أكلة، وهو طعام أهل النار ، قال الله عز وجل في صفته : ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم طلعتها كأنه رؤوس الشياطين﴾ ينظر: لسان العرب (6/ 60)، والنهاية في غريب الأثر (2/ 306).

(4) الحميم: هو الماء الحار. ينظر: تاج العروس (16/ 175)، ولسان العرب (3/ 341).

(5) الغِسلينُ: ما تُغسل من لحوم أهل النار ودمائهم، وقال مجاهد: هو طعام من طعام أهل النار ، وقال الكلبي: هو ما أنضجت النار من لحومهم وسَقَطَ أكلوه ، وقال الضحاك الغِسلينُ والضريع شجر في النار، وقال الفراء إنه ما يسيل من صديد أهل النار. ينظر: لسان العرب (10/ 71)، والصحاح في اللغة (2/ 1328).

(6) ينظر: البحر المحيط (6/ 265-266).

(7) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7/ 2440).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15/ 280).

(9) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7/ 2440).

النار»(1).

قال الزجاج : « ومعناه - والله أعلم - أن هذه المعيشة الضنك في نار جهنم»(2).

جهنم»(2).

القول الرابع : ﴿مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾ : يسلبه القناعة حتى لا يشبع فمع الدين التسليم

والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة ، ومع الإعراض الحرص والشح فعيشة ضنك  
وحاله مظلمة.(3) قال به ابن جبير.

القول الخامس : ﴿ضَنْكًا﴾ بأكل الحرام(4). روي عن الضحاك(5) ، ومالك بن

بن دينار(6)(7).

**الترجيح :**

الراجع - والله أعلم - وهو الجمع بين الأقوال وذلك بأن المعيشة الضنك تكون

في الدنيا والآخرة، فتكون في الدنيا بالنكد والشاق من العيش والمنازل ومواطن الحرب

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (281 / 15).

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 378).

(3) ينظر : معالم التنزيل (5 / 301)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 77) البحر المحيط

(266/6).

(4) ينظر : معالم التنزيل (5 / 301)، البحر المحيط (6 / 266).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه بمعناه (7 / 2440).

(6) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه بمعناه (7 / 2440).

(7) مالك بن دينار البصري الزاهد، أبو يحيى صدوق، عابد من أهل البصرة ، كان من الأخيار الصالحين ،

توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة. ينظر : الثقات (5 / 383)، وسير أعلام النبلاء (5 / 362).

وأكل مال الحرام وعدم القناعة ونحوها، وأما في الآخرة فهو ملازمة العذاب له في القبر وعقابه بنار جهنم.

قال الشنقيطي: « أن الأولى في مثل ذلك شمول الآية لجميع الأقوال المذكورة »(1).

قال ابن قيم الجوزية: « والصحيح: أنها في الدنيا، وفي البرزخ فإن من أعرض عن ذكره الذي أنزله، فله من ضيق الصدر، ونكد العيش، وكثرة الخوف، وشدة الحرص والتعب على الدنيا، والتحصن على فواتها قبل حصولها وبعد حصولها، والآلام التي في خلال ذلك - ما لا يشعر به القلب، لسكرته، وانغماسه في السكر... إلى أن قال: وفسرت المعيشة الضنك بعذاب القبر ولا ريب أنه من المعيشة الضنك، والآية تتناول ما هو أعم منه، وإن كانت نكرة في سياق الإثبات، فإن عمومها من حيث المعنى. وقال: فالمعيشة الضنك لازمة لمن أعرض عن ذكر الله الذي أنزله على رسوله

ﷺ في دنياه وفي البرزخ ويوم معاده »(2).

واستدل أصحاب القول الأول على أن المعيشة الضنك في الدنيا قبل يوم القيامة

بقوله ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ وقوله ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾.

فهذا القول لا يمنع العموم وليس نصاً صريحاً بالتخصيص كما أسلفت فالمعيشة

الضنك تكون في الدنيا ومستمرة على من أعرض عن ذكر الله في الآخرة.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن يجب حمل نصوص الوحي

(1) أضواء البيان (4/ 547).

(2) بدائع التفسير (3/ 173-174).

على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص (1)

فمتى أمكن حمل الآية على معنى كلى شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها من قبيل التفسير بالمثل ، أو بالجزء ، أو بالثمرة أو بنحو ذلك ولا معارض وتشهد الأدلة لصحته، فهو أولى بتفسير الآية حملا لها على عموم ألفاظها (2).

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/ 527)

(2) ينظر: قواعد التدبر الأمثل (59).

## 62 - المسألة الثانية : المراد بقوله ﴿أَعْمَى﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله أعمى هو أعمى البصر، حيث قال

: «والظاهر أن قوله ﴿أَعْمَى﴾ المراد به عمى البصر كما قال : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَ﴾<sup>(1)</sup>»<sup>(2)</sup>

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بقوله أعمى هو أعمى البصر، وهو ما رجحه أبو حيان

موافقا فيه المروي عن ابن عباس<sup>(3)</sup>، وقول الواحدي<sup>(4)</sup>، وهو ظاهر كلام

الزمخشري<sup>(5)</sup>، والنسفي<sup>(6)</sup>، والخازن<sup>(7)</sup>.

ووافقهم ابن جزى الكلبي<sup>(8)</sup>، والثعالبي<sup>(9)</sup>، وأبو السعود<sup>(10)</sup>،

(١) سورة الإسراء، الآية: 97.

(٢) البحر المحيط (6/ 266)

(٣) ينظر : معالم التنزيل (5 / 301)، وزاد المسير (5 / 332).

(٤) ينظر : الوسيط (3 / 226)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 707)

(٥) ينظر : الكشف (4 / 117)

(٦) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 77)

(٧) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 252)

(٨) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 43)

(٩) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 363)

(١٠) ينظر : إرشاد العقل السليم (6 / 48)



والجمل<sup>(1)</sup>، والشوكاني<sup>(2)</sup> والألوسي<sup>(3)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(4)</sup>، والشنقيطي<sup>(5)</sup>.  
والشنقيطي<sup>(5)</sup>.

قال ابن عباس: « أعمى البصر »<sup>(6)</sup>

وذكر الرازي دليلاً لهذا المعنى فقال: « هذا مثل قوله ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبِكَمَا وَصَمَّا ﴾<sup>(7)</sup> (8) .

قال الثعالبي: « وهو عمى البصر وهذا هو الأوجه وأما عمى البصيرة فهو حاصل للكافر »<sup>(9)</sup>

قال الألوسي: « الظاهر أن المراد فاقد البصر كما في قوله تعالى ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾<sup>(10)</sup>

القول الثاني: أعمى عن الحججة ومعناه فلا حجة له يهتدي بها لأنه ليس للناس على الله حجة بعد الرسل.

(١) ينظر: الفتوحات الإلهية (3/ 116)

(٢) ينظر: فتح القدير (3/ 392).

(٣) ينظر: روح المعاني (15/ 278)

(٤) ينظر: التحرير والتنوير (16/ 332)

(٥) ينظر: أضواء البيان (4/ 548-549)

(٦) ينظر: معالم التنزيل (5/ 301)، وزاد المسير (5/ 332).

(٧) سورة الإسراء، الآية: 97.

(٨) ينظر: التفسير الكبير (22/ 113).

(٩) الجواهر الحسان (2/ 363)

(١٠) روح المعاني (15/ 278)

وقال مجاهد : « أعمى عن الحجة »<sup>(1)</sup>، وقال به الضحاك ومقاتل<sup>(2)</sup>، ومجاهد<sup>(3)</sup>، ومجاهد<sup>(3)</sup>، وأبو صالح<sup>(4)</sup>، وسفيان الثوري<sup>(5)</sup>، والطبري<sup>(6)</sup>، والزجاج<sup>(7)</sup>،<sup>(7)</sup>، ووافقه الواحدى<sup>(8)</sup>، وأبي المظفر السمعاني<sup>(9)</sup>، ومحمود النيسابوري<sup>(10)</sup> وذكره وذكره ابن كثير<sup>(11)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري : « والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره ، وهو أنه يحشر أعمى عن الحجة ورؤية الشيء كما أخبر جل ثناؤه ، فعمّ ولم يخص »<sup>(12)</sup>.

- 
- (١) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2440)، وينظر : معالم التنزيل (5 / 301).
- (٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 45)، و اللباب في علوم الكتاب (13 / 416)
- (٣) ينظر : تفسير مجاهد (405) وأخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (2 / 21) وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (5 / 284) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2440) وأضواء البيان (4 / 127).
- (٤) ينظر : زاد المسير (5 / 332)، وأضواء البيان (4 / 127).
- (٥) ينظر : تفسير سفيان الثوري (198).
- (٦) ينظر : جامع البيان (15 / 284).
- (٧) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 379).
- (٨) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 707)
- (٩) ينظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3 / 362)
- (١٠) ينظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن (2 / 555)
- (١١) ينظر : تفسير القرآن العظيم ونسبه لأبوصالح والسدى (3 / 271)
- (١٢) ينظر : جامع البيان (15 / 284).

القول الثالث : أن المراد بقوله ﴿أَعْمَى﴾ هو أعمى البصيرة.

قال ابن عطية الأندلسي : «العمى عمى البصيرة وهذا هو الأوجه مع أن عمى

البصيرة حاصل في الوجهين» (1)

وذكر ابن كثير في قول وهو جمع للقولين حيث قال : « أنه يبعث أو يحشر إلى النار

أعمى البصر والبصيرة أيضا، كما قال تعالى : ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبِكَمَا

وَصَمًّا مَا وَنَّهْمُ جَهَنَّمَ﴾ (2) (3).

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - مارجحه أبو حيان وهو أن المراد بقوله أعمى المقصود به

العمى على الحقيقيه وهو أن من يعرض عن ذكر الله ودينه يحشر في يوم القيامة أعمى

البصر لا يرى.

ولقد دلت قرينة في السياق على صحة هذا القول ففي الآية التالية لهذه الآية قوله

تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (4) صرح بأن العمى المذكور هو

عمى البصر وهدم الرؤية، وذكر ذلك كلا من ابن قيم الجوزية والشنقيطي رحمهما الله

وأوضحاه بشرح وافي فقال ابن القيم : « والذين رجحوا أنه من عمى البصر قالوا :

السياق لا يدل إلا عليه لقوله ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ (5) وهو لم يكن

(١) المحرر الوجيز (113 / 11)

(٢) سورة الإسراء، الآية: 97.

(٣) تفسير القرآن العظيم (271 / 3)

(٤) سورة طه، الآية : 125.

(٥) سورة طه، الآية : 125.

يكن بصيرا في كفيه قط، بل قد تبين له حينئذ أنه كان في الدنيا في عمى عن الحق، فكيف يقول: وقد كنت بصيرا؟ وكيف يجاب بقوله: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتَنَا فَتَنْسَى الْيَوْمَ تُنْسَى﴾<sup>(1)</sup> بل هذا الجواب فيه تنبيه على أنه من عمى البصر وأنه جوزي من جنس عمله، فإنه لما أعرض عن الذكر الذي بعث الله به رسوله وعميت عنه بصيرته: أعمى الله بصره يوم القيامة، وتركه في العذاب كما ترك الذكر في الدنيا فجازاه على عمى بصيرته عمى بصره في الآخرة، وعلى تركه ذكره تركه في العذاب»<sup>(2)</sup>

وقال الشنقيطي: «أن المراد بقوله ﴿أَعْمَى﴾ أي أعمى البصر لا يرى شيئا، والقريظة المذكورة هي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ فصرح بأن عماه هو العمى المقابل للبصر وهو بصر العين، لأن الكافر كان في الدنيا أعمى القلب كما دلت على ذلك آيات كثيرة من كتاب الله، وقد زاد جل وعلا في سورة «بنى إسرائيل»<sup>(3)</sup> أنه مع ذلك العمى يحشر أصم أبكم أيضا، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ يُنْحَشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَٰ وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾<sup>(4)</sup>»<sup>(5)</sup>.

(١) سورة طه، الآية: 125.

(٢) بدائع التفسير (3/ 178)

(٣) هي سورة الإسراء.

(٤) سورة الإسراء، الآية: 97.

(٥) أضواء البيان (4/ 548-549)

ويؤيد ماسبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده قرائن في

السياق مرجح على ما خالفه. (1)

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/ 299).

قال تعالى : ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۚ

وَمِنْ عَنَائِي اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾

في الآية الكريمة مسألتان :

63 - المسألة الأولى : المراد بقوله ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن التسبيح يكون مقترنا مع الحمد ، حيث قال : « ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ في موضع الحال : أي وأنت حامد لربك ، والظاهر أنه أمر بالتسبيح مقرونا بالحمد ، وأما أن يراد اللفظ : أي قل : سبحان الله والحمد لله ، أو أريد المعنى ، وهو التنزيه والتبرئة من السوء والثناء الجميل عليه ، وقال أبو مسلم : لا يبعد حملة على التنزيه والإجلال ، والمعنى : اشتغل بتنزيه الله في هذه الأوقات ، قال أبو عبد الله الرازي وهذا القول أقرب إلى الظاهر »<sup>(1)</sup>

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

**القول الأول :** أن المعنى المراد ظاهر اللفظ أي سبح الله وأنت حامد لربك فجاء

المعنى على الحقيقة ، أي : على أن وفقك للتسبيح ، أ و أن يكون المعنى سبح تسبيحا مقرونا

بحمد ربك فيكون أمرا بالجمع بين قوله سبحان الله وقوله الحمد لله فذلك أيضا مقرونا

بالحمد ، إذا فالتسبيح يكون مع الحمد واقع سواء كان ذلك لفظا أو معنى بالتنزيه والإجلال لله

تعالى والثناء الجميل عليه . وهو ما رجحه أبو حيان ، موافقا فيه قول الطبري<sup>(2)</sup> ، والنسفي

(١) البحر المحيط (6 / 268)

(٢) ينظر : جامع البيان (15 / 289).

(1)

قال ابن جزي الكلبي : « يحتمل أن يريد بالتسبيح الصلاة أو قول سبحان الله وهو ظاهر اللفظ ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ في موضع الحال أي : وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح ، ويحتمل أن يكون المعنى سبح تسبيحاً مقروناً بحمد ربك فيكون أمراً بالجموع بين قوله سبحان الله وقوله الحمد لله ، وقد قال رسول الله ﷺ وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ إشارة إلى الصلوات الخمس عند من قال إن معنى فسبح الصلاة فالتى قبل طلوع الشمس الصبح والتى قبل غروبها الظهر والعصر » (2)

القول الثانى : أن يكون المعنى المراد مجازاً ، أي أن المقصود من التسبيح هو الصلاة.

وهذا القول مروى عن ابن عباس (3) ، ومقاتل بن سليمان (4) ، وقول الواحدي (5) ، وأبي المظفر السمعاني (6) ، والزنجشيري (7) ، وابن الجوزي (8) ، والقرطبي

(1) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (78 / 2)

(2) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 44). والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء (203/1).

(3) ينظر : تفسير سفيان الثوري (198)، وتفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني (21 / 2)

(4) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 46).

(5) ينظر : الوسيط (3 / 227)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 708)

(6) ينظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3 / 363)

(7) الكشاف (4 / 119)

(8) ينظر : زاد المسير (5 / 333).

(1)، و الخازن (2)، وذكره الثعالبي (3)، وابن عادل (4)، والشوكاني (5)، والألوسي (6).  
والألوسي (6).

قال الزمخشري : « ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ في موضع الحال أي وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة (7) ».

قال أبو السعود : « أي : صل وأنت حامد لربك الذي يبلغك إلى كمالك على هدايته وتوفيقه أو نزله تعالى عما ينسبونه إليه مما لا يليق بشأنه الرفيع حامدا له على ماميزك بالهدى معترفا بأنه مولى النعم كلها والأول هو الأظهر (8) ».

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - القول الثاني، أي: أن المقصود من التسبيح هو الصلاة، ويقوي هذا القول ما جاء في معنى التسبيح وما جاء في تفسير مثيلات هذه الآية من النظائر القرآنية.

قال ابن منظور : « وقد يكون التسبيح بمعنى الصلاة والذكر ، تقول : قضيت سبحتي ».

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 261)

(٢) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 252)

(٣) ينظر : الجواهر الحسان (2 / 364)

(٤) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 423)

(٥) ينظر : فتح القدير (3 / 393).

(٦) ينظر : روح المعاني (15 / 281)

(٧) ينظر : الكشف (4 / 119)

(٨) إرشاد العقل السليم (6 / 50)



وقال: « يعني الصلاة بالصباح والمساء، وعليه فسر قوله عز وجل ﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (١٧) ﴿١﴾ يأمرهم بالصلاة في هذين الوقتين؛ وقال الفراء: حين تمسون المغرب والعشاء، وحين تصبحون صلاة الفجر، وعشيا العصر، وحين تظهرون الأولى وقوله عز وجل ﴿ وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴾ (٤١) ﴿٢﴾ أي: وصل» (٣).

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده آيات

قرآنية مقدم على ما عدم ذلك (٤)

وأما بالنسبة للقول الأول في مكن إدخاله تحت القول الراجح وهو أن معنى

اللفظ أي سبح الله وأنت حامد لربك يحمل على التنزيه لله عز وجل حال أداء الصلاة.

(١) سورة الروم، الآية: 17.

(٢) سورة آل عمران، الآية: 41.

(٣) لسان العرب (6/ 145)

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 312)

## 64 - المسألة الثانية : المراد ب﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله تعالى : ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ هو الظهر وحده، حيث قال : « وأطراف النهار الظهر وحده »<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : المراد بأطراف النهار هو الظهر وحده ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن قتادة<sup>(2)</sup>، وذكره البغوي<sup>(3)</sup>، وقول الواحدي<sup>(4)</sup>، أبي المظفر السمعاني<sup>(5)</sup>، وابن الجوزي<sup>(6)</sup>، واختيار ابن العربي<sup>(7)</sup>، وقال به ابن عطية الأندلسي<sup>(8)</sup>، الأندلسي<sup>(8)</sup>، والخازن<sup>(9)</sup>، ووافقهم الألويسي<sup>(10)</sup>.

(١) البحر المحيط (6 / 268)

(٢) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (2 / 21)، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم (7 / 2441)، وزاد المسير (3 / 334)

(٣) ينظر: معالم التنزيل (5 / 302)

(٤) ينظر: الوسيط (3 / 227)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 708)

(٥) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3 / 363)

(٦) ينظر: زاد المسير (5 / 334)

(٧) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (3 / 1263)

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 115)

(٩) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 252)

(١٠) ينظر: روح المعاني (15 / 281)

قال قتادة : « وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾ صلاة الظهر » .<sup>(1)</sup>

قال ابن الجوزي : « فعلى هذا إنما قيل لصلاة الظهر أطراف النهار لأن وقتها عند

الزوال فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني »<sup>(2)</sup>

قال ابن عطية : « وأما من قال أطراف النهار لصلاة الظهر وحدها فلا بد له من

أن يتمسك بأن يكون النهار للجنس كما قلنا أو نقول إن النهار ينقسم قسمين فصلهما الزوال ولكل قسم طرفان فعند الزوال طرفان الآخر من القسم الأول والأول من القسم

الآخر فقال عن الطرفين أطرافا على نحو فقد صغت قلوبكما وأشار إلى هذا النظر ابن

فورك في المشكل والأثناء جمع إنى وهى الساعة من الليل ومنه قول الهذلي :<sup>(3)</sup>

حلو ومر كعطف القدح مر به      فى كل أنى حداة الليل تنتقل<sup>(4)</sup> .»<sup>(5)</sup>

وقال أبو بكر ابن العربى : « يعنى فى أحد القولين صلاة الظهر ، وقيل صلاة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (7 / 2441).

(٢) زاد المسير (334/5)

(٣) هو مالك بن عويمر بن عثمان بن سويد بن حبيش بن هذيل ويكنى أبا أثيلة، من شعراء هذيل وفحولهم

وفصحائهم. ينظر : الأغاني (24 / 92)

(٤) البيت لمالك بن عويمر بن عثمان المنتخل الهذلي، من قصيدة يقول فيها :

لقد عجبت وما بالدهر من عجب	أني قتلت وأنت الحازم البطل
وى لامة رجلات	أبى ب ه غب نا
حلو ومر كعطف الق	دح مرته
	بكل إنى حداة الليل ينتعل

ينظر : ديوان الهذليين (2 / 35)، لسان العرب (1 / 251)، الأغاني (23 / 263)، تاج

العروس (15 / 744).

(٥) المحرر الوجيز (11 / 115) 0

المغرب ؛ لأنها في الطرف الثاني . والأول أصح ؛ لأن المغرب من طرف الليل ، لا من طرف النهار. وفي القول الثاني يعنى به صلاة التطوع، وهو القول الحسن. والأول أصح (1)»

**القول الثاني:** المراد بقوله تعالى ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ أي : المغرب والظهر لأن الظهر في آخر طرف النهار الأول وأول طرف النهار الآخر فهي في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وهو وقت المغرب (2).

وهو قول الطبري (3)، واختاره كل من القرطبي (4)، وأبي عبد الله البلسني (5) والشوكاني (6).

**القول الثالث :** إنها صلاة المغرب وصلاة الصبح ، قاله ابن زيد وهذا على ان الفجر في ابتداء الطرف الأول والمغرب في انتهاء الطرف الثاني (7)

وهو قول ابن عطية الأندلسي (8)، والنسفي (9)، وابن جزى الكلبى (10)، وابن

(١) أحكام القرآن (3 / 1263)

(٢) الجامع لأحكام القرآن (11 / 261)

(٣) ينظر : جامع البيان (15 / 289).

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 261)

(٥) ينظر : تفسير مبهمات القرآن (2 / 210)

(٦) ينظر : فتح القدير (3 / 394)

(٧) ينظر : زاد المسير (5 / 334)

(٨) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 115)

(٩) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 78)

(١٠) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 45)

عادل<sup>(1)</sup>، وأبو السعود<sup>(2)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(3)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي: «ركعتا الفجر والمغرب»<sup>(4)</sup>.

القول الرابع: هو على حقيقة الجمع، الفجر: الطرف الأول، والظهر والعصر من

الطرف الثاني، والطرف الثالث: المغرب والعشاء<sup>5</sup> قال به الفراء<sup>(6)</sup>

القول الخامس: النهار له أربعة أطراف عند طلوع الشمس، وعند غروبها، وعند

زوال الشمس، وعند وقوفها للزوال<sup>(7)</sup>

القول السادس: يجعل النهار للجنس فلكل يوم طرف فيتك رر بتكرره<sup>(8)</sup>،

وهو قول ابن جزى الكلبى<sup>(9)</sup>

القول السابع: المراد بالأطراف الساعات، لأن الطرف آخر الشيء.

قال أبو البقاء العكبرى: «ووضع الجمع موضع التثنية لأن النهار له طرفان، وقد

جاء في قوله ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ وقيل لما كان النهار جنسا جمع الأطراف ،

(١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 424)

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 50)

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 338)

(٤) المحرر الوجيز (11 / 115)

(٥) ينظر: البحر المحيط (6 / 268)

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (2 / 195)

(٧) ينظر: البحر المحيط (6 / 268)

(٨) ينظر: البحر المحيط (6 / 268)

(٩) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 45)

وقيل أراد بالأطراف الساعات، كما قال تعالى ﴿وَمِنَ آيَاتِنَا اللَّيْلُ﴾<sup>(1)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو أنه لا خلاف جوهرى بين هذه الأقوال فهي تصب في معنى واحد وهو المحافظة على الصلاة في هذه الأوقات سواء فجرا أو ظهرا أو عصرا أو مغربا أو عشاء فتكون أقوال المفسرين الموضحة في الأقوال السابقة كل منها ذكر لجزء من المعنى، فيحمل المعنى الراجح عليها جميعا. ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية بلا تضاد جاز تفسير الآية بها .

(2)

(1) إملاء مامن به الرحمن (1-2 / 424)

(2) ينظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُوكُم مِّنْهُ خَيْرًا مِّمَّا كَفَلْتُمُ الْمَالَ ﴾ (١٣١) ﴿١٣١﴾

فى الآية الكريمة مسألة واحدة :

65- المسألة: المراد بـ ﴿ وَرَزَقُوكُم مِّنْهُ خَيْرًا مِّمَّا كَفَلْتُمُ الْمَالَ ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ما ذخر لهم فى الآخرة أبقى وأدوم من متاع الدنيا، حيث قال : ﴿ وَرَزَقُوكُم مِّنْهُ خَيْرًا مِّمَّا كَفَلْتُمُ الْمَالَ ﴾ أى ما ذخر لهم من المواهب فى الآخرة خير مما متع به هؤلاء فى الدنيا وأبقى : أى أدوم<sup>(1)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون فى هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أى : ما ذخر لهم من المواهب فى الآخرة خير مما متع به هؤلاء فى

الدنيا وأبقى : أى أدوم، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الطبري<sup>(2)</sup>،  
والواحدى<sup>(3)</sup>.

وهو ظاهر قول أبي المظفر السمعاني<sup>(4)</sup>، والزخشي<sup>(5)</sup>، وابن عطية  
الأندلسى<sup>(6)</sup>.

(١) البحر المحيط (6/ 269)

(٢) ينظر : جامع البيان (15/ 291).

(٣) ينظر : الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز (12/ 708)

(٤) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني (3/ 364).

(٥) ينظر : الكشاف (4/ 121)

(٦) ينظر : المحرر الوجيز (11/ 116)

وذكره ابن الجوزي<sup>(1)</sup>، والنسفي<sup>(2)</sup>، وهو اختيار الرازي<sup>(3)</sup>، وابن عادل<sup>(4)</sup>، و  
ظاهر كلام أبو السعود<sup>(5)</sup>، واختيار الشوكاني<sup>(6)</sup>، والألوسي<sup>(7)</sup>.

قال الرازي: « والأظهر أن المراد أن مطلوبك الذي تجده من الثواب خير من  
مطلوبهم وأبقى لأنه يدوم ولا ينقطع وليس كذلك حال ما أوتوه من في الدنيا »<sup>(8)</sup>

قال ابن عادل: « أي: خير من مطلوبهم وأبقى، لأنه يدوم ولا ينقطع، وليس  
كذلك حال ما أوتوه في الدنيا »<sup>(9)</sup>

**القول الثاني:** أن معنى قوله « ورزق ربك خير وأبقى » أي: ما رزقهم وإن كان  
قليلاً خيراً مما رزقوا وإن كان كثيراً، لولية ذلك وحرمة هذا، ذكر نحوه الرازي<sup>(10)</sup>.  
**القول الثالث:** أي مارزقت من النبوة والإسلام، ذكره الرازي<sup>(11)</sup>.

(١) ينظر: زاد المسير (5/ 335)

(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 79)

(٣) ينظر: التفسير الكبير (22/ 118)

(٤) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/ 430)

(٥) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/ 50)

(٦) ينظر: فتح القدير (3/ 394).

(٧) ينظر: روح المعاني (15/ 284)

(٨) ينظر: التفسير الكبير (22/ 118)

(٩) اللباب في علوم الكتاب (13/ 430).

(١٠) ينظر: التفسير الكبير (22/ 118)، والبحر المحيط (6/ 269).

(١١) ينظر: التفسير الكبير (22/ 118)، والبحر المحيط (6/ 269)



القول الرابع: ما يفتح الله على المؤمنين من البلاد والغنائم، ذكره القرطبي<sup>(1)</sup>.

القول الخامس: معنى قوله «ورزق ربك خير وأبقى» أي: القناعة، ذكره ابن

الجوزي<sup>(2)</sup>

القول السادس: ثواب الله على الصبر وقلة المبالاة بالدنيا، وهو قول القرطبي<sup>(3)</sup>.

قال القرطبي: «أي ثواب الله على الصبر وقلة المبالاة بالدنيا أولى لأنه يبقى

والدنيا تفرى»<sup>(4)</sup>

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان، وهو أن ما ذخر لهم في الآخرة من

الأجر والثواب هو الخير وهو الأدم، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ «وأبقى»،

هو: الأدم، والأمور الدائمة لا تكون إلا في الآخرة، فمن سياق الآية الكريمة يظهر

الدليل الذي يؤيد القول الأول، ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيح التي تنص على أن:

«إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنها إلا بدليل يجب التسليم

له»<sup>(5)</sup>.

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فلم يرد دليل بتأييد أحدٍ منها، إلا أن القول

السادس يدخل في معناه العام تحت القول الراجح وهو أن ثواب الله على الصبر هو

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (11 / 263)

(٢) ينظر: زاد المسير (5 / 335)، البحر المحيط (6 / 269)

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (11 / 263)

(٤) الجامع لأحكام القرآن (11 / 263)

(٥) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 125)

الأبقى لأن الدنيا تفنى والآخرة هي الباقية، فيجتمع مع القول الأول عند إستمرارية الثواب في الآخرة وعدم فنائه وزواله.

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا

رَسُولًا فَنُتَبِّعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾

في الآية الكريمة مسألتان :

66- المسألة الأولى : عود الضمير في قوله تعالى ﴿ مِّن قَبْلِهِ ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن مرجع الضمير في قوله تعالى ﴿ مِّن قَبْلِهِ ﴾ يعود

على الرسول ﷺ، حيث قال : « والضمير في ضمن « قبله » يعود على البينة لأنها في معنى

البرهان والدليل، قاله الزمخشري . والظاهر عوده على الرسول ﷺ لقوله ﴿ لَوْلَا أَرْسَلْتَ

إِلَيْنَا رَسُولًا ﴾ .<sup>(1)</sup>

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول أن مرجع الضمير يعود على الرسول ﷺ<sup>(2)</sup>، وهو ما رجحه أبو حيان، ووافق

فيه قول الفراء<sup>(3)</sup>، والبغوي<sup>(4)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(5)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(6)</sup>، وابن عادل<sup>(7)</sup>،

عادل<sup>(7)</sup>، والشوكاني<sup>(1)</sup>.

(١) البحر المحيط (270/6)

(٢) ينظر: البحر المحيط (270/6)، والتفسير الكبير (119/22)

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء (2/197)، وزاد المسير (5/336)

(٤) ينظر: معالم التنزيل (5/304)

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (11/118)

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/275)

(٧) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/433)

قال ابن عطية الأندلسي : «أخبر الله تعالى نبيه عليه السلام أنه لو أهلك هذه الأمة الكافرة قبل إرساله إليهم لقامت لهم الحجة» .(2)

القول الثاني : ﴿مَنْ قَبْلَهُ﴾ يعني البينة والحجة<sup>(3)</sup> ، قاله مقاتل<sup>(4)</sup> .

القول الثالث : ﴿مَنْ قَبْلَهُ﴾ أي : القرآن الكريم ، وهو مروى عن مقاتل بن سليمان<sup>(5)</sup> ، وقال به الطبري<sup>(6)</sup> ، وأبي المظفر السمعاني<sup>(7)</sup> .

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - هو مارجحه أبو حيان وهو أن الضمير يعود على الرسول محمد ﷺ ، وذلك لدليل قوله تعالى : ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا﴾ وهو في سياق الآية ، فعود الضمير إلى المحدث عنه هو الأولى ، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره<sup>(8)</sup> ، وأما بالنسبة للقولين الثاني والثالث فلم يرد فيهما ما يعضدهما .

### 67. المسألة الثانية : متى يكون الذل والخزي؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الذل والخزي مجتمعان مع العذاب في

=

(١) ينظر : فتح القدير (3/395).

(٢) المحرر الوجيز (11/118)

(٣) ينظر : التفسير الكبير (22/137)

(٤) ينظر : زاد المسير (5/336)

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3/47).

(٦) ينظر : جامع البيان (15/295)

(٧) ينظر : تفسير أبي المظفر السمعاني : 3/366.

(٨) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2/603)

الآخرة، حيث قال: «والذل والخزي مقترنان بعذاب الآخرة، وقيل: «نذل» في الدنيا «ونخزي» في الآخرة، وقيل: الذل الهوان، والخزي الافتضاح»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول: أن الذل والخزي مقترنان ومجتمعان مع عذاب الآخرة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقا فيه المروي عن ابن عباس<sup>(2)</sup>، وهو ظاهر كلام الطبري<sup>(3)</sup>، والواحدي<sup>(4)</sup>، واختيار ابن عطية الأندلسي<sup>(5)</sup>، وابن الجوزي<sup>(6)</sup>، والرازي<sup>(7)</sup>. قال ابن عباس: «قبل أن نذل، أي: في العذاب، ونخزي في جهنم»<sup>(8)</sup> وقال ابن الجوزي: «بالعذاب ونخزي في جهنم»<sup>(9)</sup>.

ولقد أيد الرازي هذا القول حيث قال: « وذلك لا يليق إلا بعذاب الآخرة

(١) البحر المحيط (6/ 270)

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (11/ 265)

(٣) ينظر: جامع البيان (15/ 295)

(٤) ينظر: الوسيط (3/ 228).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (11/ 118)

(٦) ينظر: زاد المسير (5/ 337)

(٧) ينظر: التفسير الكبير (22/ 137)

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (11/ 265)

(٩) زاد المسير (5/ 337)

(1)«

القول الثاني: «نذل» في الدنيا «ونخزي» في الآخرة<sup>(2)</sup>، وهو قول أبي المظفر السمعاني<sup>(3)</sup>، والبيضاوي<sup>(4)</sup>، وأبو السعود<sup>(5)</sup>، والشوكاني<sup>(6)</sup>.

القول الثالث: المراد بقوله ﴿أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَى﴾ أي: بالعذاب والنذل والهوان والخزي والإفضاح<sup>(7)</sup>، ذكر هذا القول البغوي<sup>(8)</sup>، والهازني<sup>(9)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان وهو أن النذل والخزي مقترنان مع العذاب في الآخرة، ويؤيد هذا القول بنظير هذه الآية في سورة النحل ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>(10)</sup>.

(1) التفسير الكبير (22 / 137)

(2) البحر المحيط: 6 / 270، الجامع لأحكام القرآن (11 / 265)

(3) ينظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (3 / 366).

(4) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (6 / 410)

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 52)

(6) ينظر: فتح القدير (3 / 395)

(7) ينظر: البحر المحيط (6 / 270)

(8) ينظر: معالم التنزيل (5 / 305)

(9) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 254)

(10) سورة النحل، الآية: 28.

ويؤيد ماسبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن القول الذي تؤيده آيات

قرآنية مقدم على ما عدم ذلك. (1)

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 312).

# ثانيا : ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الأنبياء



## سورة الأنبياء

قال تعالى: ﴿أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿١﴾

### في الآية الكريمة مسألتان:

68- المسألة الأولى: المراد بقوله ﴿أَقْتَرَبَ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد باقترب هو القرب، حيث قال: ﴿أَقْتَرَبَ﴾

افتعل بمعنى الفعل المتجرد، وهو قرب كما تقول ارتقب ورقب<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: اقترب يعني به القرب، والقريب آت وكل آت قريب، وهو ما

رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الزجاج<sup>(2)</sup>، والواحدي<sup>(3)</sup>، والبغوي<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>،

(1) البحر المحيط (6/274).

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (4/383).

(3) ينظر: الوسيط (3/229).

(4) ينظر: معالم التنزيل (5/309).

(5) ينظر: التفسير الكبير (22/139).

والقرطبي<sup>(1)</sup>، وهو ظاهر قول النسفي<sup>(2)</sup>، وقول ابن جرّي الكلبي<sup>(3)</sup>، وابن كثير<sup>(4)</sup>،  
والثعالبي<sup>(5)</sup>، وابن عادل<sup>(6)</sup>، والشوكاني<sup>(7)</sup>، والألوسي<sup>(8)</sup>، والمراغي<sup>(9)</sup>.

قال الزجاج: «معناه: اقتربت القيامة، ومثله: ﴿أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾<sup>(10)</sup>،  
والمعنى - والله أعلم - اقترب للناس وقت حسابهم»<sup>(11)</sup>.

القول الثاني: اقترب، قيل: هو أبلغ من قرب للزيادة التي في البناء<sup>(12)</sup>.

القول الثالث: لأن الزمان - لكثرة ما مضى وقلة ما بقي - قريب<sup>(13)</sup>.

قال أبو السعود: «وإنما الذي يستدعيه حسن النظام ما قدمناه، والمعنى: دنا منهم  
حساب أعمالهم السيئة الموجبة للعقاب وفي إسناد الاقتراب المنبئ عن التوجه نحوهم إلى  
الحساب مع إمكان العكس بأن يعتبر التوجه والإقبال من جهتهم نحوه من تفخيم شأنه

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/267).

(2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/80).

(3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/47).

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/276).

(5) ينظر: الجواهر الحسان (2/368).

(6) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/441-442).

(7) ينظر: فتح القدير (3/397).

(8) ينظر: روح المعاني (2/17).

(9) ينظر: تفسير المراغي (4/16).

(10) سورة القمر، الآية: 1.

(11) معاني القرآن وإعرابه (4/383).

(12) ينظر: البحر المحيط (6/274).

(13) ينظر: النكت والعيون (3/435)، وزاد المسير (5/339).

وتهويل أمره ما لا يخفى لما فيه من تصويره بصورة شيء مقبل عليهم لا يزال يطالبهم ويصيبيهم لا محالة ومعنى اقترابه لهم تقاربه ودنوه منهم بعد بعده عنهم فإنه في كل ساعة من ساعات الزمان أقرب إليهم منه في الساعة السابقة»<sup>(1)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن المعاني السابقة كلها متداخلة ولا تعارض بينها، وتنتهي إلى معنى واحد، وذلك أن قوله : ﴿ أَقْتَرَبَ ﴾ هو من القرب والدنو، والشيء القريب آت لا محالة، والقريب في الوقت ما ذهب من زمانه أكثر مما بقي فهو قريب، والاقتراب من المبالغة والزيادة في القرب، ولقد جمع الرازي هذه المعاني بتوضيحه لصفة الاقتراب. فقال الرازي : «كيف وصف بالاقتراب، وقد عبر بعد هذا القول قريب من ستمائة عام والجواب من ثلاثة أوجه:

أحدها : أنه مقترب عند الله تعالى، والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾<sup>(2)</sup>.  
وثانيها : أن كل آت قريب وإن طالت أوقاته ترقبه، وإنما البعيد هو الذي انقرض، قال الشاعر<sup>(3)</sup>:

فَمَا زَالَ مَا تَهَوَّاهُ أَقْرَبَ مِنْ غَدٍ      وَلَا زَالَ مَا تَخَشَّاهُ أَبْعَدَ مِنْ أَمْسٍ<sup>(4)</sup>

(1) إرشاد العقل السليم (6/53).

(2) سورة الحج، آتي: 47.

(3) لم أهد إلى قائله.

(4) ينظر: التفسير الكبير (2/139)، والبحر المحيط (6/274)، وروح المعاني (4/17)، ونفح الطيب

(1/107)، وفيه «ولا انفك ما يرجوه» بدل «فما زال ما تهواه».

وثالثها : أن المعاملة إذا كانت مؤجلة إلى سنة ثم انقضى منها شهر، فإنه لا يقال

اقتراب الأجل أما إذا كان الماضي أكثر من الباقي فإنه يقال اقتراب الأجل، فعلى هذا

الوجه قال العلماء إن فيه دلالة على قرب القيامة، ولهذا الوجه قال عليه السلام : «بعثت أنا والساعة كهاتين»، وهذا الوجه قيل إنه عليه السلام ختم به النبوة، كل ذلك لأجل أن الباقي من مدة التكليف أقل من الماضي<sup>(1)</sup>. ولقد ذكر هذا القول ابن عادل في اللباب<sup>(2)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور: «والمراد من الحساب إما يوم الحساب، ومعنى اقترابه أنه

قريب عند الله؛ لأنه محقق الوقوع، أو قريب بالنسبة إلى ما مضى من مدة بقاء الدنيا كقول

النبي ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»<sup>(3)</sup>، أو اقتراب الحساب كناية عن اقتراب موتهم؛

لأنهم إذا ماتوا رأوا جزاء أعمالهم، وذلك من الحساب، وفي هذا تعريض بالتهديد لقرب

هلاكهم وذلك بفنائهم يوم بدر. أو المراد بالحساب المؤاخذة بالذنب كما في قوله تعالى: ﴿

إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ﴿٤﴾، وعليه فالاقتراب مستعمل في حقيقته أيضًا فهو من استعمال

اللفظ في حقيقته ومجازه»<sup>(5)</sup>.

(1) التفسير الكبير (22/139).

(2) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/441-442).

(3) حديث صحيح . أخرجه البخاري في «صحيحه» باب بعثت أنا والساعة كهاتين (5/2385)

ح(6140)، ومسلم في صحيحه باب فضل العبادة في الهرج (4/2268) ح(2950)، والترمذي في

سننه باب ما جاء في قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين يعني السبابة والوسطى (4/496)

ح(2214)، وابن ماجه في «سننه» باب أشرط الساعة (2/1341).

(4) سورة الشعراء، آية: 113.

(5) التحرير والتنوير (16/9).

ويؤيد ما سبق قاعدة : إنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية بلا  
تضاد جاز تفسير الآية بها<sup>(1)</sup>.

---

(1) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

## 69- المسألة الثانية : المراد بالناس

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالناس هم المشركين من أهل مكة، فقال :  
«والناس مشركو مكة»<sup>(1)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

**القول الأول :** المراد بالناس هم المشركون من أهل مكة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً للمروي عن ابن عباس<sup>(2)</sup>، والضحاك<sup>(3)</sup> وهو قول الواحدي<sup>(4)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(5)</sup>، والرازي<sup>(6)</sup>، والقرطبي<sup>(7)</sup>، والنسفي<sup>(8)</sup>، والثعالبي<sup>(9)</sup>، والألوسي<sup>(10)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(11)</sup>، والمراغي<sup>(12)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/274).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/267)، وكتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/47)، وإرشاد العقل السليم (6/53).

(3) ينظر: النكت والعيون (3/435).

(4) ينظر: الوسيط (3/229).

(5) ينظر: المحرر الوجيز (11/121).

(6) ينظر: التفسير الكبير (22/140).

(7) الجامع لأحكام القرآن (6/267).

(8) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/80).

(9) ينظر: الجواهر الحسان (2/268).

(10) ينظر: روح المعاني (17/3).

(11) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (16/8).

(12) ينظر: تفسير المراغي (16/5).

قال ابن عباس: «المراد بالناس هنا المشركون بدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ

يَلْعَبُونَ﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله تعالى: ﴿أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

وقال ابن عطية الأندلسي: «اقترب للناس حسابهم عام في جميع الناس، المعنى:

وإن كان المشار إليه في ذلك الوقت كفار قريش ويدل على ذلك ما بعد من الآيات وقوله:

﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾<sup>(٤)</sup> يريد الكفار<sup>(٤)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بالناس أنه عام في منكري البعث واقتراب الحساب<sup>(٥)</sup>.

قال به الخازن<sup>(٦)</sup>، وابن كثير<sup>(٧)</sup>، وابن عادل<sup>(٨)</sup>، والشوكاني<sup>(٩)</sup>.

## الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول بالعموم والمشركين يدخلون تحت هذا العام من

باب العام الذي أريد به الخصوص فيدخلون دخولاً أولياً وهذا الأرجح والأولى

(1) سورة الأنبياء، آية: 2.

(2) سورة الأنبياء، آية: 3.

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/267).

(4) المحرر الوجيز (11/121).

(5) البحر المحيط (6/274).

(6) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/254).

(7) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/276).

(8) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/442).

(9) ينظر: فتح القدير (3/397).

والأصح لاقتراب يوم الح ساب لجميع لخلق وليس للمشركين خاصة لكنهم يدخلون  
أولاً في الخطاب لأنهم في غفلتهم معرضون.



قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (٢)

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

70 - المسألة : المراد بالذكر في الآية :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الذكر هو ما يَنزل من القرآن؛ حيث قال : «والذكر

هنا: ما ينزل من القرآن شيئاً بعد شيء»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أن المراد بالذكر هو : ما ينزل من القرآن، ووصفه بالحدوث إذا كان

القرآن لنزوله وقتاً بعد وقت، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن قتادة<sup>(٢)</sup>، وهو

وهو قول الواحدي<sup>(٣)</sup>، والبغوي<sup>(٤)</sup>، والزنجشري<sup>(٥)</sup>، والرازي<sup>(٦)</sup>، والقرطبي<sup>(٧)</sup>، والنسفي<sup>(٨)</sup>،

والنسفي<sup>(٨)</sup>، والخازن<sup>(٩)</sup>، وابن جزى الكلبى<sup>(١٠)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/275).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (4/17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به

(8/2444)، وأوروده السيوطي في الدر وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم بسنده عنه (5/616).

(3) ينظر: الوسيط (3/229).

(4) ينظر: معالم التنزيل (5/309).

(5) ينظر: الكشاف (4/126).

(6) ينظر: التفسير الكبير (22/140).

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/267).

(8) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/80).

(9) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/254).

(10) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/47).

وظاهر قول ابن كثير<sup>(1)</sup>، وقول الثعالبي<sup>(2)</sup>، وابن عادل<sup>(3)</sup>، وأبو السعود<sup>(4)</sup>،  
والشوكاني<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(7)</sup>، والمراغي<sup>(8)</sup>.

قال قتادة: «ما ينزل عليهم من شيء من القرآن إلا استمعوه وهم يلعبون»<sup>(9)</sup>.

قال الزمخشري: «والذكر: هو الطائفة النازلة من القرآن»<sup>(10)</sup>.

قال ابن عادل: «وبيان أن القرآن ذكر قوله تعالى في صفة القرآن: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا

ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾<sup>(11)</sup>، و﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾<sup>(12)</sup>، و﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾<sup>(13)</sup>، و  
﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾<sup>(14)</sup>، و﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾<sup>(15)</sup>»<sup>(16)</sup>.

- 
- (1) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/277).
  - (2) ينظر: الجواهر الحسان (2/369).
  - (3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/442).
  - (4) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/54).
  - (5) ينظر: فتح القدير (3/397).
  - (6) ينظر: روح المعاني (17/7).
  - (7) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (16/11).
  - (8) ينظر: تفسير المراغي (16/5).
  - (9) ينظر: جامع البيان (17/4).
  - (10) الكشاف (4/126).
  - (11) سورة يوسف، الآية، 104، وسورة ص، الآية: 87، وسورة التكويد، الآية: 27.
  - (12) سورة الزخرف، الآية: 44.
  - (13) سورة الحجر، الآية: 9.
  - (14) سورة يس، الآية: 69.
  - (15) سورة الأنبياء، الآية: 50.
  - (16) اللباب في علوم الكتاب (13/444).

القول الثاني : المراد بالذكر أقوال النبي ﷺ في أمر الشريعة ووعظه وتذكيره (1)،  
قاله النقاش (2).

القول الثالث : المراد بالذكر، هو النبي ﷺ بدليل قوله في سياق الآية: ﴿هَلْ هَذَا  
إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۖ رَسُولًا﴾ (3) وقال ب  
أبو السعود (4).

قال أبو السعود: «أريد بالذكر الشرف كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ  
﴿كأنه في نفسه شرف إما لأنه شرف للمنزل عليه، وإما لأنه ذو مجد وشرف عند الله  
تعالى كقوله تعالى: ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾، أو هو النبي عليه الصلاة والسلام، وعليه  
الأكثر عبر عنه بالذكر لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه والتذكير به» (5).

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان، وعليه قول بعض السلف وجماعة  
من أئمة المفسرين، واستدلوا بآيات تدل على أن الذكر صفة للقرآن.

(1) البحر المحيط (6/275).

(2) ينظر: زاد المسير (5/339).

والنقاش: هو محمد بن الحسن بن زياد بن هارون بن جعفر أبوبكر النقاش المفسر المقريء سمع الكثير  
في بلدان شتى، توفي سنة اثنتين وخمس وثلاثمائة. ينظر: البدايات والنهاية (11/243)، معرفة القراء  
الكبار (1/294).

(3) سورة الطلاق، الآيتان: 10، 11.

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/54).

(5) إرشاد العقل السليم (8/264).

ويؤيد ذلك قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(1)</sup>.  
وأما بالنسبة للقول الثاني وهو أن الذكر أقوال النبي ﷺ في أمر الشريعة ووعظه  
وتذكيره، فلم يقل به أئمة التفسير، وأما بالنسبة للقول الثالث فدليله قوله تعالى: ﴿قَدْ  
أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الذِّكْرَ بِرَسُولٍ﴾<sup>(2)</sup> ولقد جاء في تفسير هذه الآية ما يؤيد القول الأول أن  
المراد بالذكر هو القرآن.

قال الكلبي: «الرسول هو جبريل، والذكر هو القرآن»<sup>(3)</sup>.

قال الطبري: «اختلف أهل التأويل في المعنى بالذكر والرسول في هذا الموضع .

فقال بعضهم: الذكر هو القرآن، والرسول محمد ﷺ»<sup>(4)</sup>.

قال الواحدي: «الذكر القرآن»<sup>(5)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي: «وأبين الأقوال عندي معنى أن يكون الذكر للقرآن والر

سول محمد»<sup>(6)</sup>.

قال البيضاوي: «يعني بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره أو لنزوله بالذكر،

وهو القرآن، أو لأنه مذكور في السموات»<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/312).

(2) سورة الطلاق، الآيتان: 10، 11.

(3) ينظر: فتح القدير (5/246)، وروح المعاني (28/141).

(4) جامع البيان (28/152).

(5) الوسيط (2/1109).

(6) المحرر الوجيز (5/327).

(7) تفسير البيضاوي (5/353).

قال ابن جزى الكلبى: «الذكر هنا هو القرآن، والرسول هو محمد ﷺ»<sup>(1)</sup>.  
فجاء فى أقوال المفسرين ما فيه تأييد؛ لأن الذكر هو القرآن مما يجعل هذه الآية  
دليلاً من ضمن الأدلة التى تقوى القول الراجح.

---

(1) التسهيل لعلوم التنزيل (4/129).

قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَمٌ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا

أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴿٥﴾

**في الآية الكريمة مسألة واحدة:**

71 - المسألة: من القائلين في هذه الآية؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن القائلون في هذه الآية متفقون أو مختلفون فجمع بين القائلين في الأقوال التي رمي بها النبي ﷺ من حيث تدرجها أو انفرادها، حيث قال: «وهذه الأقوال الظاهر أنها صدرت من قائلين متفقين انتقلوا من قول إلى قول، أو مختلفين قال كل منهم مقالة»<sup>(1)</sup>.

**الدراسة والموازنة:**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

**القول الأول:** أن الأقوال في هذه الآية إما أن تكون صادرة من قائلين متفقين

انتقلوا من قول إلى قول، أو مختلفين قال كل منهم مقالة، وذلك فيما جاء من افتراءهم على النبي ﷺ، وهو ما رجحه أبو حيان.

**القول الثاني:** الأقوال صادرة من قائلين متفقين ومتدرجين انتقلوا من قول إلى

قول آخر.

قال الواحدي: «معنى «بل» هاهنا: انتقال إلى خبر آخر عنهم على أن الأول

مفروغ عنه، وليس معنى «بل» من الله على الترك للأول بإبطال له، والمشارك ون مما دخلتهم من الحيرة من أمر محمد ﷺ لا يدرون ما قصته، فمرة قالوا للقرآن: أنه سحر،

(1) البحر المحيط (6/276).

ومرة قالوا: أضغاث أحلام»<sup>(1)</sup>.

وقال الزمخشري: «ويجوز أن يكون تنزيلاً من الله تعالى لأقوالهم في درج الفساد، وأن قولهم الثاني أفسد من الأول ، والثالث أفسد من الثاني، وكذلك الرابع من الثالث»<sup>(2)</sup>، وقال به ابن كثير<sup>(3)</sup>.

وقال أبو السعود: «إضراب من جهته تعالى، وانتقال من حكاية قولهم السابق إلى حكاية قول آخر مضطرب في مسالك البطلان أي لم يقتصر واعي أن يقولوا في حقه عليه هل هذا إلا بشر؟ وفي حق ما ظهر على يده من القرآن الكريم إنه سحر؛ بل قالوا: تتخالط الأحلام، ثم أضربوا عنه فقالوا: ﴿بَلِ افْتَرَيْنَاهُ﴾ من تلقاء نفسه من غير أن يكون له أصل أو شبهة أصل، ثم قالوا: ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ وما أتى به شعر يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها، وهكذا شأن المبطل المحجوج متحير لا يزال يتردد بين باطل وأبطل، ويتذبذب بين فاسد وأفسد»<sup>(4)</sup>، وقال به الألويسي<sup>(5)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور: «بل الأولى من كلام الله تعالى إضراب انتقال من حكاية قول فريق منهم ﴿أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ بُصُرُونَ﴾ إلى حكاية قول آخر من أقوال المشركين، وهو زعمهم أن ما تخبر عنه ويحكيه هو أحلام يراها فيحكيها، فضمير ﴿قَالُوا﴾ لجماعة المشركين لا لخصوص القائلين الأولين.

(1) الوسيط (3/230).

(2) ينظر: الشكف (4/129).

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/277).

(4) إرشاد العقل السليم (6/55).

(5) ينظر: روح المعاني (17/6).

﴿بَلِ﴾ الثانية يجوز أن تكون من الكلام المحكي عنهم، وهي إضراب انتقال فيما يصفون به القرآن . والمعنى: بل افتراه واختلقه من غير أحلام، أي : هو كلام مكذوب.

ثم انتقلوا فقالوا : ﴿هُوَ شَاعِرٌ﴾ أي: لئلامه شعر، فحرف ﴿بَلِ﴾ الثالثة إضراب منهم عن كلامهم وذلك مؤذن باضطرابهم، وهذا الاضطراب ناشئ عن ترددهم ما يتحلونه من الاعتلال عن القرآن . وذلك شأن المبطل المباهت أن يتردد في حجته كما قيل: الباطل لجلج، أي: متلبس متردد فيه.

ويجوز أن تكون ﴿بَلِ﴾ الثانية والثالثة مثل ﴿بَلِ﴾ الأولى للانتقال في حكاية أقوالهم. والتقدير: بل قالوا: افتراه، بل قالوا : هو شاعر، وحذف فعل القول لدلالة القول الأول عليهما، وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون المحكي كلام جماعات من المشركين انتحلت كل جماعة اعتلالاً<sup>(1)</sup>.

قال الشنقيطي : «الظاهر أن الإضراب<sup>(2)</sup> ب في قوله ههنا : ﴿بَلِ قَالُوا أَضْغَثُ

(1) تفسير التحرير والتنوير (16 / 15-16).

(2) الإضراب، هو: الرجوع عن الحكم، أو الصفة على وجه الإبطال، أو الاستدراك. وهو نوعان: إبطالي، ومعناه: نفي الحكم قبل حرف الإضراب، وإثبات الحكم الذي بعده، نحو : «جاء زيد بل سميير» . وانتقالي: يفيد الانتقال من حكم إلى حكم جديد دون إبطال الحكم السابق، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلِ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) [الأعلى] . وحرف الإبطال هو: «بل» وهو من معاني «أو» و«أم» و«على». ينظر: المعجم المفصل في علوم اللغة (71/1).



أَحْلَمٌ ﴿إِضْرَابٌ انْتِقَالِي لَا إِبْطَالِي؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ كَلَهُ﴾<sup>(1)</sup>.

وقال الشنقيطي: «قال بعض العلماء: كل هذه الأقوال المختلفة التي حكاها الله عنهم صدرت من طائفة متفقة لا يثبتون على قول؛ بل تارة يقولون: هو ساحر، وتارة شاعر، وهكذا؛ لأن المبطل لا يثبت على قول واحد»<sup>(2)</sup>.

وقال به الخازن<sup>(3)</sup>، وابن جزّي الكلبي<sup>(4)</sup>، والشوكاني<sup>(5)</sup>، والمراغي<sup>(6)</sup>.

القول الثالث: أن الأقوال صادرة عن قائلين مختلفين، كلُّ يقول مقالة تختلف عن

المقالة الأخرى فيما افتروه على النبي ﷺ.

قال البغوي: «يعني أن المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقوله، قال بعضهم: أضغاث أحلام، وقال بعضهم: بل هو فرية، وقال بعضهم: بل محمد شاعر، وما جاءك به من شعر»<sup>(7)</sup>.

قال ابن الجوزي: «لأن معناه الإخبار عن الجاحدين، وأعلم أن المشركين كانوا قد

تخيروا في أمر رسول الله ﷺ، فاختلفت أقوالهم فيه، فبعضهم يقول: هذا الذي يأتي به

(1) أضواء البيان (4/ 556).

(2) أضواء البيان (4/ 556).

(3) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 255).

(4) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 48).

(5) ينظر: فتح القدي (3/ 398).

(6) ينظر: تفسير المراغي (7/ 16).

(7) معالم التنزيل (5/ 310).

سحر، وبعضهم يقول: أضغاث أحلام، وهي الأشياء المختلفة ترى في المنام، وبعضهم يقول: هو شاعر فليأتنا بآية كالناقة والعصا، فاقترحوا الآيات التي لا إمهال بعدها»<sup>(1)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان في القول الأول، وهو الجمع بين القولين الثاني والثالث؛ وذلك بأن الأقوال الصادرة من القائلين، إما أن تكون أقوال متدرجة وهو ما يسمى بالإضراب الانتقالي وهو الانتقال من حكم إلى حكم بدون إبطال الحكم السابق، أو أقوال مختلفة صادرة عن قائلين كل يقول مقالة تختلف عن المقالة الأخرى.

(1) ينظر: زاد المسير (5/340).

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ

لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

72 - المسألة : المراد بأهل الذكر في الآية الكريمة :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن أهل الذكر هم أحبار أهل الكتابين، حيث قال :  
«والظاهر أن أهل الذكر هم أحبار أهل الكتابين، وشهادتهم تقوم بها الحجة في إرسال  
البشر، هذا مع موافقة أهل قريش في ترك الإيذان بالرسول ﷺ فشهادتهم لا مطعن فيها،  
وقال عبد الله بن سلام: أنا من أهل الذكر»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول : أهل الذكر هم أهل التوراة والإنجيل.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً للمروي عن الحسن <sup>(٢)</sup>، وقتادة <sup>(٣)</sup>، وهو قول

الفراء <sup>(٤)</sup>، والقرطبي <sup>(٥)</sup>، والنسفي <sup>(٦)</sup>، والخازن <sup>(٧)</sup>، وابن كثير <sup>(٨)</sup>، والطاهري بن

(1) البحر المحيط (6/277).

(2) ينظر: النكت والعيون (3/438).

(3) ينظر: جامع البيان (8/17).

(4) ينظر: معاني القرآن للفراء (2/199).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/272).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/82).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/255).

(8) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/279).

عاشور<sup>(1)</sup>.

قال الطبري: «وقوله: ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يقول للقائلين لمحمد في تناجيهم بينهم: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ فإن أنكرتم وجهتم أمر الرسل الذين كانوا من قبل محمد، فلم تعلموا أيها القوم أمرهم إنسا كانوا أم ملائكة، فاسألوا أهل الكتب من التوراة والإنجيل ما كانوا يخبروكم عنهم<sup>(2)</sup>.

قال أبو حيان: «وإذا كان أهل الذكر أريد بهم اليهود والنصارى رى فإنهم لما بلغ خبرهم حد التواتر جاز أن يسألوا ولا يقدر في ذلك كونهم كفاراً<sup>(3)</sup>.

قال عبدالله بن سلام: «أنا من أهل الذكر»<sup>(4)</sup>.

القول الثاني: أهل الذكر هم أهل القرآن - علماء المسلمين<sup>(5)</sup> - قاله علي رضي الله عنه، وابن زيد<sup>(6)</sup>: «ولما نزلت ﴿فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال علي: نحن أهل الذكر»<sup>(7)</sup>.

القول الثالث: أهل الذكر هم مؤمنو أهل الكتاب. قال به الزمخشري<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (18 / 16).

(2) جامع البيان (8 / 17).

(3) البحر المحييط (277 / 6).

(4) ينظر: البحر المحييط (277 / 6).

(5) ينظر: النكت والعيون (438 / 3).

(6) ينظر: جامع البيان (8 / 17).

(7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (8 / 17).

(8) ينظر: الكشاف (129 / 4).

وهو ظاهر قول ابن عطية الأندلسي<sup>(1)</sup>، والرازي<sup>(2)</sup>، وابن جزي الكلبي<sup>(3)</sup>،  
والثعالبي<sup>(4)</sup>، وابن عادل<sup>(5)</sup>، وأبو السعود<sup>(6)</sup>، والألوسي<sup>(7)</sup>، والمراغي<sup>(8)</sup>.

قال ابن عادل: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ يعني علماء أهل الكتاب حتى يعلموكم  
أن رسل الله الموحى إليهم كانوا بشرًا، ولم يكونوا ملائكة، وإنما أحاهم على أولئك؛ لأنهم  
كانوا يتابعون المشركين في معادة الرسول، وأمر المشركين بمسائلة أهل الكتاب؛ لأنهم  
إلى تصديق من لم يؤمن بالنبى ﷺ أقرب منهم إلى تصديق من آمن قال تعالى: ﴿وَلْتَسْمَعْنَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾<sup>(9)</sup>.

القول الرابع: أهل الذكر هم أهل التوراة<sup>(11)</sup>.

(1) ينظر: المحرر الوجيز (11/124).

(2) ينظر: التفسير الكبي (22/144).

(3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/49).

(4) ينظر: الجواهر الحسان (2/370).

(5) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/453).

(6) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/57).

(7) ينظر: روح المعاني (17/3).

(8) ينظر: تفسير المراغي (16/13).

(9) سورة آل عمران، الآية: 186.

(10) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/453).

(11) ينظر: البحر المحيط (6/277).

قال مقاتل بن سليمان: «يعني مؤمني أهل التوراة»<sup>(1)</sup>.

قال به عبدالرزاق الصنعاني<sup>(2)</sup>.

القول الخامس: أهل الذكر هم أهل العلم بالسير وقصص الأمم البائدة والقرون

السالفة<sup>(3)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن أهل الذكر هم أهل التوراة والإنجيل، وأما بالنسبة للقول الثالث والرابع والخامس فهي داخلة في القول الأول، فالقول الثالث أن أهل الذكر هم أهل الكتاب وأهل الكتاب تطلق بالعموم على أخبار النصارى وأخبار اليهود، وأما القول الرابع أن أهل الذكر هم أهل التوراة فهو مخصوص داخل في القول الرابع الذي يشمل أهل التوراة وأهل الإنجيل، وأما بالنسبة للقول الخامس وهو أن أهل الذكر هم أهل العلم بالسير وقصص الأمم البائدة والقرون السالفة، فذلك صحيح فإن علم الأمم والأخبار السالفة كان عند أهل الكتابين: اليهود والنصارى، وذلك كما جاء في قول القرطبي: «يريد أهل التوراة والإنجيل الذين آمنوا بالنبى ﷺ قال سفيان: وسماهم أهل الذكر؛ لأنهم كانوا يذكرون خبر الأنبياء مما لم تعرفه العرب: وكان كفار قريش يراجعون أهل الكتاب في أمر محمد ﷺ»<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/71).

(2) تفسير القرآن للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني (2/22).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/277).

(4) الجامع لأحكام القرآن (6/272).

ودلالة سياق هذه الآية وما قبلها يدل على صحة القول الراجح، وذلك أن الآية السابقة كانت تتحدث عن افتراءات المشركين على نبوة النبي ﷺ، ومن ثم جاءت هذه الآية مبينة أن الله بعث رسلاً قبله ﷺ يوحى إليهم داعين إلى عبادته، فالخطاب من ثم للمشركين أن تأكدوا من ذلك بسؤال أهل الكتابين فيما هم بينكم والذين كانوا يخبروكم بأخبار الأمم الماضية؛ ولأن المشركين إلى تصديق من لم يؤمن بالنبي ﷺ أقرب منهم إلى تصديق من آمن قال تعالى: ﴿وَلْتَسْمَعْنَ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ذلك قاعدة: (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهم إلا بدليل يجب التسليم له)<sup>(2)</sup>.

وفي هذا كفاية مما يدل على بعد القول الثاني والذي يقول بأن أهل الذكر هم أهل القرآن، فكيف يسأل المشركين أهل القرآن عن دينهم وهم في الأساس لا يصدقونهم.

(1) سورة آل عمران، الآية: 186.

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/125).

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ (٨)

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

73 - المسألة: المراد بالجسد في الآية الكريمة :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الجسد هو ما لا يتغذى؛ حيث قال : «والجسد يقع على ما لا يتغذى من الجماد، وقيل : يقع على المتغذي وغيره، فعلى القول الأول : يكون النفي قد وقع على الجسد، وعلى الثاني : يكون مثبتاً، والنفي إنما وقع على صفة ووحيد الجسد لإرادة الجنس، كأنه قال: ذوي ضرب من الأجساد، وهذا رد لقولهم: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ (٧) وهذه الملة من تمام الجواب للمشركين الذين قالوا: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾؛ لأن البشرية تقتضي الجسمية الحيوانية، وهذه لا بد لها من مادة تقوم بها، وقد خرجوا بذلك قولهم: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ (٣٣) ولما أثبت أنهم كانوا أجساداً يأكلون الطعام، بين أنهم ما آلم إلى الفناء و النفاد، ونفى عنهم الخلود وهو البقاء السرمدى، أو البقاء المدة المتطاولة : أي هؤلاء الرسل بشر أجساد يطعمون ويموتون كغيرهم من البشر، والذي صاروا به رسلاً هو ظهور المعجزة على أيديهم، وعصمتهم من الصفات القادحة في التبليغ وغيره»<sup>(3)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

(1) سورة الفرقان، الآية: 7.

(2) سورة المؤمنون، الآية: 33.

(3) البحر المحيط (6/277).



اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

### القول الأول :

أن المراد بالجسد هو ما لا يتغذى، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مجاهد<sup>(1)</sup>، والضحاك<sup>(2)</sup>، والطبري<sup>(3)</sup>، وابن قتيبة<sup>(4)</sup>، والزنجشري<sup>(5)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(6)</sup>، وظاهر قول الرازي<sup>(7)</sup>، والقرطبي<sup>(8)</sup>، وظاهر قول النسفي<sup>(9)</sup>، وقول الخازن<sup>(10)</sup>، ووافقهم ابن جزي الكلبي<sup>(11)</sup>، وأبو السعود<sup>(12)</sup>، والألوسي<sup>(13)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(14)</sup>.

- 
- (1) ينظر: النكت والعيون (3/438)، وزاد المسير (5/341)، والجامع لأحكام القرآن (6/273).
  - (2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (9/17).
  - (3) ينظر: جامع البيان (9/17).
  - (4) ينظر: النكت والعيون (3/438).
  - (5) ينظر: الكشاف (4/130).
  - (6) ينظر: المحرر الوجيز (11/124).
  - (7) ينظر: التفسير الكبير (22/144).
  - (8) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/273).
  - (9) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/82).
  - (10) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/255).
  - (11) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/49).
  - (12) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/57).
  - (13) ينظر: روح المعاني (17/13).
  - (14) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (16/19).

قال مقاتل بن سليمان: «الجسد الذي ليس فيه روح كقوله تعالى: ﴿عَجَلًا جَسَدًا﴾<sup>(1)</sup> وقال به الشوكاني<sup>(3)</sup>.

قال الضحاك: «لم أجعلهم جسدًا ليس فيه أرواح لا يأكلون الطعام؛ و لكن جعلناهم جسدًا فيها أرواح يأكلون الطعام»<sup>(4)</sup>.

وقال ابن قتيبة: «أي: وما جعلنا إلا نبياء قبلك أجسادًا لا يأكلون الطعام ولا يموتون فنجعلك كذلك، وكذلك لقولهم: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾<sup>(5)</sup>»<sup>(6)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري: «وقال: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا﴾ فوحد «الجسد» وجعله موحدًا، وهو من صفة الجماعة، وإنما جاز ذلك؛ لأن الجسد بمعنى المصدر، كما يقال في الكلام: وما جعلناهم خلقًا لا يأكلون»<sup>(7)</sup>.

وذكره ابن عطية الأندلسي، واستدل بقوله تعالى: ﴿عَجَلًا جَسَدًا﴾<sup>(8)</sup> فمعنى هذا

(1) سورة طه، الآية: 88.

(2) تفسير مقاتل بن سليمان (72/3).

(3) ينظر فتح القدير (399/3).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (9/17).

(5) سورة المؤمنون، الآية: 24.

(6) ينظر: النكت والعيون (438/3)، وزاد المسير (341/5).

(7) جامع البيان (9/17).

(8) سورة طه، الآية: 88.

ما جعلناهم أجسادًا لا تتغذى<sup>(1)</sup>.

القول الثاني: إنما جعلناهم جسدًا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين، فلذلك

جعلناك جسدًا مثلهم، هذا القول عليه ابن عباس<sup>(2)</sup>، وقتادة<sup>(3)</sup>، والكلبي<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>، وابن كثير<sup>(6)</sup>، والمراغي<sup>(7)</sup>.

قال قتادة: «المعنى: وما جعلناه جسدًا إلا ليأكلوا الطعام»<sup>(8)</sup>. واتبع ذلك الزجاج

فقال: «فاعلموا أن الرسل أجمعين يأكلون الطعام، وأنهم يموتون، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾»<sup>(9)</sup>.

قال الكلبي: «الجسد هو الجسد الذي فيه الروح ويأكل ويشرب، فعلى مقتضى

هذا القول يكون ما لا يأكل ولا يشرب جسمًا»<sup>(10)</sup>.

(1) ينظر: المحرر الوجيز (11/124).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2445)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم بسنده عنه (5/617).

(3) ينظر: النكت والعيون (3/438).

(4) ينظر: النكت والعيون (3/438)، والجامع لأحكام القرآن (6/273).

(5) ينظر: التفسير الكبير (22/144).

(6) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/279).

(7) ينظر: تفسير المراغي (5/341).

(8) ينظر: زاد المسير (5/341).

(9) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (4/385).

(10) ينظر: النكت والعيون (3/438)، والجامع لأحكام القرآن (6/273).

القول الثالث : الجسد يعم المتغذي وغير المتغذي، والمعنى : ما جعلناهم أجساداً وجعلناهم مع ذلك لا يأكلون الطعام كالجمادات، أو الملائكة فجعل لفاهم جسداً على التأويل الأول: منفي، وعلى الثاني: موجب<sup>(1)</sup>، وهذا الجمع بين القولين ذكره ابن عطية.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بالجسد هو ما لا يتغذى، وعلى هذا جمع من أئمة التفسير، مستدلين بشواهد من الآيات، مما يعضد هذا القول، ويؤيد ذلك قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(2)</sup>.  
وأيضاً إن سياق الآية ولفظها يدل على المعنى الراجع، ويؤيد ذلك قاعدة : (لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه)<sup>(3)</sup>.  
وأما بالنسبة للقول الثاني والثالث فلم يذكر القائلون بها أدلة تقويها.

(1) ينظر: المحرر الوجيز (11/125).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/312).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/137).

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٠﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

74- المسألة : المراد بالذكر في الآية :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالذكر هو الشرف، حيث قال : «وعن ابن

عباس: ﴿ذِكْرُكُمْ﴾ شرفكم، حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: ﴿ذِكْرُكُمْ﴾ المراد به شرفكم إن تمسكتم به وعملمتم بما فيه، وهو ما رجحه أبو حيان ووافق فيه المروي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(٣)</sup>، وابن عيسى<sup>(٤)</sup>، والفراء<sup>(٥)</sup>، والواحدي<sup>(٦)</sup>، والبغوي<sup>(٧)</sup>، وذكره ابن عطية الأندلسي<sup>(٨)</sup>، وهو قول الرازي<sup>(٩)</sup>،

(1) البحر المحيط (6/278)، والنهر الماد (2/452).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/10)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2445)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في شعب

الإيمان وابن أبي حاتم بسنده عنه (5/617).

(3) ينظر: مقاتل بن سليمان (3/72).

(4) ينظر: النكت والعيون (3/439).

(5) ينظر: معاني القرآن للفراء (2/200).

(6) ينظر: الوسيط (3/231).

(7) ينظر: معالم التنزيل (5/311).

(8) ينظر: المحرر الوجيز (11/125).

(9) ينظر: التفسير الكبير (22/145).

والقرطبي<sup>(1)</sup>، والنسفي<sup>(2)</sup>، والحازن<sup>(3)</sup>، ووافقه السمين الحلبي<sup>(4)</sup>، وابن جزّي الكلبّي<sup>(5)</sup>،  
الكلبي<sup>(5)</sup>، وابن كثير<sup>(6)</sup>، وا لثعالبي<sup>(7)</sup>، وابن عادل<sup>(8)</sup>، وأبو السعود<sup>(9)</sup>، والشوكاني<sup>(10)</sup>،  
والألوسي<sup>(11)</sup>.

قال ابن عباس: «لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه شرفكم»<sup>(12)</sup>.

قال أبو جعفر: «أنه شرف لمن اتبعه وعمل بما فيه»<sup>(13)</sup>.

قال الزمخشري: «شرفكم وصيتكم، كما قال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ

تُسْأَلُونَ﴾<sup>(14)</sup>»<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (273 / 11).

(2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (82 / 2).

(3) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (255 / 3).

(4) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (136 / 8).

(5) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (49 / 3).

(6) ينظر: تفسير القرآن العظيم (279 / 3).

(7) ينظر: الجواهر الحسان (371 / 2).

(8) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (455 / 13).

(9) ينظر: إرشاد العقل السليم (58 / 6).

(10) ينظر: فتح القدير (403-400 / 3).

(11) ينظر: روح المعاني (14 / 17).

(12) أورده السيوطي في الدر المنثور، ونسبه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في

شعب الإيمان (617 / 5).

(13) جامع البيان (10 / 17).

(14) سورة الزخرف، الآية: 44.

قال القرطبي: «والمراد بالذكر هنا الشرف أي فيه شرفكم مثل: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ

وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ (٤٤) (٢) (٣).

القول الثاني: المراد بالذكر أي: ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم، قاله

الحسن (٤).

وقال السدي: «فيه ذكر ما تعنون به، وأمر آخرتكم ودينكم» (٥).

وقال القرطبي: «وقيل فيه ذكركم، أي: ذكر أمر دينكم وأحكام شرعكم، وما

تصيرون إليه من ثواب وعقاب أفلا تعقلون هذه الأشياء التي ذكرناها» (٦).

القول الثالث: تذكرة لتحذروا ما لا يحل وترغبوا فيما يجب (٧).

القول الرابع: مكارم أخلاقكم، ومحاسن أعمالكم. قاله سفيان (٨).

=

(1) الكشاف (4/130).

(2) سورة الزخرف، الآية: 44.

(3) الجامع لأحكام القرآن (11/273).

(4) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2445)، وينظر: النكت والعيون، ولم ينسبه

(3/439)، والبحر المحيط (6/278)، والمحزر الوجيز ولم ينسبه (11/125).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2445).

(6) الجامع لأحكام القرآن (11/273).

(7) البحر المحيط (6/278).

(8) ينظر: النكت والعيون (3/439)، أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/10)، والبحر

المحيط (6/278).

وقال المراغي: «أي: ولقد آتيناكم كتاباً فيه عظمتكم بما اشتمل عليه من مكارم الأخلاق، وفاضل الآداب، وسديد الشرائع والأحكام، مما فيه سعادة البشر في حياتهم الدنيوية والآخروية»<sup>(1)</sup>.

القول الخامس: ﴿ذِكْرُكُمْ﴾ أي: فيه حديثكم، قاله مجاهد<sup>(2)</sup>.

القول السادس: أن المعنى فيه ذكر مشائلكم ومثالبكم وما عاملق به أنبياء الله من التكذيب والعناد، فعلى هذا تكون الآية ذمًا لهم، وليست من تعداد النعم عليهم ويكون الكلام على سياقه<sup>(3)</sup>.

القول السابع: قال الزجاج: «أي: فيه تذكرة لكم بما تلقونه من رحمة أو عذاب،

كما قال عز وجل: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾<sup>(4)</sup><sup>(5)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وقال به جمع من السلف وأئمة التفسير، وهو أن المراد بالذكر هو الشرف، وهو قول عام، ويؤيد ذلك قاعدة: (يجب حمل نصوص

(1) تفسير المراغي (11/16).

(2) ينظر: النكت والعيون (3/439)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (10/17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2445)، والبحر المحيط (6/278)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن أبي شيبة وعبد بن حميد بسنده عنه (617/5).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/278).

(4) سورة المدثر، الآية: 54.

(5) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (4/385).



الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص<sup>(1)</sup>.

واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾<sup>(2)</sup>، ويؤيد

ذلك قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(3)</sup>.

ويدخل تحت عموم هذا القول الأقوال : الثاني، والثالث، والرابع، والخامس .

وتوضيح معنى دخول هذه الأقوال في القول الأول الراجح هو أن ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم في حياتكم ومعاملاتكم سبب لشرفكم، لأنكم ستقومون بتطبيق ما أمرتم به وتبتعدون عما نهيتهم عنه فتحذروا ما لا يحل وترغبوا فيما يجب مما تقوم به دنياكم وتستقيم أموركم فمن ذلك ستكون لكم آحاديث وقصص على مكارم أخلاقكم، ومحاسن أعمالكم مما في ذلك شرف وصيت لكم.

وذكر القرطبي ذلك بقول جامع حيث قال : «قلت: وهذه الأقوال بمعنى،

والأول يعمها؛ إذ هي شرف كلها، والكتاب شرف لنبي عليه السلام؛ لأنه معجزته وهو شرف لنا إن عملنا بما فيه.

وقال الرازي جامعاً لثلاثة منها، وأنها كلها واردة ومحملة : «وفيه ثلاثة أوجه

أحدها: ذكركم شرفكم وصيتكم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾<sup>(4)</sup>.

﴿٤٤﴾<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/ 527).

(2) سورة الزخرف، الآية: 44.

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: 1/ 312.

(4) سورة الزخرف، الآية: 44.

وثانيها: المراد فيه تذكرة لكم؛ لتحذروا ما لا يحل، وترغبوا فيما يجب، ويكون

المراد بالذكر الوعد والوعيد كما قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(1)</sup>.

وثالثها: المراد ذكر دينكم ما يلزم وما لا يلزم؛ لتفوزوا بالجنة إذا تمسكتم به وكل

ذلك محتمل<sup>(2)</sup>.

وأما بالنسبة للقول السادس فهو بعيد ومغاير للمعنى الراجح.

وأما بالنسبة للقول السابع فذكره الزجاج، وفيه ذكر العقوبة سواء برحمة أو

عذاب، وهو قول بعيد أيضاً لا يدخل تحت عموم القول الراجح.

(1) سورة الذاريات، الآية: 55.

(2) التفسير الكبير (22/145).

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ (١٢)

### في الآية الكريمة مسألتان :

75 - المسألة الأولى : عود الضمير في قوله: ﴿ مِّنْهَا ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن مرجع الضمير في قوله: ﴿ مِّنْهَا ﴾ عائد على القرية؛

حيث قال: «والضمير في ﴿ مِّنْهَا ﴾ عائد على القرية»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن مرجع الضمير في قوله: ﴿ مِّنْهَا ﴾ عائد على القرية، وهي الآية

السابقة.

قال تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(٢)</sup> والزمخشري<sup>(٣)</sup>، وابن

عطية الأندلسي<sup>(٤)</sup>، والنسفي<sup>(٥)</sup>، والخازن<sup>(٦)</sup>، ووافقهم ابن عادل<sup>(٧)</sup>، والألوسي<sup>(٨)</sup>، والطاهر

(1) البحر المحيط (6/278).

(2) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/72).

(3) ينظر: الكشاف (4/132).

(4) ينظر: المحرر الوجيز (11/126).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/83).

(6) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/256).

(7) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/457).

(8) ينظر: روح المعاني (17/16).

بن عاشور<sup>(1)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يقول إذا هم من القرية يهربون»<sup>(2)</sup>.

القول الثاني: أن مرجع الضمير في قوله: ﴿مَنْهَا﴾ عائد على العذاب<sup>(3)</sup>.

قال الزجاج: «يهربون من العذاب»<sup>(4)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وقال به جماعة من أئمة التفسير، وهو أن

مرجع الضمير في قوله: ﴿مَنْهَا﴾ عائد على القرية، وهي الآية السابقة.

قال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

ويؤيد ذلك قاعدة: (الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور، ما لم يرد دليل

بخلافه)<sup>(5)</sup>.

فإعادة الضمير على القرية، وهي غير الأقرب؛ لأنَّها المتحدث عنها في الآية

السابقة؛ ولأنها هي المكان المتواجدين فيه وقت حلول العذاب، وأول ما يرد على العقل

عند عرض الآية.

(1) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (25 / 16).

(2) تفسير مقاتل بن سليمان (72 / 3).

(3) ينظر: النكت والعيون (439 / 3).

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (386 / 4).

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (621 / 2).

76 - المسألة الثانية : في كيفية فرارهم من العذاب :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أنهم لما نزل الله عليهم العذاب ركبوا دوابهم فارين عليها، فقال: «والظاهر أنهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ركبوا دوابهم يركضونها هارين منهزمين»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أنهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ركبوا دوابهم يركضونها هارين منهزمين، وهو ما رجحه أبو حيان مواً فقاً فيه قول الفراء<sup>(2)</sup>، والطبري<sup>(3)</sup>، والواحدي<sup>(4)</sup>، والبعوي<sup>(5)</sup>، والقرطبي<sup>(6)</sup>، والنسفي<sup>(7)</sup>، ووافقهم أبو السعود<sup>(8)</sup>، والشوكاني<sup>(9)</sup>.

قال الطبري: «وقوله: ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾<sup>(١٢)</sup> يقول: فلما

عابونا عذابنا قد حل بهم، ورأوه قد وجدوا مسه يقال منه أحسست من فلان ضعفاً

(1) البحر المحيط (6/278).

(2) ينظر: معاني القرآن للفراء (2/200).

(3) ينظر: جامع البیان (17/10).

(4) ينظر: الوسيط (3/231).

(5) ينظر: معالم التنزيل (5/311).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/275).

(7) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/83).

(8) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/58).

(9) ينظر: فتح القدير (3/400).

وأحسته منه إذا هم منها يركضون، يقول : إذا هم مما أحسوا بأسنا النازل بهم يهربون  
سراعاً عجلي يعدون منهزمين، يقال: منه ركض فلان فرسه إذا كده بساقته<sup>(1)</sup>.

**القول الثاني :** شبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكضين لدوابهم

فهم ﴿يَرْكُضُونَ﴾ الأرض بأرجلهم كما قال: ﴿أَرْكُضُ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾<sup>(2)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: «والركض: سرعة سير الفرس، وأصله الضرب بالرجل

فيسمى به العدو؛ لأن العدو يقتضي قوة الضرب بالرجل، وأطلق الركض في هذه الآية

على سرعة سير الناس على وجه الاستعارة تشبيهاً لسرعة سيرهم بركض الأفراس<sup>(3)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين القولين وذلك أن الركض إما أن يكون

بالدابة أو الأرجل، فلا مانع أن يكون حينما حل عليهم العذاب أن يكون أناس فروا على

دوابهم وأناس فروا على أرجلهم هارين بسرعة من ذلك العذاب.

وذكر ذلك ابن عطية الأندلسي فيقال : «لا يريد بالآية قرية بعينها وأنه واصف

حال كل قرية من القرى المعذبة، وأن أهل كل قرية كانوا إذا أحسوا العذاب من أي نوع

كان أخذوا في الفرار وأحسوا بأشروه بالحواس والركض تحريك القد م على الصفة

(1) جامع البيان (10 / 17).

(2) سورة ص، الآية: 42.

(3) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (25 / 16).

المعهودة فالفار والجاري بالجملة راکض إما دابة وإما الأرض تشبيهاً بالدابة (1). وعليه ابن كثیر (2)، والألوسي (3).

وقال الألوسي: «والركض هنا كناية عن الهرب، أي فإذا هم يهربون مسرعين راکضين دوابهم وجوز أن يكون المعنى مشبهين بمن يركض الدواب على أن هناك استعارة تبعية ولا مانع من حمل الكلام على حقيقته» (4).

وقال الرازي ذاكراً القولين: «والركض ضرب الدابة بالرجل، ومنه قوله تعالى: ﴿أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ﴾ فيجوز أن يكونوا ركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريرتهم لما أدركتهم مقدمة العذاب، ويجوز أن يشبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراکضين» (5).

ويؤيد ذلك قاعدة: (أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية بلا تضاد جاز تفسير الآية بها) (6).

(1) المحرر الوجيز (11/126).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/280).

(3) ينظر: روح المعاني (17/16).

(4) روح المعاني (17/16).

(5) التفسير الكبير (22/146).

(6) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

قال تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْجِذَ لَهُمْ لَهَوًا لَأَخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾

### في الآية الكريمة ثلاث مسائل :

77 - المسألة الأولى: المراد باللهو :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد باللهو في هذه الآية هو الولد؛ حيث قال :  
«أصل اللهو ما تسرع إليه الشهوة ويدعو إليه الهوى، وقد يكنى به عن الجماع، وأما هنا  
فعن ابن عباس والسدي هو الولد»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد باللهو في هذه الآية هو الولد، وهو ما رجحه أبو حيان

موافقاً فيه المروي عن الحسن<sup>(٢)</sup>، وابن عباس، والسدي<sup>(٣)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(٤)</sup>،  
وعكرمة<sup>(٥)</sup>، والفراء<sup>(٦)</sup>، والزجاج<sup>(٧)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(٨)</sup>.

(1) ينظر: البحر المحيط (280 / 6).

(2) ينظر: النكت والعيون (440 / 3)، والوسيط (232 / 3)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي  
حاتم بسنده عنه (620 / 5).

(3) ينظر: الوسيط (232 / 3)، ومعالم التنزيل (313 / 5)، والبحر المحيط (280 / 6).

(4) تفسير مقاتل بن سليمان (73 / 3).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2447 / 8)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن  
المنذر وابن أبي حاتم وعبد بن حميد بسنده عنه (619 / 5).

(6) ينظر: معاني القرآن للفراء (200 / 2).

(7) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (386 / 4).

(8) ينظر: تفسير القرآن العظيم (280 / 3).



قال الفراء: «اللهو هو الولد بلغة حضر موت»<sup>(1)</sup>.

وقال الزجاج: «وتأويله أن الولد لهو الدنيا، فلو أردنا أن نتخذ ذا لهو يلهي به»<sup>(2)</sup>.

به»<sup>(2)</sup>.

القول الثاني : اللهو هنا المرأة، قاله مجاهد<sup>(3)</sup>، وعطاء<sup>(4)</sup>، والحسن<sup>(5)</sup>، وابن عطية

عطية الأندلسي<sup>(6)</sup>.

وقال قتادة: «هذا في لغة أهل اليمن وتكون ردًا على من ادعى أن لله زوج»<sup>(7)</sup>.

وقال به عبدالرزاق الصنعاني<sup>(8)</sup>، وابن عادل<sup>(9)</sup>.

وقال ابن جريج: «لأنهم قالوا: مريم صاحبتة وعيسى ولده»<sup>(10)</sup>.

(1) ينظر: معاني القرآن للفراء (200 / 2).

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (386 / 4).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (14 / 17).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (14 / 17).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (14 / 17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه

به (2447 / 8)، وينظر: معالم التنزيل (313 / 5).

(6) ينظر: المحرر الوجيز (128 / 11).

(7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (14 / 17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه

به (2448 / 8)، وينظر: معالم التنزيل (313 / 5).

(8) تفسير القرآن للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني (22 / 2).

(9) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (460 / 13).

(10) ينظر: النكت والعيون (440 / 3).

قال ابن عطية الأندلسي: «ظاهر هذه الآية عامة الرد على من قال من الكفار أمر مريم وما ضارعه من الكفر تعالى الله عن قول المبطلين واللهو في هذه الآية عامة المرأة، وروي أنها في بعض لغات تقع على الزوجة»<sup>(1)</sup>.

قال ابن عادل: «وهو في المرأة أظهر؛ لأن الوطاء يسمى لهواً في اللغة، والمرأة محل الوطاء»<sup>(2)</sup>.

وقال الشوكاني: «وفي هذا رد على من قال بإضافة الصاحبة والولد إلى الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، وقيل: أراد الرد على من قال: الأصنام أو الملائكة بنات الله. وقال ابن قتيبة: الآية رد على النصارى»<sup>(3)</sup>.

**القول الثالث: أن الله هو داعي الهوى** ونازع الشهوة، وقال به ابن جزي الكلبي<sup>(4)</sup>، والألوسي<sup>(5)</sup>. كما قال الشاعر<sup>(6)</sup>:

ويلعينني في اللهو أن لا أحبه      وللهو داع لبيب غير غافل<sup>(7)</sup>

قال ابن جزي الكلبي: «والظاهر أن اللهو بمعنى اللعب لاتصاله بقوله تعالى: ﴿

(1) ينظر: المحرر الوجيز (11/128).

(2) اللباب في علوم الكتاب (13/460).

(3) فتح القدير (3/401).

(4) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/50).

(5) ينظر: روح المعاني (17/19).

(6) البيت للأحوص، وهو عبدالله بن محمد بن عاصم الأنصاري، من شعراء العصر الأموي، توفي سنة

105 هـ. ينظر: الأعلام (4/116).

(7) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة وفيه و«يلحينني» بدل «يلعينني» (1/167)، ومغني اللبيب (1/275)،

والكامل في اللغة والأدب (1/109)، والنكت والعيون (3/440).

﴿١٦﴾ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ ﴿١﴾ (2).

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - أن الأقوال الثلاثة يمكن الجمع بينها، فالأول وهو أن المراد باللهو هو الولد؛ لأنه لهو الدنيا، وهو ما يُلهى به. والثاني: أن المراد باللهو المرأة وهي محل الوطء والمتعة فهي لهو. والثالث: أن اللهو هو داعي الهوى والشهوة وهو عام يطلق على كل ما فيه متعة وسواء ك ان لعباً أو ولدًا أو امرأة، وبذلك تجتمع الأقوال الثلاثة، وتمك القبول الراجع.

ويؤيد اجتماع القولين الأول والثاني : بأن الكفار نسبوا لله عز وجل الصاحبة والولد، ولقد قال الشوكاني : «وفي هذا رد على من قال بإضافة الصاحبة والولد إلى الله تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا» (3).

ويثبت دخول القول الثالث أيضًا بدلالة السياق ما قال به ابن جزى الكلبي :

«والظاهر أن اللهو بمعنى اللعب لاتصاله بقوله تعالى: ﴿وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنِ﴾ (4) (5).

ويؤيد ما سبق قاعدة : (أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية بلا

تضاد جاز تفسير الآية به) (6).

(1) سورة الأنبياء، الآية: 16 .

(2) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 50).

(3) فتح القدير (3/ 401).

(4) سورة الأنبياء، الآية: 16 .

(5) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 509).

(6) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

78 - المسألة الثانية : معنى قوله تعالى: ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ ، أي : من عندنا؛ حيث قال :  
«ومعنى ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ من عندنا؛ بحيث لا يطلع عليه أحد؛ لأنه نقص فستره أولى»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ أي : من عندنا بحيث لا يطلع عليه أحد؛ لأنه نقص فستره أولى، وهو من رجحه أبو حيان، موافقاً فيه المروي عن مجاهد<sup>(2)</sup>، وقال به الطبري<sup>(3)</sup>، والماوردي<sup>(4)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>.

قال مجاهد: في قوله: ﴿لَا تَخَذَنَّهُ مِن لَّدُنَّا﴾ أي: من عندنا وما خلقنا جنة ولا ناراً ولا موتاً ولا بعثاً<sup>(7)</sup>.

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره لو أردنا أن نتخذ زوجة وولداً لاتخذنا ذلك من عندنا، ولكننا لا نفعل ذلك ولا يصلح لنا فعله ولا ينبغي؛ لأنه لا ينبغي أن يكون لله ولد

(1) البحر المحيط (6/280).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (14/17).

(3) ينظر: جامع البيان (14/17).

(4) ينظر: النكت والعيون (3/440).

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/280).

(6) روح المعاني (17/19).

(7) ينظر: جامع البيان (14/17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2448).

ولا صاحبة، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»<sup>(1)</sup>.

قال الألويسي : «من عندنا بحيث لا يجري لأحد فيه تصرف؛ لأن ولد الرجل

وزوجته يكونان عنده لا عند غيره»<sup>(2)</sup>.

القول الثاني : ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ أي: من السماء لا من الأرض، قاله السدي<sup>(3)</sup>.

القول الثالث : ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ من الحور العين<sup>(4)</sup>. وهو قول الواحدي<sup>(5)</sup>،

والبغوي<sup>(6)</sup>، والخازن<sup>(7)</sup>، وابن عادل<sup>(8)</sup>.

القول الرابع : ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ من جهة قدرتنا<sup>(9)</sup>، وقال به أبوالسعود<sup>(10)</sup>،

والشوكاني<sup>(11)</sup>.

قال أبوالسعود: «أي: من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بشأننا من المجردات

لا من الأجسام المرفوعة والأجرام الموضوعة كديدن الجبابة في رفع العروش وتحسينها

(1) جامع البيان (14 / 17).

(2) روح المعاني (19 / 17).

(3) ينظر: البحر المحيط (280 / 6).

(4) ينظر: البحر المحيط (280 / 6).

(5) ينظر: الوسيط (232 / 3).

(6) ينظر: معالم التنزيل (313 / 5).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (256 / 3).

(8) اللباب في علوم الكتاب (280 / 6).

(9) ينظر: البحر المحيط (280 / 6).

(10) ينظر: إرشاد العقل السليم (59 / 6).

(11) فتح القدير (401 / 3).

وتسوية الفيوش وتزيينها»<sup>(1)</sup>.

قال الشوكاني: «أي: من عندنا ومن جهة قدرتنا لا من عندكم»<sup>(2)</sup>.

القول الخامس: من الملائكة لا من الإنس ردًا لولادة المسيح وعزير<sup>(3)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني من عندنا من الملائكة؛ لأنهم أطيب وأطهر من

عيسى ولم نتخذه من أهل الأرض»<sup>(4)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - هو القول الأول وهو ما رجحه أبو حيان ويدخل في معناه

القول الرابع، فقلوه: ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ أي: من عندنا بحيث لا يطع عليه أحد، والقول

الرابع ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ يعني من جهة قدرتنا أو من عندنا مما يليق بشأننا، فالقولين مجتمعة في

عموم المعنى، فهذا الأمر من عند الله، وكونه من عنده عز وجل فهو حتمًا ناشئ من جهة

قدرته تعالى، وإرادته سبحانه عز وجل.

ويؤيد ذلك قاعدة: (أنه يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص

بالتخصيص)<sup>(5)</sup>.

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى الثاني والثالث والخامس ففيها تخصيص ولا دليل

على التخصيص لذا فالعموم أولى.

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم (59/6).

(2) فتح القدير (401/3).

(3) ينظر: البحر المحيط (280/6).

(4) تفسير مقاتل بن سليمان (73/3).

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (527/2).

قال تعالى: ﴿بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا

نُصِفُونَ ﴿١٨﴾.

### في الآية الكريمة مسألتان:

79 - المسألة الأولى: المراد بالحق والباطل:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالحق هو القرآن والباطل الشيطان، حيث

قال: «﴿بَلْ نَقَدِفُ﴾ أي: نرمي بسرعة، ﴿بِالْحَقِّ﴾ وهو القرآن، ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾ وهو الشيطان. قاله مجاهد، وقال: كل ما في القرآن من الباطل فهو الشيطان»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن الحق القرآن، والباطل إبليس، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً

فيه قول قتادة<sup>(2)</sup>، و الزجاج<sup>(3)</sup>، والقرطبي<sup>(4)</sup>، والنسفي<sup>(5)</sup>.

قال قتادة: «قوله: ﴿بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾<sup>(6)</sup> والحق

كتاب الله القرآن والباطل إبليس فيدمغه يقول: فيهلكه كما يدمغ الرجل الرجل بأن يشجه على رأسه شجة تبلغ الدماغ وإذا بلغت الشجة ذلك من المشجوج لم يكن له بعدها

(1) البحر المحيط (6/280).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2448).

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/387).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/277).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/84).

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/15).

حياة»<sup>(1)</sup>.

القول الثاني : ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالحجة ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾ وهو شبههم ووصفهم الله بغير صفاته من الولد وغيره<sup>(2)</sup>.

القول الثالث : وقيل : الحق عام في القرآن والرسالة والشرع والباطل أيضاً عام كذلك<sup>(3)</sup>.

وقال به ابن عطية الأندلسي<sup>(4)</sup>، وابن جزى الكلبي<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>.

قال ابن جزى الكلبي : «الحق عام في القرآن والرسالة والشرع وكل ما هو حق، والباطل عام في أضداده ذلك»<sup>(7)</sup>.

القول الرابع : الحق الإسلام، والباطل الشرك. وقال به الخازن<sup>(8)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - القول الثالث وهو الأعم والأقرب للصواب ، وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فهي داخلة تحت القول الراجح على سبيل المثال ، وهي مخصصة بدون دليل وذلك لا يجوز فكان الأصح هو العموم.

(1) جامع البيان (14 / 17).

(2) البحر المحيط (280 / 6).

(3) البحر المحيط (280 / 6).

(4) ينظر: المحرر الوجيز (128 / 11).

(5) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (50 / 3).

(6) روح المعاني (20 / 17).

(7) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (50 / 3).

(8) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (256 / 3).



## 80 - المسألة الثانية : المراد بالويل ولمن يكون :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالويل هو الخزي الذي ينال من ينسب  
الصاحبة والولد لله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فقال : ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ﴾ خطاب  
للكفار، أي: الخزي والهم مما تصفون أي تصفونه مما لا يليق به تعالى من اتخاذ الصاحبة  
والولد ونسبة المستحيلات إليه<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

**القول الأول :** أن المراد بالويل هو الخزي الذي ينال من ينسب لله الصاحبة  
والولد - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول  
الطبري<sup>(2)</sup>، والواحدي<sup>(3)</sup>، والبغوي<sup>(4)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(5)</sup>، ووافقه أبو السعود<sup>(6)</sup>،  
والألوسي<sup>(7)</sup>، والمراغي<sup>(8)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/280).

(2) ينظر: جامع البيان (17/15).

(3) ينظر: الوسيط (3/233).

(4) معالم التنزيل (5/313).

(5) ينظر: المحرر الوجيز (11/128).

(6) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/60).

(7) ينظر: روح المعاني (17/21).

(8) ينظر: تفسير المراغي (16/16).

قال الطبري: «ولكم الويل من وصفكم بكم بغير صفته وقولكم إنه اتخذ ولدًا وفريتكم عليه»<sup>(1)</sup>.

**القول الثاني:** ﴿وَلَكُمْ﴾ خطاب لمن تمسك بتكذيب الرسل ونسب القرآن إلى أنه سحر وأضغاث أحلام<sup>(2)</sup>. قال به الرازي<sup>(3)</sup>.

وقال قتادة: «قوله: ولكم الويل مما تصفون: أي تكذبون»<sup>(4)</sup>.

وقال مجاهد: «سيجزئهم وصفهم، قال: قولهم الكذب»<sup>(5)</sup>.

وقال ابن جريج: «تشركون»<sup>(6)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان، وهو أن الويل هو الخزي الذي ينال من ينسب لله الصاحبة والولد، ورجحان هذا القول لدلالة سياق الآية السابقة على ذلك قال تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَاتَّخِذْنَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾<sup>(7)</sup>، ويؤيد ذلك قاعدة: (القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه)<sup>(7)</sup>.

(1) جامع البيان (15 / 17).

(2) البحر المحيط (280 / 6).

(3) ينظر: التفسير الكبير (148 / 22).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 17).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 17).

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (15 / 17).

(7) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (299 / 1).

قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا

يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

81 - المسألة: معنى قوله: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إخبار

أن كل شيء ملك لله عز وجل؛ حيث قال: «والظاهر أن قوله: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ استئناف إخبار بأن جميع العالم ملكه»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: أن قوله: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ استئناف إخبار بأن جميع

العالم ملكه، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً في قول الطبري<sup>(٢)</sup>، والرازي<sup>(٣)</sup>، والقرطبي<sup>(٤)</sup>،

والقرطبي<sup>(٤)</sup>، وظاهر قول النسفي<sup>(٥)</sup>، ووافقهم أبو السعود<sup>(٦)</sup>، والألوسي<sup>(٧)</sup>، والمراغي<sup>(٨)</sup>.

(1) البحر المحيط (281/6).

(2) ينظر: جامع البيان (16/17).

(3) ينظر: التفسير الكبير (148/22).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (277/6).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (84/2).

(6) ينظر: إرشاد العقل السليم (60/6).

(7) ينظر: روح المعاني (20/17).

(8) ينظر: تفسير المراغي (16/16).

قال الطبري: «وكيف يجوز أن يتخذ الله لهواً وله ملك جميع من في السموات والأرض، والذين عنده من خلقه لا يستنفكون عن عبادتهم إياه ولا يعيون من طول خدمتهم له، وقد علم تم أنه لا يستبعد والد ولده ولا صاحبتة وكل من في السموات والأرض عبده فأنى يكون له صاحبة وولد»<sup>(1)</sup>.

قال الرازي: «معناه: أن كل المكلفين في السماء والأرض فهم عبده وهو الخالف لهم والمنعم عليهم بأصناف النعم، فيجب على الكل طاعته والانقياد لحكمه»<sup>(2)</sup>.  
وقال أبو السعود: «استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته على حكمة بالغة ونظام كامل، وأنه تعالى يحق الحق ويزهق الباطل، أي له تعالى خاصة جميع المخلوقات خلقاً وملكاً وتديراً وتصرفاً وإحياء وإماتة وتعذيباً وإثابة من غير أن يكون لأحد في ذلك دخل ما استقللاً أو استتباعاً»<sup>(3)</sup>.

القول الثاني: أن يكون معادلاً لقوله: ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ كأنه يقسم الأمر في نفسه: أي للمختلفين هذه المقالة الويل، والله تعالى من في السموات والأرض<sup>(4)</sup>.  
قال ابن عطية الأندلسي: «قوله تعالى: ﴿وَلَهُ﴾ يحتمل أن يكون ابتداء كلام، ويحتمل أن يكون معادلاً لقوله: ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ﴾ كأنه يقسم الأمر في نفسه أي للمختلفين هذه المقالة الويل»<sup>(5)</sup>.

(1) جامع البيان (16/17).

(2) التفسير الكبير (148/22).

(3) إرشاد العقل السليم (60/6).

(4) ينظر: البحر المحيط (281/6).

(5) المحرر الوجيز (128/11).

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان وعليه جمع من المفسرين، وهو أن الإخبار بأن لله عز وجل السموات والأرض إخبار بأن جميع العالم ملكه تعالى، وهو استئناف مقرر لما قبله من خلقه تعالى لجميع مخلوقاته وهو القول الأظهر، وأما بالنسبة للقول الثاني فهو بعيد.

قال تعالى : ﴿ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ (٢٣)

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

82 - المسألة : المراد بقوله : ﴿ لَا يُسْئَلُ ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الخالق سبحانه وتعالى في كل الأزمان والأوقات لا

يُسأل، فقال: «والظاهر في قوله: ﴿ لَا يُسْئَلُ ﴾ العموم في الأزمان»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : المراد بقوله : ﴿ لَا يُسْئَلُ ﴾ أي : أن الخالق سبحانه وتعالى في كل

الأزمان والأوقات لا يسأل، وهو ما رجحه أبو حيان، ووافقه ابن عطية الأندلسي<sup>(٢)</sup>، والألوسي<sup>(٣)</sup>.

قال الألوسي : «وحاصله أنه تعالى لا ينبغي لأحد أن يعترض عليه في شيء من

أفعاله إذا هو حكيم مطلق لا يفعل ما يرد عليه الاعتراض ﴿ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾ عما يفعلون ويعترض عليهم، وهذا الحكم في حقه تعالى عام لجميع أفعاله سبحانه ويندرج فيه خلق الكفرة وإيجادهم على ما هم عليه»<sup>(٤)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/283).

(2) ينظر: المحرر الوجيز (11/130).

(3) ينظر: روح المعاني (17/33).

(4) روح المعاني (17/33).

قال ابن عطية الأندلسي : « وهذا وصف يحتمل معنيين إما أن يريد أنه بحق ملكه وسلطانه لا يعارض ولا يسئل عن شيء يفعله إذ له أن يفعل ما في ملكه ما يشاء ، وإما أن يريد أنه محكم الأفعال واضع كل شيء موضعه فليس في أفعاله موضع سؤال ولا اعتراض وهؤلاء من البشر يسألون لهاتين العلتين ؛ لأنهم ليسوا مالكين ؛ ولأنه في أفعالهم خلل كثير<sup>(1)</sup> . وقال به الألويسي<sup>(2)</sup> .

قال ابن جزى الكلبي : « لأنه مالك كل شيء ؛ والمالك يفعل في ملكه ما يشاء<sup>(3)</sup> .

القول الثاني : المراد بقوله : ﴿ لَا يُسْئَلُ ﴾ ، أي : في القيامة لا يسأل عن حكمه في عباده وهم يسألون عن أعمالهم<sup>(4)</sup> .

قال الزجاج : « أي لا يسأل في القيامة عن حكمه في عباده ، ويسأل عباده عن

أعمالهم سؤال موبخ لمن يستحق التوبيخ<sup>(5)</sup> .

قال الواحدي : « أي لا يسأل الله عما يفعله ويقضيه في خلقه والناس يسألون عن

أعماله<sup>(6)</sup> .

وقال به الضحاك<sup>(7)</sup> ، وابن جريج<sup>(1)</sup> ، والحازن<sup>(2)</sup> ، وابن كثير<sup>(3)</sup> ، والمراغي<sup>(4)</sup> .

(1) المحرر الوجيز (11 / 130) .

(2) ينظر : روح المعاني (17 / 28) .

(3) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 52) .

(4) البحر المحيط (6 / 283) .

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 388) .

(6) الوسيط (3 / 234) ، وينظر : معالم التنزيل (5 / 314) .

(7) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم بسنده عنه (5 / 622) .

قال الضحاك: «يقول في قوله: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ قال: لا يسأل الخالق عما يقضي في خلقه، والخلق مسؤولون عن أعمالهم»<sup>(5)</sup>.

القول الثالث: لا يحاسب على أفعاله وهم يحاسبون على أفعالهم<sup>(6)</sup>، أو لا يؤخذ على أفعاله وهم يؤخذون على أفعالهم<sup>(7)</sup>.  
قال به قتادة<sup>(8)</sup>، والرازي<sup>(9)</sup>.

قال قتادة: «قوله: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ يقول: لا يسأل عما يفعل بعباده وهم يسألون عن أعمالهم»<sup>(10)</sup>.

وقال الرازي: «أن الله تعالى لا يسأل عن شيء من أفعاله، ولا يقال له: لما فعلت»<sup>(11)</sup>.

## الترجيح:

- 
- =
- (1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (20 / 17).
  - (2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 257).
  - (3) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 282).
  - (4) ينظر: تفسير المراغي (16 / 19).
  - (5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (20 / 17).
  - (6) ينظر: النكت والعيون (3 / 442).
  - (7) ينظر: النكت والعيون (3 / 442).
  - (8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (20 / 17).
  - (9) ينظر: التفسير الكبير (22 / 155).
  - (10) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (20 / 17).
  - (11) التفسير الكبير (22 / 155).



الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان، وهو أن الخالق سبحانه وتعالى في كل الأزمان والأوقات لا يسأل، وهذا القول يدل على العموم.

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: لا سائل يسأل رب العرش عن الذي يفعل

بخلقه من تصرفهم فيما شاء من حياة وموت وإعزاز وإذلال وغير ذلك من حكمه فيهم؛ لأنهم خلقه وعبده وجميعهم في ملكه وسلطانه والحكم حكمه والقضاء قضاؤه لا شيء فوقه يسأله عما يفعل فيقول له لم فعلت؟ ولم لم تفعل وهم يسألون. يقول جل ثناؤه وجميع من في السموات والأرض من عباده مسؤولون عن أفعالهم ومحاسبون على أعمالهم وهو الذي يسألهم عن ذلك ويحاسبهم عليه؛ لأنه فوقهم ومالكهم وهم في سلطانه»<sup>(1)</sup>.

وأما بالنسبة للقولين الثاني والثالث: فهما داخلان تحت القول الأول، فالقول

الثاني يختص بزمن القيامة، والقول الثالث يختص بوقت المحاسبة والمؤاخذة على الأفعال.

ويؤيد ذلك قاعدة: ( يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص

بالتخصيص)<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: جامع البيان (20/17).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِّنْ

خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

83 - المسألة: المراد بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أن الله عز وجل يَعْلَمُ ما قدموا وما أخرجوا من أعمالهم، فقال : «قال ابن عباس : يَعْلَمُ ما قدموا وما أخرجوا من أعمالهم، وقال نحوه عمار بن ياسر قال : ما عملوا وما لم يعملوا بعد»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: يَعْلَمُ ما قدموا وما أخرجوا من أعمالهم وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الواحدي<sup>(2)</sup>، والبغوي<sup>(3)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(4)</sup>، والقرطبي<sup>(5)</sup>، والنسفي<sup>(6)</sup>، والخازن<sup>(7)</sup>، ووافقهم أبو السنعود<sup>(8)</sup>، والشوكاني<sup>(9)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/285).

(2) ينظر: الوسيط (3/235).

(3) ينظر: معالم التنزيل (5/315).

(4) ينظر: المحرر الوجيز (11/131).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/281).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/86).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/258).

(8) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/64).

والشوكاني<sup>(1)</sup>.

قال الواحدي، والبغوي: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما قدموا من أعمالهم وما أخرجوا منها، أي: ما عملوا وما هم عاملون<sup>(2)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: ما تقدم من أفعالهم وأعمالهم والحوادث التي لها إليهم تسريب وما تأخر<sup>(3)</sup>.

وذكر الألويسي وابن عادل قولاً عن حال المخلوقين؛ معرفتهم بإطلاع الله عز وجل على كل أعمالهم.

قال الألويسي: «إنما لم يقدموا على أمره تعالى؛ لأنه سبحانه لا يخفى عليه خافية مما قدموا وأخروا فلا يزالون يراقبون أحوالهم حيث أنهم يعلمون ذلك»<sup>(4)</sup>.

قال ابن عادل: «والمعنى أنهم لما علموا كونه سبحانه عالماً بجميع المعلومات علموا كونه عالماً بظواهرهم وبواطنهم فكان ذلك داعياً لهم إلى نهاية الخضوع وكمال العبودية»<sup>(5)</sup>.

القول الثاني: ما بين أيديهم: الآخرة، وما خلفهم: الدنيا. قاله الكلبي<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: فتح القدير (3/405).

(2) الوسيط (3/235)، ومعالم التنزيل (5/315).

(3) المحرر الوجيز (11/131).

(4) روح المعاني (17/33).

(5) اللباب في علوم الكتاب (13/479).

(6) ينظر: النكت والعيون (3/443).

القول الثالث : ما قدموا: ما عملوا، وما آخروا: يعني ما لم يعم لوا. قاله عطية<sup>(1)</sup>،  
والمراغي<sup>(2)</sup>.

القول الرابع : يعلم ما كان قبل أن خلقهم وما كان بعد خلقهم، ولما كانوا  
مقهورين تحت أمره وملكوته وهو محيط بهم<sup>(3)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان : «يعلم ما كان قبل أن يخلق الملائكة، ويعلم ما كان بعد  
خلقهم»<sup>(4)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وعليه جماعة من المفسرين، وهو القول  
الأظهر في المعنى لهذه الآية، وأما القول الثاني، وهو أن ما بين أيديهم : الآخرة، وما  
خلفهم: الدنيا، ففيه تخصيص بلا مخصص، وأما القول الثالث ما قدموا: ما عملوا، وما  
آخروا: يعني ما لم يعملوا فهو داخل في معنى القول الأول، وأما القول الرابع : ففيه بيان  
شمول علم الله لما كان قبل الخلق وما بعد الخلق؛ وهو داخل في معنى القول الرابع.

(1) ينظر: النكت والعيون (3/443).

(2) ينظر: تفسير المراغي (16/22).

(3) البحر المحيط (6/285).

(4) تفسير مقاتل بن سليمان (3/76).

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتْ رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا

وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾

### في الآية الكريمة مسألتان:

84 - المسألة الأولى: المراد بالرؤية:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالرؤية هنا هو رؤية القلب وليس البصر،

حيث قال: «والرؤية هنا من رؤية القلب»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن المراد بالرؤية هنا هو رؤية القلب وليس البصر، والمقصود بها

العلم، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الطبري<sup>(٢)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(٣)</sup>،

والخازن<sup>(٤)</sup>، ووافقهم ابن جرير الكلبلي<sup>(٥)</sup>، وأبو السعود<sup>(٦)</sup>، والشوكاني<sup>(٧)</sup>، والألوسي<sup>(٨)</sup>،

والمراغي<sup>(٩)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/286).

(2) ينظر: جامع البيان (17/24).

(3) ينظر: المحرر الوجيز (11/132).

(4) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/258).

(5) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/53).

(6) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/64).

(7) ينظر: فتح القدير (3/405).

(8) روح المعاني (17/34).

(9) ينظر: تفسير المراغي (16/24).

قال الطبري : «أو لم ينظر هؤلاء الذين كفروا بالله بأبصار قلوبهم فيروا بها ويعلموا أن السموات والأرض كانتا رتقًا ليس فيهما ثقب؛ بل كانت ملتصقتين»<sup>(1)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي: «الرؤية الموقف عليها رؤية القلب»<sup>(2)</sup>.

وقال النسفي: «الرؤية بمعنى العلم وتلاصق الأرض والسماء وتباينهما جائزان في

العقل»<sup>(3)</sup>.

قال الخازن: «أي: ألم يعلم الذين كفروا»<sup>(4)</sup>.

قال ابن كثير: «ألم يعلموا أن الله هو المستقل بالخلق المستبد بالتدبير، فكيف يليق

أن يعبد معه غيره، أو يشرك به ما سواه؟ ألم يروا أن السموات والأرض كانتا رتقًا ، أي:

كان الجميع متصلًا بعضه ببعض متلاصق متراكم بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر، ففتق

هذه من هذه؛ فجعل السموات سبعًا، والأرض سبعًا، وفصل بين السماء الدنيا والأرض

بالهواء»<sup>(5)</sup>.

قال الألوسي: «والرؤية القلبية أي: ألم يتفكروا ولم يعلموا»<sup>(6)</sup>.

القول الثاني: من رؤية البصر، وذلك على الاختلاف في الرتق والفتق<sup>(7)</sup><sup>(8)</sup>.

(1) جامع البيان (24 / 17).

(2) المحرر الوجيز (132 / 11).

(3) مدارك التنزيل وحقائق التنزيل (86 / 2).

(4) لباب التأويل في معاني التنزيل (258 / 3).

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم (283 / 3).

(6) روح المعاني (34 / 17).

(7) البحر المحيط (286 / 6).

(8) المراد بالرتق: هو ضد الفتق، وهو إحام الفتق وإصلاحه . ينظر: لسان العرب (114 / 10)، تاج

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان، وعليه جمع من أئمة التفسير في أن الرؤية المراد بها الرؤية القلبية أي العلم.

قال الرازي في ذلك: «فإن قيل: إن كان المراد بالرؤية البصرية فمشكل؛ لأن القوم ما رأوهم كذلك البتة، ولقوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(1)</sup>، وإن كان المراد بالرؤية العلم فمشكل؛ لأن الأجسام قابلة للفتق والرتق في أنفسها فالحكم عليها بالرتق أولاً وبالفتق ثانياً لا سبيل إليه إلا بالسمع والمناظرة مع الكفار المنكرين للرسالة، فكيف يجوز مثل هذا إلا استدلالاً؟ فالجواب: المراد من الرؤية العلم، وما ذكره من السؤال فدفعه من وجوه:

أحدها: إنا ثبت نبوة محمد ﷺ بسائر المعجزات، ثم نستدل بقوله، ثم نجعله دليلاً على حصول النظام في العالم، وانتفاء الفساد عنه، وذلك يؤكد الدلالة المذكورة على التوحيد.

وثانيها: أن يحمل الرتق والفتق، والعقل يدل عليه؛ لأن الأجسام يصح عليها الاجتماع والافتراق باختصاصها بالاجتماع دون الافتراق أو العكس يستدعي مخصصاً. وثالثها: أن اليهود والنصارى كانوا عاملين بذلك؛ فإنه جاء في التوراة أن الله تعالى خلق جوهره، ثم نظر إليها بعين إلهية، فصارت ماء، ثم خلق السموات والأرض منها

=  
العروس (13/160).

والمراد بالفتق: هو خلاف الرتق، فتقه يفتقه شقه. ينظر: لسان العرب (10/296)، وتاج العروس

(13/387)، ومقاييس اللغة (4/471).

(1) سورة الكهف، الآية: 51.

وفتق بينهما، وكان بين اليهود وعبدة الأوثان نوع صداقة بسبب الإشراف في عداوة محمد ﷺ فاحتج الله عليهم بهذه الحجة على أنهم يقبلون قول اليهود في ذلك»<sup>(1)</sup>.

---

(1) التفسير الكبير (22/162)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/482-483).



85 - المسألة الثانية : المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الماء هو سبب حياة كل شيء حي فقال : «فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول : أن الماء هو سبب حياة كل شيء، فخلق الله كل شيء من الماء<sup>(2)</sup>.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن قتادة<sup>(3)</sup>، والحسن<sup>(4)</sup>،

ومقاتل<sup>(5)</sup>، وهو قول الرازي<sup>(6)</sup>، والزمخشري<sup>(7)</sup>، والقرطبي<sup>(8)</sup>، والنسفي<sup>(9)</sup>،

وابن كثير<sup>(10)</sup>، وأبو السعود<sup>(11)</sup>، والشح<sup>(12)</sup>، وكانى<sup>(12)</sup>، والألوسى<sup>(13)</sup>،

(1) البحر المحيط (287/6).

(2) ينظر: النكت والعيون (3/444).

(3) ينظر: تفسير القرآن للإمام عبدالرزاق الصنعاني (2/32).

(4) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم (5/626).

(5) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/76).

(6) ينظر: التفسير الكبير (22/164).

(7) الكشاف (4/140).

(8) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/284).

(9) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/86).

(10) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/284).

(11) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/65).

(12) ينظر: فتح القدير (3/405).

(13) روح المعاني (17/36).

والشنتقيطي<sup>(1)</sup>، والمراغي<sup>(2)</sup>.

قال قتادة: «كل شيء حي خلق من الماء»<sup>(3)</sup>، وقال: «حفظ حياة كل شيء حي

بالماء»<sup>(4)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «وجعلنا الماء حياة كل شيء يشرب الماء»<sup>(5)</sup>.

قال النسفي: «أي: خلقنا من الماء كل حيوان كقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ﴾.

القول الثاني: وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حي، قاله قطرب<sup>(6)</sup>.

قال أبو العالية: «﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ نطفة الرجل»<sup>(7)</sup>.

قال ابن جزى الكلبى: «أي: خلقنا من الماء كل حيوان، ويعني بالماء: المنى»<sup>(8)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وعليه أئمة السلف وجمهور من

المفسرين، وهو أن الماء هو سبب حياة كل شيء حي، فخلق الله كل شيء من الماء.

ويؤيد ما سبق قاعدة: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من

بعدهم)<sup>(1)</sup>.

(1) سورة النور، الآية: 45.

(2) تفسير المراغي (26/16).

(3) تفسير القرآن للإمام عبدالرزاق الصنعاني (23/2).

(4) ينظر: النكت والعيون (444/3).

(5) تفسير مقاتل بن سليمان (76/3).

(6) ينظر: النكت والعيون (444/3).

(7) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2451/8).

(8) ينظر: لكتاب التسهيل لعلوم التنزيل (54/3).

عن أبي هريرة قال : قلت: يا رسول الله! إذا رأيتك طابت نفسي، وقرت عيني،  
أنبئني عن كل شيء؟ قال: «كل شيء خلق من الماء»<sup>(2)</sup>.

وهذا الحديث يؤيده قاعدة : (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أح د الأقوال فهو  
مرجح له على ما خالفه)<sup>(3)</sup>.

وأما بالنسبة للقول الثاني فهو قول مخصوص، والأخذ بالعموم هو الأولى وقال  
الشنقيطي في القول الثاني: «واختلف العلماء في معنى خلق كل شيء من الماء، قال بعض  
العلماء: الماء الذي خلق منه كل شيء هو النطفة؛ لأن الله خلق جميع الحيوانات التي تولد  
عن طريق التناسل من النطف، وعلى هذا فهو من العام المخصوص»<sup>(4)</sup>.

فعلى هذا أيضاً يؤيد القول الراجح قاعدة : (يجب حمل نصوص الوحي على  
العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(5)</sup>.

=

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (271/2).

(2) حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أخرجه أحمد في مسنده (2/493) ح(10404)، والمستدرک علی  
الصحيحين (4/176) ح(7278)، وإسحاق بن راهويه في «مسنده» (1/184) ح(133).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/206).

(4) أضواء البيان (4/565).

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رُوسًا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا

لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

86- المسألة: مرجع الضمير في ﴿فِيهَا﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في ﴿فِيهَا﴾ مرجعة إلى الأرض، فقال:

«والظاهر أن الضمير في ﴿فِيهَا﴾ عائد على الأرض»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن الضمير في ﴿فِيهَا﴾ مرجعه إلى الأرض، وهو ما رجحه

أبو حيان موافقاً فيه قول الطبري<sup>(2)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(3)</sup>، والرازي<sup>(4)</sup>، وهو ظاهر قول

النسفي<sup>(5)</sup>، ووافقهم السمين الحلبي<sup>(6)</sup>، وابن عادل<sup>(7)</sup>، وأبو السعود<sup>(8)</sup>، والألوسي<sup>(9)</sup>،

(1) البحر المحيط (6/287).

(2) ينظر: جامع البيان (17/29).

(3) المحرر الوجيز (11/133).

(4) ينظر: التفسير الكبير (22/164).

(5) ينظر: مدارك التويل وحقائق التأويل (2/87).

(6) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/151).

(7) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/490).

(8) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/65).

(9) روح المعاني (17/38).

والظاهر بن عاشور<sup>(1)</sup>، والمراغي<sup>(2)</sup>.

قال الطبري: «جعلنا هذه الفجاج في الأرض ليهتدوا إلى السير فيها»<sup>(3)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي: «والضمير في قوله تعالى: فيها يحتمل أن يعود على

الرواسي ويحتمل أن يعود على الأرض وهو أحسن»<sup>(4)</sup>.

قال السمين الحلبي: «والضمير في فيها يجوز أن يعود على الأرض، وهو الظاهر

كقوله: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا ۗ لِيَتَسَلَّكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾<sup>(5)</sup>»<sup>(6)</sup>.

القول الثاني: يعود على الرواسي<sup>(7)</sup>، قال به مقاتل بن سليمان، والزجاج<sup>(8)</sup>،

والقرطبي<sup>(9)</sup>، وابن كثير<sup>(10)</sup>، والشوكاني<sup>(11)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعود على الجبال»<sup>(12)</sup>.

(1) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (57 / 16).

(2) ينظر: تفسير المراغي (27 / 16).

(3) جامع البيان (29 / 17).

(4) المحرر الوجيز (133 / 11).

(5) سورة نوح، الآية: 19.

(6) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (136 / 8).

(7) البحر المحيط (287 / 6).

(8) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (390 / 4).

(9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (285 / 6).

(10) ينظر: تفسير القرآن العظيم (284 / 3).

(11) ينظر: فتح القدير (405 / 3).

(12) تفسير مقاتل بن سليمان (76 / 3).

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان، وهو أن الضمير في ﴿فِيهَا﴾ مرجعه إلى الأرض، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝١٩ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا

﴿٢٠﴾<sup>(1)(2)</sup>.

ويؤيد ذلك قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(3)</sup>.

(1) سورة نوح، الآية: 19.

(2) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/136).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/312).

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ﴾ (٣٢)

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

87. المسألة: معنى ﴿مَحْفُوظًا﴾ في الآية:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى محفوظاً أي: السماء سقفاً مرفوعاً محفوظاً من الشياطين، فقال: «عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء فقال: «إن السماء سقف مرفوع وموج مكفوف يجري كما يجري السهم محفوظاً من الشياطين» وإذا صح هذا الحديث كان نصاً في معنى الآية عامة»<sup>(1)</sup>.

ونص على اختياره هذا في النهر الماد<sup>(2)</sup>.

القول الأول: معنى ﴿مَحْفُوظًا﴾ أي: حفظ من الشياطين، وهو ما رجحه

أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس<sup>(3)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(4)</sup>، وقال به الفراء<sup>(5)</sup>.

(1) البحر المحيط (288/6). والحديث ضعيف أخرجه أحمد في مسنده بلفظ مختلف وفيه «الرقيع مكفوف وسقف محفوظ» (370/2) حديث رقم (8814)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رواه أحمد وفيه الحكم بن عبد الملك وهو ضعيف» (121/7)، وفي موضع آخر قال فيه الهيثمي: «فيه الحكم بن عبد الملك وهو متروك الحديث» (186/1).

(2) ينظر: تفسير النهر الماد من البحر المحيط (460/2).

(3) ينظر: الوسيط (236/3).

(4) تفسير مقاتل بن سليمان (77/3).

(5) ينظر: البحر المحيط (287/6).

وقال ابن عباس : «من الشياطين بالنجوم، دليله قوله تعالى : ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ

شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾<sup>(1)</sup><sup>(2)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان : «من الشياطين لئلا يسمعوا كلام الملائكة فيخبروا

الناس»<sup>(3)</sup>.

قال الفراء : «حفظ من الشياطين بالرجوم»<sup>(4)</sup>.

القول الثاني : حفظ من السقوط لإمساكه من غير علاقة ولا عماد<sup>(5)</sup>. قال به

الزجاج<sup>(6)</sup>، والزخشي<sup>(7)</sup>، والرازي<sup>(8)</sup>، والقرطبي<sup>(9)</sup>، والنسفي<sup>(10)</sup>، والخبازن<sup>(11)</sup>،

وأبو السعود<sup>(12)</sup>، والشوكاني<sup>(13)</sup>.

(1) سورة الحجر، الآية: 17.

(2) ينظر: الوسيط (3/236).

(3) تفسير مقاتل بن سليمان (3/77).

(4) ينظر: البحر المحيط (6/287).

(5) ينظر: البحر المحيط (6/287).

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/390).

(7) ينظر: الكشاف (4/142).

(8) ينظر: التفسير الكبير (22/165).

(9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/285).

(10) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/87).

(11) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/259).

(12) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/65).

(13) ينظر: فتح القدير (3/405).



قال قتادة: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا﴾ أي: سقفاً مرفوعاً وموجاً مكفوفاً<sup>(1)</sup>.

قال الزمخشري: «محفوظاً حفظه بالإمساك بقدرته من أن يقع على الأرض ويتزلزل»<sup>(2)</sup>.

قال الزجاج: «حفظه الله من الوقوع على الأرض - إلا بإذنه»<sup>(3)</sup>.

قال الواحدي: «حفظه من الوقوع على الأرض إلا بإذنه، دليله قوله: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(4)</sup>»<sup>(5)</sup>.

قال الرازي: «أنه محفوظ من الوقوع والسقوط الذين يجري مثلها على سائر

السقوف كقوله: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وقال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

وقال: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾. والثاني: محفوظاً من الشياطين قال تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ

كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾. والقول الأول أقوى؛ لأن حمل الآيات عليه مما يزيد هذه

النعمة عظماً؛ لأنه سبحانه كالمكفل بحفظه من سقوطه على المكلفين بخلاف القول

الثاني؛ لأنه لا يخاف على السماء من استراق سمع الجن»<sup>(6)</sup>.

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (30/17).

(2) الكشاف (142/4).

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (390/4).

(4) سورة الحج، الآية: 65.

(5) الوسيط (236/3).

(6) التفسير الكبير (165/22).

وقال ابن جزّي الكلبي جامعًا بين القول الأول والثاني: «أي: حفظ من السقوط ومن الشياطين»<sup>(1)</sup>.

القول الثالث: حفظ من الشرك والمعاصي<sup>(2)</sup>.

القول الرابع: حفظ من البلي والتغير على طول الدهر، وهو مروى عن قتادة<sup>(3)</sup>، وقال به الألويسي<sup>(4)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول بالعموم، فالحفظ عام من السقوط أو الشياطين أو التغير وكل ما يمكن أن يشمل أن يكون حفظًا وهو أولى الأقوال. قال الشنقيطي في الجمع بين الأقوال بأدلة من الكتاب: «وأما كون ذلك السقف محفوظًا فقد بينه في مواضع من كتابه، فبين أن محفوظ من السقوط في قوله: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(5)</sup>، وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾<sup>(6)</sup>، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾<sup>(7)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾<sup>(8)</sup>، وقوله: ﴿وَلَقَدْ

(1) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (54 / 3).

(2) ينظر: البحر المحيط (287 / 6).

(3) ينظر: البحر المحيط (287 / 6).

(4) روح المعاني (38 / 17).

(5) سورة الحج، الآية: 65.

(6) سورة الروم، الآية: 25.

(7) سورة فاطر، الآية: 41.

(8) سورة البقرة، الآية: 255.

خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾<sup>(١)</sup> على قول من قال: وما كنا عن

الخلق غافلين؛ إذ لو كنا نغفل لسقطت عليهم السماء فأهلكتهم وبين أنه محفوظ من الشقوق والتفطر، لا يحتاج إلى ترميم ولا إصلاح كسائر السقوف إذا طال زمنها؛ كقوله تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾<sup>(٣)</sup> أي: ليس فيها من شقوق ولا صدوع وبين أن ذلك السقف المذكور محفوظ من كل شيطان رجيم؛ كقوله: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ

شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>.

وقال ابن عطية الأندلسي: «والحفظ هنا عام في الحفظ من الشياطين ومن الرمي

وغير ذلك من الآفات»<sup>(٦)</sup>. وعليه قول الثعالبي<sup>(٧)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (يجب حمل نصوص الوحي

على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(٨)</sup>.

وقاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(٩)</sup>.

(1) سورة المؤمنون، الآية: 17.

(2) سورة الملك، الآية: 3.

(3) سورة ق، الآية: 6.

(4) سورة الحجر، الآية: 17.

(5) أضواء البيان (4/567).

(6) المحرر الوجيز (11/134).

(7) ينظر: الجواهر الحسان (2/374).

(8) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).



قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٣٣)



### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

88- المسألة: المراد بقوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الشمس والقمر هما اللذان يجريان في الفلك؛ حيث

قال: «والذي يدل عليه الظاهر أن الشمس والقمر هما اللذان يجريان في الفلك وأن الفلك لا يجري»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ أن الشمس والقمر هما اللذان يجريان في الفلك، وأن

الفلك لا يجري.

وهو وما رجحه أبو حيان موافقاً في المروي عن مجاهد وابن زيد<sup>(٢)</sup>، والضحاك.

وهو قول الواحدي<sup>(٣)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(٤)</sup>، والقرطبي<sup>(٥)</sup>، والنسفي<sup>(٦)</sup>، والخازن<sup>(٧)</sup>،

(1) البحر المحيط (6/288).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2452).

(3) ينظر: الوسيط (3/236).

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/285).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/286).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/87).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/259).

والشوكاني<sup>(1)</sup>، والثعالبي<sup>(2)</sup>، وأبو السعود<sup>(3)</sup>، وابن عادل<sup>(4)</sup>، والمراغي<sup>(5)</sup>.

عن مجاهد في قوله: ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ قال: «يجرون»<sup>(6)</sup>، وقال به ابن جريج

ومجاهد وابن زيد<sup>(7)</sup>.

قال الضحاك في قوله: ﴿كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: «الفلك: الجري والسرعة»<sup>(8)</sup>.

قال الواحدي: «﴿يَسْبَحُونَ﴾ أي: يجرون بسرعة كالسباح في الماء، وقد قال في

موضع آخر ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا﴾<sup>(9)</sup> يعني النجوم، والسبح لا يختص بالجري في الماء

فقد يقال للفرس الذي يمد يديه في الجري سباح»<sup>(10)</sup>.

قال القرطبي: «والأصح أن السيارة تجري في الفلك، وهي سبعة أفلاك دون

السموات المطبقة، التي هي مجال الملائكة وأسباب الملكوت، فالقمر في الفلك الأدنى، ثم

(1) ينظر: فتح القدير (3/406).

(2) ينظر: الجواهر الحسان (2/374).

(3) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/66).

(4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/492).

(5) ينظر: تفسير المراغي (16/28).

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/32).

(7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهم به (17/32).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهم به: (17/31).

(9) سورة النازعات، الآية: 3.

(10) الوسيط (3/236).

عطارد، ثم الزهرة، ثم الشمس، ثم المريخ، ثم المشتري، ثم زحل، والثامن فلك البروج،  
والتاسع الفلك الأعظم»<sup>(1)</sup>.

قال أبو السعود: «أي: يجرون في سطح الفلك كالسبح في الماء والمراد بالفلك  
الجنس»<sup>(2)</sup>.

قال الثعالبي: «يسبحون يتصرفون»<sup>(3)</sup>.

قال ابن عادل: «ومعنى ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يسيرون بسرعة كالسباح في الماء»<sup>(4)</sup>.

قال المراغي: «وخلق الأرض والشمس والقمر تجري في أفلا كها كما يجري  
السمك في الماء»<sup>(5)</sup>.

القول الثاني: أن الفلك هو الذي يدير الكواكب»<sup>(6)</sup>.

قال قتادة: «أن الفلك استدارة بين السماء والأرض يدور بالنجوم مع ثبوت  
السماء»<sup>(7)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان.

وعلى هذا القول جمع من السلف والمفسرين، وذلك أن معنى ﴿يَسْبَحُونَ﴾ أن

(1) الجامع لأحكام القرآن (6/286).

(2) إرشاد العقل السليم (6/66).

(3) الجواهر الحسان (2/374).

(4) اللباب في علوم الكتاب (13/492).

(5) تفسير المراغي (16/28).

(6) ينظر: النكت والعيون (3/446).

(7) ينظر: البحر المحيط (6/288).

الشمس والقمر هما اللذان يجريان في الفلك وأن الفلك ثابت لا يجري.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (تفسير السلف وفهمهم

لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)<sup>(1)</sup>.

ويظهر أيضًا ذلك جليًا من خلال ما اكتشفه العلماء حديثًا وذلك أن الكون مليء

بالمادة والطاقة ولا وجود للفراغ ، وبالتالي فإن جميع الأجسام الكونية مثل الأرض والكواكب تسبح في وسط مليء بالمادة والطاقة المنتشرة في الكون ، فالأرض تدور حول الشمس، ولكنها تدور مع الشمس حول مركز المجرة ، وتدور مع المجرة حول مركز لتجمع المجرات ، وتكون محصلة هذه الحركات الثلاث حركة اهتزازية تعرجية وكأنها تسبح على موجة صعودًا وهبوطًا ومن هنا نجد أن القرآن لا يستخدم كلمة (تدور) بل كلمة (يسبحون) لأنها تعبر عن طبيعة الحركة لهذه الأجسام<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/271).

(2) موقع عبدالدايم الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.



قال تعالى: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (٣٧).

### في الآية الكريمة ثلاث مسائل:

89 - المسألة الأولى : المراد بقوله: ﴿ الْإِنْسَانُ ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالإنسان هو اسم الجنس حيث قال :  
«والظاهر أنه يراد بالإنسان هنا اسم الجنس»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : المراد بـ ﴿ الْإِنْسَانُ ﴾ هـ و اسم الجنس أي : النوع<sup>(٢)</sup>، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الواحدي<sup>(٣)</sup>، والزمخشري<sup>(٤)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(٥)</sup>، والنسفي<sup>(٦)</sup>، ووافقهم ابن جزّي الكلبّي<sup>(٧)</sup>، وابن عادل<sup>(٨)</sup>، والبقاعي<sup>(٩)</sup>، وأبو السعود<sup>(١٠)</sup>، والشوكاني<sup>(١١)</sup>،

(1) البحر المحيط (6/290).

(2) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (12/406).

(3) ينظر: الوسيط (3/237).

(4) ينظر: الكشاف (4/145).

(5) ينظر: المحرر الوجيز (11/136).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (6/88).

(7) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/56).

(8) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/500).

(9) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (12/420).

(10) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/67).

(11) ينظر: فتح القدير (3/407).

والألوسي<sup>(1)</sup>، والشنقيطي<sup>(2)</sup>، والمراغي<sup>(3)</sup>.

قال الزمخشري: «والظاهر أن المراد الجنس»<sup>(4)</sup>.

قال أبو السعود: «والأظهر أن المراد به الجنس»<sup>(5)</sup>.

القول الثاني: المراد بالإنسان هنا آدم<sup>(6)</sup> عليه السلام. وهو مروى عن مجاهد<sup>(7)</sup>، وسعيد

بن جبير<sup>(8)</sup>، وعكرمة<sup>(9)</sup>، والسدي<sup>(10)</sup>، ومقاتل<sup>(11)</sup>، وعليه قول الطبري<sup>(12)</sup>، والرازي<sup>(13)</sup> وابن

كثير<sup>(14)</sup>.

(1) روح المعاني (48 / 17).

(2) ينظر: أضواء البيان (574 / 4).

(3) ينظر: تفسير المراغي (32 / 16).

(4) الكشف (145 / 4).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم (67 / 6).

(6) ينظر: الوسيط (237 / 3).

(7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (36 / 17)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي

شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة (630 / 5).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (35 / 17)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير

وابن أبي حاتم (630 / 5).

(9) أورده السيوطي في الدر وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر (630 / 5).

(10) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (35 / 17).

(11) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (79 / 3).

(12) ينظر: جامع البيان (35 / 17).

(13) ينظر: التفسير الكبير (171 / 22).

(14) ينظر: تفسير القرآن العظيم (286 / 3).

قال مقاتل بن سليمان: «يعني آدم أبو البشر»<sup>(1)</sup>.  
القول الثالث: الإنسان هنا النضر بن الحارث.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وعليه جماعة من المفسرين، وهو أن المراد ﴿الْإِنْسَانُ﴾ هو اسم الجنس، أي: النوع، وقال أبو حيان: «وهو الذي ينبغي أن تحمل الآية عامة عليه هو القول الأول وهو الذي يناسب آخرها»<sup>(2)</sup>.

فالخطاب في آخر الآية عام لمن عصى الله عز وجل، قال تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا

تَسْتَعْجِلُونِ﴾.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على: (أن إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك)<sup>(3)</sup>.

وأما بالنسبة للقولين الثاني والثالث فلا مناسبة لهما مع سياق الآية ولا دليل يعضدهما.

(1) تفسير مقاتل بن سليمان (3/79).

(2) ينظر: البحر المحيط (6/290).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/125).

90 - المسألة الثانية : المراد من قوله تعالى: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الإنسان خلق من عجل وذلك على سبيل المبالغة لما كان يصدر منه كثيراً، فالإنسان عجول بطبعه، فقال: «وكونه خُلِقَ ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ وهو على سبيل المبالغة لما كان يصدر منه كثيراً كما يقول لمكثر اللعب أنت من لعب وفي الحديث: «لست من دد ولا دد مني»<sup>(1)</sup>، وقال الشاعر<sup>(2)</sup>:

وإنما لما يضرب الكبش ضربة  
على رأسه تلقى اللسان من الفم<sup>(3)</sup>»<sup>(4)</sup>

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: خُلِقَ الإنسان ﴿ مِنْ عَجَلٍ ﴾ وهو على سبيل المبالغة لما كان يصدر منه كثيراً وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول ابن عطية الأندلسي<sup>(5)</sup>، والرازي<sup>(6)</sup>، ووافقهم

(1) الحديث ضعيف . رواه البيهقي في السنن الكبرى (10 / 366)، والطبراني في المعجم الأوسط

(1 / 132)، والهيثمي في مجمع الزوائد ونبع الفوائد (8 / 412)، ثم قال : رواه البزار والطبراني في

الأوسط، وفيه يحيى بن محمد بن قيس وقد وثق، ولكن ذكروا هذا الحديث من منكرات حديثه والله

أعلم، وضعفه الألبيني في السلسلة الضعيفة (5 / 469).

(2) أبي حية النميري : هو الهيثم بن الربيع بن زرارة ، من أهل البصرة ، من مخضرمي الدولة الأموية

والعباسية، توفي سنة بضع وثمانين ومائة. ينظر: الأغاني (16 / 331).

(3) ينظر: الكتاب لسبويه (3 / 156)، وشرح الرضي على الكافية (4 / 328)، ومغني اللبيب عن كتب

الأعاريب (1 / 341)، والمحزر الوجيز (6 / 168).

(4) البحر المحيط (6 / 290).

(5) ينظر: المحزر الوجيز (11 / 136).

(6) ينظر: التفسير الكبير (22 / 172).

السمين الحلبي<sup>(1)</sup>، وابن جزّي الكلبي<sup>(2)</sup>، والشوكاني<sup>(3)</sup>، وأبو السعود<sup>(4)</sup>، والألوسي<sup>(5)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(6)</sup>، والمراغي<sup>(7)</sup>.

عن قتادة: «خلق الإنسان من عجل قال: «خلق عجولاً»<sup>(8)</sup>.

قال أبو السعود: «جعل لفرط استعجاله وقلة صبره كأنه مخلوق منه تنزيلاً لما طبع عليه»<sup>(9)</sup>.

القول الثاني: عن مجاهد في قول الله خلق الإنسان من عجل قال: «قول آدم حين خلق بعد كل شيء آخر النهار من يوم خلق الخلق لما أحيا الروح عينيه ولسانه ورأسه ولم تبلغ أسفله قال: يا رب استعجل بخلقى قبل غروب الشمس»<sup>(10)</sup>.

قال مجاهد: «لما دخل الروح رأسه وعينيه رأى الشمس قاربت الغروب، فقال: يا رب عجل تمام خلقى قبل أن تغيب الشمس»<sup>(11)</sup>.

(1) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/156).

(2) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزي (3/56).

(3) ينظر: فتح القدير (3/407).

(4) إرشاد العقل السليم (6/67).

(5) روح المعاني (17/48).

(6) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (16/68).

(7) ينظر: تفسير المراغي (16/32).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/35).

(9) إرشاد العقل السليم (6/67).

(10) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/35).

(11) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2452)، وينظر: البحر المحيط (6/290)،

وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم

القول الثالث : عن سعيد في قوله : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ قال : «لما نفخ فيه

الروح في ركبته ذهب لينهض فقال الله : خلق الإنسان من عجل»<sup>(1)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان : «وذلك أن كفار قريش استعجلوا بالعذاب في الدنيا من

قبل أن يأتيهم تكذيباً به كما استعجل آدم - عل يه السلام - الجلوس من قبل أن تتم فيه

الروح من قبل رأسه يوم الجمعة فأراد أن يجلس من قبل أن تتم فيه الروح إلى قديمه فلما

بلغت الروح وسطه ونظر إلى حسن خلقه أراد أن يجلس ونصفه طين فورث الناس كلهم

العجلة من آدم - عليه السلام - لم تجد منفذاً فرجعت من أنفه فعطس ، فقال : «الحمد لله

رب العالمين» فهذه أول كلمة تكلم بها»<sup>(2)</sup>.

عن السدي : «قال لما نفخ فيه يعني في آدم الروح فدخل في رأسه عطس فقالت

الملائكة : قل : الحمد لله ، فقال : الحمد لله ، فقال الله له : رحمك ربك ، فلما دخل الروح في

عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتته ي الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح

رجليه عجلان إلى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الإنسان من عجل يقول : خلق

الإنسان عجولاً»<sup>(3)</sup>.

القول الرابع : وإنما قيل ذلك كذلك؛ لأنه بودر بخلقهم مغيب الشمس في آخر

ساعة من نهار يوم الجمعة، وفي ذلك الوقت نفخ فيه الروح»<sup>(4)</sup>.

=

وأبو الشريخ في العظمة (5/630).

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (35/17).

(2) تفسير مقاتل بن سليمان (3/79).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (35/17).

(4) ينظر: جامع البيان (35/17).

وذكره الخازن<sup>(1)</sup>.

القول الخامس : وقال الحسن : ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ أي : ضعيف يعني النطفة<sup>(2)</sup>. قاله

القرطبي<sup>(3)</sup>.

القول السادس : وقال الأخفش : ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾؛ لأن الله قال له : كن فكان<sup>(4)</sup>.

وهو يعني أنه خلقه من تعجيل من الأمر؛ لأنه قال : إنها قولنا لشيء إذا أردناه أن

نقول له كن فيكون، قال : فهذا العجل.

القول السابع : ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ : من طين، والعجل بلغة حمير الطين.

القول الثامن : خلق بسرعة وتعجيل على غير ترتيب الأدميين من النطفة والعلقة

والمضغة، وهذا يرجع لقول الأخفش<sup>(5)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان، وهو أن الإنسان خل ق من عجل،

وذلك على سبيل المبالغة لما كان يصدر منه كثيرًا، فالإنسان عجول بطبعه، والعجلة التي

هي خلاف التأني والتثبت.

قال أبو جعفر الطبري : «والصواب من القول في تأويل ذلك عندنا الذي ذكرناه

(1) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (260 / 3).

(2) ينظر: البحر المحيط (291 / 6).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (288 / 6).

(4) ينظر: البحر المحيط (291 / 6).

(5) ينظر: البحر المحيط (291 / 6).

عمن قال معناه خلق الإنسان من عجل في خلقه، أي: عجل وسرعة في ذلك»<sup>(1)</sup>.

وقال: «وإنما قلنا أولى الأقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب لدلالة قوله تعالى

﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾<sup>(2)</sup> علي ذلك»<sup>(3)</sup>.

وقال الشنقيطي: «وأظهر الأقوال أن معنى الآية: أن جنس الإنسان من طبعه

العجل وعدم التأني»<sup>(4)</sup>.

وقال أيضاً موضحاً: «﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ فيه للعلماء قولان معروفان، وفي نفس الآية

قرينة تدل على عدم صحة أحدهما. أما القول الذي دلت القرينة المذكورة على عدم

صحته: فهو قول من قال: العجل الطين وهي لغة حميرية<sup>(5)</sup> كما قال شاعرهم:

النبع في الصخرة الصماء منبته والنخل منبته في الماء والعجل<sup>(6)</sup>

يعني بين الماء والطين. وعلى هذا القول فمعنى الآية: خلق الإنسان من طين

كقوله تعالى: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ وقوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾

والقرينة المذكورة الدالة على أن المراد بالعجل في الآية ليس الطين قوله بعده: ﴿فَلَا

(1) جامع البيان (35 / 17).

(2) سورة الأنبياء، الآية: 37.

(3) جامع البيان (35 / 17).

(4) أضواء البيان (574 / 4).

(5) لغة حميرية نسبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومن حمير كانت ملوك اليمن من

التبابعة. ينظر: الأنساب (270 / 1)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (222 / 1).

(6) البيت نسبه أبو عبيدة لبعض الحميريين. ينظر: معالم التنزيل (319 / 5)، البحر المحيط (291 / 6)،

روح المعاني (49 / 17)، لسان العرب (428 / 11).



تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٣٨﴾ وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٣٨﴾ فهذا

يدل على أن المراد بالعجل هو العجلة التي هي خلاف التأنى والتثبت<sup>(١)</sup>.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على : (أن القول الذي تؤيده آيات

قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(٢)</sup>.

وأما بالنسبة للقول الثاني والثالث والرابع قال عنها الشنقيطي: (والظاهر أن هذه

الأقوال من الإسرائيليات)<sup>(٣)</sup>.

وأما القول السادس فقد رده الشنقيطي بأن في الآية قرينة تدل على عدم صحته .

وأما القولين السابع والثامن فلا دليل على صحتها.

(1) أضواء البيان (4/ 573).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 312).

(3) أضواء البيان (4/ 574).

91 - المسألة الثالثة : المراد بقوله: ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الآيات هي الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة؛ حيث قال: «والآيات هنا قيل الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة أي : يأتيكم في وقته، وقيل : أدلة التوحيد وصدق الرسول، وقيل : آثار القرون الماضية بالشام واليمن، والقول الأول أليق، أي : سيأتي ما يسؤوكم إذا دمتم على كفركم كأنه يريد يوم بدر وغيره في الدنيا والآخرة»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ المراد بالآيات : الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup>، وظاهر قول الطبري<sup>(3)</sup>، وقول الرازي<sup>(4)</sup>، والنسفي<sup>(5)</sup>، والخازن<sup>(6)</sup>، ووافقه أبو السعود<sup>(7)</sup>، والألوسي<sup>(8)</sup>، والشوكاني<sup>(9)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/291).

(2) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/80).

(3) ينظر: جامع البيان (17/38).

(4) ينظر: التفسير الكبير (22/172).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (6/89).

(6) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/260).

(7) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/67).

(8) روح المعاني (17/49).

(9) ينظر: فتح القدير (3/408).

وظاهر قول الشنقيطي<sup>(1)</sup>، والمراغي<sup>(2)</sup>.

قال الرازي: «أحدها هي الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة، ولذلك

قال: ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ أي: أنها ستأتي لا محالة في وقتها، وثانيها: أنها أدلة التوحيد

وصدق الرسول، وثالثها: أنها آثار القرون الماضية بالشام واليمن والأول أقرب إلى

النظم»<sup>(3)</sup>.

القول الثاني: القتل يوم بدر. قال الواحدي: «يريد القتل يوم بدر»<sup>(4)</sup>. وهو قول

البغوي<sup>(5)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(6)</sup>.

القول الثالث: أدلة التوحيد وصدق الرسول. قال به القرطبي<sup>(7)</sup>.

قال القرطبي: «المراد بالآيات ما دل على صدق محمد ﷺ من المعجزات، وما

جعل له من العاقبة المحمودة»<sup>(8)</sup>.

القول الرابع: آثار القرون الماضية بالشام واليمن<sup>(9)</sup>.

(1) ينظر: أضواء البيان (4/574).

(2) ينظر: تفسير المراغي (16/33).

(3) التفسير الكبير (22/172).

(4) الوسيط (3/237).

(5) ينظر: معالم التنزيل (5/319).

(6) ينظر: المحرر الوجيز (11/137).

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/289).

(8) الجامع لأحكام القرآن (6/289).

(9) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/502).

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وجمع من المفسرين، وهو أن المراد بالآيات الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة، وهو أقرب الأقوال لنظم الآية، ويدل عليه أيضاً السياق اللاحق وهو قولهم : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣٨) (١).

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك) (٢).  
وأما القول الثاني وهو القتل يوم بدر فهو مخصوص داخل في القول الأول؛ لأنه من العذاب والهلاك في الدنيا، وأما القول الثالث : أدلة التوحيد وصدق الرسول، والقول الرابع : آثار القرون الماضية بالشام واليمن، فلا مناسبة لها مع السياق ولا يوجد ما يعضدها.

(1) سورة الأنبياء، الآية: 38.

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/125).

قال تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾ فَتَبَهُتَهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ

يُنظُرُونَ ﴿٤٠﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

92 - المسألة: مرجع الضمير في قوله: ﴿تَأْتِيهِمْ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ يرجع إلى النار، فقال:

«والظاهر أن الضمير في ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ عائد إلى النار»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن الضمير في ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ عائد إلى النار، وهو ما رجحه أبو حيان

موافقاً فيه الطبري<sup>(٢)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(٣)</sup>، وابن عادل<sup>(٤)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري: «لا تأتي هذه النار التي تلفح وجوه هؤلاء الكفار الذين

وصف أمرهم في هذه السورة حين تأتيهم عن علم منهم بوقتها ولكنها تأتيهم مفاجأة لا

يشعرون بمجيئها فتبهتهم يقول: فتغشاهم فجأة وتلفح وجوههم معاينة كالرجل يبهت

الرجل في وجهه بالشيء حتى يبقى المبهوت كالخيران منه»<sup>(٥)</sup>.

(1) البحر المحيط (292/6).

(2) جامع البيان (29/17).

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم (287/3).

(4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (503/13).

(5) جامع البيان (29/17).

القول الثاني : أن الضمير في ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ قيل : يعود على الساعة التي تصيرهم إلى العذاب.

قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ الساعة<sup>(1)</sup>.

وهو قول : الواحدي<sup>(2)</sup>، والبغوي<sup>(3)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>، والقرطبي<sup>(6)</sup>، والنسفي<sup>(7)</sup>، والخازن<sup>(8)</sup>، ووافقه السمين الحلبي<sup>(9)</sup>، وابن جزّي الكلبّي<sup>(10)</sup>، الكلبّي<sup>(10)</sup>، والشعالبي<sup>(11)</sup>، والمراغي<sup>(12)</sup>.

القول الثالث : على العقوبة والوعيد<sup>(13)</sup>. قال به الطاهر بن عاشور<sup>(14)</sup>.

- 
- (1) تفسير مقاتل بن سليمان (80 / 3).
  - (2) ينظر: الوسيط (238 / 3).
  - (3) ينظر: معالم التنزيل (320 / 5).
  - (4) ينظر: المحرر الوجيز (138 / 11).
  - (5) ينظر: التفسير الكبير (173 / 22).
  - (6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (290 / 6).
  - (7) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (89 / 6).
  - (8) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (260 / 3).
  - (9) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (159 / 8).
  - (10) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (56 / 3).
  - (11) ينظر: الجواهر الحسان (376 / 2).
  - (12) ينظر: تفسير المراغي (34 / 16).
  - (13) ينظر: المحرر الوجيز (138 / 11)، والبحر المحييط (292 / 6).
  - (14) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (72 / 16).

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - القول الثاني وهو أن الضمير يعود على الساعة التي تصيرهم إلى العذاب؛ لأن الساعة هي التي تأتي فجأة وبغتة، وهذا القول متضمن للقولين الأول والثالث وذلك لأن النار هي جزاء الكفار في الآخرة، وفي يوم القيامة أي حين تأتي الساعة يتحقق وعيد الله وعقوبته للكافرين، وبذلك فالقول الراجح شامل للقولين الأول والثالث.

قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا

هُم مِّنَّا يُضْحَبُونَ ﴿٤٣﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

93 - المسألة: مرجع الضمير في قوله: ﴿وَلَا هُمْ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في ﴿وَلَا هُمْ﴾ يعود على الأصنام، فقال:

«والظاهر عود الضمير في ﴿وَلَا هُمْ﴾ على الأصنام وهو قول قتادة»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن الضمير في ﴿وَلَا هُمْ﴾ يعود على الأصنام، وهو ما رجحه

أبو حيان موافقاً فيه المروي عن قتادة<sup>(٢)</sup>، ووافقها الألويسي<sup>(٣)</sup>، والشنقيطي<sup>(٤)</sup>.

قال الألويسي: «فالضمائر للألهة بتنزيلهم منزلة العقلاء»<sup>(٥)</sup>.

القول الثاني: وقيل: أن الضمير في ﴿وَلَا هُمْ﴾ يعود على الكفار.

(1) البحر المحيط (292/6).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2453/8).

(3) ينظر: روح المعاني (52/17).

(4) ينظر: أضواء البيان (580/4).

(5) روح المعاني (52/17).



وهو قول ابن عباس<sup>(1)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup>، والفراء<sup>(3)</sup>، وقول الطبري<sup>(4)</sup>، وظاهر قول الخازن<sup>(5)</sup>، وابن جزي الكلبي<sup>(6)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «﴿وَلَا هُمْ﴾ يعني: من يعبد الآلهة»<sup>(7)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - القول الثاني، وهو أن الضمير في ﴿وَلَا هُمْ﴾ يعود على الكفار، فسياق الآيات تتحدث عن الكفار، فمرجع الضمير إليهم أولى. قال أبو جعفر الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال هذا القول الذي حكيناه عن ابن عباس، وأن ﴿هُم﴾ من قوله: ﴿وَلَا هُمْ﴾ من ذكر الكفار»<sup>(8)</sup>. ويؤيد ذلك القاعدة التي تنص على أن: (إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره)<sup>(9)</sup>.

(1) تفسير ابن عباس (2/631)، وينظر: البحر المحيط (6/292).

(2) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/81).

(3) ينظر: معاني القرآن للفراء (2/205).

(4) ينظر: جامع البيان (17/41).

(5) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/261).

(6) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/57).

(7) تفسير مقاتل بن سليمان (3/81).

(8) جامع البيان (17/41).

(9) قواعد الترجيح عند المفسرين (2/603).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُنْتَقِينَ﴾ ﴿٤٨﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

94 - المسألة : المراد بالفرقان :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالفرقان هو الضياء؛ حيث قال: ﴿الْفُرْقَانُ﴾

التوراة وهو الضياء<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اخلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالفرقان التوراة وهو الضياء، وهو ما رجحه أبو حيان

موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(٢)</sup>، ومجاهد<sup>(٣)</sup>، وقتادة<sup>(٤)</sup>، وأبو صالح<sup>(٥)</sup>، والطبري<sup>(٦)</sup>،

والطبري<sup>(٦)</sup>، والزجاج<sup>(٧)</sup>، والسمعاني<sup>(٨)</sup>، والبغوي<sup>(٩)</sup>، والزنجشري<sup>(١٠)</sup>، والرأزي<sup>(١١)</sup>،

(1) البحر المحيط (295 / 6).

(2) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (82 / 3).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (46 / 17)، وينظر: النكت والعيون (3 / 450)،

والوسيط (241 / 3)، وزاد المسير (355 / 5).

(4) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير (634 / 5).

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (290 / 3).

(6) ينظر: جامع البيان (45 / 17).

(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (394 / 4).

(8) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعي (385 / 3).

(9) ينظر: معالم التنزيل (322 / 5).

(10) ينظر: الكشف (149 / 4).

(11) ينظر: التفسير الكبير (178 / 22).

والقرطبي<sup>(1)</sup>، والنسفي<sup>(2)</sup>، والخازن<sup>(3)</sup>، ووافقه ابن جزّي الكلبى<sup>(4)</sup>، والثعالبي<sup>(5)</sup>، وابن عادل<sup>(6)</sup>، وأبو السعود<sup>(7)</sup>، والشوكاني<sup>(8)</sup>، والألوسي<sup>(9)</sup>، والسعدي<sup>(10)</sup>، والمراغي<sup>(11)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: ﴿الْفُرْقَانُ﴾ يعني التوراة<sup>(12)</sup>.

عن قتادة قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾: «والفرقان التوراة حلالها وحرامها، وما فرق الله به بين الحق والباطل»<sup>(13)</sup>.

قال الطبري: «الفرقان يعني به الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل»<sup>(14)</sup>.

قال البغوي: «ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان، يعني: الكتاب المفرق بين الحق

والباطل وهو التوراة، وقال ابن زيد: الفرقان النصر على الأعداء كما قال الله تعالى: ﴿

- 
- (1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 295).
  - (2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (6 / 91).
  - (3) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 262).
  - (4) ينظر: كتاب التسهيل لعلم التنزيل (3 / 58).
  - (5) ينظر: الجواهر الحسان (2 / 377).
  - (6) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 515).
  - (7) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 71).
  - (8) ينظر: فتح القدير (3 / 412).
  - (9) ينظر: روح المعاني (17 / 57).
  - (10) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (3 / 563).
  - (11) ينظر: تفسير المراغي (16 / 40).
  - (12) تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 82).
  - (13) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17 / 46).
  - (14) ينظر: جامع البيان (17 / 45).

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ ﴿١﴾ يعني يوم بدر؛ لأنه قال: وضياء أدخل الواو فيه أي أي آتينا موسى النصر والضياء وهو التوراة ومن قال المراد بالفرقان التوراة قال: الواو في قوله: ﴿وَضِيَاءٌ﴾ زائدة مقحمة معناها آتينا التوراة ضياء، وقيل : صفة أخرى للتوراة»<sup>(2)</sup>.

قال الزمخشري: «أي آتيناها الفرقان وهو التوراة وآتينا به ضياء وذكرًا للمقتين، والمعنى أنه في نفسه ضياء وذكر أو آتيناها بما فيه من الشرائع والمواعظ ضياء وذكرًا»<sup>(3)</sup>.  
قال البيضاوي: «ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرًا للمتقين أي : الكتاب الجامع؛ لكونه فارقًا بين الحق والباطل»<sup>(4)</sup>.

قال القرطبي: «وتفسير الفرقان التوراة؛ لأن فيها الفرق بين الحرام والحلال»<sup>(5)</sup>.  
قال النسفي: «ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرًا . قيل: هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل، وضياء يستضاء به ويتوصل به إلى السبيل النجاة»<sup>(6)</sup>.

(1) سورة الأنفال، الآية: 41.

(2) معالم التنزيل (5/322).

(3) ينظر: الكشاف (4/149).

(4) ينظر: تفسير البيضاوي (4/96).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/295).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (6/91).

قال ابن كثير: «وجامع القول في ذلك أن الكتب السماوية مشتملة على التفرقة بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والغى والرشاد، والحلال والحرام، وعلى ما يحصل نوراً في القلوب وهداية وخوفاً وإنابة وخشية»<sup>(1)</sup>.

قال أبو السعود: «والمراد بالفرقان هو التوراة وكذا بالضياء والذكر، أي : وبالله لقد آتيناها وحياً ساطعاً وكتاباً جامعاً بين كونه فارقاً بين الحق والباطل وضياء الجهل والغواية وذكرًا يتعظ به الناس وتخصيص المتقين بالذكر؛ لأنهم المستضيئون بأنواره المغتنمون لمغانم آثاره أو ذكر ما يحتاجون إليه من الشرائع والأحكام». إلى أن قال: «والأول هو اللائق بمساق النظم الكريم؛ فإنه لتحقيق أمر القرآن المشارك لسائر الكتب الإلهية لا سيما التوراة فيما ذكر من الصفات؛ ولأن فلق البحر هو الذي اقترح الفكرة مثله بقولهم: فليأتنا بآية كما أرسل الأولون، وقرأ ضياء بغير واو على أنه حال من الفرقان»<sup>(2)</sup>.

قال السعدي: «كثيراً ما يجمع تعالى بين هذين الكتابين الجليلين اللذين لم يطرق العالم أفضل منهما ولا أعظم ذكرًا ولا أبرك ولا أعظم هدى وبيانًا وهما: التوراة والقرآن، فأخبر أنه أتى موسى أصلاً وهارون تبعاً الفرقان، وهي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والهدى والضلال، وأنها ضياء أي : نور يهتدي به المهتدون ويأتم به السالكون، وتعرف به الأحكام، ويميز به بين الحلال والحرام، وينير في ظلمة الجهل والبدع والغواية، وذكرًا للمتقين يتذكرون به ما ينفعهم وما يضرهم ويتذكر به الخير والشر وخص المتقين»<sup>(3)</sup>.

(1) تفسير القرآن العظيم (3/290).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/71).

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (563).

القول الثاني : أن المراد بالفرقان ما رزقه الله من نصره وظهور حجته وغير ذلك

مما فرق بين أمره وأمر فرعون، قاله الكلبي<sup>(1)</sup>.

هو النصر والنجاة فنصر موسى وأشياعه، وأهلك فرعون وأتباعه<sup>(2)</sup>.

قال به ابن زيد<sup>(3)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(4)</sup>.

قال ابن زيد في قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾: «الفرقان الحق آتاه

الله موسى وهارون فرق بينهما وبين فرعون قضى بينهم بالحق»<sup>(5)</sup>.

القول الثالث : الفتح لقوله: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾<sup>(6)</sup>. قال به ابن عباس<sup>(7)</sup>.

القول الرابع : الفرقان: هو فلق البحر<sup>(8)</sup>. قال به الضحاك.

القول الخامس : المخرج من الشبهات<sup>(9)</sup>. قال به محمد بن كعب.

## الترجيح :

(1) ينظر: النكت والعيون (3/ 450)، والتفسير الكبير (22/ 178).

(2) ينظر: النكت والعيون (3/ 450)، والتفسير الكبير (22/ 179).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/ 46).

(4) ينظر: المحرر الوجيز (11/ 141).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/ 46)، وينظر: النكت والعيون (3/ 450)،

والتفسير الكبير (22/ 179).

(6) سورة الأنفال، الآية: 41.

(7) ينظر: البحر المحيط (6/ 295)، والتفسير الكبير (22/ 179).

(8) ينظر: البحر المحيط (6/ 295)، والتفسير الكبير (22/ 179).

(9) ينظر: البحر المحيط (6/ 295)، والتفسير الكبير (22/ 179).

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وعليه جمع من السلف والمفسرين، وهو أن المراد بالفرقان التوراة وهو الضياء، واستدلوا بأن هناك قراءة عن ابن عباس وعكرمة والضحاك: ضياء وذكرًا بغير واو في ضياء<sup>(1)</sup>، وأن هذا المعنى هو اللائق بمساق النظم الكريم، وأن الواو في قوله: ﴿وَضِيَاءٌ﴾ زائدة مقحمة معناها: آتيناها التوراة ضياء، أو هي صفة أخرى للتوراة<sup>(2)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: النكت والعيون (3/450)، والوسيط (3/241)، وزاد المسير (5/355).

(2) ينظر: الحجة في القراءات السبع (1/249).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/271).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾.

### في الآية الكريمة مسألتان:

95 - المسألة الأولى: المراد بقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل موسى وهارون، فقال: «والمضاف إليه من قبل محذوف وهو معرفة، ولذلك بني قبل: أي من قبل موسى وهارون. قاله الضحاك كقوله في الأنعام: ﴿وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾<sup>(1)</sup>، أي: من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب»<sup>(2)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن المراد بقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل موسى وهارون، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(3)</sup>، وهو قول الطبري<sup>(4)</sup>، والبغوي<sup>(5)</sup>، والزنجشيري<sup>(6)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(7)</sup>، والبيضاوي<sup>(8)</sup>، والنسفي<sup>(9)</sup>.

(1) سورة الأنعام، الآية: 84.

(2) البحر المحيط (6/299).

(3) تفسير مقاتل بن سليمان (3/83).

(4) ينظر: جامع البيان (17/48).

(5) ينظر: معالم التنزيل (5/322).

(6) ينظر: الكشاف (4/150).

(7) ينظر: المحرر الوجيز (11/142).

(8) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية القونوي (12/535).

(9) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (6/91).



والخازن<sup>(1)</sup>، و وافقهم ابن جزّي الكلبي<sup>(2)</sup>، وأبو السعود<sup>(3)</sup>، والشوكاني<sup>(4)</sup>، والألوسي<sup>(5)</sup>،  
والمراغي<sup>(6)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ موسى وهارون<sup>(7)</sup>.

قال عصام الدين الحنفي: «من قبل موسى وهارون وهذا أوفق لقوله: ﴿وَلَقَدْ  
ءَاتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ﴾<sup>(8)</sup>»<sup>(9)</sup>.

قال الشوكاني: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ﴾ أي: الرشد اللائق به وبأمثاله

من الرسل، ومعنى ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أنه أعطى رشده قبل إيتاء موسى وهارون التوراة<sup>(10)</sup>.

قال الألوسي: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل موسى وهارون<sup>(11)</sup>.

القول الثاني: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ بلوغه. قاله أبو صالح عن ابن عباس<sup>(12)</sup>.

(1) ينظر: لباب التنزيل وحقائق التأويل (262/3).

(2) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (59/3).

(3) ينظر: إرشاد العقل السليم (72/6).

(4) ينظر: فتح القدير (411/3).

(5) ينظر: روح المعاني (58/17).

(6) ينظر: تفسير المراغي (43/16).

(7) تفسير مقاتل بن سليمان (83/3).

(8) سورة الأنبياء، الآية: 48.

(9) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (535/12).

(10) فتح القدير (411/3).

(11) ينظر: روح المعاني (58/17).

(12) ينظر: زاد المسير (356/5).

وقال مجاهد: «هديناها صغيراً»<sup>(1)</sup>.

وقال الواحدي: «أي: من قبل بلوغه، والمعنى: آتيناها هذا صغيراً حين كان في

السرب حتى عرف الحق من الباطل»<sup>(2)</sup>. وقال به القرطبي<sup>(3)</sup>.

قال ابن كثير: «يخبر تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه آتاه رشده من قبل أي:

من صغره أهمه الحق والحجة على قومه كما قال تعالى، ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيَّ

قَوْمِهِ﴾<sup>(4)</sup><sup>(5)</sup>.

**القول الثالث:** أو ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يعني: حين كان في صلب آدم وأخذ ميثاق

الأنبياء.

قال القرطبي: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل النبوة، أي: وفقناه للنظر والاستدلال

لما جن عليه الليل فرأى النجم والشمس والقمر»<sup>(6)</sup>.

**القول الرابع:** أو من قبل محمد ﷺ.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان، وهو أن المراد بقوله: ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي:

أنه أعطى رشده قبل موسى وهارون، وذلك موافق للسياق السابق للآية فق ال جمع من

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (48 / 17).

(2) الوسيط (241 / 3).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (296 / 6).

(4) سورة الأنعام، الآية: 83.

(5) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (182 / 3).

(6) الجامع لأحكام القرآن (296 / 6).

المفسرين أنه أوفق لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (إدخال الكلام في معاني ما

قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له)<sup>(2)</sup>.

وقاعدة (القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه)<sup>(3)</sup>.

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فردها أبو حيان حيث قال : «وأبعد من ذهب إلى أن

التقدير ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ بلوغه أو قبل نبوته يعني : حين كان في صلب آدم وأخذ ميثاق

الأنبياء أو من قبل محمد ﷺ؛ لأنها محذوفات لا يدل على حذفها دليل بخلاف من قبل

موسى وهارون لتقدم ذكرهما وقربه»<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الأنبياء، الآية: 48.

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/125).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/299).

(4) البحر المحيط (6/299).

96 - المسألة الثانية : مرجع الضمير في ﴿يَهُ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في ﴿يَهُ﴾ عائد على إبراهيم - عليه السلام

- فقال: «والضمير في ﴿يَهُ﴾ الظاهر أنه عائد على إبراهيم»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الضمير في ﴿يَهُ﴾ عائد على إبراهيم<sup>(2)</sup>، وهو ما رجحه

أبو حيان موافقاً فيه المري عن مقاتل بن سليمان<sup>(3)</sup>، وهو قول ابن عطية الأندلسي<sup>(4)</sup>،  
والنسفي<sup>(5)</sup>، ووافقهم ابن عادل<sup>(6)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «وكنا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا»<sup>(7)</sup>.

وقال ابن عطية الأندلسي: «وكنا به عالمين مدح لإبراهيم»<sup>(8)</sup>.

(1) البحر المحيط (299 / 6).

(2) البحر المحيط (299 / 6).

(3) تفسير مقاتل بن سليمان (83 / 3).

(4) ينظر: المحرر الوجيز (142 / 11).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (91 / 6).

(6) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (517 / 13).

(7) تفسير مقاتل بن سليمان (83 / 3).

(8) المحرر الوجيز (142 / 11).

القول الثاني : أن الضمير في ﴿ بِهِ ﴾ يعود على الرشد وعلمه تعالى أنه علم منه أحوالاً عجيبة وأسراراً بديعة فأهله لخلته كقوله : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾<sup>(1)</sup>، وهذا من أعظم المدح وأبلغه إذ أخبر أنه آتاه الرشد وأنه عالم بما آتاه به عليه السلام<sup>(2)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الضمير في ﴿ بِهِ ﴾ عائد على إبراهيم، والضمائر في الآية عائدة إلى إبراهيم عليه السلام، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها)<sup>(3)</sup>.

وأيضاً؛ لأن المحدث عنه هو إبراهيم عليه السلام، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره )<sup>(4)</sup>.

(1) سورة الأنعام، الآية: 84.

(2) البحر المحيط (299/6).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/613).

(4) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/603).

قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ

الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

97 - عود الضمير في قوله: ﴿ فَطَرَهُمْ ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في ﴿ فَطَرَهُمْ ﴾ عائد على السموات والأرض، فقال: «والظاهر أن الضمير في ﴿ فَطَرَهُمْ ﴾ عائد على السموات والأرض ولما لم تكن السموات والأرض تبلغ في العدد الكثير منه جاء الضمير ضمير القلة»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الضمير في ﴿ فَطَرَهُمْ ﴾ عائد على السموات والأرض، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الطبري<sup>(2)</sup>، والقرطبي<sup>(3)</sup>، ووافقهم أبو السعود<sup>(4)</sup>، والشوكاني<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>، والمراغي<sup>(7)</sup>.

(1) البحر المحيط (300/6).

(2) ينظر: جامع البيان (37 / 17).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (297 / 6).

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم (73 / 6).

(5) ينظر: فتح القدير (412 / 3).

(6) ينظر: روح المعاني (60 / 17).

(7) ينظر: تفسير المراغي (45 / 16).

القول الثاني: ﴿فَطَرَهُمْ﴾ الضمير عائد على التماثيل<sup>(1)</sup>.

قال الزمخشري: «وكونه للتماثيل أدخل في تضليلهم، وأثبت للاحتجاج عليهم<sup>(2)</sup>.

وقال ابن عطية الأندلسي: «﴿فَطَرَهُمْ﴾ عبارة عنها كأنها تعقل، وهذه من

حيث لها طاعة وانقياد وقد وصفت من مواضع بما يوصف به من يعقل<sup>(3)</sup>. وقال به

الرازي<sup>(4)</sup>، والنسفي<sup>(5)</sup>.

القول الثالث: جمع ابن جزى الكلبي بين القولين فقال: «والضمير للسموات

والأرض، أو للتماثيل، وهذا أليق بالرد عليهم<sup>(6)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان، وهو أن الضمير في ﴿فَطَرَهُمْ﴾ عائد

على السموات والأرض، ويؤيد ذلك قاعدة: (إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد

خلافه)<sup>(7)</sup>.

وأما بالنسبة للقول الثاني فلقد ورد ذكر التماثيل في الآيات السابقة إلا أن عوده

على أقرب مذکور أولى.

(1) البحر المحيط (300/6).

(2) الكشاف (150/4)، وينظر: البحر المحيط (300/6).

(3) المحرر الوجيز (142/11).

(4) ينظر: التفسير الكبير (181/22).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (92/6).

(6) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (59/3).

(7) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (621/2).

قال تعالى: ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

98 - المسألة : المقصود بالخطاب في الآية :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المقصود بالخطاب في الآية هو والد إبراهيم - عليه

السلام - وقومه؛ حيث قال : «والظاهر: أن هذه الجملة خاطب بها أباه وقومه، وأنها

مندرجة تحت القول من قوله: ﴿قَالَ بَلْ زَيْبُكُمْ﴾<sup>(1)</sup>»<sup>(2)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المقصود بالخطاب في الآية هو والد إبراهيم - عليه السلام -

وقومه، وهو ما رجحه أبو حيان.

القول الثاني : أن إبراهيم عليه السلام قال ذلك سرّاً من قومه وسمعه رجل

واحد<sup>(3)</sup>. قاله مجاهد<sup>(4)</sup>، وقتادة<sup>(5)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(6)</sup>، والطبري<sup>(7)</sup>، والقرطبي<sup>(8)</sup>،

(1) سورة الأنبياء، الآية: 56.

(2) البحر المحيط (301/6).

(3) البحر المحيط (301/6).

(4) ينظر: جامع البيان (50/17).

(5) ينظر: معالم التنزيل (323/5)، والجامع لأحكام القرآن (297/6).

(6) تفسير مقاتل بن سليمان (84/3).

(7) ينظر: جامع البيان (50/17).

(8) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (297/6).



وأبو السعود<sup>(1)</sup>، والشوكاني<sup>(2)</sup>، والمرغي<sup>(3)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «فسمع قول إبراهيم عليه السلام رجل منهم»<sup>(4)</sup>.

قال قتادة: «في قوله: ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ أنه قال ذلك من حيث لا

يسمعون»<sup>(5)</sup>.

عن مجاهد في قول الله: ﴿وَتَأْتِيهِمْ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ قال: «قول إبراهيم حين

استتبعه قومه إلى عيد لهم فأبى وقال إني سقيم ف سمع منه وعيد أصنامهم رجل منهم

استأخر وهو الذي يقول سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم»<sup>(6)</sup>.

وقال الطبري: «ذكر أن إبراهيم صلوات الله عليه حلف بهذه اليمين في سر من

قومه وخفاء وأنه لم يسمع ذلك منه إلا الذي أفشاه عليه حين قالوا: من فعل هذا بأهتنا

إنه لمن الظالمين؟ فقالوا: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم»<sup>(7)</sup>.

القول الثالث: سمعه قوم من ضعفتم ممن كان يسير في آخر الناس يوم خرجوا

إلى العيد، وكانت الأصنام سبعين وقيل اثنين وسبعين<sup>(8)</sup>. قاله السدي، وابن عطية

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/73).

(2) ينظر: فتح القدير (3/414).

(3) ينظر: تفسير المراغي (16/46).

(4) تفسير مقاتل بن سليمان (3/84).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2455).

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/50).

(7) جامع البيان (17/50).

(8) ينظر: معالم التنزيل (5/323)، والبحر المحيط (6/301).

الأندلسي<sup>(1)</sup>.

عن السدي: «أن إبراهيم قال له أبوه: يا إبراهيم إن لنا عيداً لو قد خرجت معنا إليه قد أعجبك ديننا، فلما كان يوم العيد فخرجوا إليه خرج معهم إبراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال: إني سقيم، يقول: أشتكى رجلي فتواطئوا رجليه وهو صريع، فلما مضوا نادى في آخرهم وقد بقي ضعفي الناس وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فسمعوها منه ثم رجع إبراهيم إلى بيت الآلهة فإذا هن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه أصغر منه بعضها إلى بعض كل صنم يليه أصغر منه حتى بلغوا باب البهو وإذا هم قد جعلوا طعاماً فوضعه بين أيدي الآلهة قالوا: إذا كان حين نرجع رجعنا وقد بلوكت الآلهة في طعامنا فأكلنا فلما نظر إليهم إبراهيم وإلى ما بين أيديهم من الطعام، قال: ألا تأكلون، فلما لم تجبه، قال: ما لكم لا تنطقون، فراغ عليهم ضرباً باليمين فأخذ فأس حديد فنقر كل صنم في حافتيه ثم علق الفأس في عنق الصنم الأكبر ثم خرج فلما جاء القوم إلى طعامهم نظروا إلى آلهتهم قالوا: من فعل هذا بألهتنا إنه لمن الظالمين؟ قالوا: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم»<sup>(2)</sup>.

الترجيح:

الراجع - والله أعلم - القول الثاني وهو أن إبراهيم عليه السلام قال ذلك سرّاً من قومه وسمعه رجل واحد، وهو أقرب للمفهوم فالإنسان إذا كاد أمر وأضمره في نفسه فالعادة أنه لا يصرح به، لذا فقول إبراهيم ذلك سرّاً هو الأقرب للصواب، وأيضاً القول قال به جماعة من السلف والمفسرين.

(1) ينظر: المحرر الوجيز (11/142).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/51).

ويؤيد ذلك القاعدة التي تنص على أن: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)<sup>(1)</sup>.

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/271).

قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٥٨﴾.

### في الآية الكريمة مسالتان:

99 - المسألة الأولى : المراد بقوله: ﴿جُذَاذًا﴾<sup>(١)</sup> :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله: ﴿جُذَاذًا﴾ أي: حطامًا، فقال: «وفي الكلام حذف تقديره: فتولوا إلى عيدهم فأتى إبراهيم الأصنام فجعلهم جذاذًا . قال ابن عباس: حطامًا<sup>(٢)</sup>. وقال الضحاك أخذ من كل عضوين عضوًا، وقيل : وكانت الأصنام مصطفة وصنم منها عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه درتان مضيئتان فكسرها بفأس إلا ذلك الصنم وعلق الفأس في عنقه وقيل : علقه في يده وقرأ الجمهور : ﴿جُذَاذًا﴾ بضم الجيم، والكسائي وابن محيصن وأبو السماك بفتحها وهي لغات أجودها الضم كالحطام والرفات»<sup>(٣)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

(1) الجُذُّ: كسر الشئ الصلب. جذذت الشئ: كسرتة وقطعته. والجذاذ: القطع المكسرة، ومنه قوله تعالى : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ أي: حطامًا، وقيل: هو جمع جذيد وهو من الجمع العزيز، وقال الفراء في قوله : ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا﴾ فهو مثل الحطام والرفات ومن قرأها جذاذًا فهو جمع جذيد مثل خفيف وخفاف ينظر: لسان العرب (3/479) (مادة جذذ)، ومقاييس اللغة (1/409) (مادة جذ )، والصحاح في اللغة (مادة جذذ) (1/469).

(2) البحر المحيط (6/301).

(3) البحر المحيط (6/301).

القول الأول : أن المراد بقوله : ﴿جُذَذًا﴾ أي : حُطَامًا. قاله ابن عباس<sup>(1)</sup>، وهو تأويل من قرأ بالضم<sup>(2)</sup>، وهي قراءة الجميع<sup>(3)</sup>، وهو ما رجحه أبو حيان موافقًا لول الفراء<sup>(4)</sup>، والطبري<sup>(5)</sup>، والزجاج<sup>(6)</sup>، وهو ظاهر قول الواحدي<sup>(7)</sup>، والقرطبي<sup>(8)</sup>، وابن كثير<sup>(9)</sup>، كثير<sup>(9)</sup>، وابن عادل<sup>(10)</sup>، والشوكاني<sup>(11)</sup>.

قال الطبري : «وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأه ﴿جُذَذًا﴾ بضم الجيم لإجماع قراء الأمصار عليه، وأن ما أجمعت عليه هو الصواب، وهو إذا قرئ كذلك مصدر مثل الرفات والدقاق ولا واحد له، وأما من كسر الجيم فإنه جمع للجذيد والجذيد هو فاعل صرف من مجذوذ إليه مثل : كسير وهشيم، والمجذوذة المكسورة قطعًا»<sup>(12)</sup>.

- 
- (1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (50 / 17)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (637 / 5).
  - (2) ينظر: التيسير في القراءات السبع (155)، والنشر في القراءات العشر (324 / 2).
  - (3) النكت والعيون (451 / 3).
  - (4) ينظر: معاني القرآن للفراء (206 / 2).
  - (5) ينظر: جامع البيان (50 / 17).
  - (6) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (396 / 4).
  - (7) ينظر: الوسيط (242 / 3).
  - (8) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (298 / 6).
  - (9) ينظر: تفسير القرآن العظيم (292 / 3).
  - (10) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (524 / 13).
  - (11) ينظر: فتح القدير (415 / 3).
  - (12) جامع البيان (50 / 17).

قال الواحدي : «لما انطلقوا إلى عيدهم رجع إبراهيم إلى بيت الأصنام وجعل

يكسرهن بفأس في يده حتى إذا لم يبق إلا الصنم الأكبر علق الفأس في عنقه ثم خلج<sup>(1)</sup>

القول الثاني : قطعاً مقطوعة، قال الضحاك: «هو أن يأخذ من كل عضوين عضواً

ويترك عضواً وهذا تأويل من قرأ بالكسر<sup>(2)</sup>، وهو الكسائي<sup>(3)</sup>، مأخوذ من الجذ وهو

القطع، قال الشاعر:

جذذ الصنام في محرابها                      ذاك في الله العلي المقندر<sup>(4)</sup>

قال قتادة: «قوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذُذًا﴾ أي: قطعاً»<sup>(5)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان : «يعني: قطعاً؛ كقوله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُوزٍ﴾<sup>(6)</sup>

يعري: غير مقطوع»<sup>(7)</sup>. قال به قتادة<sup>(8)</sup>، والزمخشري<sup>(9)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(10)</sup>،

(1) الوسيط (242/3).

(2) ينظر: التيسير في القراءات السبع (155)، والنشر في القراءات العشر (324/2).

(3) وكذا قراءة ابن حيصن (436/8) فتح الباري.

(4) ينظر: النكت والعيون (451/3)، والجامع لأحكام القرآن (297/6)، وفتح القدير (565/3)، ولم

أعثر عليه ولا على قائله في كتب الأدب واللغة.

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه ب (50/17).

(6) سورة هود، الآية: 108.

(7) تفسير مقاتل بن سليمان (84/3).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (50/17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه

به (2455/8).

(9) ينظر: الكشاف (151/4).

(10) ينظر: المحرر الوجيز (143/11).

والنسفي<sup>(1)</sup>، والخبازن<sup>(2)</sup>، وابن جزّي الكلبّي<sup>(3)</sup>، والثعالبي<sup>(4)</sup>، وأبو السعود<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(7)</sup>، والمراغي<sup>(8)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - أن كلا القولين جائز؛ لأن كلا القراءتين واردت أن ومتواترتين<sup>(9)</sup>، ومعناهما في اللغة متقارب، فالجذاذ بالضم والجذاذ بالكسر معناهما ما كسر كسر من الشيء<sup>(10)</sup>، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على: (أن إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردها أو رد معناها)<sup>(11)</sup>.

- (1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (6 / 92).
- (2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 263).
- (3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 59).
- (4) ينظر: الجواهر الحسان (2 / 278).
- (5) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 73).
- (6) ينظر: روح المعاني (17 / 61).
- (7) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (16 / 98).
- (8) ينظر: تفسير المراغي (16 / 47).
- (9) ينظر: التيسير في القراءات السبع (155)، والنشر في القراءات العشر (2 / 324).
- (10) ينظر: لسان العرب (3 / 479) (مادة جذذ)، ومقاييس اللغة (1 / 409) (مادة جذ)، والصحاح في اللغة (مادة جذذ) (1 / 469).
- (11) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 89).

100 - المسألة الثانية : عود الضمير في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ يعود على إبراهيم، فقال: «والضمير في ﴿إِلَيْهِ﴾ عائد على إبراهيم أي فعل ذلك ترجيحاً منه أن يعقب ذلك رجعه إليه وإلى شرعه»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول : أن الضمير في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ يعود على إبراهيم، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول ابن عطية الأندلسي<sup>(2)</sup>، والقرطبي<sup>(3)</sup>، والخازن<sup>(4)</sup>، ووافقهم أبو السعود<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي: «والضمير في إليه أظهر ما فيه أنه عائد على إبراهيم أي : فعل هذا كله توخيّاً منه أن يعقب ذلك منهم رجعة إليه وإلى شرعه»<sup>(7)</sup>.

القول الثاني: أن يعود إلى الصنم الكبير المتروك.

(1) البحر المحيط (301 / 6).

(2) ينظر: المحرر الوجيز (143 / 11).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (298 / 6).

(4) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (263 / 3).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم (74 / 6).

(6) ينظر: روح المعاني (16 / 17).

(7) ينظر: المحرر الوجيز (143 / 11).



وهو قول مقاتل بن سليمان ، والكلبي<sup>(1)</sup>، والزمخشري<sup>(2)</sup>، والنسفي<sup>(3)</sup>، وابن جزري الكلبي<sup>(4)</sup>، وابن كثير<sup>(5)</sup>، والمراغي<sup>(6)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «إلى الصنم الأكبر يرجعون من عيدهم»<sup>(7)</sup>.

وقال الزمخشري: «﴿إِلَيْهِ﴾ إلى كبيرهم، ومعنى هذا: لعالم يرجعون إليه ما يرجع إلى العالم في حل المشكلات، فيقولون له: ما لهؤلاء مكسرورة ومالك صحيحًا والفأس على عاتقك؟»<sup>(8)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي في هذا القول: «ويحتمل أن يعود الضمير على الكبير المتروك ولكن يضعف ذلك دخول الترجي في الكلام»<sup>(9)</sup>.

القول الثالث: قال الواحدي: «﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي: إلى دينه وإلى ما يدعوهم إليه بوجوب الحجة عليهم في عبادة ما لا يدفع عن نفسه»<sup>(10)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/301).

(2) ينظر: الكشاف (4/151).

(3) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (6/92).

(4) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/59).

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/292).

(6) ينظر: تفسير المراغي (16/47).

(7) تفسير مقاتل بن سليمان (3/84).

(8) الكشاف (4/151).

(9) ينظر: المحرر الوجيز (11/143).

(10) الوسيط (3/242).

**الترجيح :**

الراجع - والله أعلم - هو القول الثاني : وهو أن الضمير في قوله : ﴿إِلَيْهِ﴾ يعود إلى الصنم الكبير المتروك، فهو أقرب مذكور، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه)<sup>(1)</sup>.  
وأيضاً هو المتبادر إلى الفهم؛ ولأنه المتحدث عنه في سياق الآية.

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/621).

قال تعالى: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (٦٨).

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

101 - المسألة: القائل في قوله: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن القائل في قوله: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ ﴾ هو قول بعضهم

لبعض، فقال: «والظاهر: أن قول ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ ﴾ أي: قال بعضهم لبعض»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن القائل في قوله: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ ﴾ هو قول بعضهم لبعض، وهو

ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الطبري<sup>(٢)</sup>، ووافقهما<sup>(٣)</sup> لشوكاني<sup>(٤)</sup>، والألوسي<sup>(٤)</sup>،

والطاهر بن عاشور<sup>(٥)</sup>، والشنقيطي<sup>(٦)</sup>، والمراغي<sup>(٧)</sup>.

قال الطبري: «قال بعض قوم إبراهيم لبعض حرقوا إبراهيم بالنار وانصروا

آلهتكم إن كنتم فعالين، يقول: إن كنتم ناصرها ولم تريدوا ترك عبادتها»<sup>(٨)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/304).

(2) ينظر: جامع البيان (17/56).

(3) ينظر: فتح القدير (3/415).

(4) ينظر: روح المعاني (17/67).

(5) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (16/105).

(6) أضواء البيان (4/588).

(7) ينظر: تفسير المراغي (16/51).

(8) جامع البيان (17/56).

قال الشنقيطي: «ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أن نبيه إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما أفحم قومه الكفرة بالبراهين والحجج القاطعة، لجؤوا إلى استعمال القوة فقالوا: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ﴿٦٨﴾ أي: بقتلكم عدوها إبراهيم شر قتلة، وهي الإحراق بالنار»<sup>(١)</sup>.

القول الثاني: أشار بإحراقه نمرود<sup>(٢)</sup>. قال به الرازي<sup>(٣)</sup>، والنسفي<sup>(٤)</sup>، وابن عادل<sup>(٥)</sup>.  
عادل<sup>(٥)</sup>.

القول الثالث: أن القائل رجل من أعراب العجم<sup>(٦)</sup>.

عن مجاهد قال: «تلوت هذه الآية على عبدالله بن عمر، فقال: أتدري يا مجاهد من الذي أشار بتحريق إبراهيم بالنار؟ قلت: لا. قال: رجل من أعراب فارس، يعني الأكراد<sup>(٧)</sup>»<sup>(٨)</sup>.

(1) أضواء البيان (4/587).

(2) البحر المحيط (6/304).

(3) ينظر: التفسير الكبير (22/187).

(4) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (6/92).

(5) ينظر: الباب في علوم الكتاب (13/537).

(6) البحر المحيط (6/304).

(7) الأكراد: هم طائفة بالعراق ينزلون بالصحاري، وقد سكن بعضهم القرى خصوصاً في جبال حلوان، والنسبة إليهم: الكردي. ينظر: الأنساب (5/54).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/57)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير (5/638).

قال به الزمخشري<sup>(1)</sup>، والثعالبي<sup>(2)</sup>.

وقال ابن عطية : «روي أن قائل هذه المقالة هو رجل من الأكراد من أعراب

فارس، أي: من باديتها فخسف الله تعالى به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة»<sup>(3)</sup>.  
القيامة»<sup>(3)</sup>.

قال أبو حيان: «وذكروا لهذا القائل اسماً مختلفاً فيه لا يوقف منه على حقيقة؛ لكونه

ليس مضبوطاً بالشكل والنقط، وهكذا تقع أسماء كثيرة أعجمية في التفاسير لا يمكن ا  
لوقوف منها على حقيقة لفظ لعدم الشكل والنقط فينبغي اطراح نفسها»<sup>(4)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن القائل في قوله: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾

هو قول بعضهم لبعض، فكلهم ا شترك في هذا الأمر ولا يوجد دليل على التخصيص  
وإنما الأقوال كلها داخلة تحت القول الأول، قال الطاهر بن عاشور في ذلك جامعاً بين  
الأقوال: «وأسند قول الأمر بإحراقه إلى جميعهم؛ لأنهم قبلوا هذا القول وسألوا ملكهم،  
وهو النمروذ، إحراق إبراهيم فأمر بإحراقه؛ لأن العقاب بإتلاف النفوس لا يملكه إلا  
ولاية أمور الأقوام. قيل: الذي أشار بالرأي بإحراق إبراهيم رجل كردي اسمه «هينون»

(1) ينظر: الكشاف (4/154)، والبحر المحيط (6/304).

(2) الجواهر الحسان (2/380).

(3) المحرر الوجيز (11/145).

(4) البحر المحيط (6/304).

واستحسن القوم ذلك . والذي أمر بالإحراق نمرود، فالأمر في قولهم حرقوه مستعمل في المشاورة<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه : (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(2)</sup>.

---

(1) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (105 / 16).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (527 / 2).

قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنْدَرُكُونِي بُرْدًا وَسَلَامًا عَلَيَّ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦١﴾.

### في الآية الكريمة مسألتان:

102 - المسألة الأولى: القائل في قوله: ﴿قُلْنَا يَنْدَرُكُونِي﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن القائل في قوله: ﴿قُلْنَا يَنْدَرُكُونِي﴾ هو الله عز وجل، فقال: «والظاهر: أن القائل ﴿قُلْنَا يَنْدَرُكُونِي﴾ هو الله تعالى»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: أن القائل في قوله: ﴿قُلْنَا يَنْدَرُكُونِي﴾ هو الله عز وجل، وهو ما

رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الرازي<sup>(٢)</sup>، وهو ظاهر قول القرطبي<sup>(٣)</sup>، وقول النسفي<sup>(٤)</sup>،

ووافقهم الثعالبي<sup>(٥)</sup>، وابن عادل<sup>(٦)</sup>، والشوكاني<sup>(٧)</sup>، والشنقيطي<sup>(٨)</sup>.

قال الرازي: «وهو قول الأكثرين أن القائل هو الله تعالى، وهذا هو الأليق

الأقرب بالظاهر»<sup>(٩)</sup>.

(1) البحر المحيط (304/6).

(2) ينظر: التفسير الكبير (188/22).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (304/6).

(4) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (94/6).

(5) ينظر: الجواهر الحسان (380/2).

(6) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (541/13).

(7) ينظر: فتح القدير (415/3).

(8) ينظر: أضواء البيان (588/4).

(9) التفسير الكبير (178/22).

القول الثاني : أن القائل في قوله : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي ﴾ هو: جبريل عليه السلام

بأمر الله تعالى. قال به السدي<sup>(1)</sup>، والزخشي<sup>(2)</sup>.

قال السدي: «كانت المرأة لتمرض فتقول : لئن عافاني الله لأجمعن حطباً لإبراهيم

فلما جمعوا له وأكثروا من الحطب حتى إن الطير لتمر بها فتحترق من شدة وهجها

فعمدوا إليه فرفعوه على رأس البنيان فرفع إبراهيم ﷺ رأسه إلى السماء فقالت : السماء

والأرض والجبال والملائكة ربنا إبراهيم يحرق فيك . فقال: أنا أعلم به، وإن دعاكم

فأغيثوه. وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء : اللهم أنت الواحد الوكيل، فقدفوه في

النار فنادها فقالت : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم فكان جبريل عليه السلام هو

الذي نادها»<sup>(3)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن القائل في قوله : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ

كُونِي ﴾ هو الله عز وجل، وهو الظاهر وقول الأكثرين<sup>(4)</sup>. ويؤيد ذلك القاعدة

الترجيحية التي تنص على أن : (لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب

الرجوع إليه)<sup>(5)</sup>.

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (58 / 17)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير

وابن أبي حاتم (639 / 5).

(2) ينظر: الكشاف (154 / 4).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (58 / 17).

(4) ينظر: التفسير الكبير (178 / 22).

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (137 / 1).



### 103 - المسألة الثانية : معنى ﴿وَسَلِّمًا﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى سلاماً أي : سلامة فكانت النار على إبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً، فقال : ﴿وَسَلِّمًا﴾ سلامة وأبعد من ذهب إلى أنها هنا تحية من الله لو كانت تحية لكان الرفع أولى بها من النصب، والمعنى : ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأنها ذاتها برد وسلام، ولما كانت النار تنفعل لما أراده الله منها كما ينفعل من يعقل، عبر عن ذلك بالقول لها والنداء والأمر<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أن معنى سلاماً، أي : سلامة فكانت النار على إبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس<sup>(2)</sup>، وأبي العالية<sup>(3)</sup>، والزخشي<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>، والقرطبي<sup>(6)</sup>، والنسفي<sup>(7)</sup>، ووافقه السمين الحلبي<sup>(8)</sup>، وابن

(1) البحر المحيط (6/304-305).

(2) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم والفريابي (5/641).

(3) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير (5/642).

(4) ينظر: الكشاف (4/155).

(5) ينظر: التفسير الكبير (22/189).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/304).

(7) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (6/94).

(8) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/180).

جزّي الكلبي<sup>(1)</sup>، والثعالبي<sup>(2)</sup>، وظاهر قول ابن عادل<sup>(3)</sup>، وأبو السعود<sup>(4)</sup>، والشوكاني<sup>(5)</sup>،  
والشنقيطي<sup>(6)</sup>، والمراغي<sup>(7)</sup>.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

﴿٦١﴾ قال: «بردت عليه حتى كادت تقتله، قيل: وسلامًا، قال: لا تضره»<sup>(8)</sup>.

قال ابن عباس: «لو لم يقل: ﴿وَسَلَامًا﴾ لقيه البرد»<sup>(9)</sup>.

وقال ابن عباس: «لو لم يتبع بردها سلامًا لمات إبراهيم من شدة بردها فلم يبق

يومئذ نار في الأرض إلا طفئت ظنت أنها هي تعني»<sup>(10)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «﴿وَسَلَامًا﴾ وسلميه من البرد، ولو لم يقل وسلامًا

لأهلكه بردها»<sup>(11)</sup>.

(1) ينظر: كتاب التسهيل لعراوم التنزيل (61/3).

(2) ينظر: الجواهر الحسان (381/2).

(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (542.541/13).

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم (76/6).

(5) ينظر: فتح القدير (415/3).

(6) ينظر: أضواء البيان (588/4).

(7) ينظر: تفسير المراغي (51/16).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (58/17).

(9) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه (2456/8).

(10) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (58/17)، والبحر المحيط (304/6).

(11) تفسير مقاتل بن سليمان (86/3).

قال كعب بن الأحبار <sup>(1)</sup>: «ما أحرقت النار من إبراهيم شيئا غير وثاقه الذي أوثقوه به» <sup>(2)</sup>.

وقال: «ما انتفع أحد من أهل الأرض يومئذ بنار ولا أحرقت النار يومئذ شيئا إلا وثاق إبراهيم» <sup>(3)</sup>.

وعن أبي العالية في قوله: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ قال: «السلام لا يؤذيه بردها ولولا أنه قال: وسلامًا لكان البرد أشد عليه من الحر» <sup>(4)</sup>.

وقال الزمخشري: «فإن قلت كيف بردت النار وهي نار؟ قلت: نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والإحراق وأبقاها على الإضاءة والإشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شيء قدير، ويجوز أن يدفع بقدرته عن جسم إبراهيم أدنى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم» <sup>(5)</sup>.

قال الرازي: «أن الله تعالى أزال عنها ما فيها من الحر والإحراق، وأبقى ما فيها من الإضاءة والإشراق، والله على كل شيء قدير....» إلى أن قال: «والأول أولى لأن

(1) كعب الأحبار بن ماتع يكنى أبا إسحاق، وهو من حمير من آل ذي رعين، كان يهودياً فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلى الشام، توفي سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان، ينظر: صفة الصفوة (4/205)، طبقات ابن سعد (7/445).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (58/17).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (58/17).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (58/17).

(5) الكشاف (4/155)، والبحر المحيط (6/305).

ظاهر قوله: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا﴾ أن نفس النار صارت باردة حتى سلم إبراهيم من تأثيرها، لا أن النار بقيت كما كانت<sup>(1)</sup>.

قال الشنقيطي: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا﴾ يدل على سلامته من حرها، وقوله ﴿وَسَلَامًا﴾ يدل على سلامته من شر بردها الذي انقلبت الحرارة إليه، وإنجاؤه منها الذي دل عليه أمره الكوني القدري هنا جاء مصرحاً به في قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ مِنَ النَّارِ﴾<sup>(2)</sup><sup>(3)</sup>.

القول الثاني: أن معنى سلاماً، أي: تحية من الله، قال أبو حيان: «وأبعد من ذهب إلى أنها هنا تحية من الله، ولو كانت تحية لكان الرفع أولى بها من النصب، والمعنى: ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كأن ذاتها برد وسلام، ولما كانت النار تنفعل لما أَرَادَهُ اللهُ مِنْهَا كما ينفعل من يعقل، عبر عن ذلك بالقول لها والنداء والأمر»<sup>(4)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي: «وهذا ضعيف»<sup>(5)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن معنى سلاماً، أي: سلامة فكانت النار على إبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً، وهذا القول عليه جمع من السلف والمفسرين؛ ولأن ظاهر الآية في قوله: ﴿يَنَارُ كُونِي بَرْدًا﴾ دليل على أن نفس النار صارت باردة حتى سلم إبراهيم من تأثيرها.

(1) التفسير الكبير (22/189).

(2) سورة العنكبوت، الآية: 24.

(3) أضواء البيان (4/588).

(4) البحر المحيط (6/304-305).

(5) المحرر الوجيز (11/147).

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه)<sup>(1)</sup>.

وأيضاً جاء في القرآن دليلاً مصرحاً بذلك في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾

(2)

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(3)</sup>.

وأما بالنسبة للقول الثاني فلقد ضعفه ابن عطية الأندلسي<sup>(4)</sup>، وقال أبو حيان بأنه

قول بعيد<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/137).

(2) سورة العنكبوت، الآية: 24.

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/312).

(4) ينظر: المحرر الوجيز (11/147).

(5) ينظر: البحر المحيط (6/304).

قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ ﴿٧٠﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

104 - المسألة : معنى قوله: ﴿الْأَخْسَرِينَ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى قوله: ﴿الْأَخْسَرِينَ﴾ أي: هو خسارتهم في جدالهم لإبراهيم، وخلاصه منهم وعدم قدرته عليهم، حيث قال: «أي: المبالغين في الخسران، وهو إبطال ما راموا، جادل وإبراهيم فجدلهم، وبكتهم، وأظهر لهم، وأقر عقولهم، وتقوا عليه بالأخذ والإلقاء فخلصه الله»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

**القول الأول:** معنى قوله: ﴿الْأَخْسَرِينَ﴾ أي: المبالغين في الخسران، فجادلوا إبراهيم فجدلهم، وبكتهم وأظهر لهم، وأقر عقولهم، وتقوا عليه بالأخذ والإلقاء فخلصه الله، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الرازي<sup>(2)</sup>، ووافقهم ظاهر قول أبو السعود<sup>(3)</sup>، وقول الشنقيطي<sup>(4)</sup>، والمراغي<sup>(5)</sup>.

**القول الثاني:** سلط عليهم ما هو من أحقر خلقه وأضعفه وهو البعوض يأكل من لحومهم ويشرب من دمائهم، و سلط الله على نمرود بعوضة واختلف في كيفية إذابتها له

(1) البحر المحيط (305/6).

(2) ينظر: التفسير الكبير (190/22).

(3) ينظر: إرشاد العقل السليم (77/6).

(4) ينظر: أضواء البيان (589/4).

(5) ينظر: تفسير المراغي (51/16).

وفي مدة إقامتها تؤذيه إلى أن مات منها. قال به القرطبي<sup>(1)</sup>، والنسفي<sup>(2)</sup>.

القول الثالث : سلط الله عليهم عذاباً كما دل عليه قوله تعالى في سورة الحج

﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾<sup>(3)</sup>. قال به الطاهر بن عاشور<sup>(4)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن معنى قوله : ﴿الْأَخْسَرِينَ﴾

أي : المبالغين في الخسران، فجادلوا إبراهيم فجدلهم، وبكتهم، وتقووا عليه بالأخذ والإلقاء فخلصه الله، فذلك خسارة عظيمة لهم بتغلبه عليهم، وهذا المعنى هو الأنسب لسياق الآيات فما سبق من الآيات تحدث عن إبراهيم عليه السلام وما كان من أمر قومه معه، وأما بالنسبة للقول الثاني فهو تعبير عن خسارتهم في الدنيا بذكر نوع العذاب الذي سلط عليهم، وأما القول الثالث فهو عام بنزول العذاب عليهم، والقول الثاني لتخصيصه العذاب داخل فيه، فعلى ذلك فالقولين الثاني والثالث فـ يهما ذكر لنوع من أنواع الخسران الذي تعرضوا له أو منتهى الخسران الذي وصلوا إليه بعد خسائرهم المتلاحقة.

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 305).

(2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 94).

(3) سورة الحج، الآية: 44.

(4) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (16 / 107).

قال تعالى: ﴿وَنَجِّنَهُ لَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٧١).

### في الآية الكريمة مسالتان:

105 - المسألة الأولى: المقصود بالأرض التي باركنا فيها:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الأرض التي بارك الله فيها عز وجل هي أرض الشام؛ حيث قال: «الأرض: التي خرجا منها هي «لثوثي»<sup>(١)</sup> من أرض العراق والأرض التي صار إليها هي أرض الشام وبركتها ما فيها من الخصب والأشجار والأنهار وبعث أكثر الأنبياء منها»<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: المقصود بـ﴿الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ هي أرض الشام، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مجاهد<sup>(٣)</sup>، وأبي بن كعب<sup>(٤)</sup>، وقتادة<sup>(٥)</sup>، وابن زيد<sup>(٦)</sup>،

(1) كُوْنِي: بضم أوله وبالثاء المثناة وهي المدينة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام. ينظر: معجم البلدان (553/4)، ومعجم ما استعجم (27/4).

(2) البحر المحيط (305/6).

(3) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن المنذر (643/5).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (61/17)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم (642/5).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (61/17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2457/8)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن عساكر (643/5).

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (61/17).



ومقاتل بن سليمان<sup>(1)</sup>، والحسن<sup>(2)</sup>، وقول الواحدي<sup>(3)</sup>، والبغوي<sup>(4)</sup>، والزمخشري<sup>(5)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(6)</sup>، والقرطبي<sup>(7)</sup>، والنسفي<sup>(8)</sup>، والخازن<sup>(9)</sup>، ووافقه ابن جزّي الكلبّي<sup>(10)</sup>، الكلبّي<sup>(10)</sup>، والثعالبي<sup>(11)</sup>، وابن عادل<sup>(12)</sup>، وأبو السعود<sup>(13)</sup>، والشوكاني<sup>(14)</sup>، والألوسي<sup>(15)</sup>، والمراغي<sup>(16)</sup>.

قال الزمخشري: «نجيا من العراق إلى الشام»<sup>(17)</sup>.

- (1) تفسير مقاتل بن سليمان (86 / 3).
- (2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (61 / 17).
- (3) ينظر: الوسيط (244 / 3).
- (4) ينظر: معالم التنزيل (329 / 5).
- (5) ينظر: الكشاف (155 / 4).
- (6) ينظر: المحرر الوجيز (147 / 11).
- (7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (305 / 6).
- (8) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (94 / 2).
- (9) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (266 / 3).
- (10) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (62 / 3).
- (11) ينظر: الجواهر الحسان (381 / 2).
- (12) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (544 / 13).
- (13) ينظر: إرشاد العقل السليم (77 / 6).
- (14) ينظر: فتح القدير (416 / 3).
- (15) ينظر: روح المعاني (70 / 17).
- (16) ينظر: تفسير المراغي (52 / 16).
- (17) الكشاف (154 / 4).

قال النسفي: «أي أرض الشام وبركتها أن أكثر الأنبياء منها فانتشرت في العالمين آثارهم الدينية وهي أرض خصب يطيب فيها العيش»<sup>(1)</sup>.

القول الثاني: مكة. قاله ابن عباس كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾<sup>(2)</sup> الآية عامة<sup>(3)</sup>.

القول الثالث: أرض مصر، وبركتها: نيلها وزكاة زروعها وعمارة مواضعها<sup>(4)</sup>.

القول الرابع: أرض بيت المقدس، قاله أبو العوام<sup>(5)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: «والأرض هي أرض فلسطين. ووصفها الله بأنها باركتها للعالمين، أي: للناس، يعني الساكنين بها»<sup>(6)</sup>.

قال ابن عطية: «وهذا ضعيف»<sup>(7)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان، وذلك بأن المقصود بـ﴿الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ هي أرض الشام، وهو ما عليه جمهور السلف والمفسرين، ويؤيد ذلك

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (94/2).

(2) سورة آل عمران، الآية: 96.

(3) ينظر: النكت والعيون (454/6)، والبحر المحيط (305/6).

(4) ينظر: النكت والعيون (454/6)، والبحر المحيط (305/6).

(5) ينظر: النكت والعيون (454/6).

أبو العوام: هو عبدالعزيز بن الربيع الباهلي أبو العوام البصري، قال عنه ابن معين: ثقة. ينظر: تهذيب

التهذيب (300/6)، والثقات (109/7).

(6) تفسير التحرير والتنوير (108/66).

(7) المحرر الوجيز (147/11).

قاعدة: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)<sup>(1)</sup>.

قال الشنقيطي: «هي الشام على قول الجمهور في هذه الآية بقوله: ﴿الْأَرْضِ الَّتِي

بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ بينة في غير الموضع:

كقوله: ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحُ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾<sup>(2)</sup> الآية، وقوله

تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي

بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾<sup>(3)</sup> الآية<sup>(4)</sup>.

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فلا يوجد ما يعضدها وضعف بعضها.

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/271).

(2) سورة الأنبياء، الآية: 81.

(3) سورة الإسراء، الآية: 1.

(4) أضواء البيان (4/591).

## 106 - المسألة الثانية : قرابة سارة<sup>(1)</sup> زوج إبراهيم إليه :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن سارة زوج إبراهيم كانت ابنة عمه، فقال :  
«والصحيح أنها ابنة عمه هاران الأكبر، ثم قد م مصر، ثم خرج منها إلى الشام فنزل  
السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة على مسيرة يوم وليلة من السبع أو أقرب  
فبعثه الله نبياً»<sup>(2)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أن إبراهيم خرج مهاجراً إلى ربه ومعه لوط وكان ابن أخيه فأمنت

به سارة وهي ابنة عمه فأخرجها معه فأرأاً بدينه، وفي هذه الخرجة لقي الجبار الذي رام  
أخذها منه فنزل حران<sup>(3)</sup> ومكث زماناً بها.

قال ابن عطية الأندلسي «خرج إبراهيم عليه السلام وبن أخيه لوط من تلك الأرض

مهاجرين وهي «كوثا» من العراق مع إبراهيم وابنة عمه سارة زوجة<sup>(4)</sup>. قاله ابن إسحاق<sup>(5)</sup>،

(1) سارة: بنت هازان بن باحورا ويقال بنت فوهن ابن باجور بنت عم إبراهيم الخليل عليها السلام ،  
وزوجته. ينظر: البداية والنهاية (1/150)، والكامل في التاريخ (1/77).

(2) البحر المحيط (6/305).

(3) حران: مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مُضر بينها وبين الرها يوم وبين الرقة  
يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم، وقيل سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام لأنه أول من  
بناها فعربت ف قيل حران. ينظر: معجم البلدان (2/273)، ومعجم ما استعجم (2/72).

(4) ينظر: المحرر الوجيز (11/147).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/62).

وابن عطية الأندلسي<sup>(1)</sup>، والخازن<sup>(2)</sup>، وابن عادل<sup>(3)</sup>.

**القول الثاني :** سارة ابنة ملك حرّان تزوجها إبراهيم وشرط عليه أبوها أن لا

يغيرها. قاله السدي<sup>(4)</sup>.

قال السدي : « انطلق إبراهيم ولوط قبل الشام، فلقي إبراهيم سارة، و هي بنت

ملك حران، وقد طعنت على قومها في دينهم، فتزوجها على أن لا يغيرها»<sup>(5)</sup>.

### **الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان، وذلك بأن سارة زوج إبراهيم كانت ابنة

عمه؛ وذلك لأنه القول المشهور كما قال ابن كثير<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: المحرر الوجيز (11/147).

(2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/266).

(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/543).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/62).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/62) في تفسير القرآن العظيم (على أن يفر بها) قال

ابن كثير: «رواه ابن جريج، وهو غريب، والمشهور أنها ابنة عمه وأنه خرج بها مهاجرًا من بلاده «

(3/297)، وينظر: تاريخ الطبري (1/148)، والبداية والنهاية (1/150).

(6) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/297).

قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (٧٢)

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

107 - المسألة : المراد بالنافلة :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالنافلة هي العطية، حيث قال : «والنافلة

العطية قاله مجاهد وعطاء أو الزيادة كالممتطوع به إذا كان إسحاق ثمرة دعائه ﴿رَبِّ هَبْ لِي

مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (١٠٠)»<sup>(١)</sup>، وكان يعقوب زيادة من غير دعاء»<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالنافلة هي العطية، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه

المروي عن مجاهد<sup>(٣)</sup>، وعطاء<sup>(٤)</sup>، وهو قول ابن عطية الأندلسي<sup>(٥)</sup>، والرازي<sup>(٦)</sup>، والنسفي<sup>(٧)</sup>،

والنسفي<sup>(٧)</sup>، والخازن<sup>(٨)</sup>.

(1) سورة الصافات، الآية: 100.

(2) البحر المحيط (305 / 6).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (64 / 17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به

(8 / 2457)، وأروده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم (5 / 643).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (63 / 17)، وينظر: معالم التنزيل (5 / 330).

(5) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 148).

(6) ينظر: التفسير الكبير (22 / 190).

(7) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 95).

(8) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 266).

ووافقهم السمين الحلبي<sup>(1)</sup>، وابن جزّي الكلبي<sup>(2)</sup>، والثعالبي<sup>(3)</sup>، وابن عادل<sup>(4)</sup>،  
وأبو السعود<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>.

قال النسفي: «هو مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق، أي : وهبنا له هبة»<sup>(7)</sup>.

القول الثاني : أن النافلة الابن، حكاها السدي<sup>(8)</sup>.

القول الثالث : أن يعقوب هو النافلة؛ لأنه دعا بالولد فزاده الله ولد الولد، قاله

ابن عباس وقتادة<sup>(9)</sup>، وأبي بن كعب<sup>(10)</sup>، والزخشي<sup>(11)</sup>، والقرطبي<sup>(12)</sup>، والشوكاني<sup>(13)</sup>،  
والشنقيطي<sup>(14)</sup>، والمراغي<sup>(15)</sup>.

(1) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/ 181).

(2) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 62).

(3) ينظر: الجواهر الحسان (2/ 381).

(4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/ 544).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/ 77).

(6) ينظر: روح المعاني (17/ 71).

(7) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 95).

(8) ينظر: النكت والعيون (3/ 455)، والبحر المحيط (6/ 305).

(9) ينظر: النكت والعيون (3/ 455)، والبحر المحيط (6/ 305).

(10) ينظر: معالم التنزيل (5/ 330).

(11) ينظر: الكشاف (4/ 156).

(12) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/ 305).

(13) ينظر: فتح القدير (3/ 416).

(14) ينظر: أضواء البيان (4/ 592).

(15) ينظر: تفسير المراغي (16/ 53).

قال ابن عباس: «قوله ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ ووهبنا له إسحاق ولدًا، ويعقوب ابن ابن نافلة»<sup>(1)</sup>.

قال قتادة: «والنافلة: ابن ابنة يعقوب»<sup>(2)</sup>.

قال ابن زيد، في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ قال: «سأل واحدًا فقال: رب هب لي من الصالحين فأعطاه واحدًا، وزاده يعقوب، ويعقوب ولد ولده»<sup>(3)</sup>.

قال الزجاج: «النافلة ههنا ولد الولد، يعني به يعقوب خاصة»<sup>(4)</sup>.

قال القرطبي: «أي: زيادة؛ لأنه دعا في إسحاق وزيد يعقوب من غير دعاء فكان

ذلك نافلة، أي: زيادة على ما سأل، إذ قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(5)</sup> ويقال لولدا لولد نافلة؛ لأنه زيادة على الولد»<sup>(6)</sup>.

القول الرابع: أن إسحاق ويعقوب هما جميعًا نافلة. قال به مجاهد، وعطاء<sup>(7)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - أن معنى النافلة هي العطية، وهذه العطية سواء كانت ولدًا أو ولد الولد أو كلاهما معًا فلا برهان على تعيين هذه العطية، وقال أبو جعفر الطبري في ذلك: «وقد بينا فيما مضى قبل أن النافلة الفضل من الشيء يصير إلى الرجل من أي شيء

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (63 / 17).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (63 / 17).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (63 / 17).

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (398 / 4).

(5) سورة الصافات، الآية: 100.

(6) الجامع لأحكام القرآن (305 / 6).

(7) ينظر: النكت والعيون (455 / 3)، والبحر المحيط (305 / 6).



كان ذلك، وكلا ولديه إسحاق ويعقوب كان فضلاً من الله تفضل به على إبراهيم وهبة منه له. وجائز أن يكون عنى به أنه آتاهما إياه جميعاً نافلة منه له، وأن يكون عنى أنه آتاه نافلة يعقوب، ولا برهان يدل على أي ذلك المراد من الكلام، فلا شيء أولى أن يقال في ذلك مما قال الله ووهب الله لإبراهيم إسحاق ويعقوب نافلة<sup>(1)</sup>.

فعلى ذلك فإن كل المعاني السابقة واردة ومرتبطة بالمعنى الأساسي وهو العطية.

---

(1) جامع البيان (64/17).

قال تعالى : ﴿وَلَوْطًا ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ

الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

108 - المسألة : معنى قوله : ﴿ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الحكم الذي أوتيهِ لوطاً - عليه السلام - هو النبوة

حيث قال : «والحكم الذي أوتيهِ النبوة»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : معنى قوله : ﴿ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أن الحكم الذي أوتيهِ لوط -

عليه السلام - هو النبوة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الواحدي<sup>(٢)</sup>،

والقرطبي<sup>(٣)</sup>، ووافقهم الألويسي<sup>(٤)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(٥)</sup>.

قال القرطبي : «والحكم النبوة، والعلم المعرفة بأمر الدين وما يقع به الحكم بين

الخصوم، وقيل : ﴿وَعِلْمًا﴾ فهماً، والمعنى واحد»<sup>(٦)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/306).

(2) ينظر: الوسيط (3/246).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/309).

(4) ينظر: روح المعاني (17/72).

(5) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (16/112).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/306).

القول الثاني : معنى قوله: ﴿ءَايَنُّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: حسن الفصل بين الخصوم في القضاء<sup>(1)</sup>، قاله الطبري<sup>(2)</sup>، والبغوي<sup>(3)</sup>، والزخشي<sup>(4)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(5)</sup>، والخازن<sup>(6)</sup>، والخازن<sup>(6)</sup>، وابن عادل<sup>(7)</sup>، وأبو السعود<sup>(8)</sup>، والمراغي<sup>(9)</sup>.

القول الثالث : حفظ صحف إبراهيم ولما ذكر الحكم ذكر ما يكون به وهو العلم<sup>(10)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - أن الأقوال الثلاثة متداخلة، فالقول الأول أن الحكم الذي أوتيه لوط - عليه السلام - هو النبوة، والقول الثاني هو حسن الفصل بين الخصوم في القضاء، والقول الثالث: حفظ صحف إبراهيم، وبذلك يتحصل العلم، وأصل الحكم في اللغة: المنع كما هو معروف<sup>(11)</sup>.

(1) ينظر: البحر المحيط (6/306).

(2) ينظر: جامع البيان (17/64).

(3) ينظر: معالم التنزيل (5/331).

(4) ينظر: الكشاف (4/156).

(5) ينظر: المحرر الوجيز (11/149).

(6) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/266).

(7) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/548).

(8) إرشاد العقل السليم (6/78).

(9) ينظر: تفسير المراغي (16/54).

(10) ينظر: البحر المحيط (6/306).

(11) ينظر: لسان العرب (3/270).

فالمعنى يكون: أن الله آتاه من النبوة والعلم المتحصل من حفظ صحف إبراهيم ما يجعل عنده حسناً في القضاء والفصل بين الخصوم، ويمنعه من الزلل.  
 قال الشنقيطي: «أن الله آتاه من النبوة والعلم ما ي منع أقواله وأفعاله من أن يعترها الخلل»<sup>(1)</sup>.

قال النسفي: «قوله: ﴿ءَايَنُّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي: حكمة وهي ما يجب فعله من العمل أو فصلاً بين الخصوم أو نبوة»<sup>(2)</sup>.

(1) أضواء البيان (270/3).

(2) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (95/2).

قال تعالى : ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ

وَكَانَا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٨)

### في الآية الكريمة مسألتان :

109 - المسألة الأولى : المقصود بقوله : ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن حكم داود وسليمان كان حكم باجتهاد، حيث قال :  
«والظاهر: أن كلا من داود وسليمان حكم بما ظهر له وهو متوجه عنده حكمه ما باجتهاد  
وهو قول الجمهور، واستدل بهذه الآية على جواز الاجتهاد»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن كلا من داود وسليمان حكم بما ظهر له فحكمها باجتهاد، وهو  
ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول ابن عطية الأندلسي<sup>(٢)</sup>، والقرطبي<sup>(٣)</sup>، والشوكاني<sup>(٤)</sup>،  
والألوسي<sup>(٥)</sup>، والشنقيطي<sup>(٦)</sup>، والمراغي<sup>(٧)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي : «وقال جمهور الأمة إن فحكمها كان باجتهاد»<sup>(٨)</sup>.

(1) ينظر: البحر المحيط (6/307).

(2) ينظر: المحرر الوجيز (11/150).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/309).

(4) ينظر: فتح القدير (3/418).

(5) ينظر: روح المعاني (17/74).

(6) ينظر: أضواء البيان (4/596-597).

(7) ينظر: تفسير المراغي (16/58).

(8) المحرر الوجيز (11/150).

قال الشوكاني: «قال المفسرون دخل رجلان على داود وعنده ابنه سليمان أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال: صاحب الحرث إن هذا انفلتت غنمه ليلاً فوقعت في حرثي فلم تبق منه شيئاً، فقال: لك رقاب الغنم. فقال سلي مان أو غير ذلك: ينطلق أصحاب الكرم بالغنم فيصيبون من ألبانها ومنافعها ويقوم أصحاب الغنم على الكرم حتى إذا كان كليله نفشت فيه دفع هؤلاء إلى هؤلاء غنمهم ودفع هؤلاء إلى هؤلاء كرمهم، فقال داود: القضاء ما قضيت وحكم بذلك. قال النحاس: إنما قضى داود بالغنم لصاحب الحرث؛ لأن ثمنها كانا قريباً منه، وأما في حكم سليمان فقد قيل: كانت قيمة ما نال من الغنم وقيمة ما أفسدت الغنم سواء قال جماعة من العلماء إن داود حكم بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ الله به حكم داود في كونه التفهيم على هذا بطريق الوحي، وقال الجمهور إن حكمهما كان باجتها د، وكلام أهل العلم في حكم اجتهاد الأنبياء معروف»<sup>(1)</sup>.

قال الألويسي: «ومال كثير إلى أن حكمهما عليهما السلام كان بالاجتهاد وهو جائز على الأنبياء عليهم السلام كما بين في الأصول وبذلك أقول»<sup>(2)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: «وكان في قصة داود وسليمان تنبيه على أصل الاجتهاد وعلى فقه القضاء»<sup>(3)</sup>.

وقال: «فهذه القضية التي تضمنتها الآية مظهر من مظاهر العدل ومبالغ تدقيق

(1) فتح القدير (3/418).

(2) روح المعاني (17/74).

(3) تفسير التحرير والتنوير (16/115).

فقه القضاء، والجمع بين المصالح والتفاضل بين مراتب الاجتهاد»<sup>(1)</sup>.

قال المراغي: «وجه الرأي لدى كل منهما - إن داود قدر الضرر في الحرث فكان مساوياً لقيمة الغنم فسلم ال غنم للمجني عليه، وإن سليمان قدر منافع الغنم بمنافع الحرث فحكم بها، وكان حكمهما بالاجتهاد دون الوحي، إذ لو كان به ما أمكن تغييره»<sup>(2)</sup>.

**القول الثاني : حكم كل واحد منهما بوحى من الله ونسخ حكم داود بحكم**

سليمان<sup>(3)</sup>. قال الزمخشري<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>.

قال الزمخشري : «حكما جميعاً بالوحي، إلا أن حكومة داود نسخت بحكومة

سليمان»<sup>(6)</sup>.

### **الترجيح :**

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وذلك أن حكم داود وسليمان كان حكم باجتهاد، وهو قول الجمهور، ولقد أوضح الشنقيطي هذه المسألة وجاء بالقرائن التي ترجح القول بالاجتهاد.

فقال: «وفي الآية قريبتان على أن حكمهما كان باجتهاد لا بوحى، وأن سليمان

أصاب فاستحق الثناء باجتهاده، وإصابته، وأن داود لم يصب فاستحق الثناء باجتهاده ولم

(1) تفسير التحرير والتنوير (16 / 115).

(2) تفسير المراغي (16 / 58).

(3) ينظر: البحر المحيط (6 / 307).

(4) ينظر: الكشاف (4 / 154).

(5) ينظر: التفسير الكبير (22 / 196).

(6) الكشاف (4 / 157).

يستوجب لومًا ولا ذمًا بعدم إصابته، كما أثنى على سليمان بالإصابة في قوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾، وأثنى عليهما في قوله: ﴿وَكُلًّا ءَايَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فدل قوله: ﴿إِذْ يَخُكِّمَانِ﴾ على أنهم حكما فيهما معًا، كل منهما بحكم مخالف لحكم الآخر، ولو كان وحيًا لما ساغ الخلاف، ثم قال: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ فدل ذلك على أنه لم يفهمها داود، ولو كان حكمه فيها بوحي لكان مفهّمًا إياها كما ترى، فقوله: ﴿إِذْ يَخُكِّمَانِ﴾ مع قوله: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ قرينة على أن الحكم لم يكن بوحي؛ بل باجتهد وأصاب فيه سليمان دون داود بتفهم الله إياه ذلك.

والقرينة الثانية: هي أن قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ الآية يدل على أن فهمه إياها من نصوص ما كان عندهم من الشرع؛ لا أنه أنزل عليه فيها وحيًا جديدًا ناسخًا؛ لأن قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ أليق بالأول من الثاني<sup>(1)</sup>.

ويؤيد هذا الاستدلال القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه)<sup>(2)</sup>.

(1) أضواء البيان (4/ 596-597).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 299).



## 110 - المسألة الثانية : معنى الحرث:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى الحرث يعني الزرع، فقال : «فتخاصم إليه رجل له زرع، وقيل : كرم و ﴿الْحَرْثُ﴾ يقال فيهما وهو في الزرع أكثر وأبعد عن الاستعارة»<sup>(1)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

**القول الأول :** أن معنى الحرث يعني الزرع، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن قتادة<sup>(2)</sup>، وقول ابن عطية الأندلسي<sup>(3)</sup>، والقرطبي<sup>(4)</sup>، ووافقه ابن عادل<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>، والمراغي<sup>(7)</sup>.

قال قتادة: «ذكر لنا أن غنم القوم وقعت في زرع ليلاً»<sup>(8)</sup>.

قال القرطبي: «وهو في الزرع أبعد من الاستعارة»<sup>(9)</sup>.

(1) البحر المحيط (307/6).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (66/17)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (307/6).

(3) ينظر: المحرر الوجيز (150/11).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (307/6).

(5) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (550/13).

(6) ينظر: روح المعاني (73/17).

(7) ينظر: تفسير المراغي (57/16).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (66/17)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (307/6).

(9) الجامع لأحكام القرآن (307/6).

القول الثاني : كرم<sup>(1)</sup>. وهو قول مروى عن عبدالله بن مسعود<sup>(2)</sup>، وابن عباس رضي الله عنهم . قال البغوي: «كان الحرث كرمًا قد تدلت عناقيده»<sup>(3)</sup>. وقال به مقاتل ابن سليمان<sup>(4)</sup>.

قال مسروق : ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ قال: كان حرثهم عنبًا، فنفشت فيه الغنم ليلاً، ف قضى بالغنم لهم، فمروا على سليمان فأخبروه الخبر، فقال: أو غير ذلك؟ فردهم إلى داود، فقال: ما قضيت بين هؤلاء، فأخبروه، قال: ولكن اقض بينهم أن يأخذوا غنمهم لهم لبنا وصوفها وسمنها ومنفعتها، ويقوم هؤلاء على عنبهم حتى إذا عاد كما كان ردوا عليهم غنمهم، قال : فذلك قوله : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾<sup>(5)</sup>.

القول الثالث : روي أن الحرث كان حنطة<sup>(6)</sup>. قال به الخازن<sup>(7)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن الحرث هو حرث الأرض لا ضير في أي كان زرعاً أو كرمًا أو غير ذلك، فالأولى هو القول بالعموم أن الحرث هو حرث الأرض، والأقوال الأخرى داخلة فيه على سبيل التمثيل.

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/399)، والبحر المحيط (6/307).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (17/67).

(3) ينظر: معالم التنزيل (5/331).

(4) تفسير مقاتل بن سليمان (3/87).

(5) ينظر: تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني (2/27).

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/399).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/266).

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(1)</sup>.

وقال ابن جزّي الكلبي: « قيل: زرع، وقيل: كرم، والحرث يقال فيهما »<sup>(2)</sup>. وقال بذلك أيضًا الشوكاني<sup>(3)</sup>.

وقال أبو السعود: «أي في حق الزرع أو الكرم المتدلي عناقيده»<sup>(4)</sup>.

قال في هذا أبو جعفر الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قال الله تبارك

وعلى: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ والحرث إنما هو حرث الأرض وجائز أن ذلك كان زرعًا وجائز أن يكون غرسًا وغير ضائر الجهل بأي ذلك كان».

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (527/2).

(2) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (63/3).

(3) ينظر: فتح القدير (419/3).

(4) إرشاد العقل السليم (78/6).

قال تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَايَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ

يُسَخِّرْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ .

### في الآية الكريمة مسألتان :

111 - المسألة الأولى : هل كلا الحكيمين من داود وسليمان عليهما السلام صواب :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن كلا الحكيمين من داود وسليمان عليهما السلام

صواب، حيث قال : «والظاهر : أن كلا من الحكيمين صواب لقوله : ﴿ وَكُلًّا ءَايَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن كلا الحكيمين من داود وسليمان عليهما السلام صواب، وهو ما

رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن الحسن<sup>(2)</sup>، وهو قول الزمخشري<sup>(3)</sup>، والخازن<sup>(4)</sup>، وظاهر قول الشوكاني<sup>(5)</sup>.

قال الحسن : «لولا هذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا؛ ولكن الله حمد هذا بصوابه

وأثنى على هذا باجتهاده»<sup>(6)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/307).

(2) ينظر: معالم التنزيل (5/333).

(3) ينظر: الكشاف (4/158).

(4) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/267).

(5) ينظر: فتح القدير (3/419).

(6) ينظر: معالم التنزيل (5/333).

قال الزمخشري: ﴿وَكُلًّا ءَايِنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ دليل على أنها جميعاً كانا على

الصواب<sup>(1)</sup>.

قال الماوردي: «أنه كان متفقاً لم يختلفا فيه؛ لأن الله حين أثنى عليهما دل على

اتفاقهما في الصواب<sup>(2)</sup>.

القول الثاني: وهو قول الجمهور من العلماء والمفسرين أن حكمهما كان مختلفاً

أصاب فيه سليمان، وأخطأ داود، فأما حكم داود فإنه قضى لصاحب الحرث، وأما حكم

سليمان فإنه رأى أن يدفع الغنم إلى صاحب الحرث لينتفع بدرّها ونسلها، ويدفع الحرث

إلى صاحب الغنم ليأخذ بعارته، فإذا عاد السنة المقبلة إلى مثل حاله ردت الغنم إلى

صاحبها، ورد الحرث إلى صاحبه، قاله ابن مسعود، ومجاهد، فرجع داود إلى قضاء

سليمان فحكم به، فقال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَانَ﴾ فجعل الحق معه وفي حكمه، ولا

يمنتع وجود الغلط والخطأ من الأنبياء كوجوه من غيرهم<sup>(3)</sup>. وهو قول أبي المظفر

السمعاني<sup>(4)</sup>، والنسفي<sup>(5)</sup>، وأبو السعود<sup>(6)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني العلم والفهم فصوب قضاء سليمان ولم يعنف

داود<sup>(7)</sup>».

(1) الكشاف (4/158).

(2) ينظر: النكت والعيون (3/457).

(3) ينظر: النكت والعيون (3/457).

(4) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعي (3/394).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/96).

(6) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/79).

(7) تفسير مقاتل بن سليمان (3/88).

قال القرطبي: «وأما في هذه فأصاب سليمان وأخطأ داود عليهما الصلاة والسلام، ولا يمتنع وجود الغلط والخطأ من الأنبياء كوجوده من غيرهم؛ لكن لا يقرون عليه، وإن أقر عليه غيرهم»<sup>(1)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - هو القول الثاني وهو أن حكمهما كان مختلفاً أصاب فيه سليمان، وأخطأ داود، وذلك لكون الحكم الواقع منهما بالاجتهاد، فرجع داود إلى قضاء سليمان فحكم به، فقال الله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ فجعل الحق معه وفي حكمه، وأما قوله: ﴿وَكَأَلَّا عَائِنًا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ فأوضح الشوكاني ذلك حيث قال: «فإن الله سبحانه أخبرنا بأنه أعطى كل واحد منهما هذين الأمرين، وهما إن كان خاصين فصدقهما على هذه القضية التي حكاها الله سبحانه عنهما مقدم على صدقهما على غيرهما، وإن كانا عامين فهذا الفرد من الحكم والعلم، وهو ما وقع من كل واحد منهما في هذه القضية أحق أفراد ذلك العام بدخوله تحته ودلالته عليه، ومما يستفاد من ذلك دفع ما عسى يوهمه تخصيص سليمان بالتفهم، من عدم كون حكم داود حكماً شرعياً: أي وكل واحد منهما أعطياه حكماً وعلماً كثيراً، لا سليمان وحده»<sup>(2)</sup>.

(1) الجامع لأحكام القرآن (6/308).

(2) فتح القدير (3/419).

112 - المسألة الثانية : كيفية التسبيح في قوله: ﴿يُسَبِّحَنَّ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن التسبيح كان واقعاً بالنطق خلق الله في هذه المخلوقات الكلام، فقال: «والظاهر: وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام، كما سبح الحصى في كف رسول الله ﷺ وسمع الناس ذلك وكان داود وحده يسمعه»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : المراد من قوله: ﴿يُسَبِّحَنَّ﴾ هو وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله في الجبال والطير الكلام، كما سبح الحصى في كف رسول الله ﷺ وسمع الناس ذلك، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول ابن عطية الأندلسي<sup>(2)</sup>، والرازي<sup>(3)</sup>، وابن جزّي الكلبى<sup>(4)</sup>، والثعالبي<sup>(5)</sup>.

قال الزمخشري: «بأن يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى،

»<sup>(6)</sup>.

قال ابن جزّي الكلبى: «كان هذا التسبيح قول: سبحان الله»<sup>(7)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/308).

(2) ينظر: المحرر الوجيز (11/154).

(3) ينظر: التفسير الكبير (22/199).

(4) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/64).

(5) ينظر: الجواهر الحسان (2/382).

(6) الكشف (4/158).

(7) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/64).

قال أبو السعود: «أي: يقدسن الله عز وجل معه بصوت يتمثل له أو يخلق الله تعالى فيها الكلام»<sup>(1)</sup>.

قال الشنقيطي: «والأكثر على تسييحهن هو قول: سبحان الله»<sup>(2)</sup>.

القول الثاني: إسناد التسييح إليهن مجاز، لما كانت تسير بتيسير الله حملت من رآها على التسييح فأسند إليها<sup>(3)</sup>.

القول الثالث: يسبحن، يصلين مع داود إذا صلى<sup>(4)</sup>، وهو قول مروى عن قتادة، وقال به الخازن<sup>(5)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(6)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني يذكرن الله عز وجل كلما ذكر داود ربه عز وجل ذكرت الجبال ربهامع»<sup>(7)</sup>.

القول الرابع: يسرن من السباحة<sup>(8)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد من قوله: ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ هو

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/79).

(2) البحر المحيط (6/308).

(3) البحر المحيط (6/308).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (72/17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به

(8/2457)، وينظر: البحر المحيط (6/308).

(5) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/267).

(6) ينظر: التحرير والتنوير (16/119).

(7) تفسير مقاتل بن سليمان (3/88).

(8) البحر المحيط (6/308).



وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله في الجبال والطيور الكلام، فالتسبيح واقع على الحقيقة ولقد ذكر الشنقيطي أدلة على ذلك فقال : «أن تسبيح الجبال والطيور مع داود المذكور تسبيح حقيقي؛ لأن الله جل وعلا يجعل لها إدراكات تسبح بها، يعلمها هو جل وعلا ونحن لا نعلمها، كما قال : ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبُحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾<sup>(1)</sup> وقال تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنَ الْجِبَارَةِ لِمَا يُنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لِمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لِمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾<sup>(2)</sup> الآية، وقال تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾<sup>(3)</sup> الآية. وقد ثبت في صحيح البخاري : أن الجذع الذي كان يخطب عليه النبي ﷺ لما انتقل عنه بلخطة إلى المنبر سمع له حين<sup>(4)</sup>، حين<sup>(4)</sup>، وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال : «إن لأعرف حجراً كان يسلم علي في مكة»<sup>(5)</sup>، وأمثال هذا كثيرة، والقاعدة المقررة عند العلماء : (أن نصوص الكتاب والسنة

(1) سورة الإسراء، الآية: 44.

(2) سورة البقرة، الآية: 74.

(3) سورة الأحزاب، الآية: 72.

(4) الحديث صحيح. أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب المناقب، باب علامات النبوة والإسلام (3/1314) ح(3391)، وأخرجه البيهقي في «سننه» كتاب الجمعة، باب مقام الإمام في الخطبة (3/195) ح(5487)، والدارمي في «سننه» كتاب الصلاة، باب مقام الإمام إذا خطب (1/442) ح(1562)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (6/319) ح(31746).

(5) الحديث صحيح. أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ (4/1782) ح(2276)، والترمذي في «سننه» كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ (5/592) ح(3624)، والدارمي في «سننه» باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر (1/24) ح(18)، وأحمد في «مسنده» (5/95) ح(20931)، وابن حبان في «صحيحه» باب المعجزات (14/402) ح(6482)، وأبي يعلى في «مسنده» (13/459) ح(7469).

لا يجوز صرفها عن ظاهرها المتبادر منها إلا بدليل يجب الرجوع إليه»<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (لا يجوز العدول عن ظاهر

القرآن إلا بدليل)<sup>(2)</sup>.

وقاعدة: (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما

خالفه)<sup>(3)</sup>.

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فلا أدلة عليها إلا أن القرطبي قال كلها محتمل<sup>(4)</sup>.

(1) أضواء البيان (4/673).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/137).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/206).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/320).

قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَنَّهُ صِنْعَةَ لُبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحَصِّنْكُمْ مِّنْ بِأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ﴾



### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

113 - المسألة : المراد بقوله: ﴿صِنْعَةَ لُبُوسٍ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله: ﴿صِنْعَةَ لُبُوسٍ﴾، هي الدرع

الملبوس، حيث قال: «اللبوس والملبوس فعلو بمعنى مفعول كالركوب بمعنى المركوب وهو الدرع هنا واللبوس ما يلبس»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : اللبوس<sup>(2)</sup>: الدرع الملبوس، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه

المروي عن قتادة<sup>(3)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(4)</sup>، وهو قول الطبري<sup>(5)</sup>، والرازي<sup>(6)</sup>، والقرطبي<sup>(7)</sup>، والنسفي<sup>(8)</sup>، والخازن<sup>(9)</sup>.

(1) ينظر: البحر المحيط (6/308)

(2) اللبوس: ما يلبس، ومنه لبس الثوب وألبسه، وينظر: لسان العرب (6/202)، وتهذيب اللغة (12/307).

(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/400)، والنكت والعيون (3/460).

(4) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/88).

(5) جامع البيان (17/72).

(6) ينظر: التفسير الكبير (22/201).

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/320).

(8) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/97).

(9) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/267).

ووافقهم السمين الحلبي<sup>(1)</sup>، وابن جزّي الكلبّي<sup>(2)</sup>، والثعالبي<sup>(3)</sup>، وابن عادل<sup>(4)</sup>،  
وأبو السعود<sup>(5)</sup>، والشوكاني<sup>(6)</sup>، والألوسي<sup>(7)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(8)</sup>، والشنقيطي<sup>(9)</sup>،  
والمراغي<sup>(10)</sup>.

قال قتادة: «أول من صنع الدروع داود وإنما كانت صفائح فهو أول من سردها  
وحلقها فجمعت الخفة والتحصين»<sup>(11)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني الدروع من حديد وكان داود أول من اتخذها»<sup>(12)</sup>.

قال الشوكاني: «كانت صفائح فأول من سردها وحلقها داود عليه السلام»<sup>(13)</sup>.

(1) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8 / 186).

(2) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 64).

(3) ينظر: الجواهر الحسان (2 / 382).

(4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 559).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 80).

(6) فتح القدير (3 / 422).

(7) ينظر: روح المعاني (17 / 86).

(8) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 121).

(9) أضواء البيان (4 / 673).

(10) ينظر: تفسير المراغي (16 / 58).

(11) أخرجه الطبري في جامع البيان (17 / 72)، وينظر: الوسيط (3 / 246)، ومعالم التنزيل (5 / 335)، وأورده

السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة  
(5 / 650).

(12) تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 88).

(13) فتح القدير (3 / 422).

قال الشنقيطي: «والمراد بصنعة اللبوس: صنعة الدروع ونسجها، والدليل على أن المراد باللبوس في الآية الدروع، أنه أتبعه بقوله: ﴿لِنُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ أي: لتحرز وتقي بعضكم من بأس بعض؛ لأن الدروع تقيه ضرر الضرب السيف، والرمي بالرمح والسهم»<sup>(1)</sup>.

**القول الثاني:** اللبوس كل آلة السلاح من سيف ورمح ودرع وبيضة وما يجري مجرى ذلك، وداود أول من صنع الدروع التي تسمى الزر. قال به ابن عطية الأندلسي<sup>(2)</sup>: «أن جميع السلاح لبوس عند العرب»<sup>(3)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وعليه جماعة من جمهور المفسرين، وهو أن اللبوس: الدرع الملبوس، واستدلوا بدلالة سياق الآية فذكر بعدها قوله: ﴿لِنُحْصِنَكُمْ مِّنْ بَأْسِكُمْ﴾ والتحصين والحماية تكون بالدروع الملبوسة. ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه)<sup>(4)</sup>.

(1) أضواء البيان (4/673).

(2) ينظر: المحرر الوجيز (11/154).

(3) ينظر: النكت والعيون (3/460).

(4) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/299).

قال تعالى : ﴿وَلَسُلَيْمَنَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَدَرْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

### في الآية الكريمة مسالتان :

114 - المسألة الأولى : ما المقصود بـ ﴿الْأَرْضِ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المقصود بالأرض هي أرض الشام، حيث قال :

«والأرض أرض الشام وكانت مسكنه ومقر ملكه»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المقصود بالأرض هي أرض الشام، وكانت مسكنه ومقر ملكه،

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول قتادة<sup>(2)</sup>، والسدي<sup>(3)</sup>، والزجاج<sup>(4)</sup>، والطبري<sup>(5)</sup>،

وابن عطية الأندلسي<sup>(6)</sup>، والقرطبي<sup>(7)</sup>، والنسفي<sup>(8)</sup>، والخازن<sup>(9)</sup>، ووافقهم ابن جزي

(1) البحر المحيط (6/309).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2457).

(3) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن عساكر (5/651).

(4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/398).

(5) ينظر: جامع البيان (17/73).

(6) المحرر الوجيز (11/155).

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/322).

(8) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/97).

(9) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/268).

الكلبي<sup>(1)</sup>، وأبو السعود<sup>(2)</sup>، والألوسي<sup>(3)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(4)</sup>، والشنقيطي<sup>(5)</sup>.

القول الثاني: أرض فلسطين<sup>(6)</sup>.

القول الثالث: بيت المقدس. قال الكلبي: «كان يركب عليها من اصطخر إلى

الشام»<sup>(7)</sup>، وعليه قول الرازي<sup>(8)</sup>، وابن عادل<sup>(9)</sup>.

القول الرابع: أن تكون الأرض التي يسير إليها سليمان كائنة ما كانت ووصفت

بالبركة؛ لأنه إذا حل أرضاً أصلحها بقتل كفارها وإثبات الإيمان فيها وبث العدل ولا

بركة أعظم من هذا<sup>(10)</sup>.

القول الخامس: قال مقاتل بن سليمان: «يعني الأرض المقدسة يعني بالبركة الماء

والشجر»<sup>(11)</sup>. وقال به المراغي<sup>(12)</sup>.

(1) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (65 / 3).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم (80 / 6).

(3) ينظر: روح المعاني (78 / 17).

(4) ينظر: التحرير والتنوير (123 / 16).

(5) ينظر: أضواء البيان (677 / 4).

(6) ينظر: البحر المحيط (309 / 6).

(7) ينظر: البحر المحيط (309 / 6).

اصطخر: مدينة قديمة تقع في جنوب إيران، اليوم هي موقع أنثي. ينظر: موقع الموسوعة الحرة، ويكيبيديا.

(8) ينظر: التفسير الكبير (201 / 22).

(9) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (562 / 13).

(10) ينظر: البحر المحيط (309 / 6).

(11) تفسير مقاتل بن سليمان (89 / 3).

(12) ينظر: تفسير المراغي (59 / 16).

**الترجيح :**

أرى - والله أعلم - هو التوقف في هذه المسألة لعدم رجحان أي من الأقوال السابقة، أو تقدم أحدها على الآخر بدليل.



115 - المسألة الثانية : المقصود ب﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المقصود ب ﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ هي الأرض، فقال :  
«والظاهر: أن ﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ صفة للأرض»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المقصود ب ﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ صفة للأرض، وهو ما رجحه

أبو حيان موافقاً فيه ظاهر المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup>، وابن زيد<sup>(3)</sup>، وقول الطبري<sup>(4)</sup>.

قال ابن زيد: «في قوله: ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾ قال: عاصفة شديدة

تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها قال: الشام»<sup>(5)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري: «وسخرنا لسليمان بن داود الريح عاصفة وعصوفها شدة

هبوبها تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها يقول: تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث

شاء سليمان ثم تعود به إلى منزله بالشام فلذلك قيل إلى الأرض التي باركنا فيها»<sup>(6)</sup>.

القول الثاني: ﴿الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ صفة للريح، ففي الآية عامة تقديم وتأخير يعني

إن أصل التركيب ولسليمان الريح التي باركنا فيها عاصفة تجري بأمره إلى الأرض<sup>(1)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/309).

(2) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/89).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (74/17).

(4) جامع البيان (73/17).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (74/17).

(6) جامع البيان (73/17).

قال الألوسي: «والتي باركنا فيها صفة للريح، وفي الآية تقديم وتأخير، والأصل  
ولسليمان الريح التي باركنا فيها عاصفة تجري بأمره»<sup>(2)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المقصود بـ ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾  
صفة للأرض، ويؤيد ذلك دلالة السياق فالأرض أقرب مذكور، قوله تعالى : ﴿إِلَى  
الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ . وأما القول الثاني أنها صفة للريح ففي الآية عامة تقديم وتأخير  
يعني إن أصل التركيب ولسليمان الريح التي باركنا فيها، ي رد هذا القول القاعدة  
الترجيحية التي تنص على أن: (القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير)<sup>(3)</sup>.

=

(1) البحر المحيط (6/309).

(2) ينظر: روح المعاني (17/78).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/451).

قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

116 - المسألة : المراد بقوله: ﴿ مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى قوله: ﴿ مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ أن أيوب عليه السلام

نهض ليصلي فلم يقدر، فقال: «أمثلها أنه نهض ليصلي فلم يقدر على النهوض فقال: ﴿

مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ إخبارًا عن حالة لا شكوى لبلائه»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن معنى قوله : ﴿ مَسَّنِيَ الضُّرُّ ﴾ أن أيوب عليه السلام وثب

ليصلي فلم يقدر على النهوض، فقال: مسني الضر، إخبارًا عن حاله، لا شكوى لبلائه<sup>(2)</sup>،

وهو ما رجحه أبو حيان، ووافقه الألوسي<sup>(3)</sup>.

قال الألوسي عن هذا القول: «أمثل الأقوال»<sup>(4)</sup>.

القول الثاني : أن الضر: المرض، وهو مروى عن قتادة<sup>(5)</sup>.

وهو قول الزمخشري<sup>(6)</sup>، وظاه - رقول ابن عطية الأندلسي<sup>(1)</sup>، والنسب في<sup>(2)</sup>،

(1) البحر المحيط (6/310).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/323)، والبحر المحيط (6/310).

(3) روح المعاني (17/80).

(4) ينظر: روح المعاني (17/80).

(5) ينظر: النكت والعيون (3/462).

(6) ينظر: الكشاف (4/160).

والنسفي<sup>(2)</sup>، وابن جزّي الكلبّي<sup>(3)</sup>، وأبو السعود<sup>(4)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(5)</sup>.

القول الثالث: أن الضر هو البلاء الذي في جسده، قاله السدي.

وقال مقاتل بن سليمان: «يعني أصابني البلاء»<sup>(6)</sup>.

وقال ابن كثير: «ما كان أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده»<sup>(7)</sup>.

وقال أبو المظفر السمعاني: «أي: البلاء والشدة»<sup>(8)</sup>.

القول الرابع: أن الضر هو الشيطان كما قال في موضع آخر: ﴿وَأَذْكُرُ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ

نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ نِصْبٍ وَعَذَابٍ﴾<sup>(9)</sup>. قاله الحسن<sup>(10)</sup>.

القول الخامس: أن الضر هو انقطاع الوحي عن أيوب عليه السلام أربعين يوماً

فخاف هجران ربه، فقال: مسني الضر، وهذا قول جعفر الصادق رحمه الله<sup>(11)</sup>. وقال

=

(1) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 156).

(2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 97).

(3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 66).

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 81).

(5) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 126).

(6) تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 89).

(7) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 301).

(8) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3 / 398).

(9) سورة ص، الآية: 41.

(10) ينظر: النكت والعيون (3 / 462).

(11) ينظر: النكت والعيون (3 / 463).

=

القرطبي: «وهذا مما لم يصح سنده»<sup>(1)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن الضر الذي مس أيوب عليه السلام أن بلاء أصابه في جسده وماله وأهله ولم يصرح القرآن بمقدار هذا البلاء وما ورد في تفصيله كان من الإسرائيليات.

قال الشنقيطي: «والضر الذي مس أيوب، ونادى ربه؛ ليكشفه عنه كان بلاء أصابه في بدنه وأهله وماله، ولما أراد الله إذهاب الضر عنه أمره أن يركض برجله ففعل، فنبعت له عين ماء فاغتسل منها فزال كل ما بظاهر بدنه من الضر، وشرب منها فزال كل ما بباطنه، كما أشار تعالى إلى ذلك في قوله

: ﴿رَكَضَ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾<sup>(2)</sup>

﴿(2)﴾<sup>(3)</sup>.

وقال المراغي: «إن أيوب ابتلي في نفسه وولده وماله، فابتلى : بالمرض، وهلاك الأولاد، وضياع الأموال؛ امتحاناً منه تعالى واختباراً له، ثم كُشف عنه ما به من ضر فشفى من أمراضه التي أصيب بها، وأنجب من الأولاد ضعف ما كان، وحسن حاله في ماله فزال ما به من عدم وإقتار.

جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام العلم أبو عبد الله

الهاشمي العلوي الحسيني المدني ، توفي سنة ثمان وأربعين ومائة ، ودفن بالبقين . ينظر : وفيات الأعيان

(1/327)، وسير أعلام النبلاء (14/106).

(1) الجامع لأحكام القرآن (6/323).

(2) سورة ص، الآية: 42.

(3) أضواء البيان (4/679).

ولم يصرح القرآن الكريم بما صار إليه من سعة في المال كما صرح بما صار إليه من سعة في المال كما صرح بما صار إليه من كثرة الولد.

وما روي من مقدار ما لحقه من الضر في نفسه حتى وصل إلى حد النفرة منه، وأن الناس جميعاً تحاموه وطردوه من مقامه إلى ظاهر المدينة في موضع الكناسة ولم يكن يتصل به إلا امرأته التي تذهب إليه بالزاد والقوت - فكل ذلك من الإسرائيليات التي يجب الاعتقاد بكذبها؛ لأنه ليس لها من سند صحيح يؤيدها، ولأن من شروط النبوة ألا يكون في النبي من الأمراض والأسقام ما ينفر الناس منه، ولأنه متى كان كذلك لا يستطيع الاتصال بهم وتبليغ الشرائع والأحكام إليهم»<sup>(1)</sup>.

فالأقوال الأول والثاني والثالث والرابع كلها ممثلة للبلاء الذي أصابه عليه السلام، وأما القول الخامس فمردود ولم يصح إسناده.

(1) ينظر: تفسير المراغي (61/16).

قال تعالى : ﴿ وَذَا التُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَضِّبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ

أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾

### في الآية الكريمة مسألتان :

117 - المسألة الأولى : معنى قوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى قوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ أي : نضيق

عليه وهو القضاء والقدر، فقال : «أي : نضيق عليه من القدر لا من القدرة»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن معنى قوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ هو من القدر الذي هو

القضاء والحكم، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس<sup>(2)</sup>، وقتادة،

والكلبي<sup>(3)</sup>، ومجاهد<sup>(4)</sup>، والضحاك<sup>(5)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(6)</sup>، والفراء<sup>(7)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/311).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/103).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهما به (17/104).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/103).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/104).

(6) تفسير مقاتل بن سليمان (3/90).

(7) ينظر : معاني القرآن للفراء (2/209).

وهو قول الطبري<sup>(1)</sup>، والزنجشري<sup>(2)</sup>، والنسفي<sup>(3)</sup>، والخازن<sup>(4)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(5)</sup>، كثير<sup>(5)</sup>، وابن جزّي الكلبى<sup>(6)</sup>، والثعالبي<sup>(7)</sup>، وابن عادل<sup>(8)</sup>، وأبو السعود<sup>(9)</sup>، والشوكاني<sup>(10)</sup>، والشوكاني<sup>(10)</sup>، والألوسي<sup>(11)</sup>، والمراغي<sup>(12)</sup>.

وقال مجاهد: «ظن أن لن نعاقبه بذلك»<sup>(13)</sup>.

وقال الضحاك: «ظن أن الله لن يقضي عليه عقوبة ولا بلاء في غضبه الذي

غضب على قومه وفراقه إياهم»<sup>(14)</sup>.

(1) ينظر: جامع البيان (103 / 17).

(2) ينظر: الكشاف (161 / 4).

(3) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (97 / 2).

(4) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (274 / 3).

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم (307 / 3).

(6) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (67 / 3).

(7) ينظر: الجواهر الحسان (385 / 2).

(8) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (579 / 13).

(9) ينظر: إرشاد العقل السليم (82 / 6).

(10) ينظر: فتح القدير (424 / 3).

(11) ينظر: روح المعاني (84 / 17).

(12) ينظر: تفسير المراغي (64 / 16).

(13) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (103 / 17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به

(2463 / 8)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم،

والبيهقي في الأسماء والصفات (665 / 5).

(14) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (104 / 17)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير وابن

أبي حاتم (666 / 5).



وعن قتادة والكلبي فظن أن لن نقد عليه قالاً : «ظن أن لن نقضي عليه العقوبة»<sup>(1)</sup>.

وقال مقاتل بن سليمان: «نعاقه بما صنع»<sup>(2)</sup>.

واختاره ابن جرير الطبري واستشهد عليه حيث قال : «أي: ظن أن لن نعاقه بالتضييق عليه من قولهم قدرت على فلان : إذا ضيقت عليه، كما قال الله جل ثناؤه : ﴿وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾»<sup>(3)</sup><sup>(4)</sup>.

وقال الزجاج: «أي: ظن أن لن نقدر عليه ما قدرناه من كونه في بطن الحوت، ويقدر بمعنى يُقدِّر»<sup>(5)</sup>.

وقال النسفي: «﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ نضيق»<sup>(6)</sup>.

وقال الخازن: «أي أن لن نقضي عليه العقوبة»<sup>(7)</sup>.

وقال القرطبي: «أي فظن أن لن نقضي عليه بالعقوبة وهو مأخوذ من القدر وهو الحكم دون القدرة والاستطاعة»<sup>(8)</sup>.

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنها به (104 / 17).

(2) تفسير مقاتل بن سليمان (90 / 3).

(3) سورة الطلاق، الآية: 7.

(4) ينظر: جامع البيان (103 / 17).

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (402 / 4).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (97 / 2).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (274 / 3).

(8) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (332-331 / 6).

وقال ابن جزّي الكلبي: «أي: ظن أن نضيق عليه، فهو من معنى قوله ﴿قُدِرَ

عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾<sup>(1)</sup>»<sup>(2)</sup>.

وقال الشوكاني: «أن لن نقضي عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه في غضبه

عليهم وفراره»<sup>(3)</sup>.

وقال المراغي: «أي: فظن أن لن نضيق عليه الأمر بحبسه أو غيره»<sup>(4)</sup>.

القول الثاني: من القدرة بمعنى ﴿أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾<sup>(5)</sup> الابتلاء<sup>(5)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وعليه قول جماعة من السلف والمفسرين،

وهو الصواب وما قال فيه أبو حيان أن معنى ﴿فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾<sup>(6)</sup> أي: نضيق عليه

من القدر، فجمع فيه بين الوجهان اللذان ذكرهما الشنقيطي في أضواء البيان، حيث قال :

﴿فَظَنَّ أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾<sup>(7)</sup> فيه وجهان من التفسير لا يكذب أحدهما الآخر:

الأول : أن المعنى ﴿لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾<sup>(8)</sup> أي: لن نضيق عليه في بطن الحوت ومن

إطلاق قدر بمعنى ضيق في القرآن قوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾<sup>(9)</sup> أي:

(1) سورة الطلاق، الآية: 7.

(2) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (67/3).

(3) ينظر: فتح القدير (424/3).

(4) ينظر: تفسير المراغي (64/16).

(5) البحر المحيط (311/6).

(6) سورة الرعد، الآية: 26.

يضيق الرزق على من يشاء، وقول ه تعالى : ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾<sup>(1)</sup> أي: ومن ضيق عليه رزقه.

الوجه الثاني: أن معنى ﴿لَن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ لن نقضي عليه ذلك، وعليه فهو من

القدر والقضاء. و(قدر) بالتخفيف تأتي بمعنى «قدر» المضعفة: ومنه قوله تعالى : ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَرٍ﴾<sup>(2)</sup> أي: قدره الله.

قال الشوكاني: «وذهب جمهور العلماء أن معناها: فظن أن لن نضيق عليه، كقوله:

﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾<sup>(3)</sup> أي: يضيق، ومنه قوله : ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾<sup>(4)</sup>.

وقال أبو جعفر الطبري: «وأولى هذه الأقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب قول

من قال عني به فظن يونس أن لن نحسبه ونضيق عليه عقوبة له على مغاضبته ربه وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الكلمة؛ لأنه لا يجوز أن ينسب إلى الكفر وقد اختاره لنبوته ووصفه بأن ظن أن ربه يعجز عما أراد به ولا يقدر عليه وصف له بأنه جهل قدرة الله وذلك وصف له بالكفر وغير جائز لأحد وصفه بذلك»<sup>(6)</sup>.

(1) سورة الطلاق، الآية: 7.

(2) ينظر: أضواء البيان (4/683).

(3) سورة الرعد، الآية: 26.

(4) سورة الطلاق، الآية: 7.

(5) ينظر: فتح القدير (3/421).

(6) جامع البيان (17/105).

ويؤيد ذلك القاعدة التي تنص على أن: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)<sup>(1)</sup>.

وأما القول الثاني فمردود قال فيه الشنقيطي: «أما قول من قال: **إِنَّ اللَّهَ نَقَّذِرَ عَلَيْهِ** من القدرة فهو قول باطل بلا شك؛ لأن نبي الله يونس لا يشك في قدرة الله على كل شيء كما لا يخفى»<sup>(2)</sup>.

وقال الشوكاني: «أنه وقع في ظنه أن الله تعالى لا يقدر على معاقبته، وقد حكى هذا القول عن الحسن وسعيد بن جبير، وهو قول مردود؛ فإن هذا الظن بالله كفر، ومثل ذلك لا يقع من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام»<sup>(3)</sup>.

(1) بنظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (271/2).

(2) ينظر: أضواء البيان (4/683).

(3) ينظر: فتح القدير (3/421).

## 118 - المسألة الثانية : معنى الظلمات :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى الظلمات هي الظلمة الشديدة المتكاثفة، فقال :

«وَجَمَعَ ﴿الظُّلْمَتِ﴾ لَشِدَّةِ تَكَاثُفِهَا، فَكَأَنَّهَا ظُلْمَةٌ مَعَ ظُلْمَةٍ»<sup>(1)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أن الظلمات جمعت لشدة تكاثفها، فكأنها ظلمة مع ظلمة، وهو ما

رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الزمخشري<sup>(2)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(3)</sup>، والرازي<sup>(4)</sup>،

والقرطبي<sup>(5)</sup>، والنسفي<sup>(6)</sup>، ووافقهم ابن عادل<sup>(7)</sup>، وأبو السعود<sup>(8)</sup>، والألوسي<sup>(9)</sup>، والطاهر بن

بن عاشور<sup>(10)</sup>.

قال الزمخشري: «أي: في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت»<sup>(11)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/311).

(2) ينظر: الكشاف (4/161).

(3) ينظر: المحرر الوجيز (11/161).

(4) ينظر: التفسير الكبير (22/216).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/333).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/99).

(7) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/583).

(8) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/82).

(9) روح المعاني (17/84).

(10) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (16/133).

(11) الكشاف (4/163).

قال القرطبي: «ويصح أن يعبر بالظلمات عن جوف الحوت الأول فقط، كما قال:

﴿غَيْبَتِ الْجَبِّ﴾<sup>(1)</sup> وفي كل جهاته ظلمة فجمعها سائغ»<sup>(2)</sup>.

قال النسفي: «أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ

بُنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ﴾<sup>(3)</sup>»<sup>(4)</sup>.

القول الثاني: أن معنى الظلمات، قيل: ظلمات بطن الحوت، والبحر، والليل، وهو

مروي عن عبدالله بن عباس<sup>(5)</sup>، وقتادة<sup>(6)</sup>، والحسن<sup>(7)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(8)</sup>، وعبدالله بن

مسعود<sup>(9)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(10)</sup>.

وهو قول أبي المظفر السمعاني<sup>(11)</sup>، والخازن<sup>(12)</sup>، وابن جزّ ي

(1) سورة يوسف، الآية: 10.

(2) الجامع لأحكام القرآن (6/333).

(3) سورة البقرة، الآية: 17.

(4) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/99).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (17/150).

(6) ينظر: تفسير القرآن لعبدالزراق الصنعاني (2/27)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (106/1).

(7) أورده السيوطي في الدر وعزاه للبيهقي في الأسماء والصفات بسنده عنه (5/666).

(8) أورده السيوطي في الدر وعزاه لان جرير بسنده عنه (5/666).

(9) أورده السيوطي في الدر وعزاه لأحمد في الزهد وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة وابن أبي حاتم

والحاكم وصححه (5/666).

(10) تفسير مقاتل بن سليمان (3/90).

(11) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/404).

(12) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/274).

الكلبي<sup>(1)</sup>، والشوكاني<sup>(2)</sup>، والشنقيطي<sup>(3)</sup>، والمراغي<sup>(4)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني ظلمات ثلاث: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة

بطن الحوت»<sup>(5)</sup>.

قال الفراء: «ظلمة البحر وبطن الحوت»<sup>(6)</sup>.

قال الزجاج «والأجود هو التفسير الأول؛ لأنه في بطن الحوت لا أحسبه كان

يفصل بين ظلمة الليل وظلمة غيره؛ ولكنه أول ما صادف ظلمة الليل ثم ظلمة البحر ثم

ظلمة بطن الحوت»<sup>(7)</sup>.

القول الثالث: ابتلع حوته حوت آخر فصار في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة

البحر<sup>(8)</sup>، وهو قول مروى عن سالم بن أبي الجعد<sup>(9)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن الأقوال الثلاثة متداخلة مع بعضها البعض ولا تنافي

(1) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (67/3).

(2) ينظر: فتح القدير (421/3).

(3) ينظر: أضواء البيان (684/4).

(4) ينظر: تفسير المراغي (63/16).

(5) تفسير مقاتل بن سليمان (90/3).

(6) ينظر: معاني القرآن للفراء (209/2).

(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (402/4).

(8) البحر المحيط (311/6).

(9) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (106/17).

سالم بن أبي الجعد الأشجعي مولاهم الكوفي، ثقة توفي سنة مائة. ينظر: الكاشف (422/1)، والتاريخ الكبير

(107/4)، وتهذيب التهذيب (373/3).

بينها ولا دليل يقوي أحدها على الآخر . فالقول الأول: أن الظلمات جمعت لشدة تكاثفها فكأنها ظلمة مع ظلمة وذلك في بطن الحوت، وأما القول الثاني : فظلمات بطن الحوت، والبحر، والليل فكان الجمع لوقوع الظلمة في هذه الثلاث فعلى ذلك القول الأول داخل في الثاني في الظلمة الأولى التي هي بطن الحوت، وأما القول الثالث : أن حوته ابتلع حوتًا آخر فصار في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر أنه داخل أيضًا في القول الثاني في ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر؛ إلا أنه زاد عليه بأن حوته ابتلع حوت آخر فصار في ظلمتي بطني الحوتين.

قال أبو جعفر الطبري في ذلك : «والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن يونس أنه ناداه في الظلمات : أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، ولا شك أنه قد عنى بإحدى الظلمات بطن الحوت وبالأخرى ظلمة البحر، وفي الثالثة اختلاف وجائز أن تكون تلك الثالثة ظلمة الليل، وجائز أن تكون كون الحوت في جوف حوت آخر، ولا دليل يدل على أي ذلك من أي فلا قول في ذلك أولى بالحق من التسليم لظاهر التنزيل»<sup>(1)</sup>.

(1) جامع البيان (17/ 106).



قال تعالى : ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ

كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَلِيعِينَ ﴿١٠﴾

### في الآية الكريمة مسألتان :

119 - المسألة المراد بقوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بـ ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ﴾ هو حسن

خلقها، فقال: «وإصلاح زوجة بحسن خلقها، وكانت سيئة الخلق»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه الآية إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بـ ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ﴾ إصلاح زوجته بحسن

خلقها، وكانت سيئة الخلق<sup>(2)</sup>، وهو مارجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن عطاء،

ومع دبن كعب، وقال به ابن عطية الأندلسي، ووافقهم الألويسي<sup>(3)</sup>.

قال عطاء بن أبي رباح: «كان في خلقها سوء وفي لسانها طول وهو البذاء، فأصلح

الله ذلك منها»<sup>(4)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي : «وقيل : بأن أزيل بذاء كان في لسانها وهذا ضعيف

(1) البحر المحيط (311/06).

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (403/4).

(3) ينظر: روح المعاني (87/17).

(4) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2465/8)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد

وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والخرائطي في مساوئ الأخلاق وابن عساكر (670/5).

وعموم اللفظ يتناول جميع وجوه الإصلاح»<sup>(1)</sup>.

القول الثاني: إصلاحها للولادة بعد أن كانت عاقراً. قاله ابن عباس<sup>(2)</sup>، وقتادة<sup>(3)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(4)</sup>، وذكره الزجاج<sup>(5)</sup>، وأبي المظفر السمعاني<sup>(6)</sup>، والزمخشري<sup>(7)</sup>، وابن عطية عطية الأندلسي<sup>(8)</sup>، والرازي<sup>(9)</sup>، والنسفي<sup>(10)</sup>، والخازن<sup>(11)</sup>، وابن جزّي الكلبّي<sup>(12)</sup>، وابن عادل<sup>(13)</sup>، والمراغي<sup>(14)</sup>.

(1) المحرر الوجيز (162/11).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (109/17)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير (670/5).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (109/17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2465/8)، والبحر المحيط (311/6)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (670/5).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (109/17)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي شربة وابن جرير وابن المنذر وابن عساكر (670/5).

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (403/4).

(6) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (405/3).

(7) ينظر: الكشاف (162/4).

(8) ينظر: المحرر الوجيز (162/11).

(9) ينظر: التفسير الكبير (217/22).

(10) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (99/2).

(11) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (275/3).

(12) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (68/3).

(13) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (587/13).

(14) ينظر: تفسير المراغي (66/16).

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾: «ووهبنا له ولدها»<sup>(1)</sup>.

قال قتادة: «قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ كانت عاقراً فجعلها الله ولوداً

ووهب له منها يحيى»<sup>(2)</sup>.

قال سعيد بن جبير في قوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ قال: «كانت لا تلد»<sup>(3)</sup>.

قال الفراء: «كانت عقيماً فجعلناها تلد فذلك صلاحها»<sup>(4)</sup>.

قال الرازي: «أصلحها للولادة بأن أزال عنها المانع بالعادة، وهذا أليق

بالقصة»<sup>(5)</sup>.

القول الثالث: إصلاحها: رد شبابها إليها<sup>(6)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين القولين الأو ل والثاني، فالقول الأول:

إصلاح زوجه بحسن خلقها، والقول الثاني: إصلاحها للولادة بعد أن كانت عاقراً،

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده ع نه به (109/17)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير (670/5).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (109/17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2465/8)، والبحر المحيط (311/6)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (670/5).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (109/17)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر، وابن عساكر (670/5).

(4) ينظر: معاني القرآن للفراء (210/2).

(5) التفسير الكبير (217/22).

(6) البحر المحيط (311/6).

وذلك هو الأولى، فالعموم أولى من التخصيص بغير مخصص.

قال أبو جعفر الطبري: «والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أصلح لذكرها زوجها كما أخبر تعالى ذكره بأن جعلها ولودًا حسنة الخلق؛ لأن كل ذلك من معاني إصلاحه إياها، ولم يخص الله جل ثناؤه بذلك بعضًا دون بعض في كتابه ولا على لسان رسوله ولا وضع على خصوص ذلك دلالة فهو على العموم ما لم يأت ما يجب التسليم له بأن ذلك مراد به بعض دون بعض»<sup>(1)</sup>.

وقال القرطبي: «ويحتمل أن تكون جمعت المعنيين فجعلت حسنة الخلق ولودًا»<sup>(2)</sup>.  
وقال أبو السعود: «أي: أصلحناها للولادة بعد عقرها أو أصلحناها للمعاشرة بتحسين خلقها وكانت حردة»<sup>(3)</sup>.

وقال الشوكاني: «ولا مانع من إرادة الأمرين جميعًا، وذلك بأن يصلح الله سبحانه ذاتها، فتكون ولودًا بعد أن كانت عاقرة، ويصلح أخلاقها مرضية بعد أن كانت غير مرضية».

وقال الثعالبي: «قيل: بل جعلت ممن تحمل وهي عاقرة قاعد وعموم اللفظ يتناول جميع الإصلاح»<sup>(4)</sup>.

ويؤيد ما سبق قاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص

بالتخصيص)<sup>(1)</sup>.

(1) جامع البيان (17/109).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/336).

(3) إرشاد العقل السليم (6/83).

(4) الجواهر الحسان (2/287).

وأما بالنسبة للقول الثالث: إصلاحها رد شبابها إليها فهو داخل في العموم إن أريد بالعموم شموله لجميع أنواع الإصلاح، ولا تعارض في قبوله مع كونها أصبحت ولودًا فالمرأة الولود من المتعارف عليه أن تكون في سن الشباب.

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (527/2).

120 - المسألة الثانية : مرجع الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن مرجع الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعود على

الأنبياء السابق ذكرهم؛ حيث قال: «والضمير في ﴿إِنَّهُمْ﴾ عائد على الأنبياء السابق

ذكرهم: أي إن استجابتنا لهم في طلباتهم كانت لمبادرتهم الخير، ولدعائهم لنا ﴿رَغَبًا

وَرَهَبًا﴾ أي: وقت الرغبة ووقت الرهبة، كما قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ

﴿(1)﴾<sup>(2)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة على أقوال :

القول الأول : الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ عائد على الأنبياء السابق ذكرهم، وهو

ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول أبي المظفر السمعاني<sup>(3)</sup>، والزنجشيري<sup>(4)</sup>، والقرطبي<sup>(5)</sup>،

والنسفي<sup>(6)</sup>، والخازن<sup>(7)</sup>، ووافقهم ابن عادل<sup>(8)</sup>، وأبو السعود<sup>(9)</sup>.

(1) سورة الزمر، الآية: 9.

(2) البحر المحيط (311/6).

(3) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/405).

(4) ينظر: الكشاف (4/163).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/336).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/99).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/275).

(8) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/587).

(9) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/83).

قال أبوالمظفر السمعاني : «وقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾

ينصرف إلى جميع الأنبياء الذين ذكروهم»<sup>(1)</sup>.

قال الزمخشري : «الضمير للمذكورين من الأنبياء - عليهم السلام - يريد أنهم ما

استحقوا الإجابة إلى طلباتهم إلا لمبادرتهم أبواب الخ ير، ومسارعتهم في تحصيلها، كما يفعل الراغبون في الأمور الجادون»<sup>(2)</sup>.

القول الثاني : الضمير في قوله : ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعود على زكريا وزوجه وابنهما يحيى<sup>(3)</sup>.

يحيى<sup>(3)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني زكريا وامرأته»<sup>(4)</sup>. وقال به الرازي<sup>(5)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري : «والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أصلح

لزكريا وزوجه كما أخبر تعالى ذكره بأن جعلها ولو دًا حسنة الخلق؛ لأن كل ذلك من معاني إصلاحه إياها ولم يخصص الله جل ثناؤه بذلك بعضًا دون بعض في كتابه ولا على لسان رسوله ولا وضع على خصوص ذلك دلالة فهو على العموم ما لم يأت ما يجب التسليم له بل أن ذلك مراد به بعض دون بعض وقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾

(1) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/ 405).

(2) الكشف (4/ 163).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/ 311).

(4) تفسير مقاتل بن سليمان (03/ 91).

(5) ينظر: التفسير الكبير (22/ 218).

يقول الله: إن الذين سميناهم يعني زكريان وزوجه ويحيى كانوا يسارعون في الخيرات في طاعتنا والعمل بما يقربهم إليها<sup>(1)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - القول الثاني وهو أن الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعود على زكريا وزوجه وابنها يحيى، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه<sup>(2)</sup>.

وقاعدة: (إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره)<sup>(3)</sup>.

وأما القول الأول فلا دليل عليه.

(1) جامع البيان (17/109).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/621).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/603).



قال تعالى : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ زَوْجِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا

آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١١﴾.

**في الآية الكريمة مسألتان :**

121 - المسألة الأولى : المراد بالفرج :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالفرج هو حياء المرأة، حيث قال : ﴿وَالَّتِي

أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ هي مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام والظاهر أن الفرغ هنا

حياء المرأة أحصنته، أي: منعته من الحلال والحرام كما قالت : ﴿قَالَتْ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ

وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾<sup>(1)</sup><sup>(2)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ هي مريم بنت عمران أم عيسى عليها السلام

والفرج هنا حياء المرأة أحصنته أي منعته من الحلال والحرام، وهو ما رجحه أبو حيان وفقاً فيه

قول الطبري<sup>(3)</sup>، وأبي المظفر السمعاني<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>، وهو ظاهر قول القرطبي<sup>(6)</sup>،

(1) سورة مريم، الآية: 20.

(2) البحر المحيط (6/312).

(3) ينظر: جامع البيان (17/111).

(4) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/406).

(5) ينظر: التفسير الكبير (22/218).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/338).

والنسفي<sup>(1)</sup>، والحازن<sup>(2)</sup>، ووافقهم ابن جزّي الكلبى<sup>(3)</sup>، والثعالبي<sup>(4)</sup>، وابن عادل<sup>(5)</sup>،  
وأبو السعود<sup>(6)</sup>، والشوكاني<sup>(7)</sup>، والألوسي<sup>(8)</sup>، والمراغي<sup>(9)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي: «والفرج فيما قال الجمهور وهو ظاهر القرآن الجارحة  
المعروفة وفي إحصائها هو المدح»<sup>(10)</sup>.

قال ابن جزّي الكلبى: «وَأَلَّتِي أَحْصَنْتَ فَرَجَهَا» هي مريم بنت عمران  
ومعنى أحصنت من العفة أي أعفته عن الحرام والحلال، كقولها: «وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ»  
وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا»<sup>(11)</sup>.

القول الثاني: وقيل: الفرج هنا جيب قميصها منعته من جبريل لما قرب منها  
لينفخ حيث لم يعرف<sup>(12)</sup>. قال به قتادة<sup>(13)</sup>.

(1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (99 / 2).

(2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (275 / 3).

(3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (68 / 3).

(4) ينظر: الجواهر الحسان (387 / 2).

(5) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (589 / 13).

(6) ينظر: إرشاد العقل السليم (83 / 6).

(7) ينظر: فتح القدير (425 / 3).

(8) ينظر: روح المعاني (88 / 17).

(9) ينظر: تفسير المراغي (163 / 16).

(10) ينظر: المحرر الوجيز (163 / 11).

(11) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (68 / 3).

(12) البحر المحيط (312 / 6).

(13) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2466 / 8).

وقال الفراء: «جيب درعها»<sup>(1)</sup>. قال به الزجاج<sup>(2)</sup>.

ولقد ضعف هذا القول ابن عطية الأندلسي حيث قال: «الفرج هنا هو فرج ثوبها

الذي منه نفخ الملك وهذا ضعيف»<sup>(3)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو قول الجمهور وهو أن المراد بالفرج

حياء المرأة أحصنته أي منعه من الحلال والحرام واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي

بَشْرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾<sup>(4)</sup>.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (القول الذي تؤيده آيات

قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(5)</sup>.

وقاعدة: (تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ)<sup>(6)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري: «والذي هو أولى القولين عندنا بتأويل ذلك قول من قال

أحصنت فرجها من الفاحشة؛ لأن ذلك هو الأغلب من معنيه عليه والأظهر في ظاهر

الكلام»<sup>(7)</sup>.

وأما بالنسبة للقول الثاني فضعفه ابن عطية الأندلسي.

(1) ينظر: معاني القرآن للفراء (2/206).

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/403).

(3) ينظر: المحرر الوجيز (11/163).

(4) سورة مريم، الآية: 20.

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/312).

(6) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/288).

(7) جامع البيان (17/111).

## 122 - المسألة الثانية : حقيقة نفخ الروح :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن نفخ الروح لم يكن على الحقيقة إنما كان إيجاد عيسى عليه السلام حقيقةً حياً في بطن مريم، فقال: «والظاهر: أن قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ كناية عن إيجاد عيسى حياً في بطنها ولا نفخ هناك حقيقة، وأضاف الروح إليه تعالى على جهة التشيريف»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن قوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ كناية عن إيجاد عيسى

حياً في بطنها ولا نفخ هناك حقيقة، وأضاف الروح إليه تعالى على جهة التشيريف، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الرازي<sup>(2)</sup>، والنسفي<sup>(3)</sup>، ووافقهم أبو السعود<sup>(4)</sup>، والشوكاني<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>، والمراغي<sup>(7)</sup>.

قال الزمخشري: «معناه نفخنا الروح في عيسى فيها، أي: أحييناه في جوفها، ونحو

ذلك»<sup>(8)</sup>.

(1) البحر المحيط (312/6).

(2) ينظر: التفسير الكبير (218/22).

(3) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (99/2).

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم (83/6).

(5) ينظر: فتح القدير (425/3).

(6) ينظر: روح المعاني (88/17).

(7) ينظر: تفسير المراغي (67/16).

(8) الكشف (163/4).

القول الثاني : هناك نفخ حقيقة وهو أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها وأسند النفخ إليه تعالى لما كان ذلك من جبريل بأمره تعالى تشریفاً.

قال مقاتل بن سليمان: «نفخ جبريل - عليه السلام - في جيبها فحملت من نفخة جبريل بعيسى - عليه السلام -»<sup>(1)</sup>. وقاله قتادة<sup>(2)</sup>.

وهو ظاهر قول ابن عطية الأندلسي<sup>(3)</sup>، وقول القرطبي<sup>(4)</sup>، والخازن<sup>(5)</sup>، وابن جزّي جزّي الكلبي<sup>(6)</sup>، وابن عادل<sup>(7)</sup>، والسعدي<sup>(8)</sup>.

قال ابن جزّي الكلبي : «أي: أجرينا فيها روح عيسى لما نفخ جبريل في جيب درعها، ونسب الله النفخ إلى نفسه؛ لأنه كان بأمره، والروح هنا هو الذي في الجسد، وأضاف الله الروح إلى نفسه للشريف أو للملك»<sup>(9)</sup>.

القول الثالث: الروح هنا جبريل كما قال : ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾<sup>(10)</sup> والمعنى فنفخنا فيها من جهة جبريل، وكان جبريل قد نفخ من جيب درعها فوصل النفخ

(1) تفسير مقاتل بن سليمان (91/3).

(2) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبدالرزاق وابن أبي حاتم (671/5).

(3) ينظر: المحرر الوجيز (163/11).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (338/6).

(5) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (275/3).

(6) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (68/3).

(7) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (589/13).

(8) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (569).

(9) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (68/3).

(10) سورة مريم، الآية: 17.

إلى جوفها.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - القول الثاني وهو أن هناك نفخ حقيقة، وذلك أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها وأسند النفخ إليه تعالى لما كان ذلك من جبريل بأمره تعالى تشریفاً.

وهو ما يوافق منطوق الآية وظاهرها، وهو ما عليه جمع من السلف وجماعة من

أئمة التفسير، ويؤيد ذلك قاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة)<sup>(1)</sup>.

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/387).

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١١)

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

123 - المسألة : لمن الخطاب في قوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الخطاب في قوله : ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ خطاب لمعاصري

الرسول ﷺ فقال : «والظاهر : أن قوله : ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ خطاب لمعاصري الرسول ﷺ ،

وهذه إشارة إلى ملة الإسلام، أي : أن ملة الإسلام وهي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها، ملة واحدة غير مختلفة»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن قوله : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ خطاب لمعاصري

الرسول ﷺ، وهذه إشارة إلى ملة الإسلام أي: أن ملة الإسلام.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>، ومجاهد<sup>(٤)</sup>،

ومقاتل بن سليمان<sup>(٥)</sup>.

(1) البحر المحيط (312/6).

(2) ينظر: تفسير ابن عباس (2/636)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/112).

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2467).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/112).

(5) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/92).

وهو قول الزمخشري<sup>(1)</sup>، والقرطبي<sup>(2)</sup>، والنسفي<sup>(3)</sup>، والحازن<sup>(4)</sup>، ووافقهم الثعالبي<sup>(5)</sup>،  
الثعالبي<sup>(5)</sup>، وأبو السعود<sup>(6)</sup>.

عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ يقول: «دينكم دين واحد»<sup>(7)</sup>. وكذا روى ابن جريج عن مجاهد<sup>(8)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يقول إن هذه ملتكم التي أنتم عليها، يعني شريعة الإسلام هي ملة واحدة كانت عليها الأنبياء والمؤمنون الذين نجوا من عذاب الله عز وجل»<sup>(9)</sup>.

القول الثاني: أن تكون هذه إشارة إلى الطريقة التي كان عليها الأنبياء المذكورون من توحيد الله تعالى هي طريقته وملتكم طريقة واحدة لا اختلاف فيها في أصول العقائد؛ بل ما جاء به الأنبياء من ذلك هو ما جاء به محمد ﷺ. قال به الشوكاني<sup>(11)</sup>،

(1) ينظر: الكشاف (4/164).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/338).

(3) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/100).

(4) ينظر: لبيب التأويل في معاني التنزيل (3/276).

(5) ينظر: الجواهر الحسان (2/387).

(6) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/84).

(7) ينظر: تفسير ابن عباس (2/636)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/112).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/112).

(9) تفسير مقاتل بن سليمان (3/92).

(10) ينظر: البحر المحيط (6/312).

(11) ينظر: فتح القدير (3/425).



وهو ظاهر قول الألويسي<sup>(1)</sup>.

القول الثالث : الكلام يحتمل أن يكون متصلًا بقصة مريم وابنها، أي : وجعلناها وابنها آية للعالمين بأن بعث لهم بملة وكتاب<sup>(2)</sup>.

القول الرابع : معنى ﴿أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ مخلوقة له تعالى مملوكة له فالمراد بالأمة الناس كلهم<sup>(3)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وقال به جمع من السلف وأئمة التفسير.

وهو أن قوله : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ خطاب لمعاصري الرسول

ﷺ

ويؤيد ذلك قاعدة: (أن تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من

بعدهم)<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: روح المعاني (89 / 17).

(2) ينظر: البحر المحيط (312 / 6).

(3) ينظر: البحر المحيط (312 / 6).

(4) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (271 / 2).

قال تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن كُلِّ حَدْبٍ

يَنْسِلُونَ ﴿١٦﴾ .

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

124 - المسألة : مرجع الضمير ﴿ وَهُمْ ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في ﴿ وَهُمْ ﴾ عائد على يأجوج ومأجوج،

فقال: «والظاهر أن ضمير ﴿ وَهُمْ ﴾ عائد على يأجوج ومأجوج، أي: يطلعون من كل ثنية ومرتفع ويعمون الأرض»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن الضمير في ﴿ وَهُمْ ﴾ عائد على يأجوج ومأجوج، وهو ما

رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن مسعود<sup>(2)</sup>، وظاهر قول مقاتل بن سليمان<sup>(3)</sup>، وقول الطبري<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>، والقرطبي<sup>(6)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/314).

(2) ينظر: النكت والعيون (3/473)، وذكر في هامش الماوردي: «وهو أرجح لدلالة السياق عليه ومواقعة الخبر الوارد له».

(3) تفسير مقاتل بن سليمان (3/92).

(4) ينظر: جامع البيان (17/119).

(5) ينظر: التفسير الكبير (22/222).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/341).

ووافقهم الخازن<sup>(1)</sup>، وابن كثير<sup>(2)</sup>، والثعالبي<sup>(3)</sup>، وابن عادل<sup>(4)</sup>، وأبو السعود<sup>(5)</sup>،  
والشوكانى<sup>(6)</sup>، والألوسى<sup>(7)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(8)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري: «والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا : عني  
بذلك يأجوج ومأجوج، واستدل الطبري على ذلك فقال: «عن أبي سعيد الخدري قال :  
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يفتح يأجوج ومأجوج يخرجون على الناس كما قال الله :  
من كل حدب ينسلون فيغشون الأرض»<sup>(9)(10)</sup>.

قال الرازي: «والأول هو الأوجه وإلا لتفكك النظم»<sup>(11)</sup>.

(1) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (276 / 3).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم (311 / 3).

(3) ينظر: الجواهر الحسان (288 / 2).

(4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (599 / 13).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم (85 / 6).

(6) ينظر: فسخ القدير (426 / 3).

(7) ينظر: روح المعاني (92 / 17).

(8) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (148 / 16).

(9) هذا جزء من حديث طويل، إسناده حسن. أخرجه ابن ماجه في سننه، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى بن

مريم وخروج يأجوج ومأجوج (1363 / 2) (4079)، والترمذي في سننه، باب: ما جاء في فتنة الدجال

(512 / 4 - 513) قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن

يزيد بن جابر، وصحيح ابن حبان (245 / 15) ح (6830)، والمستدرک علی الصحیحین (535 / 4)

ح (8504)، ومسند أبي يعلى (504 / 2) ح (1251).

(10) جامع البيان (119 / 17).

(11) التفسير الكبير (222 / 22).

قال القرطبي: «إنهم يأجوج ومأجوج وهو الأظهر»<sup>(1)</sup>.

القول الثاني: الضمير للعالم، وهم بنو آدم أنهم يخرجون من كل موضع كانوا

دفنوا فيه من الأرض وإنما عني بذلك الحشر إلى موقف الناس يوم القيامة.

قال الماوردي: «أنهم الناس يحشرون إلى الموقف»<sup>(2)</sup>.

قال مجاهد: «جميع الناس من كل مكان جاءوا منه إلى يوم القيامة فهو حدب»<sup>(3)</sup>.

قال الزمخشري: «وَهُمْ» راجع إلى الناس المسوقين إلى المحشر»<sup>(4)</sup>. وعليه قول

النسفي<sup>(5)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(6)</sup>، وابن جزّي الكلبّي<sup>(7)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن الضمير في «وَهُمْ» عائد على يأجوج ومأجوج، وهو

ما رجحه أبو حيان، قال الطبري: «والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا: عني

بذلك يأجوج ومأجوج» ومن ثم ذكر حديث عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول

(1) الجامع لأحكام القرآن (6/341).

(2) ينظر: النكت والعيون (3/473).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (17/119)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير وعبد ابن

حميد (5/673).

(4) ينظر: الكشف (4/165).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/101).

(6) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/203).

(7) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/69).

الله ﷻ يقول: «يفتح يأجوج ومأجوج يخرجون على الناس كما قال الله : من كل حدب  
ينسلون فيغشون الأرض»<sup>(1)(2)</sup>.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية: (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال

فهو مرجح له على ما خالفه)<sup>(3)</sup>.

وأيضاً لأنهم مذكورون في الآية وهم المتحدث عنهم ويؤيد ذلك قاعدة : «إعادة

الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره»<sup>(4)</sup>.

(1) سبق تخريجه.

(2) جامع البيان (17/119).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/206).

(4) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/603).

قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ (١٠٠).

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

125 - المسألة : ممن يكون الزفير ؟ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الزفير إنما يكون مما فيه حياة وهم العابدون والمعبودون، حيث قال : ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ وهو صوت نفس المغموم يخرج من القلب، والظاهر أن الزفير إنما يكون ممن تقوم به الحياة وهم العابدون والمعبودون ممن كان يدعي الإلهية كفرعون وكغلاة الإسماعيلية الذين كانوا ملوك مصر من بني عبيدالله أول ملوكهم<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الزفير إنما يكون مما تقوم به الحياة وهم العابدون والمعبودون ممن كان يدعي الإلهية كفرعون وكغلاة الإسماعيلية<sup>(٢)</sup>. وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الطبري<sup>(٣)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(٤)</sup>، والقرطبي<sup>(٥)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/316).

(2) الإسماعيلية هم الذين أثبتوا الإمامة لإسماعيل بن جعفر. ينظر: الملل والنحل (1/191).

(3) جامع البيان (17/126).

(4) ينظر: المحرر الوجيز (11/167).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/344).

ووافقهم ابن كثير<sup>(1)</sup>، وأبو السعود<sup>(2)</sup>، وابن عاد ل<sup>(3)</sup>، والشوكاني<sup>(4)</sup>، والألوسي<sup>(5)</sup>،  
والمراغي<sup>(6)</sup>.

قال الطبري: «لكلهم في جهنم زفير وهم فيها لا يسمعون»<sup>(7)</sup>.

قال القرطبي: «لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ» أي: لهؤلاء الذين وردوا النار من الكفار  
والشياطين<sup>(8)</sup>.

قال الشنقيطي: «وأظهر الأقوال في الزفير: أنه كأول صوت الحمار، وأن الشهيق

لأخره وقد بين تعالى أن أهل النار لهم فيها زفير في غير هذا الموضع وزاد على ذلك

الشهيق والخلود، كقوله في هود: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَنِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾<sup>(9)</sup>

﴿<sup>(9)</sup>﴾<sup>(10)</sup>.

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/315).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/87).

(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/609).

(4) ينظر: فتح القدير (3/428).

(5) ينظر: روح المعاني (17/86).

(6) ينظر: تفسير المراغي (16/73).

(7) جامع البيان (17/126).

(8) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/344).

(9) سورة هود، الآية: 106.

(10) أضواء البيان (4/690).

القول الثاني : أن الزفير يكون من الأصنام فيجوز أن يجعل الله للأصنام التي

عبدت حياة فيكون لها زفير<sup>(1)</sup>.

القول الثالث : إن الزفير يكون من المشركين دون الأصنام . وهو ظاهر قول

الزمخشري<sup>(2)</sup>، وقول الطاهر بن عاشور<sup>(3)</sup>.

وقال الزمخشري : «إذا كانوا هم وأصنامهم في قرن<sup>(4)</sup> واحد جاز أن يقال : لهم

زفير، وإن لم يكن الزافرين إلا هم دون الأصنام للتغليب ولعدم الإلباس»<sup>(5)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: «والزفير: النفس يخرج من أقصى الرئتين لضغط الهواء

من التأثر بالغم. وهو هنا من أحوال المشركين دون الأصنام»<sup>(6)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وجمع من المفسرين وهو أن الزفير إنما

يكون ممن تقوم به الحياة وهم العابدون والمعبودون، وهو قول عام وهو الأولى.

ويؤيد ذلك القاعدة التي تنص على أنه : (يجب حمل نصوص الوحي على العموم

ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(7)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/316).

(2) ينظر: الكشاف (4/167).

(3) ينظر: تفسير التحرير والتنوير (16/153).

(4) القَرْنُ: هو جبل يقرن به البعيران. ينظر: لسان العرب (11/139).

(5) ينظر: الكشاف (4/166).

(6) تفسير التحرير والتنوير (16/153).

(7) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).



وأما القول الثاني والثالث فهما مخصوصان بلا دليل، وهما داخلان في معنى القول الأول، فالقول الثاني أن الزفير يكون من الأصنام وهم المعبودون والقول الثالث أن الزفير يكون من المشركين وهم العابدون فكلا القولين يمثل جزء من القول الراجح.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (١٠١).

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

126 - المسألة: المقصود بالمبعدون :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المقصود بقوله: ﴿مُبْعَدُونَ﴾ أي: أن من كانت له الحسنى أي الجنة لا يدخل النار، فقال: «والظاهر من قوله: ﴿مُبْعَدُونَ﴾ فما بعده: أن من سبقت له الحسنى لا يدخل النار»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول: قوله: ﴿مُبْعَدُونَ﴾ أن من سبقت له الحسنى لا يدخل النار، وهو ما رجحه أبو حيان، ووافقه ابن كثير<sup>(2)</sup>، وابن عادل<sup>(3)</sup>، والألوسي<sup>(4)</sup>، والشنقيطي<sup>(5)</sup>، والمراغي<sup>(6)</sup>.

قال ابن زيد: «والحسنى السعادة»، وقال: «سبقت السعادة لأهلها من الله، وسبق الشقاء لأهله من الله»<sup>(7)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/316).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/316).

(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/610).

(4) ينظر: روح المعاني (17/97).

(5) ينظر: أضواء البيان (4/691).

(6) ينظر: تفسير المراغي (16/74).

(7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/129).

قال الماوردي: «أنها عامة في كل من سبقت له الحسنى»<sup>(1)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور: «فالذين سبقت لهم الحسنى هم الفريق المقابل لفريق القرية التي سبق في علم الله إهلاكها، ولما كان فريق القرية هم المشركين فالفريق المقابل له هم المؤمنون . ولا علاقة لهذه الجملة بجملة ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾<sup>(2)</sup> ولا هي مخصصة لعموم قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ عام يعم كل مؤمن مات على الإيمان والعمل الصالح»<sup>(3)</sup>.

قال الشنقيطي: «إن الذين سبقت لهم منه في علمه الحسنى وهي تأنيث الأحسن، وهي الجنة أو السعادة مبعدون يوم القيامة عن النار، وقد أشار إلى نحو ذلك في غير هذا الموضع، كقوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>(4)</sup>. وقوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾<sup>(5)</sup>»<sup>(6)</sup>.

القول الثاني : قوله : ﴿مُبْعَدُونَ﴾ المراد أنهم عيسى والعزير والملائكة الذين

(1) ينظر: النكت والعيون (3 / 473).

(2) سورة الأنبياء، الآية: 98.

(3) تفسير التحرير والتنوير (16 / 155).

(4) سورة يونس، الآية: 26.

(5) سورة الرحمن، الآية: 60.

(6) أضواء البيان (4 / 691).

عبدوا من دون الله وهم كارهون وهذا قول ابن عباس<sup>(1)</sup>، ومجاهد<sup>(2)</sup>، وعكرمة<sup>(3)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(4)</sup>، والحسن البصري<sup>(5)</sup>، وأبي صالح<sup>(6)</sup>، والشوكاني<sup>(7)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان : «يعني عيسى وعزيراً ومريم والملائكة - عليهم السلام»<sup>(8)</sup>.

قال الطبري: «وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قول من قال عني بقوله :

﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾<sup>(10)</sup> ما كان من معبود كان المشركون يعبدونه والمعبود لله مطيع وعابدوه بعبادتهم غياه بالله كفار»<sup>(9)</sup>.

القول الثالث : قوله : ﴿مُبْعَدُونَ﴾ المراد أنهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلي

وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضوان الله تعالى عنهم أجمعين، وقال به أبو السعود<sup>(10)</sup>.

- 
- (1) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير والفريابي وعبد بن حميد والطبراني وابن مردويه وأبوداود في ناسخه والحاكم وصححه من طرق وابن أبي حاتم (679/5).
  - (2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (127/17)، وينظر: النكت والعيون (3/473).
  - (3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (127/17).
  - (4) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/94).
  - (5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (127/17).
  - (6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (127/17).
  - (7) ينظر: فتح القدير (3/431).
  - (8) تفسير مقاتل بن سليمان (3/94).
  - (9) جامع البيان (17/129).
  - (10) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/87).

وروي أن علياً رضي الله عنه خطب يوماً فقرأ هذه الآية ثم قال : «أنا منهم

وأبوبكر وعمر وعثمان وطلحة<sup>(1)</sup> والزبير<sup>(2)</sup> وسعد<sup>(3)</sup> وسعيد<sup>(4)</sup> وعبدالرحمن بن عوف<sup>(5)</sup>  
عوف<sup>(5)</sup> وأبو عبيدة بن الجراح<sup>(6)</sup> رضوان الله تعالى عنهم أجمعين»<sup>(7)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن من سبقت له الحسنى لا يدخل النار وهو قول عام يعم كل مؤمن مات على الإيمان والعمل الصالح فهو يستحق السعادة والجنة، وهذا المعنى عام وشامل ولا معارض له ووردت أدلة على صحته فهو أولى

- (1) طلحة بن عبد الله بن عثمان التيمي أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد أصحاب الشورى، استشهد يوم الجمل سنة 36 هـ. ينظر: الإصابة (3/ 529)، وطبقات ابن سعد (3/ 214).
- (2) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب حواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أهل الشورى ، توفي سنة 36 هـ. ينظر : الإصابة (2/ 553)، وسير أعلام النبلاء (1/ 64).
- (3) سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب شهد بدرًا، افتتح القادسية، مات بالمدينة سنة خمس وخمسين من الهجرة. ينظر: طبقات ابن سعد (6/ 12)، والإصابة (3/ 88).
- (4) سعيد بن زبيح بن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم هو وزوجته فاطمة ، هاجر وشهد أحد والمشاهد بعدها، مات بالمدينة سنة 51 هـ. ينظر: الإصابة (3/ 103)، والاستيعاب (2/ 614).
- (5) عبدالرحمن بن عوف الزهري، أبو محمد القرشي، شهد بدرًا، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، هاجر الهجرتين ، مات سنة إحدى وثلاثين ودفن بالبقيع. ينظر: الإصابة (4/ 346).
- (6) أبو عبيدة بن الجراح، اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب، أمين هذه الأمة وأحد العشرة ، من السابقين، اشتهر بكنيته، شهد بدرًا، والمشاهد كلها ، مات في خلافة عمر بن الخطاب ، سنة ثمان عشرة من الهجرة. ينظر: الإصابة (7/ 269)، وطبقات ابن سعد (7/ 384).
- (7) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/ 87).

بتفسير الآية حملاً على عموم ألفاظها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ

وَزِيَادَةٌ﴾<sup>(1)</sup>. وقوله: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>(2)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (القول الذي تؤيده آيات

قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(3)</sup>.

ويؤيد ذلك أيضاً قاعدة: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص

بالتخصيص)<sup>(4)</sup>.

وأما بالنسبة للقول الثاني فلا دليل عليه، و أما القول الثالث فهو مخصوص

وداخل في القول الراجح وذلك أن المراد هم: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير

وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضوان الله تعالى عنهم

أجمعين، فهم داخلون في القول الأول العام؛ لأنهم العشرة المبشرون بالجنة.

(1) سورة يونس، الآية: 26.

(2) سورة الرحمن، الآية: 60.

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/312).

(4) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).

قال تع الى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ

الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

127 - المسألة : ما المراد بـ ﴿الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الفزع الأكبر هو عام في كل هول يكون في يوم القيامة؛

حيث قال: ﴿الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ عام في كل هول يكون في يوم القيامة فكان يوم القيامة

بجملته هو ﴿الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ وإن خصص بشيء فيجب أن يقصد لأعظم هواله.

ولقد ظهر اختيار أبي حيان في هذا القول من تفسيره النهر الماد ولم ينسبه<sup>(2)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالفزع الأكبر، هو أنه عام في كل هول يكون في يوم

القيامة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول ابن عطية الأندلسي<sup>(3)</sup>، والقرطبي<sup>(4)</sup>،

ووافقهم ابن جزى الكلبي<sup>(5)</sup>، والثعالبي<sup>(6)</sup>، وأبي السعود<sup>(7)</sup>، والشوكاني<sup>(8)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/317).

(2) ينظر: تفسير النهر الماد (2/479).

(3) ينظر: المحرر الوجيز (11/168).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/347).

(5) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/71).

(6) ينظر: الجواهر الحسان (2/390).

(7) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/87).

(8) ينظر: فتح القدير (3/429).

قال ابن عطية: «والفزع الأكبر عام في كل هول يكون في يوم القيامة، فكأن يوم القيامة بجملته هو الفزع الأكبر، وإن خصص بشيء من ذلك فيجب أن يقصد لأعظم هوله»<sup>(1)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بالفزع الأكبر هو: النفخة الأخيرة، وهو مروى عن ابن عباس، وقول البيضاوي<sup>(2)</sup>، والنسفي<sup>(3)</sup>، والحازن<sup>(4)</sup>، وابن عادل<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>، والطاهر والطاهر بن عاشور<sup>(7)</sup>.

قال ابن عباس: «الفزع الأكبر: النفخة الأخيرة»<sup>(8)</sup>.

بدليل قوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَّهٍ دَاخِرِينَ﴾<sup>(9)</sup>.

وقال الألوسي: «والظاهر أن المراد بها النفخة للقيام من القبور لرب العالمين»<sup>(10)</sup>.

(1) المحرر الوجيز (168 / 11).

(2) ينظر: تفسير الإمام البيضاوي مع حاشية القونوي (595 / 12).

(3) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (103 / 2).

(4) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (278 / 3).

(5) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (611 / 13).

(6) ينظر: روح المعاني (98 / 17).

(7) ينظر: التحرير والتنوير (156 / 16).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (130 / 17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به

(2469 / 8)، وينظر: معالم التنزيل (357 / 5)، والكشاف (168 / 4)، ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل

(103 / 2)، وأورده السيوطي في الدر المنثور لابن جرير وابن أبي حاتم (682 / 5).

(9) سورة النمل، الآية: 87.

(10) روح المعاني (99 / 17).



القول الثالث : هو ذبح الموت، فيقال لهؤلاء: خلود ولا موت، ولهؤلاء : خلود

ولا موت<sup>(1)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني الموت بعد ما دخلوا الجنة»<sup>(2)</sup>.

قال ابن جريج: «حين يذبح الموت وينادى: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا

أهل النار خلود فلا موت»<sup>(3)</sup>.

القول الرابع : ﴿الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ الأمر بالجر إلى النار<sup>(4)</sup>. قاله الحسن

البصري<sup>(5)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(6)</sup>.

قال الحسن: «حتى يؤمر بالعبد إلى النار»<sup>(7)</sup>.

القول الخامس : ﴿الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ وقوع طبق جهنم عليها قاله الضحاك<sup>(8)</sup>.

قال الكلبي: «إذا أطبقت النار على أهلها»<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (411/3)، وزاد المسير (394/5)، والبحر المحيط (317/6).

(2) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (96/3).

(3) ينظر: معالم التنزيل (357/5)، والكشاف (168/4)، واللباب في علوم الكتاب (611/13)، وأورده

السيوطي في الدر المنثور وعزاه لان جرير (682/5).

(4) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (411/3).

(5) ينظر: جامع البيان (99/17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2469/8)، وزاد المسير

(394/5)، واللباب في علوم الكتاب (611/13)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جرير وابن

أبي حاتم (682/5).

(6) ينظر: البحر المحيط (317/6).

(7) ينظر: معالم التنزيل (357/5)، والكشاف (168/4).

(8) ينظر: البحر المحيط (317/6).

قال سعيد بن جبير والضحاك: «النار إذا أطبقت على أهلها»<sup>(2)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو القول الثاني وهو أن المراد بالفرع الأكبر : هو النفخة الأخيرة.

بدليل قوله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَّهٍ دَاخِرِينَ ﴾<sup>(3)</sup>.

والنفخة الأخيرة هي النفخة الثانية إذ الآية المستشهد بها مصرحة بذلك<sup>(4)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(5)</sup>.

وقال الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ذلك عند النفخة الآخرة وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفرع الأكبر وأمن منه فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع وأن من أفزعه ذلك فغير مأمون عليه الفرع مما بعده»<sup>(6)</sup>.

=

(1) تفسير القرآن للإمام عبدالرزاق الصنعاني (2/30)، وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره بسنده عنه به

(2/30)، واللباب في علوم الكتاب (13/611).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده ع نه به (17/130)، وينظر : معالم التنزيل (5/357)، وزاد المسير

(5/394)، واللباب في علوم الكتاب (13/611)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد

وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (5/682).

(3) سورة النمل، الآية: 87.

(4) حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي (12/595).

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/312).

(6) جامع البيان (17/99).

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فلم يذكر القائلون بها أدلة تعضدها، ويؤيد ذلك قاعدة: (لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمر مغيب لا دليل عليها من القرآن أو السنة)<sup>(1)</sup>.

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/225).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ

نُعِيدُهُ، وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (١٠٤).

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

128 - المسألة : المراد بـ ﴿السِّجِلِّ﴾ .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالسجل هو الصحيفة حيث قال : «وقال

مجاهد : ﴿السِّجِلِّ﴾ الصحيفة، وقيل : هو مخصوص من الصحف بصحيفة العهد،

والمعنى طياً مثل طي السجل»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالسجل هو الصحيفة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً

المروى عن ابن عباس، ومقاتل بن سليمان، ومجاهد<sup>(٢)</sup>.

وهو قول الفراء<sup>(٣)</sup>، وابن قتيبة<sup>(٤)</sup>، والكرماني<sup>(٥)</sup>، وأبي المظفر السمعاني وقال عنه :

«وهو أصح الأقوال»<sup>(٦)</sup>. وقال البغوي : «وهو قول الأكثرين»<sup>(٧)</sup>، والزمخشري<sup>(٨)</sup>، وابن

(1) البحر المحيط (6/317).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/320).

(3) معاني القرآن (3/213)، وينظر: الوسيط (3/254)، وينظر: زاد المسير (5/395).

(4) ينظر: الوسيط (3/254)، وينظر: زاد المسير (5/395).

(5) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (1/749).

(6) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/411).

(7) ينظر: معالم التنزيل (5/358).

(8) ينظر: الكشاف (4/168).

عطية<sup>(1)</sup>، والقرطبي<sup>(2)</sup>، والنسفي<sup>(3)</sup>، وابن جزري الكلبى<sup>(4)</sup>، وابن كثير<sup>(5)</sup>، والثعالبي<sup>(6)</sup>، وابن  
وابن عادل<sup>(7)</sup>، وأبي السعود<sup>(8)</sup>، والشوكاني<sup>(9)</sup>، والألوسي<sup>(10)</sup>.

قال ابن عب اس: «كَطِي السَّجِلِّ لِلْكَتْبِ» قال: كطي الصحيفة على  
الكتاب<sup>(11)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني كطي الصحيفة فيها الكتاب»<sup>(12)</sup>.

قال مجاهد: «السَّجِلِّ» الصحيفة<sup>(13)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بـ«السَّجِلِّ» هو ملك.

وقال ابن عباس وجماعة: «السَّجِلِّ» ملك يطوي كتب بني آدم إذا رفعت

(1) ينظر: المحرر الوجيز (11/ 169).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/ 347).

(3) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 103).

(4) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 71).

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/ 319).

(6) ينظر: الجواهر الحسان (2/ 390).

(7) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/ 613).

(8) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/ 88).

(9) ينظر: فتح القدير (3/ 429).

(10) ينظر: روح المعاني (17/ 99).

(11) أخرجه الطبري في جامع البيان (17/ 132)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (8/ 2470).

(12) مقاتل بن سليمان (3/ 96).

(13) تفسير مجاهد (417)، وأخرجه الطبري في جامع البيان (17/ 132)، وينظر: الوسيط (3/ 254)، وزاد

المسير (5/ 395)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر (5/ 684).

إليه»<sup>(1)</sup>.

قال سفيان الثوري: «السجل ملك»<sup>(2)</sup>.

قال الواحدي: «وهو ملك يطوي كتب بني آدم»<sup>(3)</sup>.

عن ابن عمر قال: «السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار قال: اكتبها نوراً»<sup>(4)</sup>.

قال السدي: «السجل ملك موكل بالصحف، فإذا مات دفع كتابه إلى السجل

فطواه ورفعاه إلى يوم القيامة»<sup>(5)</sup>.

وقال ابن جزى الكلبي: «قيل: هو ملك في السماء الثانية ترفع إليه الأعمال، وهذا

ضعيف»<sup>(6)</sup>.

**القول الثالث: أن المراد بالسجل هو كاتب كان لرسول الله ﷺ.**

وروي عن ابن عباس: «أن السجل اسم رجل كان يكتب لرسول الله ﷺ»<sup>(7)</sup>.

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان (132/17)، وينظر: البحر المحيط (6/317).

(2) تفسير سفيان الثوري (206)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم (684/5).

(3) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/725).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان (131/17).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان (132/17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (8/2469)، وينظر: تفسير لأبي المظفر السمعاني (3/411)، والجامع لأحكام القرآن (6/347).

(6) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/71).

(7) أخرجه الطبري في جامع البيان (132/17)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/611)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لأبي داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مندة في المعرفة وابن مردويه والبيهقي في سننه وصححه عنه (5/684).

قال ابن الخطيب: «وهذا القول بعيد؛ لأن كتاب رسول الله ﷺ كانوا معروفين وليس فيهم من سمي بهذا»<sup>(1)</sup>.

روي عن ابن إسحاق أن السجل كاتب للنبي ﷺ وهو قول غريب<sup>(2)</sup>.

قال ابن عطية: «وهذا كله وما شاكله ضعيف»<sup>(3)</sup>.

قال الفخر الرازي: «وهذا بعيد؛ لأن كتاب رسول الله ﷺ كانوا معروفين وليس فيهم من سمي بهذا»<sup>(4)</sup>.

قال ابن جزى الكلبي: «قيل: السجل رجل كاتب وهذا ضعيف».

قال الثعالبي: «وما أخرجه أبو داود في مراسيله من أن السجل اسم رجل من

كتاب النبي ﷺ، قال السهيلي فيه: هذا غير معروف»<sup>(5)</sup>.

قال الألويسي: «وضعف ذلك؛ بل قيل إنه قول واه جداً؛ لأنه لم يعرف أحد من

الصحابة رضي الله تعالى عنهم اسمه السجل»<sup>(6)</sup>.

قال الكرماني: «الغريب السجل: عن ابن عباس: كاتب كان لرسول الله ﷺ»<sup>(7)</sup>.

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو القول الأول وهو أن المراد بالسجل

(1) ينظر: تفسير ابن الخطيب (228/22)، والتفسير الكبير (228/2).

(2) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (411/3).

(3) المحرر الوجيز (169/11).

(4) ينظر: التفسير الكبير (228/22)، والجامع لأحكام القرآن (347/6).

(5) الجواهر الحسان (390/2).

(6) روح المعاني (100/17).

(7) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (749/1)، واللباب في علوم الكتاب (614/13).

هو الصحيفة، وهذا القول عليه أكثر المفسرين.

قال أبو جعفر الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول م ن قال السجل في هذا الموضع الصحيفة؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، ولا يعرف لنبينا ﷺ كاتب كان اسمه السجل ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه»<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ما سبق قاعدة: (تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ)<sup>(2)</sup>.

وقاعدة: (يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر)<sup>(3)</sup>.

وأما بالنسبة للقول الثاني والثالث فلقد ذكر فيهما ما يضعفهما من الأقوال، كهذا قول ضعيف وبعيد وغريب وواه لم يعرفه أحد.

(1) جامع البيان (17/132).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/288).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/369).



قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ

الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

### في الآية الكريمة ثلاث مسائل :

129 - المسألة الأولى : المراد بـ ﴿الزَّبُورِ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالزبور هو زبور داود - عليه السلام - فقال :  
«الظاهر: أنه زبور داود، وقاله الشعبي، ومعنى هذه الآية، موجود في زبور داود، وقرأناه فيه»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالزبور هو زبور داود - عليه السلام -<sup>(٢)</sup>.

وهذا القول هو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن عامر

الشعبي<sup>(٣)</sup>، وقتادة<sup>(٤)</sup>، وهو قول أبي المظفر السمعاني<sup>(٥)</sup>، والزمخشري<sup>(٦)</sup>، والنسفي<sup>(٧)</sup>،

(1) البحر المحيط (6/318).

(2) ينظر: البحر المحيط (6/318)، والمحرم الوجيز (11/170)، ولباب التأويل في معاني التأويل (3/279)،  
والجواهر الحسان (2/390)، وتفسير القرآن العظيم (3/321)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه  
لابن جرير (5/684).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/137)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به  
(8/2471).

(4) وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم (5/684).

(5) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/411).

(6) ينظر: الكشف (4/169).

(7) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/103).

والبقاعي<sup>(1)</sup>، وأبي السعود<sup>(2)</sup>، والألوسي<sup>(3)</sup>.

عن عامر الشعبي أنه قال : «في هذه الآية عامة ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾

الزبور من بعد الذكر قال: زبور داود»<sup>(4)</sup>.

القول الثاني : أن الزبور من الكتب التي أنزلها الله تعالى على من بعد موسى من

أنبيائه، أي: هي الكتب التي أنزلت بعد التوراة، وهو قول مروى عن الشعبي<sup>(5)</sup>، وسعيد

ابن جبير<sup>(6)</sup>، ومجاهد<sup>(7)</sup>.

قال الضحاك: «في قوله : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال : ويعني

بالزبور من بعد التوراة الكتب»<sup>(8)</sup>.

القول الثالث : الزبور يعم الكتب كلها المنزلة على الأنبياء.

قاله سعيد بن جبير<sup>(9)</sup>، وابن زيد<sup>(10)</sup>،

(1) ينظر: نظم الدر في تناسب الآيات والسور (491 / 12).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم (88 / 6).

(3) ينظر: روح المعاني (103 / 17).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (137 / 17)، وينظر: معالم التنزيل (358 / 5).

(5) ينظر: النكت والعيون (475 / 3)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن

جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم (684 / 5).

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (136 / 17).

(7) ينظر: معالم التنزيل (358 / 5).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (137 / 17)، وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره بسنده

عنه به (30 / 2)، وينظر: زاد المسير (397 / 5)، واللبيب في علوم الكتاب (618 / 13).

(9) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (136 / 17).

(10) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (136 / 17).

والزجاج<sup>(1)</sup>، وذكره ال واحدي<sup>(2)</sup>، والكرماني<sup>(3)</sup>، والقرطبي<sup>(4)</sup>، وابن قيم الجوزية<sup>(5)</sup>،  
والثعالبي<sup>(6)</sup>، وابن عادل<sup>(7)</sup>، والشوكاني<sup>(8)</sup>.

عن ابن عباس رضي الله عنه : «قوله : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾  
قال: الزبور الكتب»<sup>(9)</sup>.

عن سعيد بن جبير : «في قوله : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ قال: قرأها الأعمش  
الزبر قال: «الزبور والتوراة والإنجيل والقرآن»<sup>(10)</sup>. وهو قول سفيان الثوري<sup>(11)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني التوراة والإنجيل والزبور»<sup>(12)</sup>.

قال ابن زيد: «في قوله : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ قال : «الزبور الكتب التي

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/407).

(2) ينظر: الوسيط (3/254)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/725).

(3) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (1/750).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/347).

(5) ينظر: بدائع التفسير (3/196).

(6) ينظر: الجواهر الحسان (2/390).

(7) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/618).

(8) ينظر: فتح القدير (3/430).

(9) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/137)، وينظر: زاد المسير (5/397).

(10) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/136)، وينظر: زاد المسير (5/397)، وتفسير القرآن

العظيم (3/321)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لهناد وعبد بن حميد وجريير (5/684).

(11) تفسير سفيان الثوري (206).

(12) ينظر: مقاتل بن سليمان (3/96).

أنزلت على الأنبياء»<sup>(1)</sup>.

قال ابن قيم الجوزية: «الزبور الكتب والذكر أم الكتاب»، إلى أن قال: «... هذا أصح الأقوال في هذه الآية»<sup>(2)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو القول الأول وهو أن المراد بالزبور هو زبور داود - عليه السلام<sup>(3)</sup> - وهذا القول هو ما رجحه أبو حيان.

وقال ابن جزى الكلبي: «والأول أرجح؛ لأن إطلاق الزبور على كتاب داود أظهر وأكثر استعمالاً؛ ولأن الزبور مفرد فدلالته على الواحد أرجح من دلالته على الجمع؛ ولأن النص قد ورد في زبور داود بأن الأرض يرثها الصالحون»<sup>(4)</sup>.

وقال القونوي: «كتاب داود قدمه؛ لأنه المشهور في الشرع»<sup>(5)</sup>.

ويؤيد ما سبق قاعدة: (إذا اختلفت الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية في تفسير

كلام الله تعالى قدمت العرفية)<sup>(6)</sup>.

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (136/17)، وينظر: المحرر الوجيز (11/170)، والتفسير

الكبير (22/229)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جرير (5/684).

(2) ينظر: بدائع التفسير (3/196).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/318)، والمحرر الوجيز (11/170)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (3/279)،

والجواهر الحسان (2/390)، وتفسير القرآن العظيم (3/321)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه

لابن جرير (3/71).

(4) كتاب التسهيل لعلوم التنزي (3/71).

(5) ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (12/601).

(6) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/412).

### 130 - المسألة الثانية : المراد ب﴿الذِّكْر﴾.

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالذكر هو التوراة، حيث قال : «و﴿الذِّكْر﴾»

التوراة، قاله ابن عباس<sup>(1)</sup>.

#### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أن المراد بالذكر هو التوراة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه

المروى عن ابن عباس، والضحاك<sup>(2)</sup>، وعامر الشعبي<sup>(3)</sup>، وقتادة<sup>(4)</sup>، وهو قول أبي المظفر

السمعاني<sup>(5)</sup>، والزنجشيري<sup>(6)</sup>، والقرطبي<sup>(7)</sup>، والنسفي<sup>(8)</sup>، وأبي السعود<sup>(9)</sup>، والألوسي<sup>(10)</sup>.

قال الشعبي : «في هذه الآية عامة ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال في زبور

داود من بعد ذكر موسى<sup>(11)</sup>».

عن ابن عباس في قوله : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ في الزبور قال :

(1) البحر المحيط (6/318)، أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/137).

(2) ينظر: جامع البيان (17/137)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جرير (5/684).

(3) ينظر: جامع البيان (17/137)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2471).

(4) وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم (5/684).

(5) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/411).

(6) ينظر: الكشاف (4/169).

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/347).

(8) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/103).

(9) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/88).

(10) ينظر: روح المعاني (17/103).

(11) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/137).

«الذكر التوراة»<sup>(1)</sup>.

قال الضحاك في قوله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾: «الذكر التوراة»<sup>(2)</sup>.

القول الثاني: الذكر: أم الكتاب الذي عنده في السماء، أي: اللوح المحفوظ<sup>(3)</sup>،

وهو مروى عن مقاتل بن سليمان<sup>(4)</sup>، ومجاهد<sup>(5)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(6)</sup>، وابن جريج<sup>(7)</sup>، وابن

وابن زيد<sup>(8)</sup>، وسفيان الثوري<sup>(9)</sup>، وقتادة<sup>(10)</sup>، وقول الزجاج<sup>(11)</sup>، والواحدي<sup>(12)</sup>،

والكرماني<sup>(13)</sup>، وابن قيم الجوزية<sup>(14)</sup>، والشعالبي<sup>(15)</sup>، وابن عادل<sup>(16)</sup>،

(1) ينظر: معالم التنزيل (5/358)، وينظر: المحرر الوجيز (11/170)، والتفسير الكبير (22/229)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (3/279).

(2) ينظر: معالم التنزيل (5/358)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/618).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/318)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (3/279)، وتفسير القرآن العظيم (3/321).

(4) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/96).

(5) ينظر: النكت والعيون (3/475)، وينظر: معالم التنزيل (5/358).

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/136).

(7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه، عن مجاهد به (17/136).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/136).

(9) تفسير سفيان الثوري (206).

(10) ينظر: تفسير عبدالرزاق الصنعاني (2/30).

(11) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/407).

(12) ينظر: الوسيط (3/254)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/725).

(13) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (1/750).

(14) ينظر: بدائع التفسير (3/196).

(15) ينظر: الجواهر الحسان (2/390).

(16) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/618).

والشوكاني<sup>(1)</sup>.

قال الزمخشري: «والذكر: أم الكتاب، يعني اللوح»<sup>(2)</sup>.

عن مجاهد قوله: «الذكر قال أم الكتاب عند الله»<sup>(3)</sup>.

عن الأعمش قال: سألت سعيداً عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ

الذِّكْرِ﴾ قال: «الذكر الذي في السماء»<sup>(4)</sup>.

عن سعيد بن جبير: ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: «الذكر الذي في السماء»<sup>(5)</sup>.

قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: «والذكر أم

الكتاب الذي تكتب فيه الأشياء قبل ذلك»<sup>(6)</sup>.

قال النسفي: «والذكر أم الكتاب يعني اللوح؛ لأن الكل أخذوا منه»<sup>(7)</sup>.

القول الثالث: والذكر: القرآن<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر: فتح القدير (3/430).

(2) الكشاف (4/169)، وينظر: المحرر الوجيز (11/170).

(3) تفسير مجاهد (417)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/136).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/136)، وينظر: زاد المسير (5/397).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/136)، وتفسير القرآن العظيم (3/321).

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/136)، وينظر: الكشاف (4/169)، والجامع لأحكام

القرآن (6/349)، وتفسير القرآن العظيم (3/321).

(7) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/103)، والتفسير الكبير (22/229).

(8) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/618)، وتفسير القرآن العظيم م (3/321)، وأورده السيوطي في الدر

المشور وعزاه لابن أبي حاتم (5/684).

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - القول الثاني، وهو أن المراد بالذكر: أم الكتاب الذي عنده في السماء، أي: اللوح المحفوظ، وهذا القول عليه جماعة من المفسرين. قال أبو جعفر الطبري: «وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك ما قاله سعيد بن جبير ومجاهد ومن قال بقولهما في ذلك من أن معناه ولقد كتبنا في الكتب من بعد أم الكتاب الذي كتب الله كل ما هو كائن فيه قبل خلق السموات والأرض وذلك أن الزبور هو الكتاب يقال منه زبرت الكتاب وذبوته إذا كتبتة وأن كل كتاب أنزله الله إلى نبي من أنبيائه فهو ذكر فإذا كان ذلك كذلك فإن في إدخاله الألف واللام في الذكر الدلالة البينة أنه معني به ذكر بعينه معلوم عند المخطئين بالآية، ولو كان ذلك غير أم الكتاب التي ذكرنا لم تكن التوراة بأولى من أن تكون المعنية بذلك من صحف إبراهيم فقد كان قبل زبور داود فتأويل الكلام إذن إذ كان ذلك كما وصفنا ولقد قضينا فأثبتنا قضاءنا في الكتب من بعد أم الكتاب أن الأرض يرثها عبادي الصالحون يعني بذلك أن أرض الجنة يرثها عبادي العاملون بطاعته المنتهون إلى أمره ونهيه من عباده دون العاملين بمعصيته منهم المؤثرين طاعة الشيطان على طاعته»<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ما سبق قاعدة: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من

بعدهم)<sup>(2)</sup>.

(1) جامع البيان (17/137).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/271).



### 131 - المسألة الثالثة : ما المراد بالأرض في الآية الكريمة ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالأرض، هي أرض الجنة، حيث قال :  
«والأرض، قال ابن عباس: أرض الجنة»<sup>(1)</sup>.

#### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أن المراد بالأرض : هي أرض الجنة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً  
فيه المروي عن ابن عباس<sup>(2)</sup>، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وأبي العالية، والشعبي، وقتادة،  
والسدي، وأبو صالح، والربيع بن أنس، وابن زيد<sup>(3)</sup>،  
وسفيان الثوري<sup>(4)</sup>، وهو اختيار أبو جعفر النحاس<sup>(5)</sup>، والواحدي<sup>(6)</sup>، وأبي المظفر  
السمعاني<sup>(7)</sup>، والبغوي<sup>(8)</sup>، والزخشري<sup>(9)</sup>، والفخر الرازي<sup>(10)</sup>، والقرطبي<sup>(11)</sup>،

(1) ينظر: البحر المحيط (6/318)، وتفسير القرآن العظيم (3/321).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2470)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم (5/684).

(3) ينظر: جامع البيان (6/318)، وزاد المسير (5/397).

(4) تفسير سفيان الثوري (206).

(5) ينظر: إعراب القرآن (2/386).

(6) ينظر: الوسيط (3/254)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/725).

(7) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/413).

(8) ينظر: معالم التنزيل (5/359).

(9) ينظر: الكشاف (4/169).

(10) ينظر: التفسير الكبير (22/229).

(11) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/349).

والنسفي<sup>(1)</sup>، والحازن<sup>(2)</sup>، وابن كثير<sup>(3)</sup>، وابن عادل<sup>(4)</sup>، وأبي السعود<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>.

قال ابن عباس : « قوله : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا

عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴾ <sup>(١٠٥)</sup> قال: أخبر سبحانه في التوراة والزبور وسابق علمه قبل أن

تكون السموات والأرض أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض ويدخلهم الجنة وهم

الصالحون»<sup>(7)</sup>.

قال مجاهد: « الجنة يرثها عبادي الصالحون»<sup>(8)</sup>.

قال سعيد بن جبير: « كتبنا في القرآن بعد التوراة، والأرض أرض الجنة»<sup>(9)</sup>.

قال الزجاج: «ودليل هذا القول قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ <sup>(١٠)</sup> الَّذِينَ

يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ <sup>(١١)</sup>»<sup>(10)</sup><sup>(11)</sup>.

(1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 103).

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 279).

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/ 321).

(4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/ 618).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/ 88).

(6) ينظر: روح المعاني (17/ 103).

(7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (6/ 318).

(8) تفسير مجاهد (417)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (6/ 318).

(9) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (6/ 318).

(10) سورة المؤمنون، الآية: 10، 11.

(11) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/ 407).

قال ابن زيد في قوله : ﴿أَتَى الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال : «الجنة،  
 وقر أ قوله الله جل ثناؤه : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ  
 مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾<sup>(٧٤)</sup> قال : فالجنة مبتدؤها في الأرض، ثم  
 تذهب درجات علواً والنار مبتدؤها في الأرض وبينهما حجاب سور ما يدري أحد ما  
 ذاك السور، وقرأ ﴿باب باطنه في ه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾، قال : ودرجها  
 تذهب سفالاً في الأرض ودرج الجنة تذهب علواً في السموات»<sup>(٢)</sup>.

قال النحاس : «أحسن ما قيل فيه أنه يراد بها أرض الجنة؛ لأن الأرض التي في  
 الدنيا قد ورثها الصالحون وغيرهم»<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني : الأرض المقدسة يرثها أمة محمد ﷺ<sup>(٤)</sup>.

القول الثالث : إن الأرض ههنا يعني بها أرض الدنيا، وهو منقول عن ابن عباس<sup>(٥)</sup>،  
 وهذا القول أشبه كما قال الله عز وجل : ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٦)</sup>.  
 والأرض إذا ذكرت فهي دليلة على الأرض التي نعرفها، ودليل هذا القول أيضاً

(1) سورة الزمر، الآية: 74.

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه(6/318)، وينظر: المحرر الوجيز(11/170)، وفتح القدير(3/430).

(3) إعراب القرآن (2/386)، وينظر: معالم التنزيل (5/359)، والجواهر الحسان (2/390).

(4) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/413)، والبحر المحيط (6/318)، والكشاف (4/169)،

والجامع لأحكام القرآن (6/349)، واللباب في علوم الكتاب (13/618)، وإرشاد العقل السليم

(6/88)، وفتح القدير (3/430)، وروح المعاني (17/103).

(5) ينظر: زاد المسير (5/397)، والجواهر الحسان ولم ينسبه (2/390).

(6) سورة الجمعة، الآية: 1، والتغابن: الآية: 1.

قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَنَرْنَا فِيهَا﴾<sup>(1)(2)</sup>.

القول الرابع: المراد بالأرض، أراضي الكفار.

وقال ابن عباس: «أراد أراضي الكفار يفتحها المسلمون، وهذا حكم من الله تعالى بإظهار الدين وإعزاز المسلمين»<sup>(3)</sup>. وهو قول الشوكاني<sup>(4)</sup>.

قال ابن القيم الجوزية: «وهذا القول هو الصحيح ونظيره قوله تعالى في سورة

النور: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾<sup>(5)</sup>.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال: «زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها وسيبلغ

ملك أمتي ما زوي لي منها»<sup>(6)</sup>.

(1) سورة الأعراف، الآية: 137.

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/407).

(3) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/619)، والجامع لأحكام القرآن (6/349)، وفتح القدير: (3/430).

(4) ينظر: فتح القدير (3/430).

(5) سورة النور، الآية: 55.

(6) الحديث صحيح. أخرجه مسلم في كتاب الفتن، باب: هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (5/739)، والترمذي

في «سننه» كتاب الفتن، باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته (4/410)، وأبوداود في «سننه» كتاب

الفتن، باب: ذكر الفتن ودلالاتها (11/322)، وابن ماجه في «سننه» كتاب الفتن، باب ما يكون من الفتن

(3/396)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (8/200)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

قال الشوكاني: «والظاهر أن هذا تبشير لأمة محمد ﷺ بوراثة أرض الكافرين، وعليه أكثر المفسرين»<sup>(1)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين الأقوال، ومن أجود ما قيل في ذلك ما ذكره الشنقيطي: «أن الآية قد يكون فيها قولان للعلماء، وكلاهما حق ويشهد له قرآن فنذكر الجميع؛ لأنه كله حق داخل في هذه الآية . ومن ذلك هذه الآية الكريمة؛ لأن المراد بالأرض في قوله هنا : ﴿أَبِ الْأَرْضِ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾<sup>(١٠٥)</sup> فيه للعلماء وجهان:

الأول : أنها أرض الجنة يورثها الله يوم القيامة عباده الصالحين . وهذا القول يدل له قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾<sup>(٧٤)</sup>.

الثاني : أن المراد بالأرض : أرض العدو يورثها الله المؤمنين في الدنيا، ويدل لهذا قوله تعالى : ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطْعُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَائِمًا﴾<sup>(٢٧)</sup>، وقوله تعالى : ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١٢٨)</sup>، وقال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي

(1) ينظر: فتح القدير (3/ 430).

(2) سورة الأحزاب، الآية: 27.

(3) سورة الأعراف، الآية: 128.

شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلِ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾<sup>(٢)</sup> إلى غير ذلك من الآيات»<sup>(٣)</sup>.

فالقول الأول أن الأرض هي الجنة، والقول الثااني هي أرض العدو في الدنيا ويدخل فيها الأرض المقدسة، وأرض الدنيا، وبهذا تجمع الأقوال فكلها حق وكلها لها شاهد من القرآن.

ويؤيد ما سبق قاعدة: (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(٤)</sup>. قال البقاعي: «أن الأرض أي جنسها الشامل لبقاع أرض الدنيا كلها ولأرض المحشر والجنة وغير ذلك مما يعلمه الله»<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النور، الآية: 55.

(٢) سورة إبراهيم، الآيتان: 13، 14.

(٣) أضواء البيان (4/693، 694).

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/312).

(٥) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (12/491).

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عٰكِدِيْنَ﴾ (١٠٦).

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

132 - المسألة : ما المراد بالبلاغ ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالبلاغ هو الكفاية التي يصل بها، ويبلغ الخير،

فقال: « ﴿لَبَلَاغًا﴾ كفاية يبلغ بها إلى الخير»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالبلاغ هو أنه كفاية لهم يبلغهم إلى الخير من رضوان الله

وجزيل ثوابه.

وهذا ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الطبري<sup>(٢)</sup>، وأورده الماوردي<sup>(٣)</sup>.

وذكره الفراء<sup>(٤)</sup>، وهو قول الواحدي<sup>(٥)</sup>، وأبي المظفر السمعاني<sup>(٦)</sup>، والزنجشيري<sup>(٧)</sup>،

والفخر الرازي<sup>(٨)</sup>، والنسفي<sup>(٩)</sup>، والخازن<sup>(١٠)</sup>،

(1) البحر المحيط (6/318).

(2) ينظر: جامع البيان (6/139).

(3) ينظر: النكت والعيون (3/475).

(4) معاني القرآن (2/213).

(5) ينظر: الوسيط (3/254).

(6) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/411).

(7) ينظر: الكشاف (4/169).

(8) ينظر: التفسير الكبير (22/230).

(9) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/103).

(10) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/279).

وأبو السعود<sup>(1)</sup>، وابن عادل<sup>(2)</sup>، والبقاعي<sup>(3)</sup>، والشنقيطي<sup>(4)</sup>.

قال الواحدي وابن الجوزي: «والمعنى: أن من اتبع القرآن وعمل به كان القرآن

بلاغة إلى الجنة»<sup>(5)</sup>.

قال ابن عادل: «وصولاً إلى البغية، فمن اتبع القرآن وعمل به وصل إلى ما يرجوا

من الثواب»<sup>(6)</sup>.

القول الثاني: الإشارة إلى القرآن جملة، وكونه عليه الصلاة والسلام رحمة لكونه

جاءهم بما يسعدهم<sup>(7)</sup>. وهو قول البغوي<sup>(8)</sup>، والقرطبي<sup>(9)</sup>، وابن كثير<sup>(10)</sup>، والثعالبي<sup>(11)</sup>،

والشوكاني<sup>(12)</sup>.

القول الثالث: أنه بلاغ إليهم يَكْفُهُمْ عن المعصية ويبعثهم على الطاعة<sup>(13)</sup>.

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/88).

(2) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13/619).

(3) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (12/508).

(4) ينظر: أضواء البيان (4/694).

(5) ينظر: الوسيط (3/254)، وزاد المسير (5/398).

(6) اللباب في علوم الكتاب (13/619).

(7) البحر المحيط (6/318).

(8) ينظر: معالم التنزيل (5/359)، والمحرم الوجيز (11/170).

(9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/349).

(10) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/321).

(11) ينظر: الجواهر الحسان (2/390).

(12) ينظر: فتح القدير (3/430).

(13) ينظر: النكت والعيون (3/475).



## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن الأقوال السابقة كلها تأتي بمعنى واحد، فالبلغ هو الكفاية التي تبلغهم إلى الخير من رضوان الله وجزيل ثوابه، وذلك يكون بإتباع القرآن والعمل به ففيه طاعة الله والوصول إلى السعادة.

قال أبو جعفر الطبري: «في هذا القرآن الذي أنزلناه على نبينا محمد ﷺ لبلاغاً لمن

عبد الله بما فيه من الفرائض التي فرضها الله، إلى رضوانه وإدراك الطلبة عنده»<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه : (إذا ورد أكثر من معنى

لغوي صحيح تحتمله الآية بلا تضاد جاز تفسير الآية بها)<sup>(2)</sup>.

(1) جامع البيان (6/139)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج بنحوه (684/5).

(2) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

**ثالثا : ترجيحات أبي حيان الأندلسي  
في سورة الحج**

## سورة الحج

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾.

### في الآية الكريمة مسألتان:

133- المسألة الأولى: المراد بقوله ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالناس هو كل الناس وعامتهم، حيث قال:

«والظاهر أن قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ عام»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: أن المراد بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ عام، أي: كل الناس، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الطبري<sup>(٢)</sup>، والزجاج<sup>(٣)</sup>، والنحاس<sup>(٤)</sup>، وأبو البقاء العكبري<sup>(٥)</sup>، والفخر الرازي<sup>(٦)</sup>، ووافقه ابن عادل<sup>(٧)</sup>، والنسفي<sup>(٨)</sup>، وأبي السعود<sup>(٩)</sup>، والشنقيطي<sup>(١٠)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/324).

(2) ينظر: جامع البيان (17/145).

(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/409).

(4) ينظر: إعراب القرآن (2/388).

(5) ينظر: إملاء ما من به الرحمن (1-2/435).

(6) ينظر: التفسير الكبير (3/23).

(7) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (3/14).

(8) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/104).

(9) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6/91).

(10) ينظر: أضواء البيان (5/5).

قال أبو السعود : «خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم بعد من الموحدين القاصرين عن رتبة التكليف والحادثين بعد ذلك إلى يوم القيامة»<sup>(1)</sup>.

قال الشنقيطي : «أمر جل وعلا في أول هذه السورة الكريمة الناس بتقواه جل وعلا بامثال أمره واجتناب نهيه»<sup>(2)</sup>.

القول الثاني : المراد أهل مكة<sup>(3)</sup>. قال به ابن عباس<sup>(4)</sup>، والواحد<sup>(5)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بالناس هو عموم الناس، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه : (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(6)</sup>.

وأما بالنسبة للقول الثاني فهو مخصوص بدون مخصص ولا دليل على التخصيص فيه.

(1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 91).

(2) أضواء البيان (5 / 5).

(3) البحر المحيط (6 / 324).

(4) ينظر: الوسيط (3 / 257).

(5) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 727)، وتفسير الإمامين الجليلين (276).

(6) قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 527).

### 134 - المسألة الثانية : في أي وقت تكون الزلزلة :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالزلزلة الحركة المزعجة وتكون عند النفخة

الأولى، حيث قال: «الزلزلة: الحركة المزعجة وهي عند النفخة الأولى»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ الزلزلة: شدة التحريك

والإزعاج ومضاعفة زليل الشيء عن مقره ومركزه أي : تكرير انحرافه وتزحزحه عن

موضعه؛ لأن الأرض إذا حركت حركة شديدة تزلزل كل شيء عليها زلزلة قوية<sup>(2)</sup>،

والزلزلة الحركة المزعجة، وهي عند النفخة الأولى<sup>(3)</sup>.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الواحدي<sup>(4)</sup>، والبغوي<sup>(5)</sup>، والزمخشري<sup>(6)</sup>،

والزمخشري<sup>(6)</sup>، وأبو الحسن النيسابوري<sup>(7)</sup>، والفخر الرازي<sup>(8)</sup>، والقرطبي<sup>(9)</sup>، والمنتجب

(1) البحر المحيط (324/6).

(2) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (3/416)، وأضواء البيان (5/9).

(3) ينظر: البحر المحيط (324/6)، ونظم الدرر في تناسب الآيات السور (3/13).

(4) ينظر: الوسيط (3/257).

(5) ينظر: معالم التنزيل (5/363).

(6) ينظر: الكشاف (4/173).

(7) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (2/569).

(8) ينظر: التفسير الكبير (3/23).

(9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (3/6).

الهمداني<sup>(1)</sup>، والنسفي<sup>(2)</sup>، والحازن<sup>(3)</sup>، ووافقه السمين الحلبي<sup>(4)</sup>، وابن جزّي الكلبي<sup>(5)</sup>،  
والثعالبي<sup>(6)</sup>، وأبي السعود<sup>(7)</sup>، والشنقيطي<sup>(8)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان : «قبل النفخة الأولى ينادى منادٍ من السماء الدنيا : يا أيها  
الناس جاء أمر الله، فيسمع صوته أهل الأرض جميعاً فيفزعون فزعاً شديداً، ويموج  
بعضهم في بعض ويشيب فيها الصغير ويسكر فيها الكبير».

قال الزمخشري: «وهي الزلزلة المذكورة في قوله ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾».

قال السمين الحلبي : «وأحسن من هذا أن يقدر : إن زلزال الساعة للأرض . يدل

عليه قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾»<sup>(9)</sup>.

القول الثاني : عند النفخة الثانية<sup>(10)</sup>.

القول الثالث : عند قول الله يا آدم ابعث ابعث النار.

- 
- (1) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (3/ 513).
  - (2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 104).
  - (3) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 280).
  - (4) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/ 221).
  - (5) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/ 74).
  - (6) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2/ 392).
  - (7) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6/ 91).
  - (8) ينظر: أضواء البيان (5/ 5).
  - (9) ينظر: البحر المحيط (6/ 324).
  - (10) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/ 221).

روى عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ أنه قرأ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ وقال: «تدرون أي يوم ذلك؟ فإنه يوم ينادي الرب عز وجل آدم عليه السلام: ابعث بعثاً إلى النار...» فذكر الحديث<sup>(1)</sup>.

وروى أبو سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى يوم القيامة لآدم: قم، فابعث بعث النار، فيقول: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار، فحينئذ يشيب المولود، وتضع كل ذات حمل حملها»، وقرأ الآية<sup>(2)</sup>. وقال ابن عباس: زلزلة الساعة: قيامها، يعني أنها تقارب قيام الساعة، وتكون معها<sup>(3)</sup>.

(1) الحديث صحيح . أخرجه الحاكم في المستدرک، کتاب : الأھوال (1/ 82) ثم قال : «هذا حديث صحيح بهذه الزيادة، ولم يخرجاه»، وأبو يعلى في مسنده، مسند أنس بن مالك (3/ 135)، وأحمد في مسنده (6/ 697) والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب : سورة الحج (7/ 170) ثم قال: «ورجاله رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة».

(2) متفق عليه . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب : التفسير، باب : تفسير سورة الحج، باب : ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ (4/ 216)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب : قوله: «يقول الله لآدم: أخرج بعض النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين» (3/ 92)، والحميدي في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، المتفق عليه من مسند سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنه الحديث (2/ 449)، والنسائي في السنن الكبرى، سورة الحج، قوله تعالى : ﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ (6/ 409)، وأحمد في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري (4/ 85)، والألباني في السلسلة الصحيحة (1/ 486).

(3) ينظر: زاد المسير (5/ 403).

قال الثعالبي: «وهذا الحديث نص صرح في أنه يوم القيامة، وانظر قوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾<sup>(1)</sup>، وقوله: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾<sup>(2)</sup>، تجده موافقاً للحديث»<sup>(3)</sup>.

القول الرابع: وتحت هذا القول تدرج عدة أقوال متقاربة في المعاني، منها: أن الزلزلة تكون في الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها<sup>(4)</sup>، وذكره القرطبي<sup>(5)</sup>، والثعالبي<sup>(6)</sup>، والجمل<sup>(7)</sup>، والبيضاوي<sup>(8)</sup>، والألوسي<sup>(9)</sup>. وقال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي: «أنها تكون يوم القيامة وعند قيام الساعة»<sup>(10)</sup>.

- 
- (1) سورة المزمل، الآية: 17.
  - (2) سورة التكوير، الآية: 4.
  - (3) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2/393).
  - (4) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/409)، والنكت والعيون (4/5)، وتفسير الإمامين الجليلين (276).
  - (5) ينظر: الجمع لأحكام القرآن (3/6).
  - (6) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2/392).
  - (7) ينظر: الفتوحات الإلهية (3/151).
  - (8) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية القونوي (4/13).
  - (9) ينظر: روح المعاني (17/111).
  - (10) ينظر: النكت والعيون (4/5)، وزاد المسير (5/403)، والوسيط (3/257)، ومعالم التنزيل (5/363)، والكشاف (4/173)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (2/392).



وعن علقمة والشعبي : «عند طلوع الشمس من مغربها، وأضيفت إلى الساعة؛ لأنها من أشراطها، وقالوا: أنها قبل يوم القيامة»<sup>(1)</sup>. وذكره الواحدي<sup>(2)</sup>، والألوسي<sup>(3)</sup>.  
قال السمعاني: «وهذا القول أصح القولين»<sup>(4)</sup>.  
إنها الزلزلة التي تكون مع الساعة<sup>(5)</sup>.  
قال سفيان الثوري: «هذا شيء يكون دون الساعة»<sup>(6)</sup>.  
عن علقمة في قوله: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ قال: «قبل الساعة»<sup>(7)</sup>.  
عن عامر: «قال هذا في الدنيا قبل يوم القيامة»<sup>(8)</sup>.  
قال ابن جرّي الكلبى: «والأرجح أن ذلك قبل القيامة؛ لأن في ذلك الوقت يكون ذهول المرضعة ووضع الحامل لا بعد القيامة»<sup>(9)</sup>.

- 
- (1) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (416 / 3)، ومعالم التنزيل (363 / 5)، والكشاف (173 / 4)،  
والتفسير الكبير (3 / 23)، وتفسير القرآن العظيم (325 / 3).  
(2) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (727 / 2).  
(3) ينظر: روح المعاني (111 / 17).  
(4) تفسير القرآن للسمعاني (416 / 3).  
(5) ينظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج (410 / 4)، وتفسير القرآن للسمعاني (416 / 3).  
(6) تفسير سفيان الثوري (208).  
(7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (145 / 17)، وينظر: الوسيط (257 / 3)، وتفسير  
القرآن العظيم (325 / 3)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن  
جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (7 / 6).  
(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (145 / 17).  
(9) كتاب التسهيل لعاروم التنزيل (74 / 3).

قال ابن كثير: «هذه الزلزلة كائنة في آخر عمر الدنيا وأول أحوال الساعة»<sup>(1)</sup>.

قال ابن جريج: «فقال زلزلتها: أشراطها»<sup>(2)</sup>.

قال النحاس: «إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ» وهي شدائدها، ورجفة الأرض، والآيات الباهرة»<sup>(3)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - القول الثالث: وهو أن الزلزلة تكون عند قول الله: «يا آدم

ابعث بعث النار»، واستدلوا بالأحاديث الصحيحة الواردة عن عمران بن حصين وأبوسعيد الخدري.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن ه: (إذا ثبت الحديث وكان

نصاً في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره)<sup>(4)</sup>.

وقاعدة: (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما

خالفه)<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/325).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/146)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر (7/6).

(3) إعراب القرآن للنحاس (2/388).

(4) ينظر: قواعد الترجيح عن المفسرين (1/191).

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/206).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ

ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

135 - المسألة: عود الضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ عائد على الزلزلة، حيث

قال: «والظاهر: أن الضمير المنصوب في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ عائد على الزلزلة؛ لأنها المحدث عنها ويدل على ذلك وجود ذهول المرضعة، ووضع الحمل»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: أن الضمير المنصوب في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ عائد على الزلزلة،

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الطبري<sup>(٢)</sup>، والواحدي<sup>(٣)</sup>،

والسمعاني<sup>(٤)</sup>، والكشاف<sup>(٥)</sup>، والقرطبي<sup>(٦)</sup>، والمنتجب الهمداني<sup>(٧)</sup>، والبيضاوي<sup>(٨)</sup>،

(1) البحر المحيط (324/6).

(2) ينظر: جامع البيان (150/17).

(3) ينظر: الوسيط (257/3)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (727/2).

(4) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (416/3).

(5) ينظر: الكشاف (174/4).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (3/6).

(7) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (513/3).

(8) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية القونوي (5/13).

والنس في<sup>(1)</sup>، ووافقهم السمين الحلبي<sup>(2)</sup>، وابن جزّي الكلبي<sup>(3)</sup>، والبقاعي<sup>(4)</sup>، وأبي السعود<sup>(5)</sup>، والجمل<sup>(6)</sup>، والألوسي<sup>(7)</sup>، والشنقيطي<sup>(8)</sup>.

قال الفخر الرازي: «والضمير في ترونها يحتمل أن يرجع إلى الزلزلة وأن يرجع إلى الساعة لتقدم ذكرهما، والأقرب رجوعه إلى الزلزلة؛ لأن مشاهدته اهي التي توجب الخوف الشديد»<sup>(9)</sup>.

قال القرطبي: «الهاء في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ عائدة عند الجمهور على الزلزلة، ويقوي هذا قوله عز وجل: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ والرضاع والحمل إنما هو في الدنيا»<sup>(10)</sup>.

قال السمين الحلبي والجمل: «في هذا الضمير قولان، أظهرهما : أنه ضمير الزلزلة؛ لأنها المحدث عنها، ويؤيده أيضاً قوله: ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾».

(1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/104).

(2) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/221).

(3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/74).

(4) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (4/13).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6/91).

(6) ينظر: الفتوحات الإلهية (3/151).

(7) ينظر: روح المعاني (17/111).

(8) أضواء البيان (5/6).

(9) التفسير الكبير (23/5).

(10) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/4).

والثاني: أنه ضمير الساعة . فعلى الأول يكون الدهول والوضع حقيقة؛ لأنه في

الدنيا، وعلى الثاني يكون على سبيل التعظيم والتهويل، وأنها بهذا الحثية، إذا المراد

بالساعة القيامة، وهو كقوله: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ (١٧) ﴿(١)﴾ (٢).

قال الشنقيطي: «وقوله: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا﴾ منصوب بتذهل والضمير عائد إلى

الزلزلة والرؤية بصرية؛ لأنهم يرون زلزلة الأشياء بأبصارهم وهذا هو الظاهر» (٣).

القول الثاني : أن الضمير المنصوب في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ عائد على الساعة . قال به

السمعاني (٤)، والبغوي (٥)، والخازن (٦).

قال ابن جزى الكلبي: «وذلك ضعيف، لما ذكرنا» (٧).

ويقصد به أن بعد القيامة، أي: وقت الساعة لا يكون هناك حامل أو مرضع فلقد

فات وقت ذلك في آخر ساعات الدنيا.

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الضمير المنصوب في ﴿تَرَوْنَهَا﴾

(1) سورة المزمل، الآية: 17.

(2) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/222)، والجواهر الحسان في تفسير القرآن (2/393)،

والفتوحات الإلهية (3/151).

(3) أضواء البيان (6/5).

(4) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (6/5).

(5) ينظر: معالم التنزيل (5/363).

(6) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/280).

(7) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/74).

﴿ عائد على الزلزلة، واستدلوا بدلالة السياق: ﴿ تَذْهَبُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ  
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا ﴾.

قال ابن عطية الأندلسي: «فقال الجمهور هي في الدنيا والضمير في ترونها عائد

عندهم على الزلزلة، وقوي قولهم أن الرضاع والحمل إنما هو في الدنيا»<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: «القول الذي تؤيده قرائن

في السياق مرجح على ما خالفه»<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: المحرر الوجيز (11/174).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/299).

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.

### في الآية الكريمة مسألتان:

136 - المسألة الأولى : من المقصود بالخطاب في الآية ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الآية عامة في كل من تعاطى الجدل فيما يجوز على الله وما لا يجوز، حيث قال : «والآية عامة في كل من تعاطى الجدل فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والأفعال ولا يرفع إلى علم ولا برهان ولا نصفه»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ والآية عامة في كل من تعاطى الجدل فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والأفعال ولا يرفع إلى علم ولا برهان ولا نصفه، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول ابن قيم الجوزية<sup>(2)</sup>، ووافقهم ابن جزّي الكلبي<sup>(3)</sup>، وأبي السعود<sup>(4)</sup>، والجملي<sup>(5)</sup>، والشنقيطي<sup>(6)</sup>.

قال الطبري : «من يخاصم في الله فيزعم أن الله غير قادر على إحياء من قد بلى وصارت راباً، بغير علم يعلمه، بل بجهل منه بما يقول ويتبع في قيله ذلك وجداله في الله

(1) ينظر: المحرر الوجيز (11/176)، والبحر المحيط (6/326).

(2) بدائع التفسير (3/204).

(3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/77).

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6/91).

(5) ينظر: الفتوحات الإلهية (3/152).

(6) ينظر: أضواء البيان (5/15).

بغير علم كل شيطان مرید»<sup>(1)</sup>.

قال ابن قيم الجوزية : «وهذا يتضمن الجدال فيه بغير هدى ولا كتاب منير، فإن من جادل بغير ذلك فقد جادل بغير علم، فنفي العلم يقتضي نفي كل ما يكون علماً بأي طريقة حصل، وذلك ينفي أن يكون مجادلاً بهدى، أو كتاب منير، هذه حال الضال المتبع لمن يضلّه، فلم يحتج إلى تفصيل، فبين أنه يجادل بغير علم، ويتبع كل شيطان مرید، كتب على ذلك الشيطان أن من اتبعه، فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير، وهذه حال مقلدة أئمة الضلال من الكفار وأهل الأهواء والبدع»<sup>(2)</sup>.

قال ابن جزّي الكلبي: «هي تتناول كل من اتصف بذلك»<sup>(3)</sup>.

قال الشنقيطي: «قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَانَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ»<sup>(4)</sup>.

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن من الناس بعضاً يجادل في الله بغير علم أي يخاصم في الله بأن ينسب إليه ما لا يليق بجلاله وكماله كالذي يدّعي له الأولاد والشركاء، ويقول: إن القرآن أساطير الأولين، ويقول: لا يمكن أن يحيي الله العظام الرميم كالنضر بن الحارث<sup>(5)</sup> والعاص بن وائل<sup>(6)</sup> وأبي جهل بن

(1) ينظر: جامع البيان (153/17)، ومعان القرآن وإعرابه للزحّاك (410/4)، وتفسير القرآن العظيم (329/3).

(2) بدائع التفسير (204/3).

(3) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (77/3).

(4) سورة الأنبياء، الآيتان: 3-4.

(5) النضر بن الحارث من شياطين قريش قتله علي رضي الله عنه يوم بدر كافرٍ ينظر: طبقات ابن سعد (6/6).

(6) العاص بن وائل السهمي والد عمرو بن العاص، كان من كفار قريش، ومن المستهزئين بالنبي ﷺ،



هشام<sup>(1)</sup> وأمثالهم من كفار مكة الذين جادلوا في الله ذلك الجدل الباطل بغير مستند من علم عقلي ولا نقلي ومع جدالهم في الله ذلك الجدل الباطل يتبعون كل شيطان مريد أي عاتٍ طاغٍ من شياطين الإنس والجن ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ ﴿أي: كتب الله عليه كتابه قدر وقضاء﴾ ﴿أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ ﴿أي كل من صار ولياً له، أي : للشيطان المرید المذكور فإنه يضلّه عن طريق الجنة إلى النار وعن طريق الإيمان إلى الكفر ويهديه إلى عذاب السعير أي النار الشديدة الوقود وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أن بعض الجهال كالكفار يجادل في الله بغير علم أي يخاصم فيه بغير مستند من علم بينه في غير هذا الموضع كقوله في هذه السورة الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ ﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿وقوله تعالى في لقمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿١١﴾﴾ ﴿(2)﴾ (3).

مات بعد هجرة النبي ﷺ ثاني شهر. ينظر: الكامل في التاريخ (1/594).

- (1) أبو جهل بن هشام: هو عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة، قتل يوم بدر الكبرى، ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح، فقطع رجله وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها. ينظر: سيرة ابن هشام (2/388).
- (2) سورة لقمان، الآيتان: 20-21.
- (3) أضواء البيان (5/15).

القول الثاني : المقصود بالخطاب في هذه الآية؛ قيل : في النضر وكان جدلاً يقول :  
 الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، ولا يقدر الله على إيجاء من بلي وصار تراباً<sup>(1)</sup>.  
 قال مقاتل بن سليمان : «نزلت في النضر بن الحارث القرشي وأمه اسمها صنفية  
 بنت الحارث بن عثمان بن عبدالدار بن قصي»<sup>(2)</sup>.

عن ابن جريج قال : «نزلت في النضر بن الحارث<sup>(3)</sup> وقاله أبو مالك<sup>(4)</sup>، وذكره  
 الواحدي<sup>(5)</sup>، والسمعي<sup>(6)</sup>، والبغوي<sup>(7)</sup>، والكشاف<sup>(8)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(9)</sup>، والفخر  
 الرازي<sup>(10)</sup>، والقرطبي<sup>(1)</sup>، والبيضاوي<sup>(2)</sup>، والنسفي<sup>(3)</sup>، والخازن<sup>(4)</sup>، وابن كثير<sup>(5)</sup>،  
 والألوسي<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/115)، والبحر المحيط (6/326)، وتفسير مبهمات القرآن  
 (231/2).

(2) تفسير مقاتل بن سليمان (3/115).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/152)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده  
 عنه به (8/2474)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم (6/8).

(4) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2474).

أبومالك هو الغفاري، واسمه غزوان، صاحب التفسير، كان قليل الحديث، وهو تابعي كوفي ثقة.  
 ينظر: التاريخ الكبير (7/108)، وطبقات ابن سعد (6/299)، والجرح والتعديل (7/55).

(5) الوسيط (3/258)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/727).

(6) ينظر: تفسير القرآن للسمعي (3/416).

(7) ينظر: معالم التنزيل (5/363).

(8) ينظر: الكشاف (4/174).

(9) ينظر: المحرر الوجيز (11/176).

(10) ينظر: التفسير الكبير (23/6).

قال ابن عباس رضي الله عنهما : «إنها نزلت في النضر بن الحرث، كان يكذب بالقرآن ويزعم أنه أساطير الأولين، ويقول: ما يأتيكم به محمد كما كنت أحدثكم به عن القرون الماضية»<sup>(7)</sup>.

قال ابن الجوزي : «قوله تعالى: ﴿وَمَنْ آتَاكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَعَنْ يَدَيْهِ يُعْطِ بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ قال المفسرون نزلت في النضر بن الحرث وفيما جادل فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أنه كان كلما نزل شيء من القرآن كذب به. قاله ابن عباس. والثاني: أنه زعم أن الملائكة بنات الله. قاله مقاتل. الثالثة: أنه قال لا يقدر الله على إحياء الموتى»<sup>(8)</sup>.

القول الثالث : نزلت في أبي جهل<sup>(9)</sup>.

القول الرابع : المقصود بالخطاب في هذه الآية، قيل : في أبي بن خلف<sup>(1)</sup>، والنضر بن الحرث<sup>(2)</sup>، وقيل: في أبي بن خلف، والنضر بن الحرث<sup>(3)</sup>. قال به الثعالبي<sup>(4)</sup>.

=

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (5/6).

(2) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (6/489).

(3) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/104).

(4) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/281).

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/330).

(6) ينظر: روح المعاني (17/114).

(7) ينظر: التفسير الكبير (23/6).

(8) زاد المسير (5/405).

(9) البحر المحيط (5/405).

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الآية عامة في كل من تعاطى الجدل فيما يجوز على الله وما لا يجوز.

وذكر الشنقيطي في أضواء البيان توضيحاً بأن هذه الآية عامة في كل من تعاطى الجدل مستدلاً بالأدلة من القرآن الكريم، حيث قال: «والآية عامة يدخل فيها تضمنته من الوعيد والذم أهل البدع والضلال المعرضين عن الحق المتبعين للباطل يتركون ما أنزل الله على رسوله من الحق المبين ويتبعون أقوال رؤساء الضلالة الدعاة إلى البدع والأهواء والآراء بقدر ما فعلوا من ذلك؛ لأن العبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب، ومن الآيات الدالة على مجادلة الكفار في الله بغير علم قوله تعالى: ﴿أَوْلَتْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) <sup>(٥)</sup>، وقوله في أول النحل: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٤) <sup>(٦)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ <sup>(٧)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ، مَجْنُونًا دَاحِضَةً

- 
- (1) أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي ، من صنديد قريش وكفارها، قتله رسول الله ﷺ يوم أحد. ينظر: الاستيعاب (2/718)، وطبقات ابن سعد (2/33).
- (2) ينظر: المحرر الوجيز (11/176)، وتفسير مبهمات القرآن (2/231).
- (3) البحر المحيط (6/326).
- (4) ينظر: الجواهر الحسان (2/393).
- (5) سورة يونس، الآية: 78.
- (6) سورة النحل، الآية: 4.
- (7) سورة الكهف، الآية: 56.

عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾<sup>(١)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُفَّاءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣﴾<sup>(٣)</sup> والآيات والآيات بمثل ذلك كثيرة»<sup>(٤)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (العبرة بعموم اللفظ لا

بخصوص السبب)<sup>(٥)</sup>.

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فهي واردة على سبيل التمثيل.

(1) سورة الشورى، الآية: 16.

(2) سورة الزخرف، الآية: 58.

(3) سورة الأنعام، الآية: 25.

(4) أضواء البيان (16/5).

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/545).

137- المسألة الثانية : المراد بقوله: ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله: ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ أي: الجن،

فقال: «والظاهر أن قوله: ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ هو من الجن كقوله: ﴿وَإِنْ يَدْعُونَ

إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ (١١٧) (١) (٢).

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بقوله: ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ أي: الجن (٣)، وهو ما

رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان (٤)، والفراء (٥)، والطبري (٦)،

والزجاج (٧)، وابن عطية الأندلسي (٨)، وأبو الحسن النيسابوري (٩)، وابن قيم الجوزية (١٠)،

(1) سورة النساء، الآية: 117.

(2) البحر المحيط (6/326).

(3) ينظر: التفسير الكبير (6/23).

(4) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/115).

(5) ينظر: معاني القرآن (2/215).

(6) ينظر: جامع البيان (17/153).

(7) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/410).

(8) ينظر: المحرر الوجيز (11/176).

(9) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن (2/569).

(10) بدائع التفسير (3/202).

ووافقهم ابن جزّي الكلبي<sup>(1)</sup>، والثعالبي<sup>(2)</sup>.

قال ابن عطية: «والشيطان هنا هو مغوهم من الجن»<sup>(3)</sup>.

قال الفخر الرازي: «أن يكون المراد بذلك إبليس وجنوده»<sup>(4)</sup>.

وقال ابن قيم الجوزية: «إن هؤلاء المعارضين لنصوص الوحي بعقولهم ليس

عندهم علم، ولا هدى، ولا كتاب مبين، فمعارضتهم باطلة، وهم فيها أتباع كل شيطان

مرید كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه و يهديه إلى عذاب السعير فهذه حال كل من

عارض آيات الله بمعقوله، ليس عنده إلا الجهل والضلال»<sup>(5)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بقوله: ﴿كُلُّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ هو أن يكون من الإنس

كقوله: ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾<sup>(6)</sup>.

الشيطان من الإنس والإنحاء على متبعيه والمرید المتجرد من الخير للشر<sup>(7)</sup>، وذكره

الفخر الرازي<sup>(8)</sup>، والخازن<sup>(9)</sup>.

(1) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (77/3).

(2) ينظر: الجواهر الحسان (394/2).

(3) المحرر الوجيز (176/11).

(4) ينظر: التفسير الكبير (6/23).

(5) بدائع التفسير (202/3).

(6) سورة الأنعام، الآية: 112.

(7) ينظر: المحرر الوجيز (176/11)، والتفسير الكبير (6/23).

(8) ينظر: التفسير الكبير (6/23).

(9) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (281/3).

القول الثالث : أن المراد بقوله: ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ أي: المريد المتمرد.

قال به البغوي<sup>(1)</sup>، والقرطبي<sup>(2)</sup>، والبيضاوي<sup>(3)</sup>، والنسفي<sup>(4)</sup>، والخازن<sup>(5)</sup>، وجلال

الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي<sup>(6)</sup>، وأبي السعود<sup>(7)</sup>، والجمل<sup>(8)</sup>.

قال الألوسي: «المراد به إما إبليس وجنوده وإما رؤساء الكفرة الذين يدعون من

دونهم إلى الكفر»<sup>(9)</sup>.

وقال ابن جزى الكلبي وابن كثير: «يريد شيطان الجن أو الإنس»<sup>(10)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - وهو الجمع بين الأقوال أن الشيطان في هذه الآية، يشمل

كل عاتٍ يدعو إلى عذاب السعير، ويضل عن الهدى، سواء كان من شياطين الجن أو

الإنس.

(1) ينظر: معالم التنزيل (363 / 5).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (5 / 6)، والتفسير الكبير (6 / 23).

(3) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (6 / 489).

(4) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 104).

(5) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 281).

(6) ينظر: تفسير الإمامين الجليلين (277).

(7) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 91).

(8) ينظر: الفتوحات الإلهية (3 / 152).

(9) روح المعاني (17 / 114).

(10) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 75)، وتفسير القرآن العظيم (3 / 329).



ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه : (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(1)</sup>.

قال الشنقيطي : «والظاهر أن الشيطان في هذه الآية، يشمل كل عاتٍ يدعو إلى عذاب السعير، ويضل عن الهدى، سواء كان من شياطين الجن أو الإنس»<sup>(2)</sup>.  
وأما بالنسبة للقول الثاني وهو أن الشيطان من الإنس فهو قول مخصوص داخل في القول بالعموم، وأما القول وهو المرید المتمرد فهو عبارة عن صفة لازمة أصلاً لكل شيطان إنسًا كان أو جان، وعلى ذلك أيضًا فهذا القول داخل في القول بالعموم.

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).

(2) أضواء البيان (5/18).

قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (٤).

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

138- المسألة: مرجع الضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ يعود على ﴿مَنْ﴾؛ لأنه المحدث عنه، فقال: «والظاهر أن الضمير في قوله ﴿عَلَيْهِ﴾ يعود على ﴿مَنْ﴾؛ لأنه المحدث عنه، وفي ﴿أَنَّهُ مَنْ﴾ و﴿تَوَلَّاهُ﴾ وفي ﴿فَأَنَّهُ﴾ عائد عليه أيضًا، والفاعل يتولى ضمير ﴿مَنْ﴾ وكذلك الهاء في ﴿يُضِلُّهُ﴾ ويجوز أن تكون الهاء في هذا الوجه أنه ضمير الشأن والمعنى أن هذا المجادل لكثرة جداله بالباطل واتباعه الشيطان صار إمامًا في الضلال لمن يتولاه فشأنه أن يضل من يتولاه»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: أن الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ عائد على ﴿مَنْ﴾ لأنه المحدث عنه والمراد به المجادل، وهو ما رجحه أبو حيان موافقًا فيه المروي عن مجاهد<sup>(2)</sup>، وهو قول الطبري<sup>(3)</sup>، والزمخشري<sup>(4)</sup>، والفخر الرازي<sup>(5)</sup>.

(1) البحر المحيط (326/6).

(2) ينظر: تفسير مجاهد (419).

(3) ينظر: جامع البيان (152/17).

(4) ينظر: الكشاف (174/4).

(5) ينظر: التفسير الكبير (7/23).

ووافقهم السمين الحلبي<sup>(1)</sup>، وابن كثير<sup>(2)</sup>، وعصام الدين الحنفي<sup>(3)</sup>.

القول الثاني: وقيل: الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ عائذ على ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.

وهو قول مروى عن قتادة<sup>(4)</sup>، ومجاهد<sup>(5)</sup>، وقال به الفراء<sup>(6)</sup>، وعبدالرزاق بن

هلم الصنعاني<sup>(7)</sup>، والزجاج<sup>(8)</sup>، والسمعاني<sup>(9)</sup>، والواحدي<sup>(10)</sup>، والبغوي<sup>(11)</sup>،

وابن عطية الأندلسي<sup>(12)</sup>، والقرطبي<sup>(13)</sup>، والبيضاوي<sup>(14)</sup>، والمتجب الهمداني<sup>(15)</sup>،

(1) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/229).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3/330).

(3) ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (9/13).

(4) ينظر: المحرر الوجيز (11/176)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (17/153)،

وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2474)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه

لعبدالرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (8/6).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه به (8/2474).

(6) ينظر: معاني القرآن (2/215).

(7) ينظر: تفسير القرآن للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني (2/32).

(8) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/410).

(9) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (3/416).

(10) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2/727).

(11) ينظر: معالم التنزيل (5/363).

(12) ينظر: المحرر الوجيز (11/176)، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8/229).

(13) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/5).

(14) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (6/489).

(15) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (3/513).

والنسفي<sup>(1)</sup>، والحازن<sup>(2)</sup>، وابن جزّي الكلبي<sup>(3)</sup>، والشعالبي<sup>(4)</sup>، والبقاعي<sup>(5)</sup>، وجلال الدين الدين المحلي وجلال الدين السيوطي<sup>(6)</sup>، وأبي السعود<sup>(7)</sup>، وشهاب الدين الخفاجي<sup>(8)</sup>، والألوسي<sup>(9)</sup>.

قال قتادة: «كتب على الشيطان»<sup>(10)</sup>.

قال شهاب الدين الخفاجي: «وجعل الضمير للشيطان؛ لأنه الظاهر مما بعده»<sup>(11)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - القول الثاني وهو أن الضمير في ﴿عَلَيْهِ﴾ عائد على ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ لأنه الظاهر من سياق الآية السابقة قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ فالشيطان هو أقرب مذكور وإليه يرجع الضمير.

- (1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/104).
- (2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/281).
- (3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/77).
- (4) ينظر: الجواهر الحسان (2/394).
- (5) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (4/13).
- (6) ينظر: تفسير الإمامين الجليلين (277).
- (7) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6/91).
- (8) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (6/489).
- (9) ينظر: روح المعاني (17/114).
- (10) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/153).
- (11) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (6/489).

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه)<sup>(1)</sup>.

والظاهر أيضاً من سياق الآية نفسها قال الشيخ السعدي : ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ أي : قدر على هذا الشيطان المرید ﴿أَنَّهُ مَن قَوْلَاهُ﴾ أي : اتبعه ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾ عن الحق ، ويجنبه الصراط المستقيم ﴿وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (621/2).

(2) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (573).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

139 - المسألة : المراد بالنطفة :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالنطفة المنى، حيث قال: «والنطفة المنى»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول: أن المراد بالنطفة المنى، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الزجاج<sup>(٢)</sup>

والسمعاني<sup>(٣)</sup>، والبغوي<sup>(٤)</sup>، وابن العربي<sup>(٥)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(٦)</sup>، ابن الجوزي<sup>(٧)</sup>، والقرطبي<sup>(٨)</sup>،

(1) البحر المحيط (6/327).

(2) ينظر: معاني القرآن وإعراجه للزجاج (4/410).

(3) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (3/416).

(4) ينظر: معالم التنزيل (5/363).

(5) ينظر: أحكام القرآن (3/1271).

(6) ينظر: المحرر الوجيز (11/176).

(7) ينظر: زاد المسير (5/406).

(8) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/6).

والبيضاوي<sup>(1)</sup>، والحازن<sup>(2)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(3)</sup>، وجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي<sup>(4)</sup>، وأبي السعود<sup>(5)</sup>، وشهاب الدين الخفاجي<sup>(6)</sup>، والألوسي<sup>(7)</sup>، والشنقيطي<sup>(8)</sup>.  
قال القرطبي: «**مِنْ نُطْفَةٍ**» وهو المنى، سمي نطفة لقلته، وهو القليل من الماء، وقد يقع على الكثير منه<sup>(9)</sup>.

قال الألوسي: «والظاهر أن المراد النطفة التي يخلق منها كل واحد بلا واسطة».

قال ابن عطية الأندلسي: «**مِنْ نُطْفَةٍ**» يريد المنى الذي يكون من البشر، والنطفة تقع على قليل الماء وكثيره<sup>(10)</sup>.

القول الثاني: نطفة آدم. قاله النقاش<sup>(11)</sup>.

## الترجيح:

- (1) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (490 / 6).
- (2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (281 / 3).
- (3) ينظر: تفسير القرآن العظيم (330 / 3).
- (4) ينظر: تفسير الإمامين الجليلين (277).
- (5) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (91 / 6).
- (6) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (490 / 6).
- (7) ينظر: روح المعاني (114 / 17).
- (8) ينظر: أضواء البيان (21 / 5).
- (9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 6).
- (10) المحرر الوجيز (177 / 11).
- (11) ينظر: المحرر الوجيز (177 / 11)، والبحر المحيط (327 / 6).

الراجع - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بالنطفة المنى، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(1)</sup>.

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).



قال تعالى: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١﴾.

**في الآية الكريمة مسألة واحدة:**

140- المسألة : المراد بالخزي :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالخزي هو قتل النضر بن الحارث يوم بدر فقال: «والخزي في الدنيا ما لحقه يوم بدر من الأسر والقتل والهزيمة وقد أسر النضر، وقتل يوم بدر بالصفراء»<sup>(١)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

**القول الأول :** أن المراد بالخزي في الدنيا هو ما لحق النضر بن الحارث يوم بدر من الأسر والقتل والهزيمة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مقاتل ابن سليمان<sup>(٢)</sup>، وقال به الواحدي<sup>(٣)</sup>، والبغوي<sup>(٤)</sup>، وابن الجوزي<sup>(٥)</sup>، والرازي<sup>(٦)</sup>، والبيضاوي<sup>(٧)</sup>،

(١) البحر المحيط (6/329).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/117).

(٣) ينظر: الوسيط (3/261).

(٤) ينظر: معالم التنزيل (5/363).

(٥) ينظر: زاد المسير (5/409).

(٦) ينظر: التفسير الكبير (23/13).

(٧) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (6/495).

والنسفي<sup>(1)</sup>، والحازن<sup>(2)</sup>، ووافقهم ابن جزّي الكلبي<sup>(3)</sup>، وجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي<sup>(4)</sup>.

الخزي ههنا القتل؛ فإن النبي ﷺ قتل النضر بن الحارث يوم بدر صبراً<sup>(5)</sup>.

القول الثاني: الخزي هو الذل والإهانة.

قال القرطبي: «أي: هوان وذل بما يجري له من الذكر القبيح على السنة المؤمنين

إلى يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمُ كُلُّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ﴾<sup>(6)</sup>، وقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ

يَدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ﴾<sup>(7)</sup><sup>(8)</sup>.

قال الشنقيطي: «أي: ذل وإهانة وقد أذل الله الذين جادلوا في الله بغير علم، ولا

هدى، ولا كتاب منير: كأبي جهل بن هشام، والنضر بن الحارث بالقتل يوم بدر. ويفهم

من هذه الآية الكريمة أن من ثنى عطفه استكباراً عن الحق وإعراضاً عنه عامله الله

بنقيض قصده فأذله وأهانته، وذلك الذل والإهانة نقيض ما كان يؤمله من الكبر

والعظمة»<sup>(9)</sup>.

(1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/104).

(2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/281).

(3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/77).

(4) ينظر: تفسير الإمامين الجليلين (277).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/16).

(6) سورة القلم، الآية: 10.

(7) سورة المسد، الآية: 1.

(8) الجامع لأحكام القرآن (6/16).

(9) أضواء البيان (5/42).

**الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الخزي ههنا هو القتل؛ فإن النبي ﷺ قتل النضر بن الحارث يوم بدر، وأما بالنسبة للقول الثاني فهو داخل في القول الأول فما أصابه يوم بدر من الأسر، والقتل والهزيمة إنما هو دليل على ذله وإهانتته وذكره القبيح وما لحق به من العار إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِمْ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَكَيْبَسَ الْعَشِيرُ﴾ ﴿١٣﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

141 - المسألة المراد بقوله: ﴿يَدْعُوا﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ﴿يَدْعُوا﴾ يراد به النداء، فقال: «والظاهر: أن

﴿يَدْعُوا﴾ يراد به النداء والاستغاثة»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن ﴿يَدْعُوا﴾ يراد به النداء والاستغاثة، وهو ما رجحه أبو حيان،

ولم أجد من قال بهذا القول غير أبو حيان.

أن يراد بالدعاء النداء، أي: ينادي لأجل تخليصه مما أصابه من الفتنة جمادًا ليس

من شأنه الضر والنفع.

القول الثاني: معناه يعي. وهذا القول مروى عن مقاتل بن سليمان<sup>(٢)</sup>.

وقال به الزجاج<sup>(٣)</sup>، والرازي<sup>(٤)</sup>، وظاهر قول القرطبي<sup>(٥)</sup>، والحازن<sup>(٦)</sup>، وابن جزي

(1) البحر المحيط (6/332).

(2) ينظر: مقاتل بن سليمان (3/118).

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/415).

(4) ينظر: التفسير الكبير (23/15).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/18).

(6) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/283).

الكلبي<sup>(1)</sup>، والثعالبي<sup>(2)</sup>، وأبو السعود<sup>(3)</sup>، والألوسي<sup>(4)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(5)</sup>.

قال الزجاج: «معناه الضرر بعبادته أقرب من النفع»<sup>(6)</sup>.

قال الرازي: «أنه المشرك الذي يعبد الأوثان»<sup>(7)</sup>.

قال القرطبي: «يعبدونهم توهم أنهم يشفعون لهم غداً، كما قال الله تعالى:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ

اللَّهِ﴾<sup>(8)</sup>، وقال تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(9)</sup><sup>(10)</sup>.

قال ابن جزّي الكلبي: «يدعو بمعنى يعبد»<sup>(11)</sup>.

قال الألوسي: «والمراد بالدعاء العبادة أي يعبد متجاوزاً عبادة الله تعالى ما لا

يضره إن لم يعبده وما لا ينفعه إذا عبده»<sup>(12)</sup>.

(1) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (78 / 3).

(2) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (396 / 2).

(3) ينظر: إرشاد العقل السليم (98 / 6).

(4) ينظر: روح المعاني (125 / 17).

(5) ينظر: التحرير والتنوير (215 / 16).

(6) معاني القرآن وإعراجه للزجاج (415 / 4).

(7) التفسير الكبير (15 / 23).

(8) سورة يونس، الآية: 18.

(9) سورة الزمر، الآية: 3.

(10) الجامع لأحكام القرآن (19 / 6).

(11) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (78 / 3).

(12) إرشاد العقل السليم (125 / 17).

## الترجيح :

الراجع - والله أعلم - القول الثاني وهو أن الدعاء بمعنى العبادة.

ويثبت ذلك الحديث الوارد عن النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة» وقال:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>(1)</sup> إلى قوله: ﴿دَاخِرِينَ﴾<sup>(2)</sup>. ويؤيد ذلك

القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه: (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو

مرجح له على ما خالفه)<sup>(3)</sup>.

(1) سورة غافر، الآية: 60.

(2) قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح»، سنن الترمذي (5/211) ح(2969)، وسنن ابن ماجه

(2/1258) ح(3828)، ومسند أحمد بن حنبل (4/267) ح(1802)، وصحيح ابن حبان

(3/172) ح(890)، والمستدرک على الصحيحين (1/667) ح(1802) قال: «هذا حديث صحيح

الإسناد ولم يخرجاه»، وسنن النسائي الكبرى (6/450) ح(11464)، ومسند الطيالسي (1/108)

ح(801)، والأدب المفرد (1/249) ح(714).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/206).

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمَدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى

السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ (١٥).

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

142 - المسألة: مرجع الضمير في قوله: ﴿يَنْصُرُهُ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الهاء في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ من ذكر ﴿مَنْ﴾ ومعنى الكلام: من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة، فليمدد بسبب إلى سماء البيت ثم ليختنق، فلينظر، هل يذهبن فعله ما يغيظ، فقال: «والظاهر: أن الضمير في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ عائد على ﴿مَنْ﴾ لأنه المذكور، وحق الضمير أن يعود على المذكور، وهو قول مجاهد»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن الضمير في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ عائد على ﴿مَنْ﴾ لأنه المذكور، والمقصود به من كان يظن أن لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مجاهد<sup>(٢)</sup>، ووافقهما ابن جزى الكلبي<sup>(٣)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(٤)</sup>. قال ابن الجوزي: «أنها ترجع على ﴿مَنْ﴾ والنصر بمعنى الرزق هذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وبه قال مجاهد»<sup>(٥)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/332).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/168).

(3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/80).

(4) ينظر: التحرير والتنوير (16/219).

(5) ينظر: زاد المعاد (5/312).

قال ابن جزى الكلبي: «أن الضمير في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ عائد على ﴿مَنْ﴾ والمعنى على هذا من ظن بسبب ضيق صدره وكثرة غمة أن لن ينصره الله : فليختنق وليمت بغيظه، فإنه لا يقدر على غير ذلك، فموجب الاختناق على هذا القنوط و السخط من القضاء وسوء الظن بالله حتى ييأس من نصره، ولذلك فسر بعضهم أن لن ينصره الله بمعنى أن لن يرزقه، وهذا القول أرجح من الأول لوجهين : أحدهما أن هذا القول مناسب لمن يعبد الله على حرف؛ لأنه إذا أصابته فتنة انقلب وقنط حتى ظن أن الله لن ينصره، فيكون هذا الكلام متصلاً بما قبله: ويدل على ذلك قوله قبل هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾<sup>(١٤)</sup> : أي الأمور بيد الله فلا ينبغي لأحد أن يتسخط من قضاء ولا ينقلب إذا أصابته فتنة، والوجه الثاني: أن الضمير في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ على هذا القول يعود على ما تقدمه وأما على القول الأول فلا يعود على م ذكور قبله؛ لأن النبي ﷺ لم يذكر قبل ذلك بحيث يعود الضمير عليه ولا يدل سياق الكلام عليه دلالة ظاهرة»<sup>(١)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: «وضمير النصب في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ عائد على ﴿مَنْ﴾ يعبد الله على حرف على كلا الاحتمالين»<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني: الضمير في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ قال بعضهم: عني بها نبي الله ﷺ. وهو قول مروى عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، والكلبي، ومقاتل، والضحاك، والسدي<sup>(٢)</sup>، وقتادة<sup>(٣)</sup>، وابن زيد<sup>(٤)</sup>، واختاره الفراء<sup>(٥)</sup>، والزجاج<sup>(٦)</sup>، والواحدي<sup>(٧)</sup>، والسمعاني<sup>(٨)</sup>، وابن

(1) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (80/3).

(2) ينظر: التحرير والتنوير (219/16).



وابن عطية<sup>(9)</sup>، والرازي<sup>(10)</sup>، والقرطبي<sup>(11)</sup>، وهو ظاهر قول النسفي<sup>(12)</sup>، وقول الخازن<sup>(13)</sup>،  
وابن كثير<sup>(14)</sup>، وابن عادل<sup>(15)</sup>، والألوسي<sup>(16)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني النبي ﷺ»<sup>(17)</sup>.

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8 / 2476)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه  
للفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه  
(6 / 15).

(2) ينظر: البحر المحيط (6 / 332).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17 / 165).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17 / 165).

(5) معاني القرآن للفراء (2 / 218).

(6) ينظر: روح المعاني (17 / 126).

(7) ينظر: الوسيط (3 / 261).

(8) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (3 / 426).

(9) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 188).

(10) ينظر: التفسير الكبير (23 / 16).

(11) الجامع لأحكام القرآن (6 / 21).

(12) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 108).

(13) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 283).

(14) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3 / 336).

(15) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (14 / 37).

(16) ينظر: روح المعاني (17 / 126).

(17) تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 119).

قال الفراء: «والهاء في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ للنبي ﷺ أي من كان منكم يظن أن الله لن

ينصره محمدًا بالغلبة حتى يظهر دين الله»<sup>(1)</sup>. وهو قول الزجاج<sup>(2)</sup>.

فقال الطبري: «من كان من الناس يحسب أن لن ينصره محمدًا في الدنيا والآخرة،

فليمدد بحبل - وهو السبب - إلى السماء: يعني سماء البيت، وهو سقفه، ثم ليقطع السبب

بعد الاختناق به، فلينظر هل يذهبن اختناقه ذلك وقطعه السبب بعد الاختناق ما

يعيظ»<sup>(3)</sup>.

قال ابن عادل: «أن الضمير في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ يرجع إلى محمد ﷺ يريد أن من ظن أن

لن ينصر الله محمدًا في الدنيا بإعلاء كلمته وإظهار دينه، وفي الآخرة بإعلاء درجته،

والانتقام ممن كذبه، والرسول ﷺ وإن لم يجز له ذكر في هذه الآية ففيها ما يدل عليه وهو

ذكر الإيمان في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾<sup>(4)</sup> والإيمان لا يتم

إلا بالله ورسوله»<sup>(5)</sup>.

قال أبو السعود: «والمعنى أنه تعالى ناصر لرسوله في الدنيا والآخرة لا محالة من

غير صارف يلويه ولا عاطف يشنيه»<sup>(6)</sup>.

القول الثالث: الضمير في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ عائد على الدين والإسلام<sup>(7)</sup>.

(1) معاني القرآن للفراء (2/218).

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/417).

(3) جامع البيان (17/165).

(4) سورة الحج، الآية: 14.

(5) اللباب في علوم الكتاب (14/37-38).

(6) إرشاد العقل السليم (6/99).

## الترجيح :

الراجع - والله أعلم - القول الثاني وهو أن ضمير الهاء في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ للنبي ﷺ أي من كان منكم يظن أن الله لن ينصره محمداً بالغلبة حتى يظهر دين الله، وإن لم يجر له ذكر في هذه الآية ففيها ما يدل عليه بدلالة السياق السابق وهو ذكر الإيمان في قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾<sup>(2)</sup> والإيمان لا يتم إلا بالله ورسوله.

قال الشنقيطي موضحاً لهذا: «الذين قالوا إن الضمير في قوله: ﴿أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ راجع إلى الدين، أو الكتاب، لا يخالف قولهم قول من قال: إن الضمير للنبي ﷺ؛ لأن نصر الدين والكتاب هو نصره ﷺ كما لا يخفى، ونصر الله له ﷺ في الدنيا، بإعلاء كلمته، وقهره أعداءه وإظهار دينه، وفي الآخرة بإعلاء درجته، والانتقام ممن كذبه، ونح و ذلك كما قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾<sup>(3)</sup> فإن قيل: قررتم أن الضمير في ﴿يَنْصُرُهُ﴾ عائد إليه ﷺ، وهو لم يجر له ذكر، فكيف قررتم رجوع الضمير إلى غير مذكور.

فالجواب: هو ما قاله غير واحد: من أنه ﷺ وإن لم يجر له ذكر، فالكلام دال عليه؛

لأن الإيمان في قوله في الآية التي قبلها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

(1) البحر المحيط (6/333).

(2) سورة الحج، الآية: 14.

(3) سورة غافر، الآية: 51.

﴿جَنَّتٍ﴾ الآية هو الإيمان بالله، وبمحمد ﷺ، والانقلاب عن الدين المذكور في قوله: ﴿﴿أَنْقَلَبَ عَلَيَّ وَجْهَهُ﴾﴾ انقلاب عما جاء به محمد ﷺ<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنها، إلا بدليل يجب التسليم له)<sup>(2)</sup>.

وأما بالنسبة لمن قال بالقول الثالث وهو أن الضمير في ﴿﴿يَنْصُرُهُ﴾﴾ عائد على الدين والإسلام داخل في القول الراجع كما أشار لذلك الشيخ الشنقيطي وذلك بأن نصر الدين والكتاب هو نصره محمد ﷺ.

(1) أضواء البيان (52 / 5)

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 125).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰلِحِينَ وَالصَّٰرِيْنَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ

أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ ۞

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

143 - المسألة : معنى قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الفصل<sup>(١)</sup> في يوم القيامة يعني بذهاب كل فريق إلى مصيره فأهل الجنة للجنة وأهل النار للنار، فقال : «والظاهر أن الفصل بينهم يوم القيامة هو بصيرورة المؤمنين إلى الجنة والكافرين إلى النار وناسب الحتم بقوله : ﴿ شَهِيدٌ ﴾ ۞ الفصل بين الفرق»<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : الفصل في يوم القيامة يعني به ذهاب كل فريق إلى مصيره، فأهل الجنة للجنة وأهل النار للنار وهو العدل في القضاء، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً في قول الواحدي<sup>(٣)</sup>، والطبري<sup>(٤)</sup>، والقرطبي<sup>(٥)</sup>، ووافقهم ابن جزى الكلبي<sup>(٦)</sup>، وابن كثير<sup>(٧)</sup>.

(1) الفصل: القضاء بين الحق والباطل. ينظر: لسان العرب (10/273).

(2) البحر المحيط (6/333).

(3) ينظر: الوسيط (3/262).

(4) ينظر: جامع البيان (17/129).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/23).

(6) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/81).

(7) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/337).

قال أبو جعفر الطبري: «يقول الله تعالى ذكره إن الفصل بين هؤلاء المنافقين الذي يعبدون الله على حرف والذين أشركوا بالله فعبدوا الأوثان والأصنام الذين هادوا وهم اليهود والصابئين والنصارى والمجوس الذين عظموا النيران وخدموها وبين الذين آمنوا بالله وروسله إلى الله وسيفصل بينهم يوم القيامة بعدل من القضاء وفصل له بينهم إدخاله النار الأحزاب كلهم والجنة المؤمنين به وبرسله فذلك هو الفصل من الله بينهم»<sup>(1)</sup>.

قال القرطبي: «أي: يقضي ويحكم؛ فللكافرين النار، وللمؤمنين الجنة»<sup>(2)</sup>.

قال ابن كثير: «ويحكم بينهم بالعدل، فيدخل من آمن به الجنة، ومن كفر به النار،

فإنه تعالى شهيد على أفعالهم، حفيظ لأقوالهم، عليم بسرائرهم وما تكن ضمائرهم»<sup>(3)</sup>.

القول الثاني: الفصل المراد به الفصل المطلق سواء في المكان والجزاء.

وقال الزمخشري: «الفصل مطلق يمتثل الفصل بينهم في الأحوال والأماكن جميعاً

فلا يجازيهم جزاءً واحداً بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد»<sup>(4)</sup>. وقال به النسفي<sup>(5)</sup>،

النسفي<sup>(5)</sup>، والخازن<sup>(6)</sup>.

القول الثالث: وقيل: ﴿يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ﴾ يقضي بين المؤمنين والكافرين<sup>(7)</sup>.

(1) جامع البيان (129 / 17).

(2) الجامع لأحكام القرآن (23 / 6).

(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (337 / 3).

(4) الكشاف (181 / 4)، وينظر: البحر المحيط (333 / 6).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (108 / 2).

(6) ينظر: لهاب التأويل في معاني التنزيل (283 / 3).

(7) ينظر: البحر المحيط (333 / 6).

قال مقاتل بن سليمان: «يعني يحكم»<sup>(1)</sup>.

قال الزجاج: «يفصل الله بين هذه الفرق الخمس وبين المؤمنين»<sup>(2)</sup>. وقال به

أبو السعود<sup>(3)</sup>، والألوسي<sup>(4)</sup>.

قال عكرمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فصل قضاء بينهم، فجعل

الجنة مشتركة وجعل هذه الأمة واحدة<sup>(5)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - هو الجمع بين الأقوال الثلاثة فمعانيها مرتبطة ومتداخلة فيوم القيامة هو يوم الفصل والعدل بالقضاء بين الناس المؤمنين والكفار والجزاء لكل إنسان فيذهب كل فريق إلى مصيره المؤمنين للجنة والكافرين للنار، وبذلك تكون الأقوال الثلاثة مبينة لمعنى الفصل والقضاء في يوم القيامة، ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه: (إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحمله الآية بلا تضاد جاز تفسير الآية بها)<sup>(6)</sup>.

(1) تفسير مقاتل بن سليمان (3/ 119).

(2) معان القرآن وإعرابه للزجاج (4/ 418).

(3) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/ 100).

(4) ينظر: روح المعاني (17/ 130).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/ 2478).

(6) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ  
فَمَا لَهُ مِن مَّكْرَمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿١٨﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

144 - المسألة : المراد بقوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن السجود<sup>(1)</sup> هو عبارة عن انقياد كل ما خلق الله عز وجل له سبحانه وتعالى، حيث قال : «والظاهر أن السجود هنا عبارة عن طواعية ما ذكر تعالى والانقياد لما يريدته تعالى وهذا معنى شمل من يعقل وما لا يعقل ومن ﴿يَسْجُدُ﴾ سجود التكليف ومن لا يسجده»<sup>(2)</sup>.

### الدراسة والوازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأولي : أن المراد بالسجود هنا عبارة عن طواعية ما ذكر تعالى

والانقياد لما يريدته تعالى، وهذا معنى شمل من يعقل وما لا يعقل، وهو

ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الواحدي<sup>(3)</sup>، والزنجشيري<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>، والقرطبي<sup>(6)</sup>،

(1) ويكون السجود على جهة الخضوع والتواضع كقوله عز وجل : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ﴾. ينظر: لسان العرب (6/177).

(2) البحر المحيط (6/333).

(3) ينظر: الوسيط (3/262).

(4) ينظر: الكشاف (4/182).

(5) ينظر: التفسير الكبير (23/20).



والقرطبي<sup>(1)</sup>، وهو ظاهر قول الخازن<sup>(2)</sup>، ووافقهم ابن جزّي الكلبّي<sup>(3)</sup>، وابن كثير<sup>(4)</sup>، وابن عادل<sup>(5)</sup>، وأبو السعود<sup>(6)</sup>، والألوسي<sup>(7)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(8)</sup>.

قال ابن جزّي الكلبّي: «وليس المراد بالسجود هنا السجود المعروف؛ لأنه لا يصح في حق الشمس والقمر وما ذكر بعدهما، وإنما المراد به الانقياد ثم إن الانقياد يكون على وجهين أحدهما الانقياد لطاعة الله طوعاً، والآخر الانقياد لما يجري الله على المخلوقات في أفعاله وتدبيره شأؤوا أو أبوا»<sup>(9)</sup>.

قال أبو السعود: «والمراد بالسجود هو الانقياد التام لتدبيره تعالى بطريق الاستعارة المبنية على تشبهه بأكمل أفعال المكلف في باب الطاعة إيداناً بكونه في أقصى مراتب التسخر والتذلل لا سجود الطاعة الخاصة بالعقلاء سواء جعلت كلمة من عامة غيرهم أيضاً وهو الأنسب بالمقام لإفادته شمول الحكم لكل ما فيهما»<sup>(10)</sup>.

(1) الجامع لأحكام القرآن (24/6).

(2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (284/3).

(3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (81/3).

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (337/3).

(5) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (42/14).

(6) ينظر: إرشاد العقل السليم (100/6).

(7) روح المعاني (130/17).

(8) ينظر: التحرير والتنوير (226/16).

(9) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (81/3).

(10) إرشاد العقل السليم (100/6).

قال الألويسي : « والمراد بالسجود دخول الأشياء تحت تسخير ه تعالى وإرادته سبحانه وقابليتها لما يحدث فيها عز وجل»<sup>(1)</sup>.

وقال : «إن المراد بالسجود المنسوب إلى غير العقلاء الانقياد لتعذر السجود المعهود في حقه ومن المنسوب إليهم ما هو المعهود دون الانقياد؛ لأنه شامل لكل غير مخصوص بالكثير ولا متمسك لهم في ذلك؛ لأن كلام ن التعليلين في معرض المنع، أما الأول فلأن حقيقة السجود وضع الرأس ولا تعذر في نسبه إلى غير العقلاء، ولا حاجة على إثبات حقيقة الرأس في الكل؛ لأن التغليب سائغ شائع، وأما الثاني فلأن الكفار لاسيما المتكبرين منهم لا حظ لهم من الانقياد؛ لأن المراد منه الإطاعة بما ورد في حقه من الأمر تكليفيًا كان أو تكوينيًا على وجه ورد به الأمر وتقدير فعل آخر في هذا المقام من ضيق العطن كما لا يخفى على أرباب الفطن»<sup>(2)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بالسجود هو سجد يناسب كل كائن كما قدر الله له . قال

به مجاهد<sup>(3)</sup>.

قال مجاهد: «سجود كل شيء فيئة<sup>(4)</sup>، وسجود الجبال فيئها»<sup>(5)</sup>.

(1) روح المعاني (17/130).

(2) روح المعاني (17/130-131).

(3) ينظر: جامع البيان (17/137).

(4) الفَيءُ: ما بعد الزوال من الظل، وحكى أبو عبيدة عن ربة، قال: كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه

فهو فيء وظل، وما لم تكون عليه الشمس فهو ظل. ينظر: لسان العرب (10/360).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2479).

قال مقاتل بن سليمان: «من الملائكة وغيرهم»<sup>(1)</sup>.

قال أبو العالية الرياحي: «ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع لله ساجداً حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيأخذ ذات اليمين»<sup>(2)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ألم ترى يا محمد بقلبك فتعلم أن الله يسجد له من في السموات من الملائكة ومن في الأرض من الخلق من الجن وغيرهم والشمس والقمر والنجوم في السماء والجبال والشجر والدواب في الأرض وسجود ذلك ظلالة حين تطلع عليه الشمس وحين تزول إذا تحول ظل كل شيء فهو سجوده»<sup>(3)</sup>.

قال النسفي: «إن الكل يسجد له ولكننا لا نقف عليه كما لا نقف على تسبيحها

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْجُدُ بِمَجْدِهِ وَلَكِنْ لَّا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾<sup>(4)</sup> <sup>(5)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بالسجود هنا عبارة عن طواعية ما ذكر الله تعالى والانقياد لما يريد من تعالى وهذا معنى شمل من يعقل وما لا يعقل، وذلك الزجاج في ذلك كلاماً جميلاً فقال: «والسجود هنا الخضوع لله عز وجل، وهي طاعة ممن خلق الله من الحيوان والموات. والدليل على أنه سجود طاعة قوله: ﴿وَكَثِيرٌ

(1) تفسير مقاتل بن سليمان (3/119).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/137).

(3) جامع البيان (17/137).

(4) سورة الإسراء، الآية: 44.

(5) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/108).

مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ﴿١١﴾ هذا أجود الوجوه أن يكون تسجد مطيعة لله عز

وجل كما قال تعالى : ﴿١١﴾ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أُنْتَبَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْتِنَا

طَائِعِينَ ﴿١١﴾<sup>(1)</sup><sup>(2)</sup>.

وهذا وهو الصحيح من حيث إجراء الآية عامة على التعميم فالمؤمن يسجد

طوعاً وكل مخلوق من المؤمن والكافر يسجد من حيث إنه مخلوق يسجد دلالة وحاجة

إلى الصانع وهذا كقوله : ﴿١١﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴿١١﴾<sup>(3)</sup> وهو تسبيح دلالة لا تسبيح

عبادة<sup>(4)</sup>.

(1) سورة فصلت، الآية: 11.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/ 418).

(3) سورة الإسراء، الآية: 44.

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (9/ 302).

قال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ

يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١١﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

145 - المسألة: المراد بقوله: ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الثياب المعدة لأهل النار هي مقطعة لهم من النار

حقيقة، فقال: «والظاهر أن هذا المقطع لهم يكون من النار»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: المراد بقوله: ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ﴾ أي أن الثياب المعدة

لأهل النار هي مقطعة لهم من النار حقيقة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن

مجاهد<sup>(٢)</sup>، وهو قول الواحدي<sup>(٣)</sup>، والسمعاني<sup>(٤)</sup>، والزخشري<sup>(٥)</sup>، والقرطبي<sup>(٦)</sup>، والنسفي<sup>(٧)</sup>،

ووافقهم ابن جزى الكلبي<sup>(٨)</sup>، وابن عادل<sup>(١)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(٢)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/334).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/133)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن

جرير (6/20).

(3) ينظر: الوسيط (3/263).

(4) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (3/430).

(5) ينظر: الكشاف (4/183).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/26).

(7) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/109).

(8) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/83).

قال مجاهد: «الكفار قطعت لهم ثياب من نار»<sup>(3)</sup>.

قال سعيد بن جبين: «ثياب من نحاس وليس شيء من الآنية أحمى وأشد حرًا لله»<sup>(4)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني قمصًا من نحاس من نار»<sup>(5)</sup>.

وقال وهب: «يكسى أهل النار العري خير لهم ويحيون والموت خير لهم»<sup>(6)</sup>.

قال السمعاني: «يلبس أهل الناس مقطعات من النار، وهذا أولى الأقاويل»<sup>(7)</sup>.

قال الزمخشري: «كأن الله تعالى يقدر لهم نيرانًا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما

تقطع الثياب الملبوسة، ويجوز أن تظاهر على كل واحد منهم تلك النيران كالثياب المظاهرة

على اللابس بعضها فوق بعض، ونحوه ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ﴾<sup>(8)</sup>»<sup>(9)</sup>.

قال القرطبي: «أي: خيطة وسويت، وشبهت النار بالثياب؛ لأنه الباس لهم

=

(1) ينظر: الباب في علوم الكتاب (48 / 14).

(2) ينظر: التحرير والتنوير (230 / 16).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (133 / 17)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير (20 / 6).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (133 / 17)، وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده عنه به (2481 / 8)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم (21 / 6).

(5) تفسير مقاتل بن سليمان (120 / 3).

(6) البحر المحيط (334 / 6).

(7) تفسير القرآن للسمعاني (430 / 3).

(8) سورة إبراهيم، الآية: 50.

(9) الكشاف (183 / 4).

كالثياب»<sup>(1)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور : «والتقطيع مبالغة القطع، وهو فصل بعض أجزاء شيء عن بقيته، والمراد قطع شقة الثوب، وذلك أن الذي يريد اتخاذ قميص أو نحوه يقطع من شقة الثوب ما يكفي كما يريده . فصيغت صيغة الشدة في القطع للإشارة إلى السرعة في إعداد ذلك لهم فيجعل لهم ثياب من نار والثياب من النار ثياب محرقة للجلود وذلك من شؤون الآخرة»<sup>(2)</sup>.

قال النسفي : «كأن الله يقدر لهم نيراناً على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة، واختير لفظ الماضي؛ لأنه كائن لا محالة فهو كالثابت المتحقق»<sup>(3)</sup>.

قال الشنقيطي : «أي: قطع الله لهم من النار ثياباً، وألبسهم إياها تتقد عليهم كقوله فيهم: ﴿سَرَّابِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ﴾»<sup>(4)</sup>.

القول الثاني : الثياب من النار استعارة عن إحاطة النار بهم كما يحيط الثوب

بلباسه<sup>(5)</sup>. قال به البغوي<sup>(6)</sup>، والرازي<sup>(7)</sup>، وابن عطية<sup>(8)</sup>، والخازن<sup>(9)</sup>.

(1) الجامع لأحكام القرآن (6/26).

(2) التحرير والتنوير (16/230).

(3) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/109).

(4) أضواء البيان (5/52).

(5) البحر المحيط (6/334).

(6) ينظر: معالم التنزيل (5/374).

(7) ينظر: التفسير الكبير (23/23).

(8) ينظر: المحرر الوجيز (11/187).

(9) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/285).

قال الرازي: «والمراد بالثياب إحاطة النار بهم كقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ

وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾<sup>(1)</sup>». <sup>(2)</sup>

قال ابن جزي الكلبي: «أي فصلت على قدر أجسادهم، وهو مستعار من تفصيل

الثياب»<sup>(3)</sup>. وقال به أبو السعود<sup>(4)</sup>.

قال الألوسي: «كأنه شبه أعداد النار المحيطة بهم بتقطيع ثياب وتفصيلها لهم على

قدر جثثهم في الكلام استعارة تمثيلية تهكمية وليس هناك تقطيع ولا ثياب حقيقة،

وكان جمع الثياب للإيدان بتراكم النار المحيطة بهم وكون بعضها فوق بعض»<sup>(5)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الثياب المعدة لأهل النار هي

مقطعة لهم من النار حقيقة، وهذا القول هو الأقرب للظاهر، واستدلوا بقوله تعالى:

﴿سَرَابِيُهُمْ مِنْ فَطْرَانٍ﴾<sup>(6)</sup>، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (القول

الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(7)</sup>.

(1) سورة الأعراف، الآية: 41.

(2) التفسير الكبير (23/23).

(3) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (83/3).

(4) ينظر: إرشاد العقل السليم (101/6).

(5) روح المعاني (134/17).

(6) سورة إبراهيم، الآية: 50.

(7) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (312/1).



وأما بالنسبة للقول الثاني فمعناه محمول على غير الظاهر وما تدل عليه ألفاظ الآية، إنما هو من باب الاستعارة، وذلك مردود.

قال تعالى: ﴿يُصَهَّرُ<sup>(1)</sup> بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ ﴿٢٠﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

146 - المسألة: المراد من قوله: ﴿يُصَهَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى ﴿يُصَهَّرُ بِهِ﴾ أي: الجلود تذاب كما تذاب

الأحشاء، حيث قال: «والظاهر عطف ﴿وَالْجُلُودُ﴾ على ﴿مَا﴾ من قوله: ﴿يُصَهَّرُ بِهِ﴾

﴿مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ وأن الجلود تذاب كما تذاب الأحشاء»<sup>(2)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: قوله: ﴿يُصَهَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ وهو أن الجلود تذاب كما تذاب

الأحشاء.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس<sup>(3)</sup>، ومجاهد<sup>(4)</sup>، وقتادة<sup>(5)</sup>،

(1) الصهر: الإذابة، وصهر الشحم يصهره يذيبه. ينظر: لسان العرب (4/472).

(2) البحر المحيط (6/334).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/177)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده

عنه به (8/2482)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير (6/22).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/177)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده

عنه به (8/2482)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم (6/22).

وقتادة<sup>(1)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(2)</sup>، والحسن<sup>(3)</sup>، وقال به الفراء<sup>(4)</sup>، والطبري<sup>(5)</sup>، والزرجاج<sup>(6)</sup>،  
والواحدي<sup>(7)</sup>، والسمعاني<sup>(8)</sup>، والبغوي<sup>(9)</sup>، والزمخشري<sup>(10)</sup>، وابن عطية<sup>(11)</sup>، والرازي<sup>(12)</sup>،  
والقرطبي<sup>(13)</sup>، والنسفي<sup>(14)</sup>، والخازن<sup>(15)</sup>.  
ووافقهم ابن جرّي الكلبّي<sup>(16)</sup>، وابن كثير<sup>(17)</sup>، والثعالبي<sup>(18)</sup>، وابن

- 
- (1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (177/17)، وينظر: تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني (34/2).
- (2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2481/8).
- (3) ينظر: التفسير الكبير (23/23).
- (4) ينظر: معاني القرآن للفراء (220/2).
- (5) ينظر: جامع البيان (176/17).
- (6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزرجاج (421/4).
- (7) ينظر: الوسيط (264-263/3).
- (8) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (430/3).
- (9) ينظر: معالم التنزيل (374/5).
- (10) ينظر: الكشاف (183/4).
- (11) ينظر: المحرر الوجيز (188/11).
- (12) ينظر: التفسير الكبير (23/23).
- (13) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (27/6).
- (14) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (109/2).
- (15) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (285/3).
- (16) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (83/3).
- (17) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (340/3).
- (18) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير آيات القرآن (398/2).

عادل<sup>(1)</sup>، وأبو السعود<sup>(2)</sup>، والألوسي<sup>(3)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(4)</sup>، والشنقيطي<sup>(5)</sup>.

قال ابن عباس: «يمشون وأمعائهم تسقط وجلودهم»<sup>(6)</sup>.

قال سعيد بن جبير: «يُصَهَّرُ بِهِءٌ مَا فِي بُطُونِهِمْ» تسيل أمعاؤهم والجلود، قال:

تنثر جلودهم حتى يقوم كل عضو بحياله»<sup>(7)</sup>.

عن مجاهد: «يُصَهَّرُ بِهِءٌ مَا فِي بُطُونِهِمْ» قال: يذاب إذابة»<sup>(8)</sup>.

قال قتادة: «يذاب به ما في بطونهم»<sup>(9)</sup>.

قال الزجاج: «يغلى به ما في بطونهم حتى يخرج من أدمبارهم»<sup>(10)</sup>.

عن عطاء الخراساني: «يُصَهَّرُ بِهِءٌ مَا فِي بُطُونِهِمْ» قال: يذاب كما يذاب

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (14 / 49).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم (6 / 101).

(3) ينظر: روح المعاني (17 / 134).

(4) ينظر: التحرير والتنوير (16 / 230).

(5) ينظر: أضواء البيان (5 / 53).

(6) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8 / 2482)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن

جرير (6 / 22).

(7) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8 / 2481).

(8) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8 / 2482)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد ابن

حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (6 / 22).

(9) ينظر: تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني (2 / 34).

(10) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 421).

الشحم»<sup>(1)</sup>.

قال الحسن : «بتشديد الهاء للمبا لغة، أي : إذا صب الحميم على رؤوسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر، فيذيب أحشائهم وأمعائهم كما يذيب جلودهم»<sup>(2)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري : «يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤوسهم ما في بطونهم من الشحوم، وتشوى جلودهم منه فتساقط . والصهر: هو الإذابة، يقال منه : صهرت الألية بالنار، إذا أذابتها أصهرها صهرًا»<sup>(3)</sup>.

قال القرطبي : «والصهر إذابة الشحم، والصهارة ما ذاب منه، يقال : صهرت الشيء فانصهر، أي أذبتة فذاب، فهو صهير»<sup>(4)</sup>.

قال ابن جزى الكلبي : «أي: يذاب، وذلك أن الحميم إذا صب على رؤوسهم وصل حره إلى بطونهم فأذاب ما فيه»<sup>(5)</sup>.

قال الشنقيطي : «وعلى هذا الظاهر المتبادر من الآية، فذلك الحميم يذيب جلودهم، كما يذيب ما في بطونهم، لشدة حرارته»<sup>(6)</sup>.

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2482).

(2) التفسير الكبير (23/23).

(3) جامع البيان (17/176).

(4) الجامع لأحكام القرآن (6/27).

(5) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/83).

(6) أضواء البيان (5/53).

القول الثاني: ﴿يُصَهَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ التقدير: وتخرق الجلود؛ لأن الجلود لا تذاب إنما تجتمع على النار وتنكمش وهذا كقوله: علفتها تبنًا وماء باردًا، أي: وسقيتها ماءً<sup>(1)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الجلود تذاب كما تذاب الأحشاء وهو ما عليه جمع من السلف والمفسرين، وهذا القول هو الظاهر والمتبادر من معنى الآية وذلك أن معنى الصهر هو الإذابة، ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)<sup>(2)</sup>.

وأما القول الثاني فلم أجد من قال به.

(1) البحر المحيط (6/335).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/271).

قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَقْعِمٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾ (٣١).

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

147 - المسألة: عود الضمير في قوله: ﴿وَلَهُمْ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في قوله: ﴿وَلَهُمْ﴾ عائد على الكفار حيث

قال: «والظاهر أن الضمير في قوله: ﴿وَلَهُمْ﴾ عائد على الكفار واللام للاستحقاق»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: أن الضمير في قوله: ﴿وَلَهُمْ﴾ عائد على الكفار، وهو ما رجحه

أبو حيان موافقاً فيه ظاهر قول الطبري<sup>(٢)</sup>، وابن عطية<sup>(٣)</sup>، ووافقهم السمين الحلبي<sup>(٤)</sup>، وابن

عادل<sup>(٥)</sup>، والألوسي<sup>(٦)</sup>.

قال السمين الحلبي: «يجوز في هذا الضمير وجهان، أظهرهما: أنه يعود على الذين

كفروا، وفي اللام حينئذ قولان، أحدهما: أنها للاستحقاق، والثاني: أنها بمعنى «على»

(1) البحر المحيط (6/335).

(2) ينظر: جامع البيان (17/179).

(3) المحرر الوجيز (11/188).

(4) ينظر: الدر المصون (8/250).

(5) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (14/50).

(6) ينظر: روح المعاني (17/134).

كقوله: ﴿وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾<sup>(1)</sup> وليس بشيء. الوجه الثاني: أن الضمير يعود على الزبانية أعوان جهنم ودل عليهم سياق الكلام، وفيه بعد<sup>(2)</sup>.

القول الثاني: الضمير يعود على ما يفسره المعنى وهو الزبانية.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان، وهو أن الضمير في قوله: ﴿وَلَهُمُ﴾ عائد على الكفار، وذلك لأن سياق الآيات من أولها تتحدث عن العذاب المعد للكفار في النار قال تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ أَخَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾ فالأولى توحيد مرجع الضمير ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها)<sup>(3)</sup>.

وقاعدة: (إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره)<sup>(4)</sup>. والكفار هم هم المذكورون وهم المعنيون بالعذاب، وأما بالنسبة للقول الثاني الذي يقول أنهم الزبانية فلم يجر لهم ذكر في الآيات وعود الضمير عليهم عود على مقدر فعلى ذلك القول بعيد.

(1) سورة غافر، الآية: 52.

(2) الدر المصون (8/250).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (17/613).

(4) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (17/603).



قال تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (٢٤).

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

148 - المسألة : المقصود بقوله: ﴿الْحَمِيدِ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الحميد هو وصف لله تعالى<sup>(١)</sup>، فقال: «والظاهر أن ﴿

الْحَمِيدِ﴾ وصف لله تعالى»<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن الحميد هو وصف لله تعالى، وهو ما رجحه أبو حيان

موافقاً فيه قول السمعاني<sup>(٣)</sup>، والبغوي<sup>(٤)</sup>، والقرطبي<sup>(٥)</sup>، والنسفي<sup>(٦)</sup>،

والخازن<sup>(٧)</sup>، ووافقه ابن جزى الكلبي<sup>(٨)</sup>، وابن كثير<sup>(٩)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(١٠)</sup>،

(1) الحميد: في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله . فله من الأسماء، أحسنها، ومن الصفات : أكملها، ومن

الأفعال: أتمها وأحسنها؛ فإن أفعاله تعالى دائرة بين الفضل والعدل. تيسير الكريم الرحمن (16).

(2) البحر المحيط (6/336).

(3) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (3/431).

(4) ينظر: معالم التنزيل (5/376).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/32).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (5/110).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/286).

(8) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/83).

(9) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/342).

(10) ينظر: المحرر الوجيز (16/235).

وأبو السعود<sup>(1)</sup>، والألوسي<sup>(2)</sup>.

قال الخازن: «والحميد هو الله المحمود في أفعاله»<sup>(3)</sup>.

القول الثاني: صراط الله، وهو دينه الإسلام. قال به الضحاك<sup>(4)</sup>.

قال ابن عطية: «ويحتمل أن يراد بالحميد نفس الطريق فأضاف إليه على حد

إضافته في قوله دار الآخرة»<sup>(5)</sup>.

قال ابن جزّي الكلبّي: «أي صراط الله»<sup>(6)</sup>.

قال ابن كثير: «أي إلى المكان الذي يحمدون فيه ربهم على ما أحسن إليهم وأنعم

به وأسداه إليهم»<sup>(7)</sup>.

قال القرطبي: «﴿وَهُدُّوْا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ أي: إلى صراط الله. وصراط الله:

دينه وهو الإسلام»<sup>(8)</sup>.

قال الألوسي: «والمراد به الإسلام فإنه صراط محمود من يسلكه أو محمود هو

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/102).

(2) ينظر: روح المعاني (17/137).

(3) لباب التأويل في معاني التنزيل (3/286).

(4) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي شيبّة وابن المنذر وابن أبي حاتم (6/24).

(5) ينظر: البحر المحيط (6/336).

(6) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/83).

(7) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/342).

(8) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/32).

نفسه أو عاقبته»<sup>(1)</sup>.

قال الواحدي: «أرشدوا إلى الإسلام وهو دين الله وطريقه والحميد في أفعاله»<sup>(2)</sup>.

القول الثالث: أي: إلى طريق الجنة<sup>(3)</sup>.

قال البيضاوي: «أي المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة»<sup>(4)</sup>. وقال به أبو السعود<sup>(5)</sup>.

أبو السعود<sup>(5)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الحميد هو وصف لله تعالى، وأما

بالنسبة للقول الثاني وهو صراط الله وهو دينه الإسلام، والقول الثالث وهو الطريق إلى

الجنة فهما مرتبطان بالقول الراجع، قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الْحَمِيدِ﴾ أي: طريق الله وهو

الإسلام يوصل إلى الجنة.

وأقوال بعض المفسرين تؤيد اجتماع هذه الأقوال:

قال الطبري: «وهداهم ربهم في الدنيا إلى طريق الرب الحميد، وطريقه: دينه دين

الإسلام الذي شرعه لخلقه وأمرهم أن يسلكوه»<sup>(6)</sup>.

(1) روح المعاني (17/137).

(2) الوسيط (3/265).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/32)، والبحر المحيط (6/335).

(4) تفسير البيضاوي (4/121).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/102).

(6) جامع البيان (17/179).

وقال الألويسي: «واستظهر أن المراد من الحميد هو الله عز وجل الم ستحق لذاته لغاية الحمد، والمراد بصراطه تعالى الإسلام فإنه طريق إلى رضوانه تعالى وقيل: الجنة فإنها طريق للفوز بما تقدم وأضيفت إليه تعالى للتشريف»<sup>(1)</sup>.

قال البيضاوي: «هو المحمود نفسه أو عاقبته وهو الجنة أو الحق أو المستحق لذاته الحمد وهو الله سبحانه وتعالى وصراطه الإسلام»<sup>(2)</sup>.

---

(1) روح المعاني (17/137).

(2) ينظر: تفسير البيضاوي (4/121).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحُكَادِ يُظَلِّمِ نَفْسَهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ﴾<sup>(٢٥)</sup>

### في الآية الكريمة مسألتان:

149 - المسألة الأولى : المراد بالمسجد الحرام في قوله : ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالمسجد الحرام هو المسجد نفسه، حيث قال :  
«والظاهر أنه نفس المسجد ومن صد عن الوصول إليه فقد صد عنه»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن المراد بالمسجد الحرام هو المسجد نفسه، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول السمعاني<sup>(٢)</sup>، والرازي<sup>(٣)</sup>، والقرطبي<sup>(٤)</sup>، والنسفي<sup>(٥)</sup>، والخازن<sup>(٦)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(٧)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(٨)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/336).

(2) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (3/432).

(3) ينظر: التفسير الكبير (23/26).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/32).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (5/110).

(6) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/286).

(7) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/343).

(8) ينظر: التحرير والتنوير (16/236).

قال القرطبي: «وهو ظاهر القرآن؛ لأنه لم يذكر غيره»<sup>(1)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بالمسجد الحرام، الحرم كله؛ لأنهم صدوه وأهله عليه

السلام فنزلوا خارجاً عنه<sup>(2)</sup>. قال به الرازي<sup>(3)</sup>، وابن جزّي الكلبي<sup>(4)</sup>، والألوسي<sup>(5)</sup>.

قال الرازي: «المراد بالمسجد الحرام الحرم كله؛ لأن إطلاق لفظ المسجد الحرام

والمراد منه البلد جائز بدليل قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ﴾<sup>(6)</sup><sup>(7)</sup>. وهذا الدليل مخالف لرواية أن النبي ﷺ أسري به من المسجد الحرام

نفسه<sup>(8)</sup>.

قال الماوردي: «أن المراد بالمسجد الحرام جميع الحرم»<sup>(9)</sup>.

قال الألوسي: «والمراد بالمسجد الحرام مكة»<sup>(10)</sup>.

وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب

(1) الجامع لأحكام القرآن (6/32).

(2) ينظر: البحر المحيط (6/336).

(3) ينظر: التفسير الكبير (23/24).

(4) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/84).

(5) ينظر: روح المعاني (17/137).

(6) سورة الإسراء، الآية: 1.

(7) التفسير الكبير (23/25).

(8) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (6/376) ح (11280)، والحاكم في «المستدرک علی

الصحيحين» (2/391) ح (3369).

(9) النكت والعيون (4/16).

(10) ينظر: روح المعاني (17/137).

وأصحابه حين صدوا رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله تعالى عنهم عام الحديبية<sup>(1)</sup> عن المسجد الحرام فكره عليه الصلاة والسلام أن يقاتلهم وكان محرماً بعمرة ثم صالحوه على أن يعود في العام القابل والمراد بالمسجد الحرام مكة وعبر عنها لأنه المقصود المهم منها ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ﴾ أي كائناً من كان من غير فرق بين مكّي وآفاقي<sup>(2)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بالمسجد الحرام هو الحرم نفسه كما هو الظاهر من النظم القرآني، ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (كل تفسير ليس مأخوذاً من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله)<sup>(3)</sup>.  
وأما بالنسبة للقول الثاني فهو مخالف لظاهر الآية وما يتبادر إليه الذهن.

(1) عام الحديبية كان سنة ست من الهجرة في ذي القعدة. ينظر: زاد المعاد (3/289).

(2) ينظر: روح المعاني (17/137).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/349).

150 - المسألة الثانية: المراد بقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله: ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ هو العموم في كل ما فيه ظلم من غير تعيين، حيث قال: «والأولى حمل هذه الأقوال على التمثيل لا على الحصر، إذ الكلام يدل على العموم»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن المراد بقوله: ﴿بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ هو العموم في كل ما فيه ظلم من غير تعيين وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الزجاج<sup>(2)</sup>، والرازي<sup>(3)</sup>، وابن جزّي الكلبى<sup>(4)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(5)</sup>، والألوسى<sup>(6)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(7)</sup>، والشنقيطي<sup>(8)</sup>. قال الزجاج: «كل ظالم فيه ملحد»<sup>(9)</sup>.

قال الرازي: «وهو قول المحققين: أن الإلحاد بظلم عام في كل المعاصي؛ لأن كل

(1) البحر المحيط (6/337).

(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/421).

(3) ينظر: التفسير الكبير (23/26).

(4) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/84).

(5) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/344).

(6) ينظر: روح المعاني (17/140).

(7) ينظر: التحرير والتنوير (16/239).

(8) ينظر: أضواء البيان (5/58).

(9) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/421).



ذلك صغر أم كبر يكون هناك أعظم منه في سائر البقاع»<sup>(1)</sup>.

قال ابن جزّي الكلبي: «الإلحاد الميل عن الصواب، والظلم هنا عام في المعاصي

من الكفر إلى الصغائر؛ لأن الذنوب في مكة أشد منها في غيرها»<sup>(2)</sup>.

القول الثاني: أنه الشرك بالله بأن يعبد فيه غير الله، وهو قول ابن عباس<sup>(3)</sup>،

ومجاهد<sup>(4)</sup>، وقتادة<sup>(5)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «من لجأ إلى الحرم يميل فيه بشرك»<sup>(6)</sup>.

قال الزجاج: «الإلحاد فيه الشرك بالله»<sup>(7)</sup>.

القول الثالث: الإلحاد في الحرم منع الناس عن عمارته<sup>(8)</sup>.

(1) التفسير الكبير (26 / 23).

(2) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (84 / 3).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (140 / 17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2484 / 8)، وينظر: معالم التنزيل (377 / 5)، والبحر المحيط (337 / 6).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (140 / 17)، وينظر: تفسير القرآن لعبدالرزاق الصرعاني (34 / 2)، والنكت والعيون (16 / 4)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جرير (27 / 6).

(5) ينظر: تفسير القرآن لعبدالرزاق الصنعاني (34 / 2)، والنكت والعيون (16 / 4)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبدالرزاق وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان (27 / 6).

(6) تفسير مقاتل بن سليمان (121 / 3).

(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (421 / 4).

(8) ينظر: البحر المحيط (337 / 6).

القول الرابع : وعن سعيد بن جبير قال : «الاحتكار»<sup>(1)</sup>. وقال حبيب بن أبي

ثابت<sup>(2)</sup>: «الحكر بمكة من الإلحاد بالظلم»<sup>(3)</sup>.

أنه احتكار الطعام بمكة، وهذا قول حسان بن ثابت<sup>(4)</sup>.

قال ابن عمر: أن بيع الطعام بمكة إلحاد<sup>(5)</sup>.

القول الخامس : وعن عطاء قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله<sup>(6)</sup>. وقال ابن

عمر: لا والله وبلى والله من الإلحاد<sup>(7)</sup>.

القول السادس : هو العمل السيء فيه، وهو قول مروى عن مجاهد<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر: البحر المحيط (337/6).

(2) حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي أبو يحيى الكوفي ، تابعي ثقة مفتي الكوفة، مات سنة تسع عشرة ومائة. ينظر: طبقات الحفاظ (7/1)، والعبر في أخبار من غبر (150/1)، وميزان الاعتدال (179/2)، وسير أعلام النبلاء (288/5).

(3) ينظر: البحر المحيط (337/6).

(4) ينظر: النكت والعيون (16/4)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جرير (27/6).

وحسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة ابن النجار سيد الشعراء المؤمنين المؤيد بروح القدس أبو الوليد، شاعر رسول الله ﷺ، عاش ستين في الجاهلية وستين في الإسلام، توفي سنة أربع وخمسين. ينظر: أسد الغابة (7/2)، والإصابة (55/2)، والاستيعاب (341/1)، وسير أعلام النبلاء (512/2).

(5) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (421/4)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2484/8).

(6) ينظر: البحر المحيط (337/6).

(7) ينظر: البحر المحيط (337/6).

(8) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (185/17)، وينظر: البحر المحيط (337/6).

والأولى أن تضمن ﴿يُرِدُّ﴾ معنى يتلبس فيتعدى بالباء وعلق الجزاء وهو ﴿نُدْقُهُ﴾ على الإرادة فلو نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب بها إلا في مكة وهذا قول ابن مسعود وجماعة<sup>(1)</sup>.

القول السابع : استحلال الحرام فيه، وهذا قول ابن مسعود<sup>(2)</sup>، وقتادة<sup>(3)</sup>.

القول الثامن : استحلال الحرم متعمداً، وهذا قول لابن عباس<sup>(4)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بقوله: ﴿يَالْحَكَاكِ بِظُلْمٍ﴾ هو العموم في كل ما فيه ظلم من غير تعيين، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(5)</sup>. قال أبو جعفر الطبري : «وأولى الأقوال التي ذكرناها في تأويل ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وابن عباس من أنه معني بالظلم في هذا الموضع كل معصية لله وذلك أن الله عم بقوله ومن يرد فيه بإلحاد بظلم ولم يخص به ظلم دون ظلم في خبر ولا عقل فهو على عمومه فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام : ومن يرد في المسجد الحرام بأن يميل بظلم فيعصى الله فيه ندقه يوم القيامة من عذاب موجه له»<sup>(6)</sup>.

(1) ينظر: البحر المحيط (6/337).

(2) ينظر: النكت والعيون (4/16).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/184).

(4) ينظر: النكت والعيون (4/16).

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).

(6) جامع البيان (17/186).

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فهي داخلة في عموم القول العام على سبيل المثال.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ

بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٦٦﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

151 - المسألة: الخطاب في قوله: ﴿لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الخطاب في قوله: ﴿لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ موجه

لإبراهيم - عليه السلام - حيث قال: «والظاهر أن قوله: ﴿لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ خطاب لإبراهيم وكذا ما بعده من الأمر»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: أن الخطاب لإبراهيم - عليه السلام -.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup>، وهو قول

الواحدي<sup>(3)</sup>، والرازي<sup>(4)</sup>، والخازن<sup>(5)</sup>، ووافقهم ابن جزي الكلبى<sup>(6)</sup>، والألوسي<sup>(7)</sup>، والطاهر

(1) البحر المحيط (6/337).

(2) تفسير مقاتل بن سليمان (3/122).

(3) ينظر: الوسيط (3/266).

(4) ينظر: التفسير الكبير (23/28).

(5) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/286).

(6) كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/85).

(7) ينظر: روح المعاني (17/142).

والطاهر بن عاشور<sup>(1)</sup>، والشنقيطي<sup>(2)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: «والمعنى وأمرناه ببناء البيت في ذلك المكان، وبعد أن بناه

قلنا لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي»<sup>(3)</sup>.

القول الثاني: هو خطاب لرسول الله ﷺ. وهو ظاهر قول الطبري<sup>(4)</sup>، وقول

القرطبي<sup>(5)</sup>، والنسفي<sup>(6)</sup>.

قال القرطبي: «مخاطبة للنبي ﷺ وهذا قول أهل النظر؛ لأن القرآن أنزل على

النبي ﷺ، فكل ما فيه من المخاطبة فهي له إلا أن يدل دليل قاطع على غير ذلك. وههنا

دليل آخر يدل على أن المخاطبة للنبي ﷺ، وهو ﴿لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ بالتاء، وهذا

مخاطبة لمشاهد، وإبراهيم - عليه السلام - غائب»<sup>(7)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الخطاب لإبراهيم - عليه السلام -

ويؤيد ذلك ما قاله الشنقيطي في أضواء البيان: «وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿لَا

تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ الآية متعلق بمحذوف، وقد دلت على تقدير

(1) ينظر: التحرير والتنوير (241/16).

(2) ينظر: أضواء البيان (62/5).

(3) التحرير والتنوير (241/16).

(4) ينظر: جامع البيان (142/17).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (38/6).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (111/5).

(7) الجامع لأحكام القرآن (38/6).

المحذوف المذكور آية البقرة، وهي قوله تعالى : ﴿وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾<sup>(1)</sup> الآية فدلّت آية البقرة المذكورة على أن معنى آية الحج هذه ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ وعهدنا إليه : أي : أوصيناه، أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين، وزادت آية البقرة: أن إسماعيل مأمور بذلك أيضاً مع أبيه إبراهيم<sup>(2)</sup>.

ورد أيضاً على استدلال القرطبي في القول الثاني في حيث أنه غائب، فقال : «أنه مذكور في سورة البقرة في المسألة بعينها، والقرآن يفسر بعضه بعضاً، فالمذكور هناك كأنه مذكور هنا؛ لأن كلام الله يصدق بعضه بعضاً»<sup>(3)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك)<sup>(4)</sup>.

(1) سورة البقرة، الآية: 125.

(2) أضواء البيان (62 / 5).

(3) أضواء البيان (62 / 5).

(4) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (312 / 1).

قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ

فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

152 - المسألة: مرجع الضمير في قوله: ﴿يَأْتِينَكَ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير يعود على ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾<sup>(1)</sup> وهي الإبل المهازيل، حيث قال: «فالظاهر عود الضمير ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ لأن الغالب أن البلاد الشاسعة لا يتوصل منها إلى مكة إلا بالركوب»<sup>(2)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: مرجع الضمير في قوله: ﴿يَأْتِينَكَ﴾ يعود على ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾؛ لأن الغالب أن البلاد الشاسعة لا يتوصل منها إلى مكة بالركوب وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس<sup>(3)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(4)</sup>، وهو قول الرازي<sup>(5)</sup>، والقرطبي<sup>(6)</sup>،

(1) ضامر: من الضمر هو الهزال ولحاق البطن ينظر: لسان العرب (4/491)، ومختار الصحاح (1/161).

(2) البحر المحيط (6/338).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/192)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير (6/36).

(4) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/123).

(5) ينظر: التفسير الكبير (23/29).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/40).



والنسفي<sup>(1)</sup>، ووافقهم ابن جزى الكلبي<sup>(2)</sup>، والألوسي<sup>(3)</sup>.

قال ابن عباس: «يعني الإبل»<sup>(4)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري: «يأتوك رجالاً يقول: فإن الناس يأتون البيت الذي

تأمرهم بحجة مشاة على أرجلهم وعلى كل ضامر، يقول: وركبانا على كل ضامر، وهي

الإبل المهازيل يأتين من كل فج عميق، يقول: تأتي هذه الضوا من كل فج عميق،

يقول: من كل طريق ومكان ومسلك بعيد. وقيل: يأتين فجمع لأنه أريد بكل ضامر

النوق ومعنى الكل الجمع فلذلك قيل يأتين»<sup>(5)</sup>.

قال القرطبي: «ورد الضمير إلى الإبل تكريمة لها لقصدتها الحج مع أربابها، كما

قال: ﴿وَأَلْعَدِيَّتِ ضَبْحًا﴾<sup>(6)</sup> في خيل الجهاد تكريمة لها حين سعت في سبيل الله»<sup>(7)</sup>.

القول الثاني: أن يكون الضمير يشمل رجالاً وكل ضامر على معنى الجماعات

والرفاق<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (5/111).

(2) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/85).

(3) ينظر: روح المعاني (17/144).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/192)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن

جرير (6/36).

(5) جامع البيان (17/188).

(6) سورة العاديات، الآية: 1.

(7) الجامع لأحكام القرآن (6/44).

(8) ينظر: البحر المحيط (6/338).

قال أبو السعود: «الضمير للناس»<sup>(1)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: «ويجوز أن تجعل جملة ﴿يَأْتِينَك﴾ حالاً ثانية من ضمير الجمع في ﴿يَأْتُوكَ﴾ لأن الحال الأولى تضمنت معنى التنويع والتصنيف، فصار المعنى: يأتوك جماعات، فلما تأول ذلك بمعنى الجماعات جرى عليهم الفعل بض مير التأنيث، وهذا الوجه أظهر؛ لأنه يتضمن زيادة التعجيب من تيسير الحج حتى على المشاة، وقد تشاهد في طريق الحج جماعات بين مكة والمدينة يمشون رجالاً بأولادهم وأزوادهم وكذلك يقطعون المسافات بين مكة وبلادهم»<sup>(2)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الضمير يعود على ﴿كُلِّ﴾ ضمير وهي الإبل المهازيل، وهي أقرب مذكور، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل خلافه)<sup>(3)</sup>.

(1) إرشاد العقل السليم (6/104).

(2) التحرير والتنوير (16/245).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/621).

قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَآئِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

153 - المسألة : المقصود من قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْبَآئِسَ الْفَقِيرَ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المقصود من قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا﴾ هو أن الأكل والإطعم ام واجبان لا يجوز أن يخل بأحدهما، فقال : «والظاهر وجوب الأكل والإطعام»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول : أن الأكل والإطعام واجبان لا يجوز أن يخل بأحدهما<sup>(2)</sup>، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الطاهر بن عاشور<sup>(3)</sup>، والشنقيطي<sup>(4)</sup>.

قال الشنقيطي : «أقوى القولين دليلاً : وجوب الأكل والإطعام من الهدايا

والضحايا؛ لأن الله تعالى قال : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ في موضعين وقد قدمنا أن الشرع واللغة دلا على أن صيغة أفعال: تدل على الوجوب إلا لدليل صارف عن الوجوب»<sup>(5)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/339).

(2) ينظر: النكت والعيون (4/19)، والتلقين في الفقه المالكي (104).

(3) ينظر: التحرير والتنوير (16/247).

(4) ينظر: أضواء البيان (5/603-406)، ومنسك الشنقيطي (3/229).

(5) أضواء البيان (5/603)، ومنسك الشنقيطي (3/228).

.....ومما يؤيد أن الأمر في الآية يدل على وجوب الأكل وتأكيده : «أن النبي

ﷺ نحر مائة من الإبل فأمر بقطعة من لحم كل واحدة منها فأكل منها وشرب من مرقها»<sup>(1)</sup> وهو دليل واضح على أنه أراد ألا تبقى واحدة، من تلك الإبل الكثيرة إلا وقد أكل منها أو شرب من مرقها، وهذا يدل على أن الأمر في قوله : ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ليس لمجرد الاستحباب والتخيير، إذ لو كان كذلك لاكتفى بالأكل من بعضها، وشرب مرقه دون بعض، وكذلك الإطعام فالأظهر فيه الوجوب»<sup>(2)</sup>.

وعن جابر في صفة حج النبي ﷺ قال: ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بدنة وأعطى علياً فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم أفاض إلى البيت»<sup>(3)</sup>.

**القول الثاني :** باستحبابها أي الأكل والإطعام، وهو مروى عن مجاهد<sup>(4)</sup>،

وعطاء<sup>(5)</sup>.

(1) وهو جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في «صحيحه» في كتاب الحج ، باب حجة النبي ﷺ (886/2) ح(1218).

(2) البحر المحيط (6/339).

(3) صححه ابن خزيمة . أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (4/297) ح(4020)، وابن حبان في «صحيحه» (9/328) ح(4020)، والبيهقي في «سننه» (5/240) ح(10016)، وابن ماجه في «سننه» (2/1055) ح(3158)، والحميدي في «مسنده» (2/5349) ح(1269).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/195)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه (6/38).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/195)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد (6/38).

وهو قول القرطبي<sup>(1)</sup>، والنسفي<sup>(2)</sup>، والخازن<sup>(3)</sup>، وابن جزى الكلبي<sup>(4)</sup>، وابن كثير<sup>(5)</sup>، كثير<sup>(5)</sup>، وابن عادل<sup>(6)</sup>، وأبي السعود<sup>(7)</sup>.

أن الأكل والإطعام مستحبان، وله الاقتصار على أيهما شاء وهذا قول أبي العباس بن سريج<sup>(8)</sup>.

قال القرطبي: «أمر معناه الندب عند الجمهور<sup>(9)</sup>. ويستحب للرجل أن يأكل من هديه وأضحيته وأن يتصدق بالأكثر»<sup>(10)</sup>.

قال ابن كثير: «استدل بهذه الآية من ذهب إلى وجوب الأكل من الأضاحي، وهو قول غريب، والذي عليه الأكثرون أنه من باب الرخصة أو الاستحباب»<sup>(11)</sup>.

**القول الثالث : باستحباب الأكل ووجوب الإطعام<sup>(12)</sup>. وهذا ما ذهب إليه**

- 
- (1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (44 / 6).
  - (2) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (112 / 5).
  - (3) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (2878 / 3).
  - (4) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (86 / 3).
  - (5) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (348 / 3).
  - (6) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (95 / 14).
  - (7) ينظر: إرشاد العقل السليم (104 / 6).
  - (8) ينظر: النكت والعيون (19 / 4).
  - (9) ينظر: الهداية (36 / 2)، والمعونة (441 / 1)، والعدة (209)، والإقناع (824 / 2).
  - (10) الجامع لأحكام القرآن (44 / 6).
  - (11) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (348 / 3).
  - (12) البحر المحيط (339 / 6).

الشافعية والحنابلة على اختلاف بينهم في القدر الذي يجب أن يتصدق به<sup>(1)</sup>.

أمر بإباحة إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل. قال به الواحدي<sup>(2)</sup>، والسمعاني<sup>(3)</sup>.

أن الأكل مستحب والإطعام واجب، وهذا قول الشافعي، فإن أطعم جميعها

أجزأه، وإن أكل جميعها لم يجزه، وهذا فيما كان تطوعاً، وأما واجبات الدماء فلا يجوز أن

نأكل منها<sup>(4)</sup>. وذكره الرازي<sup>(5)</sup>.

قال الزجاج: ﴿فَكُلُّوا مِنْهَا﴾ ليس بأمر لازم، من شاء أكل أضحيته ومن شاء لم

يأكل، وإنما هو إباحة كما قال: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾<sup>(6)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - أن جمهور أهل العلم على أن الأمر بالأكل للندب لا

للو جوب<sup>(7)</sup>، فالسلف متفقون على أنه ليس بواجب<sup>(8)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري: «وقوله: ﴿فَكُلُّوا مِنْهَا﴾ يقول: كلوا من بهائم الأنعام التي

ذكرتم اسم الله عليها أيها الناس هنالك . وهذا الأمر من الله جل ثناؤه أمر بإباحة لا أمر

(1) ينظر: الإقناع (2/ 824)، والروض المربع (5/ 398)، وأحكام القرآن للهراس (1/ 281).

(2) ينظر: الوسيط (3/ 368).

(3) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (3/ 435).

(4) ينظر: النكت والعيون (4/ 19).

(5) ينظر: التفسير الكبير (23/ 30).

(6) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/ 423).

(7) ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (7/ 523).

(8) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (5/ 96)، وأحكام القرآن للهراس (1/ 281).

إيجاب، وذلك أنه لا خلاف بين جميع الحجة أن ذابح هديه أو بدنته هنالك، إن لم يأكل من هديه أو بدنته أنه لم يضيع له فرضاً كان واجباً عليه، فكان معلوماً ب ذلك أنه غير واجب<sup>(1)</sup>.

---

(1) ينظر: جامع البيان (17/194-195).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ



### في الآية الكريمة مسألتان:

154 - المسألة الأولى: المراد بقوله: ﴿وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالندور <sup>(1)</sup> هو ما يندرونه من أعمال البر في

الحج، فقال: «والندور هنا ما يندرونه من أعمال البر في حجهم» <sup>(2)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن المراد بالندور هو ما يندرونه من أعمال البر في الحج، وهو ما

رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول ابن عباس <sup>(3)</sup>، ومجاهد <sup>(4)</sup>، ومقاتل بن سليمان <sup>(5)</sup>، وهو قول

الزنجشري <sup>(6)</sup>، والنسفي <sup>(7)</sup>، والحازن <sup>(8)</sup>.

(1) النذر: هو التزام مكلف مسلم قربة لم تكن واجبة عليه بأصل الشرع. ينظر: المهذب (1/242)،

وروضة الطالبين (3/293).

(2) البحر المحيط (6/339).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/198)، وينظر: الوسيط (3/268).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/198).

(5) تفسير مقاتل بن سليمان (3/123).

(6) الكشف (4/190).

(7) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (5/113).

(8) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/288).



ووافقهم ابن كثير<sup>(1)</sup>، والثعالبي<sup>(2)</sup>، وابن عادل<sup>(3)</sup>، والألوسي<sup>(4)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «حج أو عمرة بما أوجبوا على أنفسهم من هدي وغيره»<sup>(5)</sup>.

وغيره»<sup>(5)</sup>.

قال مجاهد: «﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ نذر الحج»<sup>(6)</sup>.

قال الخازن: «أراد نذر الحج والهدي وما ينذر الإنسان من شيء يكون في الحج أي

ليتموها بقضائها»<sup>(7)</sup>.

القول الثاني: المراد الخروج عما وجب عليهم نذروا أو لم ينذروا»<sup>(8)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: «﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ أي: إن كانوا نذروا أعمالاً

زائدة على ما تقتضيه فريضة الحج مثل نذر طواف زائد أو اعتكاف في المسجد الحرام أو

نسكاً أو إطعام فقير أو نحو ذلك»<sup>(9)</sup>.

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/349).

(2) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2/401).

(3) ينظر: الباب في علوم الكتاب (14/64).

(4) ينظر: روح المعاني (17/146).

(5) تفسير مقاتل بن سليمان (3/123).

(6) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي شيبه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم (6/40).

(7) لباب التأويل في معاني التنزيل (3/288).

(8) البحر المحيط (6/339).

(9) ينظر: التحرير والتنوير (16/250).

**الترجيح :**

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بالندور هو م اينذرونه من أعمال البر في الحج ، لدلالة ظاهر الآية على ذلك ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ والآية متعلقة بالحج ، فالندور متعلقة بأعمال حجهم .

155 - المسألة الثانية : المراد بقوله: ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالطواف هو طواف الإفاضة، حيث قال : ﴿

وَلَيَطَّوَّفُوا﴾ هو طواف الإفاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من أركان الحج وبه تمام التحلل<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالطواف هو طواف الإفاضة وهو ما رجحه أبو حيان

موافقاً فيه قول ابن عباس<sup>(2)</sup>، ومجاهد<sup>(3)</sup>، والضحاك<sup>(4)</sup>، والطبري<sup>(5)</sup>، والواحدي<sup>(6)</sup>، والسمعاني<sup>(7)</sup>، والبغوي<sup>(8)</sup>، والزنجشيري<sup>(9)</sup>، والرازي<sup>(10)</sup>، والقرطبي<sup>(11)</sup>، والنسفي<sup>(12)</sup>،

(1) البحر المحيط (6/339).

(2) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير وابن المنذر (6/41).

(3) أورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم (6/40).

(4) أورده السيوطي في الدر وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد (6/40).

(5) ينظر: جامع البيان (17/200).

(6) ينظر: الوسيط (3/268).

(7) ينظر: تفسير السمعي (3/435).

(8) ينظر: معالم التنزيل (5/381).

(9) ينظر: الكشاف (4/190).

(10) ينظر: التفسير الكبير (23/31).

(11) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/50).

(12) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (5/113).

والخازن<sup>(1)</sup>، ووافقه ابن جزّي الكلبّي<sup>(2)</sup>، وابن كثير<sup>(3)</sup>، والثعالبي<sup>(4)</sup>، وابن عادل<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(7)</sup>.

قال الرازي: «فالمراد الطواف الواجب وهو طواف الإفاضة والزيارة»<sup>(8)</sup>.

قال النسفي: «طواف الزيارة الذي هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل»<sup>(9)</sup>.

القول الثاني: هو طواف الصدر وهو طواف الوداع.

وقال الطبري: «لا خلاف بين المتأولين أنه طواف الإفاضة».

قال ابن عطية: «ويحتمل بحسب الترتيب أن يكون طواف الوداع»<sup>(10)</sup>.

### أنواع الطواف :

الأول: طواف القدوم، وهو أن قدم مكة يطوف بالبيت سبعاً، يرمل ثلاثاً من

(1) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (288 / 3).

(2) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (86 / 3).

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (349 / 3).

(4) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (401 / 2).

(5) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (77 / 14).

(6) ينظر: روح المعاني (146 / 17).

(7) ينظر: التحرير والتنوير (250 / 16).

(8) التفسير الكبير (31 / 23).

(9) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (113 / 5).

(10) ينظر: المحرر الوجيز (196 / 11).

الحجر الأسود إلى أن ينتهي إليه، ويمشي أربعاً وهذا الطواف سنة لا شيء على تاركه.  
 الثاني: طواف الإفاضة يوم النحر بعد رمي جمرة العقبة والحلق، ويسمى أيضاً طواف الزيارة وطواف الصدر، وهو واجب لا يحصل التحلل من الإحرام ما لم يأت به.  
 الثالث: طواف الوداع لا رخصة لمن أراد مفارقة مكة إلى مسافة القصر في أن يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعاً، فمن تركه فعليه دم إلا الحائض والنفساء، فلا وداع عليهم لما روي عن ابن عباس قال: أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه أرخص للمرأة والحائض، والرمل يختص بطواف القدوم، ولا رمل في طواف الإفاضة والوداع<sup>(1)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وعليه جمع من السلف والمفسرين، أن المراد بالطواف هو طواف الإفاضة ويقال له: طواف الزيارة، فسياق الآيات يتحدث عن الحج وأعماله بالترتيب، وطواف الإفاضة ركن من أركان الحج بإجماع العلماء، وأما طواف الوداع وطواف القدوم فقد اختلف فيها العلماء فذهب مالك وأصحابه، إلى أن طواف القدوم: واجب جبر بدم، وأن طواف الوداع: سنة ولا يلزم بتركه شيء.  
 عن نافع بن عمر: أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى<sup>(2)</sup>. قال نافع: فكان ابن عمر يفيض يوم النحر ثم يرجع فيصلّي الظهر بمنى ويذكر أن النبي ﷺ فعله.

(1) ينظر: أضواء البيان (5/ 213).

(2) حديث صحيح. أخرجه مسلم في «صحيحه» باب: استحباب طواف الإفاضة يوم النحر (2/ 950) (950/2) ح (1308)، وأبوداود في «سننه» باب الإفاضة في الحج (2/ 207) ح (1998)، وأحمد في

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه)<sup>(1)</sup>.

قال الطبري: «وعني بالطواف الذي أمر جل ثناؤه حاج بيته العتيق به في هذه الآية طواف الإفاضة الذي يطاف به بعد التعريف، إما يوم النحر وإما بعده، لا خلاف بين أهل التأويل في ذلك»<sup>(2)</sup>.

---

«مسنده» (34/2) ح(4898)، وابن حبان في «صحيحه» (9/195) ح(3883)، وابن خزيمة في «صحيحه» (4/304) ح(2941).

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/206).

(2) جامع البيان (17/200).

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ، وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنْعَامُ إِلَّا مَا يَتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

156 - المسألة : المراد بقوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ

رَبِّهِ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَتِ اللَّهِ﴾ هو العموم في كل التكليف المأمور بها، فقال: «والحرمان ما لا يحل هتكه وجميع التكليفات من مناسك الحج وغيرها حرمه، والظاهر عمومته في جميع التكليفات»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول : المراد بقوله : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمَ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ

رَبِّهِ﴾ هو العموم في كل التكليف المأمور بها، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مجاهد<sup>(٢)</sup>، وهو قول الزجاج<sup>(٣)</sup>، والزمخشري<sup>(٤)</sup>، والنسفي<sup>(٥)</sup>، ووافقهم

(1) البحر المحيط (6/339).

(2) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (44/6).

(3) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/424).

(4) ينظر: الكشاف (4/191).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (5/113).

الثعالبي<sup>(1)</sup>، وأبو السعود<sup>(2)</sup>، والألوسي<sup>(3)</sup>.

قال مجاهد: «قال الحرمة الحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها»<sup>(4)</sup>.

قال الزجاج: «وحرمت الله الحج والعمرة وسائر المناسك، وكل ما فرض الله

فهو من حرمت الله»<sup>(5)</sup>.

قال أبو السعود: «أي أحكامه وسائر ما لا يحل هتكه بالعلم بوجوب مراعاتها

والعمل بموجبه»<sup>(6)</sup>.

القول الثاني: ويحقل الخصوص بما يتعلق بالحج.

وعن ابن عباس هي جميع المناهي في الحج فسوق وجدال وجماع وصيد. قال به

البغوي<sup>(7)</sup>.

قال الكلبي: «ما أمر به من المناسك».

وقال مقاتل بن سليمان: «يعني أمر المناسك كلها»<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2/403).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/105).

(3) ينظر: روح المعاني (17/147).

(4) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2490).

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/424).

(6) إرشاد العقل السليم (6/105).

(7) ينظر: معالم التنزيل (5/382).

(8) تفسير مقاتل بن سليمان (3/123).



وقال القرطبي: «والحرمان المقصودة هنا هي أفعال الحج المشار إليها في قوله: ﴿

ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ﴾ ويدخل في ذلك تعظيم المواضع»<sup>(1)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور: «والذي يظهر أن الحرمان تشمل الهدايا والقلائد

والمشعر الحرام وغير ذلك من أعمال الحج، كالغسل في مواقعه، والحلق ومواقيته،

ومناسكه»<sup>(2)</sup>.

**القول الثالث:** هي خمس: المشعر الحرام، والم سجد الحرام، والبيت الحرام،

والشهر الحرام، والمحرم حتى يحل. وهو قول مروى عن ابن زيد<sup>(3)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو القول بالعموم في كل التكليف

المأمور بها، والقول بالعموم هو الأولى ولأنه لم يرد أي نص بالتخصيص بالنسبة للقولين

الثاني والثالث وهذان القولان داخلان في عموم القول الأول.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه: (يجب حمل نصوص الوحي

على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(4)</sup>.

(1) الجامع لأحكام القرآن (6/54).

(2) ينظر: التحرير والتنوير (16/252).

(3) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن جرير (6/44).

(4) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).

قال تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْلُهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ﴿٣٣﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

157 - المسألة : المراد بقوله: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى الأجل هو إلى أن يجين وقت النحر، فقال: «

إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: إلى أن تنحر»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : المراد بقوله: ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: إلى أن تنحر، وهو ما رجحه

أبو حيان موافقاً فيه المروي عن عطاء بن أبي رباح<sup>(٢)</sup>، ومجاهد<sup>(٣)</sup>، والضحاك<sup>(٤)</sup>، وهو قول

الواحدي<sup>(٥)</sup>، والبغوي<sup>(٦)</sup>، والزمخشري<sup>(٧)</sup>، والرازي<sup>(٨)</sup>، والنسفي<sup>(٩)</sup>، ووافقهم ابن جرّ ي

(1) البحر المحيط (6/341).

(2) أورده السيوطي في الدر وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (6/46).

(3) أورده السيوطي في الدر المثور وعزاه لابن أبي شيبه وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم (6/46).

(4) أورده السيوطي في الدر وعزاه لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (6/46).

(5) ينظر: الوسيط (3/268).

(6) ينظر: معالم التنزيل (5/384).

(7) ينظر: الكشاف (4/195).

(8) ينظر: التفسير الكبير (23/34).

(9) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/115).

الكليبي<sup>(1)</sup>، وأبو السعود<sup>(2)</sup>، والطاهر بن عاشور<sup>(3)</sup>.

قال الزمخشري: «إلى أن تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها»<sup>(4)</sup>.

قال أبو السعود: «هو وقت نحرها والتصدق بلحمها والأكل منها»<sup>(5)</sup>.

قال الطاهر بن عاشور: «والأجل المسمى هو وقت نحرها، وهو يوم من أيام

منى، وهي الأيام المعدودات»<sup>(6)</sup>.

وهذا القول عليه مذهب الشافعي<sup>(7)</sup>.

القول الثاني: إلى أن تشعر فلا تركب إلا عند الضرورة<sup>(8)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «إلى أن تقلد أو تشعر أو تسمى هدياً فهذا الأجل المسمى

فإذا فعل ذلك بها لا يحمل عليها إلا مضطراً ويركبها بالمعروف ويشرب فضل ولدها من

اللبن ولا يجهد الحلب حتى لا ينهك أجسامها»<sup>(9)</sup>. وقال به ابن عطية<sup>(10)</sup>.

(1) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (88 / 3).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم (106 / 6).

(3) ينظر: التحرير والتنوير (258 / 16).

(4) الكشاف (195 / 4).

(5) إرشاد العقل السليم (106 / 6).

(6) ينظر: التحرير والتنوير (258 / 16).

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (57 / 6).

(8) البحر المحيط (341 / 6).

(9) تفسير مقاتل بن سليمان (126 / 3).

(10) المحرر الوجيز (200 / 11).

قال الخازن: «أي إلى أن يسميها ويوجيها هدياً فإذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها وهو قول مجاهد<sup>(1)</sup>، وقتادة، والضحاك ورواية عن ابن عباس<sup>(2)</sup>. وقال به ابن كثير<sup>(3)</sup>.

القول الثالث: الأجل المسمى الخروج من مكة<sup>(4)</sup>.

وعن ابن عباس: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: الخروج والانتقال من هذه الشعائر إلى غيرها<sup>(5)</sup>.

القول الرابع: الأجل يوم القيامة<sup>(6)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وعليه جمع من السلف والمفسرين، وهو أن المراد بقوله: ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: إلى أن تنحر.

قال أبو جعفر الطبري: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ في هذه الشعائر منافع إلى أجل مسمى، فما كان من هذه الشعائر بدنًا وهديًا، فمنافعها لكم من حين تملكون إلى أن أوجبتموها هدايا وبدنًا، وما كان منها أماكن ينسك الله عندها، فمنافعها

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (208/17)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه

لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم (46/6).

(2) لباب التأويل في معاني التنزيل (290/3).

(3) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (353/3).

(4) البحر المحيط (341/6).

(5) البحر المحيط (341/6).

(6) البحر المحيط (341/6).

التجارة لله عندها والعمل بما أمر به إلى الشخصوس عنها، وما كان منها أوقاتاً بأن يطاع الله فيها بعمل أعمال الحج وبطلب المعاش فيها بالتجارة إلى أن يطاف بالبيت في بعض، أو يوافي الحرم في بعض ويخرج عن الحرم في بعض<sup>(1)</sup>.

---

(1) جامع البيان (210/17).

قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّقُورَىٰ مِنكُمْ كَذَلِكَ

سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

158 - المسألة: المراد بقوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(1)</sup>:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالمحسنين هو العموم والشمول لكل محسن،

حيث قال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ ظاهر في العموم<sup>(2)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن المراد بالمحسنين هو العموم والشمول لكل محسن، وهو ما

رجحه أبو حيان م وافقاً فيه الرازي<sup>(3)</sup>، والقرطبي<sup>(1)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(2)</sup>، والثعالبي<sup>(3)</sup>،

(1) الإحسان: الإحسان ضد الإساءة، وفسر النبي ﷺ الإحسان حين سأله جبريل صلوات الله عليهما وسلامه فقال: «هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، وهو تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ وأراد بالإحسان الإخلاص وهو شرط صحة الإيثار والإسلام معاً، وذلك أن من تلفظ بالكلمة وجاء بالعمل من غير إخلاص لم يكن محسناً وإن كان إيمانه صحيحاً وقيل: أراد بالإحسان الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة فإن من راقب الله أحسن عمله وقد أشار إليه في الحديث بقوله: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» وقوله عز وجل: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾<sup>(٦٠)</sup> أي: ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة، وأحسن به الظن نقيض أساءه، والفرق بين الإحسان والإنعام: أن الإحسان يكون لنفس الإنسان ولغيره، تقول: أحسنت إلى نفسي والإنعام لا يكون إلا لغيره. ينظر: لسان العرب (3/179)، وتاج العروس (422/34).

(2) البحر المحيط (6/343).

(3) ينظر: التفسير الكبير (23/38).

وابن عادل<sup>(4)</sup>، وأبو السعود<sup>(5)</sup>.

قال الرازي: «والمحسن هو الذي يفعل الحسن من الأعمال ويتمسك به فيصير محسناً إلى نفسه بتوفير الثواب عليه»<sup>(6)</sup>.

قال أبو السعود: «أي المخلصين في كل ما يأتون وما يذرون في أمور دينهم»<sup>(7)</sup>.

القول الثاني: أن المراد بالمحسنين قال ابن عباس: «هم الموحدون»<sup>(8)</sup>.

قال به الواحدي<sup>(9)</sup>، والبغوي<sup>(10)</sup>، والخازن<sup>(11)</sup>.

القول الثالث: أن المراد بالمحسنين: هم الخلفاء الأربعة<sup>(12)</sup>. ذكره القرطبي<sup>(13)</sup>.

### الترجيح:

- 
- =
- (1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/67).
  - (2) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/359).
  - (3) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2/405).
  - (4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (14/98).
  - (5) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/108).
  - (6) التفسير الكبير (23/38).
  - (7) إرشاد العقل السليم (6/108).
  - (8) ينظر: زاد المسير (5/434)، والبحر المحيط (6/343)، واللباب في علوم الكتاب (14/98).
  - (9) ينظر: الوسيط (3/272).
  - (10) ينظر: معالم التنزيل (5/388).
  - (11) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/291).
  - (12) ينظر: البحر المحيط (6/343).
  - (13) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/67).

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو القول بالعموم في أن المراد بالمحسنين يشمل جميع المحسنين بلا تخصيص، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه: (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(1)</sup>.  
وأما بالنسبة للقولين الثاني والثالث فهي مخصوصة بلا دليل على التخصيص ومع ذلك هي داخلة في القول بالعموم.

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).



قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٤٠﴾.

### في الآية الكريمة ثلاث مسائل:

159 - المسألة الأولى: المراد بقوله: ﴿وَبِيَعٌ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن البيع هي كنائس النصارى، فقال: «البيع كنائس النصارى واحدها بيعة»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن البيع هي كنائس النصارى، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه

المروى عن ابن عباس<sup>(2)</sup>، وقتادة<sup>(3)</sup>، وأبو العالية<sup>(4)</sup>، والضحاك<sup>(5)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(6)</sup>،

(1) البحر المحيط (345/6).

(2) أورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير (59/6).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (231/17)، وينظر: النكت والعيون (30/4)، والتفسير الكبير (39/23)، واللباب في علوم الكتاب (104/14).

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (362/3)، واللباب في علوم الكتاب (104/14).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (231/17)، وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (362/3).

(6) ينظر: مقاتل بن سليمان (129/3).

وهو قول الطبري<sup>(1)</sup>، والواحدي<sup>(2)</sup>، والسمعاني<sup>(3)</sup>، وابن عطية<sup>(4)</sup>، والقرطبي<sup>(5)</sup>، والخازن<sup>(6)</sup>،  
والخازن<sup>(6)</sup>، ووافقه ابن جُزي الكلبي<sup>(7)</sup>، والبقاعي<sup>(8)</sup>، وأبي السعود<sup>(9)</sup>، والألوسي<sup>(10)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «بيع النصارى»<sup>(11)</sup>.

والبيع بيع النص اري، والصلوات كنائس اليهود، وهي بالعبرانية<sup>(12)</sup> صلوتا،

وقرئت صلاة ومساجد، وقيل: إنها مواضع صلوات الصابئين<sup>(13)</sup>.

**القول الثاني:** كنائس اليهود<sup>(14)</sup>، وهو قول مجاهد، والبيعة اسم أعجمي

(1) ينظر: جامع البيان (234 / 17).

(2) ينظر: الوسيط (273 / 3).

(3) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (442 / 3).

(4) ينظر: المحرر الوجيز (206 / 11).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (72 / 12).

(6) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (291 / 3).

(7) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (92 / 3).

(8) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (57 / 13).

(9) ينظر: إرشاد العقل السليم (109 / 6).

(10) ينظر: روح المعاني (164 / 17).

(11) تفسير مقاتل بن سليمان (129 / 3).

(12) العبرانية: هي فرع من اللغة الكنعانية، وهي لغة اليهود اليهود اليوم، وهي لغة ضعيفة الأصول

والكيان، تكتب بحروف مفصولة، ولولا ارتباطها بالتوراة لزال كما زالت أخ واتها الكنعانيات.

ينظر: المعجم المفصل (516 / 1).

(13) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (430 / 4).

(14) ينظر: البحر المحيط (345 / 6)، والتفسير الكبير (39 / 23).

معرب<sup>(1)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن البيع هي كنائس النصارى، وهو ما عليه جمع من السلف والمفسرين، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن :  
(تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)<sup>(2)</sup>.

قال الطبري: «وأولى هذه الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك :  
لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى، وصلوات اليهود د، وهي كنائسهم، ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيراً . وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك؛ لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم، وما خالفه من القول وإن كان له وجه فغير مستعمل فيما وجهه إليه مَنْ وجهه إليه»<sup>(3)</sup>.

قال السمين الحلبي : «والأشهر أن الصوامع للرهبان والبيع للنصارى،  
والصلوات لليهود، والمساجد للمسلمين»<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: النكت والعيون (30 / 4).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (271 / 1).

(3) ينظر: جامع البيان (234 / 17).

(4) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (286 / 8).

160 - المسألة الثانية : مرجع الضمير في قوله: ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن مرجع الضمير يعود على كل مواضع العبادة

المذكورة، حيث قال : «والظاهر عود الضمير في قوله : ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا﴾ على المواضع كلها جميعها وقاله الكلبي ومقاتل»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : عود الضمير في قوله: ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا﴾ على مواضع العبادة كلها

جميعاً، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن الكلبي، ومقاتل<sup>(2)</sup>، وهو قول ابن عطية الأندلسي<sup>(3)</sup>، ووافقهم ابن جزيّ الكلبي<sup>(4)</sup>، والشعالبي<sup>(5)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي: «الضمير عائد على جميع ما تقدم ثم وعد الله تعالى بنصره

نصرة دينه وشرعه وفي ذلك حض على القتال والجد فيها»<sup>(6)</sup>.

القول الثاني: عود الضمير في قوله: ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا﴾ على المساجد قال به الرازي<sup>(7)</sup>،

(1) البحر المحيط (6/348).

(2) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/129).

(3) ينظر: المحرر الوجيز (11/207).

(4) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (3/92).

(5) ينظر: الجواهر الحسان (2/407).

(6) المحرر الوجيز (11/207).

(7) ينظر: التفسير الكبير (23/42).

والقرطبي<sup>(1)</sup>، والحازن<sup>(2)</sup>، وابن كثير<sup>(3)</sup>، والألوسي<sup>(4)</sup>.

وقال الرازي: «والأقرب أنه مختص بالمساجد تشریفًا لها بأن ذكر الله يحصل فيها

كثيرًا»<sup>(5)</sup>.

قال القرطبي: «يُذَكَّرُ فِيهَا» ﴿عائِدًا على المساجد لا على غيرها؛ لأن الضمير

يليه»<sup>(6)</sup>.

قال ابن كثير: «الضمير في قوله: ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا﴾ عائِدًا إلى المساجد؛ لأنها أقرب

المذكورات»<sup>(7)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - هو القول الثاني وهو عود الضمير في قوله: ﴿يُذَكَّرُ فِيهَا﴾

﴿على المساجد، فمساجد المسلمين هي التي يذكر فيها اسم الله كثيرًا، وهي أقرب

مذكور، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (الأصل إعادة الضمير إلى

أقرب المذكور، ما لم يرد دليل بخلافه)<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (72/12).

(2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (291/3).

(3) تفسير القرآن العظيم (363/3).

(4) ينظر: روح المعاني (164/17).

(5) التفسير الكبير (42/23).

(6) الجامع لأحكام القرآن (72/12).

(7) تفسير القرآن العظيم (363/3).

(8) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (621/17).

161- المسألة الثالثة : الغرض من تعداد مواضع تعبد أصحاب الشرائع السماوية المختلفة

:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الغرض من تعداد مواضع تعبد أصحاب الشرائع السماوية المختلفة هو بيان اختلاف معتقدات وشرائع الأمم، حيث قال : «والأظهر في تعداد هذه المواضع أن ذلك بحسب معتقدات الأمم فالصوامع للرهبان، وقيل للصابئين، والبيع للنصارى، والصلوات لليهود، والمساجد للمسلمين»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن الغرض من تعداد مواضع تعبد أصحاب الشرائع السماوية

المختلفة هو بيان اختلاف معتقدات وشرائع الأمم، وهو ما رجحه أبو حيان.

القول الثاني : أنه قصد بها المبالغة في ذكر المتعبدات وهذه الأسماء تشترك الأمم في

مسمياتها إلا البيعة فإنها مختصة بالنصارى في عرف لغة العرب ومعاني هذه الأسماء هي

في الأمم التي لهم كتاب على قديم الدهر ولم يذكر في هذه الآية عامة المجوس ولا أهل

الإشراك؛ لأن هؤلاء ليس لهم ما يوجب حمايته ولا يوجد ذكر الله إلا عند أهل

الشرائع<sup>(2)</sup>. استظهر هذا القول ابن عطية الأندلسي.

(1) ينظر: البحر المحيط (6/347).

(2) ينظر: المحرر الوجيز (11/206-207)، والبحر المحيط (6/347).

**الترجيح :**

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الغرض من تعداد مواضع تعبد أصحاب الشرائع السماوية المختلفة هو بيان اختلاف معتقدات وشرائع الأمم ولقد تفرد أبو حيان بهذا القول وابن عطية بالقول الثاني، وأما بالنسبة للقول الثاني فلا دليل عليه.

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ .

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

162 - المسألة : ما المقصود بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المأذون لهم بالقتال وما سيكون عليه حالهم من التمكين في الأرض هم المهاجرون، ح يث قال: «والظاهر أنه من وصف المأذون لهم في القتال وهم المهاجرون وفيه إخبار بالغيب عما يكون عليه سيرتهم إن مكن لهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريد أن الله قد أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين؛ لأن الله تعالى لم يجعل التمكن ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة لغيرهم من المهاجرين لا حظ في ذلك للأنصار والطلقاء وفي الآية عامة أخذ العهد على من مكنه الله أن يفعل ما رتب على التمكين في الآية عامة»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَتَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ المقصود بمن لهم التمكين في

الأرض هم المهاجرون.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه ظاهر المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup>، وهو

(1) البحر المحيط (6/348).

(2) ينظر: مقاتل بن سليمان (3/130).



قول الطبري<sup>(1)</sup>، والبغوي<sup>(2)</sup>، والرازي<sup>(3)</sup>، والنسفي<sup>(4)</sup>، والألوسي<sup>(5)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «وهم المؤمنون بعد القهر بمكة»<sup>(6)</sup>.

قال الرازي: «المراد بذلك هم المهاجرون؛ لأن قوله ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ﴾ صفة لمن

تقدم وهو قوله: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ والأنصار ما أخرجوا من ديارهم»<sup>(7)</sup>.

قال الألوسي: «الآية مخصوصة بالمهاجرين؛ لأنهم المخرجون بغير حق والممكنون

في الأرض»<sup>(8)</sup>.

القول الثاني: نزلت في أصحاب محمد ﷺ. قاله أبو العالية<sup>(10)</sup>، وقتادة<sup>(11)</sup>، وقاله

الواحدي<sup>(12)</sup>، والخازن<sup>(13)</sup>.

(1) ينظر: جامع البيان (234 / 17).

(2) ينظر: معالم التنزيل (390 / 5).

(3) ينظر: التفسير الكبير (42 / 23).

(4) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (117 / 2).

(5) ينظر: روح المعاني (164 / 17).

(6) تفسير مقاتل بن سليمان (130 / 3).

(7) التفسير الكبير (42 / 23).

(8) روح المعاني (164 / 17).

(9) ينظر: المحرر الوجيز (207 / 11)، والبحر المحيط (348 / 6).

(10) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه (2498 / 8).

(11) ينظر: معالم التنزيل (390 / 5).

(12) ينظر: الوسيط (274 / 3).

(13) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (292 / 3).

القول الثالث : هم أهل الصلوات الخمس وهو قريب مما قبله<sup>(1)</sup>. قال به عكرمة.

القول الرابع : «هم الولاية»<sup>(2)</sup>. قال به محمد بن كعب<sup>(3)</sup>.

القول الخامس : «المهاجرون والأنصار التابعون». قال به ابن عباس<sup>(4)</sup>.

القول السادس : «هو شرط شرطه الله من آتاه الملك»<sup>(5)</sup>. وهو قول الضحاك

وقتادة<sup>(6)</sup>، وحسنه القرطبي<sup>(7)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي : «والعموم في هذا كله أبين وبه يتجه الأمر في جميع

الناس، وإنما الآية آخذة عهداً على كل من مكنه الله، كل على قدر ما مكن، فأما الصلوات

والزكاة فكل مأخوذ بإقامتها، وأما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فكل بحسب قوته،

والآية أمكن ما هي في الملوك، والمعروف والمكروه يعمان الإيمان والكفر فما دونهما»<sup>(8)</sup>.

القول السابع : «هم أمته عليه السلام». قال به الحسن وأبو العالية<sup>(9)</sup>.

## الترجيح :

(1) ينظر: البحر المحيط (6/348).

(2) ينظر: البحر المحيط (6/348).

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه (8/2498).

(4) ينظر: البحر المحيط (6/348).

(5) ينظر: البحر المحيط (6/348).

(6) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه (8/2498).

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (12/73).

(8) ينظر: المحرر الوجيز (11/206-207).

(9) ينظر: البحر المحيط (6/348).

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بقوله ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ المقصود بمن لهم التمكين في الأرض هم المهاجرون، ويؤيد ذلك السياق السابق للآية قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾<sup>(1)</sup> فالذين أخرجوا من ديارهم هم المؤمنون والذين أخرجهم كفار قريش من مكة<sup>(2)</sup>، فكانوا هم المهاجرين.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك)<sup>(3)</sup>.

(1) سورة الحج، الآية: 40.

(2) ينظر: جامع البيان (229/17).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (125/1).

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ

كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ﴿٤٧﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

163 - المسألة: المراد بقوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن اليوم عند الله عز وجل والألف سواء، حيث قال:

«والمعنى أن اليوم عند الله والألف سواء في قدرته بين ما استعجلوا به وبين تأخيره»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: المراد بقوله ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ وهو

أن اليوم عند الله عز وجل والألف سواء، وهو ما رجحه أبو حيان ووافقه ابن كثير<sup>(2)</sup>.

قال ابن كثير: «فإن مقدار ألف سنة عند خلقه كيوم واحد عنده بالنسبة إلى

حكمه، لعلمه بأنه على الانتقام قادر، وأنه لا يفوته شيء، وإن أجل وأنظر وأمل»<sup>(3)</sup>.

القول الثاني: أن يومًا من الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض كألف

سنة. قاله ابن عباس<sup>(4)</sup>، ومجاهد، ومقاتل بن سليمان<sup>(5)</sup>، والزرجاج<sup>(6)</sup>.

(1) البحر المحيط (351/6).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم (365/3).

(3) تفسير القرآن العظيم (365/3).

(4) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه (8/2499)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لعبد بن

حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (62/6).

(5) تفسير مقاتل بن سليمان (131/3).

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزرجاج (4/433).

وقال ابن عباس: «أراد باليوم من الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض<sup>(1)</sup>»  
 القول الثالث: أن طول يوم من أيام الآخرة كطول ألف سنة من أيام الدنيا في  
 المدة، قاله مجاهد، وعكرمة، وابن زيد<sup>(2)</sup>، والطبري<sup>(3)</sup>، والزمخشري<sup>(4)</sup>، والرازي<sup>(5)</sup>،  
 والنسفي<sup>(6)</sup>، والخازن<sup>(7)</sup>، وابن جزي الكلبلي<sup>(8)</sup>.  
 قال ابن زيد: «وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون هذه أيام الآخرة»<sup>(9)</sup>.  
 قال ابن عطية: «أن اليوم عند الله كألف سنة من هذا العدد، من ذلك قول النبي  
 ﷺ: «إني لأرجو أن تؤخر أمتي نصف يوم»، وقوله: «يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل  
 الأغنياء بنصف يوم ذلك خمسمائة سنة»<sup>(10)</sup><sup>(11)</sup>.

(1) البحر المحيط (350/6).

(2) ينظر: الوسيط (275/3)، ومعالم التنزيل (391/5)، والمحرم الوجيز (209/11).

(3) ينظر: جامع البيان (242/17).

(4) ينظر: الكشاف (202/4).

(5) ينظر: التفسير الكبير (47/23).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (119/2).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (293/3).

(8) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (94/3).

(9) ينظر: معالم التنزيل (392/5).

(10) المحرم الوجيز (209/11)، وأورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي حاتم عن صفوان بن سليم

(63/6).

(11) حديث حسن صحيح. أخرجه الترمذي في «سننه» (4/578) ح (2353)، وابن ماجه في «سننه»

(2/1380) ح (4122)، وأحمد في «مسنده» (2/296) ح (7933)، وابن حبان في «صحيحه»

والشنيطي: «أن يوم القيامة يطول على الكفار ويقصر على المؤمنين، ويشير لهذا قوله تعالى بعد هذا بقليل: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ (٣٦) ﴿فتخصيصه عسر ذلك اليوم بالكافرين : يدل على أن المؤمنين ليسوا كذ لك وقوله تعالى: ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ (٩) ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (١٠) ﴿يدل بمفهوم مخالفته على أنه يسير على المؤمنين غير عسير كما دل عليه قوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ (٨) (٢) (٣).

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - القول الثالث وهو أن طول يوم من أيام الآخرة كطول ألف سنة من أيام الدنيا في المدة، ودليل هذا القول حديث النبي ﷺ: «إن لأرجو أن تؤخر أمتي نصف يوم»، وقوله: «يدخل فقراء المسلمين قبل الأغنياء بنصف يوم ذلك خمسمائة سنة» (٤).

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه : (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه) (٥).

(2/451) ح(676)، والنسائي في «السنن الكبرى» (6/412) ح(11348)، وأبي يعلى في «مسنده»

(10/411) ح(6018).

(1) سورة المدثر، الآيتان: 9، 10.

(2) سورة القمر، الآية: 8.

(3) ينظر: أضواء البيان (720).

(4) سبق تخريجه وهو حديث حسن صحيح.

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/206).

قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ

يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

### في الآية الكريمة مسالتان:

164 - المسألة الأولى : المراد بالساعة :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالساعة هو يوم القيامة، فقال : «والظاهر أن

﴿السَّاعَةُ﴾ يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن المراد بالساعة هو يوم القيامة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً

فيه المروي عن الحسن<sup>(٢)</sup>، وهو ظاهر قول مقاتل بن سليمان<sup>(٣)</sup>، والطبري<sup>(٤)</sup>، والبغوي<sup>(٥)</sup>،

والقرطبي<sup>(٦)</sup>، والخازن<sup>(٧)</sup>، ووافقهم أبو السعود<sup>(٨)</sup>، والشوكاني<sup>(٩)</sup>، والألوسي<sup>(١٠)</sup>، والطاهر بن

(1) البحر المحيط (6/353).

(2) ينظر: النكت والعيون (5/37).

(3) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/134).

(4) ينظر: جامع البيان (17/253).

(5) ينظر: معالم التنزيل (5/396).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (12/87).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/295).

(8) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/115).

(9) ينظر: فتح القدير (3/463).

(10) ينظر: روح المعاني (17/175).

بن عاشور<sup>(1)</sup>، والشنقيطي<sup>(2)</sup>.

القول الثاني: ساعة موتهم أو قتلهم في الدنيا كيوم بدر<sup>(3)</sup>. وقال به الواحدي<sup>(4)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الساعة هي يوم القيامة، وذلك

أن الكفار لا يزالون في شك من القرآن إلى أن تأتيهم الساعة بغتة وهي ساعة حشر

الناس لموقف الحساب فجأة.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (كل تفسير ليس مأخوذاً من

دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله)<sup>(5)</sup>.

(1) ينظر: التحرير والتنوير (308 / 16).

(2) ينظر: أضواء البيان (736).

(3) البحر المحيط (353 / 6).

(4) ينظر: الوسيط (277 / 3).

(5) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (349 / 2).



## 165 - المسألة الثانية : المراد باليوم العقيم :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن اليوم العقيم هو يوم القيامة، حيث قال : «واليوم العقيم يوم القيامة»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن اليوم العقيم هو يوم القيامة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه

المروي عن مجاهد<sup>(2)</sup>، والضحاك<sup>(3)</sup>، وعكرمة<sup>(4)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(5)</sup>، وهو قول الزجاج<sup>(6)</sup>، والرازي<sup>(7)</sup>، والقرطبي<sup>(8)</sup>، والخازن<sup>(9)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(10)</sup>، وابن عادل<sup>(11)</sup>، وأبي

(1) البحر المحيط (353/6).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه (2503/8)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم (70/6).

(3) ينظر: معالم التنزيل (396/5)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم وعبد بن حميد (70/6).

(4) ينظر: معالم التنزيل (396/5).

(5) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر (70/6).

(6) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (434/4).

(7) التفسير الكبير (57/23).

(8) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (87/12).

(9) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (295/3).

(10) ينظر: تفسير القرآن العظيم (370/3).

(11) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (129/14).

السعود<sup>(1)</sup>، والشوكاني<sup>(2)</sup>، والألوسي<sup>(3)</sup>، والشنقيطي<sup>(4)</sup>.

قال مجاهد: ﴿يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ يوم القيامة لا ليلة له<sup>(5)</sup>.

قال الزجاج: «اليوم العقيم هو الذي لا يأتي فيه خير، فيوم القيامة عقيم على

الكفار كما قال تعالى: ﴿عَلَى الْكٰفِرِيْنَ غَيْرٌ يَّسِيْرٌ ﴿١٠﴾﴾<sup>(6)</sup> وليس على المؤمنين الذين أدخلوا في رحمة الله كذلك<sup>(7)</sup>.

قال الرازي: «أنه يوم القيامة، وإنما وصف بالعقيم لوجوه: أحدها أنهم لا يرون

فيه خيراً، وثانيها: أنه لا دليل فيه فيستمر كاستمرار المرأة على تعطل الولادة. وثالثها: أن كل ذات حمل تضع حملها في ذلك اليوم فكيف يحصل الحمل فيه، وهذا القول أولى؛ لأنه لا يجوز أن يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا﴾ ويكون المراد يوم بدر؛ لأن من المعلوم أنهم في مرية بعد يوم بدر<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/115).

(2) ينظر: فتح القدير (3/463).

(3) ينظر: روح المعاني (17/175).

(4) ينظر: أضواء البيان (5/736).

(5) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه (8/2503)، وأورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لابن أبي حاتم (6/70).

(6) سورة المدثر، الآية: 10.

(7) معاني القرآن وإعرابه (4/434).

(8) التفسير الكبير (23/57).

القول الثاني : واليوم العقيم يوم بدر، قاله ابن عباس <sup>(1)</sup>، ومجاهد، وقتادة <sup>(2)</sup>، وسعيد بن جبیر <sup>(3)</sup>، والواحدی <sup>(4)</sup>، والسمعانی <sup>(5)</sup>، والزخشي <sup>(6)</sup>، والنسفي <sup>(7)</sup>، وابن جُزي جُزي الكلبی <sup>(8)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «يعني بلا رافة ولا رحمة القتل يوم بدر» <sup>(9)</sup>.

وقال الزخشي: «اليوم العقيم يوم بدر وإنما وصف يوم الحرب بالعقيم لأن

أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كأنهن عقم لم يلدن، أو لأن المقاتلين يقال لهم أبناء

الحرب فإذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقم على سبيل المجاز» <sup>(10)</sup>.

قال البغوي: «والأكثر على أن اليوم العقيم يوم بدر؛ لأنه ذكر الساعة من قبل

وهو يوم القيامة، وسمي يوم بدر عقيماً؛ لأنه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير، كالريح

(1) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن مردويه (70/6).

(2) ينظر: النكت والعيون (37/4)، والبحر المحيط (353/6).

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه (2503/8)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (70/6).

(4) ينظر: الوسيط (277/3).

(5) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني (450/3).

(6) ينظر: الكشاف (206/4).

(7) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (121/2).

(8) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (96/3).

(9) تفسير مقاتل بن سليمان (134/3).

(10) الكشاف (206/4).

العقيم التي لا تأتي بخير سحاب ولا مطر»<sup>(1)</sup>.

قال ابن جُزي الكلبي: «يعني يوم بدر، ووصفه بالعقيم؛ لأنه لا ليلة لهم بعده ولا يوم؛ لأنهم يقتلون فيه»<sup>(2)</sup>.

وقيل: لا مثل له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه<sup>(3)</sup>.

### الترجيح:

الراجع - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد باليوم العقيم هو يوم

القيامة، ومما يؤيد هذا القول دلالة السياق اللاحق ففي الآية التالية قوله تعالى :

﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾<sup>(4)</sup> فلا مالك في ذلك اليوم سواه فهو بخلاف أيام الدنيا التي ملك

ملك الله الأمور غيره، وبين أنه الحاكم بينهم لا حاكم سواه وذلك زجر عن معصيته ثم

بين كيف يحكم بينهم، وأنه يصير المؤمنين إلى جنات النعيم، والكافرين في العذاب

المهين»<sup>(5)</sup>.

وقال الشنقيطي: «أن من أنواع البيان التي تضمنها أن يقول بعض العلماء في الآية

قولاً، ويكون في الآية قرينة تدل على عدم صحة ذلك القول ل... وبه تعلم أن القرينة

القرآنية هنا دلت على أن المراد باليوم العقيم : يوم القيامة، لا يوم بدر . وذلك أنه تعالى

أتبع ذكر اليوم العقيم بقوله : ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ الآية. وذلك يوم

(1) معالم التنزيل (5/396).

(2) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (3/96).

(3) البحر المحيط (6/353).

(4) سورة الحج، الآية: 56.

(5) التفسير الكبير (23/57).

القيامة، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم إذ تأتيهم الساعة، أو يأتيهم عذاب عقيم، وكل ذلك يوم القيامة. فظهر أن اليوم العقيم: يوم القيامة، وإن كان يوم بدر عقيمًا على الكفار؛ لأنهم لا خير لهم فيه، وقد أصابهم ما أصابهم<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن: (القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه)<sup>(2)</sup>.

(1) أضواء البيان (5/736).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/299).

قال تعالى: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

166 - المسألة: المراد بقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ هو يوم القيامة، حيث قال: «والظاهر

أن هذا اليوم هو يوم القيامة من حيث أنه لا ملك فيه لأحد من ملوك الدنيا كما قال

تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾<sup>(1)</sup>»<sup>(2)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: المراد بقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ هو يوم القيامة من حيث أنه لا ملك فيه

لأحد من ملوك الدنيا كما قال تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾<sup>(3)</sup>، هو ما رجحه أبو حيان

موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(4)</sup>، والواحدي<sup>(5)</sup>، والرازي<sup>(6)</sup>، والقرطبي<sup>(7)</sup>،

(1) سورة غافر، الآية: 16.

(2) البحر المحيط (6/354).

(3) سورة غافر، الآية: 16.

(4) تفسير مقاتل بن سليمان (3/134).

(5) ينظر: الوسيط (3/277).

(6) التفسير الكبير (23/57).

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (12/88).

والنسفي<sup>(1)</sup>، والحازن<sup>(2)</sup>، ووافقهم الجمل<sup>(3)</sup>، والشوكاني<sup>(4)</sup>، والألوسي<sup>(5)</sup>، والشنقيطي<sup>(6)</sup>.  
قال الجمل: «والظاهر أن هذا اليوم هو يوم ال قيامة من حيث إنه لا ملك فيه  
لأحد من ملوك الدنيا»<sup>(7)</sup>.

**القول الثاني:** ومن قال إنه يوم بدر ونحوه فمن حيث ينفذ قضاء الله وحده

ويبطل ما سواه ويمضي حكمه فيمن أراد تعذيبه ويكون التقسيم إخباراً متركباً على  
حالمهم في ذلك اليوم العقيم من الإيثار والكفر وألفاظ التقسيم ومعانيها واضحة لا  
تحتاج إلى شرح وقابل النعيم بالعذاب ووصفه بالمهين مبالغة فيه<sup>(8)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ هو يوم  
القيامة ويؤيد ذلك سياق الآيات السابق واللاحق قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾<sup>(9)</sup> والساعة  
التي تأتي الكفار هي يوم القيامة، وقال تعالى: ﴿الْمَلَأُ يَوْمَئِذٍ لَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ

(1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (121/2).

(2) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (295/3).

(3) ينظر: الفتوحات الإلهية (176/3).

(4) ينظر: فتح القدير (463/3).

(5) ينظر: روح المعاني (186/17).

(6) ينظر: أضواء البيان (736).

(7) الفتوحات الإلهية (176/3).

(8) البحر المحيط (354/6).

(9) سورة الحج، الآية: 55.

فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾<sup>(١)</sup> فالحكم والفصل بين الناس  
الناس يكون في يوم القيامة.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (إدخال الكلام في معاني ما  
قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك)<sup>(٢)</sup>.  
وأما بالنسبة للقول الثاني فهو بعيد ولا دليل عليه.

(١) سورة الحج، الآية: 56.

(٢) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/125).



قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ

رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٥٨﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

167 - المسألة: المراد بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الذين هاجروا هو عام في كل من هاجر :

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ الآية هذا ابتداء معنى آخر، وذلك أنه لما مات عثمان بن مظعون<sup>(1)</sup>

وأبوسلمة بن عبد الأسد<sup>(2)</sup>، قال بعض الناس : من قتل من المهاجرين أفضل ممن مات

حتف أنفه، فنزلت مسوية بينهم في أن الله يرزقهم رزقًا حسنًا، وظاهر ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا

﴿العموم﴾<sup>(3)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : المراد بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ أي: الذين هاجروا ه و عام في

(1) هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي ، أبو السائب، من سادة المهاجرين، ومن

أولياء الله المتقين ، أول من دفن بالبقيع ، هاجر الهجرتين، وتوفي سنة ثلاث من الهجرة . ينظر: أسد

الغابة (620 /13)، والإصابة (381 /4)، وسير أعلام النبلاء (153 /1).

(2) أبوسلمة هو عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي أبوسلمة

المكي، والد عمر بن أبي سلمة وزينب بنت أبي سلمة، عمه النبي ﷺ هاجر الهجرتين، شهد بدرًا، مات

بالمدينة بعد مرجعه من بدر. ينظر: تهذيب الكمال (187 /15)، والإصابة (152 /4).

(3) البحر المحيط (354 /6).

كل من هاجر، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الرازي<sup>(1)</sup>، والشوكاني<sup>(2)</sup>، والألوسي<sup>(3)</sup>، وابن سعدي<sup>(4)</sup>.

القول الثاني: المراد بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ أي: المهاجرين<sup>(5)</sup>.

قال مجاهد: «نزلت في طوائف خرجوا من مكة إلى المدينة للهجرة فتبعهم

المشركون وقتلوه»<sup>(6)</sup>. وقال به الجمل<sup>(7)</sup>.

قال الجمل: «وهذا ابتداء كلام يتعلق بالمهاجرين وأفردهم بالذكر مع دخولهم في

المؤمنين تفخيماً لشأنهم»<sup>(8)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو القول بالعموم في كل من هاجر ولا

يختص ذلك بقوم معينين، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه: (يجب حمل

نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتحديد)<sup>(9)</sup>.

وأما بالنسبة للقول الثاني فهو مخصوص داخل في عموم القول الأول.

(1) ينظر: التفسير الكبير (58 / 23).

(2) ينظر: فتح القدير (464 / 3).

(3) ينظر: روح المعاني (187 / 17).

(4) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (584).

(5) ينظر: زاد المسير (445 / 5).

(6) ينظر: البحر المحيط (354 / 6).

(7) ينظر: الفتوحات الإلهية (176 / 3).

(8) ينظر: الفتوحات الإلهية (176 / 3).

(9) قواعد الترجيح عند المفسرين (527 / 2).

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ

وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

168 - المسألة: المراد ب﴿مَا يَدْعُونَ﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ما يدعون من دون الله هي الأصنام والأولى فيها أنها كل ما يعبد من دون الله، حيث قال: «والظاهر أنها أصنامهم. وقيل: الشياطين، والأولى العموم في كل مدعو دون الله تعالى»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: أن المراد ب﴿مَا يَدْعُونَ﴾ هو العموم في كل مدعو دون الله

تعالى، وهو ما رجحه أبو حيان.

القول الثاني: أن المراد ب﴿مَا يَدْعُونَ﴾ هي الأصنام والأوثان. قاله الحسن<sup>(2)</sup>،

والقرطبي<sup>(3)</sup>، والشوكاني<sup>(4)</sup>.

قال الشوكاني: «وهي الأصنام وهو الباطل الذي لا ثبوت له ولا لكونه إلهًا»<sup>(5)</sup>.

(1) البحر المحيط (355/6).

(2) ينظر: النكت والعيون (38/4).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (91/12).

(4) ينظر: فتح القدير (465/3).

(5) فتح القدير (465/3).

وهو ظاهر قول الطاهر بن عاشور<sup>(1)</sup>.

القول الثالث : أن المراد ب﴿ مَا يَدْعُونَ ﴾ هي الشياطين.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو القول بالعموم في كل مدعو دون الله تعالى، وأما بالنسبة للقول الثاني وهي الأصنام والأوثان والقول الثالث هي الشياطين فهي داخلة تحت القول بالعموم وهي على سبيل المثال لما يعبد من دون الله. ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه : (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(2)</sup>.

(1) ينظر: التحرير والتنوير (317/16).

(2) قواعد الترجيح عند المفسرين (527/2).

قال تعالى: ﴿الْم تَرَ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾

﴿الْم تَرَ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (٦٣)

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

169 - المسألة : معنى قوله: ﴿خَيْرٌ﴾<sup>(١)</sup>:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى خبير أي : بما يحدث لأنواع النبات وغيره،

فقال: ﴿خَيْرٌ﴾ بما يحدث عن ذلك النبت من الحب وغيره<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن معنى ﴿خَيْرٌ﴾ أي: بما يحدث لذلك النبت من الحب وغيره،

وهو ما رجحه أبو حيان.

القول الثاني: ﴿خَيْرٌ﴾ بلطف التدبير خبير بالصنع الكثير<sup>(٣)</sup>.

قال أبو السعود: «خبير بما يليق من التدابير الحسنة ظاهراً وباطناً»<sup>(٤)</sup>.

القول الثالث : خبير بمقادير مصالح عباده فيفعل على قدر ذلك من غير زيادة

(1) العليم الخبير : هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، وبالواجبات

والمستحيلات، والممكنات، وبالعالم العلوي والسفلي، وبالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه

شيء من الأشياء. ينظر: تيسير الكريم الرحمن (15).

(2) البحر المحيط (357/6).

(3) البحر المحيط (357/6).

(4) إرشاد العقل السليم (115/6).

ولا نقصان<sup>(1)</sup>. قال به الزمخشري<sup>(2)</sup>، والنسفي<sup>(3)</sup>، وابن عادل<sup>(4)</sup>، والشوكاني<sup>(5)</sup>.

قال الشوكاني: «أنه ذو خبرة بتدبير عباده وما يصلح لهم»<sup>(6)</sup>.

القول الرابع: ﴿خَيْرٌ﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر<sup>(7)</sup>.

قال الواحدي: «بما في قلوب العباد عن تأخر المطر»<sup>(8)</sup>. وقال به القرطبي<sup>(9)</sup>،

والخازن<sup>(10)</sup>.

قال السمعاني: «خبير بما في قلوبهم، أي: بما يعرض في قلوبهم عند نقصان الرزق

أو عدمه»<sup>(11)</sup>.

قال عبدالرحمن بن سعدي: «خبير بسرائر الأمور، وخبايا الصدور، وخفايا

الأمور»<sup>(12)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/357).

(2) ينظر: الكشاف (4/209).

(3) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/123).

(4) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (14/139).

(5) ينظر: فتح القدير (3/466).

(6) فتح القدير (3/466).

(7) زاد المسير (5/447).

(8) الوسيط (3/278).

(9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (12/92).

(10) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3/296).

(11) تفسير القرآن للسمعاني (3/453).

(12) تيسير الكريم الرحمن (585).

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو العموم فالله عز وجل خير بجميع مصالح العباد ظاهرًا وباطنًا سواء كان ذلك بتدبير أمورهم أو بما في قلوبهم أو بما يخص أعمالهم، فلا يوجد في الآية ما يخص معنى الخير بالنبات فقط فالله عز وجل خير بكل ما يخص أمور العباد وهذا الكون، فعلى ذلك فإن جميع الأقوال الواردة في معنى الخير كل منها مخصص داخل تحت القول بالعموم.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه : (يجب حمل نصوص الوحي

على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(1)</sup>.

(1) قواعد الترجيح عند المفسرين (2/527).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ

عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

170 - المسألة : المراد بقوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ذكر الكتاب إنما هو إشارة إلى حصر المخلوقات

تحت علم الله حيث قال : «والظاهر أنه إشارة إلى حصر المخلوقات تحت علمه وإحاطته»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : قوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ أنه إشارة إلى حصر المخلوقات تحت

علمه وإحاطته، وهو ما رجحه أبو حيان<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني: الكتاب هو اللوح المحفوظ<sup>(٣)</sup>.

وهو قول ابن الجوزي<sup>(٤)</sup>، والسمعاني<sup>(٥)</sup>، والبغوي<sup>(٦)</sup>، والزنجشيري<sup>(٧)</sup>، والرازي<sup>(٨)</sup>،

(1) ينظر: البحر المحيط (6/358).

(2) البحر المحيط (6/358).

(3) البحر المحيط (6/358).

(4) ينظر: زاد المسير (5/450).

(5) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعي (3/454).

(6) ينظر: معالم التنزيل (5/399).

(7) ينظر: الكشاف (4/210).



وابن عطية الأندلسي<sup>(2)</sup>، والقرطبي<sup>(3)</sup>، والنسفي<sup>(4)</sup>، والخازن<sup>(5)</sup>، وابن جزّي الكلبّي<sup>(6)</sup>، وابن كثير<sup>(7)</sup>، والثعالبي<sup>(8)</sup>، وابن عادل<sup>(9)</sup>، والسيوطي<sup>(10)</sup>، وأبي السعود<sup>(11)</sup>، والشوكاني<sup>(12)</sup>.  
 عن عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ :  
 «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال :  
 وعرشه على الماء»<sup>(13)</sup>.

قال الواحدي : «يعني: ما يجري في السماء والأرض كل ذلك مكتوب في اللوح  
 المحفوظ»<sup>(1)</sup>.

=

- (1) التفسير الكبير (58 / 23).
- (2) ينظر: المحرر الوجيز (217 / 11).
- (3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (95 / 6).
- (4) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (124 / 2).
- (5) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (99 / 3).
- (6) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (99 / 3).
- (7) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (375 / 3).
- (8) ينظر: الجواهر الحسان (412 / 2).
- (9) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (146 / 14).
- (10) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور (74 / 6).
- (11) ينظر: إرشاد العقل السليم (11 / 6).
- (12) ينظر: فتح القدير (469 / 3).
- (13) حديث حسن صحيح . أخرجه الترمذي في «سننه» (4 / 458) ح (2156)، وأحمد في «مسنده» (169 / 2) ح (6579)، وابن حبان في «صحيحه» (5 / 14) ح (6138)، وعبد بن حميد في «مسنده» (136 / 1) ح (343).

وقال الزمخشري : «ومعلوم عند العلماء أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والأرض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والإحاط بذلك وإثباته وحفظه عليه يسير؛ لأن العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمتنع تعلق بمعلوم»<sup>(2)</sup>.

### الترجيح :

الراجع - والله أعلم - هو القول الثاني وهو أن الكتاب هو اللوح المحفوظ وهو قول جمهور المفسرين وهو المعنى المتعارف عليه، فكل ما يجري في السموات والأرض مكتوب في اللوح المحفوظ.

قال الرازي : «أما قوله : ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ ففيه قولان أحدهما : وهو قول أبي مسلم أن معنى الكتاب الحفظ والضبط والشد يقال : كتبت المزايدة أكتبها إذا خرزتها فحفظت بذلك ما فيها ومعناه ومعنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به فالمراد من قوله : ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ أنه محفوظ عنده، والتالي وهو قول الجمهور أن كل ما يحدثه الله في السموات والأرض فقد كتبه في اللوح المحفوظ قالوا : وهذا أولى لأن القول الأول وإن كان صحيحاً نظراً إلى الاشتقاق لكن الواجب حمل اللفظ على المتعارف ومعلوم أن الكتاب هو ما تكتب فيه الأمور فكان حمله عليه أولى»<sup>(3)</sup>.

وأما بالنسبة للقول الأول وهو حصر المخلوقات تحت علمه وإحاطته داخل في معنى القول الراجع لأن فيه دلالة على كون ذلك مدون في اللوح المحفوظ.

(1) الوسيط (3/279).

(2) البحر المحيط (6/358).

(3) التفسير الكبير (23/58).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

الْمُنْكَرِ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَمُ  
النَّارِ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾.

### في الآية الكريمة مسألة واحدة:

171 - المسألة: عود الضمير في قوله: ﴿وَعَدَّهَا﴾:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في قوله: ﴿وَعَدَّهَا﴾ يعود على النار التي

وعدها الله عز وجل أن يطعمها الكفار، حيث قال: «والظاهر أن الضمير في ﴿وَعَدَّهَا﴾

هو المفعول الأول على أنه تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها إياهم ألا ترى إلى قولها: ﴿

هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾<sup>(1)</sup> «<sup>(2)</sup>».

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: أن الضمير في قوله: ﴿وَعَدَّهَا﴾ يعود على النار التي وعددها الله عز

وجل أن يطعمها الكفار، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه ظاهر قول الواحدي<sup>(3)</sup>،

والبغوي<sup>(4)</sup>، والنسفي<sup>(5)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(6)</sup>، والجمل<sup>(1)</sup>.

(1) سورة ق، الآية: 30.

(2) البحر المحيط (6/359).

(3) ينظر: الوسيط (3/280).

(4) معالم التنزيل (5/399).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/125).

(6) ينظر: الدر المصون (8/306).

قال السمين الحلبي : «الظاهر أنه هو المفعول الأول على أنه تعالى وعد النار

بالكفار أن يطعمها إياهم، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ (٣٠) ﴿٢﴾ (٣).

القول الثاني : أن يكون الضمير هو المفعول الثاني و ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هو الأول

كما قال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ (٤) (٥).

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الضمير في قوله : ﴿وَعَدَهَا﴾

يعود على النار، فتأنيث الضمير في قوله : ﴿وَعَدَهَا﴾ و سياق الآية ﴿بِشَرِّ مَنِ ذَلِكُمْ النَّارُ﴾

﴿يؤكد أن الضمير يعود على النار.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (الأصل إعادة الضمير إلى

أقرب مذكور، ما لم يرد دليل بخلافه) (٦).

=

(1) ينظر: الفتوحات الإلهية (3/180).

(2) سورة ق، الآية: 30.

(3) الدر المصون (8/306).

(4) سورة، التوبة، الآية: 68.

(5) البحر المحيط (6/359).

(6) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2/624).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مِثْلٍ فَأَسْتَمِعُوا لَهُٓ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُٓ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ

ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾

### في الآية الكريمة مسألتان:

172 - المسألة الأولى : من ضارب المثل في الآية :

: رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ضارب المثل هو الله عز وجل ، حيث قال :

«ضَرِبَ ﴿٧٣﴾ مبني للمفعول والظاهر أن ضارب المثل هو الله تعالى ضرب مثلاً لما يعبد

من دونه أي بين شبهاً لكم ولمعبودكم»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن ضارب المثل هو الله تعالى ضرب مثلاً لما يعبد من دونه أي بين

شبهاً لكم ولمعبودكم وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الطبري<sup>(٢)</sup> ، والواحدي<sup>(٣)</sup> ،

ووافقهم ابن جزى الكلبي<sup>(٤)</sup> ، والشوكاني<sup>(٥)</sup>.

قال النحاس : «المعنى ضرب الله عز وجل ما يعبد من دونه م ثلاً، قال: وهذا من

(1) البحر المحيط (6/359).

(2) ينظر: جامع البيان (17/264).

(3) ينظر: الوسيط (3/280).

(4) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/100).

(5) ينظر: فتح القدير (3/469).

أحسن ما قيل فيه، أي بين الله لكم شبهاً ولمعبودكم»<sup>(1)</sup>.

**القول الثاني :** ضارب المثل هم الكفار جعلوا مثلاً لله تعالى أصنامهم وأوثانهم أي فاسمعوا أنتم أيها الناس لحال هذا المثل ، ونحوه ما قال الأخفش، قال : «ليس ههنا مثل وإنما المعنى جعل الكفار لله مثلاً»<sup>(2)</sup>.

**القول الثالث :** هو مثل من حيث المعنى لأنه ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ من يعبد الأصنام بمن يعبد ما لا يخلق ذباباً<sup>(3)</sup>.

وقال الزمخشري: «فإن قلت: الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلاً؟ قلت: قد سميت الصفة أو القصة الرائقة المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلاً تشبيهاً لها ببعض الأمثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم»<sup>(4)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن ضارب المثل هو الله تعالى ضرب مثلاً لما يعبد من دونه أي بين شبهاً لكم ولمعبودكم، وذلك لأنه ورد في سياق الآيات إشارة تدل على أن ضارب المثل هو الله عز وجل فالخطاب ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ خطاب من الله عز وجل موجه لمن جعل الشركاء معه سبحانه وتعالى.

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/97).

(2) ينظر: البحر المحيط (6/359).

(3) ينظر: البحر المحيط (6/359).

(4) ينظر: البحر المحيط (6/359).

قال أبو جعفر الطبري : «يقول جل ثناؤه : جعل لي شبه أيها الناس ، يعني بالشبه والمثل : الآلهة ، يقول : جعل لي المشركون والأصنام شبهًا ، فعبدوها معي وأشركوا في عبادتي»<sup>(1)</sup>.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أن : (كل تفسير ليس مأخوذًا من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله)<sup>(2)</sup>.

---

(1) جامع البيان (264 / 17).

(2) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 349).

### 173 - المسألة الثانية : المراد بالطالب والمطلوب :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الطالب والمطلوب هم الصنم والذئب، حيث قال :  
 ﴿صُعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ قال ابن عباس : الصنم والذئب، أي : ينبغي أن يكون  
 الصنم طالباً لما سلب من طبيعتهم على معهود الأنفة في الحيوان»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿صُعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ أن الطالب والمطلوب هو الصنم  
 والذئب، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس<sup>(2)</sup>، ومقاتل بن  
 سليمان<sup>(3)</sup>، وهو قول الطبري<sup>(4)</sup>، والفراء<sup>(5)</sup>، والواحدي<sup>(6)</sup>، وذكره القرطبي<sup>(7)</sup>، ووافقهم ابن  
 جزي الكلبى<sup>(8)</sup>، والبقاعي<sup>(9)</sup>، والشوكاني<sup>(10)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/360).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (17/265).

(3) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/139).

(4) ينظر: جامع البيان (17/265).

(5) معاني القرآن للفراء (2/230).

(6) ينظر: الوسيط (3/280).

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/97).

(8) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3/101).

(9) ينظر: نظم الدرر (13/96).

(10) ينظر: فتح القدير (3/470).



قال مقاتل بن سليمان : «فأم الطالب فهو الصنم وأما المطلوب فهو الذباب، فالطالب هو الصنم الذي يسلبه الذباب ولا يمتنع منه والمطلوب هو الذباب، فأخبر الله عن الصنم أنه لا قوة له ولا حيلة فكيف تعبدون ما لا يخلق ذباباً ولا يمتنع من الذباب»<sup>(1)</sup>.

قال الفراء: «الطالب الآلهة والمطلوب الذباب، وفيه معنى المثل»<sup>(2)</sup>.

قال النسفي: «ضعف الطالب أي: الصنم يطلب ما سلب منه، والمطلوب الذباب بما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف، ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف فإن الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب»<sup>(3)</sup>.

قال ابن كثير في هذا القول: «واختره ابن جرير، وهو ظاهر السياق»<sup>(4)</sup>.

القول الثاني: المطلوب الآلهة، والطالب: الذباب، فضعف الآلهة: أن لا منعة لهم، وضعف الذباب، في استلابه ما على الآلهة»<sup>(5)</sup>.

قال ابن عباس : «الطالب الذباب يطلب ما يسلب من الطيب من الصنم، والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه السلب»<sup>(6)</sup>.

(1) تفسير مقاتل بن سليمان (3/ 139).

(2) معاني القرآن للفراء (2/ 230).

(3) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/ 125-126).

(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/ 377).

(5) ينظر: البحر المحيط (6/ 360).

(6) ينظر: معالم التنزيل (5/ 400)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (3/ 298)، واللباب في علوم

الكتاب (14/ 152)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جرير وابن المنذر (6/ 75).

قال السمعاني: «الطالب الذباب، والمطلوب الصنم»<sup>(1)</sup>.

القول الثالث : العابد والمعبود، فضعف العابد في طلبهم الخير من غير جهته،

وضعف المعبود في إيصال ذلك لعابده<sup>(2)</sup>. قال به الضحاك . وهو مروى عن السدي<sup>(3)</sup>، وقال به الرازي<sup>(4)</sup>، وأبو السعود<sup>(5)</sup>.

قال السدي: «ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ» الذي يطلب إلى هذا الصنم،

الذي لا يخلق ذباباً، ولا يستطيع أن يستنقذ ما سلب منه وضعف «وَالْمَطْلُوبِ» إليه الذي لا يخلق ذباباً، ولا يستنقذ ما سلب منه<sup>(6)</sup>.

قال الرازي: «ففيه قولان أحدهما المراد منه الصنم والذباب فالصنم كالتالِب من

حيث إنه لو طلب أن يخلقه ويستنقذ منه ما اس تلبه لعجز عنه والذباب بمنزلة المطلوب الثاني أن الطالب من عبد الصنم والمطلوب نفس الصنم أو عبادتها وهذا أقرب لأن كون الصنم طالباً ليس حقيقة بل هو على سبيل التقدير أما ههنا فعلى سبيل التحقيق لكن المجاز فيه حاصل لأن الوثن لا يصح أن يكون ضعيفاً لأن الضعف لا يجوز إلا على من يصح أن يقوى وههنا وجه ثالث وهو أن يكون معنى قوله : «ضِعْفَ» لا من حيث القوة

(1) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3/456).

(2) ينظر: البحر المحيط (23/60).

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه (8/2505).

(4) ينظر: التفسير الكبير (23/60).

(5) ينظر: إرشاد العقل السليم (6/121).

(6) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2505).

ولكن لظهور قبح هذا المذهب كما يقال للمرء عند المناظرة ما أضعف هذا المذهب وما أضعف هذا الوجه»<sup>(1)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الطالب فهو الصنم وأما المطلوب فهو الذباب، وهو أنسب الأقوال لأن سياق الآية يتحدث عن الأصنام التي يعبدها الناس والذباب الذي لا تستطيع هذه الأصنام والآلهة أن تنقذ نفسها منه لو وقع عليها.

قال الطبري: «والصواب من القول في ذلك عندنا ما ذكرته عن ابن عباس من أن معناه: وعجز الطالب وهو الآلهة أن تستنقذ من الذباب ما سلبها إياه، وهو الطيب وما أشبهه، والمطلوب: الذباب. وإنما قلت هذا القول أولى بتأويل ذلك؛ لأن ذلك في سياق الخبر عن الآلهة من ضعفها ومهانتها، تقريراً منه بذلك عبدها من مشركي قريش، يقول تعالى ذكره: كيف يجعل مثل في العبادة ويشارك فيها معي ما لا قدرة له على خلق ذباب، وإن أخذ له الذباب فسلبه شيئاً عليه لم يقدر أن يمتنع منه ولا ينتصر، وأنا الخالق ما في السموات والأرض ومالك جميع ذلك، والمحيي من أردت والمميت وما أردت ومن أردت، إن فاعل ذلك لا شك أنه في غاية الجهل»<sup>(2)</sup>.

ويؤيد ذلك القاع دة الترجيحية التي تنص على أن : (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك)<sup>(3)</sup>.

(1) التفسير الكبير (60/23).

(2) جامع البيان (17/265-266).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/125).

قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ

مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

### في الآية الكريمة مسألتان:

174 - المسألة الأولى: الأمر بالجهاد عام أم مخصوص:

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الأمر بالجهاد عام كالجهاد في دين الله وإعزاز كلمته،

ويشمل جهاد الكفار والمبتدعة وجهاد النفس، فقال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ﴾ أمر بالجهاد في دين الله وإعزاز كلمته، يشمل جهاد الكفار والمبتدعة وجهاد النفس<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة:

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين:

القول الأول: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ﴾ أن الأمر بالجهاد عام كالجهاد

في دين الله وإعزاز كلمته، ويشمل جهاد الكفار والمبتدعة وجهاد النفس، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن الحسن<sup>(2)</sup>، والسدي<sup>(3)</sup>.

(1) البحر المحيط (6/360).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه به (8/2506)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (6/78).

(3) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2506)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم (6/78).

وهو قول الواحدي<sup>(1)</sup>، والسمعاني<sup>(2)</sup>، والبغوي<sup>(3)</sup>، والزنجشري<sup>(4)</sup>، وابن عطية،  
والنسفي<sup>(5)</sup>، وظاهر قول الخازن<sup>(6)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(7)</sup>، والثعالبي<sup>(8)</sup>، والجمل<sup>(9)</sup>.

عن الحسن قال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ عن الرجل ليجاهد في الله  
حق جهاد وما ضرب بسيف<sup>(10)</sup>.

عن السدي قال: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ يطاع فلا يعصى<sup>(11)</sup>.

قال الواحدي: «حملوا الجهاد ههنا على جميع أعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد أن  
يكون بنية صادقة خالصة لله تعالى»<sup>(12)</sup>.

(1) ينظر: الوسيط (281/3).

(2) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (457/3).

(3) ينظر: معالم التنزيل (402/5).

(4) ينظر: الكشاف (214/4).

(5) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (126-125/2).

(6) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (299/3).

(7) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (378/3).

(8) ينظر: الجواهر الحسان (414/2).

(9) ينظر: الفتوحات الإلهية (183/3).

(10) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2506/8)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه

لابن أبي حاتم (78/6).

(11) الوسيط (281/3).

(12) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (457/3).

قال السمعاني: «أعلم أن الجهاد يكون بالنفس، وبالقلب، وبالمال، فأما الجهاد

بالنفس فهو فعل الطاعات واختيار الأثق من الأمور، وأما الجهاد بالقلب فهو دفع  
الخواطر الردية، وأما الجهاد بالمال فهو البذل والإيثار»<sup>(1)</sup>. وذكره نحوه ابن كثير قال ابن  
عطية: «قالت فرقة هذه آية أمر الله تعالى فيها بالجهاد في سبيله وهو قتال الكفار وقالت  
فرقة بل هي أعم من هذا وهو جهاد النفس وجهاد الكافرين وجهاد الظلمة وغير ذلك  
أمر الله تعالى عباده بأن يفعلوا ذلك في ذات الله حق فعله والعموم حسن و بين أن عرف  
اللفظة تقتضي القتال في سبيل الله»<sup>(2)</sup>.

قال الزمخشري: «أمر بالغزو وبمجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر»<sup>(3)</sup>.

وقال به النسفي<sup>(4)</sup>.

وقال الثعالبي: «والعموم أحسن وبين أن عرف اللفظة يقتضي القتال في سبيل

الله»<sup>(5)</sup>.

**القول الثاني: أن الأمر بالجهاد أمر بجهاد الكفار خاصة**<sup>(6)</sup>.

قال الضحاك: «جاهدوا عدو الله حتى يدخلوا في الإسلام»<sup>(7)</sup>. وهو قول

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/378).

(2) المحرر الوجيز (11/220).

(3) الكشاف (4/214).

(4) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/125-126).

(5) الجواهر الحسان (2/414).

(6) البحر المحيط (6/360).

(7) أخرجه ابن حاتم في تفسيره بسنده عنه به (8/2505)، أوروده السيوطي في الدر المنثور وعزاه

القرطبي<sup>(1)</sup>، والشوكاني<sup>(2)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الأمر بالجهاد عام ويشمل جهاد النفس وجهاد الكفار وغير ذلك، والقول بالعموم أولى وأحسن ولأنه لم يرد نص بالتخصيص، ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه : (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(3)</sup>.

=

لابن أبي حاتم (78 / 6).

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 99).

(2) ينظر: فتح القدير (3 / 470).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 527).

175 - المسألة الثانية : عود الضمير في قوله: ﴿هُوَ سَمَّكُمْ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في قوله : ﴿هُوَ سَمَّكُمْ﴾ يعود على إبراهيم - عليه السلام - كونه أقرب مذكور : «والظاهر أن الضمير في ﴿هُوَ سَمَّكُمْ﴾ عائد على إبراهيم - عليه السلام - وهو أقرب مذكور ولكل نبي دعوة مستجابة ودعا إبراهيم فقال: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾<sup>(1)</sup> فاستجاب الله له فجعلها أمة محمد عليه الصلاة والسلام وقال ابن زيد والحسن<sup>(2)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى قولين :

القول الأول : أن الضمير يعود على إبراهيم - عليه السلام - كونه أقرب مذكور، والدليل على هذا القول أن الله تعالى قال خبراً عن إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾<sup>(3)</sup>، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن زيد<sup>(4)</sup>، والحسن<sup>(5)</sup>، وهو قول البقاعي<sup>(6)</sup>.

(1) سورة البقرة، الآية: 128.

(2) البحر المحيط (361/6).

(3) سورة البقرة، الآية: 128.

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (271/17)، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به (2507/8)، وينظر: معالم التنزيل (404/5).

(5) ينظر: البحر المحيط (361/6).

(6) ينظر: نظم الدرر (102/13).



قال أبو جعفر الطبري ردًا على هذا القول : «ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك؛ لأنه معلوم إن إبراهيم لم يسم أمة محمد مسلمين في القرآن؛ لأن القرآن أنزل من بعده بدهر طويل، وقد قال الله تعالى ذكره : ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ ولكن الذي سمانا مسلمين من قبل نزول القرآن وفي القرآن الله الذي لم يزل ولا يزال»<sup>(1)</sup>.

وقال ابن عطية : ﴿هُوَ سَمَّكُمْ﴾ قال ابن زيد: الضمير لإبراهيم والإشارة إلى قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ﴾ وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد الضمير لله تعالى و﴿مِنْ قَبْلُ﴾ معناه في الكتب القديمة ﴿وَفِي هَذَا﴾ في القرآن، وهذه اللفظة تضعف قول من قال الضمير لإبراهيم، ولا يتوجه إلا على تقدير محذوف من الكلام مستأنف»<sup>(2)</sup>.

وقال ابن عادل: «ومعنى ضعف من قال بذلك أن قوله : ﴿وَفِي هَذَا﴾ عطف على ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ و﴿هَذَا﴾ إشارة إلى القرآن، فيلزم أن إبراهيم سماهم المسلمين في القرآن، وهو غير واضح؛ لأن القرآن المشار إليه إنما أنزل بعد إبراهيم م بمدد طوال، فلذلك ضعف قوله»<sup>(3)</sup>.

القول الثاني : يعود ﴿هُوَ﴾ إلى الله . وهو مروى عن ابن عباس<sup>(4)</sup>، ومجاهد<sup>(5)</sup>،

(1) ينظر: جامع البيان (272/17).

(2) المحرر الوجيز (221/11).

(3) اللباب في علوم الكتاب (160/14).

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (271/17)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (80/6).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (271/17)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (81/6).

وقتادة،<sup>(1)</sup> والضحاك<sup>(2)</sup>، وعطاء، والسدي، ومقاتل بن حيان<sup>(3)</sup>، وقال به الواحدي<sup>(4)</sup>،  
والزجاج<sup>(5)</sup>، وذكره السمعاني<sup>(6)</sup>، وعليه قول الزمخشري<sup>(7)</sup>، وابن عطية<sup>(8)</sup>، والرازي<sup>(9)</sup>،  
والنسفي<sup>(10)</sup>، والقرطبي<sup>(11)</sup>، وابن جزى الكلبي<sup>(12)</sup>، والثعالبي<sup>(13)</sup>، وأبي السعود<sup>(14)</sup>،  
والجمل<sup>(15)</sup>، والشوكاني<sup>(16)</sup>، وابن عادل<sup>(17)</sup>.

- (1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (271/17)، وأروده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم (81/6).
- (2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (271/17)، وينظر: البحر المحيط (361/6)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (300/3)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (378/3).
- (3) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (378/3).
- (4) ينظر: الوسيط (282/3).
- (5) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (440/4).
- (6) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (459/3).
- (7) ينظر: الكشاف (215/4).
- (8) ينظر: المحرر الوجيز (221/11).
- (9) ينظر: التفسير الكبير (65/23).
- (10) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (127/2).
- (11) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (101/6).
- (12) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (102/3).
- (13) ينظر: الجواهر الحسان (414/2).
- (14) ينظر: إرشاد العقل السليم (122/6).
- (15) ينظر: الفتوحات الإلهية (183/3).
- (16) ينظر: فتح القدير (472/3).
- (17) اللباب في علوم الكتاب (160/14).

قال الزجاج: ﴿هُوَ﴾ راجعة إلى الله عز وجل المعنى: الله سماكم المسلمين من قبل أن ينزل القرآن، وفي هذا القرآن سماكم المسلمين<sup>(1)</sup>.

قال الزمخشري: ﴿هُوَ﴾ يرجع الضمير إلى الله تعالى، وقيل: إلى إبراهيم، ويشهد للقول الأول قراءة أبي بن كعب<sup>(2)</sup>: ﴿الله سماكم﴾، ﴿مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا﴾ أي: من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن، أي: فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم<sup>(3)</sup>.

قال الرازي: «وهذا الوجه أقرب لأنه تعالى قال: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾<sup>(4)</sup> فبين أنه سماهم بذلك لهذا الغرض وهذا لا يليق إلا بالله ويدل عليه أيضًا قراءة أبي بن كعب ﴿الله سماكم﴾ والمعنى أنه سبحانه في سائر الكتب المتقدمة على القرآن وفي القرآن أيضًا بين فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم لأجل الشهادة المذكورة فلما خصكم الله بهذه الكرامة فاعبدوه ولا تردوا تكاليفه<sup>(5)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - القول الثاني، وهو قول السلف وجمع من المفسرين وهو أن الضمير ﴿هُوَ﴾ يعود إلى الله؛ لأن الأفعال كلها في السياق المذكور راجعة إلى الله، وإن

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4/440).

(2) ينظر: الكشف (4/215)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/127)، وإرشاد العقل السليم (6/122).

(3) الكشف (4/215).

(4) سورة الحج، الآية: 78.

(5) التفسير الكبير (23/65)، وينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/101).

إبراهيم لم يسمهم المسلمين في القرآن لنزول القرآن بعد وفاته بأزمان طويلة.  
قال الشنقيطي موضحاً: «وفي هذه الآيات قرابتان تدلان على أن قول عبدالرحمن  
بن زيد بن أسلم غير صواب، إحداهما: أن الله قال: ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي  
هَذَا﴾ أي القرآن، ومعلوم إن إبراهيم لم يسمه م المسلمين في القرآن لنزوله بعد وفاته  
بأزمان طويلة كما نبه على هذا ابن جرير . والقريظة الثانية: أن الأفعال كلها في السياق  
المذكور راجعة إلى الله لا إلى إبراهيم فقوله: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾ أي: الله، ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ  
فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي الله، ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي الله، فإن قيل: الضمير يرجع  
إلى أقرب مذكور وأقرب مذكور للضمير هو إبراهيم . فالجواب: أن محل رجوع الضمير  
إلى أقرب مذكور محله ما لم يصرف عنه صارف وهنا قد صرف عنه صارف؛ لأن قوله: ﴿  
وَفِي هَذَا﴾ يعني القرآن دليل على أن المراد بالذي سماهم المسلمين فيه هو الله لا إبراهيم  
وكذلك سياق الجمل المذكورة قبله نحو: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾  
﴿يناسبه أن يكون ﴿هُوَ سَمَّكُمْ﴾ أي الله سماكم المسلمين»<sup>(1)</sup>.  
ويؤيد ما سبق القواعد الترجيحية الآتية: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص  
الوحي حجة على من بعدهم)<sup>(2)</sup>.

و(القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه)<sup>(3)</sup>.

(1) أضواء البيان (5/ 750-751).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 271).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 299).

و(الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه)<sup>(1)</sup>.

---

(1) قواعد الترجيح عند المفسرين (621/2).

**رابعاً : ترجيحات أبي حيان الأندلسي  
في سورة المؤمنون إلى الآية ( 77 )**

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ (٨).

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

176- المسألة : المراد بالأمانات.

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالأمانات هي جميع الأمانات بدون تخصيص، حيث قال: «والظاهر: عموم الأمانات فيدخل فيها ما ائتمن - تعالى - عليه العبد من قول وفعل واعتقاد، فيدخل في ذلك جميع الواجبات من الأفعال والتروك، وما ائتمنه الإنسان قبل، ويحتمل الخصوص في أمانات الناس، والأمانة: هي الشيء الموثق عليه، ومراعاتها القيام عليها لحفظها إلى أن تؤدي»<sup>(١)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول : عموم الأمانات فيدخل فيها ما ائتمن - تعالى - عليه العبد من قول

وفعل واعتقاد، فيدخل في ذلك جميع الواجبات من الأفعال والتروك، وما ائتمنه

الإنسان، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول مقاتل بن سليمان<sup>(٢)</sup>، والزجاج<sup>(٣)</sup>،

والنحاس<sup>(٤)</sup>، والسمرقندي<sup>(٥)</sup>، والواحدي<sup>(٦)</sup>، والبغوي<sup>(٧)</sup>، وهـ -وظ -اهرق- ول

(١) البحر المحيط (6 / 367).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 152).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (4 / 7).

(٤) ينظر: إعراب القرآن (2 / 415).

(٥) ينظر: بحر العلوم (2 / 474).

(٦) ينظر: الوسيط (3 / 284).

(٧) ينظر: معالم التنزيل (5 / 410).

الزمخشري<sup>(١)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(٢)</sup>، والفخر الرازي<sup>(٣)</sup>، والقرطبي<sup>(٤)</sup>، والنسفي<sup>(٥)</sup>،  
والخازن<sup>(٦)</sup>، وابن عادل<sup>(٧)</sup>، وأبي السعود<sup>(٨)</sup>، والجمل<sup>(٩)</sup>، والألوسي<sup>(١٠)</sup>، والشنقيطي<sup>(١١)</sup>،  
والمراغي<sup>(١٢)</sup>.

قال السمرقندي: «يعني ما ائتمنوا عليه من أمر دينهم مما لا يطلع عليه أحد ومما

يأمن الناس بعضهم بعضاً»<sup>(١٣)</sup>.

قال القرطبي: «والأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً

وفِعلاً. وهذا يعم معاشرَةَ الناس والمواعيد وغير ذلك؛ وغاية ذلك حفظه والقيام به .

(١) ينظر: الكشاف (4 / 220).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 223).

(٣) ينظر: التفسير الكبير (23 / 82).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (12 / 107).

(٥) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 129).

(٦) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 301).

(٧) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 173).

(٨) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 125).

(٩) ينظر: الفتوحات الإلهية (3 / 184).

(١٠) ينظر: روح المعاني (18 / 11).

(١١) ينظر: أضواء البيان (5 / 319 - 320).

(١٢) ينظر: تفسير المراغي (18 / 6).

(١٣) بحر العلوم (2 / 474).



والأمانة أعم من العهد، وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه قول أو فعل أو معتقد<sup>(١)</sup>.

قال النسفي: «سمي الشيء المؤمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهداً ومنه قوله

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>(٢)</sup> وإنما تؤدي العيون لا المعاني والمراد والمراد به العموم في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله - عز وجل - ومن جهة الخلق<sup>(٣)</sup>.

قال ابن الجوزي: «﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ قرأ ابن كثير: (لأمانتهم) وهو اسم

جنس، والمعنى للأمانات التي ائتمنوا عليها فتارة تكون الأمانة بين العبد وبين ربه، وتارة تكون بينه وبين جنسه فعليه مراعاة الكل<sup>(٤)</sup>.

قال الألوسي: «والآية عند أكثر المفسرين عامة في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من

جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالتكاليف الشرعية والأموال المودعة والإيمان والندور والعقود ونحوها، وجمعت الأمانة دون العهد، قيل: لأنها متنوعة متعددة جداً، بالنسبة

إلى كل مكلف من جهته تعالى ولا يكاد يخلو مكلف من ذلك ولا كذلك العهد<sup>(٥)</sup>.

القول الثاني: الخصوص في أمانات الناس، قال به الطبري، وابن كثير<sup>(٦)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن (6 / 107).

(٢) سورة النساء، الآية: 58.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 129).

(٤) زاد المسير (5 / 461).

(٥) ينظر: روح المعاني (18 / 11).

(٦) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 383).

قال أبو جعفر الطبري : «يقول - تعالى ذكره - : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ ﴾ التي ائتمنوا عليها، ﴿ وَعَهْدِهِمْ ﴾ وهو عقودهم التي عاقدوا الناس»<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير : «أي : إذا اؤتمنوا لم يخونوا، بل يؤدونها إلى أهلها، وإذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا بذلك، لا كصفات المنافقين الذين قال فيهم الرسول ﷺ : «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان، وهو العموم في الأمانات، فهي شاملة لما بين العبد وربّه، ولما بين العبد وسائر المخلوقين. ويؤيد ذلك القاعدة التي تنص على أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(٣)</sup>.

ولقد ذكر الشنقيطي كلاماً جميلاً في تفسير هذه الآية ومؤيداً للعموم بالأدلة من كتاب الله تعالى، حيث قال: «ذكر جلّ وعلا في هذه الآية عامة الكريمة أن من صفات المؤمنين المفلحين الوارثين الفردوس أنهم راعون لأماناتهم وعهدهم، أي: محافظون على الأمانات والعهود، والأمانة تشمل كل ما استودعك الله وأمرك بحفظه فيدخل فيها حفظ جوارحك من كل ما لا يرضي الله، وحفظ ما ائتمنت عليه من حقوق الناس والعهود أيضاً تشمل كل ما أخذ عليك العهد بحفظه من حقوق الله وحقوق الناس وما تضمنته هذه الآية عامة الكريمة من حفظ الأمانات والعهود جاء مبيناً في آيات كثيرة

(١) جامع البيان (18 / 5) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (3 / 383) .

(٣) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 206) .

كقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>(١)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى في سؤال سائل : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾<sup>(٣)</sup> . وقوله في العهد : ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾<sup>(٥)</sup> .  
 وقوله : ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٦)</sup> ، وقوله تعالى :  
 ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾<sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup> .

ويؤيد ذلك قاعدة : القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك<sup>(٩)</sup> .  
 وأما بالنسبة للقول الثاني فهو مخصوص بلا مخصص ولا دليل عليه، وهو داخل في القول الأول، فذكره يكون على سبيل المثال<sup>(١٠)</sup> .

(١) سورة النساء ، الآية : 58 .

(٢) سورة الأنفال ، الآية : 27 .

(٣) سورة المعارج ، الآية : 32 .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : 34 .

(٥) سورة المائدة ، الآية : 1 .

(٦) سورة الفتح ، الآية : 10 .

(٧) سورة النحل ، الآية : 91 .

(٨) أضواء البيان ( 5 / 319 - 320 ) .

(٩) قواعد الترجيح عند المفسرين ( 2 / 312 ) .

(١٠) ينظر : فصول في أصول التفسير (83) .

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ

عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ .

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

177- المسألة : المراد بقوله : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالخلق الآخر هو نفخ الروح، حيث قال :

﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ﴾ ، قال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد : هو

نفخ الروح فيه، وقال ابن عباس - أيضًا - : خروجه إلى الدنيا، وقالت فرقة : نبات

شعره، وقال مجاهد: كمال شبابه، وقال ابن عباس - أيضًا - : تصرفه في أمور الدنيا، قال

ابن عطية: وهذا التخصيص لا وجه له، وإنما هو عام في هذا وغيره من وجود النطق

والإدراك، وأول رتبة من كونه آخر نفخ الروح وآخره تحصيله المعقولات إلى أن يموت.

وهو قريب مما رواه العوفي عن ابن عباس، ويدل عليه قوله بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ إِنَّا كُنَّا

بَعْدَ ذَلِكَ لَمِيَّتُونَ ﴿١٥﴾ .<sup>(١)</sup>

وقال : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ ﴾ جعل إنشاء الروح فيه وإتمام خلقه إنشاء له<sup>(٢)</sup> .

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا ﴾ نفخة الروح فيه فيصير حينئذ إنساناً وكان قبل

(١) البحر المحيط (6 / 368) .

(٢) البحر المحيط (6 / 369) .

ذلك صورة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس<sup>(1)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup>، وسفيان الثوري<sup>(3)</sup>، وعكرمة<sup>(4)</sup>، وأبو العالية<sup>(5)</sup>، والشعبي<sup>(6)</sup>، والضحاك<sup>(7)</sup>، والسمعاني<sup>(8)</sup>، والسمرقندي، وابن جزى الكلبي<sup>(9)</sup>، وجلال الدين المحلي<sup>(10)</sup>، وجلال الدين السيوطي<sup>(11)</sup>، والشوكاني<sup>(12)</sup>، وهو ظاهر قول الألويسي<sup>(13)</sup>.

قال ابن عباس في قوله: ﴿ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾<sup>ع</sup>، قال: «نفخ الروح فيه»<sup>(14)</sup>.  
وقال أبو العالية في قوله: ﴿ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾<sup>ع</sup>، قال: «نفخ فيه الروح فهو

- 
- (1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (9 / 18).
  - (2) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 153).
  - (3) ينظر: تفسير سفيان الثوري (216).
  - (4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (9 / 18).
  - (5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (9 / 18).
  - (6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (9 / 18)، ومعالم التنزيل (3 / 304).
  - (7) ينظر: زاد المسير (5 / 463).
  - (8) تفسير القرآن لأبي المظفر السمعي (3 / 466).
  - (9) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 49).
  - (10) ينظر: تفسير الإمامين الجلالين (1 / 446).
  - (11) ينظر: تفسير الإمامين الجلالين (1 / 446).
  - (12) ينظر: فتح القدير (3 / 477).
  - (13) ينظر: روح المعاني (18 / 15).
  - (14) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (9 / 18).

الخلق الآخر الذي ذكر»<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني** : قوله : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>(١٤)</sup> ،

يقول: «خرج من بطن أمه بعدما خلق فكان من بدء خلقه الآخر أن استهل، ثم كان من خلقه أن دل على ثدي أمه، ثم كان من خلقه أن علم كيف يبسط رجله، إلى أن قعد، إلى أن حبا، إلى أن قام على رجله، إلى أن مشى، إلى أن فطم، فعلم كيف يشرب ويأكل من الطعام، إلى أن بلغ الحلم، إلى أن بلغ أن يتقلب في البلاد»<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث** : إنشأؤه خلقًا آخر تصريفه إياه في الأحوال بعد الولادة في الطفولة

والكهولة والاعتداء ونبات الشعر والسن ونحو ذلك من أحوال الأحياء في الدنيا<sup>(٣)</sup>.

وقال قتادة : «نبات الأسنان والشعر»<sup>(٤)</sup>.

قال الضحاك : «﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾»<sup>(٥)</sup> ، قال: يقال الخلق الآخر بعد خروجه من

بطن أمه بسنه وشعره»<sup>(٥)</sup>.

**القول الرابع** : عني بإنشائه خلقًا آخر سوى شبابه<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (18 / 9) .

(٢) ينظر: جامع البيان (18 / 10)، وزاد المسير (5 / 462) .

(٣) جامع البيان (18 / 10) .

(٤) ينظر: الوسيط (2 / 744 ، ومعالم التنزيل (3 / 304) .

(٥) ينظر: زاد المسير (5 / 462) .

(٦) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 49) .

قال مجاهد: « قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾<sup>(١)</sup>، قال: حين استوى شبابه»<sup>(١)</sup>.

القول الرابع: يريد الذكورية والأنوثة<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول وهو أن المراد بالخلق الآخر هو نفخ الروح، وهو ما رجحه أبو حيان، وقال به جمع من السلف وأئمة التفسير. ويؤيد ذلك قاعدة: أن تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم<sup>(٣)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بذلك نفخ الروح فيه؛ وذلك أنه بنفخ الروح فيه يتحول خلقاً آخر إنساناً، وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها من نطفة وعلقة ومضغة وعظم، وبنفخ الروح فيه يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية كما تحول أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنساناً وخلقاً آخر غير الطين الذي خلق منه»<sup>(٤)</sup>.

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فقد رد ابن عطية عليها حيث قال: «وهذا التخصيص كله لا وجه له، وإنما هو عام في هذا وغيره من وجوه من النطق والإدراك وحسن المحاولة هو بها آخر وأول رتبة من كونه آخر هي نفخ الروح فيه، والطرف الآخر من كونه آخر تحصيله المعقولات»<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير مجاهد (2 / 430)، وينظر: زاد المسير (5 / 462).

(٢) ينظر: الوسيط (2 / 744).

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 271).

(٤) جامع البيان (18 / 11).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (4 / 138).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ (١٧).

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

178- المسألة : المراد من تسمية السموات بالطرائق :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن تسمية السموات السبع بالطرائق؛ وذلك لتطابق

بعضها فوق بعض، أي: هي طباق بعضها فوق بعض، حيث قال: «و﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ السموات، قيل لها طرائق لتطابق بعضها فوق بعض، طارق النعل: جعله على نعل، وطارق بين ثوبين: لبس أحدهما على الآخر، قاله الخليل، والفراء، والزجاج، كقوله: ﴿طَبَاقًا﴾<sup>(١)</sup>».

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول: ﴿سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ هي طباق بعضها فوق بعض.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(٢)</sup>، ومجاهد<sup>(٣)</sup>،

وسفيان بن عيينة<sup>(٤)</sup>، وابن زيد<sup>(٥)</sup>، وهو قول الفراء<sup>(٦)</sup>، والطبري<sup>(٧)</sup>،

(١) البحر المحيط (6 / 370).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 153).

(٣) ينظر: تفسير مجاهد (430).

(٤) ينظر: تفسير سفيان بن عيينة (297).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (18 / 12).

(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (2 / 232).

(٧) ينظر: جامع البيان (18 / 12).



والزجاج<sup>(1)</sup>، والواحدي<sup>(2)</sup>، والبغوي<sup>(3)</sup>، واختاره الزمخشري<sup>(4)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(5)</sup>،  
والفخر الرازي<sup>(6)</sup>، والقرطبي<sup>(7)</sup>، والخازن<sup>(8)</sup>، وابن جزي الكلبي<sup>(9)</sup>، وابن عادل<sup>(10)</sup>، وأبو  
السعود<sup>(11)</sup>، والجمل<sup>(12)</sup>، وعصام الدين الحنفي<sup>(13)</sup>، والشوكاني<sup>(14)</sup>، والألوسي<sup>(15)</sup>.  
وقال ابن قتيبة: «إنما سميت طرائق بالتطارق لأن بعضها فوق بعض، يقال:  
طارقت الشيء إذا جعلت بعضه فوق بعض»<sup>(16)</sup>.

- (١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (4 / 9).
- (٢) ينظر: الوسيط (3 / 286).
- (٣) ينظر: معالم التنزيل (5 / 413).
- (٤) ينظر: الكشاف (4 / 222).
- (٥) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 227).
- (٦) ينظر: التفسير الكبير (23 / 88).
- (٧) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 111).
- (٨) ينظر: لباب التأويل في معاني التأويل (3 / 302).
- (٩) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 104).
- (١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 185).
- (١١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 127).
- (١٢) ينظر: الفتوحات الإلهية (3 / 186).
- (١٣) ينظر: حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (12 / 150).
- (١٤) ينظر: فتح القدير (3 / 477).
- (١٥) ينظر: روح المعاني (18 / 18).
- (١٦) ينظر: زاد المسير (5 / 465).

ابن قتيبة: هو أبو العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني ، محدث فلسطين ، مات سنة عشر

قال الماوردي : «لأنها طباق بعضها فوق بعض ، ومنه أخذ طراق الفحل إذا أطبق عليها ما يمسكها»<sup>(1)</sup> .

قال الواحدي : «قالوا كلهم يعني : سبع سموات كل سماء طريقة سميت لتطارقها وهو أن بعضها فوق بعض»<sup>(2)</sup> .

قال الفخر الرازي : «أي : سبع سموات ، وإنما قيل لها طرائق لتطارقها بمعنى كون بعضها فوق بعض ، يقال : طارق الرجل نعليه إذا أطبق نعلًا على نعل ، وطارق بين ثوبين إذا لبس ثوبًا فوق ثوب»<sup>(3)</sup> .

قال الخليل الفراهيدي : «والسرموات والأرضون طرائق بعضها فوق بعض»<sup>(4)</sup> .

القول الثاني : لأنها طرائق الملائكة في العروج ، والهبوط والطيران ، قاله ابن عيسى<sup>(5)</sup> ، وأبو الحسن النيسابوري<sup>(6)</sup> ، والنسفي<sup>(7)</sup> .

القول الثالث : لأنها طرائق الكواكب في مسيرها<sup>(8)</sup> .

وثلاثمائة . ينظر : طبقات الحفاظ (1 / 323) .

(١) ينظر : النكت والعيون (4 / 49) .

(٢) ينظر : الوسيط (3 / 286) .

(٣) ينظر : التفسير الكبير (23 / 88) .

(٤) ينظر : العين (5 / 97) .

(٥) ينظر : النكت والعيون (4 / 49) ، والتفسير الكبير (23 / 88) ، والبحر المحيط (6 / 370) .

(٦) ينظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن (2 / 586) .

(٧) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 131) .

(٨) ينظر : التفسير الكبير (23 / 88) ، والبحر المحيط (6 / 370) .

القول الرابع : لأن لكل سماء طريقة وهيئة غير هيئة الأخرى<sup>(١)</sup>.

قال به الواحدي<sup>(٢)</sup>.

القول الخامس : ويجوز أن تكون الطرائق بمعنى المبسوطات من طرقت الشيء . قال

به ابن عطية الأندلسي<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان واختاره جمع من السلف وأئمة التفسير .

ويؤيد ذلك قاعدة : 'تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم'<sup>(٤)</sup>.

وذلك أن تسمية السموات السبع بالطرائق وذلك لتطابق بعضها فوق بعض، أي :

هي طباق بعضها فوق بعض، وهو ما تؤيده اللغة<sup>(٥)</sup>، وأما بالنسبة للأقوال الأربعة

الأخرى فلا أدلة تعضدها.

(١) ينظر : النكت والعيون (4 / 49)، والبحر المحيط (6 / 370).

(٢) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 744).

(٣) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 227)، والبحر المحيط (6 / 370).

(٤) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 271).

(٥) ينظر : العين (5 / 97)، ولسان العرب (10 / 220).

قال تعالى: ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَاوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ



### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

179- المسألة : عود الضمير في قوله : ﴿ لَّكُمْ فِيهَا ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في قوله : ﴿ لَّكُمْ فِيهَا ﴾ يعود على الجنات وهو عام، فقال: «والضمير في ﴿ لَّكُمْ فِيهَا ﴾ عائد على الجنات، وهو أعم لسائر الثمرات ويجوز أن يعود على النخيل والأعناب»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الضمير في قوله : ﴿ لَّكُمْ فِيهَا ﴾ يعود على الجنات وهو عام، وهو ما

رجحه أبو حيان - رحمه الله - موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(2)</sup>، والطبري<sup>(3)</sup>،

والبغوي<sup>(4)</sup>، والزمخشري<sup>(5)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(6)</sup>، والفخر الرازي<sup>(7)</sup>، والقرطبي<sup>(8)</sup>،

(١) ينظر : البحر المحيط (6 / 371) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 153) .

(٣) ينظر : جامع البيان (18 / 12) .

(٤) ينظر : معالم التنزيل (5 / 414) .

(٥) ينظر : الكشاف (4 / 223) .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 227) .

(٧) ينظر : التفسير الكبير (23 / 90) .

(٨) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 113) .

والنسفي<sup>(1)</sup>، والغازن<sup>(2)</sup>، وابن كثير<sup>(3)</sup>، وأبي السعود<sup>(4)</sup>، والشوكاني<sup>(5)</sup>، والألوسي<sup>(6)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي: «يحتمل أن يعود الضمير على الجنات فيريد حينئذ جميع أنواع الفواكه، ويحتمل أن يعود على النخيل والأعناب خاصة، إذ فيها مراتب وأنواع والأول أعم لسائر الثمرات»<sup>(7)</sup>.

القول الثاني: يعود الضمير على النخيل والأعناب خاصة<sup>(8)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو ما رجحه أبو حيان واختاره جمع من السلف وأئمة التفسير، وهو أن الضمير في قوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ يعود على الجنات وذلك لعمومه، وأما بالنسبة للقول الثاني فلا مجال لرده، إنما هو داخل على سبيل المثال في القول الراجح.

(١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 131).

(٢) ينظر: لباب التأويل في معاني التأويل (3 / 303).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 389).

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 128).

(٥) ينظر: فتح القدير (3 / 478).

(٦) ينظر: روح المعاني (18 / 20).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 227).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 227)، والبحر المحيظ (6 / 371).

قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلآكِلِينَ﴾ (٢٠).

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

180- المسألة : المراد بـ ﴿سَيْنَاءَ﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ﴿سَيْنَاءَ﴾ اسم بقعة ومكان، فقال : «وقال الجمهور: ﴿سَيْنَاءَ﴾ اسم الجبل كما تقول: جبل أحد من إضافة العام إلى الخاص، وقال قتادة: «معناه الحسن، والقولان عن ابن عباس، وقيل: الحسن بالحبشة، وقيل: بالنبطية، وقال معمر عن فرقة: معناه ذو شجر، وقيل: سينا اسم حجارة بعينها أضيف الجبل إليها لوجودها عنده، قاله مجاهد - أيضاً -، وقرأ الحرميان، وأبو عمرو، والحسن بكسر السين، وهي لغة لبني كنانة، وقرأ عمر بن الخطاب وباقي السبعة بالفتح، وهي لغة سائر العرب، وقرأ 'سينى' مقصوراً وبفتح السين، والأصح أن سينا اسم بقعة ، وأنه ليس مشتقاً من السنا لاختلاف المادتين على تقدير أن يكون سينا عربي الوضع، لأن نون السنا عين الكلمة وعين سينا ياء»<sup>(١)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال:

القول الأول : أن ﴿سَيْنَاءَ﴾ اسم بقعة ومكان.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه القول المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(٢)</sup>، ومجاهد<sup>(٣)</sup>،

(١) البحر المحيط (6 / 371).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 154).

(٣) ينظر: تفسير مجاهد (430).

وعبد الرزاق الصنعاني<sup>(1)</sup>، والزجاج<sup>(2)</sup>، والزخشي<sup>(3)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(4)</sup>، والفخر الرازي<sup>(5)</sup>، والحاظن<sup>(6)</sup>، وابن كثير<sup>(7)</sup>، والسمين الحلبي<sup>(8)</sup>، وابن جزي الكلبي<sup>(9)</sup>، والبيضاوي<sup>(10)</sup>، والقرطبي<sup>(11)</sup>، وأبو السعود<sup>(12)</sup>، والشوكاني<sup>(13)</sup>، والألوسي<sup>(14)</sup>

قال ابن منظور: «هو - والله أعلم - اسم المكان، فمن قرأ سيناء على وزن صحراء فإنها لا تنصرف، ومن قرأ سيناء فهو على وزن علياء، إلا أنه اسم للبقعة فلا ينصرف وليس في كلام العرب فعلاء بالكسر»<sup>(15)</sup>.

- 
- (١) ينظر: تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني (2 / 45).
- (٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (4 / 10).
- (٣) ينظر: الكشاف (4 / 223).
- (٤) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 227).
- (٥) ينظر: التفسير الكبير (23 / 90).
- (٦) ينظر: لباب التأويل في معاني التأويل (3 / 12).
- (٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 389).
- (٨) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8 / 327).
- (٩) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 107).
- (١٠) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (6 / 567).
- (١١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 114).
- (١٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 128).
- (١٣) ينظر: فتح القدير (3 / 478).
- (١٤) ينظر: روح المعاني (18 / 20).
- (١٥) ينظر: العين (7 / 446)، ومختار الصحاح (1 / 137)، ولسان العرب (13 / 229-230)، وتهذيب اللغة (14 / 10).

القول الثاني : أنه اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، قاله الضحاك<sup>(1)</sup>، وابن

زيد<sup>(2)</sup>، وأبو عبيدة<sup>(3)</sup>.

قال الواحدي : «وهي اسم المكان الذي به الجبل في أصح الأقوال»<sup>(4)</sup>.

قال ابن زيد : «وهذا هو الجبل الذي نودي منه موسى، وهو بين مصر وأيلة»<sup>(5)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي : «طور سيناء من أرض الشام وهو الجبل الذي كلم فيه

موسى عليه السلام، قاله ابن عباس وغيره»<sup>(6)</sup>.

قال القرطبي : «وطور سيناء من أرض الشام، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى

عليه السلام، قاله ابن عباس وغيره، والطور: الجبل في كلام العرب»<sup>(7)</sup>.

وقال الشوكاني : «جبل بيت المقدس»<sup>(8)</sup>.

(1) أورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم (6/95).

(2) ينظر: زاد المسير (5/467).

(3) ينظر: النكت والعيون (4/50).

(4) ينظر: الوسيط (3/287)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز : (2/745)، ومعالم

التنزيل (5/414).

(5) ينظر: زاد المسير (5/467).

(6) ينظر: المحرر الوجيز (11/227).

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6/114).

(8) ينظر: فتح القدير (3/478).



القول الثالث : أنه الحسن المنظر، قاله ابن عباس<sup>(1)</sup>، وقتادة<sup>(2)</sup>، والضحاك، وعطاء<sup>(3)</sup>.

القول الرابع : أنه الكثير الشجر، قاله ابن عيسى<sup>(4)</sup>.

أن طور سيناء الجبل المشجر، قاله ابن السائب<sup>(5)</sup>.

القول الخامس : أن سيناء البركة، فكأنه قال: جبل البركة، قاله ابن عباس ومجاهد<sup>(6)</sup>،

ومجاهد<sup>(6)</sup>، والخازن<sup>(7)</sup>.

وقال به الكرمانى<sup>(8)</sup>، وابن عادل<sup>(9)</sup>، قال الخازن: «أي: من جبل مبارك»<sup>(10)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - القول الأول أن ﴿سَيْنَاء﴾ اسم بقعة ومكان، وهو ما رجحه

أبوحيان ومن معه من أئمة السلف وجماعة من المفسرين، وتؤيحه اللغة لأن سيناء اسم

(١) ينظر : معالم التنزيل (5 / 414)، والنكت والعيون (4 / 50)، والبحر المحيط (6 / 371).

(٢) ينظر : البحر المحيط (6 / 371).

(٣) ينظر : زاد المسير (5 / 466).

(٤) ينظر : النكت والعيون (4 / 50)، معالم التنزيل (5 / 414).

(٥) ينظر : زاد المسير (5 / 466).

(٦) ينظر : النكت والعيون (4 / 50)، وأورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن

حميد وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم (6 / 95).

(٧) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 303).

(٨) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (2 / 774)، ومعالم التنزيل (5 / 414).

(٩) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 193).

(١٠) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 303).

مكان<sup>(1)</sup>، وأما بالنسبة للقول الثاني فهو توضيح للقول الأول، وتعيين له كون أن هذا الاسم هو اسم للجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، وأما بالنسبة للأقوال الأخرى والتي تذكر بأن الجبل مبارك، أو حسن المنظر أو كثير الشجر فهذا تفسير صفة لذلك الملك.

---

(1) ينظر: العين (7/446)، ومختار الصحاح (1/137)، ولسان العرب (13/229-230)، وتهذيب

اللغة (14/10).

قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾ .

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

181- المسألة : المقصود بقوله : ﴿قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾ :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المقصود بالقرن الآخرين هم قوم هود، حيث قال :

«يظهر أن هؤلاء هم قوم هود، والرسول هو هود عليه السلام، وهو قول الأكثرين»<sup>(١)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾ أن المقصود بالقرن الآخرين هم قوم هود،

والرسول هو هود عليه السلام.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(٢)</sup>، وهو قول

الواحدي<sup>(٣)</sup>، والزنجشيري<sup>(٤)</sup>، والفخر الرازي<sup>(٥)</sup>، والقرطبي<sup>(٦)</sup>، والنسفي<sup>(٧)</sup>، والخازن<sup>(٨)</sup>، وابن

(١) ينظر : البحر المحيط (6 / 373) .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 157) .

(٣) ينظر : الوسيط (3 / 289) .

(٤) ينظر : الكشاف (4 / 228) .

(٥) ينظر : التفسير الكبير (23 / 98) .

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (12 / 121) .

(٧) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 135) .

(٨) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 304) .

كثير<sup>(1)</sup> ، وأبي عبدالله البلنسي<sup>(2)</sup> ، والثعالبي<sup>(3)</sup> ، وابن عادل<sup>(4)</sup> ، وأبي السعود<sup>(5)</sup> ، وشهاب الدين الدين الخفاجي<sup>(6)</sup> ، وعصام الدين الحنفي<sup>(7)</sup> ، والشوكاني<sup>(8)</sup> ، والمراغي<sup>(9)</sup> ، قال الواحدي :  
«يعني عادًا قوم هود»<sup>(10)</sup> .

قال البغوي : «يعني : هودًا وقومه . وقيل : صالحًا وقومه . والأول أظهر»<sup>(11)</sup> .

قال الفخر الرازي : «إن هذه القصة هي قصة هود عليه السلام في قول ابن عباس - رضي الله عنهما - وأكثر المفسرين واحتجوا عليه بحكاية الله - تعالى - قول هود عليه السلام :  
﴿وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ ، ومجيء قصة هود عقيب قصة نوح في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء ، وقال بعضهم : المراد بهم صالح وحمود؛ لأن قومه الذين كذبوه هم الذين هلكوا بالصيحة»<sup>(12)</sup> .

(1) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3 / 392) .

(2) ينظر : تفسير مبهمات القرآن (2 / 245) .

(3) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2 / 241) .

(4) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 202) .

(5) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 132) .

(6) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (6 / 574) .

(7) ينظر : حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (12 / 167) .

(8) ينظر : فتح القدير (3 / 482) .

(9) ينظر : تفسير المراغي (18 / 22) .

(10) ينظر : الوسيط (3 / 289) .

(11) ينظر : معالم التنزيل (5 / 416) .

(12) ينظر : التفسير الكبير (23 / 98) .

قال شهاب الدين الخفاجي : «قوله: «هم عاد» أي: قوم هود، وليس في الآية تعيين لهؤلاء، لكن هذا مأثور عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وأيده في الكشف بمجيء قصتهم بعد قصة نوح في سورة الأعراف، وهود وغيرهما، وعليه أكثر المفسرين؛ ولذا قدمه المصنف - رحمه الله -»<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني:** أن المراد بهم ثمود قوم صالح عليه السلام.

وقال مجاهد : «يعني كالريم الهامد الذي يحمل السيل، يعني به ثمود»<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو سليمان الدمشقي، والطبري : «هم ثمود، والرسول صالح عليه السلام، هلكوا بالصيحة، وفي آخر القصة: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾، ولم يأت أن قوم هود هلكوا بالصيحة، وقصة قوم هود جاءت في الأعراف وفي هود، وفي الشعراء في إثر قصة قوم نوح، وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو القول الثاني وهو أن المراد بـ ﴿قَرْنَاءَ آخِرِينَ﴾ هم ثمود قوم صالح عليه السلام وذلك أن سياق الآيات يؤيد ذلك؛ حيث ذكر أن عذابهم هو الصيحة في الآية اللاحقة<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (574 / 6).

(٢) ينظر : تفسير مجاهد (430).

(٣) سورة الأعراف، الآية : 69.

(٤) ينظر : جامع البيان (23 / 18)، البحر المحيط (373 / 6).

(٥) ينظر : سورة المؤمنون، الآية : 41.

ويؤيد ذلك قاعدة: القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه<sup>(١)</sup>.  
ولقد قال الفخر الرازي: «وقال بعضهم: المراد بهم صالح وشمود؛ لأن قومه الذين  
كذبوه هم الذين هلكوا بالصيحة»<sup>(٢)</sup>.  
وأما بالنسبة للقول الأول فيرده أن عذاب عاد قوم هود كان بالريح، وليس  
بالصيحة، وأدلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾<sup>(٣)</sup>،  
وقوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 299).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (23 / 98).

(٣) سورة الحاقة، الآية: 6.

(٤) سورة الذاريات، الآية: 41.

قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٤١).

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

182- المسألة : المراد بالصيحة :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالصيحة هي الرجفة، فقال : «وعن ابن

عباس : الصيحة الرجفة»<sup>(١)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ أن المراد بالصيحة هي الرجفة، وهو ما رجحه

أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - : الصيحة الرجفة<sup>(٢)</sup>.

القول الثاني : قيل : هي نفس العذاب والموت، كما يقال فيمن يموت : دعي

فأجاب<sup>(٣)</sup>. قال به البغوي<sup>(٤)</sup>، والرازي<sup>(٥)</sup>.

القول الثالث : قيل : العذاب المصطلم، قال الشاعر:

صاح الزمان بآل زيد صيحة خروالش دتها على الأذقان<sup>(٦)</sup>

(١) ينظر : البحر المحيط (6 / 375).

(٢) ينظر : التفسير الكبير (23 / 100)، البحر المحيط (6 / 375).

(٣) ينظر : التفسير الكبير (23 / 100)، البحر المحيط (6 / 375).

(٤) ينظر : معالم التنزيل (5 / 418).

(٥) ينظر : التفسير الكبير (23 / 100).

(٦) ينظر : البحر المحيط (6 / 375)، واللباب في علوم اللكتاب (13 / 215)، وروح المعاني : (18 / 33)،

قال به الخازن<sup>(1)</sup>، والمراغي<sup>(2)</sup>.

قال الخازن: «يعني صيحة العذاب»<sup>(3)</sup>.

القول الرابع: صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم<sup>(4)</sup>. قال مقاتل بن سليمان:

«يعني صيحة جبريل عليه السلام فصاح صيحة واحدة فماتوا أجمعين»<sup>(5)</sup>.

وذكره الواحدي<sup>(6)</sup>، وقال به الزمخشري<sup>(7)</sup>، والفخر الرازي<sup>(8)</sup>، والبيضاوي<sup>(9)</sup>،

والقرطبي<sup>(10)</sup>، والنسفي<sup>(11)</sup>، وابن عادل<sup>(12)</sup>، والألوسي<sup>(13)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري: «يقول - تعالى ذكره - : فانتقمنا منهم، فأرسلنا عليهم

=

(33/18)، وفتح القدير (658/3).

(١) ينظر: لباب التأويل في معالم التنزيل (305/3).

(٢) ينظر: تفسير المراغي (23/18).

(٣) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (305/3).

(٤) ينظر: البحر المحيط (375/6).

(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (157/3).

(٦) ينظر: الوسيط (375/3)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (745/2).

(٧) ينظر: الكشاف (231/4).

(٨) ينظر: التفسير الكبير (100/23).

(٩) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (578/6).

(١٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (124/12).

(١١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (136/2).

(١٢) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (215/13).

(١٣) ينظر: روح المعاني (33/18).



الصيحة، فأخذتهم بالحق، وذلك أن الله عاقبهم باستحقاقهم العقاب منه بكفرهم به وتكذيبهم رسوله»<sup>(١)</sup>.

قال ابن الجوزي: «قال المفسرون: صاح بهم جبريل صيحة رجفت لها الأرض من تحتهم فصاروا لشدتها غثاء»<sup>(٢)</sup>.

قال الفخر الرازي: «وذكروا في الصيحة وجوهاً: أحدها: أن جبريل عليه السلام صاح بهم، وكانت الصيحة عظيمة فماتوا عندها... والأول أولى لأنه هو الحقيقة»<sup>(٣)</sup>.

قال القرطبي: «صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة واحدة مع الريح التي أهلكتهم الله - تعالى - بها فماتوا عن آخرهم»<sup>(٤)</sup>.

قال البيضاوي: «صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا، واستدل به على أن القرن قوم صالح»<sup>(٥)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الرابع وهو أن الصيحة هي صيحة جبريل عليه السلام، وهو الذي عليه جمع من المفسرين، ويؤيد ذلك قاعدة: «لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه»<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: جامع البيان (18 / 22).

(٢) ينظر: زاد المسير (5 / 473).

(٣) ينظر: التفسير الكبير (23 / 100).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 124).

(٥) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (6 / 578).

(٦) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 137).

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فهو تفسر باللازم فيلزم من هذه الصيحة الارتجاف  
وعليه يتنزل قول ابن عباس - رضي الله عنهما - ويلزم من هذه الصيحة الرجفة  
والهلاك، فيكون بذلك العذاب والموت، فبذلك تكون الأقوال الأخرى داخلة في القول  
الأساسي ولا تعارض.

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ (٤٢).

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

183- المسألة : المقصود بقوله : ﴿ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المقصود بقوله : ﴿ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ هم بنو إسرائيل ،

فقال : « قال ابن عباس : هم بنو إسرائيل »<sup>(١)</sup>.

وهو ما نص عليه أبو حيان في النهر الماد<sup>(٢)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ هم بنو إسرائيل<sup>(٣)</sup> ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً

فيه المروي عن ابن عباس .

القول الثاني : ﴿ قُرُونًا آخَرِينَ ﴾ قيل : قصة لوط وشعيب وأيوب ويونس - صلوات

الله عليهم -<sup>(٤)</sup> . واختاره الزمخشري<sup>(٥)</sup> ، والرازي<sup>(٦)</sup> ، والبيضاوي<sup>(٧)</sup> ، والنسفي<sup>(٨)</sup> ، وابن

(١) ينظر : البحر المحيط ( 6 / 376 ) .

(٢) ينظر : تفسير النهر الماد من البحر المحيط ( 2 / 520 ) .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ( 6 / 125 ، البحر المحيط ( 6 / 376 ) .

(٤) ينظر : البحر المحيط ( 6 / 376 ) .

(٥) ينظر : الكشاف ( 4 / 232 ) .

(٦) ينظر : التفسير الكبير ( 23 / 101 ) .

(٧) ينظر : تفسير البيضاوي ( 4 / 155 ) .

(٨) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ( 2 / 136 ) .

عادل<sup>(1)</sup>، وأبو السعود<sup>(2)</sup>.

القول الثالث: ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخِرِينَ ﴾ يعني عادًا<sup>(3)</sup>.

القول الرابع: المقصود بهم الأمم المتعددة<sup>(4)</sup>. قال به السمعاني وابن كثير وابن

سعدي.

قال السمعاني: «قوله: ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخِرِينَ ﴾. أي: قومًا آخرين»<sup>(5)</sup>.

آخرين»<sup>(5)</sup>.

قال ابن كثير: «أي: أممًا وخلائق»<sup>(6)</sup>.

قال ابن سعدي: «أنشأنا من بعد هؤلاء المكذبين المعاندين قرونًا آخرين كل أمة في

وقت مسمى وأجل محدود لا تتقدم عنه ولا تتأخر، وأرسلنا إليهم رسلاً متتابعة لعلهم

يؤمنون ويبينون، فلم يزل الكفر والتكذيب دأب الأمم العصاة والكفرة البغاة كلما جاء

أمة رسولها كذبوه، مع أن كل رسول يأتي من الآيات ما يؤمن على مثله البشر»<sup>(7)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الرابع والقائل بالعموم، فالمقصود بـ ﴿ قُرُونًا ﴾

(1) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 217).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 135).

(3) ينظر: زاد المسير (5 / 471).

(4) ينظر: فتح القدير (3 / 484).

(5) ينظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (3 / 476).

(6) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3 / 246).

(7) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (1 / 552).

ءَأَخْرِيَن ﴿ هَم الأَمَم وَالخَلَائِقُ المْتَعَدَدَة، وَهَذَا القَوْل - إِنْ شَاءَ اللهُ - هُوَ الأَقْرَب  
لِلصَّوَاب؛ لَشَمُولِهِ لِجَمِيعِ الأَقْوَالِ الأُخْرَى، فَالْتَخْصِيصُ فِي الأَقْوَالِ الأُخْرَى مِنْ غَيْرِ  
مُخْصَصٌ وَهِيَ مَذْكُورَةٌ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ.

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٤٤).

### في الآية الكريمة مسألتان :

184- المسألة : المقصود بقوله : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾.

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المقصود بقوله : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ أي : أن الرسل أرسلوا إلى أقوامهم متتابعين بعضهم إثر بعض ، فقال : «وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وقتادة، وأبو جعفر، وشيبة، وابن محيصن، والشافعي : (تتري) منوناً، وباقي السبعة بغير تنوين، وانتصب على الحال، أي: متواترين واحداً بعد واحد»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الرسل أرسلوا إلى أقوامهم متتابعين بعضهم إثر بعض . وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس<sup>(٢)</sup> ، ومقاتل بن سليمان<sup>(٣)</sup> ، وقتادة<sup>(٤)</sup> ، ومجاهد<sup>(٥)</sup> ، وسفيان الثوري<sup>(٦)</sup> ، وابن زيد<sup>(٧)</sup> .

(١) ينظر : البحر المحيط (6 / 376).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (24 / 18).

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 157).

(٤) ينظر : النكت والعيون (4 / 54)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير

وابن المنذر وابن أبي حاتم (6 / 99).

(٥) ينظر : تفسير مجاهد (431).

(٦) ينظر : تفسير سفيان الثوري (216).

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (24 / 18).

وهو قول الزجاج<sup>(1)</sup>، والنحاس<sup>(2)</sup>، والبغوي<sup>(3)</sup>، والزمخشري<sup>(4)</sup>، والفخر الرازي<sup>(5)</sup>،  
والقرطبي<sup>(6)</sup>، والمتجيب الهمداني<sup>(7)</sup>، والنسفي<sup>(8)</sup>، ووافقه الكرماني<sup>(9)</sup>، وابن كثير<sup>(10)</sup>، وابن  
عادل<sup>(11)</sup>، والجمل<sup>(12)</sup>، والألوسي<sup>(13)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «بعضهم على إثر بعض»<sup>(14)</sup>.

قال ابن عادل: «إنه منصوب على الحال من ﴿رُسُلَنَا﴾. يعني: متواترين، أي:  
واحدًا بعد واحد، أو متتابعين على حساب الخلاف في معناه. وحقيقته: أنه مصدر واقع

- 
- (١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (4 / 14).
  - (٢) ينظر: إعراب القرآن (2 / 419).
  - (٣) ينظر: معالم التنزيل (5 / 418).
  - (٤) ينظر: الكشاف (4 / 232).
  - (٥) ينظر: التفسير الكبير (23 / 101).
  - (٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 125).
  - (٧) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (3 / 568).
  - (٨) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 136).
  - (٩) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (2 / 777).
  - (١٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 393).
  - (١١) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 218).
  - (١٢) ينظر: الفتوحات الإلهية (3 / 192).
  - (١٣) ينظر: روح المعاني (18 / 20).
  - (١٤) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 157).

موقع الحال»<sup>(١)</sup>.

القول الثاني : منقطعين بين كل اثنين دهر طويل، وهذا تأويل من قرأ بالتنوين<sup>(٢)</sup>،  
وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمر<sup>(٣)</sup>.

قال الواحدي : «تَرًا<sup>ط</sup> أي: بعضها في إثر بعض غير متصلين لأن بين كل نيين  
دهراً طويلاً»<sup>(٤)</sup>.

وهو قول الخازن<sup>(٥)</sup>، وعصام الدين الحنفي<sup>(٦)</sup>، والشوكاني<sup>(٧)</sup>، والمراغي<sup>(٨)</sup>.

قال البغوي : «أي: مترادفين يتبع بعضهم بعضاً، غير متواصلين، لأن بين كل نيين  
زماً طويلاً، وهي فعلى من المواتر، قال الأصمعي : واترت الخبر أي : اتبعت بعضه  
بعضاً، وبين الخبرين مهلة»<sup>(٩)</sup>.

قال ابن الجوزي : «قال الفراء: أكثر العرب على ترك التنوين ومنهم من نون، قال  
ابن قتيبة: والمعنى نتابع بفترة بين كل رسولين وهو من التواتر، والأصل وترى، فقلبت

(١) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 218).

(٢) ينظر : النكت والعيون (4 / 54).

(٣) ينظر : الحجة (487).

(٤) ينظر : الوسيط (3 / 290).

(٥) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 306).

(٦) ينظر : حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (2 / 177).

(٧) ينظر : فتح القدير (3 / 485).

(٨) ينظر : تفسير المراغي (18 / 24).

(٩) ينظر : معالم التنزيل (5 / 418).



الواو تاءً كما قلبوها في التقوى والتخمة، وحكى الزجاج عن الأصمعي، أنه قال : معنى واترت الخبر: اتبعت بعضه بعضاً، وبين الخبرين هنيهة، وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي، قال: ومما تضعه العامة غير موضعه قولهم: تواترت كتبي إليك، يعنون اتصلت من غير انقطاع، فيضعون التواتر في موضع الاتصال، وذلك غلط، إنما التواتر مجيء الشيء ثم انقطاعه ثم مجيئه، وهو التفاعل من الوتر وهو الفرد، يقال : واترت الخبر : أتبعته بعضه بعضاً، وبين الخبرين هنيهة ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا ﴾<sup>ط</sup>، أصلها وترى، من المواتره، فأبدلت التاء من الواو، ومعناه منقطعة متفاوتة لأن بين كل نبيين دهرًا طويلاً، وقال أبوهريرة: « لا بأس بقضاء رمضان ترى »، أي: منقطعاً، فإذا قيل : واتر فلان كتبه، فالمعنى تابعها، وبين كل كتابين فقرة<sup>(1)</sup> .

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين القولين، فالقول الأول على معنى أن ﴿ تَتْرًا ﴾<sup>ط</sup> متواترين واحداً بعد واحد، أي: الطريقة أنهم متتابعين، وأما القول الثاني فبعضهم يأتي في إثر بعض غير متصلين بين كل نبيين دهرًا طويلاً<sup>(2)</sup> .  
والمواترة وهي المتابعة<sup>(3)</sup> ، قال الراغب الأصفهاني : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا ﴾<sup>ط</sup> أي: متواترين<sup>(4)</sup> .

(1) ينظر : زاد المسير (5 / 474) .

(2) ينظر : تذكرة الأريب في تفسير الغريب (2 / 16) .

(3) ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن (1 / 307) .

(4) ينظر : المفردات في غريب القرآن (1 / 73) .

قال القاضي أبو الفضل عياض: «الخیل تترأ إذا جاءت منقطعة، كما قال الله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا تَتْرَأُ ﴾ أي: شيئاً بعد شيء متقاربة الأوقات»<sup>(١)</sup>.

وقال الخليل الفراهيدي: «تترى أي: رسولاً بعد رسول»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن منظور: «وتترى أي: واحداً بعد واحد، ومن نَوَّنها جعلها ملحقة . وقال

أبو هريرة: لا بأس بقضاء رمضان تترى، أي: منقطعاً، وفي حديث أبي هريرة: لا بأس أن

يواتر قضاء رمضان، أي: يفرقه فيصوم يوماً ويفطر يوماً، ولا يلزمه التابع فيه فيقضيه

وتراً وتراً، والوتيرة: الطريقة. قال ثعلب: هي من التواتر أي: التابع»<sup>(٣)</sup>.

فمرة يكون معناها التابع بدون فصل، ومرة معناها التابع، لك ن بوجود فصل

وانقطاع، فلا ضير أن يكون التابع مرة بالتالي ومرة بوجود انقطاع، وذلك ما كان في

حال إرسال الرسل.

(١) ينظر: مشارق الأنوار (2 / 278).

(٢) ينظر: العين (8 / 133).

(٣) ينظر: لسان العرب (5 / 276).

185- المسألة الثانية : المراد بقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي : صارت الأحاديث عن الأقوام الهالكة مدارًا للعبرة والعظة والتعجب، فقال : «والظاهر أن المراد الثاني، أي : صاروا يتحدث بهم وبحالهم في الإهلاك على سبيل التعجب والاعتبار وضرب المثل بهم»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي : صاروا يتحدث بهم وبحالهم في الإهلاك على سبيل التعجب والاعتبار وضرب المثل بهم.  
وهو ما رجحه أبو حيان موافقًا قول الطبري<sup>(2)</sup>، والواحدي<sup>(3)</sup>، والبيغوي<sup>(4)</sup>،  
والزَمَخْشَرِي<sup>(5)</sup>، وهو ظاهر قول القرطبي<sup>(6)</sup>، والنسفي<sup>(7)</sup>، والخازن<sup>(8)</sup>، وابن كثير<sup>(9)</sup>، وأبي

(١) ينظر : البحر المحيط (6 / 376).

(٢) ينظر : جامع البيان (18 / 24).

(٣) ينظر : ينظر : الوسيط (3 / 290)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 747).

(٤) ينظر : معالم التنزيل (5 / 418).

(٥) ينظر : الكشاف (4 / 232).

(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 125).

(٧) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 136).

(٨) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 306).

(٩) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3 / 393).

السعود<sup>(1)</sup>، والألوسي<sup>(2)</sup>.

قال أبو جعفر الطبري: «وإنما قيل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لأنهم جعلوا حديثاً ومثلاً

يتمثل بهم في الشر، ولا يقال في الخير: جعلته حديثاً ولا أحدثه»<sup>(3)</sup>.

قال الواحدي: «لمن بعدهم من الناس يتحدثون بأمرهم وشأنهم»<sup>(4)</sup>.

وقال الزمخشري: «أخبار يسمر بها ويتعجب منها، الأحاديث تكون اسم جمع

للحديث، ومنه أحاديث رسول الله ﷺ، وتكون جمعاً للأحدثوة: التي هي مثل

الأضحوكة والألعبوبة والأعجوبة، وهي: مما يتحدث به الناس تلهياً وتعجباً، وهو المراد

ههنا»<sup>(5)</sup>.

وقال أبو حيان: «وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع، وإنما ذكره أصحابنا فيما شذ

من الجموع كقطيع وأقاطيع، وإذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير، وهو لم

يلفظ له بواحد، فأحرى أحاديث، وقد لفظ له وهو حديث، فالصحيح أنه جمع تكسير لا

اسم جمع»<sup>(6)</sup>، وذكر نحوه الجمل في الفتوحات الإلهية<sup>(7)</sup>.

القول الثاني: ويجوز أن يكون جمع حديث، والمعنى أنه لم يبق منهم عين ولا أثر إلا

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 135).

(٢) ينظر: روح المعاني (18 / 35).

(٣) جامع البيان (18 / 24).

(٤) ينظر: الوسيط (3 / 290)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 747).

(٥) ينظر: الكشاف (4 / 232).

(٦) ينظر: البحر المحيط (6 / 376).

(٧) ينظر: الفتوحات الإلهية (3 / 193).

الحديث عنهم<sup>(1)</sup>، قال به الفخر الرازي<sup>(2)</sup>.

قال الفخر الرازي: «المراد جمع حديث، ومنه أحاديث رسول الله ﷺ والمعنى أنه - سبحانه - بلغ في إهلاكهم مبلغاً صاروا معه أحاديث فلا يرى منهم عين ولا أثر ولم يبق منهم إلا الحديث الذي يذكر ويعتبر به»<sup>(3)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول وهو ما رجحه أبو حيان وجماعة من المفسرين ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ أي: صاروا يتحدث بهم وبحالهم في الإهلاك على سبيل التعجب والاعتبار وضرب المثل بهم، وهذا هو السبب الأساسي في ذكر قصص السابقين، فأول غاية من ذكر القصص الغابرة وعذاب الأمم المندثرة هو أخذ العبرة والعظة منها بغض النظر عن وجود أثر لتلك الأمم.

وأما بالنسبة للقول الثاني فهو مخصوص بانعدام أي أثر أو عين عن الأمم السابقة لذا لم يبق منهم إلا الأحاديث فيندرج تحت القول الأول.

(1) ينظر: البحر المحيط (6 / 376).

(2) ينظر: التفسير الكبير (23 / 10).

(3) ينظر: التفسير الكبير (23 / 101).

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ (٤٥).

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

186- المسألة : المراد بقوله : ﴿ وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بقوله : ﴿ وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ هو الإشارة القوية والدلالة الواضحة على ما جاء به موسى ﷺ فقال : « ﴿ وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ كيفية دلالتها؛ لأنها وإن شاركت آيات الأنبياء فقد فارقتها في قوة دلالتها على قول موسى ﷺ<sup>(١)</sup> .

**الدراسة والموازنة :**

اخلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** أن يكون المراد بالآيات نفس تلك المعجزات وبالسلطان المبين كيفية دلالتها على الصدق؛ وذلك لأنها وإن شاركت سائر آيات الأنبياء في كونها آيات فقد فارقتها في قوة دلالتها على قول موسى ﷺ وهو ما رجحه أبو حيان.

**القول الثاني :** أن المراد بقوله : ﴿ وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ العصا واليد، وهما اللتان اقترن بهما التحدي.

وهو قول الواحدي<sup>(٢)</sup> ، والبغوي<sup>(٣)</sup> ، والخازن<sup>(٤)</sup> .

**القول الثالث :** أن يراد بالسلطان المبين العصا؛ لأنها كانت أم لآيات موسى

(١) ينظر : البحر المحيط ( 6 / 376 ) .

(٢) ينظر : الوسيط ( 3 / 291 ) ، ومعالم التنزيل ( 5 / 419 ) .

(٣) ينظر : معالم التنزيل ( 5 / 419 ) .

(٤) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ( 3 / 306 ) .

وأولاهما، وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية، وتلقفها م أفكته السحرة، وانفلاق البحر، وانفجار العيون من الحجر بالضرب بها وكونها حارسًا وشمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء، فلأجل انفراد العصا بهذه الفضائل أفردت بالذكر كقوله : جبريل وميكال<sup>(١)</sup>.

وهذا القول عليه أبو السعود<sup>(٢)</sup>، والألوسي<sup>(٣)</sup>.

**القول الرابع :** أن يراد بسلطان مبین الآيات أنفسها، أي : هي آيات وحجة بيّنة

فاستكبروا عن الإيمان بموسى وأخيه أنفة<sup>(٤)</sup>.

وهو قول ابن كثير<sup>(٥)</sup>، والجمل<sup>(٦)</sup>، والمراغي<sup>(٧)</sup>.

قال الجمل : «السلطان هو الآيات وإنما عطف لإفادة تعدد الاسم»<sup>(٨)</sup>.

**القول الخامس :** أن يكون المراد بالسلطان المبين استيلاء م وسى ﷺ عليهم في

الاستدلال على وجود الصانع وإثبات النبوة وأنه ما كان يقيم لهم قدرًا ولا وزنًا<sup>(٩)</sup>.

(١) ينظر : التفسير الكبير ( 23 / 102 )، البحر المحيط ( 6 / 376 ).

(٢) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ( 6 / 136 ).

(٣) ينظر : روح المعاني ( 18 / 35 ).

(٤) ينظر : الكشاف ( 4 / 233 )، البحر المحيط ( 6 / 376 ).

(٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم ( 3 / 393 ).

(٦) ينظر : الفتوحات الإلهية ( 3 / 193 ).

(٧) ينظر : تفسير المراغي ( 18 / 25 ).

(٨) ينظر : الفتوحات الإلهية ( 3 / 193 ).

(٩) ينظر : التفسير الكبير ( 23 / 102 ).

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن القول الأول والرابع والخامس أقوال متداخلة فالقول

الأول ﴿وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ يدل على كيفية دلالة الآيات جميعها على صدق قول موسى عليه السلام

وهو ما رجحه أبو حيان، وأما القول الرابع فهو عام فيراد بالسلطان المبين الآيات

أنفسها، أي: هي آيات وحجة بينة، والقول الخامس السلطان المبين هو استيلاء موسى

عليه السلام عليهم في الاستدلال على وجود الصانع وإثبات النبوة، فتجتمع هذه الأقوال بأن

استدلاله عليه السلام بالآيات جميعها وكونها حجة له، وإثبات لنبوته دليل على صدقه.

ويؤيد ذلك القاعدة: (أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية بلا

تضاد جاز تفسير الآية بها)<sup>(١)</sup>.

وأما بالنسبة للقولين الثاني والثالث فهما مخصوصان بآيتين العصا واليد، لذا فالعموم

أولى وأقوى.

(١) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).



قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (٥٠).

### في الآية الكريمة مسألتان :

187- المسألة الأولى : ما المراد بالربوة.

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الربوة هي الغوطة، حيث قال : «والربوة هنا قال

ابن عباس وابن المسيب: الغوطة<sup>(١)</sup> بدمشق، وصفتها أنها ذات قرار ومعين على الكمال»<sup>(٢)</sup>.

ويتأكد ترجيح أبي حيان في هذه المسألة من تفسيره النهر الماد، حيث أنه ذكر هذا

القول بنصه<sup>(٣)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : الربوة : الغوطة بدمشق ، وهو ما ارتفع من الأرض ، وذلك ما رجحه

أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس<sup>(٤)</sup> ، وسعيد بن المسيب<sup>(٥)</sup> ، ومقاتل بن سليمان<sup>(٦)</sup> ،

وسعيد بن جبير<sup>(٧)</sup>.

(١) الغوطة: بالضم موضع بالشام كثير الماء والشجر وهو غوطة دمشق. ينظر: مختار الصحاح (1/202)،

ولسان العرب (7/366).

(٢) ينظر: البحر المحيط (6/377).

(٣) ينظر: النهر الماد (2/521).

(٤) ينظر: زاد المسير (5/476).

(٥) ينظر: زاد المسير (5/476).

(٦) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3/158)، ومدارك التنزيل وحقائق التنزيل (2/137)، لباب التأويل

في معاني التنزيل (3/307).

(٧) ينظر: النكت والعيون (4/75).

وهو قول الزجاج<sup>(1)</sup>، والنحاس<sup>(2)</sup>، وذكره الواحدي<sup>(3)</sup>، والبغوي<sup>(4)</sup>، والزنجشري<sup>(5)</sup>،  
والزنجشري<sup>(5)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(6)</sup>، وظاهر قول ابن جزّي الكلبّي<sup>(7)</sup>، وابن عادل<sup>(8)</sup>،  
عادل<sup>(8)</sup>، وأبي السعود<sup>(9)</sup>، والشوكاني<sup>(10)</sup>، والألوسي<sup>(11)</sup>، والمراغي<sup>(12)</sup>.

قال ابن عباس وسعيد بن المسيب<sup>(13)</sup>: «﴿رَبْوَةٌ﴾ الغوطة بدمشق، وصفتها أنها ذات  
ذات قرار ومعين على الكمال»<sup>(14)</sup>.

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير: «أن الربوة هي المكان المرتفع من الأرض»<sup>(15)</sup>.

(١) ينظر: معاني القرآن للزجاج (4 / 14).

(٢) ينظر: إعراب القرآن (2 / 420).

(٣) ينظر: الوسيط (3 / 291).

(٤) ينظر: معالم التنزيل (5 / 419).

(٥) ينظر: الكشاف (4 / 239).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 235).

(٧) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 111).

(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 223).

(٩) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 137).

(١٠) ينظر: فتح القدير (3 / 487).

(١١) ينظر: روح المعاني (18 / 38).

(١٢) ينظر: تفسير المراغي (18 / 28).

(١٣) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (18 / 26).

(١٤) ينظر: البحر المحيط (6 / 377).

(١٥) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن عساكر، وابن المنذر،

وقال مقاتل بن سليمان : «إِلَى رَبْوَةٍ» يعني الغوطة من أرض الشام بدمشق، يعني بالربوة المكان المرتفع من الأرض»<sup>(1)</sup>.

قال النحاس : «والصواب أن يقال: إنها مكان مرتفع، ذو استواء وماء ظاهر»<sup>(2)</sup>.

قال يزيد بن سخبرة : «دمشق هي الربوة المباركة»<sup>(3)</sup>.

قال الماوردي : «والربوة ما ارتفع من الأرض وفيه قولان :

أحدهما : أنها لا تسمى ربوة إلا إذا اخضرت بالنبات وربت، وإلا قيل : نشز اشتقاقاً

من هذا المعنى، واستشهاداً بقول الله - تعالى - : ﴿كَمْثَلٍ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾<sup>(4)</sup>.

ويقول الشاعر<sup>(5)</sup> :

طوى نفسه طيَّ الحرير كأنه      حوى جنة في ربوة وهو هاجم<sup>(6)</sup>

الثاني : تسمى ربوة وإن لم تكن ذات نبات. قال امرؤ القيس<sup>(7)</sup> :

وابن أبي حاتم (100 / 6).

(1) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 158)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 137)، ولباب

التأويل في معاني التنزيل (3 / 307).

(2) قاله النحاس في المعاني هامش الإيجاز.

(3) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن عساكر (6 / 101).

(4) سورة البقرة، الآية : 265.

(5) هو قيس بن بجرة الفزاري المعروف بابن عنقاء.

(6) ينظر : لسان العرب (14 / 208)، وتاج العروس (19 / 355).

(7) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمني

الإصل، توفي قبل الهجرة بحوالي 80 سنة. ينظر : تاريخ الشعراء الحضريين (1 / 44)، والأغاني

(9 / 77)، والأعلام (2 / 11).

فكنت هميًّا تحت رمس بربوة<sup>(1)</sup> تعاورني ريحُ جنوبُ وشمالُ<sup>(1)</sup>  
القول الثاني : أن الربوة هي رملة فلسطين.

وقال أبو هريرة : «رملة فلسطين ...»<sup>(2)</sup> ، قال به أبو الحسن النيسابوري<sup>(3)</sup> ،  
والقرطبي<sup>(4)</sup> .

قال أبو عبد الله البلنسي : « قيل : هي الرملة من فلسطين، وضعفه الطبري بأنها لا  
يجري فيها ماءً البتة »<sup>(5)</sup> .

القول الثالث : أن الربوة هي بيت المقدس .  
قال قتادة وكعب الأحماس : «بيت المقدس، وزعم أن في التوراة أن بيت المقدس  
أقرب الأرض إلى السماء، وأنه يزيد على أعلى الأرض ثمانية عشر ميلاً...»<sup>(6)</sup> .

- 
- (1) ينظر : منتهى الطلب من أشعار العرب (8/350)، والنكت والعيون (4/57) .  
(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (26/18)، وينظر : معالم التنزيل (5/419)، ومدارك  
التنزيل وحقائق التأويل (2/137)، ولباب التأويل في معاني التنزيل (3/307)، والبحر المحيط  
(6/377)، وأورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لعبد الرزاق وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن  
أبي حاتم، وأبونعيم، وابن عساكر (6/101) .  
(3) ينظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن (2/588) .  
(4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6/126) .  
(5) ينظر : تفسير مبهمات القرآن (2/247) .  
(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهما (26/18)، وينظر : النكت والعيون (4/57)، ومعالم  
التنزيل (5/419)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (2/137)، ولباب التأويل في معاني التنزيل  
(3/307)، والبحر المحيط (6/377)، وأورده السيوطي في الدر، وعزاه لعبد بن حميد، وعبد  
الرزاق، وابن جرير، وابن عساكر (6/100) .

وقال به الكرمانى<sup>(1)</sup>، والواحدى<sup>(2)</sup>، وابن كثير<sup>(3)</sup>.

قال ابن كثير: «وهو بيت المقدس - فهذا والله أعلم هو الأظهر»<sup>(4)</sup>.

القول الرابع: أن الربوة بأرض مصر<sup>(5)</sup>.

قال به ابن زيد<sup>(6)</sup>، ووهب بن منبه<sup>(7)</sup>. وقال الكرمانى: «غريب»<sup>(8)</sup>.

قال أبو عبد الله البلنسى: «ويضعف هذا القول بأنه لم يرو أن عيسى ومريم - عليهما

السلام - كانا بأرض مصر، ولا حفظت لهما بها قصة»<sup>(9)</sup>. ووافق ابن عباس، وعبد الله

ابن سلام<sup>(10)</sup>، وسعيد بن المسيب<sup>(11)</sup>، ومجاهد<sup>(12)</sup>.

(١) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (2 / 778).

(٢) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 748).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 394).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 394).

(٥) ينظر: معالم التنزيل (5 / 419)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 137)، ولباب التأويل في

معاني التنزيل (3 / 307)، والبحر المحيط (6 / 377).

(٦) أورده السيوطي في الدر، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم (6 / 100).

(٧) أورده السيوطي في الدر، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن عساكر (6 / 100).

(٨) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (2 / 778).

(٩) ينظر: تفسير مبهمات القرآن (2 / 247).

(١٠) وأورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لابن عساكر (6 / 101).

(١١) أورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لعبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن

أبي حاتم، والطبراني (6 / 101).

(١٢) ينظر: تفسير مجاهد (431).

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - القول الأول، وهو أن الربوة هي الغوطة بدمشق، وهو ما ارتفع من الأرض وذلك ما رجحه أبو حيان، ويؤيد هذا الترجيح ما جاء في قول جماعة من السلف مؤيداً له.

ويؤيد ما سبق قاعدة : 'تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من

بعدهم'<sup>(١)</sup>.

وما جاء - أيضاً - في أقوال أئمة المفسرين مؤيداً لهذا القول وراذلاً لغيره من الأقوال.

فقال أبو جعفر الطبري : «وأولى هذه الأقوال بتأويل ذلك أنها مكان مرتفع ذو

استواء وماء ظاهر، وليس كذلك صفة الرمل؛ لأن الرمل لا ماء بها معين، والله - تعالى

ذكره - وصف هذه الربوة بأنها ذات قرار ومعين»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عطية الأندلسي : «هي الغوطة بدمشق»، وهذا أشهر الأقوال؛ لأن صفة

الغوطة أنها ذات قرار ومعين على الكمال»<sup>(٣)</sup>.

وذكر ابن العربي في هذه المسألة كلاماً لطيفاً يؤيد الترجيح الذي عيناه، فقال : «قال

القاضي : هذه الأقوال منها ما تفسر لغة، ومنها ما تفسر نقلاً، فأما التي تفسر لغة فكل

أحد يشترك فيه؛ لأنها مشتركة المدرك بين الخلق».

وأما ما يفسر منها نقلاً فمفتقر إلى سند صحيح يبلغ إلى النبي ﷺ إلا أنه تبقى ها هنا

نكتة؛ وذلك أنه إذا نقل الناس تواتراً أن هذا موضع كذا، أو أن هذا الأمر جرى كذا، أو

(١) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ( 2 / 271 ) .

(٢) ينظر : جامع البيان ( 18 / 27 ) .

(٣) ينظر : المحرر الوجيز ( 11 / 236 ) .

وقع - لزم قبوله، والعلم به؛ لأن الخبر المتواتر ليس من شرطه الإيذان، وخبر الأحاد لا بد من لثون المخبر به بصفة الإيذان؛ لأنه بمنزلة الشاهد، والخبر المتواتر بمنزلة العيان ...، والذي شاهدت عليه الناس، ورأيتهم يعينونها تعيين تواتر دمشق، ففي سفح الجبل في غربي دمشق مائلاً إلى جوفها موضع مرتفع تتشقق منه الأنهار العظيمة، وفيها الفواكه البديعة من كل نوع، وقد اتخذها مسجد يقصد إليه، ويتعبد فيه، أما أنه قد قدمنا أن مولد عيسى عليه السلام كان بيت لحم لا خلاف فيه، وفيه رأيت الجذع كما تقدم، ولكنها لما خرجت بابنها اختلفت الرواة، هل أخذت به غرباً إلى مصر، أم أخذت به شرقاً إلى دمشق؟ فالله أعلم<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: أحكام القرآن (3 / 1315).

## 188- المسألة الثانية : المراد بقوله : ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾

رجح أبو حيان - رحم الله - أن المراد بالقرار هي الأرض المستوية التي تصلح للغرسة والزرع، حيث قال : «أي: مستوية يمكن القرار فيها للحرث والغرسة، والمعنى أنها من البقاع الطيبة»<sup>(1)</sup>.

### القول الأول : ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾، أي : ذات استواء يمكن القرار فيها للحرث

والغرسة، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن جبير<sup>(2)</sup>، وهو قول الواحدي<sup>(3)</sup>، والبغوي<sup>(4)</sup>، والزنجشري<sup>(5)</sup>، وابن العربي<sup>(6)</sup>، وأبو الحسن النيسابوري<sup>(7)</sup>، والفخر الرازي<sup>(8)</sup>، والقرطبي<sup>(9)</sup>، والنسفي<sup>(10)</sup>، والخازن<sup>(11)</sup>، وابن كثير<sup>(12)</sup>، وابن جزي

(1) البحر المحيط (6 / 377).

(2) ينظر : النكت والعيون (4 / 57).

(3) ينظر : الوسيط (3 / 291)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 748).

(4) ينظر : معالم التنزيل (5 / 419).

(5) ينظر : الكشاف (4 / 234).

(6) ينظر : أحكام القرآن (3 / 1315).

(7) ينظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن (2 / 589).

(8) ينظر : التفسير الكبير (23 / 104).

(9) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 6 / 127.

(10) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 137).

(11) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 306).

(12) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3 / 394).



الكلبي<sup>(1)</sup>، وابن عادل<sup>(2)</sup>، وأبي السعود<sup>(3)</sup>، والألوسي<sup>(4)</sup>.

قال الواحدي : «مستوية : يستقر عليها ساكنوها، والمعنى : ذات موضع قرار»<sup>(5)</sup>.

وقال الخازن : «أي : منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها»<sup>(6)</sup>.

وقال ابن العربي : «أرض منبسطة وباحة واسعة أو ذات شيء يستقر فيه من قوت

وماء، وذلك كله محتمل»<sup>(7)</sup>.

**القول الثاني :** ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ أي : ذات ثمار وماء، يعني لأجل الثمار يستقر فيها

ساكنوها<sup>(8)</sup> ذات معيشة تفرهم، قاله به الحسن<sup>(9)</sup>.

**القول الثالث :** ذات منازل تستقرون فيها<sup>(10)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين الأقوال، فالقول الأول أن قوله : ﴿ذَاتِ

(١) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 111).

(٢) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 224).

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 137).

(٤) ينظر : روح المعاني (18 / 39).

(٥) ينظر : الوسيط (3 / 291).

(٦) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 306).

(٧) ينظر : أحكام القرآن (3 / 1315).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (18 / 28)، وينظر : النكت والعيون (4 / 57).

(٩) ينظر : النكت والعيون (4 / 57).

(١٠) ينظر : النكت والعيون (4 / 57).

قَرَارٍ ﴿ أَي: هي الأرض المستوية التي يمكن القرار فيها والمكث والمعيشة، ومن ثم يمكن الحرث والغرس فيها، وأما القول الثاني فإنها الأرض ذات الثمار والماء، يعني لأجل الثمار يستقر فيها ساكنوها فهو داخل في معنى القول الأول، فالأرض التي يمكن غرسها وحرثها فهي بالمؤكد ذات ثمار وماء، ويستقر فيها من يقوم عليها، وأما بالنسبة للقول الثالث أن قوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ هي ذات منازل، فإن الأرض التي تكون مستوية وصالحة للغرس تكون ذات منازل صالحة للمعيشة والسكن.

ويؤيد ما سبق قاعدة: أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية بلا

تضاد جاز تفسير الآية بها<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (٥١).

### في الآية الكريمة مسألتان :

189- المسألة الأولى : المقصود بنداء الرسل :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المقصود بنداء الرسل جميعهم هو إشارة إلى أن الأمر للمأمورين به إنما هو أمر واحد وهدف واحد عليهم العمل به وتحقيقه، حيث قال : « ونداء الرسل وخطابهم بمعنى نداء كل واحد وخطابه في زمانه إذ لم يجتمعوا في زمان واحد فينادون ويخاطبون فيه، وإنما أتى بصورة الجمع ليعتقد السامع أن أمراً نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق أن يوحد به ويعمل عليه»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ونداء الرسل وخطابهم بمعنى نداء كل واحد وخطابه في زمانه إذ لم يجتمعوا في زمان واحد فينادون ويخاطبون فيه، وإنما أتى بصورة الجمع ليعتقد السامع أن أمراً نودي له جميع الرسل ووصوا به حقيق أن يوحد به ويعمل عليه<sup>(٢)</sup>.

وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الزمخشري<sup>(٣)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(٤)</sup>، والقرطبي<sup>(٥)</sup>،

(١) البحر المحيط : ( 6 / 377 ) .

(٢) ينظر : البحر المحيط ( 6 / 377 ) .

(٣) ينظر : الكشاف ( 4 / 234 ) .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز ( 11 / 236 ) .

(٥) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ( 6 / 127 ) .

والنسفي<sup>(1)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(2)</sup>، وابن جزى الكلبي<sup>(3)</sup>، والبيضاوي<sup>(4)</sup>، والشعالبي<sup>(5)</sup>، وابن عادل<sup>(6)</sup>، وأبو السعود<sup>(7)</sup>، والألوسي<sup>(8)</sup>، والمراغي<sup>(9)</sup>.

قال الفخر الرازي: «معناه الإعلام بأن كل رسول نودي في زمانه بهذا المعنى، ووصى به؛ ليعتقد السامع أن أمرًا نودي له جميع الرسل، ووصوا به، حقيق أن يؤخذ ويعمل عليه».

وقال الجمل: «قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوًا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ نداء وخطاب لجميع الأنبياء لا على أنهم خوطبوا بذلك دفعة لأنهم أرسلوا في أزمنة مختلفة، بل على أن كلاً منهم خوطب به في زمانه، فيدخل تحته عيسى دخولاً أولياً، فهذا حكاية لرسول الله ﷺ على وجه الإجمال لما خوطب به كل رسول في عصره جيء بها أثر حكاية إيواء عيسى عليه السلام وأمه إلى الربوة إيداناً بأن ترتيب مبادئ التنعم لم يكن من خصائصه عليه السلام بل بإباحة الطعام شرعاً قديم جرى عليه جميع الرسل - عليهم السلام - ووصوا به، أي: وقلنا لكل رسول: كل من الطيبات واعمل صالحاً، فعبر عن تلك الأوامر المتعلقة بالرسول

(1) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 137).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 395).

(3) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 111).

(4) ينظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (6 / 584).

(5) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2 / 425).

(6) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 225).

(7) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 138).

(8) ينظر: روح المعاني (18 / 39).

(9) ينظر: تفسير المراغي (18 / 29).

بصيغة الجمع عند الحكاية إجمالاً للإيجاز»<sup>(١)</sup>.

القول الثاني : وقيل : الخطاب لرسول الله ﷺ وجاء بلفظ الجمع لقيامه مقام الرسل،

ووصوا به حقيق أن يوحد به ويعمل عليه<sup>(٢)</sup>.

قال به الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي ومقاتل<sup>(٣)</sup>، وإلى هذا المعنى ذهب ابن

ابن قتيبة والزجاج<sup>(٤)</sup>.

وقال بهذا القول الكرمانى<sup>(٥)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(٦)</sup>، والخازن<sup>(٧)</sup>، والشوكاني<sup>(٨)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي : «الوجه في هذا أن يكون الخطاب لمحمد وخرج بهذه

الصيغة ليفهم وجيزاً أن هذه المقالة قد خوطب بها كل نبي أو هي طريقتهم التي ينبغي

لهم الكون عليها، وهذا كما تقول لتاجر: يا تاجر ينبغي أن تجنبوا الربا، فأنت تخاطبه

(١) ينظر : الفتوحات الإلهية (3 / 194) .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 127) ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 137) ، البحر المحيط (6 / 377) .

(٣) ينظر : الوسيط (3 / 291) ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 748) ، ومعالم التنزيل (5 / 420) ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 137) .

(٤) ينظر : زاد المسير (5 / 477) .

(٥) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (2 / 778) .

(٦) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 236) .

(٧) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 306) .

(٨) ينظر : فتح القدير (3 / 478) .

بالمعنى، وقد اقترن بذلك أن هذه المقالة تصلح لجميع صنفه»<sup>(1)</sup>.

**القول الثالث :** وهو أن الخطاب لعيسى عليه السلام :

قال محمد بن جرير الطبري : «الخطاب لعيسى عليه السلام لأنه إنما ذكر ذلك بعدما ذكر

مكانه الجامع للطعام والشراب، ولأنه روي أن عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل أمه»<sup>(2)</sup>.

### **الترجيح :**

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن النداء للرسول لجميعهم وخطابه م

بمعنى نداء كل واحد، وخطابه في زمانه إذ لم يجتمعوا في زمان واحد فينادون ويخاطبون

فيه، وإنما أتى بصورة الجمع ليعتقد السامع أن أمراً نودي له جميع الرسل ووصوا به

حقيق أنه يوحد به ويعمل عليه، وهذا القول عام وشامل يدخل فيه القول الثاني

والثالث.

ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه (يجب حمل نصوص الوحي على

العموم ما لم يرد نص بالتخصيص)<sup>(3)</sup>.

وقال الفخر الرازي : «والأول أقرب لأنه أوفق للفظ الآية، ولأنه روي عن أم

عبدالله شداد بن أوس<sup>(4)</sup> أنها «بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدرح من لبن في شدة الحر عند

(1) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 236).

(2) ينظر : جامع البيان (18 / 38)، الجامع لأحكام القرآن (6 / 127)، البحر المحيط (6 / 377)،

وأورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لأحمد في الزهد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والحاكم

وصححه (6 / 102).

(3) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 527).

(4) أم عبدالله بنت أوس الأنصارية أخت شداد بن أوس صحابي توفي سنة 58 هـ، ليس لها إلا هذا الحديث

فطره وهو صائم، فرده الرسول إليها، وقال: من لك هذا؟ فقالت: من شاة لي، ثم رده، وقال: من أين هذه الشاة؟ فقالت: اشتريتها ببالي، فأخذه، ثم إنها جاءتته وقالت: يا رسول الله: لم رددته؟ فقال ﷺ: بذلك أمرت الرسل أن لا يأكلوا إلا طيباً ولا يعملوا إلا صالحاً<sup>(١)</sup>.

قال الثعالبي: «والصحيح في تأويل الآية أنه أمر للمرسلين كما هو نص صريح في الحديث الصحيح فلا معنى للتردد في ذلك، وقد روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾»، وقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام، فأنّى يستجاب لذلك»<sup>(٣)</sup>.

=

الحديث المذكور. ينظر: الإصابة (250/8).

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (174/25) ح(428).

(٢) سورة البقرة، الآية: 172.

(٣) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2/425). والحديث أخرجه مس لم في صحيحه

(2/703 «1015»).

## 190. المسألة الثانية : المراد بالطيبات :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالطيبات هو الحلال لذيداً كان أو غير لذيد، فقال: «**الطَّيِّبَتِ**»، الحلال لذيداً كان أو غير لذيد»<sup>(1)</sup>، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن ابن عباس، والضحاك، وقول البغوي<sup>(2)</sup>، والزمخشري<sup>(3)</sup>، وابن العربي<sup>(4)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(5)</sup>، والفخر الرازي<sup>(6)</sup>، والخازن<sup>(7)</sup>، ووافقهم ابن كثير<sup>(8)</sup>، وابن جزى الكلبي<sup>(9)</sup>، وابن عادل<sup>(10)</sup>.

قال ابن عباس: «قوله: **كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَتِ** أي: من الحلال»<sup>(11)</sup>.

وقال الضحاك: «أمرهم ألا يأكلوا إلا حلالاً طيباً»<sup>(12)</sup>.

(١) ينظر: البحر المحيط (6 / 377).

(٢) ينظر: معالم التنزيل (5 / 420).

(٣) ينظر: الكشاف (4 / 234).

(٤) ينظر: أحكام القرآن (3 / 1316).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 236).

(٦) ينظر: التفسير الكبير (23 / 105).

(٧) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 306).

(٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 395).

(٩) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 111).

(١٠) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 226).

(١١) ينظر: الوسيط (3 / 291)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 137).

(١٢) ينظر: الوسيط (3 / 291).



وقال مقاتل بن سليمان: «الحلال من الرزق»<sup>(١)</sup>. وقال به الزجاج<sup>(٢)</sup>.

قال الحسن: أي من الحلال ويدل على هذا ما رواه أبو حازم، عن أبي هريرة، عن

النبي ﷺ أنه قال: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر الأنبياء بما أمر به المؤمنين،

فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الطبري: «يقول - تعالى ذكره -: وقلنا لعيسى: يا أيها الرسل كلوا من الحلال

الذي طيبه الله لكم دون الحرام، واعملوا صالحاً»<sup>(٤)</sup>.

**القول الثاني:** ما يستطاب ويستلذ من المأكول والفواكه، ويشهد له ذات قرار ومعين،

وقدم الأكل من الطيبات على العمل الصالح دلالة على أنه لا يكون صالحاً إلا مسبوقة

بأكل الحلال<sup>(٥)</sup>.

وبهذا القول قال أبو السعود<sup>(٦)</sup>، والشوكاني<sup>(٧)</sup>، والمراغي<sup>(٨)</sup>.

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 158).

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج (4 / 15).

(٣) سورة البقرة، الآية: 172.

(٤) ينظر: جامع البيان (18 / 28).

(٥) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 137)، البحر المحيط (6 / 377).

(٦) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 138).

(٧) ينظر: فتح القدير (3 / 486).

(٨) ينظر: تفسير المراغي (18 / 28).

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - القول الأول وهو أن المراد بالطيبات هو الحلال لذيذًا كان

أو غير لذيذ، وهو ما رجحه أبو حيان وجماعة من المفسرين.

وهذا القول عام ويؤيد ذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه <sup>(1)</sup> يجب حمل

نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص<sup>(1)</sup>.

وأما بالنسبة للقول الثاني فهو داخل في القول الأول؛ وذلك أن يسقطاب به ويستلذ

من المأكّل والفواكه داخل تحت الحلال اللذيذ.

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 527).

قال تعالى : ﴿ فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (٥٤) .

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

191- المسألة : المراد بقوله : ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ أي : إلى وقت مجيء الموت

إليهم، فقال : « ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ حتى ينزل بهم الموت»<sup>(١)</sup> .

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ حتى ينزل بهم الموت، وهو ما رجحه أبو حيان، موافقاً

فيه المروي عن مجاهد<sup>(٢)</sup>، وظاهر قول النحاس<sup>(٣)</sup>، وذكره الماوردي<sup>(٤)</sup>، والبغوي<sup>(٥)</sup>، وهو قول

الزنجشري<sup>(٦)</sup>، والخازن<sup>(٧)</sup>، وجلال الدين السيوطي<sup>(٨)</sup>، وأبي السعود<sup>(٩)</sup> .

(١) ينظر : البحر المحيط (6 / 377) .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 130) ، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد، وابن

جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم (6 / 103) .

(٣) ينظر : إعراب القرآن (2 / 421) .

(٤) ينظر : النكت والعيون (4 / 58) .

(٥) ينظر : معالم التنزيل (5 / 420) .

(٦) ينظر : الكشاف (4 / 235) .

(٧) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 307) .

(٨) ينظر : تفسير الإمامين الجليلين (388) .

(٩) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 139) .

قال أبو السعود : «حين قتلهم أو موتهم على الكفر أو عذابهم فهو وعيد لهم بعذاب الدنيا والآخرة، وتسلية لرسول الله ﷺ ونهي له عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره»<sup>(1)</sup>.

القول الثاني : هو يوم بدر<sup>(2)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان : «خل عنهم في غفلتهم إلى أن قتلهم ببدر»<sup>(3)</sup>.

القول الثالث : المراد به العذاب .

فقال أبو إسحاق : «حَتَّى حِينَ» إلى حين ما يأتيهم ما وعدوا به من العذاب»<sup>(4)</sup>.

وقال الطبري : «حَتَّى حِينَ» يعني إلى أجل سيأتيهم عند مجيئه عذابي<sup>(5)</sup> . وعليه

الشوكاني<sup>(6)</sup>.

قال ابن الجوزي : «حَتَّى حِينَ» أي : إلى حين يأتيهم ما وعدوا به من العذاب، قال

مقاتل : يعني كفار مكة»<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 139) .

(2) ينظر : البحر المحيط (6 / 377) .

(3) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 159)، وأورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم (6 / 103) .

(4) ينظر : إعراب القرآن (2 / 421) ، البحر المحيط (6 / 377) .

(5) ينظر : جامع البيان (18 / 31) .

(6) ينظر : فتح القدير (3 / 487) .

(7) ينظر : زاد المسير (5 / 479) .

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو الجمع بين هذه الأقوال وذلك لأنها تجتمع في معنى واحد وهو الموت، فالقول الأول صريح بأن المراد من قوله : ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ يعني حتى ينزل بهم الموت، وأما القول الثاني فيراد به القتل يوم بدر، والقتل حتمًا هو طريق إلى الموت، أما المعنى الثالث وهو العذاب فالعذاب مٌ وُدِّي إلى الموت، وهو طريق إليه كالقتل.

وجمع ابن عباس رضي الله عنه بين القولين فقال : «يريدون نزول العذاب بالسيف أو بالموت»<sup>(1)</sup>، وعلى هذا القول النسفي<sup>(2)</sup>، وظاهر قول ابن جزي الكلبي<sup>(3)</sup>.

أي : إن معنى ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ هو نزول العذاب ونزول العذاب يكون إما بالسيف وذلك يوم بدر وهو القول الثاني، أو بالموت وهو القول الأول.

وقال الفخر الرازي في الجمع بين الأقوال: «وذكروا في الحين وجوهًا:

أحدها: إلى حين الموت.

ثانيها: إلى حين المعاينة.

ثالثها: إلى حين العذاب.

والعادة في ذلك أن يذكر في الكلام، والمراد به الحالة التي تقترن بها الحسرة والندامة، وذلك يحصل إذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه، وعرفهم سوء منقلبهم، ويحصل أيضًا عند المحاسبة في الآخرة، ويحصل عند عذاب القبر، والمسائلة، فيجب أن يحمل على كل

(١) ينظر : الوسيط ( 3 / 292 ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز ( 2 / 749 ) .

(٢) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ( 2 / 183 ) .

(٣) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ( 3 / 112 ) .

ذلك»<sup>(١)</sup>.

ويؤيد ما سبق قاعدة : أنه (إذا ورد أكثر من معنى لغوي صحيح تحتمله الآية بلا

تضاد جاز تفسير الآية بها)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر : التفسير الكبير (23 / 106).

(٢) ينظر : التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

قال تعالى : ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ .

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

192- المسألة : عود الضمير في ﴿لَهَا﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير في ﴿لَهَا﴾ يعود على الخيرات، حيث قال :

«الظاهر أن الضمير في ﴿لَهَا﴾ عائد على الخيرات، أي: سابقون إليها تقول سبقت لكذا

وسبقت إلى كذا»<sup>(١)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الضمير في ﴿لَهَا﴾ عائد على الخيرات، أي: سابقون إليها تقول :

سبقت لكذا، وسبقت إلى كذا<sup>(٢)</sup>.

وهو ما رجحه أبو حيان، موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(٣)</sup>، وابن زيد<sup>(٤)</sup>.

وهو قول الواحدي<sup>(٥)</sup>، والكرماني<sup>(٦)</sup>، والبغوي<sup>(٧)</sup>، وأبو الحسن النيسابوري<sup>(٨)</sup>، والفخر

(١) البحر المحيط (6 / 379).

(٢) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 240)، والبحر المحيط (6 / 379).

(٣) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 160).

(٤) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (18 / 34).

(٥) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 749).

(٦) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (2 / 780).

(٧) ينظر : معالم التنزيل (5 / 422).

(٨) ينظر : إيجاز البيان عن معاني القرآن (2 / 590).

الرازي<sup>(1)</sup>، والنسفي<sup>(2)</sup>، ووافقهم السمين الحلبي<sup>(3)</sup>، وابن جزى الكلبي<sup>(4)</sup>، وابن عادل<sup>(5)</sup>،  
والجمل<sup>(6)</sup>، والألوسي<sup>(7)</sup>.

قال ابن جزى الكلبي: «سبقوا الأمم إلى الخيرات»<sup>(8)</sup>.

القول الثاني: الضمير في ﴿هَآءَ﴾ عائد على الجنة<sup>(9)</sup>. وقال به المتعجب الهمداني<sup>(10)</sup>،  
وذكره الكرمانى<sup>(11)</sup>.

القول الثالث: على الأمم<sup>(12)</sup>.

وهم لمن تقدمهم من الأمم سابقون، قاله الكلبي<sup>(13)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(14)</sup>.

(١) ينظر: التفسير الكبير (23 / 109).

(٢) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 138).

(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (8 / 353).

(٤) ينظر: الوسيط (3 / 293).

(٥) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 232).

(٦) ينظر: الفتوحات الإلهية (3 / 196).

(٧) ينظر: روح المعاني (18 / 46).

(٨) ينظر: الوسيط (3 / 293)، ومعالم التنزيل (5 / 422)، والمحزر الوجيز (11 / 240).

(٩) ينظر: البحر المحيط (6 / 379).

(١٠) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (3 / 573).

(١١) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل (2 / 780).

(١٢) ينظر: البحر المحيط (6 / 379).

(١٣) ينظر: النكت والعيون (4 / 59).

(١٤) ينظر: المحزر الوجيز (11 / 236).



القول الرابع : اللام للتعليل، أي : لأجلها سابقون الناس إلى رضاء الله<sup>(1)</sup>.

قال الزمخشري : «سَبِقُونَ» أي : فاعلون السبق لأجلها، أو سابقون الناس

لأجلها<sup>(2)</sup>. قال أبو حيان : وهذان القولان عندي واحد<sup>(3)</sup>، وهو قول الشوكاني<sup>(4)</sup>،  
والمراغي<sup>(5)</sup>.

وما ذكره البيضاوي قريب من هذا المعنى حيث قال : «لأجلها فاعلون السبق أو

سابقون الناس إلى الطاعة أو الثواب أو الجنة أو سابقونها أي: ينالونها قبل الآخرة حيث  
عجلت لهم في الدنيا كقوله تعالى: ﴿هُمَّ لَهَا عَمَلُونَ﴾<sup>(6)</sup>.

وقال الزمخشري: «أو إياها سابقون، أي: ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في  
الدنيا»<sup>(7)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - هو القول الأول وهو أن الضمير في ﴿لَهَا﴾ عائد على

الخيرات، أي: سابقون إليها، تقول: سبقت لكذا، وسبقت إلى كذا، وهو ما رجحه  
أبو حيان وجماعة من المفسرين، ويؤيد هذا القول قاعدتان:

(١) ينظر : البحر المحيط (6 / 379).

(٢) ينظر : الكشف (4 / 237)، وينظر : البحر المحيط (6 / 379).

(٣) ينظر : البحر المحيط (6 / 379).

(٤) ينظر : فتح القدير (3 / 489).

(٥) ينظر : تفسير المراغي (18 / 34).

(٦) ينظر : تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب (6 / 589).

(٧) ينظر : الكشف (4 / 237)، وينظر : البحر المحيط (6 / 379).

القاعدة الأولى : إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدر<sup>(1)</sup> ، فعود الضمير على الخيرات وهي مذكورة في الآية أولى من عودها على غيرها، وهو غير مذكور.

القاعدة الثانية : الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور، ما لم يرد دليل بخلافه<sup>(2)</sup>.

ويوضح هذه القاعدة ما جاء في قول ابن عادل مؤيداً فيه القول الراجح، حيث قال : «الضمير في ﴿لَهَا﴾ ثلاث أوجه، أظهرها أنه يعود على الخيرات لتقدمها في ال لفظ<sup>(3)</sup> . وذكره الجمل في الفتوحات بلفظه.

وأما بالنسبة للأقوال الثلاثة الأخرى ففيما سبق ما يكفي ليدل على بعدها فكلها تدل على مرجع للضمير إما بعيد أو مقدر.

(١) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 593).

(٢) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 621).

(٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 232).

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كُنُوبٌ يُنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظَاهِرُونَ ﴾ (٦٢).

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

193- المسألة : المراد بالكتاب .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالكتاب هو صحائف الأعمال المثبت فيها ما قدر عليهم في اللوح المحفوظ، حيث قال : «أي: كتاب فيه إحصاء أعمال الخلق، يشير إلى الصحف التي يقرؤون فيها ما ثبت لهم في اللوح المحفوظ»<sup>(١)</sup>.

**الدراسة والوازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** الكتاب الذي فيه إحصاء أعمال الخلق، يشير إلى الصحف التي

يقرؤون فيها ما ثبت لهم في اللوح المحفوظ وهو ما رجحه أبو حيان ووافق فيه المروي

عن مقاتل بن سليمان<sup>(٢)</sup>، وهو قول الطبري<sup>(٣)</sup>، والواحدي<sup>(٤)</sup>، والبهغوي<sup>(٥)</sup>، والزمخشري<sup>(٦)</sup>،

وابن عطية الأندلسي<sup>(٧)</sup>، وظاهر قول الفخر الرازي<sup>(٨)</sup>، وهو اختيار القرطبي<sup>(٩)</sup>، وابن

(١) البحر المحيط (6 / 379).

(٢) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 160).

(٣) ينظر : جامع البيان (18 / 35).

(٤) ينظر : الوسيط (3 / 293).

(٥) ينظر : معالم التنزيل (5 / 422).

(٦) ينظر : الكشاف (4 / 238).

(٧) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 240).

(٨) ينظر : التفسير الكبير (23 / 109).

(٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : (6 / 134).

كثير<sup>(1)</sup>، وابن جزري الكلبي<sup>(2)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي والقرطبي: «وَلَدَيْنَا كَنْبٌ» أظهر ما قيل فيه أنه أراد كتاب إحصاء الأعمال الذي ترفعه الملائكة وفي الآية على هذا التأويل تهديد وتأنيس من الحيف والظلم<sup>(3)</sup>.

القول الثاني: القرآن<sup>(4)</sup>.

القول الثالث: عنى اللوح المحفوظ، وقد أثبت كل شيء، فهم لا يجاوزون ذلك<sup>(5)</sup>.

وعليه النسفي<sup>(6)</sup>، والهازني<sup>(7)</sup>، وجلال الدين المحلي والسيوطي<sup>(8)</sup>.

قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: «وَلَدَيْنَا كَنْبٌ» يعني اللوح المحفوظ ينطق بالحق، قد أثبت فيه أعمال الخلق، فهو ينطق بما يعملون وهم لا يظلمون، أي: لا ينقصون من ثواب أعمالهم<sup>(9)</sup>».

(1) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 399).

(2) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 113).

(3) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 241)، والجامع لأحكام القرآن (6 / 133)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 139).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 133)، والبحر المحيط (6 / 380).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 133)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 139).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 138).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 307).

(8) ينظر: تفسير الإمامين الجليلين (388).

(9) ينظر: زاد المسير (5 / 481).

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بالكتاب هو الكتاب الذي فيه إحصاء أعمال الخلق، يشير بذلك إلى الصحف التي يقرؤون فيها ما ثبت لهم من القدر في اللوح المحفوظ، وهذا القول عليه أكثر المفسرين، وأما القول الثاني فلا دليل عليه، وأما القول الثالث فهو داخل في القول الأول، فاللوح المحفوظ هو الكتاب الذي فيه أعمال الخلق وأقذارهم، فهذا المعنى صحيح شامل بالنسبة للقول الأول الذي فيه أن تلك الأعمال المدونة في اللوح المحفوظ تفصل في صحائف الأعمال لكل مخلوق صحيفة.

قال أبو جعفر الطبري : « **وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ** » يقول : وعندنا كتاب أعمال الخلق بما عملوا من خير وشر ينطق بالحق، وهم لا يظلمون يقول : يبين بالصدق عما عملوا من عمل في الدنيا لا زيادة عليه، ولا نقصان ونحن موفو جميعهم أجورهم المحسن منهم بإحسانه والمسيء بإساءته، وهم لا يظلمون بأن يزداد على سيئات المسيء منهم ما لم يعمله فيعاقب على غير جرمه، وينقص المحسن عما عمل من إحسانه فينقص عما له من الثواب»<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر : جامع البيان (18 / 35).

قال تعالى : ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرٍ مِّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿٦٣﴾﴾

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

194- المسألة : المقصود بقوله : ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن لهم أعمالاً من الشر والفساد غير انغماسهم في الكفر والضلال، فقال: «﴿وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي: من دون الغمرة والضلال المحيط بهم، فالمعنى: أنهم ضالون معرضون عن الحق، وهم مع ذلك لهم سعايات فساد وصفهم - تعالى - بحالتي شر، قال هذا المعنى قتادة وأبو العالية، وعلى هذا التأويل الإخبار عما سلف من أعمالهم وعما هم فيه»<sup>(١)</sup>.

الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي : من دون الضلال والكفر المحيط بهم، فالمعنى: أنهم ضالون معرضون عن الحق، وهم مع ذلك لهم أعمال في الفساد، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن قتادة، وأبي العالية<sup>(٢)</sup>، وقال به ابن عطية الأندلسي<sup>(٣)</sup>، وابن جزي الكلبي<sup>(٤)</sup>، والثعالبي<sup>(٥)</sup>.

(١) البحر المحيط (6 / 380).

(٢) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 241).

(٣) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 241).

(٤) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 113).

(٥) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2 / 427).

قال الماوردي : «إنه ظلم المخلوقين مع الكفر بالخالق»<sup>(١)</sup>.

القول الثاني : قيل : الإشارة بذلك إلى قوله : ﴿مِنْ هَذَا﴾ وكأنه قال لهم أعمال من

دون الحق، أو القرآن ونحوه<sup>(٢)</sup>.

خطايا لا بد أن يعملوها من دون الحق، وهو قول قتادة ومجاهد<sup>(٣)</sup>.

القول الثالث : أعمال رديئة لم يعملوها من دون ما هم عليه، لا بد أن يعملوها دون

أعمال المؤمنين، فيدخلون بها النار، قاله الحسن، وابن زيد، وحكاه يحيى بن سلام<sup>(٤)</sup>.

قال الحسن ومجاهد: إنما أخبر بقوله: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلُ﴾ عما يستأنف من أعمالهم أي :

إنهم لهم أعمال من الفساد<sup>(٥)</sup>.

وعن ابن عباس : أعمال سيئة دون الشرك<sup>(٦)</sup>، وقال به الكرمانى<sup>(٧)</sup>، وابن كثير<sup>(٨)</sup>،

(١) ينظر : النكت والعيون (4 / 60).

(٢) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 241)، والبحر المحيط (6 / 380).

(٣) ينظر : النكت والعيون (4 / 60)، والجامع لأحكام القرآن (6 / 134).

(٤) ينظر : النكت والعيون (4 / 60)، والجامع لأحكام القرآن (6 / 134).

(٥) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 241)، والبحر المحيط (6 / 380).

(٦) ينظر : البحر المحيط (6 / 380)، وأورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر

وابن أبي حاتم (6 / 107).

(٧) ينظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل (2 / 780).

(٨) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3 / 399).

وأبو السعود<sup>(1)</sup>، والجمل<sup>(2)</sup>، والمراغي<sup>(3)</sup>.

قال الواحدي: «أي: خبيثة»<sup>(4)</sup>.

وقال البغوي: «أي: للكفار أعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة عليهم من

دون ذلك، يعني من دون أعمال المؤمنين التي ذكرها الله - تعالى - في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ

مِّنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾»<sup>(5)</sup><sup>(6)</sup>. وقال به الخازن<sup>(7)</sup>، وذكر نحوه المنتجب الهمداني<sup>(8)</sup>،

وابن عادل<sup>(9)</sup>، وشهاب الدين الخفاجي<sup>(10)</sup>، والشوكاني<sup>(11)</sup>.

قال الزمخشري: ولهم أعمال متجاوزة متخطية لذلك، أي: لما وصف به المؤمنون

﴿هُمُّ لَهَا﴾ معتادون بها ضارون، ولا يفتطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب<sup>(12)</sup>،

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 141).

(٢) ينظر: الفتوحات الإلهية (3 / 196).

(٣) ينظر: تفسير المراغي (18 / 38).

(٤) ينظر: الوسيط (3 / 293).

(٥) سورة المؤمنون، الآية: 57.

(٦) ينظر: معالم التنزيل (5 / 422).

(٧) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 307).

(٨) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد (3 / 573).

(٩) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 236).

(١٠) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (6 / 590).

(١١) ينظر: فتح القدير (3 / 489).

(١٢) ينظر: الكشاف (4 / 238)، والبحر المحيط (6 / 380).



وذكر نحوه النسفي<sup>(١)</sup>.

**القول الرابع:** ﴿وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي: من النوافل ووجوه البر، سوى ما هم

عليه، ويريد بالأعمال الأول الفرائض، وبالثاني النوافل<sup>(٢)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - أن الأقوال الثلاثة الأولى تنتهي إلى معنى واحد، وهو أن

الكفار لهم أعمال أخرى دون كفرهم وضلالهم أعمال فيها من الفساد والشر والمعاصي

والظلم ما يحكم عليهم بها دخول النار.

وقال القرطبي بعد أن ذكر الأقوال الثلاثة أن المعاني متقاربة<sup>(٣)</sup>.

وأما المعنى الرابع فهو بعيد ومخالف لما سبق ولم أجد من قال به.

(١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 139).

(٢) ينظر: البحر المحيط (6 / 380).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 134).

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ﴾ (٦٤).

### في الآية الكريمة ثلاث مسائل :

195- المسألة الأولى : المراد بالعذاب :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالعذاب هو القحط والجوع، حيث قال :  
«العذاب: القحط سبع سنين، والجوع حين دعا عليهم رسول الله ﷺ، فقال: «اللهم اشدد  
وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف»<sup>(١)</sup>، فابتلاههم الله بالقحط حتى  
أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقذ والأولاد»<sup>(٢)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالعذاب هو القحط والجوع الذي عذبوا به سبع سنين، وه و  
ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروي عن عبد الله بن السائب<sup>(٣)</sup>، وهو قول الواحدي<sup>(٤)</sup>،  
والنسفي<sup>(٥)</sup>.

القول الثاني : العذاب قتلهم يوم بدر<sup>(٦)</sup>.

(١) تقدم تخريجه، وهو حديث صحيح.

(٢) ينظر: البحر المحيط (6 / 380).

(٣) ينظر: زاد المسير (5 / 482).

(٤) ينظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 750).

(٥) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 139).

(٦) ينظر: التفسير الكبير (23 / 111)، والبحر المحيط (6 / 383).

قاله ابن عباس<sup>(1)</sup>، ومجاهد<sup>(2)</sup>، وسعيد بن جبير<sup>(3)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(4)</sup>، وقتادة، وابن جريج<sup>(5)</sup>، وعبد الرزاق الصنعاني<sup>(6)</sup>، والواحيدي<sup>(7)</sup>، والخازن<sup>(8)</sup>، وجلال الدين المحلي والسيوطي<sup>(9)</sup>، وأبو السعود<sup>(10)</sup>، وشهاب الدين الخفاجي<sup>(11)</sup>.  
قال مجاهد<sup>(12)</sup> والضحاك: «ضرب السيوف يوم بدر»<sup>(13)</sup>.  
قال الضحاك في قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾: «يعني أهل بدر أخذهم الله بالعذاب يوم بدر»<sup>(14)</sup>.

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 6 / 135، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه للنسائي (107/6).

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم (107/6).

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد (6 / 108).

(٤) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 160).

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 37).

(٦) ينظر : تفسير القرآن للإمام عبد الرزاق بن همام الصنعاني (2 / 47).

(٧) ينظر : الوسيط (3 / 294).

(٨) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 307).

(٩) ينظر : تفسير الإمامين الجليلين (388).

(١٠) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 142).

(١١) ينظر : حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (6 / 590).

(١٢) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 37).

(١٣) ينظر : زاد المسير (5 / 482)، والمحرم الوجيز (11 / 241).

(١٤) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 37).

قال ابن جريج : « حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾ هو عذاب يوم بدر»<sup>(١)</sup> .

القول الثالث : عذاب الآخرة<sup>(٢)</sup> .

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن المراد بالعذاب هو القحط والجوع الذي أصابهم بدعاء رسول الله ﷺ، ويعضد هذا القول ما جاء في دعاء النبي ﷺ .  
ويؤيد هذا القول الراجح قاعدة: (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه)<sup>(٣)</sup> .

(١) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 37) .

(٢) ينظر : التفسير الكبير (23 / 111 ، والبحر المحيط (6 / 383) .

(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 206) .

196- المسألة الثانية : عود الضمير في قوله : ﴿ إِذَا هُمْ ﴾ .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير يعود على المترفين، حيث قال: «والظاهر أن

الضمير في ﴿ إِذَا هُمْ ﴾ عائد على مترفيهم، إذ هم المحدث عنهم، صالحوا حين نزل بهم

العذاب»<sup>(1)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الضمير في ﴿ إِذَا هُمْ ﴾ عائد على مترفيهم، إذ هم المحدث عنهم،

صالحوا حين نزل بهم العذاب، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الواحدي<sup>(2)</sup>،

والبغوي<sup>(3)</sup>، وابن عطية الأندلسي<sup>(4)</sup>، والفخر الرازي<sup>(5)</sup>، والنسفي<sup>(6)</sup>، والخازن<sup>(7)</sup>، وابن

كثير<sup>(8)</sup>، وهو ظاهر قول ابن جزى الكلبي<sup>(9)</sup>، وابن عادل<sup>(10)</sup>، وجلال الدين المحلي

(1) ينظر: البحر المحيط (6 / 380).

(2) ينظر: الوسيط (3 / 294).

(3) ينظر: معالم التنزيل (5 / 422).

(4) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 241).

(5) ينظر: التفسير الكبير (23 / 111).

(6) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 139).

(7) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 308).

(8) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 399).

(9) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 114).

(10) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 237).

والسيوطي<sup>(١)</sup>، وأبو السعود<sup>(٢)</sup>، وشهاب الدين الخفاجي<sup>(٣)</sup>.

القول الثاني: قيل: إن الضمير يعود على الباقيين بعد المعذنين، وهم أهل مكة.

وهذا القول مروى عن مجاهد<sup>(٤)</sup>، وابن جريج<sup>(٥)</sup>، وهو قول القرطبي<sup>(٦)</sup>، والشوكاني<sup>(٧)</sup>،

والشوكاني<sup>(٧)</sup>، والألوسي<sup>(٨)</sup>.

قال أبو عبد الله البلنسي: «حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴿٦٠﴾ قيل: إنه يعني أبا جهل

وأصحابه الذين قتلوا ببدر، والضمير في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْرُونَ﴾ ﴿٦١﴾ يراد به أهل مكة»<sup>(٩)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - أن الضمير في ﴿إِذَا هُمْ﴾ ﴿٦٠﴾ عائد على مترفيهم، إذ هم المحدث

عنهم، صاحوا حين نزل بهم العذاب، وهو ما رجحه أبو حيان، وعليه جمع من المفسرين،

والمترفون المذكورون في الآية فعود الضمير عليهم أولى، ويؤيد ذلك قاعدة: (إعادة

(١) ينظر: تفسير الإمامين الجليلين (388).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 142).

(٣) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (6 / 590).

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبعة، وعبد بن حميد، وابن جريج، وابن المنذر، وابن أبي

حاتم (6/107).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 241)، والبحر المحيط (6 / 380).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 135).

(٧) ينظر: فتح القدير (3 / 489).

(٨) ينظر: روح المعاني (18 / 48).

(٩) ينظر: مبهمات القرآن: (2 / 250).

الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره<sup>(1)</sup>.

وقاعدة: (الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور، ما لم يرد دليل بخلافه)<sup>(2)</sup>.

---

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 603).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (2 / 621).

197- المسألة الثالثة : معنى قوله : ﴿يَجْتَرُونَ﴾

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى ﴿يَجْتَرُونَ﴾ هو التضرع بالدعاء، حيث قال:

«جار الرجل إلى الله: تضرع بالدعاء. قاله الجوهري، وقال الشاعر<sup>(1)</sup>:

يراوح من صلوات الملوك      فَطَوَّرًا سَجُودًا وَطَوَّرًا جَوَّارًا<sup>(2)</sup>»<sup>(3)</sup>

الدراسة والموازنة : اختلف المفسرون في هذه الآية إلى أقوال :

القول الأول : أن معنى ﴿يَجْتَرُونَ﴾ هو التضرع بالدعاء، وهو ما رجحه أبو حيان.

قال ثعلب : «في قوله: ﴿يَجْتَرُونَ﴾ هو رفع الصوت إليه بالدعاء، وجأر الرجل إلى

الله - عز وجل - إذا تضرع بالدعاء»<sup>(4)</sup>.

القول الثاني : «يجأرون يصرخون بالتوبة، فلا يقبل منهم»<sup>(5)</sup>. وهو قول مروي عن

قتادة والحسن<sup>(6)</sup>.

(1) الأعمش: هو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف، ولد بقرية اليمامة ، ويقال أنه

كان نصرانياً وفد إلى مكة وسأل عن النبي ﷺ، ولقيه سفيان بن حرب وردته بأن جمع له مائة من الإبل،

ورمى به بعيره فقتله . ينظر : معجم الشعراء (1/291)، وتهذيب الأسماء واللغات (2/274)،

والإكمال (1/320).

(2) ينظر : البيت للأعشى . انظر: ديوانه (76)، والصاحبي في فقه اللغة (80).

(3) ينظر : البحر المحيط (6 / 365).

(4) ينظر : لسان العرب (2 / 157).

(5) ينظر : البحر المحيط (6 / 380).

(6) ينظر : النكت والعيون (4 / 60).



القول الثالث : ويجأرون بمعنى يصيحون<sup>(1)</sup> ، وهو قول الواحدي<sup>(2)</sup> .

القول الرابع : ﴿يَجْرُونَ﴾<sup>(3)</sup> يضجون ويجزعون ويستغيثون<sup>(3)</sup> .

قال به الزجاج<sup>(4)</sup> ، والبغوي<sup>(5)</sup> ، والزنجشري<sup>(6)</sup> ، والقرطبي<sup>(7)</sup> ، والنسفي<sup>(8)</sup> ، والخازن<sup>(9)</sup> ،

والخازن<sup>(9)</sup> ، وابن كثير<sup>(10)</sup> ، وابن جزي الكلبي<sup>(11)</sup> ، والثعالبي<sup>(12)</sup> ، وابن عادل<sup>(13)</sup> ، وجلال

الدين المحلي والسيوطي<sup>(14)</sup> ، وأبو السعود<sup>(15)</sup> ، والشوكاني<sup>(16)</sup> ، والألوسي<sup>(17)</sup> ، والمراغي<sup>(18)</sup> .

(١) ينظر : زاد المسير (5 / 482) .

(٢) ينظر : الوسيط (3 / 294) .

(٣) ينظر : معالم التنزيل (5 / 422) ، الجامع لأحكام القرآن (6 / 135) .

(٤) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (4 / 18) .

(٥) ينظر : معالم التنزيل (5 / 422) .

(٦) ينظر : الكشف (4 / 238) .

(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 135) .

(٨) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 140) .

(٩) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 308) .

(١٠) ينظر : تفسير القرآن العظيم (3 / 399) .

(١١) ينظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 114) .

(١٢) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2 / 427) .

(١٣) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 238) .

(١٤) ينظر : تفسير الإمامين الجليلين (388) .

(١٥) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 142) .

(١٦) ينظر : فتح القدير (3 / 490) .

(١٧) ينظر : روح المعاني (18 / 48) .

(١٨) ينظر : تفسير المراغي (18 / 39) .

قال الطبري : «وقوله: ﴿لَا تَجْعَرُوا أَيْوَمَكُمْ﴾ يقول: لا تضحوا وتستغيثوا اليوم، وقد نزل بكم العذاب الذي لا يدفع عن الذين ظلموا أنفسهم، فإن ضجيجكم غير نافعكم ولا دافع عنكم شيئاً مما قد نزل بكم من سخط الله، ﴿إِنَّكُمْ مِمَّنْ لَا نُصْرُونَ﴾ يقول: إنكم من عذابنا الذي قد حلَّ بكم لا تستنقذون ولا يخلصكم منه شيء»<sup>(1)</sup>.

القول الخامس: عن الربيع بن أنس وقتادة: في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ﴾ قال: يجزعون<sup>(2)</sup>.

قال ابن زيد في قوله: ﴿إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ﴾ قال: يجزعون<sup>(3)</sup>.

وقال الربيع بن أنس: تجأرون: تجزعون، عبر بالصراخ بالجزع إذ الجزع سببه<sup>(4)</sup>.

القول السادس: الجؤار: الصراخ باستغاثة، قال: جأ ساعات النيام لربه<sup>(5)</sup>.

قال ابن عباس: ﴿إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ﴾: يستغيثون<sup>(6)</sup>.

قال ابن عطية الأندلسي: «و﴿يَجْعَرُونَ﴾ معناه يستغيثون بصياح كصياح البقر، وكثر استعمال الجؤار في البشر.

(1) ينظر: جامع البيان (18 / 36).

(2) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 37).

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 37).

(4) ينظر: البحر المحيط (6 / 380).

(5) ينظر: البحر المحيط (6 / 365).

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 36)، وينظر: النكت والعيون (4 / 60).

## الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن المتأمل في الأقوال السابقة يجد أنها كلها متداخلة في

معانيها اللغوية ومرتبة بعضها على البعض، فـ ﴿يَجْرُونَ﴾ هو التضرع بالدعاء، وجرَّ يَجْرُ جَارًا وجرَّارًا: رفع الصوت مع تضرع واستغاثة.

والاستغاثة يعلو فيها الصوت، فيكون صياحًا وصراخًا<sup>(1)</sup>.

فالجرَّار يكون استغاثة بصياح وارتفاع صوت، وذلك يحدث ضجيجًا، ولا يحدث

هذا الأمر إلا أن يكون من الإنسان جزءًا، قال الربيع بن أنس: تجأرون تجزعون، عبر

بالصراخ بالجزع، إذا الجزع سببه<sup>(2)</sup>، فالجزع هو المتسبب للصراخ.

وقال الفخر الرازي: «بَيِّنَ - سبحانه وتعالى - أن المنعمين منهم إذا نزل بهم العذاب

يجأرون، أي: يرتفع صوتهم بالاستغاثة والضجيج لشدة ما هم عليه، ويقال لهم على وجه

التبكيك: ﴿لَا تَجْعَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَأُنصُرُونَ﴾<sup>(3)</sup>، فلا يدفع عنكم ما يريد إنزاله

بكم<sup>(3)</sup>.

ويؤيد ما سبق القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه إذا ورد أكثر من معنى لغوي

صحيح تحتمله الآية بلا تضاد جاز تفسير الآية بها<sup>(4)</sup>.

(1) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 241)، والجامع لأحكام القرآن (6 / 135).

(2) ينظر: البحر المحيط (6 / 380).

(3) ينظر: التفسير الكبير (23 / 111).

(4) ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم (605).

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ  
بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٧١) .

**في الآية الكريمة مسألة واحدة :**

198- المسألة : المراد بالحق :

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالحق هو الإسلام والتوحيد الذي جاء به

محمد ﷺ، فقال: «والظاهر أنه الحق الذي ذكر قبل في قوله : ﴿ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ ﴾<sup>(١)</sup>، أي: لو كان ما جاء به الرسول من الإسلام والتوحيد متبعاً أهواءهم لانقلب شركاً، وجاء الله بالقيامة، وأهلك العالم، ولم يؤخر»<sup>(٢)</sup>.

**الدراسة والموازنة :**

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

**القول الأول :** المراد بالحق هو الإسلام والتوحيد الذي جاء به محمد ﷺ، وهو ما

رجحه أبو حيان موافقاً فيه قول الواحدي<sup>(٣)</sup>، والزمخشري<sup>(٤)</sup>، وظاهر قول ابن عطية

الأندلسي<sup>(٥)</sup>، وذكره الفخر الرازي<sup>(٦)</sup>، وابن قيم الجوزية<sup>(٧)</sup>، وظاهر قول ابن جزي

(١) سورة المؤمنون، الآية : 70 .

(٢) ينظر : البحر المحيط (6 / 382) .

(٣) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 751) .

(٤) ينظر : الكشاف (4 / 241) .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 244) .

(٦) ينظر : التفسير الكبير (23 / 113) .

(٧) ينظر : بدائع التفسير (3 / 234) .

الكلبي<sup>(1)</sup>، وأبو السعود<sup>(2)</sup>، والألوسي<sup>(3)</sup>.

قال ابن جزّي الكلبي: «والحق يراد به الصواب، والأمر المستقيم، فالمعنى: لو كان

الأمر على ما تقتضي أهواؤهم من الشرك بالله واتباع الباطل، لفسدت السموات

والأرض كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَاءُ اللَّهِ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا

يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾<sup>(4)</sup> <sup>(5)</sup>.

القول الثاني: لو كان ما جاء به الرسول بحكم هوى هؤلاء من اتخاذ شريك لله

وولد، وكان ذلك حقاً لم يكن لله الصفات العلية، ولم تكن له القدرة كما هي، وكان في

ذلك فساد السموات والأرض<sup>(6)</sup>.

قال الطبري: «يقول - تعالى ذكره - ولو عمل الرب - تعالى ذكره - بما يهوى

هؤلاء لفسدت السموات والأرض ومن فيهن؛ وذلك أنهم لا يعرفون عواقب الأمور

والصحيح من التدبير والفساد، فلو كانت الأمور جارية على مشيئتهم وأهوائهم مع

إيثار أكثرهم الباطل على الحق لم تقرر السماوات والأرض ومن فيهن من خلق الله؛ لأن

ذلك قام بالحق»<sup>(7)</sup>.

(١) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 115).

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 144).

(٣) ينظر: روح المعاني (18 / 52).

(٤) ينظر: سورة الأنبياء، الآية: 22.

(٥) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 115).

(٦) ينظر: النكت والعيون (4 / 62)، والتفسير الكبير (23 / 113)، والبحر المحيط (6 / 382).

(٧) ينظر: جامع البيان (18 / 42).

القول الثالث: أنهم كانوا يرون الحق في اتخاذ الآلهة مع الله، لكنه لو صح ذلك لوقع الفساد في السموات والأرض على ما قرر في دليل التمانع في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءِالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾<sup>(1)</sup> .<sup>(2)</sup>

القول الرابع: كانت آراؤهم متناقضة، فلو اتبع الحق أهواءهم لوقع التناقض، واختلَّ نظام العالم<sup>(3)</sup>.

القول الخامس: «يعني لو اتبع الله أهواء كفار مكة فجعل مع نفسه شريكاً»<sup>(4)</sup>. قال به به مقاتل بن سليمان:

وقال قتادة، ومجاهد<sup>(5)</sup>، وابن جريج<sup>(6)</sup>، والسدي، وابن أبي صالح<sup>(7)</sup>: «الحق هنا، الله – تعالى»<sup>(8)</sup>.

وقال الزمخشري: «ومعناه: ولو كان الله إلهًا يتبع أهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي،

(1) سرورة الأنبياء، الآية: 22 .

(2) ينظر: التفسير الكبير (23 / 113)، الجامع لأحكام القرآن (6 / 140)، البحر المحيط (6 / 382).

(3) ينظر: التفسير الكبير (23 / 113)، الجامع لأحكام القرآن (6 / 140)، البحر المحيط (6 / 382).

(4) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 161)، وينظر: الوسيط (3 / 295).

(5) ينظر: زاد المسير (5 / 484)، وينظر: الوسيط (3 / 295).

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 42).

(7) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 42)، وينظر: الوسيط (3 / 295)، وأورده السيوطي في

الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي حاتم (6 / 110).

(8) ينظر: النكت والعيون (4 / 62)، والكشاف (4 / 241)، والبحر المحيط (6 / 382).

لما كان إلهًا، ولكان شيطانًا، ولما قدر أن يمسك السموات والأرض»<sup>(١)</sup>.

وهو قول البغوي<sup>(٢)</sup>، والقرطبي<sup>(٣)</sup>، والنسفي<sup>(٤)</sup>، وذكر نحوه ابن كثير<sup>(٥)</sup>، وعليه

الحازن<sup>(٦)</sup>، وابن عادل<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن عطية الأندلسي: «ومن قال إن ﴿الْحَقُّ﴾ في الآية هو الله - تعالى - بشعت

له لفظة 'اتبع' وصعب عليه ترتيب الفساد المذكور في الآية؛ لأن لفظة 'الاتباع' على كلا

الوجهين إنما هي استعارة، بمعنى أن يكون أهواؤهم يقررها الحق، فنحن نجد الله -

تعالى - قد قرر كفر أمم وأهواءهم، وليس في ذلك فساد سموات، وأما الحق نفسه الذي

هو الصواب فلو كان طبق أهوائهم لفسد كل شيء، فتأمل»<sup>(٨)</sup>.

**القول السادس:** المراد بالحق القرآن، ذكره الفراء والزجاج، وقال به المراغي<sup>(٩)</sup>.

قال ابن الجوزي: «لو نزل القرآن بما حبون من جعل شريك لله لفسدت السموات

والأرض ومن فيهن، بل أتيناهم بذكرهم، أي بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن فهم

(١) ينظر: الكشاف (4 / 241).

(٢) ينظر: معالم التنزيل (5 / 424).

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 140).

(٤) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 140).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 399).

(٦) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 308).

(٧) ينظر: اللباب في علوم الكتاب (13 / 242).

(٨) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 245).

(٩) ينظر: تفسير المراغي (18 / 41).

عن ذكرهم معرضون، أي: قد تولوا عما جاءهم من شرف الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - أن الأقوال لا تعارض بينها؛ وذلك لأن الحق في اللغة هو الصواب، وعلى ذلك فإن القول الأول، وهو أن المراد بالحق هو الإسلام والتوحيد الذي جاء به محمد ﷺ، والقول السادس أن المراد بالحق القرآن أن كلا القولين مترتب على بعضه البعض، فللإسلام والقرآن والتوحيد كلها مسميات للحق الذي جاء به محمد ﷺ. وأما بالنسبة للقول الثاني والثالث والرابع، فلم تأت بمعنى الحق والمراد به إنما جاءت هذه الأقوال موضحة لما يتمناه الكفار أن يكون عليه الحق الذي جاء به محمد ﷺ. وأما القول الخامس : فقد رده ابن عطية .

(١) ينظر: زاد المسير (5 / 484).



قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ<sup>ط</sup> وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴿٧٢﴾﴾.

في الآية الكريمة مسألة واحدة :

199- المسألة : المراد بالخراج

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالخراج هو ثواب الله - عز وجل - لأنه

الباقي، فقال: «﴿فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ أي: ثوابه؛ لأنه الباقي، وما يؤخذ من غيره فان»<sup>(١)</sup>.

الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالخراج هو ثواب الله عز وجل لأنه الباقي، فقال : ﴿فَخَرَّاجُ

رَبِّكَ﴾ أي: ثوابه؛ لأنه الباقي، وما يؤخذ من غيره فان، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً

فيه المروي عن الحسن<sup>(٢)</sup>. وهو قول الواحدي<sup>(٣)</sup>، والبغوي<sup>(٤)</sup>، وابن عطية الأندلسي،<sup>(٥)</sup>

والقرطبي<sup>(٦)</sup>، والنسفي<sup>(٧)</sup>، والخازن<sup>(٨)</sup>، وابن جزري الكلبي<sup>(٩)</sup>، والشعالبي<sup>(١٠)</sup>، وجلال الدين

(١) ينظر: البحر المحيط (6 / 383).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 43)، وينظر: النكت والعيون (4 / 63).

(٣) ينظر: الوسيط (3 / 295)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 751).

(٤) ينظر: معالم التنزيل (5 / 424).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 246).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 140).

(٧) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 140).

(٨) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 308).

(٩) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (3 / 116).

(١٠) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن (2 / 429).

المحلي والسيوطي<sup>(1)</sup>، وأنها السعود<sup>(2)</sup>، والشوكاني<sup>(3)</sup>، والمراغي<sup>(4)</sup>.

قال الحسن: «فأجر ربك في الآخرة خير منه»<sup>(5)</sup>.

قال ابن الجوزي: «فخراج ربك أي: فيما يعطيك ربك من أجره وثوابه خير وهو

خير الرازقين أي: أفضل من أعطى»<sup>(6)</sup>.

القول الثاني: فعطاؤه لأنه يعطي لا حاجة وغيره يعطي حاجة<sup>(7)</sup>. قال به الكلبي.

القول الثالث: فرزقه ويؤيده<sup>(8)</sup>.

فرزق ربك في الدنيا خير منهم، قاله الكلبي<sup>(9)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو قول جماعة من المفسرين وذلك أن

المراد بالخراج هو ثواب الله - عز وجل - لأنه الباقي.

قال الطبري: «يقول - تعالى ذكره - أم تسأل هؤلاء المشركين يا محمد من قومك

(1) ينظر: تفسير الإمامين الجليلين (389).

(2) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 145).

(3) ينظر: فتح القدير (3 / 493).

(4) ينظر: تفسير المراغي (18 / 42).

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 43)، وينظر: النكت والعيون (4 / 63).

(6) ينظر: زاد المسير (5 / 485).

(7) ينظر: البحر المحيط (6 / 383).

(8) ينظر: البحر المحيط (6 / 383).

(9) ينظر: النكت والعيون (4 / 63).

خراجاً، يعني أجراً على ما جئتهم به من عند الله من النصيحة والحق، فخراج ربك خير، فأجر ربك على نفاذك لأمره وابتغاء مرضاته خير لك من ذلك، ولم يسألهم ﷺ على ما أتاهم به من عند الله أجراً، قال لهم كما قال الله له، وأمره بقوله لهم : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، وإنما معنى الكلام: أم تسألهم على ما جئتهم به أجراً، فنكصوا على أعقابهم إذا تلوته عليهم مستكبرين بالحرمة فخراج ربك خير<sup>(1)</sup>.

قال ابن كثير: «أي: أنت لا تسألهم أجره ولا جعلاً ولا شيئاً على دعوتك إياهم إلى الهدى، بل أنت في ذلك تحتسب عند الله جزيل ثوابه»<sup>(2)</sup>.

ويؤيد ذلك قاعدة: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)<sup>(3)</sup>.

وأما بالنسبة للقولين الثاني والثالث أجد أنهما يدخلان في المعنى الراجح؛ لأنه شامل لهما، فالقول الثاني أن الله يعطي لا حاجة وغيره يعطي حاجة، فهو داخل في عطاء الله لعبده وثوابه، والثالث أن الله يرزق عبده ويؤيده في الدنيا، فذلك - أيضاً - جزء من عطاء الله وثوابه الذي يشمل الدنيا والآخرة.

(1) ينظر: جامع البيان (18 / 43).

(2) ينظر: تفسير القرآن العظيم (3 / 401).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 271).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (٧٥).

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

200- المسألة : هل الضر الواقع عليهم كان في الدنيا أو الآخرة؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الضر الواقع عليهم كان في الدنيا، حيث قال :  
 «﴿وَلَوْ رَحَّمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِّنْ ضُرٍّ﴾ قيل: هو الجوع، وقيل: القتل والسبي، وقيل :  
 عذاب الآخرة، أي: بلغوا من التمرد والعناد أنهم لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لشدة لجاحهم  
 فيما هم عليه من البعد، وهذا القول بعيد، بل الظاهر أن هذا التعليق كان يكون في الدنيا،  
 ويدل على ذلك قوله: إلى آخر الآية»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن الضر الواقع على الكفار كان في الدنيا، وهو القحط والجوع،

وذلك ما رجحه أبو حيان، موافقاً فيه المروي عن مقاتل بن سليمان<sup>(٢)</sup>، وابن جريج<sup>(٣)</sup>.

وهو ظاهر قول الواحد ي<sup>(٤)</sup>، والبغوي<sup>(٥)</sup>، والزنجشري<sup>(٦)</sup>، وابن عطية

(١) ينظر: البحر المحيط (6 / 383).

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 162).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (18 / 44)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جريج (6 / 111).

(٤) ينظر: الوسيط (3 / 295)، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (2 / 751).

(٥) ينظر: معالم التنزيل (5 / 425).

(٦) ينظر: الكشاف (4 / 243).

الأندلسي،<sup>(١)</sup> والقرطبي<sup>(٢)</sup>، والنسفي<sup>(٣)</sup>، والخازن<sup>(٤)</sup>، وجلال الدين المحلي والسيوطي<sup>(٥)</sup>.  
قال مقاتل بن سليمان: «يعني الجوع الذي أصابهم بمكة سبع سنين، لقولهم في حم  
الدخان: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٦)</sup> فليس قولهم باستكاته ولا توبة  
ولكنه كذب منهم، كما كذب فرعون وقومه حين قالوا لموسى: ﴿لَيْنَ كَشَفْتَعَنَّا الرِّجْزَ  
لِنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾<sup>(٧)</sup>». وقال ابن جريج: «هو الجوع»<sup>(٨)</sup>.  
وقال أبو جعفر الطبري: «ولو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة ورفعنا عنهم  
ما بهم من القحط والجذب وضر الجوع والهزال ﴿لَلْجُؤُا فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ يعني في عتوهم  
وجرأتهم على ربهم»<sup>(٩)</sup>.  
قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ﴾ قال ابن  
عباس: الضر هنا الجوع الذي نزل بأهل مكة حين دعا عليهم رسول الله ﷺ فقال:

(١) ينظر: المحرر الوجيز (11 / 246).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (6 / 142).

(٣) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 141).

(٤) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 309).

(٥) ينظر: تفسير الإمامين الجليلين (389).

(٦) سورة الدخان، الآية: 12.

(٧) سورة الأعراف، الآية: 134.

(٨) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 162).

(٩) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به (18 / 44).

(١٠) ينظر: جامع البيان (18 / 44).

اللهم أعني على قريش بسنين كسني يوسف، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ، فشكا إليه الضر وأنهم قد أكلوا القد والعظام، فنزلت هذه الآية عامة والتي بعدها، وهو العذاب المذكور في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

**القول الثاني:** أن الضر الواقع عليهم في الدنيا هو القتل والسبي<sup>(٢)</sup>.

**القول الثالث:** أن الضر الواقع عليهم في الدنيا هو عذاب الآخرة، أي: بلغوا من التمرد والعناد أنهم لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لشدة لجأهم فيما هم عليه من البعد. قال أبو حيان: «وهذا القول بعيد»<sup>(٣)</sup>.

### الترجيح:

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو القول الأول، وذلك أن الضر الذي مس الكفار هو القحط والجوع، وذلك لا يكون إلا في الدنيا خلافاً لمن قال أنه عذاب الآخرة؛ وذلك لدليل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾، وهي الآية التالية، والقول الراجح فيها أن العذاب هو الهزال الذي أصابهم بسبب القحط، فمعاني الآيات مرتبطة ومفسرة لبعضها البعض، ويؤيد ذلك قاعدة: (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له)<sup>(٤)</sup>.

وأما بالنسبة للقولين الثاني والثالث فلا يوجد ما يقويها، وقال أبو حيان عن القول

الثالث أنه بعيد.

(١) ينظر: زاد المسير (5 / 485).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (23 / 114)، والبحر المحيط (6 / 383).

(٣) ينظر: التفسير الكبير (23 / 114)، والبحر المحيط (6 / 383).

(٤) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 125).

قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ (٧٧) .

### في الآية الكريمة مسألة واحدة :

201- المسألة : ما المقصود من الضمير في قوله : ﴿ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المقصود من الضمير هو القحط والجوع، حيث قال : «حتى فتحننا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل، فأبلسوا وخضعت رقابهم، والظاهر من هذا أن الضمير هو القحط والجوع الذي أصابهم بدعاء رسول الله ﷺ، وهذا مروى عن ابن عباس وابن جريج، وسبب نزول الآية دليل على ذلك»<sup>(١)</sup>.

### الدراسة والموازنة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن المقصود من الضمير هو القحط والجوع الذي أصابهم بدعاء

رسول الله ﷺ، وهو ما رجحه أبو حيان موافقاً فيه المروى عن ابن عباس<sup>(٢)</sup>، وابن جريج<sup>(٣)</sup>، ومجاهد<sup>(٤)</sup>، ومقاتل بن سليمان<sup>(٥)</sup>، وهو اختيار الزجاج<sup>(٦)</sup>، والعز بن عبد السلام<sup>(٧)</sup>، وقول

(١) ينظر : البحر المحيط (6 / 383).

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 45)، ينظر : البحر المحيط (6 / 383).

(٣) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 45)، ينظر : البحر المحيط (6 / 383).

(٤) ينظر : تفسير مجاهد (433)، وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (18 / 46)، وينظر : الكشف

والبيان (7 / 53)، والوسيط (3 / 295)، والجامع لأحكام القرآن (6 / 143)، وأورده السيوطي في

الدر المنثور وعزاه لابن جرير (6 / 112).

(٥) ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 163).

(٦) ينظر : الوسيط (3 / 295).

(٧) ينظر : تفسير العز بن عبد السلام (2 / 381).

النسفي<sup>(1)</sup>، وذكره الرازي<sup>(2)</sup>.

وجاء في دعاء النبي ﷺ عليهم أنه قال: «اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف،

فقحطوا سبع سنين حتى أكلوا العلهز<sup>(3)</sup> من الجوع، وهو الوبر بالدم»<sup>(4)</sup>.

قال مقاتل بن سليمان: «﴿عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني الجوع»<sup>(5)</sup>.

وذكره الرازي فقال: «حتى إذا فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من القتل

والأسر»<sup>(6)</sup>.

**القول الثاني:** أن المقصود من الضمير هو باب من أبواب جهنم عليه من

الخنزة أربعمئة ألف، سود وجوههم، كالحد أنيابهم، قد قلعت الرحمة من قلوبهم إذا

بلغوه فتحه الله عليهم<sup>(7)</sup>، قاله عكرمه، وعليه ابن الجوزي، وابن جزي الكلبي،

وأبو السعود<sup>(8)</sup>، والألوسي<sup>(9)</sup>.

(١) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل (2 / 141).

(٢) ينظر: التفسير الكبير (23 / 115).

(٣) تقدم في قسم الدراسة.

(٤) تقدم تخريجه، وهو حديث صحيح.

(٥) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (3 / 163)، وينظر: زاد المسير (5 / 486).

(٦) ينظر: التفسير الكبير (23 / 115).

(٧) ينظر: إعراب القرآن (2 / 425)، والجامع لأحكام القرآن (6 / 143).

(٨) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (6 / 146).

(٩) ينظر: روح المعاني (18 / 56).



قيل : هو عذاب النار في الآخرة<sup>(١)</sup> .

قال ابن الجوزي : «هو باب من عذاب جهنم في الآخرة حكاه الماوردي»<sup>(٢)</sup> .

قال ابن جزى الكلبي : «الباب ذو العذاب الشديد : عذاب الآخرة، وهذا أرجح،

ولذلك وصفه بالشدة لأنه أشد من عذاب الدنيا»<sup>(٣)</sup> .

قال أبو السعود : «﴿بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ عذاب الآخرة، كما ينبىء عنه التحويل بفتح

الباب والوصف بالشدة»<sup>(٤)</sup> .

القول الثالث : «﴿عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ أنه قتلهم بالسيف يوم بدر،

قاله ابن عباس<sup>(٥)</sup>، ومجاهد<sup>(٦)</sup>، وابن جريج<sup>(٧)</sup>، ورواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس<sup>(٨)</sup>،

عباس<sup>(٨)</sup>، وهو اختيار الزجاج<sup>(١)</sup>، وقال به الواحدي<sup>(٢)</sup>، والخازن<sup>(٣)</sup>، وابن عادل<sup>(٤)</sup>، وجلال

(١) ينظر: الكشف والبيان (53 / 7) .

(٢) ينظر: زاد المسير (486 / 5) .

(٣) ينظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل (117 / 3) .

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (146 / 6) .

(٥) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه : 45 / 18، وينظر: الكشف والبيان : 53 / 7، والنكت

والعيون : 64 / 4، والوسيط : 295 / 3، ومعالم التنزيل : 425 / 5، والجامع لأحكام القرآن :

143 / 6، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي شيبة وابن جرير وابن مردويه: 112 / 6.

(٦) ينظر: معالم التنزيل (425 / 5)، والمحزر الوجيز (247 / 11) .

(٧) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (45 / 18)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن

جرير (112 / 6).

(٨) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه (45 / 18)، وينظر: زاد المسير (485 / 5).

وجلال الدين المحلي والسيوطي<sup>(5)</sup>.

القول الرابع : قال ابن عطية الأندلسي : «توعد بعذاب غير معين وهو الصواب»<sup>(6)</sup>.

القول الخامس : فتح مكة<sup>(7)</sup>.

### الترجيح :

الراجح - والله أعلم - ما رجحه أبو حيان وهو أن الضمير هو القحط والجوع الذي أصابهم بدعاء رسول الله ﷺ، ويعضد هذا القول أدلة أولها ما جاء في دعاء النبي ﷺ، وثانيها ما جاء في سبب النزول الذي روي فيه أنه لما أسلم ثمامة بن أثال الح نفي ولحق باليامة منع الميرة<sup>(8)</sup> من أهل مكة، فأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال له: أنشدك الله والرحم، ألسنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: بلى، فقال: قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فنزلت الآية<sup>(9)</sup>.

=

(١) ينظر : الوسيط (3 / 295).

(٢) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (2 / 751).

(٣) ينظر : لباب التأويل في معاني التنزيل (3 / 309).

(٤) ينظر : اللباب في علوم الكتاب (13 / 246).

(٥) ينظر : تفسير الإمامين الجليلين (389).

(٦) ينظر : المحرر الوجيز (11 / 247).

(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (6 / 143).

(٨) الميرة : جلب الطعام للبيع. ينظر: لسان العرب (5 / 188)، وبتج العروس (7 / 500).

(٩) ينظر : البحر المحيط (6 / 383)، والنهر الماد (2 / 524)، وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه

للنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل

عن ابن عباس (6 / 111)، وينظر : تخريج الأحاديث والآثار : (2 / 405)، ورواه البيهقي في دلائل

=

وقال أبو جعفر الطبري : «وهذا القول الذي قاله مجاهد أولى بتأويل الآية عامة؛ لصحة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس أن هذه الآية عامة نزلت على رسول الله ﷺ في قصة المجاعة التي أصابت قريشاً بدعاء رسول الله ﷺ عليهم، وأمر ثمامة بن أثال وذلك لا شك أنه كان بعد وقعة بدر»<sup>(1)</sup>.

ويؤيد هذا القول الراجح قاعدة : (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو

مرجح له على ما خالفه)<sup>(2)</sup>.

---

النبوة في آخر باب حديث الإفك، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن ثمامة بن أثال.... ورواه الطبري في تفسيره: حدثنا ابن حميد، به.

ورواه الواحدي في أسباب النزول من، واختصره النسائي في التفسير، الفتح السماوي (2/ 856)، تهذيب الآثار (مسند ابن عباس) (1/ 329 - 330).

(1) ينظر: جامع البيان (18 / 46).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 206).

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

لقد عشت فترة ممتعة من أيام حياتي مع تفسير البحر المحيط أنهل من علمه ومن كتب التفسير والكتب الأخرى التي تعرضت لها من خلال بحثي هذا أقارن بين ترجيحات الإمام أبي حيان وبين أقوال غيره، وأوزن، وأدرس، وأدلل.

ولقد توصلت بعد هذا العمل إلى ما يلي:

- 1- مكانة الإمام أبي حيان كمفسر، ومقريء، ومُعرب، وصاحب لغة.
- 2- ثناء العلماء على أبي حيان، والإشادة بفضله، والإقرار بإمامته من خلال م ن ترجموا له، وكتبه المؤلف خيراً شاهد على ذلك.
- 3- أطراد منهج أبي حيان في تفسيره، مما يدل على عقليته المنظمة، وإمامته في التفسير.

- 4- أن لأبي حيان الأندلسي قواعد سار عليها في الترجيح بين الأقوال التفسيرية : العموم، والظاهر، والموافقة لأصول اللغة، والنحو على رأسها وفي مقدمتها.
- 5- أن أبا حيان أبدع كل الإبداع في استخدام اللغة حال ترجيحه لقول من أقوال المفسرين وهذه القضية بحاجة إلى دراسة مستقلة تبين طريقته في اعتماده اللغة في التفسير.
- 6- أن الدراسة المبنية على المقارنة والموازنة تعطي الباحث ملكة في سبر الأقوال، ومناقشتها، وتحقيق صحتها من سقيمها.

- 7- ليس من السهولة بمكان الوصول إلى القول الصواب عن د الاختلاف في التفسير؛ ولذا لا بد من بذل الجهد، واستفراغ الوسع بالتأمل الدقيق، والصرير والجلد على

مشقة البحث في ذلك.

8- أن أبا حيان - رحمه الله - لم يكن مقلداً في اختياراته التفسيرية - في الأعم غ البـ،

بل كان مجتهداً يعتمد الدليل والنظر.

بلغت ترجيحات أبي حيان نحواً من مائتي موطن.

1- وقد وافق أبو حيان ابن جرير في	63 موطناً،	وخالفه في 29 موطناً.
2- ووافق الفراء في	25 موطناً	وخالفه في 16 موطناً.
3- ووافق الزجاج في	29 موطناً	وخالفه في 21 موطناً.
4- ووافق الواحدي في	71 موطناً	وخالفه في 34 موطناً.
5- ووافق البغوي في	58 موطناً	وخالفه في 27 موطناً.
6- ووافق الزمخشري في	85 موطناً	وخالفه في 43 موطناً.
7- ووافق ابن عطية الأندلسي في	77 موطناً	وخالفه في 41 موطناً.
8- ووافق الرازي في	82 موطناً	وخالفه في 37 موطناً.
9- ووافق القرطبي في	86 موطناً	وخالفه في 48 موطناً.
10- ووافق النسفي في	87 موطناً	وخالفه في 48 موطناً.
11- ووافق الخازن في	80 موطناً	وخالفه في 65 موطناً.
12- ووافق ابن جزّي الكلبي في	77 موطناً	وخالفه في 42 موطناً.
13- ووافق ابن كثير في	61 موطناً	وخالفه في 34 موطناً.
14- ووافق الثعالبي في	48 موطناً	وخالفه في 24 موطناً.
15- ووافق أبا السعود في	103 موطناً	وخالفه في 41 موطناً.
16- ووافق الشوكاني في	29 موطناً	وخالفه في 43 موطناً.
17- ووافق الألويسي في	85 موطناً	وخالفه في 30 موطناً.

18- ووافق الطاهر بن عاشور في	51 موطنًا	وخالفه في 28 موطنًا.
19- ووافق الشنقيطي في	47 موطنًا	وخالفه في 12 موطنًا.

وموافقة أبي حيان لهؤلاء الجلة من العلماء أو مخالفتهم تعطي الباحث والقارىء

صورة واضحة عن مدى تمكن أبي حيان من مادته العلمية وإتقانه لها، وتنظيمه.

وأخيرًا أسأل المولى عز وجل أن يتقبل مني هذا العمل وأن يجعله في موازين

حسناتي يوم القيامة، وأسأله تعالى أن يتجاوز عني ما كان فيه من نقص أو خلل أو زلل

أو تجاوز، إنه على ذلك قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

# الفهارس

1. فهرس الآيات القرآنية.
2. فهرس القراءات
3. فهرس الأحاديث النبوية.
4. فهرس الآثار.
5. فهرس الشواهد الشعرية.
6. فهرس الأعلام.
7. فهرس الفرق والقبائل.
8. فهرس الأماكن والبلدان.
9. فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة.
10. فهرس المصادر والمراجع.
11. فهرس الموضوعات.

## 1. فهرس الآيات القرآنية

## سورة البقرة

644	17	﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾
150	30	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾
332	38	﴿قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾
319	49	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾
623	74	﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشْقَوَاتٍ﴾
247	83	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾
781	125	﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾
855	128	﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾
920	172	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾
537	255	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾
906	265	﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾
429	286	﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

## سورة آل عمران

161	7	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾
372	58	﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾
277	59	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾
600	96	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾
5	102	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾



382	106	﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾
486	186	﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾

### سورة النساء

5	1	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾
150	10	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾
124	34	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾
866، 864	58	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾
724، 125	117	﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾﴾

### سورة المائدة

866	1	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾
225، 222	111	﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَىٰ الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرِسُولِي﴾

### سورة الأنعام

723	25	﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾
378	31	﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾
568	83	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ﴾
571، 566	84	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾
181	107	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾

### سورة الأعراف

428	21	﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِرٍ ﴿٢١﴾﴾
-----	----	--

758	41	﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾
427	51	﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلِعِبَابًا وَغَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾
884	69	﴿أَوْعِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾
302	116	﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾
305	126	﴿وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا﴾
700	128	﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾
956	134	﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عِهْدَ عِنْدَكَ﴾
229	136	﴿فَانقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾
698	137	﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾
32	141	﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذَابِ﴾
191	205	﴿وَأذْكُرَّ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾

### سورة الأنفال

866	27	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾
564-562	41	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾

### سورة يونس

739	18	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾
676-673	26	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

181	65	﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾
722	78	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِنَا عِمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا ﴾
311	92	﴿ قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ ءَايَةً ﴾

### سورة هود

279	81	﴿ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ﴾
316	98-96	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾
669	106	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦﴾ ﴾
580	108	﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾
325	112	﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعَوْا ﴾

### سورة يوسف

644	10	﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا نَقْنُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ ﴾
473	104	﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

### سورة الرعد

241	8	﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾
641-640	26	﴿ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾

### سورة إبراهيم

320	6	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾
700، 142	14-13	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِائَتِنَا ﴾
385	42	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾
758، 756	50	﴿ سَرَابِيهُمُ مِنْ قَطْرَانٍ تَعْشَىٰ وُجُوهُهُمْ النَّارُ ﴿٥٠﴾ ﴾

## سورة الحجر

372 ، 371	6	﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾
473	9	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾
150	16	﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ ﴾
538 ، 535	17	﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ ﴾
280	43	﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

## سورة النحل

723	4	﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ ﴾
461	28	﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾
126 ، 62	44	﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾
126	64	﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾
143	67	﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا ﴾
، 138 ، 131 ، 223 ، 222 225	68	﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾
866	91	﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾
433	97	﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾
83	101	﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ ﴾
250 ، 247	125	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾

## سورة الإسراء

772، 601	1	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾
385	14	﴿أَفْرَأَ كَيْفَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾
149	23	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾
218	24	﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾
866	34	﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾
،754، 623	44	﴿تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾
753		
402	52	﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾
،436، 124، 60	97	﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾
،442، 440		
443		

## سورة الكهف

181	6	﴿فَلَعَلَّكَ بِنِجْعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ﴾
274	33	﴿كَلَّمَا الْجِنِّيْنَ ءَأَنْتِ أَكَلَهَا وَلَمْ تَظَلِمِي مِنْهُ شَيْئًا﴾
526	51	﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾
723	56	﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾

## سورة مريم

659	17	﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾
657، 655	20	﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾
401	38	﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾
385	86	﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾

107	98	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾
-----	----	---

## سورة طه

121، 107	3-2	﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكْرَةً لِمَنْ يَحِشُّ﴾
109، 101، 98	4	﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾﴾
106	6	﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾
67	7	﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾
96	9	﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾﴾
96، 94	10	﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُتُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾
148، 79	14	﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾
101	22	﴿وَأَضْمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾
98	23	﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾﴾
427	26	﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾﴾
109	34-33	﴿كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذُكَّرَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾
138، 131	38	﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾﴾
153، 138، 222	39	﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾
73	50	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾
296، 294	63-62	﴿فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَذَا نِ لَسَجْرَانِ﴾
102	65	﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾﴾
333، 332	80	﴿يَبْنِي إِسْرَاءِيلَ قَدْ أَجْمَعْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾
489	88	﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ﴾

353	94	﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾
378	100	﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴾ (١٠٠)
378 ، 376	101	﴿ خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴾ (١٠١)
100	102	﴿ يَوْمَ يُفْعَخُ فِي الصُّورِ وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ (١٠٢)
389	104	﴿ تَمَحَّنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ (١٠٤)
397	105	﴿ وَاسْتَلُونَاكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ (١٠٥)
408 ، 134	-108	﴿ يَوْمَئِذٍ يَلْبَعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾
	109	
194 ، 192	110	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾
121	114	﴿ فَتَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾
429 ، 426	121	﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سُوءَ تَهُمَا ﴾
124 ، 60	124	﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾
443 ، 442	125	﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ (١٢٥)
431	127	﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾
127	129	﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ (١٢٩)
284 ، 134	135	﴿ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا ﴾

### سورة الأنبياء

79	98	﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ ﴾
470 ، 372	2	﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾
، 470 ، 131	4-3	﴿ لَأَهِيَّةَ قُلُوبِهِمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾

949، 948		
506	16	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ ﴾
949، 948	22	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾
127	32	﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾
550	37	﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾
554	38	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾
569، 567	48	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُنْفِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾
، 372، 371 473	50	﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾
139	51	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾
574	56	﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ ﴾
601	81	﴿ وَلَسَلِمْنَا مِنَ الرِّيحِ عَاصِفَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾
673	98	﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾

### سورة الحج

152	2	﴿ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ﴾
125	3	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾
151	4	﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ ﴾
278، 277	5	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾
745، 744	14	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾



154	15	﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾
86	19	﴿ هَذَا خِطْمَانِ أَخْنَصُمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾
97، 86	22	﴿ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ﴾
146	25	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾
73، 63	32	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾
81	37	﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا ﴾
107	38	﴿ إِنْ اللَّهُ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
817، 80، 67	40	﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾
597، 101	44	﴿ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾
466، 63	47	﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾
86، 83	52	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾
829	55	﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً ﴾
830، 826	56	﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾
86	57	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ ﴾
146	58	﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾

146	62	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾
536	65	﴿الْمَرَّ أَنْ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ﴿بِأَمْرِهِ﴾
82	67	﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾
84	68	﴿وَإِنْ جَدَلُواكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾﴾
108	77	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبَدُوا﴾ ﴿رَبَّكُمْ﴾
858، 154، 84	78	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾

### سورة المؤمنون

108	1	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾
109	2	﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾
110	9	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾
696	11-10	﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾
278، 107	12	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾﴾
538	17	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ﴾ ﴿غَافِلِينَ ﴿١٧﴾﴾
155	20	﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾
489	24	﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾
487	33	﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ ﴿وَأَتَرْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾
884	41	﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلقَوْمِ﴾

		﴿الظالمين﴾ ﴿٤١﴾
155	44	﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾
85	54	﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ﴿٥٤﴾
935	57	﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِّنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ﴾ ﴿٥٧﴾
151، 132، 64	64	﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ﴾ ﴿٦٤﴾
95	67	﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمَرَآ تَهْجُرُونَ﴾ ﴿٦٧﴾
947	70	﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كِرْهُونَ﴾
139	71	﴿وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾
140	75	﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ لَلَجُؤُا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٧٥﴾
61	77	﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

### سورة النور

529	45	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾
700، 698	55	﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾

### سورة الفرقان

487	7	﴿وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾
-----	---	--

### سورة الشعراء

179، 121،	3	﴿لَعَلَّكَ بِنِعْمِ نَفْسِكَ الْآيَاتِ يُكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٣﴾
-----------	---	---

185 ، 181		
308	62.61	﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا ﴾
467	113	﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

### سورة النمل

216	12	﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ ﴾
680 ، 678	87	﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾

### سورة القصص

138	7	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾
239 ، 237	16	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ﴾
239	18	﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾
198 ، 197	29	﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ ۚ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾
218	32	﴿ أَسَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ ﴾
305 ، 304	35	﴿ قَالَ سَنَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَجَعَلُ لَكُمْ سُلْطَنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ﴾
131	70	﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ ﴾

### سورة العنكبوت

378	13	﴿ وَلِيَحْمِلَتِ أُنْفُسَهُمْ وَأُنْفُسًا مَعَ أُنْفُسِهِمْ ﴾
595 ، 594	24	﴿ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ ۚ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾
176	48	﴿ وَمَا كُنْتَ تَسْلُوا مِنْ قَبْلِهِ ۚ مِنْ كُنْبٍ وَلَا تَخْطُهُ يَمِينُكَ ﴾

### سورة الروم

61	12	﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ ﴾
----	----	--

## سورة لقمان

448	17	﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ ﴾
719، 277	21-20	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾
537	25	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾

## سورة السجدة

278	8	﴿ ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾
427	14	﴿ فَذُوقُوا يَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾

## سورة الأحزاب

699	27	﴿ وَأَوْزَكُمُ أَرْضَهُمْ وَيُدِيرُهُمْ وَأْمُوهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّعُوهَا ﴾
242	38	﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾
5	71-70	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾
623	72	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴾

## سورة الصافات

139	37	﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾
606، 604	100	﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

## سورة ص

371	1	﴿ صَّ وَالْقُرْءَانَ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ ﴾
634	41	﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾
635، 501	42	﴿ أَرَاكُنْ بِرِحْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾

473	87	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾
-----	----	---

## سورة الزمر

652	9	﴿أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ عِندَ النَّبِيِّ لِمَ أَصْبَحُ عَسَافًا أَمْ أَمَّنْ هُوَ قَلْبُكَ عِندَ الرَّبِّ لِمَ أَصْبَحُ عَسَافًا﴾ ﴿٩﴾
697	64	﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّبِعُونَ الَّذِينَ جَاءُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا وَيَقُولُوا هَذِهِ آيَاتُ الْغَيْبِ وَإِنَّا لَنَنزِّلُهَا عَلَيْكَ بِلِسَانٍ تُفَاهٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿٦٤﴾

## سورة غافر

	16	﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ ﴿١٦﴾
	29	﴿يَقُومُوا لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿٢٩﴾
	51	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿٥١﴾
	52	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ﴾ ﴿٥٢﴾
	60	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ﴿٦٠﴾
	67	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ ﴿٦٧﴾

## سورة فصلت

754	11	﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ ﴿١١﴾
324، 323	30	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ ﴿٣٠﴾
100	42	﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ﴿٤٢﴾

## سورة الشورى

723	16	﴿وَالَّذِينَ يُجَادُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَنَّاتٌ مِنْ جَنَّةِ الْجَنَّةِ وَمِنْ خِلْفِهِمْ حُدُودٌ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزِيزِ الدِّينِ﴾ ﴿١٦﴾
-----	----	--

## سورة الزخرف

372، 371، 494، 373	44	﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ لِلْقَوْمِ فَسَوْفَ يَسْأَلُونَ﴾ ﴿٤٤﴾
--------------------	----	---

496		
723	58	﴿ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾
61	75	﴿ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

### سورة الدخان

956	12	﴿ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾
320	31	﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ <sup>ع</sup> إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

### سورة الجاثية

427	34	﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾
-----	----	--

### سورة الفتح

866	10	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾
-----	----	--

### سورة ق

538	6	﴿ أَفَأَمَرَ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا ﴾
843 ، 842	30	﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ ﴾
402	42.41	﴿ وَأَسْمَعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾

### سورة الذاريات

885	41	﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ ﴾
497	55	﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾
148	56	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾

### سورة القمر

465	1	﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ ﴾
401	6	﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ ﴿٦﴾ ﴾
820 ، 402	8.7	﴿ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾ ﴾

		﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾
127	46	﴿بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدهَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾﴾
241	49	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾

### سورة الرحمن

676، 673	60	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾﴾
----------	----	--

### سورة المجادلة

147	3	﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾
147	4	﴿فَمَنْ لَّمْ يَحِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾

### سورة الحشر

427	19	﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾
-----	----	--

### سورة الجمعة

697	1	﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾
-----	---	--

### سورة التغابن

697	1	﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾
84	16	﴿فَانقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾

### سورة الطلاق

،475، 474	11.7	﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾
،640، 639		
641		

### سورة البك

538	3	﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾
-----	---	--



## سورة القلم

736	10	﴿وَلَا تَطْعَمُ كُلَّ حَلَا فِي مَهِينٍ ﴿١٠﴾﴾
-----	----	---

## سورة العاقبة

885	6	﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾
-----	---	--

## سورة المعارج

866	32	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾﴾
-----	----	--

## سورة القيامة

421 ، 123	19-16	﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٦﴾﴾
-----------	-------	---

## سورة المزمل

715 ، 710	17	﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾﴾
-----------	----	---

## سورة المدثر

824 ، 820	10-9	﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾﴾
495	54	﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ﴿٥٤﴾﴾

## سورة النازعات

540	3	﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾﴾
250 ، 246	19-18	﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرَكُنِي ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَنَخْسِي ﴿١٩﴾﴾

## سورة التكويد

710	4	﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾﴾
473	27	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾

## سورة الأعلى

257	3	﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾﴾
-----	---	---------------------------------

## سورة الغاشية

411	9-8	﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾﴾
-----	-----	--

## سورة البلد

259	10-8	﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾
-----	------	---

## سورة العاديات

783	1	﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾﴾
-----	---	-------------------------------

## سورة المسد

731	1	﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾
-----	---	--

## 2. فهرس القراءات

الصفحة	القراءة
79	- ﴿لِلذِّكْرِ﴾
79	- ﴿حِصْبٍ﴾
361	- ﴿لُنُحْرُقْنَهُ﴾
336	- ﴿بِمَلَكِنَا﴾
135	- ﴿الصِّرَاطِ السَّوِّءِ﴾
134	- ﴿السَّوَاءِ﴾
134	- ﴿السَّوْأَى﴾
134	- ﴿السَّوِي﴾
134	- ﴿فَلَا يَنْطِقُونَ إِلَّا هَمْسًا﴾
80	- ﴿صَلَوَاتٍ﴾
100	- ﴿أَكَادِ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي...﴾
100	- ﴿وَكَيْفَ أَظْهَرَهَا لَكُمْ﴾

## 3. فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
434	- «أتدرون فيما أنزلت هذه الآية»
62	- «ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه»
63	- «التقوى هاهنا»
740	- «الدعاء هو العبادة»
338	- «اللهم إذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون»
64	- «اللهم اشدد وطأتك...»
434	- «المعيشة الضنك عذاب القبر»
623	- «أن الجذع الذي كان يخطب عليه»
534	- «إن السماء سقف مرفوع وموج مكفوف»
429	- «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان»
772	- «أن النبي ﷺ أسري به...»
786	- «أن النبي ﷺ نحر مائة من الإبل...»
796	- «أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر...»
237	- «إنما قتل موسى الذي قتل من آل فرعون»
819	- «إني لأرجو أن تؤخر أمتي نصف يوم...»
281	- «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب»
917	- «بعثت إلى رسول الله ﷺ بقدر من لبن...»
467	- «بعثت أنا والساعة كهاتين»

709	- «تدرون أي يوم ذلك...»
786	- «ثم انصرف إلى المنحر...»
698	- «زويت لي الأرض مشارقها ومغاربها»
324	- «قل آمنت بالله ثم استقم»
205	- «كان على موسى يوم...»
839	- «كتب الله مقادير الخلائق...»
530	- «كل شيء خلق من الماء»
623	- «لأعرف حجراً كان يسلم علي في مكة»
546	- «لست من دد ولا دد مني»
105	- «من تكلم في القرآن برأيه...»
128	- «وإن السماء سقف مرفوع...»
63	- «يدخل فقراء المسلمين الجنة...»
665	- «يفتح يأجوج ومأجوج»
709	- «يقول الله تعالى يوم القيامة لآدم...»
223	- حديث الأقرع والأبرص والأعمى

## 4. فهرس الآثار

الصفحة	الراوي	الأثر
223	مقاتل	- «أناها جبريل بذلك»
83	علي بن أبي طالب	- «أتعرف الناسخ والمنسوخ»
81	مجاهد	- «أراد المسلمون أن يفعلوا...»
362	قتادة	- «استحال العجل من الذهب»
255	السدي	- «أعطى كل دابة خلقها زوجًا»
253	سعيد بن جبیر	- «أعطى كل ذي خلق ما يصلحه»
253	مجاهد	- «أعطى كل شيء صورته»
73	ابن زيد	- «الشعائر ست: الصفا...»
561	قتادة	- «الفرقان التوراة حلالها وحرامها»
301	ابن عباس	- «ألقوا جباهم وعصيهم»
404	ابن عباس	- «الهمس وطء الأقدام»
220	الحسن	- «اليد أعظم في الإعجاز»
248	الحسن	- «إن لك ربًّا وإن لك معادًا»
626	قتادة	- «أول من صنع الدروع داود»
354	ابن عباس	- «تسير وراء بن معك»
321	قتادة والثوري	- «ثم لزم الإسلام حتى يموت عليه»
260	مجاهد	- «ثم هاده إلى منافعه»
243	محمد بن كعب	- «جئت على القدر الذي قدرت»

666	مجاهد	- «جميع الناس من كل مكان جاءوا»
362	ابن عباس	- «حرقه بالنار ثم ذراه في اليم»
128	قتادة	- «حفظ من البلى والتغيير على طول الدهر»
547	قتادة	- «خلق الإنسان من عجل»
254	ابن عباس	- «خلق لكل شيء زوجة»
207	مجاهد	- «زعموا أن نعليه كانتا من جلد حمار...»
253	مجاهد	- «سوى خلق كل دابة»
73	الحسن وقتادة	- «صلاحه وهداه لما يصلحه»
290	ابن عباس	- «فإنه يوم زينة يجتمع الناس إليه»
494	السدي	- «فيه ذكر ما تعنون به»
294	قتادة	- «قال السحرة بينهم»
460	ابن عباس	- «قبل أن نذل في العذاب»
342	قتادة	- «كانت حليا تعوروها من آل فرعون»
207	الحسن	- «كانتا يعني نعلي موسى...»
305	ابن عباس	- «كانوا في أول النهار سحرة»
207	سعيد بن جبير	- «كما يؤمر الرجل أن يخلع»
260	سعيد بن جبير	- «كيف يأتي الذكر الأنثى»
489	الضحاك	- «لم أجعلهم جسداً ليس فيه أرواح»
354	ابن عباس	- «ما منعك من اللحوق بي»
473	قتادة	- «ما ينزل عليهم من شيء من القرآن»
507	مجاهد	- «من عندنا وما خلقنا جنة ولا ناراً»

260	ابن عباس	- «هداه لمنكحه ومطعمه»
258	مجاهد	- «هداها لما يصلحها»
404	مجاهد	- «هو الكلام الخفي»
254	سعيد بن جبير	- «يعني زوج للإنسان المرأة وللبيعير الناقة»
284	مجاهد	- «يعني منصفاً بينهما»
288	مجاهد	- «يوم زينة لهم ويوم عيد لهم»



## 5. فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	الصفدي	البيت
52	الصفدي	- «مات أثير الدين شيخ الوري»
907	امرؤ القيس	- «فكنت هميداً تحت رمس بربوة»
906	قيس بن بجرة الفزاري	- «طوى نفسه طيَّ الحرير كأنه»
168	يزيد بن المهلهل	- «إن السفاعة طه من خلائكم»
168	متمم التميمي	- «هتف بطه في القتال فلم يجب»
943	الأعشى	- «يرواح من صلوات المليك»
580	لم أقف على قائله	- «جذذ الصنام في محرابها»
550	البيت لبعض الحميريين	- «النبع في الصخرة الصماء منبته»
546	أبي حية النميري	- «وإنما لما يضرب الكبش ضربة»
505	الأحوص	- «ويلعيني في اللهو أن لا أحبه»
466	لم أقف على قائله	- «فما زال ما تهواه أقرب من غد»
450	مالك بن عويمر	- «حلو ومر كعطف القدح مر به»
431	عنتره	- «إن المنية لو تمثل مثلت»
383	سويد بن كاهل	- «لقد زرقت عيناك بايني مكعبر»
382	زهير بن أبي سلمى	- «فلما وردن الماء زرقا جمامة»
379	مختلف في نسبه	- «وما كانت أخشى أن تكون وفاته»
359	لم أقف على قائله	- «فأصبح ذلك كالسامري»
285	موسى بن جابر	- «وإن أبانا كان حل ببلدة»

249	عبيد بن ماوية الطائي	- «أقدم بالوعد قبل الوعيد»
244	جرير	- «نال الخلافة أو كانت له قدرا»

## 6. فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
91	- إبراهيم بن السري بن سهل = الزجاج
35	- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم السفاسي
348	- أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي
722	- أبي بن خلف بن وهب الجمحي
67	- أبي بن كعب بن قيس الأنصاري
30	- أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي
69	- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني = ابن تيمية
35	- أحمد بن عبد القادر بن مكتوم الحنفي
31	- أحمد بن علي بن محمد الخطيب
76	- أحمد بن عمار أبو العباس المهدي
75	- أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي
180	- أحمد بن محمد بن عمر الحفاجي = شهاب الدين الحفاجي
36	- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي
31	- أحمد بن يوسف بن علي الفهري
93	- إسماعيل بن حماد القارابي = الجوهري
74	- إسماعيل بن عبد الرحمن السدي = السدي
65	- إسماعيل بن عمرو البصري = ابن كثير
184	- إسماعيل بن محمد بن مصطفى = القونوي

31	- إسماعيل بن هبة الله بن علي المليجي
70	- الحسن بن أبي الحسن بن يسار = الحسن البصري
36	- الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي
32	- الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص الفهري
76	- الحسين بن مسعود بن معد البغوي = البغوي
71	- الربيع بن أنس البكري
675	- الزبير بن العوام
58	- الشماخ بن ضرار المازني الذبياني
73	- الضحاك بن مزاحم بن عامر
58	- الطرماح بن حكيم الطائي
719	- العاص بن وائل السهمي
173	- المنتجب بن أبي العز الهمذاني
718	- النضر بن الحارث
546	- الهيثم بن الربيع بن زرارة = أبي حية النميري
917	- أم عبدالله بنت أوس الأنصارية
906	- امرؤ القيس بن حجر الكندي
124	- باذام مولى أم هانيء
141	- ثمامة بن أثال الحنفي
244	- جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي
634	- جعفر الصادق
218	- جعفر بن أبي طالب

36	- جعفر بن تغلب بن جعفر بن علي الأدفوي
32	- حازم بن محمد بن حسن القرطبي
776	- حبيب بن أبي ثابت الأسدي
776	- حسان بن ثابت بن المنذر
39	- حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات
205	- حميد بن قيس الأعرج
22	- حيان بن محمد بن يوسف
36	- خليل بن أيك بن عبدالله الصفدي
71	- رفيع بن مهران الرياحي
41	- زبان بن العلاء بن عمار المازني
22	- زمرة بنت أبرق
41	- زيد بن علي بن الحسين القرشي
34	- زينب بنت عبد اللطيف بن يوسف البغدادي
602	- سارة بنت هازان
645	- سالم بن أبي الجعد الأشجعي
675	- سعد بن أبي وقاص
67	- سعد بن مالك بن سنان = أبوسعيد الخدري
70	- سعيد بن جبير الأسدي
675	- سعيد بن زيد بن عمرو العدوي
91	- سعيد بن مسعدة المجاشعي = الأخفش
75	- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري

363	- سكين بن عبد العزيز بن داود = أشهب العقيلي
160	- سليمان بن عمر الأزهري = الجمل
334	- سليمان بن مهران الأعمش
34	- شامية بنت الحسن بن محمد التميمي
335	- شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب
675	- طلحة بن عبد الله التيمي
334	- طلحة بن مصرف
135	- عاصم بن العجاج الجحدري
40	- عاصم بن بهدلة بن أبي النجود
72	- عامر بن شراحيل الحميري = الشعبي
675	- عامر بن عبد الله بن الجراح = أبو عبيدة
25	- عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي = السيوطي
334	- عبد الرحمن بن أبي ليلى
66	- عبد الرحمن بن صخر الدوسي = أبو هريرة
92	- عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء = العكبري
66	- عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي
93	- عبد الملك بن قريب الباهلي = الأصمعي
32	- عبد الواحد بن محمد بن أبي السواد الأموي
77	- عبدالحق غالب بن عبد الرحمن المحاربي = ابن عطية
71	- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
675	- عبد الرحمن بن عوف الزهري

242	- عبدالرحمن بن كيسان
183	- عبدالرحمن بن محمد الثعالبي = الثعالبي
160	- عبدالرحمن بن ناصر السعدي = السعدي
600	- عبدالعزيز بن الربيع الباهلي = أبو العوام
165	- عبدالله بن أحمد بن محمود أبو البركات = النسفي
336	- عبدالله بن الحسين بن عبد الله = أبو البقاء العكبري
114	- عبدالله بن ثوب أبو مسلم الخولاني
40	- عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي
66	- عبدالله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي
831	- عبدالله بن عبد الأسد القرشي
37	- عبدالله بن عبد الرحمن القرشي
158	- عبدالله بن عثمان القرشي = أبو بكر الصديق
179	- عبدالله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي = البيضاوي
39	- عبدالله بن كثير بن المطلب الداري
208	- عبدالله بن يسار أبي نجيح
74	- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
37	- عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي
32	- عبيد الله بن أحمد الأشبيلي
159	- عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشي
831	- عثمان بن مظعون الجحفي
33	- عثمان بن يعسد بن عبد الرحمن القرشي

72	- عطاء بن أبي رباح
276	- عطاء بن أبي مسلم الخرساني
169	- علي أصغر بن عبد الصمد = الكرمانى
92	- علي بن إبراهيم الحوفي = الحوفي
59	- علي بن أبي طالب القرشي
182	- علي بن أحمد بن محمد الواحدى = الواحدى
48	- علي بن المؤمن بن محمد الأشبيلي = ابن عصفور
39	- علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي الكسائي
180	- علي بن محمد بن إبراهيم الشيمي = الخازن
76	- علي بن محمد بن حبيب الماوردي = الماوردي
159	- عمر بن الخطاب القرشي العدوي
170	- عمر بن علي بن سراج الدين الحنبلي = ابن عادل
134	- عمران بن حدير السدوسي
45	- عمرو بن عثمان بن قنبر = سيويه
719	- عمرو بن هشام بن المغيرة = أبو جهل
431	- عنتر بن شداد
720	- غزوان أبو مالك الغفاري
45	- قاسم بن علي بن محمد الأنصاري = الصفار
70	- قتادة بن دعامة السدوسي
334	- قعنب بن أبي قعنب
593	- كعب الأحبار



134	- لاحق بن حميد السدوسي = أبو مجلز
35	- مؤنسة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي
436	- مالك بن دينار البصري
450	- مالك بن عويمر
167	- متمم بن نويرة التميمي = أبو نهشل
70	- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي
161	- محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي
170	- محمد الطاهر بن عاشور = ابن عاشور
33	- محمد بن إبراهيم بن محمد النحاس
160	- محمد بن أحمد المحلى - جلال الدين المحلى
37	- محمد بن أحمد بن أبي بكر التلمساني
77	- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي = القرطبي
28	- محمد بن أحمد بن عثمان = الذهبي
34	- محمد بن أحمد بن علي القسطلاني
165	- محمد بن أحمد بن محمد الكلبي = ابن جزي
42	- محمد بن أحمد بن محمد بن رشد
782	- محمد بن الحسن العسقلاني = ابن قتيبة
474	- محمد بن الحسن بن زياد = النقاش
92	- محمد بن القاسم ابن الأنباري
75	- محمد بن جرير بن يزيد الطبري = الطبري
335	- محمد بن سعدان

30	- محمد بن سعيد بن محمد الرعيني
33	- محمد بن سليمان بن الحسن البلخي
363	- محمد بن عبد الرحمن بن محيصن
426	- محمد بن عبد الله بن أحمد = أبوبكر بن العربي
28	- محمد بن عبد الله بن سعيد الخطيب
48	- محمد بن عبد الله بن مالك الطائي = ابن مالك
29	- محمد بن علي بن أحمد الداودي = الداودي
160	- محمد بن علي بن محمد الشوكاني = الشوكاني
34	- محمد بن علي بن يوسف الأنصاري الشاطبي = الشاطبي
77	- محمد بن عمر بن الحسن التيمي
243	- محمد بن كعب
29	- محمد بن محمد العمري الشيرازي = ابن الجزري
169	- محمد بن محمد بن مصطفى العمادي = أبو السعود
90	- محمد بن مستنير النحوي = قطرب
90	- محمد بن يزيد الثمالي = المبرد
204	- محمد بن يعقوب النيسابوري = أبو العباس الأصم
37	- محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي
19	- محمد بن يوسف بن علي بن حيان
253	- محمود بن أبي الحسن النيسابوري
160	- محمود بن عبد الله الحسيني = الألويسي
191	- محمود بن علي النيسابوري = النيسابوري

47	- محمود بن عمرو بن أحمد الزنخشري = الزنخشري
73	- مسروق بن الأجدع الهمداني
93	- معمر بن المثني التيمي = أبو عبيدة
74	- مقاتل بن سليمان الأزدي
172	- منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني = السمعاني
285	- موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة الحنفي
943	- ميمون بن قيس بن جندل = الأعشى
41	- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي
55	- نضار بنت محمد بن يوسف
91	- يحيى بن زياد الأسلمي = الفراء
135	- يحيى بن يعمر البصري
334	- يزيد بن القعقاع = أبو جعفر
40	- يعقوب بن محمد بن خليفة الأعشى
117	- يوسف بن عبدالله القرطبي = ابن عبد البر

## 7. فهرس الفرق والقبائل

الصفحة	الاسم
668	- الإسماعيلية
586	- الأكراد
59	- الباطنية
19	- الجياني
59	- الصوفية
19	- الغرناطي
288	- القبط
19	- النفزي

## 8. فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	الاسم
25	- أيلة
23	- بجاية
24	- بُعِيدَاب
24	- بلبيس
23	- بَلَّش
24	- الجيزة
24	- دِشْنَا
30	- سبتة
881	- سيناء
23	- طُهُرْمَس
904	- الغوطة
24	- قنا
24	- قوص
598	- كُوْتَى
23	- مَالْقَة
23	- المرية
20	- مطخشارش
24	- مُنِيَّة بن خُصِيب

25	- ينبع
23	المحلّة

## 9. فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة

الصفحة	المصطلح
804	- الإحسان
479	- الإضراب
52	- الأيك
52	- البارق
227	- البردي
94	- التصريف
104	- التفسير بالرأي
578	- الجذُّ
228	- الجُمُيز
50	- الجنبي
216	- الجيب
167	- الحبشية
602	- حرّان
435	- الحميم
525	- الرثق
254	- الرمكة
435	- الزقوم
95	- السامر

81	- سبب النزول
137	- السباق
379	- السبال
750	- السجود
364	- السحل
95	- السمير
383	- السنور
136	- السياق
52	- صادحات
760	- الصهر
782	- ضامر
435	- الضريع
129	- الظاهر
808	- العبرانية
165	- عك
141	- العلهز
144	- العموم
435	- الغسلين
236	- الغم
52	- فاستعر
525	- الفتق



149	- فحوى الخطاب
747	- الفصل
752	- الفيء
95	- القبس
167	- قريش
670	- القَرَنُ
625	- اللبوس
137	- اللحاق
149	- لحن الخطاب
550	- لغة حميرية
127	- اللزاز
166	- اللغة السريانية
228	- محلوَجًا
147	- المطلق
149	- المفهوم
150	- مفهوم المخالفة
147	- المقيد
149	- المنطوق
141	- الميرة
961	- الميرة
164	- النبطية

790	- النذر
83	- النسخ
227	- النطع
236	- النعش
50	- الهصر
134	- الهمس
52	- الورى
375	- الوزر
289	- يوم النيروز
287	- يوم عاشوراء
288	- يوم كسر الخليج

## 10. فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، العد الكوفي.
2. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تأليف : صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1978 م.
3. ابن جريج مروياته وأقواله في التفسير من أول القرآن إلى نهاية سورة الحج ، جمع ودراسة حديثة وتفسيرية ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الكتاب والسنة ، إعداد الطالبة أميرة بنت علي بن عبدالله الصاعدي الحربي، 1423 هـ - 2002 م، إشراف الأستاذ الدكتور سعدي الهاشمي.
4. أبو حيان وتفسيره البحر المحيط، تأليف الدكتور / بدر بن ناصر البدر، مكتبة الرشد، الرياض.
5. إتخاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري، تحقيق : أبي عبدالرحمن عادل بن سعد، وأبي إسحاق السيد بن محمود بن إسماعيل، مكتبة المرشد، الرياض.
6. الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 1407 هـ - 1987 .
7. آثار البلاد وأخبار العباد لذكرياء بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر، بيروت.
8. الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب، حققه : محمد عبدالله عنان، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة.

9. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، قدم له وضبط نصه: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، 1407 هـ 1987 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
10. إحكام الفصول في أحكام الأصول لأبي الوليد الباجي، حققه وقدم له ووضع فهارسه: عبدالمجيد تركي، دار الغرب الإسلامي.
11. أحكام القرآن للجصاص، دار إحياء التراث، بيروت، ط 1412 هـ.
12. أحكام القرآن للهرايس عماد الدين بن محمد الطبري، دار الكتب العلمية ط 2، 1405 هـ.
13. الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، ضبطه وكتب حواشيه: الشيخ إبراهيم العجوز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
14. أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف بن حيان، عالم الكتب، بيروت.
15. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، الطبعة الثانية، 1405 هـ 1985 هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.
16. أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور/ ماهر ياسين الفحل، الطبعة الأولى، 1426 هـ 2005 م، دار الميكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
17. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، 1412 هـ 1992 هـ، دار الجيل، بيروت.
18. أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير الجزري، اعتنى بتصحيحها: الشيخ عادل أحمد الرفاعي، الطبعة الأولى، 1417 هـ 1996 م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

19. أصول الحديث وعلومه ومصطلحه، للدكتور محمد عجاج الخطيب، دار النشر، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط4، 1401 هـ - 1981 م.
20. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، طبع وتوزيع الرئاسة العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، 1403 هـ، 1983 م.
21. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق: الدكتور/ عبد المجيد دياب.
22. الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز لابن عبد السلام الشافعي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
23. الاشتقاق لابن دريد الأزدي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة المثني، بغداد، العراق.
24. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، قدم له وقرظه: الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم البصري، والدكتور/ عبد الفتاح أبو سنة والدكتور/ جمعة طاهر النجار، الطبعة الأولى، 1415 هـ 1995 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
25. إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، تحقيق د. زه ير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد.
26. الأعلام، لخير الدين الزركلي، الطبعة الرابعة، 1979 م، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
27. الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، مصور عن طبعة دار الكتب، مطابع كوستاتسو ماس وشركاه.

28. الإمام ابن كثير، سيرته ومؤلفاته ومنهجه في كتابة لتايخ، للدكتور / مسعود الرحمن خان الندوي، الطبعة الأولى، 1420 هـ 1999 م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
29. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1406 هـ - 1986 م.
30. إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقطبي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
31. الأنساب للسمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، الطبعة الأولى، 1408 هـ 1988 م، دار الجنان، بيروت، لبنان.
32. إيجاز البيان عن معاني القرآن، للدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الطبعة الأولى، دار الغرب.
33. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، لأحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403 هـ - 1983 م.
34. البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي، حرره: الشيخ عبدالقادر عبدالله العاني، وراجعته: د. عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، الطبعة الثانية، 1413 هـ 1992 م.
35. البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي، ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001 م.
36. بدائع التفسير، الجامع لتفسير الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي.
37. بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ومكتبة العلم بجدة.

38. البداية والنهاية لعلماد الدين ابن كثير القرشي، قدم له: محمد عبدالرحمن المرعشلي،  
 حقق نصوصه وعلق عليه : مكتب التحقيق، الطبعة الأولى، 1417 هـ 1997 م، دار  
 إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
39. البداية والنهاية، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، دقق أصوله وحققه : الدكتور /  
 أحمد أبو ملح، والدكتور / علي نجيب عطوي، والأستاذ / فؤاد السيد، والأستاذ /  
 مهدي ناصر الدين، والأستاذ / علي عبدالساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
40. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تخريج وتعليق مصطفى عبدالقادر عطا ،  
 دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م.
41. بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر  
 الهيثمي، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، 1413 هـ 1992 م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
42. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي،  
 تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1419 هـ 1998 م، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
43. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: محمد  
 المصري، الطبعة الأولى، 1407 هـ 1987 م، جمعية إحياء التراث الإسلامي.
44. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحب الدين محمد مرتضى الزبيدي، دراسة  
 وتحقيق: علي شيري، 1414 هـ 1994 م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
45. تاريخ الخلفاء، تأليف عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين  
 عبدالحميد، دار النشر: مطبعة السعادة، مصر 1371 هـ - 1952 م.
46. التاريخ الكبير لأبي عبدالله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري ، تحقيق السيد  
 هاشم الندوي، دار الفكر.
47. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

48. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر العسقلاني، تحقيق : محمد علي النجار،  
مراجعة : علي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة  
والنشر.
49. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، اعتنى بها: علي محمد معوض، وعادل أحمد  
عبدالموجود، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.
50. تذكرة الحفاظ لشمس الدين الذهبى، وضع حواشيه : الشيخ زكريا عميرات،  
الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
51. تراجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ، الطبعة الأولى، 1404هـ-1984م، دار  
الغرب الإسلامى، بيروت، لبنان.
52. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة للطاهر أحمد  
الزاوى، الطبعة الرابعة، 1417هـ-1996م، دار عالم الكتب، الرياض.
53. ترجيحات أبى حيان الأندلسى من أول الفاتحة إلى آخر سورة البقرة ، رسالة  
دكتوراه، إعداد محمد بن ناصر يحيى، جدة.
54. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبى القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبى الغرناطى ،  
تحقيق محمد عبدالمنعم اليونسى، وإبراهيم عطوة عوض، دار الكتب الحديثة.
55. التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية ، لعبداللطيف البرزنجى ، دار الكتب  
العلمية، بيروت، ط1، 1413هـ، 1993م.
56. تفسير ابن عباس ومروياته فى التفسير من كتب السنة ، للدكتور عبدالعزيز  
الحميدى، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، كلية  
الشرعية والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة.



57. تفسير أبو السعود ، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
58. تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، إعداد وتحقيق: خالد عبدالرحمن العك، ومروان سوار، الطبعة الرابعة، 1415 هـ 1995 م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
59. تفسير الجلالين، للعلامة جلال الدين المحلى ، والشيخ جلال الدين السيوطي ، مراجعة علي محمد الضباع، مكتبة الجمهورية، مصر.
60. تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، إعداد وتحقيق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم أطرش، دار طيبة.
61. تفسير التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر ، 1984 م، تونس.
62. تفسير سفيان لاثوري، للإمام أبي عبدالله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد باز، مكة المكرمة.
63. تفسير سفيان بن عيينة، تحقيق أحمد صالح محاييري ، المكتب الإسلامي ومكتبة أسامة.
64. تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الطبعة الأولى 1418 هـ.
65. تفسير القرآن ، لعبدالرزاق الصنعاني ، تحقيق د. مصطفى مسلم محمد ، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1410 هـ.
66. التفسير الكبير للفخر الرازي، إعداد : مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1417 هـ 1997 م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

67. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لمحمد الرازي فخر الدين ، دار الفكر ، بيروت ، ط1، 1401هـ- 1981م.
68. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، د. مساعد بن سليمان الطيار ، دار ابن الجوزي ، السعودية، الدمام، ط1، 1422هـ.
69. تفسير المأثور عن عمر بن الخطاب، جمعه وعلق عليه إبراهيم بن حسن ، الدار العربية للكتاب.
70. تفسير مبهمات القرآن الموسوم بصلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابي الإعلام والتكميل، للإمام أبي عبدالله محمد بن علي البلنسي ، داره وتحقيق عبدالله الكريم محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ- 1991م.
71. تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر، قدم له وحققه وعلق حواشيه : عبدالرحمن الطاهر بن محمد السورتي، الطبعة الأولى، 1396هـ- 1976م، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد.
72. تفسير المراغي، لأحمد مصطفى المراغي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط2، 1985م.
73. تفسير مقاتل بن سليمان، دراسة وتحقيق د. عبدالله محمود شحاته، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.
74. تفسير النهر الماد من البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، تقديم وضبط بوران الضناوي وهديان الضناوي ، دار الجنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، 1407هـ- 1987م.

75. مقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل لأبي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائر المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.
76. تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني، دراسة وتحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، 1413 هـ 1993 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
77. التلقين في الفقه المالكي للقاضي عبدالوهاب ، ومعه تحصيل ثلج اليقين ، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، 1415 هـ.
78. تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
79. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، حققه وعلق عليه : مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
80. تهذيب الكمال في أسماء الرجال لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، حققه وضبط نصه، وعلق عليه : الدكتور / بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، 1413 هـ 1992 م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
81. التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبدالرؤوف المناوي، تحقيق : الدكتور / محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، 1410 هـ 1990 م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية.
82. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق : محمد زهري النجار، دار المؤيد ومؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1415 هـ - 1955 م.
83. التيسير في القراءات السبع، تأليف: الإمام أب عمر عثمان بن سعيد الداني، عني بتصحيحه: أوتويرتل، مطبعة الدولة، 1930 م، أسطنبول، لجنة المستشرقين الألمانية.

84. الثقات لمحمد بن حبان البستي، الطبعة الأولى، 1393هـ-1973م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.
85. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، قدم له الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان.
86. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله الأنصاري القرطبي، صححه الشيخ هشام سمير البخاري، 1423هـ-2003م، دار عالم الكتب، الرياض.
87. الجمع بين الصحيحين: البخاري ومسلم لمحمد بن فتوح الحميدي، تحقيق: الدكتور/ علي حسين البواب، الطبعة الأولى، 1419هـ-1998م، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، توزيع: دار الصميعي، الرياض، المملكة العربية السعودية.
88. جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي، شرحه وضبطه وقدم له: الأستاذ/ علي فاعور، الطبعة الثانية، 1412هـ-1992م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
89. جمهرة اللغة لابن دريد، دار صادر، بيروت.
90. جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، 1418هـ-1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
91. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام عبدالرحمن الثالبي، تحقيق أبو محمد الغماري الإدريسي الحسني، دار الكتب العلمية.
92. الجواهر المضوية في طبقات الحنفية، لمحيي الدين أبي محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي، تحقيق: الدكتور/ عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

- 93 . حاشية القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، على تفسير البيضاوي، ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 94 . حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، على تفسير البيضاوي للإمام أبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد، ضبطه وخرج آياته وأحاديث الشيخ عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 95 . حاشية شيخ زادة على تفسير البيضاوي.
- 96 . حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- 97 . خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبدالقادر بن عمر البغدادي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. محمد نبيل طريقي، أشرف عليه: د. أميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، 1418هـ 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 98 . خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لصفى الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري اليمني، وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة لعلي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني، قدم له واعتنى بنشره: عبدالفتاح أبوغدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.
- 99 . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- 100 . الدر المثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين ال سيوطي، الطبعة الأولى، 1411هـ 1990م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 101 . الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، دار الجيل، بيروت.

102. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية ، جمع وتقديم دكتور محمد السيد الجليلد، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، سوريا، سلسلة التراث السلفي.
103. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه : الدكتور/ عبدالمعطي قلعجي، الطبعة الأولى، 1405هـ-1985م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
104. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون المالكي، تحقيق : الدكتور/ محمد الأحمدى أبوالنور، مكتبة دار التراث، القاهرة.
105. ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق : الدكتور/ عبدالمنعم أحمد صالح، دار الشؤون الثقافية العامة.
106. ديوان الهذليين، الطبعة الثانية، 1995م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
107. ديوان عنتره لمحمد سعيد مولوي، الطبعة الثالثة، 1417هـ-1996م، دار عالم الكتب، الرياض.
108. الذيل على طبقات الحنابلة لعبدالله بن أحمد بن رجب، تحقيق وتعليق : الدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، الطبعة الأولى، 1425هـ-2005م، مكتبة العبيكان، الرياض.
109. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي، الطبعة الرابعة، 1405هـ-1985م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
110. روضة الطالبين وعمدة المفتين ، تأليف : النووي ، دار النشر : المكتب الإسلامي ، بيروت، 1405هـ- الطبعة الثانية.

111. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، لعبدالرحمن السهيلي، تحقيق وتعليق وشرح : عبدالرحمن الوكيل، الطبعة الأولى، 1412 هـ 1992 م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
112. روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة المقدسي، راجعه وأعد فهرسه : سيف الدين الكاتب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
113. الزهد لأحمد بن حنبل الشيباني، دراسة وتحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، الطبعة الثانية، 1414 هـ 1994 م، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
114. سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الطبعة الأولى، 1425 هـ 2004 م، مكتبة المعارف، الرياض.
115. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، 1412 هـ 1992 م، مكتبة المعارف، الرياض.
116. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد خليل المرادي، الطبعة الثالثة، 1408 هـ 1988 م، دار البشائر، بيروت لبنان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
117. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبدالمملك بن حسين بن عبدالمملك العصامي المكي، تحقيق: قاسم بن درويش فخرو، 1379 هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.
118. سنن ابن ماجه لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، حققه : محمد فؤاد عبدالباقي، وخرج أحاديثه وفهرسه : الدكتور / مصطفى محمد حسين الذهبي، الطبعة الأولى، 1419 هـ 1998 م، دار الحديث، القاهرة.

119. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، شرح وتحقيق :  
الدكتور/ عبدالقادر عبدالحير، والدكتور/ سيد محمد سيد، والأستاذ/ سيد إبراهيم،  
1420هـ-1999م، دار الحديث، القاهرة.
120. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق  
وشرح: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، 1419هـ-1999م، دار الحديث، القاهرة.
121. سنن الترمذي (الجامع الصغير)، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، إعداد:  
الشيخ هشام سمير البخاري، 1415هـ-1995م، دار إحياء التراث العربي، بيروت،  
لبنان.
122. السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا،  
الطبعة الأولى، 1414هـ-1994م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
123. السنن الكبرى لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: الدكتور/  
عبدالغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، 1411هـ-1991م،  
دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
124. سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، اعتنى  
به ورقمه وصنع فهرسه: عبدالفتاح أبوغدة، الطبعة الرابعة: 1414هـ-1994م، قام  
بطاعته وإخراجه دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، نشر: مكتب المطبوعات  
الإسلامية، حلب.
125. سير أعلام النبلاء للذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وتخريج أحاديثه: شعيب  
الأرنؤوط، الطبعة الحادية عشر، 1417هـ-1996م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
126. سيرة النبي ﷺ لأبي محمد عبدالملك بن هشام، تحقيق ودراسة: مجدي فتحي  
السيد، الطبعة الأولى، 1416هـ-1995م، دار الصحابة للتراث، طنطا.



127. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، وحققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، الطبعة الأولى، 1406هـ-1986م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
128. شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر.
129. شرح ديوان جرير، قدم له وشرحه: تاج الدين شلق، دار الكتاب العربي.
130. شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير، أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه، للعلامة محمد الفتوح الحنبلي، المعروف بابن النجار، تحقيق د. محمد الزحيلي ود. نزيه حماد، مكتبة العبيكان، الرياض، 1418هـ-1997م.
131. شرح مختصر الروضة، للطوفي، تحقيق: الدكتور/ عبدالله بن عبدالمحسن التركي، توزيع: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، 1419هـ-1998م.
132. الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس، حققه وقدم له: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ.بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
133. الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، حققه وضبطه: شهاب الدين أبو عمرو، الطبعة الأولى، 1418هـ-1998م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
134. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
135. صحيح ابن خزيمة لأب بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابوري، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: الدكتور / مصطفى الأعظمي، 1400هـ-1980م، المكتب الإسلامي.

136. صحيح البخاري المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، قام بشرحه وتصحيح تجاربه وتحقيقه: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه: محمد فؤاد عبد الباقي، ونشره وراجعته وقام بإخراجه وأشرف على طبعه: قضي محب الدين الخطيب.
137. صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، 1421هـ 2000م، مكتبة المعارف، الرياض.
138. صحيح سنن ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، 1417هـ 1997م، مكتبة المعارف، الرياض.
139. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، مقدمة: الشيخ خليل مأمون شيحا، الطبعة الرابعة، 1418هـ 1997م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
140. صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، الطبعة الأولى، 1416هـ 1995م، دار ابن حزم، بيروت، مكتبة المعارف، بيروت.
141. صفة الصفوة لابن الجوزي، ضبطها وكتبها هوامشها: إبراهيم رمضان، وسعيد اللحام، الطبعة الأولى، 1409هـ 1989م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
142. الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله لابن قيم الجوزية، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور / علي بن محمد الدخيل الله، دار العا صمة، الرياض، الطبعة الثانية، 1412هـ.
143. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
144. طبقات الحفاظ لجلال الدين السيوطي، راجعه وضبط أعلامه: لجنة من العلماء، الطبعة الثانية، 1414هـ 1994م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- 145 . طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، درا إحياء الكتب العربية.
- 146 . طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، اعتنى بتصحيحه وعلق عليه : الدكتور / الحافظ عبدالعليم خان، عالم الكتب، بيروت.
- 147 . الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، الطبعة الثانية، 1418 هـ 1997 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 148 . طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأذنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الطبعة الأولى، 1417 هـ 1997 م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.
- 149 . طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 150 . طبقات المفسرين لشمس الدين الداوودي، تحقيق : لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 151 . طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه : أبوفهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة.
- 152 . الطبقات لأبي عمرو خليفة بن خياط شباب العصفري، حققه وقدم له : الدكتور / أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض.
- 153 . العبر في خبر من غبر للذهبي، تحقيق: الدكتور / صلاح الدين المنجد، طبعة ثانية مصورة، مطبعة حكومة الكويت، 1984 م.
- 154 . العقد الفريد، لابن عبدربه الأندلسي، شرحه وضبطه ورتب فهارسه : إبراهيم الإياري، دار الكتاب العربي.

155. علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله بن عبدالرحمن بن صالح آل بسام، الطبعة الثانية، 1419هـ، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
156. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد الجزري، عني بنشره :ج.برجستراسر، طبع لأول مرة بنفقة الناشر ومكتبة الجانجي بمصر، 1352هـ-1933م.
157. غرائب التفسير وعجائب التأويل للشيخ محمود بن حمزة الكرمانى، تحقيق الدكتور شمران سركال يونس العجلي، ط1، 1408هـ-1988م، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.
158. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر، 1409هـ-1989م.
159. الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية ، لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
160. الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمتجرب حسين بن أبي العز الهمداني، تحقيق د. فهمي حسن النمر، ود. فؤاد علي مخيمر، الدوحة، دار الثقافة.
161. الفصول في أصول التفسير ، لمساعد بن سليمان الطيار ، دار ابن الجوزي ، السعودية، الدمام.
162. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق وتعليق : وهبي سليمان عاوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
163. الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، صححه وعلق عليه: إسمايل الأنصاري، دار إحياء السنة النبوية.

164. فهرس الفهارس والأثبت وعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، لعبد الحی بن عبد الكیر الكتانی، اعتنى به: الدكتور/ إحسان عباس، دار الغرب الإسلامی.
165. فوات الوفيات والذیل علیها لمحمد بن شاکر الكتبی، تحقیق: الدكتور / إحسان عباس، دار صادر، بیروت.
166. القاموس المحیط، لمجد الدین محمد الفیروزآبادی، مكتب تحویق التراث، مؤسسة الرسالة، بیروت، ط6، 1419هـ.
167. قصص الأنبیاء لعبد الوهاب النجار، الطبعة الثالثة، 1408هـ 1988م، دار ابن کثیر، دمشق، بیروت.
168. قصص الأنبیاء، لعلماد الدین ابن کثیر، تحقیق: الدكتور / عبد الحی الفرماوی، الطبعة الثانية، 1417هـ 1996م، دار الیقین للنشر والتوزیع، المنصورة، مصر.
169. قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل، لعبد الرحمن حسن حبنكة المیدانی، دار القلم، دمشق، ط2، 1409هـ.
170. قواعد الترجیح عند المفسرین لحسین بن علی بن حسین الحری، دار القاسم، الریاض، الطبعة الأولى، 1417هـ 1996م.
171. قواعد الترجیح عند المفسرین، لحسین بن علی بن حسین الحری، ط. دار القاسم، الریاض، ط1، 1417هـ - 1996م.
172. قواعد التفسیر، لخالد بن عثمان السبت، ط. دار ابن عفان.
173. الكاشف فی معرفة من له رواية فی الكتب الستة لشمس الدین الذهبی وحاشيته لبرهان الدین أبی الوفاء إبراهیم بن محمد سبط ابن العجمی الحلبي، قدم له ما وعلق علیها: محمد عوامة، وخرج نصوصهما: أحمد محمد نمر الخطیب، الطبعة الأولى،

1413هـ-1992م، دار القبة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، جدة، المملكة العربية السعودية.

174. الكامل لأبي العباس المبرد، حققه وعلق عليه وصنع فهرسه : الدكتور / محمد أحمد الهالي، الطبعة الثالثة، 1418هـ-1997م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

175. كتاب سيوييه لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح : عبدالسلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت.

176. الكتاب المقدس، العهد القديم، طبعة الكاثوليك.

177. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود وغيره ، مكتبة العبيكان.

178. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

179. الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، قابله على نسخة خطية وأعدده للطبع ووضع فهرسه : د. عدنان درويش، ومحمد المصري، الطبعة الثانية، 1413هـ-1992م، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

180. لباب التأويل في معاني التنزيل، تفسير الخازن، للإمام علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن، دار الفكر.

181. لب اللباب في تحرير الأنساب لجلال الدين الأسيوطي.

182. لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي، اعتنى به : عبدالمجيد طعمة الحلبي، الطبعة الأولى، 1418هـ-1997م، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

183. اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق وتعليق : الشيخ / عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ / علي محمد معوض، والدكتور / محمد سعد رمضان حسن، والدكتور / محمد المتولي الدسوقي حرب، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
184. لسان العرب لابن منظور، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، الطبعة الثانية، 1418 هـ - 1997 م، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.
185. لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، الطبعة الثالثة، 1406 هـ - 1986 م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
186. مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، مكتبة المعارف، الرياض، ط 8، 1408 هـ - 1988 م.
187. مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي ، طبع بإشراف الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.
188. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، اعتنى بها: الأستاذ / يوسف الشيخ محمد، الطبعة الرابعة، 1418 هـ - 1998 م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
189. المختصر في أخبار البشر، لعماذ الدين إسماعيل أبي الفدا، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
190. المدخل لدراسة القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة.

191. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، للإمام أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي اليمني المكي، نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
192. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة، تحقيق ودراسة : د. وليد مساد الطبطباي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت.
193. المسالك والممالك لأبي إسحاق الأصبخري الكرخي، تحقيق : الدكتور / محمد جابر عبدالعال الحيني، مراجعة: محم شفيق غربال، 1381 هـ 1961 م، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة.
194. المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دراسة وتحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، 1411 هـ 1990 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
195. مسند أبي يعلى الموصلي لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، دراسة وتحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، 1418 هـ 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
196. مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه وضبط نصه: السيد أبو المعاطي النوري، وأحمد عبدالرزاق عيد، وأيمن إبراهيم الزاملي، وإبراهيم محمد النوري، ومحمد مهدي المسلمي، ومحمود محمد خليل، الطبعة الأولى، 1419 هـ 1998 م، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
197. مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان البستي، عني بتصحيحه : م. فلايشهمر، دار الكتب العلمية.



198. معاني القرآن ، لسعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش ، تحقيق : د. عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1405هـ- 1985م.
199. معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق ومراجعة : أ. محمد علي النجار، دار السرور، بيروت.
200. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، شرح وتحقيق دكتور عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ- 1988م.
201. المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة الدينوري، صححه: سالم الكرنكوي، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان.
202. معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق : الدكتور / إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي.
203. المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن إبراهيم الحسيني، 1415هـ- 1995م، دار الحرمين، القاهرة.
204. معجم البلدان لياقوت الحموي، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، الطبعة الأولى، 1410هـ- 1990م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
205. معجم الشعراء لأبي عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، صححه وعلق عليه : الأستاذ الدكتور / ف. كرنكو، الطبعة الأولى، 1411هـ- 1991م، دار الجيل، بيروت.
206. المعجم الكبير لأبي القاسم الطبراني، حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبدالمجيد السلفي، الطبعة الأولى، 1400هـ- 1980م.
207. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، 1408هـ- 1988م.

208. معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، تأليف: عمر رضا كحالة، الطبعة الأولى، 1414 هـ 1993 م، مؤسسة الرسالة.
209. المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيّات)، إعداد: الدكتور / محمد التونجي، الأستاذ / راجي الأسمر، مراجعة: الدكتور / إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1414 هـ 1993 م.
210. المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) إعداد الدكتور إنعام فوال عكاوي، مراجعة أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1992 م، دار الكتب العلمية، بيروت.
211. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري الأندلسي، حققه وقدام له وصنع فهارسه: الدكتور / جمال طلبة، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
212. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثانية، 1389 هـ 1969 م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.
213. معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيقي ودراسة: الدكتور / محمد راضي بن حاج عثمان، الطبعة الأولى، 1408 هـ 1988 م، مكتبة الدار، المدينة المنورة، مكتبة الحرمين، الرياض.
214. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام الذهبي، تحقيق: أبي عبدالله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
215. المعين في طبقات المحدثين، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: الدكتور / همام عبدالرحيم سعيد، دار الفرقان، الطبعة الأولى، 1404 هـ 1984 م.

216. مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، 1416هـ 1995م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
217. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط1، 1412هـ - 1922م.
218. مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، ط3، دار إحياء الكتب العربية.
219. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
220. المنتخب من مسند عبد بن حميد لأبي محمد عبد بن حميد، حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه : السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، الطبعة الأولى، 1408هـ 1988م، عالم الكتب، ومكتبة النهضة الحديثة.
221. منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق وشرح: الدكتور/ محمد نبيل طريفي، الطبعة الأولى، 1999م، دار صادر، بيروت، لبنان.
222. المنحول من تعليقات الأصول، لأبي حامد الغزالي، حققه وخرج نصه وعلق عليه: محمد حسن هيتو.
223. منسك الشنقيطي لمحمد الأمين الشنقيطي ، تحقيق عبدالله الطيار ، دار الوطن ، الرياض.
224. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، لعثمان بن علي حسن، نشر: مكتبة الرشد، الرياض.

225. الموافقات في أصول الأحكام للشاطبي، علق عليه : الأستاذ / محمد حسنين مخلوف، دار الفكر.
226. الموطأ للإمام مالك بن أنس، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثالثة، 1418 هـ 1997 م، دار الحديث.
227. المهذب في فقه الإمام الشافعي، تأليف : إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي أبو إسحاق، دار النشر : دار الفكر - بيروت.
228. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي، وطلبه : ذيل ميزان الاعتدال لأبي الفضل عبدالرحيم العراقي، دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، وشارك في تحقيقه : الأستاذ الدكتور / عبدالفتاح أبوسنة، الطبعة الأولى، 1416 هـ 1995 م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
229. الناسخ والمنسوخ، لأحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبي جعفر، د. محمد عبدالسلام محمد، مكتبة الفلاح، الكويت، ط 1، 1408 هـ.
230. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين بن تغري بردي الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة.
231. نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر وجنة المناظر لعبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بدران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
232. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام المفسر برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند.
233. النشر في القراءات العشر لابن الجزري، أشرف على تصحيحه ومراجعته : علي محمد الطباع، دار الفكر.

234. نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تحقيق: الدكتور/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
235. نكت الهميان في نكت العميان لصلاح الدين الصفدي، وقف على طبعه : الأستاذ/ أحمد زكي بك، المطبعة الجمالية، 1329هـ-1911م.
236. النكت على كتاب ابن الصلاح، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني.
237. نواسخ القرآن ، لعبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي أبو الفرج ، دار الكتب العلمية، بيروت.
238. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لأبي العباس القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
239. نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، لجمال الدين الأسنوي، عالم الكتب.
240. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
241. نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكي، إشراف وتقديم : عبدالحميد عبدالله الهرامة، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس.
242. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، تحقيق صفوت عدنان داوودي، ط1، 1415هـ، دار القلم والدار الشامية.
243. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض ، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبدالغني الجمل، والدكتور عبدالرحمن عويس ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

244. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، اعتنى به: س. دريدنغ، الطبعة الثالثة، دار فرانزشتايز، شتوتغارت، 1411هـ-1991م.
245. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: الدكتور/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
246. الوفيات، لأبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب، ابن قنفذ القسنطيني، حققه وعلق عليه : عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثالثة، 1400هـ-1980م، بيروت.
247. الياقوت والمرجان في إعراب القرآن، لمحمد نوري بن محمد بارتجي، دار الإعلام، الطبعة الأولى، 123هـ.
248. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور للثعالبي، حققه وفصله وضبطه وشرحه : محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، 1375هـ-1956م، مطبعة السعادة، القاهرة.

## 11. فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
5	المقدمة
18	التمهيد: ترجمة موجزة لأبي حيان الأندلسي وفيه ست مباحث:
19	المبحث الأول: اسمه ونسبه ومولده وصفاته الخلقية والخلقية.
22	المبحث الثاني: أسرته، ونشأته، وطلبه للعلم.
27	المبحث الثالث: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.
30	المبحث الرابع: شيوخه وتلاميذه.
38	المبحث الخامس: أعماله وآثاره ومؤلفاته.
52	المبحث السادس: وفاته.
54	القسم الأول: وفيه فصلان:
55	الفصل الأول: منهج أبي حيان في تفسيره، وفيه مبحثان:
56	المبحث الأول: تفسيره القرآن بالمأثور، وفيه تمهيد وتسعة مطالب:
57	تمهيد
60	المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن.
62	المطلب الثاني: تفسيره القرآن بالسنة.
65	المطلب الثالث: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة.
69	المطلب الرابع: تفسيره القرآن بأقوال التابعين.
74	المطلب الخامس: تفسيره القرآن بمن جاء بعد عصر التابعين.
79	المطلب السادس: عنايته بالقراءات.
81	المطلب السابع: عنايته بأسباب النزول.

83	المطلب الثامن: عنايته بالناسخ والمنسوخ.
86	المطلب التاسع: عنايته بذكر المكي والمدني
88	المبحث الثاني: تفسيره للقرآن باللغة، وفيه خمسة مطالب :
89	المطلب الأول: مصادره في اللغة، والأعلام الذين نقل عنهم.
94	المطلب الثاني: عنايته بمعاني المفردات.
96	المطلب الثالث: عنايته بمعاني الحروف والأدوات.
98	المطلب الرابع: عنايته بالإعراب.
100	المطلب الخامس: عنايته بالأسلوب العربي في الخطاب القرآني.
103	المبحث الثالث: تفسيره القرآن بالرأي، وفيه تمهيد ومطلبان:
106	المطلب الأول: عنايته بالمناسبات.
109	المطلب الثاني: عنايته بلسرار التعبير.
111	الفصل الثاني: منهج أبي حيان في الترجيح في التفسير، وفيه مبحثان:
112	المبحث الأول: صيغ الترجيح وأساليبه عند أبي حيان الأندلسي، وفيه ثلاثة مطالب:
113	المطلب الأول: التنصيص على القول الرجّاح.
117	المطلب الثاني: التفسير بقول مع النص على ضعف غيره.
119	المطلب الثالث: التفير بالقول الرجّاح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمريض.
122	المبحث الثاني: وجوه الترجيح عند أبي حيان الأندلسي، وفيه أحد عشر مطلبًا:
123	المطلب الأول: الترجيح بالنظائر القرآنية.
126	المطلب الثاني: الترجيح بالحديث النبوي.
129	المطلب الثالث: الترجيح بظاهر القرآن.



133	المطلب الرابع: الترجيح بالقراءات.
136	المطلب الخامس: الترجيح بالسياق.
140	المطلب السادس: الترجيح بأسباب النزول.
142	المطلب السابع: الترجيح في النسخ والمنسوخ.
144	المطلب الثامن: الترجيح بالعموم.
147	المطلب التاسع: الترجيح بالطلق.
149	المطلب العاشر: الترجيح بالمفهوم.
151	المطلب الحادي عشر: الترجيح باللغة.
156	<b>القسم الثاني</b> : ترجيحات أبي حيان الأندلسي من أول سورة طه إلى سورة المؤمنون الآية (77).
157	<b>أولاً: ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة طه.</b>
158	قال تعالى: ﴿ طه ﴾ <b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 1- المسألة: ما معنى ﴿ طه ﴾ وما المراد بهذه الحروف المقطعة في هذه السورة وأشباهاها في أوائل السور الأخرى؟
179	قال تعالى: ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ <b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 2- المسألة: معنى (لتشقى)
187	قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ في الآية الكريمة مسألة واحدة: 3- المسألة: المراد بقوله ﴿ وَأَخْفَى ﴾؟

195	<p>قال تعالى : ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ ﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألتان :</p> <p>4 - المسألة الأولى : المراد بالنار في قوله ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا ﴾ ؟</p>
199	<p>5 - المسألة الثانية : ما معنى الهدى ؟</p>
203	<p>قال تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَارُبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>6 - المسألة الأولى : سبب الأمر بخلع النعلين في الآية :</p>
211	<p>قال تعالى : ﴿ فَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾ ﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>7 - المسألة : لمن الخطاب في قوله تعالى ﴿ فَلَا يَصُدُّنَكَ ﴾ ؟</p>
215	<p>قال تعالى ﴿ وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿٢٢﴾ ﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>8 - المسألة : المراد بالجناح</p>
219	<p>قال تعالى ﴿ لِنُرَيْكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>9 - المسألة : المراد بالآيات الكبرى ؟</p>
222	<p>قال تعالى : ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٢٨﴾ ﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>10 - المسألة : كيفية الوحي إلى أم موسى</p>

227	<p>قال تعالى : ﴿ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَآقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّوَلَّهُ، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مَنِيَّ وَلِنُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ (٣٩)</p> <p><b>في الآية الكريمة ثلاث مسائل :</b></p> <p>11 - المسألة الأولى : من أي شيء صنع التابوت</p>
229	12 - المسألة الثانية: المراد باليم في الآية الكريمة
232	13 - المسألة الثالثة : عود الضمائر في قوله: ﴿ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ ﴾
236	<p>قال تعالى : ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَاقُولِ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ، فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمَمِكَ كِي تَنْقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَّىٰ ﴾ (٤٠)</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b></p> <p>14 - المسألة الأولى: المراد بالغم في قوله تعالى ﴿ فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ ﴾</p>
241	15 - المسألة الثانية: المراد بقوله ﴿ عَلَىٰ قَدَرٍ ﴾
246	<p>قال تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُ، قَوْلًا لِّنَا أَعْلَهُ، يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (٤٤)</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>16 - المسألة: المراد بقوله ﴿ قَوْلًا لِّنَا ﴾</p>
252	<p>قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ (٥٠)</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b></p> <p>17 - المسألة الأولى : ما المراد بأعطى كل شيء خلقه ؟</p>
258	18 - المسألة الثانية : معنى ﴿ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾.

263	<p>قال تعالى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ﴾ ﴿٥١﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>19 - المسألة : غاية فرعون من سؤال موسى عليه السلام عن القرون الأولى ؟</p>
268	<p>قال تعالى: ﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَىٰ﴾ ﴿٥٢﴾ .</p> <p>في الآية الكريمة ثلاث مسائل :</p> <p>20 - المسألة الأولى : عود الضمير في قوله ﴿عَلِمَهَا﴾</p>
270	<p>21 - المسألة الثانية : المراد بقوله: ﴿فِي كِتَابٍ﴾</p>
273	<p>22 - المسألة الثالثة : عود الضمير في قوله: ﴿وَلَا يَنْسَىٰ﴾ .</p>
275	<p>قال تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ ﴿٥٥﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>23 - المسألة: عود الضمير في قوله تعالى ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾ .</p>
279	<p>قال تعالى : ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ ۚ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ ۚ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ ﴿٥٨﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألتان :</p> <p>24 - المسألة الأولى : المراد بقوله: ﴿مَوْعِدًا﴾</p>
284	<p>25 - المسألة الثانية : معنى ﴿سُوًى﴾ ؟</p>
287	<p>قال تعالى : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ ﴿٥٩﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألتان :</p> <p>26 - المسألة الأولى : المراد بيوم الزينة .</p>
291	<p>27 - المسألة الثانية : من المعنى بتعيين اليوم في الآية</p>

293	<p>قال تعالى ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴾ (٦٣)</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>28 - المسألة : عود الضمير في قوله ﴿ قَالُوا ﴾</p>
295	<p>قال تعالى ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ أَسْتَعَلَى ﴾ (٦٤)</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>29 - المسألة : من صاحب الكلام في الآية ؟</p>
297	<p>قال تعالى ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقَوُا إِذَا جَاهَلْتُمْ وَعَصِيَّتْهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ (٦٦)</p> <p>في الآية الكريمة مسألتان :</p> <p>30 - المسألة الأولى : عود الضمير في قوله تعالى ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ ﴾</p>
299	<p>31 - المسألة الثانية : المراد من قوله ﴿ تَسْعَى ﴾</p>
304	<p>قال تعالى ﴿ قَالَ ءَأَمْنَتُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطِعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا تُصَلِّبْنَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلْتَعْلَمَنَّ آيُنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ (٧١)</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>32 - المسألة : هل نفذ فرعون ما توعد به السحرة أم سلمهم الله منه ؟</p>
<p>3.7</p>	<p>قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ (٧٧)</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>33 - المسألة : متى كان الوحي إلى موسى عليه السلام</p>

<p>﴿٧٨﴾</p>	<p>قال تعالى : ﴿فَأْتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ ۖ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْمِ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>34 - المسألة : عود الضمير في كلا الموضعين لكلمة غشيهم ؟</p>
<p>﴿٧٩﴾</p>	<p>قال تعالى : ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ ۖ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>35 - المسألة : المراد بالضلال ؟</p>
<p>﴿٨٠﴾</p>	<p>قال تعالى : ﴿يَبْنَئِ إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِّنْ عَدُوِّكَ ۖ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>36 - المسألة : لمن الخطاب في الآية الكريمة ؟</p>
<p>﴿٨٢﴾</p>	<p>قال تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>37 - المسألة : المراد بقوله ﴿ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾</p>
<p>﴿٨٦﴾</p>	<p>قال تعالى : ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألتان :</p> <p>38 - المسألة الأولى : المراد بالأسف في قوله تعالى ﴿غَضْبَانَ أَسِفًا﴾؟</p>
<p>330</p>	<p>39 - المسألة الثانية : مامعنى الوعد الحسن في قوله تعالى ﴿وَعَدًّا حَسَنًا﴾</p>

334	<p>قال تعالى : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حُمُلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ (٨٧)</p> <p>في الآية الكريمة مسألتان :</p> <p>40 - المسألة الأولى : معنى قوله : ﴿ بِمَلِكِنَا ﴾</p>
341	41 - المسألة الثانية : المراد بالأوزار
345	<p>قال تعالى : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾ (٨٨)</p> <p>في الآية الكريمة مسألتان :</p> <p>42 - المسألة الأولى : عود الضمير في قوله ﴿ فَقَالُوا ﴾ .</p>
348	43 - المسألة الثانية : عود الضمير في قوله ﴿ فَنَسِيَ ﴾
353	<p>قال تعالى : ﴿ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ (٩٣)</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>44 - المسألة : المراد بقوله تعالى : ﴿ أَلَا تَتَّبِعَنِ ﴾</p>
357	<p>قال تعالى : ﴿ قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ يُخْلَفَهُ، وَانظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾ (٩٧)</p> <p>في الآية الكريمة ثلاث مسائل :</p> <p>45 - المسألة الأولى : المراد بقوله ﴿ لَا مِسَاسَ ﴾</p>
361	46 - المسألة الثانية : المراد بقوله ﴿ لَنُحَرِّقَنَّهُ ﴾
366	47 - المسألة الثالثة : هل خرج موسى وحده ؟

369	<p>قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ۝١١﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة : 48 - المسألة : المراد بالذكر</p>
375	<p>قال تعالى : ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ۝١٠٠﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة : 49 - المسألة : ما المقصود بلوزر :</p>
379	<p>قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُفْتَحُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ۝١٠٢﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة : 50 - مسألة : المراد بقوله : ﴿ زُرْقًا ﴾</p>
387	<p>قال تعالى : ﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ۝١٠٣﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة : 51 - المسألة : المراد بقوله ﴿ إِلَّا عَشْرًا ﴾</p>
390	<p>قال تعالى : ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۝١٠٥﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة : 52 - المسألة : هل يوجد سؤال في الآية الكريمة؟</p>
394	<p>قال تعالى : ﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۝١٠٦﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة : 53 - المسألة : عود الضمير في قوله تعالى ﴿ فَيَذَرُهَا ﴾</p>



398	<p>قال تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَأَِعِوَجَ لَهُ، وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألتان :</p> <p>54 - المسألة الأولى : عود الضمير في قوله تعالى ﴿لَأَِعِوَجَ لَهُ﴾</p>
403	<p>55 - المسألة الثانية : المراد بقوله تعالى : ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا﴾ .</p>
406	<p>قال تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ، عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>56 - المسألة : عود الضمير في قوله تعالى ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾</p>
409	<p>قال تعالى : ﴿وَعَنَتِ الأُجُوهُ لِلْحَيِّ القَيُومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>57 - المسألة : المراد بقوله ﴿وَعَنَتِ الأُجُوهُ﴾</p>
415	<p>قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الأُوعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>58 - المسألة : الغاية من وجود «أو» في قوله : ﴿أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾</p>
419	<p>قال تعالى : ﴿فَنَعَلَى اللهُ المَلِكِ الأَحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>59 - المسألة : المراد بقوله تعالى ﴿زِدْنِي عِلْمًا﴾</p>

424	<p>قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ (١١٥)</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>60 - المسألة : المراد بالنسيان في قوله تعالى ﴿ فَنَسِيَ ﴾</p>
431	<p>قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤)</p> <p>في الآية الكريمة مسألتان :</p> <p>61 - المسألة الأولى : المراد بقوله ﴿ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾</p>
439	<p>62 - المسألة الثانية : المراد بقوله ﴿ أَعْمَى ﴾</p>
445	<p>قال تعالى : ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾ (١٣٠)</p> <p>في الآية الكريمة مسألتان :</p> <p>63 - المسألة الأولى : المراد بقوله ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾</p>
449	<p>64 - المسألة الثانية : المراد بـ ﴿ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾</p>
454	<p>قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ (١٣١)</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>65 - المسألة : المراد بـ ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾</p>

458	<p>قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ ﴿١٣٤﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b></p> <p>66- المسألة الأولى : عود الضمير في قوله تعالى ﴿ مِّن قَبْلِهِ ﴾</p>
460	<p>67- المسألة الثانية : متى يكون الذل والحزني؟</p>
	<p>ثانياً : ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الأنبياء.</p>
464	<p>قال تعالى : ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ ﴿١﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b></p> <p>68- المسألة الأولى : المراد بقوله ﴿ أَقْتَرَبَ ﴾</p>
469	<p>69- المسألة الأولى : المراد بالناس</p>
472	<p>قال تعالى : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ مُّحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>70- المسألة : المراد بالذكر في الآية</p>
477	<p>قال تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَثُ أَحْلَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ ﴾ ﴿٥﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>71- المسألة : من القائلين في هذه الآية؟</p>

482	<p>قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 72 - المسألة: المراد بأهل الذكر في الآية الكريمة :</p>
487	<p>قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَلِيلِينَ ﴿٨﴾﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 73 - المسألة: المراد بالجسد في الآية الكريمة :</p>
492	<p>قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 74 - المسألة: المراد بالذكر في الآية</p>
498	<p>قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأَسْنَاءِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b> 75 - المسألة الأولى : عود الضمير في قوله: ﴿مِنْهَا﴾</p>
500	76 - المسألة الثانية : في كيفية فرارهم من العذاب :
503	<p>قال تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْجِذَ لَهُمْ لَوْ لَا تَخَذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة ثلاث مسائل :</b> 77 - المسألة الأولى: المراد باللهمو :</p>
507	78 - المسألة الثانية : معنى قوله تعالى: ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ :

510	<p>قال تعالى: ﴿بَلْ نَقَدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ (١٨).</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b> 79 - المسألة الأولى : المراد بالحق والباطل :</p>
512	80 - المسألة الثانية : المراد بالويل ولمن يكون :
514	<p>قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩).</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 81 - المسألة : معنى قوله : ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ :</p>
517	<p>قال تعالى: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ (٢٣).</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 82 - المسألة : المراد بقوله: ﴿لَا يُسْئَلُ﴾ :</p>
521	<p>قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (٢٨).</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b> 83 - المسألة الأولى : المراد بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ :</p>
524	<p>قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٠).</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b> 84 - المسألة الأولى : المراد بالرؤية :</p>

528	85 - المسألة الثانية : المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾
531	قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (٣١). <b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 86 - المسألة: مرجع الضمير في ﴿فِيهَا﴾ :
534	قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ (٣٢). <b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 87 - المسألة : معنى ﴿مَحْفُوظًا﴾ في الآية :
539	قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ <b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 88 - المسألة : المراد بقوله: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ :
543	قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ (٣٧). <b>في الآية الكريمة ثلاث مسائل:</b> 89 - المسألة الأولى : المراد بقوله: ﴿الْإِنْسَانُ﴾ :
546	90 - المسألة الثانية : المراد من قوله تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ :
552	91 - المسألة الثالثة : المراد بقوله: ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾ :
555	قال تعالى: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٤٠). <b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 92 - المسألة : مرجع الضمير في قوله: ﴿تَأْتِيهِمْ﴾ :

558	<p>قال تعالى: ﴿أَمَرَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِّنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّابُونَ﴾ ﴿٤٣﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>93 - المسألة : مرجع الضمير في قوله: ﴿وَلَا هُمْ﴾ :</p>
561	<p>قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُنْقِبِينَ﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>94 - المسألة : المراد بالفرقان</p>
566	<p>قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ ﴿٥١﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b></p> <p>95 - المسألة الأولى : المراد بقوله: ﴿مِن قَبْلُ﴾ :</p>
570	<p>96 - المسألة الثانية : مرجع الضمير في ﴿بِهِ﴾ :</p>
572	<p>قال تعالى: ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>97 - عود الضمير في قوله: ﴿فَطَرَهُمْ﴾ :</p>
574	<p>قال تعالى: ﴿وَتَأَلَّه لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِينَ﴾ ﴿٥٧﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b></p> <p>98 - المسألة الأولى : المقصود بالخطاب في الآية :</p>

578	<p>قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَذًا إِلَّا كَثِيرًا هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿٥٨﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b></p> <p>99 - المسألة الأولى : المراد بقوله: ﴿جُذَذًا﴾:</p>
582	<p>100 - المسألة الثانية : عود الضمير في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ :</p>
585	<p>قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ﴿٦٨﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>101 - المسألة: القائل في قوله: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾ :</p>
589	<p>قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿٦٩﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b></p> <p>102 - المسألة الأولى : القائل في قوله: ﴿قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي﴾ :</p>
591	<p>103 - المسألة الثانية : معنى ﴿وَسَلَامًا﴾:</p>
596	<p>قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ ﴿٧٠﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>104 - المسألة : معنى قوله: ﴿الْأَخْسَرِينَ﴾ :</p>
598	<p>قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٧١﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b></p> <p>105 - المسألة الأولى : المقصود بالأرض التي باركنا فيها :</p>
602	<p>106 - المسألة الثانية : قرابة سارة زوج إبراهيم إليه :</p>



604	<p>قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۗ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>107 - المسألة : المراد بالنافلة :</p>
608	<p>قال تعالى : ﴿وَلَوْ طَآءَ أَيْنَنَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرَبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوِّءٍ فَسِيقِينَ ﴿٧٤﴾﴾ .</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>108 - المسألة : معنى قوله: ﴿ءَيْنَنَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ :</p>
611	<p>قال تعالى : ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾﴾ .</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b></p> <p>109 - المسألة الأولى : المقصود بقوله: ﴿إِذْ يَحْكُمَانِ﴾ :</p>
615	<p>110 - المسألة الثانية : معنى الحرث :</p>
618	<p>قال تعالى : ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۗ وَكُلًّا ءَايَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ .</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b></p> <p>111 - المسألة الأولى : هل كلا الحكيمين من داود وسليمان عليهما السلام صواب :</p>
621	<p>112 - المسألة الثانية : كيفية التسبيح في قوله: ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ :</p>

625	<p>قال تعالى : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحَصِّنَكُمْ مِنَ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ ﴿٨٠﴾ .</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>113 - المسألة : المراد بقوله : ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ :</p>
628	<p>قال تعالى : ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ ﴿٨١﴾ .</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b></p> <p>114 - المسألة الأولى : ما المقصود بـ ﴿الْأَرْضِ﴾ :</p>
631	<p>115 - المسألة الثانية : المقصود بـ ﴿الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ :</p>
633	<p>قال تعالى : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ .</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>116 - المسألة : المراد بقوله : ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾ :</p>
637	<p>قال تعالى : ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ .</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b></p> <p>117 - المسألة الأولى : معنى قوله : ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ :</p>
643	<p>118 - المسألة الثانية : معنى الظلمات :</p>

647	<p>قال تعالى ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ﴾  إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا  خَلِيعِينَ ﴿١٠﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b></p> <p>119 - المسألة المراد بقوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ﴾ :</p>
652	<p>120 - المسألة الثانية : مرجع الضمير في قوله: ﴿إِنَّهُمْ﴾ :</p>
655	<p>قال تعالى ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ زَوْجِنَا وَجَعَلْنَاهَا  وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١١﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان :</b></p> <p>121 - المسألة الأولى : المراد بالفرج :</p>
658	<p>122 - المسألة الثانية : حقيقة نفخ الروح :</p>
661	<p>قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>123 - المسألة : لمن الخطاب في قوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾</p>
664	<p>قال تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِّعَتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ  يَنْسِلُونَ﴾ ﴿١٦﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>124 - المسألة : مرجع الضمير ﴿وَهُمْ﴾ :</p>

668	<p>قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>125 - المسألة : ممن يكون الزفير ؟ :</p>
672	<p>قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>126 - المسألة: المقصود بالمبعدون :</p>
677	<p>قال تعالى : ﴿لَا يَخْرُجُ عَنْهُمْ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَنَلَقَهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ هٰذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿١٠٣﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>127 - المسألة : ما المراد بـ ﴿الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ ؟</p>
682	<p>قال تعالى : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ﴿١٠٤﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>128 - المسألة : المراد بـ ﴿السِّجِلِّ﴾ .</p>
687	<p>قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة ثلاث مسائل :</b></p> <p>129 - المسألة الأولى : المراد بـ ﴿الزَّبُورِ﴾</p>
691	<p>130 - المسألة الثانية : المراد بـ ﴿الذِّكْرِ﴾ .</p>
695	<p>131 - المسألة الثالثة : ما المراد بالأرض في الآية الكريمة ؟</p>

701	<p>قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَكِيدِينَ﴾ ﴿١٠٦﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b></p> <p>132 - المسألة : ما المراد بالبلاغ ؟</p>
704	<p><b>ثالثاً: ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الحج.</b></p>
705	<p>قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زلزلة الساعة شئ عظيم﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b></p> <p>133 - المسألة الأولى : المراد بقوله ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾:</p>
707	<p>134 - المسألة الثانية : في أي وقت تكون الزلزلة :</p>
713	<p>قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ﴿٢﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>135 - المسألة : عود الضمير في ﴿تَرَوْنَهَا﴾ :</p>
717	<p>قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b></p> <p>136 - المسألة الأولى : من المقصود بالخطاب في الآية ؟</p>
724	<p>137 - المسألة الثانية : المراد بقوله: ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ :</p>
728	<p>قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>138 - المسألة : مرجع الضمير في قوله: ﴿عَلَيْهِ﴾ :</p>

732	<p>قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّفُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 139 - المسألة : المراد بالنطفة :</p>
735	<p>قال تعالى: ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 140 - المسألة : المراد بالخزي :</p>
738	<p>قال تعالى: ﴿يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِيَتَسَّ الْمَوْلَىٰ وَلِيَتَسَّ الْعَشِيرُ ﴿١٥﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 141 - المسألة المراد بقوله: ﴿يَدْعُوا﴾ :</p>
741	<p>قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</b> 142 - المسألة : مرجع الضمير في قوله: ﴿يَنْصُرُهُ﴾ :</p>

747	<p>قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّرِيَّ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>143 - المسألة : معنى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ :</p>
750	<p>قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ، مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (١٨).</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>144 - المسألة : المراد بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ﴾ :</p>
755	<p>145 - المسألة : المراد بقوله: ﴿قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ :</p>
760	<p>قال تعالى: ﴿يُصْهَرُ بِهِ، مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ (٢٠).</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>146 - المسألة : المراد من قوله: ﴿يُصْهَرُ بِهِ، مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ :</p>
765	<p>قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَّقَمِعٌ مِّن حديدٍ﴾ (٢١).</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>147 - المسألة : عود الضمير في قوله: ﴿وَلَهُمْ﴾ :</p>
767	<p>قال تعالى: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ (٢٤).</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>148 - المسألة : المقصود بقوله: ﴿الْحَمِيدِ﴾ :</p>

771	<p>قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاذِ يُظْلَمِ نُذْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b></p> <p>149 - المسألة الأولى : المراد بالمسجد الحرام في قوله: ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ :</p>
774	<p>150 - المسألة : المراد بقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاذِ يُظْلَمِ﴾ :</p>
779	<p>قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٦٦﴾﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>151 - المسألة : الخطاب في قوله: ﴿لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا﴾ :</p>
782	<p>قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>152 - المسألة : مرجع الضمير في قوله: ﴿يَأْتِينَ﴾ :</p>
785	<p>قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>153 - المسألة : المقصود من قوله: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ :</p>



790	<p>قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ ﴿٢٩﴾ .</p> <p><b>في الآية الكريمة مسالتان:</b></p> <p>154 - المسألة الأولى : المراد بقوله: ﴿ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ :</p>
793	<p>155 - المسألة الثانية : المراد بقوله: ﴿ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ :</p>
797	<p>قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ﴿٣٠﴾ .</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>156 - المسألة : المراد بقوله: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ :</p>
800	<p>قال تعالى: ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>157 - المسألة : المراد بقوله: ﴿ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ :</p>
804	<p>قال تعالى: ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّقُوعُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَانَكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٣٧﴾ .</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>158 - المسألة : المراد بقوله: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ :</p>

807	<p>قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ كَثِيرٌ مِمَّنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَمْ يُؤْمَرْ أَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة ثلاث مسأله :</b></p> <p>159 - المسأله الأولى : المراد بقوله: ﴿وَبِيعٌ﴾ :</p>
810	<p>160 - المسأله الثانية : مرجع الضمير في قوله: ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا﴾ :</p>
812	<p>161 - المسأله الثالثة : الغرض من تعداد مواضع تعبد أصحاب الشرائع السماوية المختلفة :</p>
814	<p>قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسأله واحده:</b></p> <p>162 - المسأله : ما المقصود بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾</p>
818	<p>قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسأله واحده:</b></p> <p>163 - المسأله: المراد بقوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾</p>

821	<p>قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسالتان:</b></p> <p>164 - المسألة الأولى : المراد بالساعة :</p>
823	<p>165 - المسألة الثانية : المراد باليوم العقيم :</p>
828	<p>قال تعالى: ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>166 - المسألة : المراد بقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ :</p>
831	<p>قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>167 - المسألة : المراد بقوله: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ :</p>
833	<p>قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَبَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَبَّ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾.</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>168 - المسألة : المراد بـ﴿مَا يَدْعُونَ﴾ :</p>

835	<p>قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْهُ أَشْرَارًا مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾</p> <p>﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْهُ أَشْرَارًا مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>169 - المسألة: معنى قوله: ﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْهُ أَشْرَارًا مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾:</p>
838	<p>قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْهُ أَشْرَارًا مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾</p> <p>﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْهُ أَشْرَارًا مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>170 - المسألة: المراد بقوله: ﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْهُ أَشْرَارًا مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾:</p>
842	<p>قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْهُ أَشْرَارًا مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾</p> <p>﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْهُ أَشْرَارًا مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b></p> <p>171 - المسألة: عود الضمير في قوله: ﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْهُ أَشْرَارًا مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾:</p>
844	<p>قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْهُ أَشْرَارًا مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾</p> <p>﴿الَّذِينَ تَرَآتِ مِنْهُ أَشْرَارًا مِمَّنْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b></p> <p>172 - المسألة الأولى: من ضارب المثل في الآية:</p>
847	<p>173 - المسألة الثانية: المراد بالطالب والمطلوب:</p>

851	<p>قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۗ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۗ قَلَّةٌ أَيْكُمْ ۗ إِبْرَاهِيمَ ۗ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۗ﴾ ﴿٧٨﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألتان:</b> 174. المسألة الأولى: الأمر بالجهاد عام أم مخصوص:</p>
855	<p>175. المسألة الثانية: عود الضمير في قوله: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ﴾:</p>
	<p>رابعاً: ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة المؤمنون.</p>
862	<p>قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ ﴿٨﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 176. المسألة: المراد بالأمانات.</p>
867	<p>قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۗ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿١٤﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 177. المسألة: المراد بقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾:</p>
871	<p>قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾</p> <p><b>في الآية الكريمة مسألة واحدة:</b> 178. المسألة: المراد من تسمية السموات بالطرائق:</p>

875	<p>قال تعالى: ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَاوَاكِهِ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ .</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>179- المسألة : عود الضمير في قوله : ﴿لَّكُمْ فِيهَا﴾ :</p>
877	<p>قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ لَّا يَكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ .</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>180- المسألة : المراد بـ ﴿سَيْنَاءَ﴾ :</p>
882	<p>قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾﴾ .</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>181- المسألة : المقصود بقوله : ﴿قَرْنًا آخَرِينَ﴾ :</p>
886	<p>قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلسُّعُودِ ﴿٤٤﴾﴾ .</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>182- المسألة : المراد بالصيحة :</p>
890	<p>قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٤﴾﴾ .</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>183- المسألة : المقصود بقوله : ﴿قُرُونًا آخَرِينَ﴾ .</p>
893	<p>قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولَهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِّلسُّعُودِ ﴿٤٤﴾﴾ .</p> <p>في الآية الكريمة مسألتان :</p> <p>184- المسألة : المقصود بقوله: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ .</p>

898	185- المسألة الثانية : المراد بقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ .
901	قال تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (٤٥) . في الآية الكريمة مسألة واحدة : 186- المسألة : المراد بقوله : ﴿وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ .
904	قال تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ . في الآية الكريمة مسألتان : 187- المسألة الأولى : ما المراد بالربوة .
911	188- المسألة الثانية : المراد بقوله : ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ .
914	قال تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٥١) . في الآية الكريمة مسألتان : 189- المسألة الأولى : المقصود ببدء الرسل :
919	190- المسألة الثانية : المراد بالطيبات :
922	قال تعالى : ﴿فَذَرَّهُمْ فِي غَمَرَاتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (٥٤) . في الآية الكريمة مسألة واحدة : 191- المسألة : المراد بقوله : ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ .
926	قال تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (٦١) . في الآية الكريمة مسألة واحدة : 192- المسألة : عود الضمير في ﴿لَهَا﴾ .

930	<p>قال تعالى : ﴿ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>193- المسألة : المراد بالكتاب .</p>
933	<p>قال تعالى : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرٍ مِّنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>194- المسألة : المقصود بقوله : ﴿ وَهُمْ أَعْمَلُ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾</p>
937	<p>قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴾ ﴿٦٤﴾</p> <p>في الآية الكريمة ثلاث مسائل :</p> <p>195- المسألة الأولى : المراد بالعذاب :</p>
940	<p>196- المسألة الثانية : عود الضمير في قوله : ﴿ إِذَا هُمْ ﴾ .</p>
943	<p>197- المسألة الثالثة : معنى قوله : ﴿ يَجْتَرُونَ ﴾</p>
947	<p>قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾</p> <p>﴿٧١﴾ ﴿ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ .</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>198- المسألة : المراد بالحق :</p>
952	<p>قال تعالى : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ ﴾ ﴿٧٢﴾</p> <p>في الآية الكريمة مسألة واحدة :</p> <p>199- المسألة : المراد بالخراج</p>



955	قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَمَيْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ لَلْجُؤِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ في الآية الكريمة مسألة واحدة : 200- المسألة : هل الضر الواقع عليهم كان في الدنيا أو الآخرة؟
958	قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ في الآية الكريمة مسألة واحدة : 201- المسألة : ما المقصود من الضمير في قوله: ﴿بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾؟
963	الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي انتهى إليها الباحث .
966	الفهارس: وتتضمن الفهارس الآتية:
967	1- فهرس الآيات القرآنية
986	2- فهرس القراءات
987	3- فهرس الأحاديث النبوية
989	4- فهرس الآثار
992	5- فهرس الشواهد الشعرية
994	6- فهرس الأعلام
1003	7- فهرس الفرق والقبائل والغزوات
1004	8- فهرس الأماكن والبلدان
1006	9- فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة
1010	10- فهرس المصادر والمراجع
1039	11- فهرس الموضوعات